جغرافية

العالم الإسلامي

دكتور
محمد خميس الزوكه
أستاذ الجغرافية الاقتصادية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٠

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٧٣١٤٦

جغرافيــة

العــالم الاســلامى

بســم الله الرحمن الرحيم

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون » ٠

صدق الله العظيم

(آل عمران ١١٠)

مقدمة الطبعة الثانية

باسمك ربى ابتدىء ، وبقوتك استعين ، وبتوفيقك اسدد ، والحمد لك ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين بعدهم باحسان الى يوم الدين وبعد ...

فبحمد الله وتوفيقه نفذت الطبعة الأولى من هذا المؤلف خلال فترة زمنية قياسية تعكس الثقة الكبيرة ، التى اولانى اياها القراء الكرام والزملاء الأفضل وطلاب العلم ، فلهم جميعا عظيم الشكر والامتنان ، ولهم أكرر ما قطعته على نفسى من عهد والتزام بتقديم كل جديد مستطاع فى اطار جغرافيا العالم الاسلامى .

ويسرنى أن انقدم الى القراء الكرام بهذه الطبعة الجديدة التى أضفت اليها جغرافيا الدول الاسلامية الجديدة التى ظهرت على خريطة العالم السياسية فى قارتى افريقيا واوربا بعد الاحداث والتغيرات السياسية التى حدثت فى العالم خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين ، وتم تزويد هذه الطبعة بأحدث الاحصائيات المتاحة من المصادر العالمية والاقليمية . كما تم تصويب بعض الأخطاء المطبعية التى جاءت فى الطبعة الاولى . والله أسال جل جلاله أن يسدد خطاى ويتقبل منى ، وينفع به ، فما كتبت الا راجيا منه أن يجعل علمى خالصا لوجهه الكريم،والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين

الاسكندرية فى الجمعة ١٩ صفر ١٤١٧ هـ

الموافق ٥ يوليو ١٩٩٦م .

دكتور

محمد خميس الزوكه

مقدمة الطبعة الأولى

تعد الرابطة الاسلامية والدعوة المستمرة لترسيخها اساسا هاما لجميع الدول التى اتخذت دين الحق دستورا لها وتوحيد كلمتها وتكاتف جهودها فى عالم غاب فيه الحق والسير على المبدأ والأخذ بيد الضعيف والتكاتف من اجل مستقبل افضل للبشرية ، حيث أصبحت المصالح دون المبادىء هى الموجهة لغالبية الدول فى دنيا السياسة العالمية وخاصة الدول الغربية الأكثر تقدما والتى كان يفترض بحكم المبادىء التى تتشدق بها أن تكون هى القدوة الحسنة فى تعميم وترسيخ مبادىء الحرية والمساواة والأخاء والتعاون الصادق من أجل صالح البشرية جمعاء وتأخذ بزمام المبادرة فى مساعدة شعوب العالم الأقل تقدما دون تمييز للدين أو للون أو للتركيب العرقى . والمتتبع للأحداث على خريطة العالم يجد الواقع غير ذلك ، فالأحداث المؤسفة التى تتعرض لها مواقع عديدة من العالم معظمها تقع للأسف فى دول أو أقاليم اسلامية تتم اما بدعم من دول تدعى انها متحضرة أو بتجاهل متعمد منها أو بسلبية مشبوهة ، مما يحتم وقفة حق حاسمة .

وهنا تبرز عظمة الاسلام وقوته ، فهو دين حق يحفظ لكل انسان حقه ، وهو دين امن وأمان لأنه يؤمن البشر ، وهو دين رعاية لأنه يرعى مصالح الشعوب دون تمييز لجنس أو قومية أو دين ، فلا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ، لذلك لاقت الدعوة الاسلامية السمحة الداعية الى الحق والترابط والأخاء قبولا منقطع النظير بين شعوب العالم رغم المواقف العدائية التى تعرضت لها والتى لا يتسع المجال هنا لعرضها من حيث الخطوات والأساليب والأهداف والنتائج .

ولا شك أن التعريف بجغرافية العالم الاسلامى من خلال القاء الضوء على ملامحه العامة التى تبرز امكاناته المتنوعة وشخصيته المتميزة تعد خطوة هامة لتحديد قوة المسلمين ، كما تشكل اساسا يبرز الثقل الحضارى والاقتصادى للمسلمين والمصالح المشتركة التى تربط بينهم والتى يمكن عن طريق ترجمتها الى واقع ملموس تحسين أوضاع المسلمين فى بقاع عديدة

من العالم وقد ذكر محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» صدق رسول الله ٠

يمتد العالم الاسلامى بين دائرتى عرض ٤٨ ً ٥٤° شمالا ، ١٣° جنوبا ، وخطى طول ١٤١° شرقا ، ٢٥° غربا ٠ وتبلغ جملة مساحته حوالى ٣١٫٥ مليون كم٢ وهو ما يعادل ٢٦٫٦٪ تقريبا من جملة مساحة يابس العالم ، كما يبلغ عدد سكانه ٩٨١٫٦ مليون نسمة وهو ما يكون ١٩٫٥٪ من اجمالى السكان فى العالم ، فاذا أضفنا الى ذلك الأهمية الاستراتيجية للبحار والمحيطات التى يطل عليها وسيطرته على العديد من الممرات البحرية الهامة (قناة السويس ، مضايق تيران ، مضيق باب المندب ، مضيق هرمز ، مضيق ملقا ، المشاركة فى مضيق جبل طارق) وتعدد موارده الطبيعية وامكاناته الاقتصادية لتبينت أبعاد الأهمية الاستراتيجية والعمق البشرى والثقل الاقتصادى لهذا الجزء من العالم والذى يمكن عن طريق توحيد كلمته ومواقفه ان يشارك فى توجيه دفة الأحداث العالمية بما فيه صالح الشعوب ، وهو ما تخشاه القوى الغاشمة فى عالمنا المعاصر وتسعى جاهدة وبكافة الوسائل الى عدم تحقيقه ٠

وسبقنى بعض الأساتذة والزملاء بالكتابة فى موضوع جغرافية العالم الاسلامى سواء على مستوى الدول او على المستوى العام ، بل اننى شاركت فى اخراج مؤلفين فى هذا الموضوع أحدهما فى مصر والثانى فى المملكة العربية السعودية ، الا اننى وبعد سنوات عديدة قضيتها فى الاطلاع وتدريس هذا الموضوع أسعى فى هذا الكتاب الى اتمام المعالجة افقيا ورأسيا ، وتتمثل المعالجة الأفقية فى دراسة العالم الاسلامى كاقليم جغرافى واحد عن طريق تتبع خصائصه الجغرافية العامة (الطبيعية والبشرية والاقتصادية) التى تسهم فى رسم شخصية هذا الاقليم من العالم وتحديد ملامحه وامكاناته ٠

وتمت المعالجة الرأسية عن طريق دراسة الدول الاسلامية كل على حدة لابراز خصائصها الجغرافية والقاء الضوء على أدق تفاصيلها المتاحة والتى يتعذر عرضها عند المعالجة الأفقية لجغرافية العالم الاسلامى ، وليس من شك فى أن الدراسة الاقليمية للدول الاسلامية تبين العديد من الحقائق والتفاصيل التى يمكن أن تسهم فى تفسير مواقفها الخاصة والعامة بالنسبة للأحداث العالمية والاقليمية على حد سواء ٠ وكان من المتعذر اجراء الدراسة الاقليمية التفصيلية لكافة الدول الاسلامية فى كتاب واحد ، لذا اقتصرت الدراسة هنا على الدول غير العربية ـ الدول العربية هى الأعضاء فى جامعة

الدول العربية ـ يستثنى من ذلك جزر القمر(١) التي اصبحت عضـوا فى جامعة الدول العربية فى سبتمبر عام ١٩٩٣ ومع ذلك فهى غير معروفة عند الكثيرين من قراء العربية ٠

واعتمدت فى تحديدى للدولة المسلمة على نسبة السكان المسلمين الى جملة السكان وبحيث لا تقل عن ٥٠٪ ، او ان يشكل الاسلام الدين الأكثر انتشارا فيها وخاصة فى الدول الافريقية ففى أوغندا على سبيل المثال يعتنق الاسلام ٣٦٪ تقريبا من مجموع السكان ، فى حين يعتنق المسيحية حوالى ٣٠٪ من السكان والوثنية نحو ٣٤٪ من جملة السكان ، وهو واقع يتكرر فى دول اسلامية اخرى مثل افريقيا الوسطى وجزر الرأس الأخضر ٠

ورغم ارتفاع نسبة المسلمين فى ارتيريا فقد استبعدت من الدراسة لعدم توافر البيانات والاحصائات الدقيقة عنها لحداثة استقلالها حيث انفصلت عن اثيوبيا وأصبحت دولة مستقلة فى مايو عـام ١٩٩٣ ٠ وعند اعـلان الاحصائيات التى تبرز الأوضاع السكانية والاقتصادية فى هذه الدولة الناشئة خلال السنوات القادمة ان شاء الله يمكن تحديد انتمائها الدينى ، وهو ما آمل عرضه فى طبعات الكتاب القادمة بعون الله ومشيئته(٢) ٠

وتنقسم الدراسة فى الكتاب الى ثلاثة أجزاء ، يتناول الجـزء الأول منها دراسة الجغرافية الطبيعية للعالم الاسلامى ، ويشمل هذا الجزء خمسة فصول هى الفصل الأول الذى عالج خصائص الموقع الجغرافى للعالم الاسلامى وأهميته ،والفصل الثانى الذى خصص لدراسة البنية والتركيب الجيولوجى ، والفصل الثالث الذى تتبع أشكال السطح وحلل خصائصها ، والفصل الرابع الذى عالج سمات عناصر المناخ ، والفصل الخامس الذى خصص لدراسة أنماط التربة واقسام النبات الطبيعى ٠

ويعالج الجزء الثانى من المؤلف الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامى فى

---

(١) شجع المؤلف على تركيز الدراسة الاقليمية على الدول الاسلامية غير العربية أن جغرافية الدول العربية عالجتها مؤلفات عربية عديدة ، فى حين هناك حقائق وتفاصيل كثيرة عن جغرافية الدول الاسلامية غير العربية حتاج قارىء العربية الى الالمام بها ومعرفة الجديد عنها ٠

(٢) تبلغ مساحة ارتيريا ١١٧٦٠٠ كيلو متر مربع ويقدر عدد سكانها حوالى ٢ مليون نسمة ، ويتبعها ارخيل دهلك (تعد نورا ، دهلك الكبرى هم جزرها) فى البحر الأحمر ، وهى جزر تسهم بحكم موقعها الجغرافى فى لسيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ٠

ثلاثة فصول ، واشتملت موضوعات هـذا الجزء على السكان فى الفصـل السادس ، الجغرافيا السياسية فى الفصل السابع ، النشاط الاقتصادى فى الفصل الثامن .

وخصص **الجزء الثالث** للدراسات الاقليمية للدول الاسلامية غير العربية والبالغ عددها ٢٩ دولة ، ويضم هذا الجزء الفصل التاسع الذى عالج الدول الاسلامية فى آسيـا والتى تم تقسيمها تبعا للموقـع الجغرافى الى اربع مجموعات رئيسية هى دول جنوب شرقى آسيا (اندونيسيا ، اتحاد ماليزيا ، برونوى) ، دول جنوبى آسيا (بنجلادش ، باكستان ، أفغانستان ، جزر ملديف ، كشمير) ، دول وسط آسيا (كازخستان ، قرغيريا ، تاجيكستان ، أوزبكستان ، تركمانستان) ، دول غربى آسيا (ايران ، تركيا ، ازربيجان) .

ودرس الفصل العاشر الدول الاسلامية فى أفريقيا والتى قسمت بدورها تبعا للموقع الجغرافى ايضا الى ثلاث مجموعات رئيسية هى دول شرقى افريقيا (أوغندا ، تنزانيا ، جزر القمر) ، دول وسط افريقيا (أفريقيا الوسطى ، تشاد) ، دول غربى افريقيا التى صنفت بدورها الى مجموعتين فرعيتين هما دول نطاق الصحراء الكبرى (النيجر ، مالى) ، دول ساحل خليج غينيا والمحيط الأطلسى (نيجيريا ، غينيا ، غينيا بساو ، السنغال ، جامبيا ، جزر الراس الأخضر) .

ومن الصعوبات التى واجهت اعداد هذا الكتاب عدم توافر البيانات والاحصائيات الحديثة والخاصة بالعديد من الدول الاسلامية وخاصة التى لازالت خاضعة لسيطرة دول أخرى مثل كشمير أو التى تعانى من الاضطرابات السياسية وعدم استتباب الأمن فى ربوعها مثل افغانستان والصومال أو حديثة العهد بالاستقلال كالدول التى كانت داخل الاتحاد السوفيتى قبل تفككه عام ١٩٩١(١) بالاضافة الى صعوبة توحيد السنوات قيد الدراسة عند معالجة موضوعى السكان والانتاج الاقتصادى لتباين السنوات التى صدرت

---

(١) تشمل الدول الاسـلامية التى كانت خاضـعة لسيطرة الاتحاد السوفيتى قبل تفككه كازخستان ، أوزبكستان ، تركمانستان ، قرغيريا ، ازربيجان ، طاجيكستان ، وكلها عدا الدولة الأخـيرة ، طاجيكستان ــ تتحدث باللغة التركية ، لذلك سعت تركيـا الى تدعيم عـلاقاتها الثقافية والحضارية مع هذه الدول منذ استقلالها عن طريق عقد المؤتمرات الدورية وتم بالفعل عقد المؤتمر الأول للدول الناطقة بالتركية فى اكتوبر علم ١٩٩٢ ، فى حين عقد المؤتمر الثانى لنفس الدول فى يناير عام ١٩٩٤ .

خلالها الاحصائيات ، وامكن بفضل الله تخطى مثل هذه الصعوبات من خلال مراجعة بعض التقديرات والتقارير التى أعدتها عدة بنوك عالمية للتنمية .

وتم تدعيم الكتاب بخرائط متعددة بلغ عـددها ٣٥ خريطة لتساعد القارىء على تتبع بعض الظاهرات والمواقع التى وردت فى فصول المؤلف، ومع ذلك ولضمان الاستفادة من المعلومات الجغرافية الواردة فى الكتاب أرجو أن يستعين القارى الكريم باطلس جغرافى مناسب .

وأتوجه بجزيل الشكر للسيد الدكتور محمد ابراهيم رمضان لتفضله بمراجعة طباعة فصول الكتاب ، كما اتوجه بالشكر للأستاذ محمود محمد جمال بشر مـدرس الخرائط بقسم الجغرافيـا ـ كلية الآداب ـ جـامعة الاسكندرية لرسمه خرائط الكتاب .

وبعد ، فأ رجو أن يحقق هذا الكتاب هدفه فى تقديم عمل جغرافى جامع للخصائص الجغرافية للعالم الاسلامى فى مؤلف واحد يبرز شخصية هذه الأرض المباركة ، ويعكس امكاناتها التى تشكل أساس قوتها حاضرا ومستقبلا وقد قال رسول ﷺ (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثـلاث : صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) صدق رسول الله ، اللهم اجعل هـذا من هذا .

ومن الله التوفيق وعليه الاعتماد

دكتور محمد خميس الزوكة

الجزء الأول

الجغرافيا الطبيعية للعالم الاسلامى

الفصل الأول : الموقع الجغرافى ٠

الفصل الثانى : البنية والتركيب الجيولوجى ٠

الفصل الثالث : التضاريس ٠

الفصل الرابع : المناخ ٠

الفصل الخامس : التربة والنبات الطبيعى ٠

الفصل الأول

المــوقع الجغــرافى

مقـــدمة :

تمتد الأراضى الاسلامية بين نصفى الكرة الأرضية ، حيث يمثل خط الحدود الشمالى لجمهورية كازخستان مع روسيا الاتحادية (عند دائرة عرض ٤٨ ً ٥٤° شمال خط الاستواء) اقصى امتداد لها ناحية الشمال ، بينما تشكل جزيرة مايوت Mayotte احدى جزر القمر Comores الواقعة عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق على دائرة عرض ١٣° جنوب خط الاستواء تقريبا أقصى امتداد للأراضى الاسلامية ، ومعنى ذلك أن العالم الاسلامى يمتد بين الشمال والجنوب فى حوالى ٦٨ دائرة عرضية اى يمتـد لمسافة تتجاوز ٦٢٠٠ كيلو متر ٠ بينما تمتد بين خطى طول ١٤١° شرقا (عند الحدود الشرقية لاقليم ايريان الغربية التابع لاندونيسيا) ، ٢٥° غربا عند جزيرة سانتو انتـا Santo Antao احـدى جزر الراس الأخضر المواجهة للرأس الأخضر بساحل غربى افريقيا ، اى ان العالم الاسلامى يمتد بين الشرق والغرب لمسافة تتجاوز ١٩ الف كيلو مترا ٠

وتبلغ مساحة أراضى العالم الاسلامى نحو ٣١٦٨٨٥٠٩ كيلو مترا مربعا وهو مايوازى ٢ر٢٢٪ من اجمالى مساحة اليابس فى العالم٠وتتوزع الأراضى الاسلامية بين قارات أفريقيا وآسيا وأوربا،اذ تبلغ مساحة الجناح الافريقى من العالم الاسلامى حوالى ١٧١٧٧٦٠٠ كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٢ر٥٤٪ من جملة مساحة الأراضى الاسلامية ، بينما تبلغ مساحة الجناح الآسيوى من العالم الاسلامى نحو ١٤٤٣١٠٣٢ كيلو متر مربع وهو مايكون ٥ر٤٥٪ من اجمالى مساحة العالم الاسلامى ، أما الجانب الأوربى فلم تتجاوز مساحته ٧٩٨٧٧ كيلو متر مربع (٣ر٪ من جملة المساحة) ٠

ويمكن من تتبع خريطة العالم الاسلامى استخلاص الحقائق التالية : (شكل رقم ١) يشغل العالم الاسلامى كتلة متصلة من الأراضى تتمثل أساسا فى عدة اقاليم جغرافية تضم وسط وغربى وجنـوب غربى آسيا ، وشمال

وغربى ووسط ومعظم شرقى أفريقيا ، ولا يفصل بين هذه الكتلة الأرضية سوى مسطحات بحرية محدودة الامتداد كالبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى وبحر العرب وخليج بنغال وبحر الصين الجنوبى ، وهى مسطحات لا تمثل حواجز أو عقبات أمام وسائل النقل والاتصال الحديثة .

ويحيط بالكتلة الاسلامية الرئيسية جيوب اسلامية تتخذ أشكالا مختلفة ، فقد تكون فى شكل جزر كبيرة كما هى الحال بالنسبة لجزر اندونيسيا وجزر جنوبى الفلبين التى تحف بالكتلة الاسلامية فى آسيا ، أو فى شكل جزر محدودة المساحة كما هى الحال بالنسبة لجزر القمر وجزر الرأس الأخضر التى تحف بالكتلة الاسلامية فى أفريقيا ، الى جانب جزر ملديف فى جنوب آسيا ، وقد تتخذ بعض الجيوب الاسلامية شكل دول منفردة تحيط بها دول غير اسلامية كما هى الحال بالنسبة لتنزانيا فى أفريقيا ، وبنجلاديش فى آسيا ، ودولتى البانيا والبوسنة والهرسك فى أوربا .

ومعنى العرض السابق أن معظم الأراضى الاسلامية تتصف بميزة الامتداد والاتصال الأرضى ، وهى من سمات القوة الاستراتيجية وخاصة أنه لا توجد عوائق طبيعية ضخمة تفصل بين الاقاليم الاسلامية باستثناء المسطحات الصحراوية التى يمكن اجتيازها بوسائل النقل الحديثة ، مما يعنى سهولة الاتصال بين الأقاليم الاسلامية عظيمة الاتساع ، وقد أسهم هذا الواقع الجغرافى الطبيعى فى تزايد ترابط وتماسك العالم الاسلامى جنبا الى جنب مع قوة الدين الاسلامى الحنيف الذى شكل جسورا ربطت بين الشعوب الاسلامية (انما المؤمنون اخوة) ، ويدعو الاسلام الى اتحاد المسلمين وترابطهم اذ يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه الكريم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)(١) وجدير بالذكر أن الاسلام قضى على العصبيات بين المسلمين(٢) .

عدم تداخل اليابس والماء بصورة كبيرة فى العالم الاسلامى اذ لا يتخلل الأراضى الاسلامية سوى مسطحات بحرية محدودة الامتداد قليلة التعاريج فى معظمها ، لذا لا يوجد فى العالم الاسلامى من أشباه الجزر الكبيرة سوى ما يأتى :

أ ــ شبه الجزيرة العربية البالغ مساحتها حوالى مليون ميل مربع ،

---

(١) سورة آل عمران ــ الآية رقم ١٠٣ .
(٢) كلكم لآدم وآدم من تراب .

وهى تمتد فى شكل مستطيل تقريبا يحده من الشمال مرتفعات طوروس ، ومن الشرق سهـول دجلة والفرات والخليج العربى ، ومن الغرب البحر المتوسط والبحر الأحمر ، ومن الجنوب بحر العرب .

ب - شبه جزيرة الملايو البالغ مساحتها نحو ٥٠٨٠٦ ميل مربع ، وهى تبدو فى شكل ذراع رفيعة تمتد جنوب شبه جزيرة الهند الصينية ، ويحف بجزئها الشمالى من الشرق خليج سيام ومن الغرب بحر اندامان .

جـ - شبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناضول) فى دولة تركيا والبالغ مساحتها ٢٩١٦١٧ر٦ ميل مربع وهى مساحة تعادل حوالى ٩٦ر٩٪ من جملة مساحة تركيا ، ويحدها البحر الأسود من الشمال ، ومضيقى البسفور والدردنيل وبحر مرمره وبحر ايجه من الغرب والبحر المتوسط من الجنوب.

يمتد بالقرب من سواحل العالم الاسلامى عـدد كبير من الجزر بعضها يمتد فى شكل جزر منفردة مثل مصيرا فى عمان ، البحرين ، فيلكه، بوبيان، طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى[١] ، خرج وقشم فى ايران ، تيدره فى موريتانيا ، وجربه ، لميدوسا ، لينوسا ، بنتلاريا (قوصرة) فى تونس، وصنافير ، تيران ، شاكر ، الجفتون ، الاخوان ، سانت جون فى مصر ، وزنجبار ، بمبا ، مافيا فى تنزانيا ، سازان فى البانيا . فى حين تمتد بعض الجزر الاسلامية فى شكل مجموعات (ارخبيلات تتباين فى اعدادها ومساحتها ومجالات امتدادها) ولعل أهمهـا جزر أندونيسيا (تضم نحـو ١٣٧٠٠ جزيرة) ، جزر ملديف (حوالى ألفى جزيرة مرجـانية) ، جزر القمر (تتالف من أربع مجموعات من الجزر البركانية) ، جزر الرأس الأخضر التى تتالف من عشر جزر رئيسية ، وجزر لوس Los أمام كوناكوى عاصمة غينيا وجزر بيجاجس Bijagos فى غينيا بيساو ، جزر الزعفران فى المغرب جزر قرقنة الواقعة أمام صفاقس فى تونس ، جزر فرسان فى المملكة العربية السعودية ، جزر سوقطرة (سوقطرى)[٢] ، كمران ، زقر ، الحنيش الكبير فى اليمن ، كوريا موريا (الحلاينات) فى عمان ، دهلك فى ارتيريا

---

(١) انتهزت ايران انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج العربى عام ١٩٧١ وسارعت الى احتلال جزيرة ابو موسى وهى تتبع امـارة الشارقة وجزيرتى طنب الكبرى وطنب الصغرى التابعتين لامارة رأس الخيمة .

(٢) تقع جزيرة سوقطرة (سوقطرى) عند النهاية الشرقية لخليج عدن بالقرب من ساحل القرن الافريقى ، وهى تقع ضمن أرخبيل يضم عدة جزر منها درسة ، سمحة (جزيرتا الاخوين) ، عبد الكورى .

وتوجد بعض الجزر البحرية فى العالم الاسلامى تتباين فى أحجامها الا أن أهمها وأكبرها هى تلك الموجودة فى بحيرة فيكتوريا وتتمثل فيما يأتى :

أ - جزر او كروى ، تقع جنوبى البحيرة وهى تتبع تنزانيا .

ب - جزر سيسى ، تقع شمال غربى البحيرة ، وتعد بوجالا أوسعها مساحة ، وهى تتبع أوغندا .

جـ - جزر بوفوما ، تقع شمالى البحيرة ، وهى تتبع أوغندا .

ويجدر الاشارة الى أنه رغم كثرة أعداد الجزر الواقعة فى نطاق الدول العربية الا أنها جزر ذات طبيعة صخرية لا قيمة لها من الناحية الاقتصادية، وان كان لبعضها أهمية استراتيجية خاصة بحكم موقعها الجغرافى كما هى الحال بالنسبة لجزر صنافير وتيران التى تتحكم فى مدخل خليج العقبة ، وجزر اليمن التى تتحكم فى باب المندب المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وجزر كوريا موريا فى بحر العرب ، والجزر التى تتحكم فى مضيق هرمز وهو مدخل الخليـج العربى الذى يمثل مسارا رئيسيا لناقـلات البترول المتجهة من منطقة الخليج العربى الى الأسواق العالمية وخاصة اليابانية والأوربية والامريكية . وجزيرة سازان فى البانيا القريبة من مضيق أوترانتو (مدخل البحر الأدرياتى فى جنوبى أوربا) .

وتتميز أعداد كبيرة من الجزر الاسلامية باهميتها الاقتصادية الكبيرة ساعد على ذلك طبيعتها البركانية التى أسهمت فى ارتفاع خصوبة أراضيها الزراعية ، الى جانب وفرة الأمطـار ينطبق ذلك على جزر اندونيسيا وملديف والرأس الأخضر والقمر ، بالاضافة الى جزيرتى زنجبار وبمبا فى تنزانيا .

تعرج بعض سواحل العالم الاسـلامى وتداخل عـدة أذرع بحرية فى اليابس مكونة خلجانا وبحارا ينحصر بعضها بين خط الساحل وبعض الجزر الواقعة قبالها ، ومن امثلة الخلجان والبحار فى الدول الاسلامية نذكر الخليج العربى ، خليج عمان ، بحر العرب ، خليج عدن ، خليج العقبة، خليج السويس ، خليج سرت ، خليج قابس ، خليج بنغال ، بحار باندا، فلوريس ، سيليبيس ، سيرام ، أرافورا ، مولوكا ، جاوه ، فى أندونيسيا، درين ، دوريس ، فلورا فى البانيا .

نتج عن الموقع الجغرافى السابق الاشارة الى أهم خصائصه أن اصبحت أراضى العالم الاسلامى تشرف وتسيطر بصورة مباشرة وغير مباشرة على

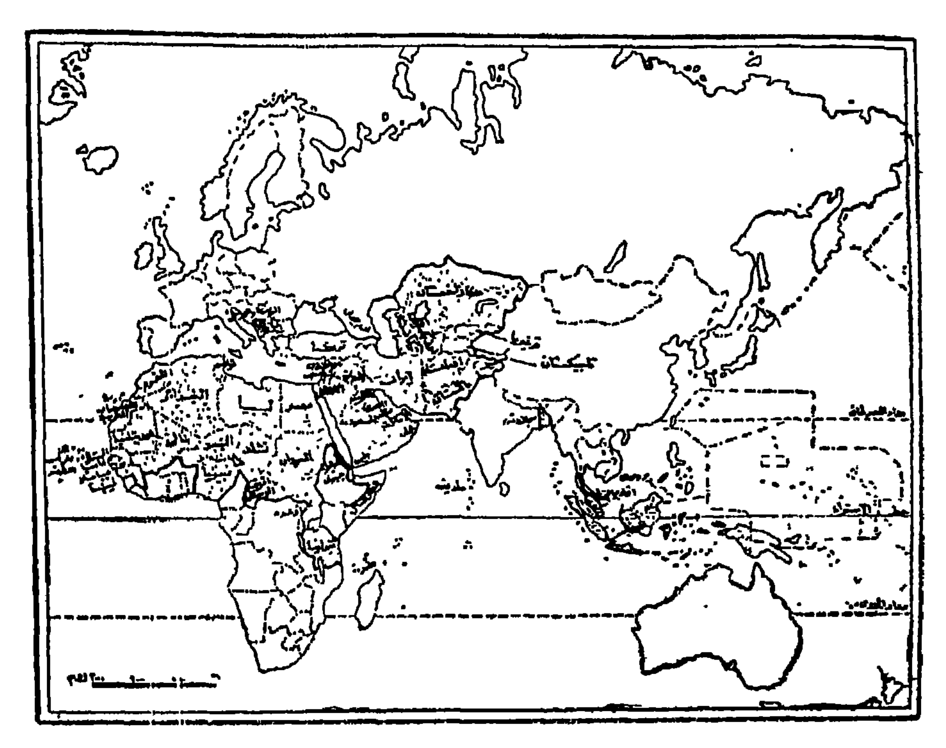
عدد من الأذرع والمضـايق البحـرية التى تتحكم فى طرق النقل والتجارة البحرية والتى تقوم بدور هام كحلقة اتصال بين الشرق والغرب بدءا من قناة السويس والبحر الاحمر ومضايق تيران ، ومضـيق باب المنـدب ، ومضيق هرمز ، ومضيق ملقا ، الى جانب مضيق كاريماتا (بين الساحل الغربى لجزيرة بورينو والساحل الشرقى لجزيرة سوقطرة) ، ومضـيق مكسر (بين جزيرتى بورينو وسيليبيس) ومضيق مولوكا (بين جزيرتى سيليبيس وهلماهيرا) ، والمضايق الأخيرة تمتد بين جزر اندونيسيا وتشكل مع مضيق ملقا مسارا هاما يربط بين أسواق الدول الصناعية فى آسيا وخاصة اليابان ومنطقة الخليـج العربى حيث تتركز مجموعة كبـيرة من حقول البترول الضخمة التى تعد من أكبر الحقول المنتجة فى العالم مما أسهمت فى تزايد اهمية الموقع الجغرافى للدول الاسلامية فى هذا الجزء من العالم ٠

وجدير بالذكر أن اراضى العالم الاسـلامى تطل على بحرين هامين بالنسبة للملاحة البحرية العـالمية هما البحر المتوسـط والبحر الاحمر ، بالاضافة الى الخليج العربى الذى تعد منطقته كما اشرنا اهم مناطق العالم المنتجة والمصدرة للبترول ، وقد نتج عن ذلك تحكم بعض الدول الاسلامية فى ممرات بحرية هامة وذات تاثير حساس على الخطوط الملاحية العالمية، وأهم هذه الممرات قناة السويس ، مضايق تيران ، مضيق باب المندب ، مضيق هرمز ، مضيق أوترانتو ٠

وسهلت قناة السـويس بمقاييسها المعروفة عمليات النقل البحرى بين الشرق والغرب، واختصرت المسافة بينهما وبالتالى اختصرت الوقت وخفضت التكاليف ، وللتدليل على ذلك نذكر أن قناة السويس اختصرت المسافة بين جزر اليابان فى شرق آسيا وبريطانيا فى غرب أوربا بنحو ٢٤٪ حيث أصبحت نحو ١١ الف ميل ، فى حين تبلغ حوالى ١٤٥٠٠ ميل عن طريق الدوران حول راس الرجاء الصالح ٠

وتتالف مضايق تيران وهى مدخل خليج العقبة من ثـلاثة مضايق ، يقع الاول فى الشرق بين خط الساحل السعودى وجزيرتى تيران وصنافير ، فى حين يمتد المضيق الثانى بـين الجزيرتين المشار اليهما ، بينمـا يمتد المضيق الثالث بين جزيرة تيران وساحل شبه جزرة سيناء المصرية وهـو الصالح للملاحة لعمق مياهه واتساعه اذ يبلغ عرضه حوالى ثلاثة أميال ٠

ويعد مضيق باب المندب(١) المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، ويتحكم فيه جزيرة بريم التى تعرف أيضا باسم أميون حيث تقسم المضيق الى ممرين الشرقى منهما يعرف باسم باب الاسكندر وهو الأصـغر والأقل أهمية من الناحية الملاحية حيث يبلغ متوسط عمقه ٢٦ مترا ، فى حين يتراوح عرضه بين ٢ ـ ٣ كيلو مترات • أما الممر الغربى وهو الأهم ملاحيا فيبلغ عمق مياهه ٣٠٠ متر تقريبا ، بينما يبلغ عرضه نحو ١٦ كيلو مترا •



شكل رقم (١) دول العالم الاسلامى

ويشكل مضـيق **هرمز** مدخل الخليج العربى الذى يوجـد فى منطقته أكبر حقول بترولية منتجة تتركز فى منطقة واحدة بالعالم مما أكسبه أهمية كبيرة على المستويين الاقتصادى والعسكرى ، وقـد تكون مضـيق هرمز جيولوجيا خـلال عصر البلايوسين عنـدما انفصلت مرتفعات عمـان عن

---

(١) يقصد باسم باب المندب ••• باب الحزن نظرا لخطورة الملاحة فى المضيق خلال العصور القديمة لضيق مجراه وكثرة جزره وتعدد الشعاب المرجانية فى نطاقه •

مرتفعات زاجروس ، ولا يتعدى اتساعه عشرة كيلو مترات ، فى حين يبلغ عمق مياهه ١٠٠ متر مما يسمح بعبور ناقلات البترول العملاقة ، ويتجمع فى نطاق المضيق عدة جزر صخرية منفردة تاتى جزيرة قشم فى مقدمتها من حيث المساحة .

□ الامتداد الكبير للنطاقات الصحراوية حتى انها تمثل اكبر الاقاليم الطبيعية وأوسعها انتشارا فى العالم الاسلامى حيث تشغل مايوازى ٧٥٪ تقريبا من مساحة الاراضى الاسلامية وقد انعكس هذا الواقع الطبيعى على التوزيع الجغرافى للسكان وانماطهم ، وعلى المحلات العمرانية من حيث الشكل والامتداد والخصائص ، الى جانب تاثيره المباشر على سمات الواقع الاقتصادى وطبيعته .

وتعد الصحراء الكبرى والصــحراء العربية وصحراء ثار والصــحراء الافغانية ، بالاضافة الى صحارى التركستان وايران والصومال اشهر صحارى العالم الاسلامى واوسعها مساحة .

خصائص العالم الاسلامى :

وكان للموقع الجغرافى للعالم الاسلامى بحقائقه المشار اليها فى الصفحات السابقة دورا هاما فى اكسابه خصائص مميزة يمكن عرض أهمها على النحو التـــــالى :

أولا : سيطرة اراضى العالم الاسلامى على الطرق الملاحية الرئيسية فى العالم طوال التــاريخ وحتى الوقت الحاضر ، وخاصــة أن بعض الدول الاسلامية تسيطر على عدة ممرات ومضايق ـ سبق الاشارة اليها ـ تسيطر على أهم الخطوط الملاحية فى العالم ، وهى قناة السويس ، مضايق تيران ، مضيق باب المندب ، مضيق هرمز ، مضيق طنجة ، مضيق ملقا ، مضيق أوترانتو .

وتجلت اهمية هذه المضايق وبالتالى تاثيرها على القوى والسياسات العالمية خلال فترات الحروب والازمات الدولية ، كما أن لهــذه الممرات والمضايق الاسلامية تاثيرا مباشرا فى تحديد حجم التواجد البحرى للقوى العالمية وخاصة فى المحيط الهندى القريب من منابع البترول فى جنوبى وجنوب غربى آسيا ، وفى البحر المتوسط والبحر الاحمر ، وهذه أمور تبرز أهمية العالم الاسلامى ودوره فى السياسات الدولية وبالتالى تعكس ثقله ووزنه الكبير فى المجال العالمى وحتمية تكاليف دوله وتعاونها لمواجهة القوى

والتيارات الأجنبية الساعية الى التسلل واختراق العالم الاسلامى لاضعافه والسيطرة عليه واستغلال موارده .

ثانيا : يعنى الموقع الجغرافى للعالم الاسلامى وامتداده الكبير انتشار الدعوة الاسلامية بين شعوب عديدة تختلف فى أصولها الجنسية وفى لغاتها بشكل كبير ،ويمكن حصر التركيب العرقى لسكان العالم الاسلامى فى العناصر الجنسية التالية :

□ العنصر الاندونيسى والملايو :

ينتشر فى أندونيسيا وماليزيا ، وتتمثل أهم صفاته الجنسية فى القامة القصيرة النحيفة الى حد كبير (بين ١٥٦ ــ ١٦٠ سم) الرأس المتوسط ، الشعر الأسود الذى يتراوح بين المسترسل والمموج ، العيون الضيقة غير المنحــرفة(١) .

□ عنصر هنــود البحر المتوسط :

يضم عدة عناصر فرعية مثل البنغــال فى بنجلاديش والبنجــاب فى باكستان ، بالاضافة الى جماعات البتان والسودة والمحسود فى كشمير ، كما ينتمى الى هذا العنصر بعض سكان جزر ملديف ، ويتصف هذا العنصر بالقامة نحيفة البنيان متوسطة الطول ، الشعر المموج أسود اللون ، البشرة السمراء الفــاتحة .

□ عنصر الاتراك :

تنتشر صفاته الجنسية على نطاق واسع فى غربى وبعض جهات وســط آسيا وجنوب شرقى أوربا حيث تسود صفات القــامة المتوسطة ، البنية القوية ، الوجه والرأس العريضين ، الشعر الكثيف على الوجه والرأس، الأنف البارز ، وتنتشر فى بعض النطاقات صفة العيون المغولية .

ويمكن تقسيم عنصر الاتراك الى ثلاث مجموعات فرعية ، تمتد الأولى فى الغرب لتؤلف التركمان وبعض الايرانيــين وبعض سكان التركســتان ، والثانية فى الوسط بنطاق مرتفعــات تيان شان حيث يتكون منهــا أساسا

---

(١) للتوسع فى هذه الدراسة انظر :
محمد خميس الزوكه ، **آسيا ــ دراسة فى الجغرافيا الاقليمية** ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٠ .

جماعات القرغيز ، والثالثة يمثلها عنصر الخاكاس المنتشر الى الشرق من نطاق التركستان .

□ **العنصر الايرانى الافغانى :**

ينتشر فى أفغانستان وايران وشمالى وغربى باكستان ، وتتمثل أهم صفاته فى البشرة السمراء ، القامة الطويلة ، الرأس الطويل ، تناسق تقاطيع الوجه ، كثافة شعر الجسم والوجه ، وتظهر صفة الشقرة فى بعض الجهات وخاصة بين الأكراد المنتشرين فى بعض جهات كل من ايران وتركيا والعـــراق .

□ **العنصر الأرمنى :**

يتركز فى جهات متفرقة من الأناضـــول وسواحل الشام وجنـوب شبه الجزيرة العربية ،وهو يشبه العنصر السابق (الايرانى الافغانى) مع اختلاف بسيط يتمثل فى الرأس العريض جـدا ومؤخرة الرأس المفلطحة والأنف المعقـــوف .

□ **العنصر الحـامى :**

من العناصر قوقازية الأصل حيث ينتمون الى عنصر البحر المتوسط لذا تسود بينهم بعض الصفات القوقازية كالرأس الطـويل الا أن لون البشرة أسمر ، كما أن الشعر مفلفل ، وينتشر هذا العنصر فى نطاقات متفرقة فى الصومال ودول غربى وشمالى أفريقيا .

□ **عنصر البـانتو :**

من العناصر الزنجية واسعة الانتشار فى شرقى افريقيا مما أدى الى اختلاف صفاتهم الجنسية بحكم تباين ملامح البيئات الطبيعية التى تعيش فيها الجماعات المنتمية الى هذا العنصر والذى تتمثل صفاته الجنسية السائدة فى تنزانيا وأوغندا فى الشفاة الغليظة ، الأنف العريض ، القامة المتوسطة ، لون البشرة الذى يتراوح بين الأسود الداكن والبنى القاتم والبنى المائل الى الاصـفرار .

ومن أشهر جماعات البانتو نذكر الشـاجا ، الايراكو ، الجـوجو ، السوكوما فى تنزانيا ، الجاندا ، السوجا ، الكيجا ، التورو فى أوغندا[1] .

---

(١) محمد خميس الزوكه ، **جغرافية شرقى افريقيـا** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٨٣ .

□ عنصر السواحلية :

من عناصر البانتو التى اختلطت بالعناصر العربية التى وفدت الى شرقى افريقيا باعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادى تقريبا ، كما تاثروا ببعض المؤثرات الفارسية بعد ذلك ، ويرجع تسميتهم بالسواحلية الى استيطانهم النطاق السهلى الممتد بين مجرى نهر تانا فى الشمال ونهر روفوما فى الجنوب ، ومعنى ذلك ان السواحلية ينتشرون فى شرقى تنزانيا ، الى جانب جزر زنجبار وبمبا ومافيا ، واصبحت لهم لغتهم المعروفة باللغة السواحلية ذات المفردات العربية وهى السائدة بين الجانب الأكبر من جماعات السكان فى شرقى افريقيا .

□ عنصر النيليون :

تتمثل صفاتهم الجنسية الرئيسية فى القامة الطويلة النحيلة مع قلة بروز العضلات ، الراس الطويل ، الفك العلوى البارز ، الأنف العريض ، الشفاة الغليظة وان كانت تنتشر بين بعض الجماعات الأنف الرفيعة والشفاة غير الغليظة ، وتنتشر هذه الصفات فى شمالى أوغندا وجنوبى السودان وتشاد وجزر القمر وان تاثر سكان هذه الجزر بالعناصر العربية والايرانيه والهندية .

□ العنصر السودانى :

ينتشر فى جهات متفرقة من السودان وتشاد ونيجيريا والسنغال وغينيا وجامبيا وغينيا بساو وجزر الراس الأخضر . وتتباين الصفات الجنسيه لهذا العنصر من موقع لآخر تبعا لملامح البيئة الطبيعية وطبيعة الموقع الجغرافى الذى يحدد مستوى وطبيعة الاختلاط بالعناصر السلالية الأخرى، وتتمثل أهم صفات العنصر السودانى بصورة عامة فى الشفاة الغليظة والأنف العريض جدا والشعر المفلفل والجمجمة الطويلة الضيقة والجبهة البارزة.

□ عنصر انصاف الحاميون :

يعرفون احيانا باسم النيليون الحاميون اذ ينتمون الى النيليين الذين تظهر بينهم الصفات الحامية وبعض خصائصهم التى ياتى الرعى فى مقدمة الحرف السائدة بينهم ومع ذلك فقد اتجهت بعض جماعاتهم الى احتراف الزراعة ، ويتراوح لون البشرة السمراء السائدة بين الفاتح والقاتم بالاضافة الى سيادة الراس المستطيل ، والأنف الدقيق ، الشفاة الممتلئة ، القامة الطولية النحيلة . وتوجد هذه الصفات فى نطاقات متفرقة من أوغندا وشمالى تنزانيا .

□ **عنصر البحر المتوسط :**

يمثل العرب عنصر البحر المتوسط المنتشرة صفاته الجنسية فى جهات واسعة من شمالى أفريقيا وجنوب غربى آسيا ، ونتيجة لانتشار الجفاف فى شبه الجزيرة العربية خرج منها جماعات عربية متعددة خلال مراحل تاريخية مختلفة فى شكل موجات متتالية عمرت كل منطقة الهلال الخصيب مما أدى الى اختلاطها بعد ذلك بالعديد من العناصر الأخرى ، وتظهر الصفات الجنسية شبه النقية لعنصر البحر المتوسط والتى تتمثل أساسا فى القامة النحيفة المائلة الى الطول ، الوجه الطويل ، الأنف الضيق ، الشعر المستقيم المائل أحيانا الى التموج الخفيف ، البشرة البيضاء ... كل هذه الصفات تظهر بوضوح بين سكان الجزء الأوسط من الجزيرة العربية وبعض الجهات الجبلية المرتفعة فى اليمن ، ومرد ذلك قلة اختلاط سكان النطاقين بغيرهم من العناصر السكانية الأخرى .

وأسهم الموقع الجغرافى فى اكساب بعض سكان المنطقة العربية خصائص جنسية خاصة ، وأيضا فى تأثرهم بعناصر سلالية مختلفة ، فبحكم موقع موطن العرب فى العالم الاسلامى ومجاورة جبهاته الشمالية للبحر المتوسط وجهاته الجنوبية لافريقيا وجهاته الجنوبية الشرقية لآسيا تأثر العرب بصفات جنسية لعناصر مختلفة أهمها ما يلى :

١ ـ **العنصر النوردى :** وهو أحد أقسام المجموعة القوقازيه وموطنه شمالى أوربا ، وتظهر صفات هذا العنصر الجنسية والتى تتمثل أساسا فى القامة الطويلة والشعر الأشقر والبشرة البيضاء عند الأطراف الشمالية للمنطقة العربية وخاصة فى الشمال الشرقى حيث يوجد الأكراد ، وفى الشمال الغربى حيث يوجد البربر ، بالاضافة الى بعض جهات البوسنة والهرسك وألبانيا .

وجدير بالذكر أن عنصر البربر فى العالم العربى انصهر تقريبا مع العرب وخاصة من الناحية الحضارية ، وان كان هذا الانصهار يقل وتظهر شخصية البربر اللغوية والحضارية بالاتجاه من الشرق الى الغرب أى من تونس الى المغرب حيث لازال البربر محتفظين بشخصيتهم فى المملكة المغربية وخاصة فى النطاقات الجبلية المرتفعة . أما عنصر الأكراد فى شمالى العراق وشمالى شرقى سوريا فلازال محتفظا بشخصيته الحضارية واللغوية كنتيجة لعدم اختلاطه بالسكان العرب وتمركزه فى النطاقات الجبلية الوعرة .

٢ ـ العنصر الأرمنى : وهو أيضا من اقسام المجموعة القوقازية وموطنه هضاب ارمينيا الواقعة شرقى الأناضول ، وتظهر صفات هذا العنصر الجنسية والتى تتمثل بصورة أساسية فى الراس العريض والبشرة البيضاء والشعر الأسود المستقيم والكثيف والانف المقوس فى الجهات الساحلية لبلاد الشام بما فى ذلك النطاقات الجبلية وخاصة السفوح الغربية ، بالاضافة الى انتشار بعض هذه الصفات فى جهات متفرقة من منطقة الخليج العربى.

٣ ـ العنصر الزنجى : تنتشر صفات هذه السلالة والتى تتمثل أساسا فى البشرة السوداء والشعر المفلفل والانف العريض والشفاة الغليظة عند الأطراف الجنوبية للأراضى العربية وخاصة فى جنوبى كل من السودان والصومال وليبيا والجزائر والمغرب ، بالاضافة الى جيبوتى وموريتانيا، بل أن صفات هذا العنصر تنتشر فى نطاقات متفرقة من شبه الجزيزة العربية.

٤ ـ العنصر المغولى : ينتمى الى السلالة الصفراء ، وتظهر صفات هذه السلالة والتى تتمثل أساسا فى البشرة المائلة الى الصفرة والشعر الأسود المسترسل والعيون الضيقة وبروز عظام الوجنات والقامة التى تتراوح بين القصيرة والمتوسطة ... كل هذه الصفات تظهر فى نطاقين رئيسيين هما :

أ ـ منطقة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، وقد انتشرت الصفات المغولية هنا عن طريق الحجاج الآسيويين الذين تخلفوا بعد اداء فريضة الحج واستقراوا فى هذه الأماكن المقدسة ، وكانت مثل هذه الهجرات سابقة لانشاء الملك عبد العزيز للدولة السعودية عام ١٩٣٢ .

ب ـ بعض النطاقات الساحلية لشبه الجزيرة العربية وخاصة فى الجنوب الشرقى والجنوب ، وقد انتشرت الصفات المغولية هنا عن طريق التجار العرب الذين كان لهم نشاط تجارى مع اقاليم جنوب شرقى آسيا ، وهذا أعطى الفرصة لعدد كبير منهم للتزاوج مع العناصر الآسيوية والاستقرار مع اسرهم فيما بعد بالمراكز الساحلية الواقعة فى جنوب وجنوب شرقى شبه الجزيرة العربية .

يبرز العرض السابق تعدد شعوب العالم الاسلامى وتباين اصولهم الجنسية كنتيجة للموقع الجغرافى واتساع رقعة الأرض ، مما يؤكد أن الاسلام وحد الناس كافة دون تمييز ، وهذه من الملامح الأساسية للاسلام الذى دعا المسلمين الى التعاطف مع كل اجناس الانسان ، مما أدى الى انتشار دعوة الحق بين الجميع «يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير»(١) «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين»(٢) «يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ...»(٣).

ثالثا : اختلاف خصائص العناصر المناخية وغيرها من ملامح البيئة الطبيعية ، كنتيجة لاتساع مساحة العالم الاسلامى (٣١٫٤ مليون كيلو متر مربع) وامتداده فى حوالى ٦٨ دائرة عرضية ، مما أعطى الفرصة لتنوع الانتاج الاقتصادى وخاصة فيما يتعلق بالانتاج الزراعى حيث يمكن أن يزرع فى اراضيه المحاصيل المدارية كالقطن وقصب السكر والذرة والبن والشاى والأرز والصمغ العربى ، والمحاصيل المعتدلة كالقمح والشعير والزيتون والعديد من محاصيل الفاكهة ، والمحاصيل المعتدلة الباردة كالتبغ والبنجر وبعض أصناف الفاكهة وخاصة التفاح . مما يشكل أساسا اقتصاديا هاما للتعاون والتكافل والتكامل بين دول العالم الاسلامى .

رابعا : كان للموقع الجغرافى المتوسط للعالم الاسلامى بين قارات العالم القديم تاثيره المباشر فى انتشار حرفة التجارة بين المسلمين وخاصة العرب منهم منذ القدم اذ شكلت اراضى المسلمين خلال العصور القديمة والوسطى معبرا رئيسيا لمحاور طرق التجارة القديمة بين قارتى آسيا وأوربا ، لذا وجه المسلمون هذه التجارة وأشرفوا على حركتها ، وعموما كان للنشاط التجارى للمسلمين مستويات أحدهما اقليمى والآخر عالمى .

فعلى المستوى الاقليمى انتشرت التجارة فى أقاليم المسلمين وتعددت محاورها ونشطت تحركاتها وتنوعت حمولاتها ،وكان هناك محاور محددة تسلكها طرق قوافل المسلمين ، ففى افريقيا الشمالية كانت طرق القوافل العربية تربط بين نطاق البحر المتوسط فى الشمال والنطاق المدارى فى الجنوب ، ومن أهم المراكز التجارية القديمة هنا تمبكتو ، كانو ، بشار ، تغاره ، تودينى ، أروان ، تفرت ، أن سا الله ، مبروك تامزاسيا ، أجادس(٤).

---

(١) سورة الحجرات ، الآية رقم ١٣ .
(٢) سورة الروم ، الآية رقم ٢٢ .
(٣) سورة النساء ، الآية رقم ١ .
(٤) للتوسع فى هذه الدراسة انظر :
جيمس ويللارد : الصحراء الكبرى ، الطبعة الأولى ، بيروت، ١٩٦٧.

وكان العرب ينقلون عن طريق هذه الدروب التجارية المنسوجات والسلع المصنعة المختلفة من الشمال الى الجنوب ، والمنتجات المدارية التى تاتى الأخشاب والعاج فى مقدمتها من الجنوب الى الشمال ، وكان لهذا النشاط التجارى العربى القديم تاثير مباشر فى انتشار الاسلام فى غرب ووسط أفريقيا منذ القرن السادس الميلادى بصفة خاصة .

وفى شرقى افريقيا كان للعرب علاقات قديمة وثيقة بالاقليم ، ساعد على ذلك عدة عوامل جغرافية منها عامل القرب المكانى ، فالمسافة بين الساحل الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية وأقرب نقاط شرقى افريقيا منه فى نطاق باب المندب لا تتجاوز ٢٢ كيلو مترا ، الى جانب معرفة العرب لنظام هبوب الرياح الموسمية خلال فصلى الصيف والشتاء واستغلاله فى الملاحة البحرية بين الساحلين الآسيوى والافريقى منذ زمن بعيد مما سهل الاتصال البحرى بين الاقليمين جنبا الى جنب مع الاتصال البرى بينهما بعد عبور مضيق باب المندب . ويبدأ التاريخ المعروف لعلاقات العرب المسلمين بشرقى أفريقيا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد تقريبا عندما كانت السفن العربية تنقل المنتجات الآسيوية وخاصة الهندية (اقمشة وملابس متنوعة) من ساحل الخليج العربى الى المراكز الاسلامية على ساحل شرقى أفريقيا ، وكانت السفن العربية تحمل فى طريق عودتها المنتجات الافريقية مثل زيت النخيل والبخور وبعض أنواع العطور وسن الفيل والذهب والعاج[1] . ومن المراكز الساحلية العربية صغيرة الحجم فى أول الأمر ثم التزاوج بين بعض التجار العرب المسلمين وعناصر من الوطنيين ، لذا ظهرت جماعات بشرية جديدة فى شرقى أفريقيا تجمع بين الدماء العربية السامية والدماء الافريقية الحامية (السواحلية)[2] . وفى آسيا كانت توجد طرق معروفة تسلكها القوافل التجارية العربية التى تنقل السلع والمنتجات المختلفة بين اليمن فى الجنوب وبلاد الشام فى الشمال وذلك خلال نصفى السنة الشتوى والصيفى ، وكان لهذه الحركة التجارية تاثير قوى ومؤثر على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للقبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية ، لذا جاء ذكر هذه الحركة التجارية فى القرآن الكريم لتاكيد أهمية التجارة فى توفير الغذاء والربح الوفير[3] .

---

(1) Morgan, W. T. W., East Africa. London, 1973 p. 148.

(٢) محمد خميس الزوكه (١٩٨٨) ، المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) لايلاف قريش ، الافهم رحلة الشتاء والصيف . صدق الله العظيم (سورة قريش ١ ، ٢) .

وعلى المستوى العالمى اشتغل العرب المسلمين بنقل التجارة العالمية عبر أراضيهم حيث تعاونوا مع سكان جنوه والبندقية فى نقل المنتجات الأوربية الى شرق وجنوب شرق آسيا ، ونقل المنتجات الآسيوية وخاصة التوابل والحرير الطبيعى والعطور الهندية والأحجار الكريمة التى يأتى الفيروز فى مقدمتها ، والشاى والكافور والمسك الى قارة أوربا(١) وخاصة أن العرب كان لهم نشاط تجارى قديم مع أقاليم شرق آسيا وخاصة الصين منذ القرن الثالث الميلادى مما يعنى درايتهم الكاملة بدورب القوافل ومعرفتهم الواسعة بالأوساط التجارية الآسيوية ، وهذا أسهم فى سهولة الربط بين النطاقين وتصريف المنتجات الأوربية فى الأسواق الآسيوية والحصول من الأخيرة على السلع السابق الاشارة اليها والتى تحتاج اليها الاسواق الأوربية(٢) • وكان هناك ثلاثة مسارات رئيسية لطرق القوافل التجارية التى تربط بين اسيا وأوربا عبر أراضى المسلمين وهى :

أ ـ طريق الهلال الخصيب ، وعن طريقه كانت تنقل المنتجات الأوربية من مراكز التجميع على ساحل الشام الى ساحل الخليج العربى عبر الهلال الخصيب ، ولتنقل المنتجات بعد ذلك الى الهند وباقى جهات جنوب وجنوب شرق آسيا ، كما كانت تنقل المنتجات الآسيوية على هذا الطريق الى المراكز الساحلية العربية المطلة على البحر المتوسط تمهيدا لنقلها الى جنوه والبندقية ومنهما يتم توزيع السلع الآسيوية على باقى جهات أوربا •

ب ـ طريق برزخ السويس (القلزم) ، وعن طريقه كانت تنقل المنتجات الأوربية من المراكز الساحلية المصرية الى السويس (القلزم) ومنها عن طريق البحر الأحمر الى جنوب شرق آسيا ، وكان هناك طريق فرعى يمتد على طول امتداد نهر النيل ليعبر الصحراء الشرقية تمهيدا لنقل السلع عبر المراكز الساحلية المطلة على البحر الأحمر وخاصة ليكوس ليمن (القصير حاليا) الى جنوب وجنوب شرق آسيا •

---

(١) محمد خميس الزوكه ، آسيا ـ دراسة فى الجغرافيا الاقليمية ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٣٥ •

(٢) كان للعرب مراكز تجارية مشهورة منذ القدم على السواحل الغربية والجنوبية من شبه القارة الهندية وسيلان وملديف وملقا وجزيرتى سومطره وجاوه مما أسهم فى انتشار الاسلام على نطاق واسع فى هذه الأقاليم الآسيوية •

جـ ـ طريق خرسان ، وكان يعرف باسم طريق الحرير ، وكان يبدأ من ساحل البحر المتوسط ويتجه شرقا صوب سمرقند مارا ببغداد ،نيسابور، مرو ، بخارى ، وكان الطريق يتفرع عند سمرقند الى طريقين فرعيين يتجه احدهما شرقا صوب الصين ، والآخر يتجه شمالا الى خوارزم .

وكان هناك فرع لطريق خرسان يبدأ من كابل ويتجه صوب اقليم البنجاب فى شبه القارة الهندية ، وكانت قوافل المسلمين التجارية سواء البحرية منها أو القارية على دراية كاملة بتفاصيل جزر اندامان ، نيكوبار، ملديف ، الملايو ، جزر الهند الشرقية ، بالاضافة الى سواحل كروماندل وملبار ـ فى الهند ـ وشبه جزيرة شيلا (كوريا) ، والعديد من اقاليم الصين ..وفى افريقيا وصلت تجارة المسلمين حتى الأجزاء الداخلية من قلب القارة وخاصة اقليمى بحيرة فيكتوريا ، وساحل غينيا .

ونتج عن نشاط المسلمين التجارى القديم اتساع شهرة الأسواق الاسلامية القديمة وازدهار مراكز التجارة والتى كانت فى معظمها محطات للقوافل مثل القاهرة ، الاسكندرية ، القلزم ، تونس ، الجزائر ، تمبكتو ، كانو ، بشار ، تغاره ، توديني ، أروان ، تفرت ، أن سا الله ، مبروك تامزاسيا، آجادس[1] ، حدابو مالیندی ، ممبسا ، تانجا ، دار السلام ، مافيا ، كلوا (كلوه) ، باجامويو ، وجزر لامو (بلامو) ، ويمبا ، زنجبار ، مافيا[2] فى قارة أفريقيا ، بالاضافة الى دمشق ، بغداد ، تدمر ، حلب ، البصرة ، مكة المكرمة ، عدن ، اللاذقية ، يافا ، نيسابور ، سمرقند،مرو، بخارى ، كابول ، غرنة ، بلخ (وزير اباد حاليا) ، كيرمان ، شيراز ، أصفهان ، الاسكندرونه ، آونه ، قونيا ، بورصة فى قارة آسيا . وتدهور النشاط التجارى للمسلمين فيما بعد اذ تقلص بشكل كبير وفقد المسلمين الكثير من مكاسبهم بعد اكتشاف البرتغاليون لطريق رأس الرجاء الصالح خلال شهر ديسمبر عام ١٤٩٧م مما أدى الى تحول معظم طرق التجارة بعيدا عن أراضى المسلمين ولمدة ثلاثة قرون تقريبا ، اذ عادت لأراضى المسلمين اهميتها الكبيرة بالنسبة للتجارة الدولية بعد شق قناة السويس وافتتاحها للملاحة العالمية عام ١٨٦٩م . لتربط بين البحرين المتوسط والأحمر وتقصر المسافة بين الشرق والغرب كما سبق أن أشرنا ، لذا ازدهرت

---

(١) فى نطاق الصحراء الكبرى وغربى أفريقيا .
(٢) فى نطاق شرقى أفريقيا .

مرة أخرى بعض المراكز الاسلامية فى العالم العربى وخاصة بور سعيد والسويس وجده وعدن وجيبوتى ، كما ظهرت مراكز عربية جديدة ارتبطت برواج النشاط التجارى البحرى نزكر منها الاسماعيلية فى مصر .

خامسا : كان للموقع الفلكى للعالم الاسلامى أثره المباشر فى امتداد معظمه بالعروض الوسطى المعتدلة ، كما كان للموقع الجغرافى للدول الاسلامية وامتداد بعضها فى نطاقات سهلية وبعضها الآخر فى نطاقات هضبية ومجاورتها لعدد من البحار متباينة الخصائص ... أكبر الأثر فى نمو الحضارات وانتشارها منذ القدم فى جهات عديدة من العالم الاسلامى ، حيث انتشرت الحضارة الفرعونية فى مصر ، والحضارة الفارسية فى ايران، وحضارة بابل وآشور فى العراق وحضارة الحيثيين فى تركيا ، وحضارة الفينيقيين فى ساحل الشام ، وحضارة قرطاجنة فى تونس ، وحضارات حمير،سبأ،معين ، قطبان فى اليمن(١) وحضارات وادى السند فى باكستان.

وساهمت الصحارى الواسعة التى تشغل ما يوازى ٧٥٪ من مساحة العالم الاسلامى ، الى جانب النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب والبحار العديدة والهضاب الوعرة فى حماية الحضارات القديمة فى العالم الاسلامى من الأخطار الخارجية وخاصة خلال مراحل نموها الأولى ، ولا يمكن انكار فضل هذه الحضارات القديمة على الحضارات البشرية التالية لها .

وهيأت هذه الحضارات القديمة الفرصة بل انها أوجدت البيئات الصالحة لانتشار الأديان السماوية ، لذلك ليس من قبيل الصدفة أن تكون المنطقة العربية من العالم الاسلامى مهبطا للأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام .

سادسا : تزايدت أهمية موقع العالم الاسلامى بعد اكتشاف زيت البترول فى العديد من دوله بكميات كبيرة تقدر بنحو ٧٠٪ من احتياطى العالم من هذا المصدر الرئيسى من مصادر الطاقة المستخدمة فى عالمنا المعاصر ، بالاضافة الى أهميته كمادة خام للعديد من الصناعات ، وتنتج الدول الاسلامية أكثر من ثلث انتاج العالم من البترول ، ويتجه الجزء الأكبر من انتاج دول العالم الاسلامى الى الأسواق الدولية لضآلة الكميات المستهلكة

---

(١) امتدت الحضارات اليمنية المذكورة زمنيا بدءا من حوالى عام ٨٠٠ قبل الميلاد حين بدأت حضارة معين فى شمال شرقى اليمن وحتى حوالى عام ٥٢٥ ميلادية عندما استولى أهل الحبشة على بلاد اليمن .

فى أسواقها الداخلية والتى لا تتجاوز ما بين ١٠ ــ ١٥٪ تقريبا من جملة انتاجها ، لذا تساهم الدول الاسلامية بأكثر من ٦٠٪ من جملة كميات البترول المطروحة سنويا فى الأسواق العالمية ، واذا اضفنا الى ذلك ما تميز به الدول الاسلامية الرئيسية المنتجة للبترول من موقع متوسط بين أسواق التصريف الرئيسية للبترول فى العالم والتى تتمثل بالدرجة الأولى فى اليابان ودول غربى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية نجد تفسيرا منطقيا لتعاظم أهمية العالم الاسلامى وتزايد ثقله الاقتصادى والسياسى فى عالمنا المعاصر .

ويبين الجدول رقم (١) تفصيل الدول الاسلامية ومساحة كل منها بالكيلو م٢ وتوزيعها على جناحى العالم الاسلامى الأفريقى والآسيوى .

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول (١) الحقائق الرئيسية التالية :

تشغل الدول العربية الجزء الاكبر من مساحة العالم الاسلامى اذ تبلغ مساحة أراضيها مجتمعة ١٣٫٨٤٣٫٤٨٨ كم٢ وهو ما يوازى ٤٣٫٧٪ من اجمالى مساحة العالم الاسلامى البالغة نحو ٣١٫٦٨٨٫٥ الف كم٢ ، وان كان التواجد العربى فى افريقيا الاسلامية اكثر وضوحا من تواجده فى آسيا الاسلامية ، فبينما تبلغ مساحة الدول العربية الافريقية ١٠٠٤٨ الف كم٢ وهو ما يعادل ٥٨٫٥٪ من أفريقيا الاسلامية لا تتجاوز مساحة الدول العربية الآسيوية ٣٧٩٥٫٤ الف كم٢ وهو ما يكون ٢٦٫٣٪ فقط من جملة مساحة آسيا الاسلامية .

يوجد أربع دول اسلامية تتجاوز مساحة كل منها مليونين من الكيلو مترات المربعة وهى حسب المساحة كازاخستان ، السودان ، الجزائر ، المملكة العربية السعودية مما يعنى توزيع دول هذه الفئة بالتساوى على جناحى العالم الاسلامى ، وعلى العكس من ذلك الدول الاسلامية التى تتراوح مساحة كل منها بين أقل من مليونين ومليون كيلو متر مربع اذ تتركز معظمها فى افريقيا الاسلامية التى يوجد بها ست دول من مجموع دول هذه الفئة البالغة ثمان دول هى أندونيسيا ، ليبيا ، ايران ، تشاد ، النيجر ، مالى ، موريتانيا ، مصر .

وتشكل أراضى الدول الاسلامية التى لا تقل مساحة كل منها عن مليون كيلو متر مربع[1] حوالى ٦٦٫٢٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى رغم

---

(١) تبلغ جملة مساحة دول هذه الفئة التى لا تقل مساحة كل منها عن مليون كيلو متر مربع نحو ٢٣٦٠١ الف كيلو متر مربع .

جدول رقم (١)

الدولة	المساحة
السودان	٢ر٥٠٦ر٠٠٠
الجزائر	٢ر٣٨٢ر٠٠٠
ليبيا	١ر٧٦٠ر٠٠٠
تشاد	١ر٢٨٤ر٠٠٠
النيجر	١ر٢٦٦ر٠٠٠
مالى	١ر٢٤٠ر٠٠٠
موريتانيا	١ر٠٣٠ر٠٠٠
مصر	١ر٠٠١ر٠٠٠
تنزانيا	٩٤٥ر٠٠٠
نيجيريا	٩٢٣ر٠٠٠
الصومال	٧٣٨ر٠٠٠
افريقيا الوسطى	٦٢٣ر٠٠٠
المغرب	٤٤٥ر٠٠٠
غينيا	٢٤٦ر٠٠٠
أوغندا	٢٣٦ر٠٠٠
السنغال	١٩٦ر٠٠٠
تونس	١٦٤ر٠٠٠
اريتريا	١١٧ر٦٠٠
غينيا بيساو	٣٦ر٠٠٠
جيبوتى	٢٢ر٠٠٠
جامبيا	١١ر٠٠٠
جزر الرأس الأخضر	٤ر٠٠٠
جزر القمر	٢ر٠٠٠
مساحة الدول الاسلامية الافريقية	١٧ر١٧٧ر٦٠٠
كازاخستان	٢ر٧١٧ر٠٠٠
السعودية	٢ر١٥٠ر٠٠٠
اندونيسيا	١ر٩٠٠ر٠٠٠
ايران	١ر٦٤٨ر٠٠٠
باكستان	٧٩٦ر٠٩٥
تركيا	٧٧٩ر٤٥٢

الدولة	المساحة
افغانستان	٦٥٢ر٠٩٠
تركمانستان	٤٨٨ر٠٠
اليمن	٤٨٣ر٠٠٠(١)
أوزبكستان	٤٤٧ر٠٠٠
العراق	٤٣٥ر٠٠٠
ماليزيا	٣٢٩ر٧٠٠
كشمير (المحتلة)	٣٠٥ر٧٠٠
عمان	٣٠٠ر٠٠٠
قرغيزيا	١٩٩ر٠٠٠
سوريا	١٨٥ر٠٠٠
بنجلاديش	١٤٣ر٩٩٩
تاجيكستان	١٤٣ر٠٠٠
الاردن	٩٧ر٠٠٠
أزربيجان	٨٦ر٦٠٠
الامارات	٨٠ر٠٠٠
فلسطين المحتلة	٢٠ر٧٠٠(٢)
الكويت	١٦ر٠٠٠
قطر	١١ر٤٠٠
لبنان	١٠ر٤٠٠
برونوى	٦ر٠٠٠
البحرين	٥٩٨
مالديف	٢٩٨
مساحة الدول الاسلامية الآسيوية	١٤ر٤٣١ر٠٣٢(٣)
البانيا	٢٨ر٧٤٨
البوسنة والهرسك	٥١ر١٢٩
مساحة الدول الاسلامية الاوربية	٧٩ر٨٧٧
اجمالى مساحة الدول الاسلامية	٣١ر٦٨٨ر٥٠٩

(١) تبلغ مساحة اليمن الجنوبى ٢٨٨ الف كم٢ ، ومساحة اليمن الشمالى ١٩٥ الف كم٢ ، واعلن تكوين جمهورية اليمن الموحدة فى مايو عام ١٩٩٠ .

(٢) لم يحسب هنا باقى الاراضى الفلسطينية والمتمثلة فى الضفة الغربية (٦١٨٨ كم٢) وقطاع غزة (٢٠٢ كم٢) .

(٣) بما فى ذلك أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة .

أن عددها لا يتجاوز ١٢ دولة أى بنسبة ٢٤٪ من مجموع الدول الاسلامية البالغ عددها ٥٣ وحد سياسية .

تمتد معظم أراضى الدول الاسلامية واسعة المساحة فى النطاقات الصحراوية القاحلة ، ويلاحظ أن الحدود السياسية لمعظمها عبارة عن خطوط هندسية كما هى الحال بالنسبة لدول تشاد والنيجر ومالى ، بالاضافة الى الدول العربية ويرجع ذلك الى أنه عند تمزيق الأرض العربية الى وحدات سياسية فى بداية القرن العشرين لم يكن قد تم اكتشاف أى موارد بترولية فيها ، ومعنى ذلك أن الحدود رسمت فى شكل خطوط هندسية تمتد عبر أراض لا خلاف عليها بين المصالح والقوى الاستعمارية التى قسمت هذا الجزء من العالم الاسلامى والا لتغيرت الصورة السياسية لهذه الدول وزاد تمزيقها الى وحدات سياسية اكثر عددا وأصغر مساحة لو كان البترول مكتشفا قبل أو بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة .

تبدو ظاهرة التمزق السياسى الناتج عن النشاط الاستعمارى الأوربى القديم للعالم الاسلامى أكثر وضوحا فى الجناح الاسيوى من العالم الاسلامى منها فى الجناح الافريقى ، فبينما تبلغ مساحة آسيا الاسلامية حوالى ١٤٤٣١ الف كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٤٥٫٥٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى الا انه يضم ٢٨ وحدة سياسية فى الوقت الذى تضم فيه افريقيا الاسلامية ٢٣ وحدة سياسية رغم أن مساحتها ١٧١٧٧ الف كيلو متر مربع ، وهو ما يوازى ٥٤٫٢٪ من اجمالى مساحة العالم الاسلامى .

نتج عن الظاهرة السابق الاشارة اليها صغر مساحة الوحدات السياسية فى آسيا الاسلامية بصورة عامة بالمقارنة بمثيلتها فى أفريقيا الاسلامية ،فبينما يبلغ متوسط مساحة الدولة الاسلامية فى آسيا حوالى ٥١٥٣٩٤ كيلو متر مربع ، يتجاوز هذا المتوسط ٧٤٦٨٥٢ كيلو متر مربع فى أفريقيا .

ولنفس السبب بينما تبلغ مساحة أصغر ثلاث دول اسلامية فى افريقيا وهى جامبيا ، الرأس الأخضر ، جزر القمر ١١ الف ، ٤٠٠٠ ، ٢٠٠٠ كيلو متر مربع على الترتيب ، لا تتجاوز مساحة أصغر ثلاث دول اسلامية فى آسيا وهى برونوى ، البحرين ، ملديف ، ٦٠٠٠ ، ٥٩٨ ، ٢٩٨ كيلو متر مربع على الترتيب ، مما يبرز الصغر النسبى لمساحة الدول الاسلامية فى آسيا عن مثيلتها فى افريقيا بصورة عامة .

تتركز ظاهرة التفتت النسبى لأراضى العالم الاسلامى الى وحدات

سياسية صغيرة المساحة عند الأطراف وخاصة اقصى الأطراف الغربية والجنوبية الشرقية لافريقيا الاسلامية حيث توجد دول الرأس الاخضر ، جامبيا ، غينيا بيساو ، جيبوتي وجزر القمر ، الى جانب الأطراف الجنوبية وسواحل الخليج العربي في آسيا الاسلامية حيث توجد دول برونوى وملديف ودول الخليج العربى ، والاطراف الشمالية حيث توجد البانيا والبوسنة والهرسك فى جنوبى أوربا ٠

وترجع هذه الظاهرة الى احد أو بعض الاعتبارات التى يأتى فى مقدمتها توافر المياه ، تعدد موارد الثروة الطبيعية ، ضآلة حجم السكان ، مصالح الدول الاستعمارية والتوزيع الجغرافى لمناطق سيطرتها القديمة ، تمزيق الأقاليم الجغرافية التى يمكن ان تشكل مناطق تكامل اقتصادى فى المستقبل وهو ما يمكن أن يشكل بدوره عائقا يحول دون السيطرة الاقتصادية والسياسية الأجنبية لمثل هذه الاقاليم ، زرع كيان سياسى اصطناعى غريب عن المنطقة ليكون جسرا للمصالح الأجنبية وعائقا يحول دون تحقيق الوحدة أو التكامل الشامل للعالم الاسلامى ٠

وتنحصر الأراضى الاسلامية التى لا زالت تحتلها قوى اجنبية حتى الوقت الحاضر فى فلسطين المحتلة من قبل اليهود المهاجرين من أوربا والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص ، وكشمير التى تحتلها الهند ، واقليم الريف المغربى (سبته ومليله) الذى تحتله اسبانيا ، واجزاء من دولة البوسنة والهرسك التى تسيطر عليها بعض العناصر الصربية بدعم من دولة صربيا المجاورة ٠

الفصل الثانى

البنية والتركيب الجيولوجى

تتطلب دراسة موضوع البنية والتركيب الجيولوجى لأراضى العالم الاسلامى تتبع ومناقشة أربعة عناصر رئيسية هى :

- البناء الجيولوجى ٠
- البنية (الأحداث الجيولوجية) ٠
- التركيب الجيولوجى ٠
- الحركات التكتونية ٠

وتتألف البناء الجيولوجى لمعظم أراضى العالم الاسلامى خلال عصر ما قبل الكمبرى (الأركى) من ثلاث نطاقات رئيسية هى : (شكل رقم ٢)٠

أولا : كتلة قارية صلبة تمثل جزءا من قارة جدوانا القديمة التى كانت تشمل كل الجزء الجنوبى من يابس الكرة الأرضية ، وتتألف هذه الكتلة الصلبة القديمة من صخور بللورية نارية ومتحولة كالجرانيت والكوارتز والنيس والشست ، وقد تبقى من هذه الكتلة القديمة فى العالم الاسلامى مـا يـأتى :

أ ـ هضبة الصحراء الكبرى التى ترتكز فوق قاعدة تتكون من صخور نارية صلبة تراكم فوقها ارسابات ترجع لعصور جيولوجية مختلفة ، وتظهر هنا آثار لالتواءات قديمة يرجع بعضها الى الحركة الكاليدونية (أصابت قشرة الأرض بعد الزمن الأركى مباشرة) ، بينما يرجع بعضها الآخر الى الحركة الهيرسينية (الفارسكية) التى اصابت قشرة الأرض خلال العصرين الفحمى والبرمى ٠

ويعد الجرانيت أهم الصخور القاعدية التى تظهر على السطح فى بعض الجهات ، كما هى الحال فى مرتفعات البحر الأحمر والعوينات وجنوبى شبه جزيرة سيناء فى مصر ومرتفعات البحر الاحمر والنوبا وخط تقسيم

المياه بين نهرى النيل والكونغو فى السودان ، ومرتفعات تبستى فى جنوبى ليبيا وامتدادها فى تشاد ، وأهاجار فى جنوبى الجزائر وامتدادها فى النيجر ، وهضبة الميزيتا المراكشية فى المغرب ، بالاضافة الى هضبة جوس فى نيجيريا وهضبة فوتاجالون فى غينيا .

ب ـ **هضبة بلاد العرب** ، وترتكز هى الأخرى فوق قاعدة تتألف من صخور نارية صلبة تنتمى الى الزمن الاركى ، وقد تراكم فوق هذه القاعدة الصلبة ارسابات مختلفة ترجع الى الأزمنة الجيولوجية الأول والثانى والثالث . وتظهر الصخور القاعدية هنا على السطح وذلك فى الأجزاء الغربية من شبه الجزيرة العربية وجنوبى كل من الأردن وفلسطين المحتلة. واستطاعت هذه الكتلة الصلبة مقاومة الحركات الالتوائية المختلفة بفضل صلابة صخورها ، ومع ذلك فقد تأثرت بالحركات الأرضية التى أدت الى تكوين ظاهرة الأخدود الافريقى العظيم خلال عصر المايوسين ، ويضم هذا الأخدود فى العالم الاسلامى حوض البحر الأحمر ، خليج العقبة ، البحر الميت ، حوض نهر الأردن ، سهول البقاع والغاب وأنطاليا ،وجهات متفرقة من أوغندا وتنزانيا .

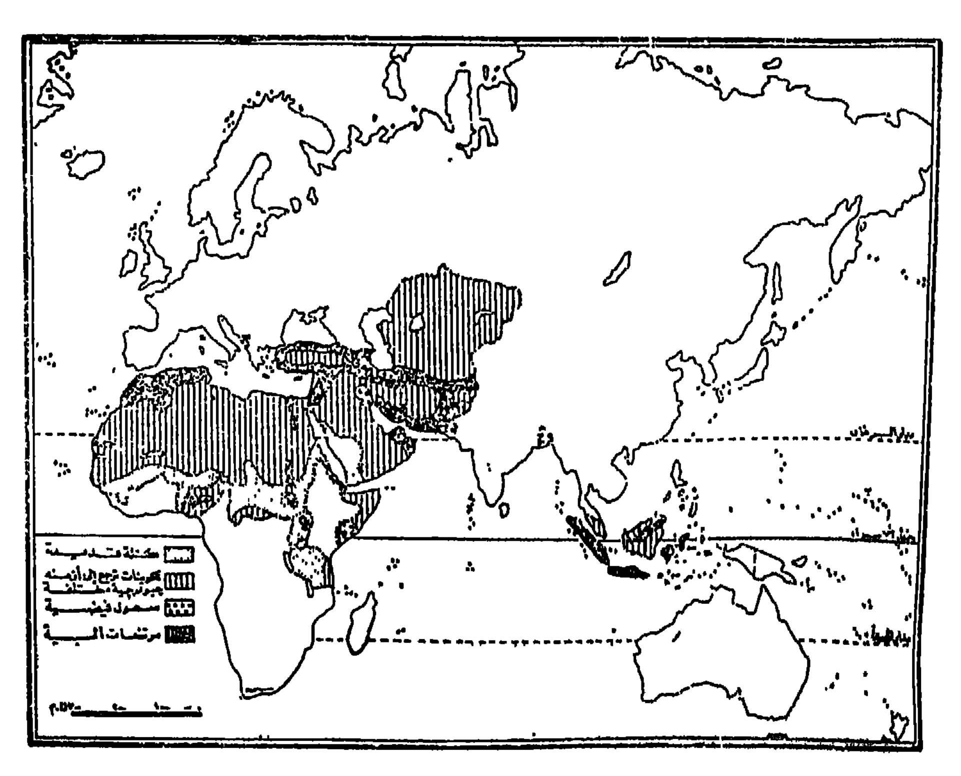
جـ ـ **أجزاء من هضبة شرقى أفريقيا** وخاصة فى تنزانيا وأوغندا حيث تنتشر الصخور النارية والمتحولة التى ترجع الى ما قبل الكمبرى،وتعرضت أجزاء من هذا النطاق للحركات الأرضية ولعوامل التعرية خلال الزمن الأركى ، لذا تظهر التكوينات الأركية على سطح الأرض فى نطاقات صغيرة متفرقة من هذا الجزء من العالم الاسلامى وخاصة فى الأجزاء الداخلية التى لم تتعرض للغمر البحرى حيث تنتشر تكوينات سميكة تتصف بوجود تكوينات بركانية .

ثانيا : بحر تثس القديم الذى كان يحد قارة جندوانا من ناحية الشمال وكانت مياهه دافئة لذلك كانت غنية بالحياة البحرية ، وعموما كان هذا البحر القديم يشغل المقعر الكبير الذى يشغله البحر المتوسط حاليا ، بالاضافة الى مساحات واسعة من جنوب شرقى أوربا ، وتركيا وايران وحتى شمال شبه القارة الهندية .

وأسهم هذا البحر فى اختفاء الصخور النارية القديمة التى تنتمى لكتلة جندوانا القديمة تحت رواسب أحدث مختلفة الخصائص فى أقاليم كثيرة من العالم الاسلامى ـ رغم ظهورها عارية فوق سطح الأرض فى أقاليم أخرى ـ وذلك عندما كانت تطغى مياهه على بعض هوامش الكتلة القديمة ،

وترسب فوق هذه الهوامش تكوينات رسوبية تألفت معظمها من الحجر الجيرى الذى أشتق من هياكل الكائنات التى كانت تزخر بها مياه بحر تثس الدفيئة ، وقد ظهرت مثل هذه التكوينات فوق سطح الأرض فور تقهقر مياه البحر وانحسارها عن الهوامش التى غطتها ٠

ثالثا : النطاق الأوسط الممتد بين الكتلة القارية القديمة وبحر تثس القديم ، وكان هذا النطاق يشكل هوامش أو شواطىء الكتلة القديمة المطلة على البحر من جانبه الجنوبى والذى كان يشمل العراق وسوريا ولبنان وشمالى كل من الأردن وفلسطين المحتلة فى الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى ، والنطاق الممتد شمال القاهرة فى مصر ، والجبل الأخضر فى ليبيا ، والأطراف الشمالية لكل من تونس والجزائر والمغرب فى الجانب الافريقى ٠



شكل رقم (٢) البنية

ويطلق البعض على هذا النطاق اسم «القوس السورى» ، بينما يعرفه البعض الآخر باسم «المنطقة الانتقالية» أو «منطقة الاتصال» ٠ ومن أميز

خصائص النطاق الأوسط تداخل التكوينات الرسوبية فى الصخور القاعدية القديمة وان سادت الصخور الأولى ـ الرسوبية ـ كلما اتجهنا شمالا حيث يزداد سمكها أيضا فى نفس الاتجاه ٠

وظهر فى النطاق الأوسط عدة نطاقات جبلية مرتفعة المنسوب رسوبية التكوين بطبيعة الحال خلال فترات جيولوجية متباينة ، وتتمثل هـذه النطاقات فى مرتفعات باكستان وافغانستان وايران وشمال شرق العراق وتركيا ، والبانيا والبوسنة والهرسك الى جانب مرتفعات عمان والشام وأطلس ، بالاضافة الى منخفض الخليج العربى ٠

وعند تتبع بنية العالم الاسلامى أى الأحداث الجيولوجية التى مرت بها بأراضيه حتى اتخذت اطارها وشكلها الحاليين نشير أن توزيع اليابس والماء (الكتلة القارية وبحر تثس والنطاق الاوسط الممتد بينهما) تباين خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة ، فقد حدث أن طغت مياه البحر فى أواخر الزمن الجيولوجى الأول على الأجزاء الشمالية من الجانب الأفريقى للعالم الاسلامى والشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية وجهات من غربى ايران وجنوبى تركيا مما أدى الى ترسبب ارسابات جيرية سميكة، وقد تباين هذا السمك من نطاق الى آخر تبعا لعمق الميـاه ، وتراكمت الارسابات الجيرية المشار اليها وظهرت فوق الأجزاء السابق الاشارة اليها٠

وتعرضت الكتلة القارية خلال الزمن الأول لحركات تكتونية ادت الى ظهور نطاقات جبلية مرتفعة المنسوب فى كل من غربى السودان وجنوبى كل من ليبيا والجزائر وشمالى كل من تشاد والنيجر ، ونطاقات متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، وحدثت حركة رفع تدريجية فى نهاية العصر الفحمى (الكربونى) واستمرت لفترة طويلة حيث شملت حوالى العصرين الترياسى والجوراسى من الزمن الجيولوجى الثانى مما أدى الى تعرض اليابس لعوامل التعرية الهوائية وكثرة ارسابات المفتتات الرملية ، ومع ذلك تظهر تكوينات الجوراسى البحرية فى نطاقات متفرقة من الصومال وتنزانيا فى جنوب شرقى الجانب الافريقى من العالم الاسلامى ٠

وطغت مياه البحر خلال عصر الكريتاسى على مساحـات واسعة من اليابس مرة أخرى حتى انه يمكن القول بان طغيان البحر خلال عصر الكريتاسى يعد أوسع وأعظم غمر بحرى شهدته هذه المنطقة طوال تاريخها الجيولوجى ، ويشهد على ذلك الانتشار الواسع لتكوينات الكريتاسى التى اهمها الحجر الرملى النوبى (الخرسان النوبى) الذى يمتاز بسهولة نفاذيته

للماء مما جعله خزانا هاما للميـاه الجوفية حيث تتسرب ميـاه الأمطار خلالها وذلك من الأقاليم المطرة الجنوبية وتنحـدر بفعل ميل الطبقات صوب الشمال لتظهر بعد ذلك فى الواحات مثال ذلك مياه الأمطار التى تسقط على جنوبى السودان ثم تتسرب بعد ذلك خلال طبقات الخرسان النوبى الممتد من غربى وشمالى السودان الى الأراضى المصرية حيث تظهر هذه المياه فى واحات الصحراء الغربية ، وهو نفس ما يحدث فى الأجزاء الجنوبية الغربية من أفريقيا الاسلامية حيث تتسرب مياه الأمطار الساقطة على النطاقات الاستوائية خلال التكوينات الرملية لتظهر فى واحات تشاد والنيجر ومالى . وفى نهاية عصر الكريتاسى حدثت حركة رفع أدت الى انحسار مياه البحر وتقهقرها عن اليابس .

وتكرر طغيان مياه البحر ثم انحسارها بعد ذلك طوال عصور الزمن الجيولوجى الثـالث التى تنتشر تكويناتها بصفة خاصـة فى كل من مصر والسودان وليبيا ، بالاضافة الى شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب ونطاقات ساحلية متناثرة فى غربى وجنوب شرقى أفريقيا الاسلامية .

وحدثت عدة حركات التوائية خلال الزمن الثـالث أدت الى تكوين مرتفعات عمان ، ومرتفعات زاجروس والبرز وكوهى اله وكوبيت داغ فى ايران(١) ، ومرتفعات شمال شرق العراق ، ومرتفعات بنطس وطوروس فى تركيا ، ومرتفعات القوقاز فى ازربيجان والمرتفعات الشمالية الغربية فى باكستان ، ومرتفعات هندوكوش فى افغانستان ، ومرتفعات تيان شـان الممتدة فى كل من أوزبكستان وجنوب شرقى كازاخستان وشمالى قرغيزيا، ومرتفعات التاى فى شرقى كازاخستان ، ومرتفعات آلاى جنوبى قرغيريا ، وهضبة بامير فى تاجيكستان ، بالاضافة الى مرتفعات الشـام والأطلس والجبل الأخضر فى برقة بليبيا .

وتعرضت أجزاء من العالم الاسلامى خلال الزمن الجيولوجى الثالث الذى تخللته حركات تكتونية عنيفة لانكسارات حادة كان بعضها قد بدأ بالفعل خلال الزمن الجيولوجى الثانى مما أدى الى ظهور الحافات الجبلية الانكسارية القافزة على جانبى البحر الأحمر ممثلة فى مرتفعات البحر الأحمر فى مصر والسودان وارتيريا ، ومرتفعات الحجاز وعسير واليمن غربى

---

(١) تقع السفوح الشمالية لمرتفعات كوهى اله وكوبيت داغ داخل حدود جمهورية تركمانستان الاسلامية .

شبه الزجيرة العربية ، بالاضافة الى الحافات الجبلية الممتدة فى كل من تنزانيا وأوغندا(١) وهى مناطق شهدت نشاطا بركانيا سنشير اليه بعد قليل.

واتخذت أراضى العالم الاسلامى اطارها وشكلها الحاليين خلال الزمن الجيولوجى الرابع الذى نشطت خلاله عوامل التعرية الهوائية والمائية مما أدى الى ظهور السهول الرسوبية التى كونتها الانهار كما فى العراق حيث سهول دجلة والفرات ، وباكستان حيث سهول السند ، وبنجلاديش حيث سهول دلتا الجانج والبراهمابوترا ، وكازاخستان حيث سهول سرداريا وأموداريا ، وفى مصر والسودان حيث سهل النيل الرسوبى .

وينتمى الى الزمن الرابع أيضا الشعاب المرجانية فى منطقة البحر الاحمر وجزر ملديف المرجانية فى المحيط الهندى . بالاضافة الى الرواسب التى تملأ الأودية الجافة فى الصحارى الاسلامية ، والكثبان الرملية واسعة الانتشار ، كما تم تكوين البحر الاحمر وخليج عدن ومضيق باب المندب وخليج العقبة والنطاق المنخفض الممتدة الى الشمال منه والذى يمثله غور الأردن خلال هذا العصر .

ويتباين التركيب الجيولوجى لأراضى العالم الاسلامى بشكل حاد كنتيجة لاتساع مساحتها وتعدد الأحداث الجيولوجية المتباينة التى تعرضت لها خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة مما أدى الى اختلاف سماتها وتباين طبيعتها .

وتتالف مساحات واسعة من الأراضى العربية من صخور الزمن الأركى (ماقبل الكمبرى) التى غمر بحر تثس القديم نطاقات واسعة منها خلال العصور الجيولوجية المختلفة .

وتشكل هذه الصخور القاعدة التى ترسبت فوقها التكوينات الجيولوجية الأحدث وخاصة أنها صخور نارية ومتحولة تتسم بالصلابة ، لذلك تختفى هذه الصخور القاعدية ولا تظهر على سطح الأرض الا فى نطاقات سنشير اليها بعد قليل . ويعد الجرانيت والنيس والشست والبازلت والديوريت اهم الصخور القاعدية ذات الموارد المائية المحدودة نظرا لطبيعتها الصماء،

---

(١) سنعالج مسار الأخدود الأفريقى العظيم الموجود فى الدول الاسلامية المشار اليها بشىء من التفصيل فى نهاية هذا الفصل .

الا أن المياه الجوفية التى تتجمع فى شقوقها المختلفة تتصف بعذوبتهـا الكبيرة ـ لضآلة الأملاح الذائبة فيهـا ـ وخاصة اذا قورنت بمثيلتهـا فى التكوينات الصخرية الأخرى ٠

وتظهر هذه الصخور عـارية على سطح الأرض فى المناطق الرئيسية التـالية :

١ ـ افريقيا الاسلامية :

ـ جبل العوينات ومرتفعات البحر الأحمر فى مصر ٠

ـ مرتفعات البحر الأحمر وجبل النوبا ومرتفعات خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو فى السودان ٠

ـ كتلة تبستى فى جنوبى ليبيا وشمالى تشاد ٠

ـ نطاق صغـير قرب عنابة فى الجزائر ، الى جـانب كتلة آهاجـار الممتدة فى شمالى النيجر ٠

ـ هضبة الميزيتا المراكشية فى المغرب ٠

ـ نطاقات متفرقة فى موريتانيا اكثرها امتدادا تتمثل فى مناطق زمور الأبيض ، وساط ، غالامان ، قارط فى اقصى الشمال ٠

ـ نطاقات متناثرة فى نيجريا (هضـبة جوس) ومرتفعات غينيـا ، وتنزانيا وأوغندا ومعظمها مطمورة تحت تكوينات أحدث منها ٠

٢ ـ اسيا الاسلامية :

ـ النطاق الجنوبى من شبه جزيرة سيناء ٠

ـ نطاق الدرع العربى الذى يشغل غربى شبه الجزيرة العربية باستثناء مناطق محدودة من اليمن ٠

ـ الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية ٠

ـ نطاقـات متفرقة فى باكســتان وافغانستان وبنجـلاديش ومعظمها مطمورة تحت تكوينات أحدث منها ٠

ويرتبط التوزيع الجغرافى للمعادن الفلزية او المعادن الثقلية كما يطلق

عليها أحيانا بصخور الزمن الأركى النارية كالذهب والنحاس والقصدير والرصاص والكروم والنيكل والتنجستين والحديد البللورى (خام الماجنتيت) والتى تدخل بنسب مختلفة ضمن العناصر التى تكون الماجما (الصهير) التى اندفعت من باطن الأرض خلال الشقوق وانسابت على السطح حيث تصلبت(١) ٠

تكوينات الزمن الجيولوجى الأول :

هى تكوينات محدودة الانتشار جدا مما يعنى اما اختفائها نتيجة لعوامل التعرية التى أزالتها ، واما انطمارها تحت تكوينات والتكوينات الجيولوجية الوحيدة التى تنتمى للزمن الأول وتوجد ظاهرة على سطح الأرض فى العالم الاسلامى تتمثل فيما يأتى :

أ ــ تكوينات عصر الكامبرى (طوله نحو مائة مليون سنة) المتمركزة فى شمال شرقى كازاخستان ٠

ب ــ تكوينات عصر الكربونى (الفحمى) (طوله حوالى ثمانين مليون سنة) وهى عبارة عن تكوينات فحمية تتركز معظمها فى جمهوريات وسط آسيا (السوفيتية سابقا)(٢) وشمالى تركيا فى حين توجد ثلاثة نطاقات محدودة المساحة تتمثل فى غربى شبه جزيرة سيناء (جبل مغارة) فى مصر، وجنوبى كل من ليبيا والجزائر ٠ وهذا يفسر فقر العالم الاسلامى فى رواسب الفحم باستثناء كازاخستان (نحو ١٣٠ مليون طن مترى سنويا) وتركيا (٢٥ مليون طن مترى) وقرغيزيا (٥ مليون طن مترى) وتاجيكستان ٠

وتوجد بعض تكوينات الزمن الأول فى نطاقات محدودة المساحة جدا فى النطاق الأوسط من موريتانيا ، وفى تنزانيا حيث تعرف باسم تكوينات الكارو السفلى Lower Karoo المنتمية للعصر الفحمى الأعلى ، وفى نيجيريا ومالى والنيجر ٠

تكوينات الزمن الجيولوجى الثانى :

تنتشر تكوينات عصور الزمن الجيولوجى الثانى فى العالم الاسلامى

---

(١) محمد خميس الزوكه ، جغرافية المعادن والصناعة ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص٠ص ٢٤ ــ ٢٥ ٠

(٢) تتمثل جمهوريات وسط آسيا فى كازاخستان ، قرغيريا ، تاجيكستان ، أوزبكستان ، تركمستان ٠

على نطاق واسع وان تباينت المساحات التى تشغلها ، والملاحظة الجديرة بالذكر أن تكوينات العصر الأحدث تشغل مساحة أوسع ، فتكوينات الترياسى (طوله نحو ٤٥ مليون سنة) أقل فى انتشارها من تكوينات الجوراسى (طوله ٤٥ مليون سنة تقريبا) ، بينما تشغل تكوينات الكريتاسى (طوله حوالى ٦٥ مليون سنة) مساحة أوسع من تلك التى تشغلها تكوينات الجوراسى ٠

ويقتصر تواجد تكوينات الترياسى على نطاقات محدودة المساحة جدا فى شمال أفريقيا الاسلامية ، فى حين تنتشر تكوينات الجوراسى على نطاق واسع حيث تتواجد فى نطاقات متفرقة بشبه الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء ، بالاضافة الى الصومال وليبيا وجنوبى تونس وشرقى كل من تنزانيا وأوغندا ، وهى تمتد فى شكل أشرطة ارسابية ضيقة ارتبطت بامتداد بحر تثس القديم ٠

ويمكن تصنيف تكوينات الكريتاسى آخر عصور الزمن الجيولوجى الثانى الى نوعين هما من أسفل الى أعلى :

أ ـ التكوينات القارية ، وهى عبارة عن الحجر الرملى النوبى أو الخرسان النوبى الذى تكون خلال النصف الأول من الكريتاسى والمنتشر على نطاق واسع جنوبى كل من مصر وليبيا والجزائر وشمالى السودان ، وشبه الجزيرة العربية وفلسطين المحتلة ولبنان ، بالاضافة الى تشاد والنيجر ومالى ٠

ونتجت هذه التكوينات القارية الكريتاسية عن تفتت التكوينات النارية القديمة بفعل عوامل التعرية التى ارسبتها عن شواطىء البحر الكريتاسى محدودة العمق مما ادى الى خلوها من الحفريات باستثناء بعض أوراق النباتات(١) ٠ وتتمثل القيمة الاقتصادية لهذه التكوينات القارية فى كونها تشكل خزانا ضخما للمياه الجوفية ، الى جانب احتوائها على خامات للحديد ٠

ب ـ التكوينات البحرية ، تتالف من الحجر الجيرى والطفل ، وهى تمتد فوق التكوينات القارية السابق الاشارة اليها حيث تكونت خلال النصف الثانى من عصر الكريتاسى ، ويستدل من السمك الكبير لهذه التكوينات

---

(١) اسهمت أوراق النباتات الموجودة بهذه التكوينات القارية فى استدلال العلماء على انتمائها لعصر الكريتاسى ٠

وغناها بالحفريات ذات الأصل البحرى وخاصة الأصداف والمحارات أنها ترسبت فوق قاع بحر عميق ، تم ظهرت على سطح الأرض بعد تراجع مياه البحر حيث بدأت عوامل التعرية فى ازالة بعضها ٠

وتوجد هذه التكوينات فى مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسنغال حيث تحتوى على بعض رواسب الفوسفات المستغلة على نطاق اقتصادى ناجح ، الى جانب انتشار نفس التكوينات غربى بلاد الشام وشرقى شبه الجزيرة العربية حيث تحتوى على مصايد البترول ، تماما كما هى الحال بالنسبة لمثيلتها جنوبى كل من ليبيا والجزائر ٠

وتوجد تكوينات الزمن الثانى البحرية أيضا فى حوض نهر بنوى وشمال غربى نيجيريا وفى شبه جزيرة الملايو وغربى جزيرة بورنيو باندونيسيا وبرونوى وجزر ملديف والقمر والرأس الأخضر ٠

تكوينات الزمن الجيولوجى الثالث :

تعرضت أجزاء واسعة من أراضى العالم الاسلامى لحركة هبوط حادة مع بداية الأيوسين ـ ثانى عصور الزمن الجيولوجى الثالث(١) ـ مما أدى الى طغيان مياه بحر تثس وغمرها لمساحات واسعة ، ثم حدثت حركة فى نهاية هذا العصر وخلال الأوليجوسين (طوله ١٥ مليون سنة) أدت الى انحسار مياه البحر وظهور تكوينات الأيوسين المؤلفة من الحجر الجيرى والطفل والتى تغطى حاليا مساحات واسعة فى مصر (على جانبى نهر النيل بين رأس الدلتا شمالا وثنية قنا جنوبا) وليبيا ، وشبه الجزيرة العربية ٠ ويؤكد السمك الكبير لهذه التكوينات وغناها بحفريات الكائنات البحرية المختلفة عمق مياه البحر التى غمرت الأرض وهدوئها وطول الفترة الزمنية التى استمر خلالها هذا الغمر ٠

وتباينت العلاقة بين اليابس والماء خلال عصرى المايوسين (١٤ مليون سنة) والبلايوسين (١٠ مليون سنة) حيث غمرت مياه بحر تثس مساحات واسعة لعدة مرات مما أدى الى ظهور تكوينات العصرين فوق سطح الأرض فى نطاقات واسعة أميزها النطاق الشمالى لكل من ليبيا والجزائر ونطاق

---

(١) يعد الباليوسين أول عصور الزمن الجيولوجى الثالث ، ويبلغ طول هذا العصر نحو ١٠ مليون سنة ، فى حين بلغ طول عصر الأيوسين ٢٠ مليون سنة تقريبا ٠

Holmes, A., Principles of Physical Geology, London, 1965, pp. 165-167.

محدود المساحة جنوبى موريتانيا ـ شمال بلدة مغامة ـ ومساحات متفرقة فى السنغال وجامبيا ، بالاضافة الى غربى العراق وشرقى الكويت وشرقى السعودية حيث تكون نطاقا طوليا متصلا .

وتوجد تكوينات قارية ترجع الى الزمن الجيولوجى الثالث تتوزع على تشاد ، النيجر ، مالى جنوبى الصومال . وتنتشر تكوينات الزمن الجيولوجى الثالث البحرية فى شكل نطاقات شريطية محدودة الامتداد فى تنزانيا ، وهى تكوينات تتالف من الحجر الجيرى والرمال والصلصال ويطلق عليها البعض اسم تكوينات ماكوندى Makondé (١) . كما تنتشر هذه التكوينات ايضا فى شمال شرقى وجنوبى نيجيريا وفى تركيا وأزربيجان ووسط ايران .

تكوينات الزمن الجيولوجى الرابع :

هى تكوينات واسعة الانتشار جدا فى العالم الاسلامى حتى أنه تكاد لا تخلو منها دولة اسلامية ، وان تباينت هذه التكوينات فى كل دولة من حيث التوزيع الجغرافى والخصائص والمساحة التى تشغلها ، وتتمثل تكوينات الزمن الرابع فيما يأتى :

١ ـ الرواسب الفيضية الحديثة المنتشرة فى أودية أنهار العالم الاسلامى والتى يأتى النيل والدجلة والفرات والسند ودلتا الجانج والبراهمابوترا وسرداريا وأموداريا فى مقدمتها من حيث المساحة ، الى جانب أنهار النيجر والسنغال وأراكس .

٢ ـ رواسب السهول الساحلية والتى تتباين فى أصل نشاتها ، فبعضها بحرى الأصل مثل سهول بحر العرب وساحل الخليج العربى ومعظم سواحل آسيا الصغرى (الأناضول) والبانيا، وبعضها الآخر أشترك فى تكوينها رواسب بحرية وأخرى فيضية مثل المنطقة الساحلية من نيجيريا وسهول المغرب العربى وبلاد الشام والبنجاب والبنغال ونطاقات متعددة من السواحل الغربية والجنوبية الشرقية لافريقيا الاسلامية .

٣ ـ الرواسب البحيرية مثل تلك التى ترسبت فوق قاع بحيرة السد القديمة والتى يتالف من بقاياها احواض المجارى النهرية الممتدة جنوبى

---

(١) محمد خميس الزوكه ، جغرافية شرقى أفريقيا ، **المرجع السابق** ، ص ٢٤ .

السودان والتى يعد بحرى الجبل والغزال اكبرها ، بالاضافة الى الرواسب المنتشرة فى حوضى بحيرة تشاد وبودليه فى تشاد .

٤ - الرواسب الرملية القارية التى تغطى المنخفضات والاودية الجافة المنتشرة فى الصحارى والتى تتجمع أحيانا فى شكل كثبان وغرود مفككة كما فى هضبة الصحراء الكبرى وخاصة بحر الرمال العظيم ، وتوجد مثل هذه الرواسب فى تشاد والنيجر ومالى وجنوبى الصومال ، وفى صحارى شبه الجزيرة العربية (النفود ، الدهناء ، الربع الخالى) ، والتركستان الممتدة فى كازاخستان واوزبكستان وتركمانستان ، وبلوخستان فى باكستان وتتجمع الرواسب الرملية أحيانا فى شكل تلال متماسكة كما هى الحال بالنسبة لتلال مريوط الممتدة غربى الاسكندرية .

٥ - الشعاب والتكوينات المرجانية الممتدة فى نطاق البحر الأحمر والمحيط الهندى وخاصة فى نطاق جزر ملديف وبمحاذاة ساحل شرقى افريقيا الاسلامية .

ويمكن حصر أهم الحركات التكتونية التى تعرضت لها بعض أجزاء العالم الاسلامى فيما يأتى :

- الحركة الكاليدونية ، حدثت بعد الزمن الاركى مباشرة وادت الى ارتفاع بعض أجزاء العالم الاسلامى والتى تأتى كتل تبستى ، تاسيلى ، أهاجار ، دارفور ، الكتل الكازاخية(١) فى مقدمتها ، ونظرا لقدم هذه الحركة فقد تعرضت الكتل المشار اليها لعوامل التعرية لمدة طويلة مما أدى الى انخفاض منسوبها وتقطعها بشكل شديد حتى أنه من الآصوب تسميتها كتل جبلية وليس مرتفعات .

- الحركة الهيرسينية (الفارسكية) حدثت خلال عصرى الفحمى (الكربونى) والبرمى وتعرضت لها نطاقات محدودة فى العالم الاسلامى تتركز فى جمهوريات آسيا الوسطى ونطاقات صغيرة من تركيا .

- الحركة الألبية ، حدثت خلال عصر المايوسين عندما حدثت ضغوط من كتلة جندوانا فى اتجاه الشمال ومن كتلة لوراسيا فى اتجاه الجنوب مما أدى الى الضغط على الرواسب الموجودة فوق قاع بحرتتس وبالتالى اندفعت

---

(١) تمتد فى شمال شرق جمهورية كازاخستان .

هذه الرواسب الى أعلى وظهرت فوق سطح الماء لتكون المرتفعات المعروفة باسم «المرتفعات الألبية» .

وأسهمت هذه الحركة فى ظهور العديد من السلاسل الجبلية فى العالم الاسلامى نذكر منها مرتفعات أطلس والجبل الأخضر (برقة) فى أفريقيا الاسلامية ، ومرتفعات تيان شان الممتدة فى جنوب شرقى كازاخستان وشمالى قرغيزيا وأوزبكستان ، ومرتفعات ألتاى فى شرقى كازاخستان ، ومرتفعات ألاى فى جنوبى قرغيزيا ، ومرتفعات هندوكوش فى أفغانستان ، والمرتفعات الشمالية الغربية فى باكستان، ومرتفعات كوهى آله وكوبيت داغ والبرز وزاجروس فى ايران(١) ومرتفعات زاجروس / كردستان فى العراق ، ومرتفعات القوقاز فى أذربيجان ، ومرتفعات عمان (الجبل الأخضر) فى آسيا الاسلامية .

– تعرضت الأراضى الاسلامية القريبة من شرق أفريقيا لحركات تكتونية بدأت مع نهاية عصر الكريتاسى واستمرت بعد ذلك لتبلغ أوجها خلال الزمن الجيولوجى الثالث مما أدى الى حدوث ظاهرة الأخدود الافريقى العظيم والتى تشمل فى منطقة العالم الاسلامى أجزاء واسعة من تنزانيا وأوغندا ، بالاضافة الى خليج عدن ، حوض البحر الأحمر ، خليج العقبة ، غور الأردن (البحر الميت ، بحيرة طبرية) ، سهل البقاع وبعض أجزاء وادى نهر العاصى ولينتهى الأخدود عند مقدمات جبال طوروس شمال سوريا(٢).

– نتج عن الحركات التكتونية التى حدثت خلال عصرى الميوسين والبلايوسين اتصال البحر الأحمر بالمحيط الهندى عن طريق بوغاز باب المندب ، واتصال الخليج العربى بالمحيط الهندى (خليج عمان) عن طريق مضيق هرمز عندما تكسرت التكوينات المرتفعة فى نطاق مضيق هرمز الحالى والتى كانت تمثل حلقة اتصال بين مرتفعات عمان وزاجروس ، وقد حدث ذلك خلال عصر البلايوسين ، كما اتصل البحر الأسود بالبحر المتوسط عن طريق بحر ايجه والمضايق التركية (مضيق البسفور ، بحر مرمره ، مضيق الدردنيل) .

---

(١) تمتد السفوح الشمالية لمرتفعات كوهى آله وكوبيت داغ فى جمهورية تركمانستان .

(٢) سنتتبع مسار الأخدود الافريقى العظيم بشىء من التفصيل فى نهاية هذا الفصل .

ـ تعرضت بعض مناطق العالم الاسلامى لنشاط بركانى أدى الى تدفق تكوينات اللافا فوق سطح الأرض ، وقد كان ذلك مصاحبا للحركات التكتونية السابق الاشارة اليها مما يعنى أن هناك نشاطا بركانيا قديما ونشاطا بركانيا أحدث ٠

وتمثل النشاط البركانى القديم فى النطاقات التى تعرضت للحركة الكاليدونية والتى تمثلها كتلة تبستى حيث يظهر فوق سطحها بعض القمم البركانية الخامدة نذكر منها قمة أميكوسى ، قمة آميى توسديه البالغ ارتفاع كل منها نحو عشرة آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر ٠

واتخذت تكوينات اللافا المتدفقة من جوف الأرض والناتجة عن النشاط البركانى الأحدث خمسة أشكال نذكرها فيما يأتى :

١ ـ **مخاريط بركانية مرتفعة المنسوب** ، ويمثلها قمة ديمافاند أعلى المخاريط البركانية منسوبا فى العالم الاسلامى (١٨٩٣٤ قدما فوق مستوى سطح البحر) ، وتقع هذه القمة شمال شرق طهران فى ايران ، يليها قمة كيبو (فى نطاق جبال كلمانجارو) فى تنزانيا والبالغ منسوبها ١٧٦٨٥ قدم، ثم قمة سافالان (١٥٧٨٤ قدم) فى شمالى غربى ايران ، ويأتى بعد ذلك قمة ماونزى (١٥٤٥٠ قدم) فى شمال تنزانيا ، قمة ميرو (١٣٦٧٤ قدم) شمالى تنزانيا والى الغرب من مرتفعات كلمانجارو ، قمة كربنتزى (١٢٤٧٠ قدم) فى جزيرة سومطرة باندونيسيا ، قمة جبل النبى شعيب (١٢٣٣٦ قدم) الواقع جنوب غرب صنعاء فى اليمن ، قمة جبل ساهاند (١٢١٣٨ قدم) فى شمال غربى ايران(١) ٠

وجدير بالذكر أن جزر اندونيسيا بحكم حداثة تكوينها جيولوجيا تضم نحو ٣٠٠ بركان بعضها نشط حتى الآن ، وقد تثور بعض البراكين فجأة وتقذف من جوفها بالمواد المنصهرة التى تتراكم حول الفوهات البركانية فى شكل جبال يصل ارتفاع بعضها الى اكثر من ١١ الف قدم فوق منسوب سطح البحر ٠

ومن اشهر براكين اندونيسيا بركان كراكاتاو الواقع فى المضيق الفاصل بين جزيرتى سومطره وجاوه والذى ثار عام ١٨٨٣ وبلغ من شدة عنفه أن

---

(١) يمكن أن ندرج ضمن هذا الشكل (المخاريط البركانية) جبل إلجن (١٢٩٦٣ قدم) الواقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا ٠

وصل الرمـــاد المنبعث منه الى استراليا التى تبعــد عن موقعه بحـوالى ٢٢٠٠ ميل ٠

٢ ــ **قباب بركانية** تعلوها أحيانا قمم محدودة الارتفاع. ويمثلها قبة جبل الدورز الواقعة جنوب دمشق فى سوريا والبالغ منسوبها ٦٥٦٠ قدما رغم أنها تضم بعض القمم غير الواضحة والأعلى منسوبا ، بالاضافة الى براكين فيرونجا (موفمبيرى) البالغ عددها ثمانية والممتدة فى جنوب غربى أوغندا ، والعديد من هذه البراكين والقباب المنتشرة فى منـاطق متناثرة بأندونيسيا ٠

٣ ــ **حــرات** : وهى عبارة عن مصهورات اللافا والصخور البركانية تغطى مساحات واسعة من الأرض لتشكل سطحا منضرسا مرتفعا لا قمة له ، وتنتسر هذه الحرات فى النطاق الغربى من المملكة العربية السعودية وأوسعها مساحة حرتا حضن (يتراوح منسوبها بين ٣٢٨٠ ــ ٣٩٣٦ قدما فوق مستوى سطح البحر) ، نواصف ــ بقوم (يتراوح منسوبها بين ٣٢٨٠ ــ ٤٩٢٠ قدما فوق مستوى سطح البحر) ،وهما تغطيان مساحة تقدر بنحو ١٥ ألف كم٢ ٠

وتوجد هذه الظاهرة البركانية أيضا فى بعض جزر أندونيسيا وفى نطاق يمتد شمالى تنزانيا ٠

٤ ــ **مصهورات بركانية** : تغطى مساحات واسعة من الأرض ، وأحيانا تغطى نطاقات منخفضة المنسوب والحافات المرتفعة المحيطة بها كما هى الحال فى بعض مناطق جيبوتى ، وينتشر هذا الشكل (المصهورات البركانية) فى العديد من جزر اندونيسيا ، وفى المناطق المحيطة ببراكين موفمبيرى الثمانية السابق الاشار اليها فى أوغندا ، وفى شمال شرق هضبة الأناضول بتركيا ، وفى نطاق هضبتى جوس Jos ، بيو Biu فى شمالى نيجيريا ٠

٥ ــ **جزر بركانية** : تتمثل الجزر البركانية الأصل فى العالم الاسلامى أساسا فى جزر القمر وجزر الرأس الأخضر ، بالاضـافة الى بعض الجزر البركانية الصغيرة فى اقليم داكار عاصمة السنغال(١) ٠

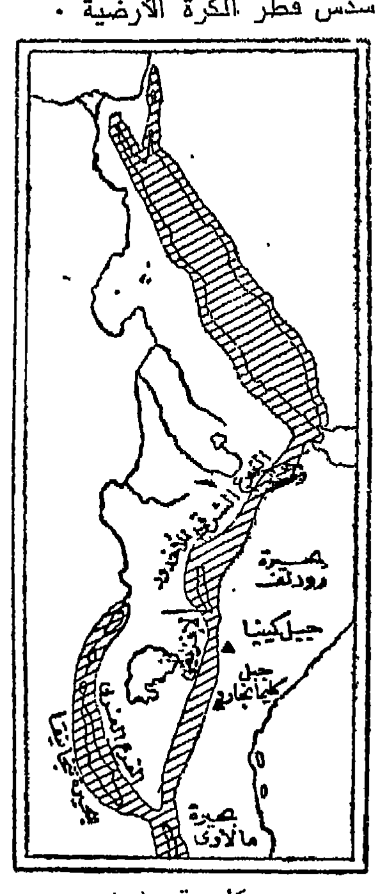
---

(١) الجزر البركانية المشار اليهـا هنا يربطها شبه جزيرة رملية التكوين بيابس افريقيا الغربى ، واستغل هذا الموقع المتميز الذى يكون مرفا طبيعيا فى بناء ميناء داكار الذى يعد من أهم وأنشط الموانى الاسلامية المطلة على ساحل المحيط الأطلسى ٠

ظاهرة الأخدود الافريقى العظيم

لا يقتصر امتداد الاخدود الافريقى على أراضى العالم الاسلامى أو على اقليم شرقى أفريقيا حيث يشغل النطاق الأوسط من الاقليم اذ يبدأ قرب بلدة بيرا Beria جنوب مصب نهر الزمبيزى وينتهى عند مرتفعات طوروس شمالى سوريا ، وبذلك يبلغ طول الأخدود الافريقى نحو ٧٢٠٠ كم منها حوالى ٥٦٠٠ كم داخل القارة الافريقية(١) لذا يشكل طول الأخدود حوالى سدس قطر الكرة الأرضية .

وبدأت تكون ظاهرة الأخدود الافريقى كما أثبتت الدراسات الحديثة بصورة تدريجية وبطيئة منذ ما قبل الكمبرى الا أنها بدأت بصورة أكثر قوة فى أواخر الكريتاسى حتى بلغت أوجها خلال الزمن الجيولوجى الثالث ، وكما ذكرنا يبدأ الأخدود قرب بلدة بيرا جنوب مصب الزمبيزى ويتجه شمالا ليضم نهر شيرى Shire وبحيرة مالاوى (نياسا) ، ويتفرع شمال البحيرة الى فرعين هما (شكل رقم ٣) .



شكل رقم (٣)
الأخدود الأفريقى العظيم

ــ الفرع الغربى : ويتسم بقصر امتداده ووضوح معالمه حيث يمتد فى اتجاه عام صوب الشمال الغربى فالشمال ثم الشمال الشرقى (فى شكل قوس) ليضم فى نطاقه بحيرات تنجانيقا ، كيفو ، عيدى أمين (ادوارد) ، موبوتو سيسى سيكو (البرت) ونيل البرت(٢) .

---

(1) Pritchard, J. M., Africa, London, 1979, p. 7.

(2) Mountjoy, A. B. & Embleton, C. Africa Ageographical Study, London, 1966, p. 340.

ـ **الفرع الشرقى :** ويتسم بعدم وضوح معظم حدوده وامتداده لمسافه طويلة تبدأ من شمال بحيرة مالاوى (نياسا) متجها صوب الشمال بصورة عامة ليعبر أراضى كل من تنزانيا وكينيا ثم أثيوبيا ، وجدير بالذكر أن هذا الفرع يتخذ اتجاهات متباينة بين الشمال والشمال الشرقى بصورة عامة ويتسم جانبه الغربى جنوبى كينيا بانحداره التدريجى ونضجه الجيولوجى بصورة تفوق جانبه الشرقى ، وعموما تمتد جوانبه هنا فى شكل هضـب عالية المنسـوب يمتد فوق سطحهـا مرتفعات جبلية مثل جبـل كينيـا وجبل إلجن .

ويتفرع الفرع الشرقى بدوره الى فرعين عند دائرة عرض عشرة تقريبا شمال خط الاستواء ، ويتجه الفرع الشرقى ـ وهو الأقصر طولا ـ صوب الشرق ليضم خليج عدن ، أما الفرع الآخر فيمتد صـوب الشمال الغربى ليضم مساره حوض البحر الأحمر والنطاق الأخدودى الممتد شمال خليج العقبة لينتهى عند مقدمات مرتفعات طوروس فى الشمال .

ويضم الفرع الشرقى للأخدود الافريقى عدة بحيرات محدودة المساحة مثل نيفاشا Nevasha ، ايـاسى Eyasi ، ناترون Natron ، ناكورو Nakuru ، بارينجو Baringo ماجادى Magadi ، المنتيتا Elementeita بالاضافة الى بحيرة رودلف Rudolf .

ويتباين عرض الأخدود الافريقى العظيم فى شرقى أفريقيا بين ٤٨ ـ ١٢٨ كم (٣٠ ـ ٨٠ ميل) ، كما تتباين خصائص بحيرات الفرع الغربى عن مثيلتها الممتدة فى نطـاق الفرع الشرقى التى تتسم بصـغر مساحاتها (باستثناء بحيرة رودلف) وبضحولة مياهها ، كما أن مياه بعضها تحتوى على أملاح كربونات الصوديوم مثل بحيرات ناترون ، مانيارا ، اياسى (فى تنزانيا) ، وماجادى (فى كينيا) وتعد الأخيرة وهى شبه جافة من أهم مصادر كربونات الصوديوم فى العالم .

وتتميز بحيرات الفرع الغربى للأخدود بمياهها العذبة وشكلها الشريطى الضيق ووقوع أعمق أجزائها تحت منسوب سطح البحيرة وخاصة بحيرتى مالاوى (نياسـا) وتنجانيقا . وتتبـاين مسارات الأخـدود الافريقى فى خصائصها العامة عن مثيلتها الخاصة بأراضى اقليم شرقى افريقيا التى تخترقها بما فى ذلك الخصائص المناخية حيث يلاحظ ضآلة كمية الأمطار الساقطة فى نطاق الأخدود الافريقى بالقياس لمثيلتها الساقطة على الحواف عالية المنسوب التى تغطيها الغابات الكثيفة .

الفصل الثالث

التضــــاريس

لسهولة دراسة موضوع تضاريس العالم الاسلامى سيتم معالجته فى اطار اقليمى لابراز الخصائص والاختلافات المكانية ، لذلك سيتم تقسيم العالم الاسلامى الى اقليمين رئيسيين هما افريقيا الاسلامية وآسيا الاسلامية(١)٠

أولا ـ افريقيا الاسـلامية :

يتصف سطح العالم الاسلامى الافريقى بتجانسه الكبير بصورة عامة ، وقلة تعرجات خط الساحل باستثناء اجزاء محدودة من الساحل الغربى مما ادى الى عدم وجود اشباه جزر ، بالاضافة الى ضيق السهل الساحلى بصورة عامة بل واختفائه فى مواضع كثيرة كنتيجة لتقدم الكتلة الصلبة القديمة صوب خط الساحل ٠

ويمكن تصنيف تضاريس افريقيا الاسلامية الى ثلاثة اقسام رئيسية هى حسب المساحة التى تشغلها (شكل رقم ٤) :

ـ الهضاب ٠ ـ السلاسل الجبلية ـ السهول ٠

الهضـــــاب

تشمل هضبة الصحراء الكبرى ، هضبة تنزانيا ، هضاب غربى افريقيا الاسـلامية ٠

١ ـ هضبة الصحراء الكبرى :

وهى تعد اهم الظاهرات التضاريسية على الاطلاق فى الجانب الافريقى

---

(١) تشكل معظم اراضى البانيا والبوسنة والهرسك فى جنوب شرقى اوربا جزءا من نطاق مرتفعات الالب الدينارية الممتدة غربى شبه جزيرة البلقان وهو ما سيبدو بوضوح عند الدراسة الاقليمية للدولتين فى الفصل الأخير من الكتاب ٠

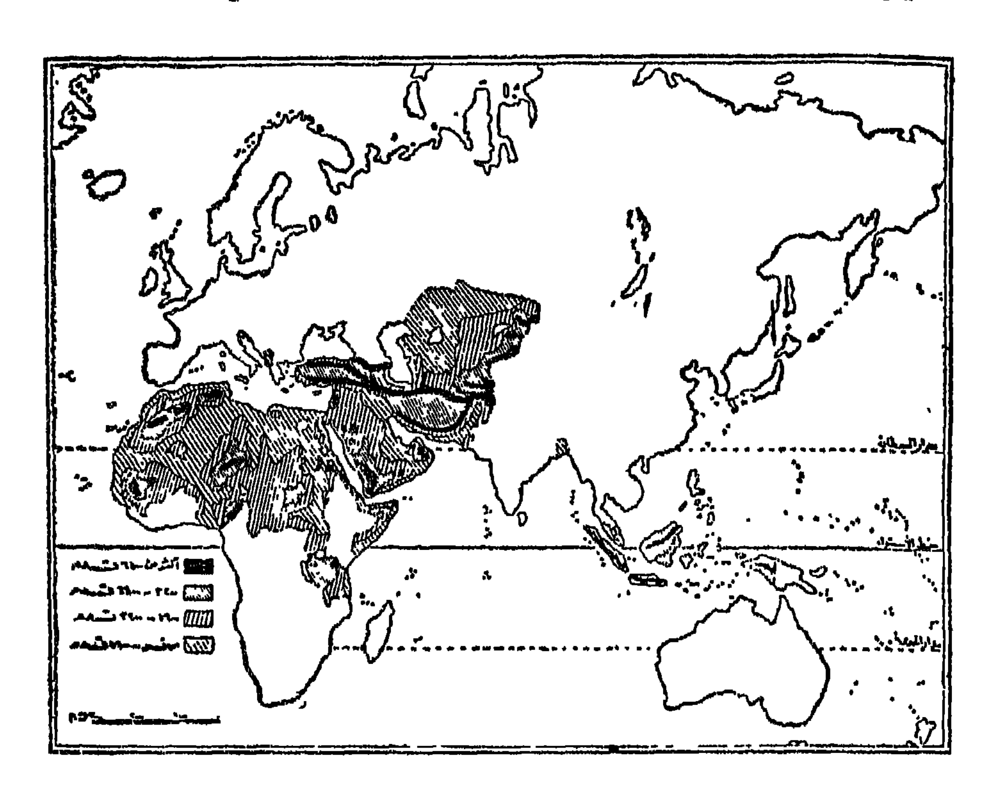
من العالم العربى وأكبرها مساحة ، وهى تمتد من ساحل المحيط الاطلسى غربا حتى مرتفعات البحر الاحمر شرقا كما تمتد من ساحل البحر المتوسط شمالا صوب الجنوب لمسافة تقدر بحوالى ٢٠٠٠ كيلو متر ، وبذلك تعد هذه الهضبة الصحراوية من أكبر صحارى العالم على الاطلاق ، ويتراوح منسوبها بين ١٦٤٠ - ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وينحدر سطحها انحدارا تدريجيا من الجنوب صوب الشمال بصفة عامة وأن كان انحدارها البطىء هذا يتحول الى انحدار مفاجىء فى بعض الجهات كما فى منطقة الجبل الأخضر بليبيا حيث ينحدر السطح بصورة حادة صوب ساحل البحر لينتهى عند نطاق سهلى ضيق بصورة عامة رغم تباين اتساعه من موقع لآخر ، وجدير بالذكر أن انحدار حافة الهضبة عند الجبل الأخضر يتم على ثلاثة مستويات (حافات) ويعد المستوى أو الحافة الثالثة أكثرها وضوحا حيث يتراوح منسوبها بين ٨٢٠ - ٩٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

وتضم هضبة الصحراء نطاق من **الحافات المرتفعة** تمتد من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى لتقسم سطح الهضبة الى قسمين احدهما شرقى والاخر غربى ... هذا النطاق يمثله جبل العوينات (٦٣٤٠ قدما) ومرتفعات دارفور (يصل ارتفاع جبل مرة بها حوالى عشرة الاف قدم) وهضبة أهاجار (يصل ارتفاع بعض قممها الى ٩٨٠٠ قدم) . ومرتفعات تبستى (يصل ارتفاع بعض قممها الى نحو عشرة الاف قدم) . وتكونت هذه الحافات المرتفعة خلال الزمن الجيولوجى الأول لذلك تعرضت لعوامل التعرية المختلفة لفترة طويلة مما أدى الى تسوية بعض أجزائها وتقطعها ورغم ذلك ظلت هذه الحافات مرتفعة وبارزة على سطح الأرض بفعل مقاومة تكويناتها الصخرية الصلبة لعوامل التعرية .

ويتميز سطح هضبة الصحراء الكبرى بكثرة **الأحواض المنخفضة** والتى أهمها من الشرق الى الغرب منخفض وادى النيل ، منخفض القطارة ، حوض فزان ، منخفض بسكرة (جنوب الجزائر) ، حوض تاودينى فى شرق وجنوب موريتانيا ، وقد أسهمت كل من الرياح والتعرية المائية القديمة فى تكوين مثل هذه الاحواض التى ينتشر فى قاعها عدد من الواحات التى أهمها الداخلة والخارجة والفرافرة وسيوة فى مصر ، وجغبوب وجالو وأوجلة وغدامس فى ليبيا وتوغروت وجرداية وأورجلا وعين صالح فى الجزائر ، وتافيللت فى المغرب .

وتضم الصحراء الكبرى عددا من **الأودية الجافة** التى كانت تجرى فيها

المياه خلال عصر البلايستوسين حين كانت تسقط الامطار الغزيرة على هذا الاقليم ، واصبحت هذه الأودية جافة فى الوقت الحاضر ومن أمثلتها فى مصر أودية الحمامات ، حوف ، العلاقى ، قنا ، وفى ليبيا الوادى الفارغ ، وأودية الشاطىء ، الحفرة ، الاجيال ، وفى المغرب أودية دراع ، غير ، زيز .



شكل رقم (٤) مظاهر السطح الرئيسية

ومن الظواهر المتميزة فى نطاق الصحراء الكبرى ظاهرة الكثبان الرملية التى تغطى مساحات واسعة ، ويعد بحر الرمال العظيم اهم المناطق التى تغطيها هذه الكثبان ، وهو يمتد فى مصر من هضبة الجلف الكبير فى الجنوب الى منخفض واحة سيوة فى الشمال أى أنه يمتد لمسافة ٨٠٠ كيلو متر تقريبا ، بينما يبلغ عرضه ٣٠٠ كيلو متر ، وهو يتألف من رواسب رملية عميقة يصل عمقها فى بعض النطاقات الى ٨٠ مترا فى المتوسط ، وتنتشر الكثبان الرملية هنا فى شكل سلاسل طولية تمتد فى خطوط شمالية / جنوبية او شمالية غربية / جنوبية شرقية ، وتتكون هذه السلاسل الرملية من مجموعات من الغرود يتراوح عرض الغرد الواحد بين ١ ـ ٨ كيلو مترات

فى المتوسط ، وتمتد الصحارى الرملية فى نطاقات أخرى متعددة نذكر منها العرق الغربى الكبير فى وسط وجنوب الجزائر ، والعرق الشرقى الكبير الواقع شرقى العرق السابق والممتد حتى شط الجريد فى تونس ، وعرق ايجـودى EGU, IDI الممتد بين موريتانيا والجزائر وعرق شس الممتد بين جنوب الجزائر وشمال غرب مالى .

وبينما تغطى الرمال مساحات واسعة من هضبة الصحراء الكبرى يلاحظ انتشار الحصى فى نطـاقات متفرقة حيث تغطى مساحات اخـرى تتميز باستواء سطحها ، وقد أزيلت الحبيبات الصغيرة من هذه المساحات بفعل الرياح وبقيت التكوينات الاثقل وزنا (الحصى) ، ويطلق على مثل هـذه المناطق لفظ السرير أو الرق ومن أمثلتها سرير كالانشو فى برقة بليبيا ، وتنزروفت جنوب غرب الجزائر ، ويلاحظ وجود نطاقات صخرية السطح فى هضبة الصحراء الكبرى ، ويطلق على مثل هذه النطاقات اسم الحمادة HAMADA ، ومن أمثلتها الحمادة الحمراء الممتدة غربى ليبيا ،وحمادة تادميت الواقعة فى وسط الجزائر وحمادة درعا الممتدة بين الجزائر والمغرب .

٢ ـ هضبة تنزانيا(١) :

هى جزء من هضبة شرقى أفريقيا تحاتية السطح قديمة التكوين لذا يسودها الصخور البللورية ، ويتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر ، مما يبرز تباين منسوب نطاقاتها المختلفة تبعا لتعاقب حركات الرفع التى تعرضت لها والتى تخللها دورات نحت لعبت خلالها عوامل التعرية دورا هاما فى تشكيل سطح الهضبة ، وتبدو الحافة الشرقية للهضبة فى شكل مدرجات تنحدر صوب السهل الساحلى .

ومن أميز أشكال السطح فى هضبة تنزانيا فى فرعى الاخدود الافريقى العظيم والاودية الاخدودية ، وتتسم حافات الفرع الغربى للاخدود بارتفاع منسوبها بصورة تفرق مثيلتها الخاصة بالفرع الشرقى .

وتتعدد المرتفعات البركانية حديثة التكوين فوق سطح الهضبة بصورة قلما يوجد نظـير لها فى أى اقليم آخر فى العالم الاسـلامى ، ومن هذه المرتفعات نذكر ما يلى :

---

(١) تمتد فى أراضى تنزانيا وأوغندا ، وأطلق عليها هذا الاسم لان الجزء الاكبر منها يقع فى تنزانيا .

ـ جبل كليمانجارو ، يتجاوز ارتفاعه ١٥ الف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهو يقع شمال شرقى تنزانيا قرب خط الحدود السياسية مع كينيا، وتعد قمة كيبو Kibo اعلى قمة حيث يبلغ ارتفاعها ١٧٦٨٥ قدم فوق منسوب سطح البحر(١) يليها قمة ماونزى Mawenzi (١٥٤٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) .

ـ جبل ميرو ، يقع شمالى تنزانيا الى الغرب من جبل كليمانجاور ، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٣٦٧٤ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ـ جبل إلجن ، يقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا الى الشمال الشرقى من بحيرة فيكتوريا ، ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٩٦٣ قدم فوق منسوب سطح البحر وهو عبارة عن بركان خامد ضخم ـ يبلغ قطر فوهته نحو ١٦ كيلو مترا تقريبا ـ يشغل مساحة واسعة حتى ان قطره يبلغ حوالى خمسين كيلو مترا .

ـ جبل كاديسمبى يمتد ضمن مجموعة براكين فيرونجا (موفمبيرو) البالغ عددها ثمانية براكين(٢) ويبلغ ارتفاعه حوالى ١٢٩٧٢ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويوجد فوق سطح الهضبة كتلة جبلية غير بركانية الاصل هى مرتفعات روينزورى الممتدة على خط الحدود السياسية بين أوغندا وزائير حيث تنحصر بين بحيرتى موبوتو وعيدى أمين ، وتعرف القمة الوسطى لهذه المرتفعات باسم قمة نجالبما(٣) . وتضم هذه الكتلة غير البركانية قمة مرجويتا Margherela (١٥٣٢٧ قدم) وقمة الكسندرا Alexandra (١٥٣١٥ قدم).

وينحصر فرعى الاخدود الافريقى العظيم السابق الاشارة اليهما فيما بينهما شكلا متميزا من اشكال السطح فى هذا الجزء من افريقيا الاسلامية ، هذا الشكل هو هضبة البحيرات البالغ متوسط ارتفاعها حوالى ٣٦٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يمتد على سطح هذه الهضبة بعض

---

(١) تعد قمة كيبو اعلى قمة جبلية على مستوى قارة أفريقيا .
(٢) تمتد هذه المجموعة من البراكين فى نطاق يبلغ طوله حوالى مائة كيلو مترا ويمتد بين جنوب غربى اوغندا وشرقى زائير وراوندا شمال بحيرة كيفو .
(٣) أطلق الاروبيون على هذه القمة اسم «ستانلى» نسبة الى الأوربى الذى اكتشفها عام ١٨٨٩ .

التلال والكتل الجبلية التى يتجاوز ارتفاعها مستوى سطح الهضبة التى عرفت باسم هضبة البحيرات لوجود خمس بحيرات على سطحها تتصل بنهر النيل، والبحيرات هنا اما اخدودية مثل بحيرة عيدى أمين(٢٣٠٠كم٢) وبحيرة موبوتو سيسى سيكو (٥٣٠٠ كم٢) وبحيرة جورج (٣٠٠ كم٢)(١) وهى بحيرات تتسم بعمقها الكبير واما بحيرات حوضية ــ انخفاضية ــ حيث تتالف من انخفاضات ملأتها مياه الأمطار مثل كيوجا (٧٥٠٠ كم٢) وفيكتوريا التى تعد من أكبر البحيرات العذبة فى العالم من حيث المساحة اذ تبلغ مساحتها حوالى ٦٩ ألف كيلو متر مربع ، وتتميز سواحلها بكثرة خلجانها(٢) عدا ساحلها الغربى الذى يتسم بالاستقامة ، وتنتشر المستنقعات والاراضى السبخية على سطح هضبة البحيرات وخاصة فى النطاق المحصور بين بحيرة فيكتوريا والفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم(٣) .

ويجود فى بحيرة فيكتوريا بعض الجزر البحيرية نذكرها فيما يلى :

أ ــ **جزر اوكروى Ukerewe** : تقع جنوبى البحيرة ، وهى تتبع تنزانيا من الناحية السياسية ، وتعد نانسو Nansio ميناؤها الرئيسى .

ب ــ **جزر سيسى Sese** : تقع شمال غربى البحيرة ، وتعد بوجالا Bugala وسعها مساحة ، وهى تتبع أوغندا من الناحية السياسية .

جـ ــ **جزر بوفوما Buvuma** : تقع شمالى البحيرة ، وهى تتبع أوغندا من الناحية السياسية .

٣ ــ هضاب غربى افريقيا الاسلامية :

تضم اساسا هضاب فوتاجالون ، جوس ، بيو ، اشان ، أودى وتعد فوتاجالون أهم هضاب هذه المجموعة وأوسعها مساحة وأكثرها ارتفاعا (حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) وأعظمها امتدادا اذ تمتد فى ثلاث دول هى غينيا وغينيا بيساو والسنغال . وتتالف تكوينات هذه

---

(١) تعرف بحيرة جورج محليا باسم بحيرة دويرو Dueru .

(٢) تشمل خليج نابليون فى الشمال ، خليج كافروندو فى الشمال الشرقى ، خليج سبيك فى الجنوب الشرقى .

(٣) للتوسع فى هذه الدراسة أنظر :
محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص.ص. ٣٦ ــ ٦٠ .

الهضبة من صخور الحجر الرملى المنتمى للعصرين الاردوفيشى والسيلورى ترتكز فوق تكوينات اقدم معقدة التركيب .

ويتراوح سطح الهضبة بين الاستواء النسبى فى نطاقات متناثرة منها والوعورة الناتجة عن شدة التقطع النهرى وخاصة أن هضبة فوتاجالون تعد رغم محدودية ارتفاع منسوبه من أهم خطوط تقسيم المياه فى قارة افريقيا، اذ ينحدر على سفوحها الغربية أعداد كبيرة من الانهار قصيرة المجرى،سريعة الجريان تتجه نحو الغرب لتصب فى المحيط الاطلسى وتعد سانت بول ، جيبا ، كافالى ، كنكورية اهم هذه الانهار ، فى حين ينحدر على سفوح الهضبة الشمالية والشرقية عدد آخر من الانهار طويلة المجرى ، بطيئة الجريان مثل انهار السنغال ، النيجر ، جامبيا التى تعد من أطول وأهم انهار غربى أفريقيا ونتج عن تعدد المجارى المائية المنحدرة على سفوح هضبة فوتاجالون اطلاق لقب «القلعة المائية لافريقيا الغربية» على هذه الهضـــبة .

وهضبة جوس اميز الهضاب الممتدة شمالى نيجيريا واعلاها منسوبا حيث يبلغ ارتفاع أعلى نقاطها حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتشكل هذه الهضبة ذات السفوح المنحدرة فى شكل حواف متدرجة ناحيتى الغرب والجنوب خطا لتقسيم المياه بين حوض النيجر من ناحية وحوض بحيرة تشاد من ناحية اخرى ، وتشترك هضبة جوس مع هضبة بيو Biu فى أن نطاقات عديدة منهما تغطيها تكوينات اللافا البركانية ، كما يوجد بها عدة مخاريط بركانية ويوجد فى فوهات بعضها بحيرات صغيرة محدودة الامتــــداد .

وتتسم هضبة ايشان Ichan التى تتالف صخورها من الحجر الرملى بوجود عدد من التلال المنعزلة ذات الشكل القبابى ، اما هضـبة **أودى** القريبة من اينوجو فى شمـال وسط نيجيريا فتبدو فى شكل حـافة للنطاق الهضبى الممتد شمالى نيجيريا يطل بها على السهول الساحلية الجنوبية .

الســـــلاسل الجبلية

تضم جبال اطلس ، جبال البحر الأحمر :

١ ـ سلاسل جبال اطلس : (جبال التوائية) :

تمتد فى بلاد المغرب العربى بأقصى شمال غرب القارة الافريقية حيث

تشكل امتداد للمرتفعات الالبية الاوربية داخل قارة أفريقيا ، وهى تعد من أعقد مرتفعات العالم الاسلامى ومن أكثرها امتدادا وتعددا فى محاورها وأعظمها ارتفاعا ، ويمكن أن نميز بين سلسلتين رئيسيتين هما السلسلة الشمالية (أطلس الشمالية) والسلسلة الجنوبية (أطلس الجنوبية) وتنحصر بينهما هضبة الشطوط ، بالاضافة الى سلسلة ثالثة اقل امتداد ، وهى تتالف فى الحقيقة من سلسلتين هما أطلس العظمى وأطلس الوسطى ، وفيما يلى دراسة تفصيلية للسلاسل التى يتالف منها نظام الاطلس •

١ ــ السلسلة الشمالية : (أطلس الشمالية) :

تمتد فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق لتشغل النطاقات الشمالية لكل من المغرب والجزائر وتونس ، ولسهولة الدراسة يمكن تقسيم سلسلة أطلس الشمالية الى نطاقين فرعيين أحدهما غربى والاخر شرقى ويفصل بينهما وادى ملويه الممتد الى الغرب من مدينة مليلة المغربية •

وتمتد السلسلة الشمالية فى النطاق الغربى فى شكل قوس كبير شديد الوعورة يحتضن الساحل الشمالى للمغرب حيث تعرف باسم أطلس الريف أو مرتفعات الريف التى تنحدر بشدة صوب البحر المتوسط ومع ذلك تترك بينها وبين خط الساحل سهلا ساحليا ضيقا يظهر بوضوح فى المسافة الممتدة بين مدينتى سبته ومليلة • وأطلس الريف عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية متوسط الارتفاع بصورة عامة ، ويعد جبل بنى حسن فى نطاقها الاوسط أعلى أجزائها حيث يبلغارتفاعه نحو ٧٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر •

وتمتد السلسلة الشمالية فى النطاق الشرقى داخل حدود الجزائر حيث تعرف بأسم أطلس التل واحيانا أطلس البحرية ، وهى جبال مرتفعة المنسوب تضم العديد من النطاقات العالية نذكر منها القبائل الكبرى ، القبائل الصغرى ، بابور ، جرجرة ، ويوجد بالاخيرة لالاخديجة ، البالغ منسوبها نحو ٧٦٠٣ أقدام فوق مستوى سطح البحر •

وتنحدر السفوح الشمالية لاطلس التل صوب البحر المتوسط بشمال الجزائر فى شكل مدرجات يطلق عليها البعض أحيانا نطاق الهضاب الساحلية والتى يتخللها فى بعض المواقع نطاقات سهلية تكون أحواضا ساحلية خصبة تشكل حاليا مناطق زراعية رئيسية وبالتالى تعد مراكز ثقل للتجمعات السكانية ، ويمثلها سهل أو حوض ميتدجا وبه مدينة الجزائر ، وسهل

زيق ومركزه وهران ، وتستمر السلسلة الشمالية فى امتدادها صوب الشرق لتدخل الاراضى التونسية ويصبح اتجاهها صوب الشمال الشرقى لتنتهى عند رأس بون وتتسم المرتفعات هنا بانخفاض منسوبها وتقطعها الشديد كنتيجة لتعرضها للحركات التكتونية ٠

وتنحدر سفوح أطلس التل التونسية بشدة سواء كانت السفوح الشمالية المنحدرة صوب البحر المتوسط أو السفوح الجنوبية المتجهة نحو الأحواض التونسية الجنوبية ٠

٢ ـ السلسلة الجنوبية ـ (أطلس الجنوبية) :

تعد هذه السلسلة الجبلية اكثر تعقيدا فى امتدادها وأعلى منسوبا من السلسلة السابقة ، وهى عموما تزداد ارتفاعا بالاتجاه من الشرق صوب الغرب ، وللإلمام بمحاورها المختلفة وتحديد خصائصها يمكن تقسيمها الى ثلاثة نطاقات تبعا لامتدادها فى دول المغرب العربى :

النطاق الغربى : تمتد السلسلة هنا فى أراضى المغرب بدءا من رأس نون على المحيط الأطلسى(١) فى اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى حيث يطلق عليها أحيانا اسم أطلس الصغير أو أطلس الداخلية ، وهى تشكل حاجزا طبيعيا يفصل بلاد المغرب فى الشمال عن النطاق الصحراوى فى الجنوب وخاصة أن منسوب بعض جهاتها يتجاوز عشرة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتتسم أطلس الجنوبية فى نطاقها الغربى بامتدادها المتصل وخلوها من الممرات الطبيعية باستثناء الثغرتين اللتين صنعهما واديا غير ودارع ٠

النطاق الاوسط : تمتد السلسلة هنا فى أراضى الجزائر حيث يصبح اتجاهها غربى / شرقى بصورة عامة وتعرف باسم أطلس الصحراء التى يتراوح منسوبها بين ٣٩٤٠ ـ ٥٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر والتى تتالف من عدة مجموعات أو سلاسل فرعية تعرف بأسماء خاصة هى من الاقل الى الاعلى منسوبا أى من الشرق الى الغرب سلاسل أوراس ، الزاب ، أولاد نائل ، العمور ، القصور ٠

النطاق الشرق : تمتد سلسلة أطلس الجنوبية فى نطاقها الشرقى داخل

---

(١) تشكل جزر كناريا فى المحيط الاطلسى ورغم تغطية سطوحها بطبقات اللافا البركانية امتدادا غربيا لنظام أطلس فى المغرب العربى ٠

أراضى تونس فى اتجاه عـام من الجنوب الغربى صوب الشـمال الشرقى لمسافة ١٨٠ كيلو مترا ، وتعرف المرتفعات هنا بعدة أسماء منها الدورسال Dorsale (١)، التل العلوى ، الضهر التونسى والتى تشغل نطاقا واسعـا يبلغ عرضه حوالى ٩٠ كيلو مترا ، وتتسم المرتفعات هنا بتقطعها بعدد من الوديان التى تنحدر فى اتجاهات مختلفة فبعضها ينحدر من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى مثل أودية مرج الليل ، الزرود ، الحطب والتى تنتهى اما فى البحر أو فى نطاقات مستنقعية ، والبعض الاخر من الاودية ينحدر من الجنوب صوب الشمال ويمثلها أودية سليانة ، تسد ، المليان .

ويمكن أن نميز فى هذا النطاق ثـلاث سلاسل جبلية فرعية ، تمتـد السلسلة الاولى موازية للروافد العليا لنهر ماجردة ، فى حين تمتد السلسلة الثانية ـ أكثر سلاسل تونس ارتفاعا ـ على خليج تونس بين تبسة والحمام(٢) بينما تمتد الثالثة جنوبى السلسة الثانية وهى تضم جبل كامبى أكثر القمم الجبلية التونـية ارتفاعا حيث يبلغ منسوبه نحو ٥٠٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

٢ ـ أطلس العظمى ـ (أطلس الكبرى) :

تمتد من المملكة المغربية بدءا من ساحل المحيط الأطلسى بالقرب من اغادير لتشكل محورا جبليا مرتفعا اتجاهه جنوب غربى / شمالى شرقى ، وبذلك تمتد هذه السلسلة فى خط يوازى تقريبا امتـداد اطلس الداخلية (اطلس الصغير) السابق دراستها ضمن السلسلة الجنوبية حيث يفصل بين السلسلتين وادى سوس ، ويعد هذا النطاق أعلى السلاسل الجبلية الالبية منسوبا على مستوى العالم العربى بل والقارة الافريقية حيث يبلغ متوسط ارتفاعه ٩٨٥٠ قدما ، كما يضم أعلى قمة جبلية فى العالم العربى وهى قمة توبكال البالغ منسوبها ١٣٦٦٥ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ويتميز النطاق الغربى من أطلس العظمى بانحدار عدة مجاور مائية فوق سفوحه تمتلىء بالمياه خلال شهرى ابريل ومايو بصفة خاصة عندما تذوب الثلوج، بينما يقل تصريفها المائى خلال باقى شهور السنة حتى أنها تكاد تكون جافة خلال شهور الصيف .

---

(١) يعنى لفظ الدورسال «العمود الفقرى» ، ومرد هذه التسمية أن المرتفعات هنا تفصل اقليم الاستبس وما يليه من نطاق صحراوى فى الجنوب عن نطاق البحر المتوسط فى الشمال .

(٢) يطلق أحيانا على السلسلة الثانية اسم الجبال التونسية نظرا لارتفاعها الكبير بالقياس لباقى النطاقات الجبلية فى تونس .

ويظهر فى نطاق هذه السلاسل المرتفعة اثر التعرية الجليدية فى العديد من الاودية التى تنحدر فوق سفوحها المختلفة ، ومع ذلك تخلو من وجود الممرات الطبيعية التى تسهل عبور هذا النطاق الوعر الذى يتسم أيضا بعدة ظواهر نذكر منها انتشار نطاقات بركانية التكوين مرتفعة المنسوب وأخرى مستوية السطح تحدها حواف شديدة الانحدار تبدو فى شكل أحواض جبلية صغيرة المساحة ٠

ويمتد الى الشمال من أطلس العظمى نطاق جبلى آخر يتجه بصورة عامة من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى وليفصل وادى أم الربيع بين النطاقين ، ويعرف هذا النطاق الشمالى باسم أطلس الوسطى التى تبدو فى معظمها فى تشكل هضبى أكثر منه سلسلة جبلية ، كما يتقطع سطح أطلس الوسطى بعدد من المجارى المائية التى تغذى كل من العيون المائية والاودية النهرية المنتشرة فى هذا النطاق مما أسهم فى ارتفاع نسبة الكثافة السكانية فيه بصورة واضحة ٠

وتنحصر السلاسل الاطلسية السابق دراستها فيما بينها عدة ظواهر لعل اميزها من الغرب الى الشرق هضبة الميزيتا المراكشية ، هضبة الشطوط ، سهل دابجردة ٠

هضبة الميزيتا المراكشية :

تمتد بين أطلس العظمى جنوبا واطلس الوسطى والحوض الاعلى والاوسط لوادى سبو شمالا وخط ساحل المحيط الاطلسى فى المسافة الممتدة بين الرباط وموجادور غربا ، ولهذه الهضبة امتداد شرقى فى مقاطعة وهران الجزائرية ينحصر بين أطلس الوسطى وأطلس الشمالية ، لذا يعرف هذا النطاق الشرقى باسم ميزيتا وهران ٠

وهضبة الميزيتا عبارة عن حافة اركية قديمة تغطيها تكوينات رسوبية حديثة تاثرت بفعل عوامل التعرية(١) وقد قاومت هذه الهضبة بحكم صلابة تكويناتها الضغوط التى تعرضت لها خلال المايوسين (الحركة الالبية) والتى أدت الى تكوين سلاسل أطلس ، لذلك لعبت هذه الهضبة الصلبة دورا كبيرا فى تحديد محاور اتجاهات سلاسل أطلس السابق دراستها ٠

---

(١) بالرغم من اختفاء الصخور الاركية لهضبة الميزيتا لطمرها بفعل الرواسب الحديثة الا أن الصخور القديمة تظهر عارية على السطح فى نطاقات محدودة أهمها حوض وادى أم الربيع ٠

هضبة الشطوط :

تنحصر بين أطلس الشمالية وأطلس الجنوبية لذلك تتخذ شكل المثلث تقريبا ، وهى تتصل بهضبة الميزيتا المراكشـية فى الغرب عن طريق ممر تازه ، وهى هضبة محدودة الارتفاع حيث يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٢٨٠ قدما تقريبا ويأخذ سطحها فى الانخفاض والضيق كلما اتجهنا من الغرب صوب الشرق حيث تبدو حافتها الشرقية كعقدة جبلية لالتقاء عدة مرتفعات عندها من أوراس والقبائل ٠

واتخذت الهضبة اسمها من مجموعة الشطوط المنتشرة فوق سطحها وهى عبارة عن بحيرات ملحية(١) نشأت فى نطاقات الثنيات الصغير التى أصابت الكتلة القديمة بفعل الضغوط التى صاحبت الحركة الالبية خلال الزمن الجيولوجى الثالث ، وتختلف شطوط النطاق الشرقى الممتد فى نطاق منخفض بسكرة مثل شط الجريد ، شط الغرسا ، شط الملجير فى أصل نشأتها حيث ترجع الى نشاط بحرى قديم حدث خلال الزمن الجيولوجى الثانى ، وأكبر الشطوط هنا الشط الشرقى الكبير الممتد لمسافة ٢٢٥ كيلو مترا على منسوب ٣٢٨٠ قدما فـوق مستوى سطح البحر ، شـط الزاغر الشرقى ، شـط الحضنة ٠

سـهل ماجـردة :

يمتد فى تونس بـين أطلس الشمـالية فى الشمال ومرتفعـات أطلس الجنوبية فى الجنوب ٠

وتكون هذا النطاق السهلى بفعل رواسب نهر ماجردة الذى توجـد منابعه العليا فى مقاطعة قسنطينة الجزائرية ، ويقطع النهر مسافة ٢٢٨ كيلو مترا تقريبا ليصـب فى خليج تونس بدلتا كبيرة ، لـذا يلقى النهر بكميات كبيرة من الرواسب فى الخليج(٢) ، وتتسم السهول الدنيا لنهر ماجردة فى تونس بعدم انتظام انحدارها ، وتفسر هذه الظاهرة بحدوث أسر نهرى حيث أسر ماجردة فى هذا النطاق كل الاودية الداخلية الصغيرة التى اعترضت مساره وهو فى طريقه الى خليج تونس ٠

---

(١) يطلق اسم الشـط على البحيرة الملحية كبيرة المساحة ، أما اذا كانت صغيرة المساحة فيطلق عليها اسم الزاهـر ٠

(٢) كان نطاق مدينة تونس الحالية عبارة عن جزيرة فى خليج تونس خلال عهد القرطاجيين ، ثم اتصلت الجزيرة بعد ذلك بالساحل القريب منها بفعل الرواسب التى يلقيها نهر ماجردة فى خليج تونس ٠

٢ – سلسلة جبال البحر الاحمر – (جبال انكسارية) :

تمتد هذه السلسلة محاذية للساحل الغربى للبحر الاحمر شرقى مصر والسودان فى اتجاه عام من الشمال الغربى عند رأس خليج السويس الى الجنوب الشرقى عند هضبة الحبشة ، وهى تتكون من صخور نارية قديمة ومتحولة يخترقها عدد من السدود النارية والعروق المعدنية ، واستطاعت هذه الجبال بفضل صلابة صخورها مقاومة عوامل التعرية المختلفة طوال العصور الجيولوجية المختلفة لذلك ظلت مرتفعة المنسوب اذ يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٢٦٠٠ – ٢٢٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر،والحقيقة اننا نطلق وصف سلاسل على هذه الجبال تجاوزا لانها تتكون من مجموعة من الكتل الجبلية المنفصلة التى تمتد بين هضبتى الجلالة البحرية (٤٠٠٠ قدم) والجلالة القبلية (٤٨٣٠ قدما) اللتان يفصل بينهما وادى عربة فى الشمال الى منطقة كارورا السودانية قرب خط الحدود السياسية مع أثيوبيا فى الجنــــوب .

ويبرز من بين الكتل الجبلية قمم جبلية شبه منعزلة يتجاوز ارتفاع بعضها ٦٥٦٠ قدما (حوالى ٢٠٠٠ متر) ، وأهم هذه القمم جبل الشايب الذى يعد أعلى جبال البحر الاحمر فى مصر حيث يصل ارتفاعه الى نحو ٧١٦٠ قدما فوق مستوى سـطح البحر ، وجبل أودا اعلى جبـال البحر الاحمر فى السودان (٧٢٩٠ قدما) ، بالاضافة الى جبل حماطة (٦٤٨٠ قدما) ، جبل علبة (٤٧١٠ قدما) فى مصر ، وجبل اربا (٧٢٧٤ قدما) ، جبل أسوتريبا (٧١٥٠ قدما)فى السودان ، الى جانب عدد كبير من القمم الاقل منسوبا والتى يأتى فى مقدمتها جبال أو كتل أبو دخان ، غارب ، السباعى ، عتود ، بخرص ، زرقة نعام ، نقروب ، شندب .

وتنحدر جبال البحر الاحمر بشكل فجائى ناحية الشرق (البحر الاحمر) بينما تنحدر انحدارا تدريجيا ناحية الغرب صوب وادى النيل،ويرجع ذلك الى أن هذه السلاسل ارتبط ظهورها بتكوين الاخدود الافريقى الذى يمثل البحر الاحمر جزءا منه ، لذا تكون هـذه السلاسل الحافة الغربية لهـذا الاخدود العظيم ولنفس السبب كثـيرا ما تطل السفوح الشرقية شـديدة الانحدار على البحر مباشرة فى بعض المواضع ، ومـع ذلك تحصر هذه السلاسل بينها وبين البحر الاحمر سهل ساحلى يتفاوت اتساعه من نطاق الى آخر حيث يتراوح عرضه بين ٨ – ٥٥ كم ، ويغطى سطح السـهل الساحلى الضيق هنا ارسابات رملية تخترقها الاجزاء الدنيا من الاودية المنتهية الى البحر احمر .

وينحدر على السفوح الشرقية لجبال البحر احمر مجموعة من الاودية سريعة الانحدار تنتهى فى البحر الاحمر ، وقد تكونت هذه الاودية بفعل مياه السيول القديمة ومن أمثلتها أودية دبور ، غدير ، الجمال ، رحبة ، شاب ، دعيب ، خور أربعات ، خور بركة ويصب الاخير فى دلتا داخلية قرب طوكر ، وينحدر على السفوح الغربية مجموعة أخرى من الاودية بشكل تدريجى لتنتهى فى وادى النيل ، وتعد أودية حوف ، سنور ، طرفة ، أسيوط ، قنا ، الحمامات ، خريط ، العلاقى ورافدة قبقبة ، عامور أشهر الاودية المتجهة ناحية وادى النيل .

ويمكن أعتبار النطاق الجنوبى من شبه جزيرة سيناء امتدادا شماليا لسلاسل البحر الاحمر(١) حيث يتألف من صخور نارية ومتحولة تكون نطاقا معقد التركيب بصورة عامة ، ويبرز فوق سطحه بعض القمم الجبلية العالية والتى يأتى جبل سانت كاترين فى مقدمتها حيث يبلغ ارتفاعه ٨٦٦٨ قدما فوق مستوى سطح البحر ، بالاضافة الى جبل أم شومر (٨٥٠٠ قدم) .

وبينما تنحدر السفوح الشمالية لنطاق جنوب سيناء بصورة تدريجية نحو الشمال أى صوب هضبة التيه ـ جيرية التكوين ـ تنحدر السفوح الشرقية والجنوبية والغربية بشدة صوب البحر الاحمر وخليجى العقبة والسويس . .

السهـــــــــول

يمكن تصنيف السهول فى أفريقيا الاسلامية الى نمطين رئيسيين هما :

- السهول الفيضية .
- السهول الساحلية .

١ ـ السهول الفيضية :

عبارة عن السهول التى كونتها الانهار عن طريق ترسيب المواد المتنوعة العالقة بمياهها مما أدى الى تكوين سهول فيضية رسوبية تعد أخصب أنواع الاراضى الزراعية ، لذلك تتميز نطاقاتها مهما تباينت خصائصها العامة واختلفت ملامح بيئاتها الطبيعية بارتفاع كثافة السكان فيها ، ومن امثلتها فى افريقيا الاسلامية نذكر سهول نهر النيل ، نهر النيجر ، نهر السنغال ، نهر جامبيا ، نهر شارى ، أنهار تنزانيا .

---

(١) يفصل بين كتلة جنوب سيناء وسلاسل البحر الاحمر الصدع الذى يشغله خليج السويس .

أ ـ **سهل وادى النيل :** تمتد فى مصر والسودان وأوغندا ، وتكونت هذه السهول بفعل الطمى الذى جلبه النهر وروافده المتعددة من منابعه الموسمية (الحبشة) والدائمة (الاستوائية) وأرسبه بعد ذلك فى واديه .

ويبدأ النيل فى أوغندا من مخرجه من بحيرة فيكتوريا قرب مدينة جنجا حيث يعرف باسم نيل فيكتوريا الذى ينحدر صوب الشمال حيث يخترق منطقة وعرة تعرضت للحركات الارضية ، لذا يعترض مجرى النهر شلالات ريبون الواقعة شمال مدينة جنجا بنحو كيلو متر ونصف ، وبعد أن يقطع النهر مسافة خمسة وسبعين كيلو مترا من تجاوزه شلالات ريبون يتسم خلالها بضيق المجرى وسرعة جريان المياه يخترق نطاق سهلى ، لذا يتحول الى نهر سهلى بطيىء الجريان ، متسع المجرى ، وليعبر نطاقا تغطيه المستنقعات وتكثر به النباتات المائية قبل دخوله بحيرة كيوجا فى نهايتها الغربية .

ويستمر نيل فيكتوريا فى اتجاهه صوب الشمال عبر بحيرة كيوجا لمسافة ٧٥ كيلو مترا ، وليغير اتجاهه مرة أخرى صوب الشمال (فى شكل زاوية حادة) فالغرب لتعترض مجراه جنادل كروما Karuma وشلالات مرتشيزون Murchison قبل أن يدخل نيل فيكتوريا بحيرة موبوتو (البرت سابقا) .

ويخرج نيل البرت من بحيرة موبوتو ويتجه صوب الشمال بصورة عامة ليدخل أراضى السودان حيث يعرف باسم بحر الجبل .

ويتميز سهل وادى النيل فى جنوب السودان باتساعه الكبير لتعدد روافده التى تشمل اساسا بحر الجبل ، بحر الغزال ، نهر السوباط ، ويمتد النطاق السهلى صوب الشمال ليشمل سهول وسط السودان التى تضم أرض الجزيرة وسهول النيل الابيض وسهل البطانة[1] ويتصل بالنيل فى الجزء الاوسط والشمالى بالسودان النيل الازرق ونهر عطبرة وروافدهما ، ويتسم الجزء الشمالى من وادى النيل فى السودان وهو الجزء المعروف بالنيل النوبى بكثرة خوانقه وتعدد المندفعات والجنادل ، بالاضافة الى ضيقه الشديد حتى أن السهل يختفى فى كثير من المواقع حيث يصبح قاصرا على مجرى النهر ذاته ، الا انه بعد انشاء السد العالى وامتلاء بحيرة

---

(١) يمتد سهل البطانة بين نهر عطبرة ـ فى شرق السودان ـ والنيل الازرق .

ناصر بالمياه لم يعد للوادى الضيق وجود فى هذا الجزء من مجرى النهر ٠

ويدخل النيل أراضى مصر عند وادى حلفا (دائرة عرض ٢٢° ش) بعد أن يكون قد قطع مسافة ٥١٥١ كم تقريبا من منابعه ، ويبلغ طول نهر النيل داخل أراضى مصر حوالى ١٥٢٠ كيلو مترا وهو مايوازى ٧ر٢٢٪ تقريبا من اجمالى طول النهر ، ولا يتصل بالنيل فى طول هذه المسافة أى رافد نهرى باستثناء بعض الاودية الجافة التى تتصل به والتى قلما توجد بها مياه جارية ، وتقل كمية المياه التى ينقلها النهر بشكل تدريجى بالاتجاه من الجنوب الى الشمال نحو المصب كنتيجة لعدم وجود روافد ولارتفاع درجة الحرارة وما يتبع ذلك من فقد جزء من مياه النهر بفعل التبخر وقد ساعد ذلك على ترسيب ما تحمله المياه من الارسابات المختلفة ، بالاضافة الى تعرض مياه النهر للتفرع ، ويتفرع نهر النيل الى الشمال من مدينة القاهرة بحوالى ٢٠ كيلو مترا لتظهر دلتا النهر ، وقد ساعد على تكونها عدة أسباب نوجزها فيما يلى :

- استواء الارض وانبساطها مما جعلها ملائمة تماما لبسط الرواسب وانتشارها أفقيا ٠

- قلة انحدار النهر (لا يزيد انحدار السهل عن ١٧ مترا فقط فى المسافة الممتدة بين القاهرة وساحل البحر المتوسط) وكثرة انحناءانه وبطء تياره وكلها عوامل أدت الى القاء النهر لنجزء الاكبر من الرواسب التى يحملها فور وصول مياهه الى هذا النطاق ٠

- ضحولة المنطقة الساحلية التى ترسبت فوقها الرواسب الدلتاوية ، وقلة تاثر سواحل مصر الشمالية بالتيارات البحرية القوية وحركات المد والجزر حيث لا يتعدى الفرق بين منسوبى المد والجزر ٥٠ سم تقريبا ٠

ويحدد جون بول الفترة التى تراكمت فيها الرواسب الفيضية بحوالى العشرة آلاف سنة الاخيرة(١) ومعنى ذلك أن نهر النيل بدأ يرسب الرواسب الفيضية الحديثة فى بداية العصر الحجرى الحديث وجدير بالذكر ان معدل نمو دلتا نهر النيل كان أسرع حتى وقت قريب من معدله الحالى ، ومرد ذلك نظام الرى الدائم الذى أدى الى ترسيب جزء كبير من حمولة النهر من

(1) Ball, J., Contribution to the Geography of Egypt, Cairo, 1939, p, 33 & p. 476.

الطمى أمام الاعمال الصناعية القائمة عليه وأيضا فى قيعان الترع مما أدى الى نقص حمولة النهر من الطمى .

ويذكر جون بول أن سمك هذه الرواسب يتباين من منطقة لاخرى ، فبينما يبلغ ٦ر٧ مترا تقريبا فى منطقتى أسوان وقنا بمصر العليا يصل الى نحو ٢ر١١ مترا فى الأجزاء الشمالية من دلتا النيل(١) ويقدر جون بول سمك الرواسب الفيضية بحوالى ٣ر٨ مترا فى منطقة الوادى بين أسوان والقاهرة ، ونحو ٨ر٩ مترا فى منطقة الدلتا ، فى حين قدر عطية سمك هذه الرواسب فى منطقة الدلتا بحوالى ٩٦ر١١ مترا(٢) .

ب - سهل وادى النيجر : يبلغ طول مجرى نهر النيجر حوالى ٤٢٠٠ كيلو مترا ،وبذلك يعد اهم وأطول أنهار هذا الاقليم من اقاليم العالم الاسلامى(٣) ، ويرجح أن الاغريق هم أول من أطلق على النهر هذا الاسم، ومع ذلك فهو يعرف بعدة اسماء افريقية الاصل على طول مجراه منها نهر جوليبا Joliba (٤)، ويعرف مجراه الاعلى باسم نهر مايو بالو Mayo Balleo ومجراه الاوسط باسم اسا اجهيرن Isa Eghirren ، فى حين يعرف مجراه الأدنى باسم كوارا Kwarra .

وينبع نهر النيجر من النطاق الشمالى لهضبة فوتاجالون عند التقاء دائرة عرض ٠٥َ ٩° شمالا بخط ٤٧َ ١٠° غربا وهى نقطة لا يتجاوز بعدها عن ساحل المحيط الاطلسى ٢٤٠ كم ، ويتجه النهر صوب الشمال بصورة عامة خلال مسافة ١٦٠ كيلو متر الاولى من مجراه ، ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الشرقى ليلتقى بروافده مافو ، نياندان ، سانكارنى ، مليو من ضفته اليمنى ، فى حين يلتقى بالنيجر من ضفته اليسرى رافد واحد هو نهر تنكيسو . وينتهى المجرى الاعلى للنهر عند صخور (كتلة) سوتوبا قرب باماكو فى مالى .

وبعد كتلة سوتوبا يبدأ المجرى الاوسط للنهر وخلاله ينحدر المجرى خلال وادى هابط نتج عن بعض الحركات الارضية ، ويعترض مجرى

---

(1) Ball, J., Ibid., p. 162.
(2) Attia M., Depositsin the Nile Valley and the Delta, Cairo, 1954, p. 310.
(٣) بعد النيجر ثالث أطول أنهار قارة افريقيا بعد النيل والكونغو.
(٤) تعنى كلمة جوليبا بلغة الماندينجو «النهر العظيم» .

النهر هنا مندفعات كينى Kenic ، سوتوبا Sotuba ، ويتجه النهر صوب الشرق والشمال الشرقى حيث يخلو مجراه من أية معوقات طبيعية لمسافة ١٦٠٠ كم تقريبا . وعند موبتى يلتقى النيجر برافده الهـام بانى Bani من ضفته اليمنى ، ويمتد بالقرب من الضفة اليسرى للنهر عدد من البحيرات الصغيرة(١) التى تتصل بمجرى النيجر عن طريق عدد من القنوات ، وعند تمبكتو يغير النهر مجراه ويتجه صوب الشرق حيث تحف ضفته اليسرى بحافة نطاق الصحراء الكبرى مما يعنى أن مجرى النهر هنا يشكل أبعد نقطة له فى اتجاه الشـمال (على دائرة عرض ٠٥َ ١٧° شمالا) ، وبعد تمبكتو بنحو ٤٠٠ كم يخترق النهر خانقا ضيقا لمسـافة ١٦٠ كيلو مترا غربيا يبلغ عمق المجرى خلاله حوالى ١٠٠ قدم وليتسع المجرى بعد ذلك، وقبل جاو Gao يتجه النيجر صـوب الشرق مخترقا منطقة سهلية فيضية يتراوح اتساعها بـين ٨ر٤ ــ ٦ر٩ كيلو مترا تقريبا ، وباستثنـاء المسافة المحصورة بين مدينتى باماكو ، لوليكورو التى يعترض مجرى النهر خلالها الكثير من المندفعات والعقبات الطبيعية يتصف المجرى الاوسط للنيجر بصلاحيته لملاحة السفن الصغيرة حتى ما بعد مدينة انسونجو حيث يعترض مجرى النيجر عدد من المندفعات المائية ليعود بعـد عبور نطـاقها نهرا صالحا للملاحة .

ويستمر النهر فى اتجاهه صوب الشرق والجنوب الشرقى ليبدأ مجراه الادنى عند بلدة جيبا Jebba فى نيجيريا حيث يتسع المجرى والسهل الفيضى على الجانبين اذ يتراوح اتساع السهل بين ٨ ــ ١٦ كم تقريبا ، وليلتقى النيجر برافد هام هو نهر كادونا(٢) وذلك على بعد ١١٢ كم من جيبا ، ويغذى كادونا هذا الجزء من نهر النيجر بنحو ٢٥٪ من جملة تصريفه المـائى السنـوى .

وعند بلدة لوكوجا Lokoja يلتقى النيجر برافده الكبير نهر بنوى حيث يستمر بعد ذلك فى اتجاهه صوب الجنوب مخترقا نطاقا تلاليا فى البداية يتلوه نطاقا سهليا حيث يدخل نطاق الدلتا التى تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٣٢٠ كم وبين الشمال والجنوب لمسـافة ٢٤٠ كم ، وعمـوما تبلغ

---

(١) تعد بحيرة Lac Faguibine أوسع هذه البحيرات من حيث المساحة اذ يبلغ طولها ١٢٠ كم وعرضها ٢٤ كم وعمقها حوالى ١٦٠ قدم .

(٢) ينبع نهر كادونا من هضبة جوس .

مساحة دلتا النيجر حوالى ٣٦ الف كيلو متر مربع ، ويخترق نطاق الدلتا شبكة كثيفة من المجارى النهرية المتصلة بالنيجر الذى يعرف مجراه هنا باسم نون Nun واهم هذه المجارى براس Brass ،بونى Bonny فوركادوس Forcados ، سومبريرو Sombreiro ، ويعترض مصبات هذه المجارى النهرية الصغيرة بعض السدود الرملية وبعد بنوى Benue أهم روافد النيجر على الاطلاق(١) وهو ينبع من هضبة أدماوا Adamawa شمالى الكاميرون على ارتفاع ٤٤٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويجرى نهر بنوى فى مجراه الاعلى صوب الشمال والشمال الغربى فالغرب ليدخل الاراضى النيجيرية حيث تكون سهلا فيضيا خصبا ساعد على ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها خصائص المجرى واتساع سطح الارض لذلك يتراوح عرض مجرى النهر بين ١٠٠٠ ، ١٥٠٠ ياردة خلال فترة الفيضان وذلك عند بلدة يولا Yola الواقعة شرقى نيجيريا على ارتفاع ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحـر .

ولنهر بنوى عدة روافد يأتى فى مقدمتها من حيث الاهمية وطول المجرى نهر جو نجولا Gongola ، بالاضافة الى انهار دونجا Donga شيمانكار Shemankar ، كاتسينا Katsina ، فارو Faro .

ويبلغ اجمالى مساحة حوض نهر النيجر حوالى ٧٥٠ الف ميل مربع ، ويمكن تتبع الحدود الطبيعية لحوض النهر بوضوح فى معظم الجهات كما فى الغرب حيث تحدده هضبة فوتا بالون ، وفى الشرق حيث تحدده هضبة اداماوا وفى الجنوب حيث تحـده من الغرب الى الشرق تـلال بانفورا Banfora ، تلال يوروبا وجزء من مرتفعات الكاميرون ، أما من الشمال فباستثناء الكتل الجبلية أدرار افوراس Adrar des Iforas ، عـير Air اهاجار تتسم حدود الحوض بعدم الوضوح .

جـ ـ سهل نهر السنغال : من أهم انهـار غربى أفريقيا الاسـلامية واطولها اذ يبلغ طول مجراه بين منابعه ومصبه فى المحيط الاطلسى حوالى ١٦٣٣ كيلو مترا ، ويشكل نحو ٨٥٣ كيلو مترا من مجراه خط الحدود السياسية بين دولتى السنغال وموريتانيا ، والجدير بالذكر أن خط الحدود السياسية بين الدولتين يمتد على الضفة اليمنى للنهر ممـا يعنى دخول

---

(١) تعنى كلمة بنوى بلغة الـ Batta أم المياه .

المجرى بكامله داخل اراضى السنغال ، ومع ذلك توجد اتفاقية بين الدولتين تحجز لموريتانيا استخدام مياه النهر ·

ويبدأ المجرى الأعلى لنهر النيجر فوق هضبة فوتاجالون · التى يتالف سطحها من الحجر الرملى ــ من التقاء نهرى بافنج Bafing ، باكويى Bakoye ويلتقى السنغال برافده الثالث فاليمى Faleme قرب مدينة باكيل حيث يجرى بصورة عامة صوب الشمال الغربى والغرب ويجرى النهر فى المسافة الممتدة بين مدينتى باكيل ، داجانا والبالغة نحو ٦١٦ كيلو مترا خلال سهل فيضى يتجاوز عرضه ١٩ كيلو مترا ويعد اخصب نطاقات السنغال وأكثرها استغلالا من الناحية الزراعية ، ويبدأ نهر السنغال موسم فيضانه عند مدينة باكيل فى أوائل شهر سبتمبر ، فى حين ترتفع مياه الفيضان عند داجانا فى منتصف شهر أكتوبر من كل عام ، ويرتفع منسوب المياه فى المجرى بمقدار يقدر باكثر من ٣٠٠ مرة أكثر من منسوبه خلال شهور الجفاف ، لذلك تغطى المياه سطح السهل الفيضى باكمله فى هذا الجزء من مجرى النهر ·

وبعد مدينة داجانا وقبل التقاء النهر بالمحيط بمسافة ٢٦٤ كيلو مترا · يدخل النهر منطقة دلتاه الواسعة التى ترتفع فيها نسبة الاملاح الذائبة فى التربة بحكم انخفاض منسوب سطح الارض ، وجدير بالذكر أن مصب النهر فى المحيط ينحرف صوب الجنوب بشكل ملحوظ بتاثير اتجاه تيار كناريا البحرى والرياح التجارية الهابة من جهة الشمال ، لذلك تكون هنا لسان طولى الشكل يمتد من خط الساحل صوب المحيط وتسوده التكوينات الرملية يعرف باسم Lange de Barbarie ·

ويقع ميناء سانت لويس فى منطقة مصب السنغال ، لذلك تشكل الحواجز الرملية خطرا على الملاحة هنا مما أدى الى احلال ميناء داكار ــ الواقع على بعد ٢٦٠ كم تقريبا جنوب مصب نهر السنغال ــ محل سانت لويس العاصمة القديمة للسنغال(١) ·

د ــ سهل نهر جامبيا : تنبع الروافد العليا لنهر جامبيا من هضبة فوتاجالون فى غينيا ، يتجه النهر صوب الغرب بصورة عامة فى مجرى

---

(١) تم ربط داكار العاصمة الحالية السنغال بمدينة سانت لويس العاصمة القديمة (خلال فترة الاستعمار الفرنسى للبلاد) بخط حديدى عام ١٨٨٥ ·

متعرج كان يشكل الجزء الاكبر منه مصبا غارقا القى فيه النهر برواسبه مما أدى الى بروز عدة ظاهرات لعل أهمها ظاهرة الجزر الممتدة فى نطاق المجرى الاوسط لنهر جامبيا والتى يأتى فى مقدمتها من حيث المساحة جزر ماكرش Maccarthy وجزر اليفنت Elephant (الفيل) ، وارتبط مجرى النهر بعدة أودية ضيقة يعرف كل منها باسم Bolon وأطولها Bintang Bolon الذى يتصل بمجرى جامبيا من ناحية الجنوب .

ويبلغ طول مجرى النهر حتى مصبه فى المحيط الاطلسى حوالى ١١٢٠ كيلو مترا يتباين اتساع سهوله خلال هذه المسافة من نطاق الى آخر فعند رأس سانت مارى Cape Saint Mary بمنطقة المصب يبلغ عرض سهل جامبيا نحو ٢٠ كيلو مترا فى حين بضيق السهل بشكل حاد الى الشرق من هذا النطاق ويصل عرض مجرى النهر الى حوالى خمسة كيلو مترات بين مدينة بانجول ـ عاصمة جامبيا ـ الواقعة على الضفة اليسرى للنهر ومدينة بارا على الضفة اليمنى للنهر ، ويتسع المجرى جنوب بانجول حتى يصل عرضه الى نحو ١١ كم ليأخذ بعد ذلك فى الضيق التدريجى بالاتجاه صوب المنابع العليا حتى ان عرضه لا يتجاوز ١٫٦ كيلو مترا الى الشرق من جزر اليفانت الواقعة على بعد ١٣٠ كيلو مترا تقريبا الى الشرق من بانجول ، وتتصف ضفاف النهر فى مجراه الادنى وحتى مسافة ١٣٠ كيلو مترا من المصب بتكويناتها الطينية وبانخفاض منسوبها فى حين يرتفع منسوبها بشكل تدريجى الى الشرق من جزر اليفانت حيث تحدها نطاقات تلالية محدودة الارتفاع ترتفع فى تكويناتها الطينية نسبة أكسيد الحديد الاحمر، وبتخلل هذه التلال نطاقات مستنقعية ، ويرتفع منسوب التلال المشار اليها بالاتجاه صوب الشرق حتى يتراوح ارتفاعها بين ٢٠ ـ ٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وهنا يتسم نهر جامبيا بضيق مجراه بشكل حاد .

ويمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات سهلية طولية الشكل تمتد على طول مجرى نهر جامبيا من الجانبين ، **النطاق الأول** يجاور مجرى النهر مباشرة وتسوده التكوينات الطينية الرسوبية التى تغطيها المستنقعات فى معظم الجهات ، والاستغلال الزراعى لهذا النطاق محدود للغاية ، يليه **النطاق الثانى** الاكثر بعدا عن مجرى النهر ويعرف محليا باسم Banto Faros (١) يتصف بتكويناته الطينية فى منطقة المصب وتغطيها المياه المالحة خلال

---

(١) تعنى بلغة الماندى السائدة هنا «خلف المستنقعات» .

فصل المطر (من يونيو الى اكتوبر) وبالاتجاه صوب الشرق تصبح تكوينات النطاق الثانى (بانتو فاروس) ذات نسيج أخف لارتفاع نسبة الرمال فيها لذا تسود هنا التربة الطميية مما أسهم فى نجاح الزراعة فى هذه الاجزاء من سهول جامبيا ويتميز **النطاق الثالث** البعيد عن مجرى النهرى بارتفاع منسوب السطح وبخصوبة التربة ذات النسيج الخفيف وبجودة الصرف ، لذلك تسود هنا خصائص الزراعة الكثيفة وخاصة زراعة الأرز ·

هـ ـ سهل نهر شارى : يبلغ طول نهر شارى حوالى ١٤٠٠ كم،وتتمثل أهم منابعه العليا فى نهرى أوهام Ouham ، جريبنجو Gribingui (فى غربى جمهورية افريقيا الوسطى) وقرب مدينة فورت أرشمبولت Fort Archambault جنوبى تشاد يلتقى بنهر شارى من جانبه الأيمن ثلاثة روافد رئيسية هى من الجنوب الى الشمال بحر أوك Bahr Aouk (يتفق امتداده مع خط الحدود السياسية بين جمهوريتى تشاد وأفريقيا الوسطى) ، بحر كيتا Bahr Keita ، بحر سلامات Bahr Salamat ، وهى أنهار تجرى من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى لتصب فى نهر شارى فى خطوط موازية لبعضها تقريبا ، لذلك تكون سهلا فيضيا واسعا فى النطاق الجنوبى الشرقى لتشاد ·

ويجرى نهر شارى فى اتجاه الشمال الغربى صوب بحيرة تشاد حيث يعترض مجراه مندفعات جاى Gay قرب مدينة نبليم Neillim ، وليلتقى به عند مدينة فورت لامى رافده الكبير نهر لوجونى Logone ، وليصب بعد ذلك فى بحيرة تشاد عن طريق عدة فروع صغيرة ·

وجدير بالذكر أن مساحة بحيرة تشاد تتباين بين اتساع وانكماش تبعا لمعيارى كمية المياه التى يجلبها نهر شارى ومعدلات التبخر السائدة ويجرى فوق سطح هضبة تنزانيا عدد من الانهار التى تنحدر بصورة عامة صوب الشرق مع الانحدار العام لتصب فى المحيط الهندى،وأسهمت هذه الانهار فى وجود سهول رسوبية تمتد فى شكل نطاقات طولية تتفق فى امتدادها مع مجارى هذه الانهار التى يمكن حصر أهمها فيما يأتى :

نهر بنجانى Pangani :

يجرى فى شمال شرقى تنزانيا ، وهو ينبع من مرتفعات كليمانجارو ويتجه صوب الجنوب الشرقى ليصب فى المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار ، ويبلغ طول مجراه نحو ٤٠٠ كيلو مترا ، ويعرف الجزء الأدنى من مجراه باسم نهر روفو Ruvu ·

نهر روفيجى Rufiji :

ينبع من جنوبى وسط تنزانيا ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الشرقى والشرق ليصب فى المحيط الهندى ـ قبالة جزيرة مافيا ـ بدلتا تقع جنوب مدينة دار السلام بنحو ١٤٥ كيلو مترا(١) ٠

ويبلغ طول مجرى روفيجى حوالى ٦٠٣ كم وهو صالح للملاحة فى معظم مجراه ، وللنهر رافد يعرف باسم نهر روها الكبير The great Ruaha وتبلغ مساحة حوض نهر روفيجى حوالى ١٧٨ الف كيلو مترا مربعا ٠

نهر روفـوما Ruvuma :

يمتد جنوبى تنزانيا ليشكل معظم مجراه خط الحدود السياسية بين تنزانيا وموزمبيق ، وهو يصب فى المحيط الهندى جنوب غرب رأس ديلجدو Cape Delgado ، ويبلغ طول مجراه نحـو ٨٠٠ كيلو مترا ، ومساحة حوضه ١٤٥ الف كيلو متر مربع تقريبا ٠

وينتمى الى السهول الفيضية فى افريقيا الاسلامية السهول الموجودة فى بطون الأودية الجبلية والتى كونتها الانهار الجبلية سريعة الجريان ، ومن امثلتها سهل سوس الممتد بين اطلس العظمى واطلس الداخلية ، وسهل نهر سيبو الممتد بين اطلس الريف وهضبة الميزيتا المراكشية ، وسهل وادى ماجردة فى تونس ، وسهول اودية شبيلى ، جوبا ، نوجال فى الصومال ، بالاضافة الى سهول اودية سانت بول ، كافالى ، كنكوريه ، أوسى Osse كروس Cross فى غربى وجنوب غربى افريقيا الاسلامية ٠

٢ ـ السـهول السـاحلية :

نتج عن شدة صلابة الكتلة الأركية القديمة وقربها من ساحل البحر كما سبق ان اشرنا ضيق السهول الساحلية فى افريقيا الاسلامية حتى انه قلما يربو اتساعه عن ٣٢ كيلو مترا الا فى مناطق محدودة ، والحقيقة ان تعبير السهل الساحلى يطلق هنا فى احيان كثيرة على المدرجات مرتفعة المنسوب التى تنحدر فيها حافة الكتلة صوب ساحل البحر ، ويمكن تقسيم السهول الساحلية فى هذا الجزء من العالم الاسلامى الى ثلاثة اقسـام رئيسـية هى السهول الساحلية الغربية والشمالية والشرقية ٠

---

(١) تعد دلتا نهر روفيجى فى تنزانيا من اهم مناطق زراعة الأرز فى شرقى افريقيا ٠

وتبدأ السهول الغربية من نيجيريا فى الجنوب حيث يتصف الجزء الشرقى منها بالضيق كنتيجة لتقدم مرتفعات الكاميرون واقترابها من خط ساحل غينيا ، ويتسع السهل الساحلى فى نطاق دلتا النيجر بشكل كبير اذ يبلغ اتساعه هنا حوالى ٣٠٠ كيلو مترا وبذلك يعد هذا النطاق هو أوسع نطاقات السهول الساحلية فى أفريقيا الاسلامية ، ومرد ذلك كثرة الارسابات التى يحملها نهر النيجر ورافده الكبير بنوى ويلقيها فى هذا الجزء مما أدى الى تقدم منطقة الدلتا بصورة تدريجية صوب الجنوب . ويضيق السهل الساحلى بالاتجاه نحو الغرب صوب خط الحدود السياسية مع بنين .

وتسود هنا التكوينات الرسوبية الحديثة ، كما تنتشر الشطوط الرملية والمستنقعات والبحيرات الساحلية (اللاجونات) وخاصة خلال فصل سقوط الأمطار (بين شهرى مارس ونوفمبر) ، مما يعكس عدم اكتمال نمو هذا النطاق السهلى وامتداده بفعل الرواسب .

ويمتد السهل الساحلى فى غينيا لمسافة ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، ويتصف النطاق السهلى هنا بانخفاض منسوبه فى الغرب حيث يأخذ فى الارتفاع التدريجى بالاتجاه صوب الشرق حتى مقدمات هضبة فوتاجالون التى تشغل الأجزاء الوسطى من غينيا ، وتتميز السهول هنا بكثرة تعرجات خط الساحل الذى يحدها غربا وبتعدد المصبات الخليجية للأنهار التى تتجه غربا لتصب فى المحيط الأطلسى مثل سانت بول ، كافالى ، كنكوريه .

وتستمر خصائص السهول الساحلية المشار اليها بالاتجاه شمالا حتى نصل الى غينيا بيساو حيث يزداد انخفاض منسوب سطح الأرض ، ويتقطع السهل الساحلى بعدد من الأنهار يأتى نهر جيبا Geba فى مقدمتها ، وتتسع السهول هنا وتغطى المستنقعات مساحات واسعة منها تبرز خلالها أعداد كبيرة من الجزر الطميية .

ويحافظ السهل الساحلى بالاتجاه صوب الشمال على خاصيتى انخفاض المنسوب والاتساع ، بالاضافة الى كثرة الأنهار التى تخترق نطاقه وتتجه صوب الغرب لتصب فى المحيط الأطلسى مثل أنهار كازامنس(١) ، جامبيا(٢) ، السنغال ، ومع تباين ملامحه الطبيعية العامة من نطاق الى آخر حيث

---

(١) يجرى نهر كازامنس فى النطاق الجنوبى من السنغال قرب خط الحدود السياسية مع غينيا بيساو .

(٢) يجرى معظم مجرى نهر جامبيا داخل أراضى جامبيا .

تسوده التكوينات الصخرية وتتخلله الخلجان البحرية كما فى منطقتى مصب نهر كازامنس وخليج سلوم ، فى حين تسوده التكوينات الرملية حتى الى الجنوب مباشرة من الرأس الأخضر التى تتالف من بعض الجزر البركانية التى يربطها بيابس قارة أفريقيا شبه جزيرة رملية التكوين(١) ٠ وتسود التكوينات الرملية النطاق السهلى المتد بين الرأس الأخضر وخط الحدود السياسية بين السنغال وموريتانيا والذى يتفق فى امتداده مع نهر السنغال، والى الشمال من هذا الخط ٠

تنحصر السهول غالبا بين النطاق الغربى من نظام مرتفعات أطلس وخط ساحل المحيط الاطلسى ، ويختلف اتساع السهول الغربية وتتباين خصائصها من مكان لآخر ، كما تتلاشى تماما لتشرف الهضبة على المحيط فى عدة مواقع ، وتتسم السهول الساحلية الموريتانية فى جزئها الجنوبى الممتد من خط الحدود السياسية مع السنغال وحتى رأس تيمريس عند دائرة عرض ٣٠ َ ١٩° شمالا بامتدادها الشريطى المتصل الضيق ، وبانخفاض منسوبها ، لذا كثيرا ما تتعرض بعض جهاتها للغمر بفعل مياه المحيط مما ادى الى انتشار المستنقعات والتى ياتى فى مقدمتها من حيث المساحة والامتداد مستنقعات ندرهامشا الواقعة شمال بلدة الجريدة الساحلية ، ويتغير شكل السهول الساحلية الى الشمال من رأس تيمريس وتختلف خصائصها حيث تصبح أكثر اتساعا وتعرجا ، لذا تبرز عدة رؤوس تتوغل فى مياه المحبط مثل رأس ارقين ، رأس نواذيبو ، كما تظهر أمام السهل الساحلى ــ الموحل فى عدة مواقع ــ عدة جزر صغيرة المساحة اهمها جزيرة تيدرة(٢) ٠

ويختفى السهل الساحلى عند رأس حديد المغربية حيث تشرف الهضبة على المحيط مباشرة الا ان السهل الساحلى يتسع مرة أخرى خلف الصويرة، وبصورة عامة يتسع السهل الساحلى بشكل ملحوظ عند مواقع أودية سيبو فى الشمال وأم الربيع فى الوسط وسوس فى الجنوب حيث يتراوح اتساعه بين ٦٠ ــ ٨٠ كيلو مترا تقريبا ٠

وفيما يتعلق بالسهول الساحلية الشمالية يلاحظ أنها تبدأ من الغرب

---

(١) استغل هذا الموقع المتميز فى بناء ميناء داكار بالسنغال ٠

(٢) يبلغ طول جزيرة تيدرة حوالى ٣٠ كم ، فى حين لا يتجاوز عرضها ١٢ كيلو متر ٠

عند طنجة بالمغرب حيث تعرف باسم سهول الريف وهى ضيقة بصورة عامة وكثيرا ما تطل المرتفعات على مياه البحر المتوسط مباشرة مما يؤدى الى تقطع النطاق الساحلى وامتداداه فى شكل أحواض منفصلة عن بعضها البعض ، والتربة هنا ذات قدرة انتاجية محدودة لانتشار الحصى والجير فى طول قطاعاتها ، ومع ذلك يوجد فى سهول الريف نطاقات سهلية رسوبية محدودة كونتها الأودية النهرية المنحدرة فوق السفوح الشمالية لأطلس الريف.

وتتسم السهول الساحلية فى الجزائر بضيقها الشديد وان كانت تتسع فى بعض القطاعات المحدودة كما هى الحال قرب مدينة الجزائر حيث يمتد سهل متيدجا،وخلف مدينة وهران حيث يمتد سهل زيق، ويمتد فى تونس نطاق سهلى متسع بشكل واضح بين سلسلة أطلس الشمالية وخط ساحل البحر المتوسط،بالاضافة الى نطاقات سهلية ساحلية واسعة تشكل النطاق الشرقى من تونس يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٥٠ مترا تقريبا فوق منسوب سطح البحر ويغطى سطح سهول شرق تونس والممتدة من الحمامات شمالا الى طرابلس جنوبا تكوينات رملية وبحرية مختلفة ، ويختلف اتساع السهول الساحلية فى ليبيا من نطاق لاخر حيث يزيد عرضها على مائة كيلو متر فى الجزء الغربى المعروف باسم سهل جفارة طرابلس ، بينما يضيق فى بعض النطاقات الاخرى حيث تشرف حافة المرتفعات على مياه البحر مباشرة كما فى بعض أجزاء برقة .

ويعد سهل الجفارة أهم السهول الساحلية فى ليبيا وأكثرها امتدادا وأعظمها أهمية حيث تبلغ مساحته حوالى ٣٧ الف كيلو متر مربع يقع حوالى نصفها فى تونس بينما النصف الاخر فى ليبيا وهو المعروف باسم الجفارة أو جفارة طرابلس كما أسلفنا الذكر .

وتشتمل سهول سرت على المناطق المحيطة بخليج سرت وهى غير محددة بوضوح حيث يرتفع منسوب سطح الارض بشكل تدريجى بالابتعاد عن الخليج فى اتجاه الشرق أو الجنوب أو الغرب دون وجود أية موانع طبيعية يمكن الاستعانة بها فى تحديد هذا النطاق السهلى الذى تمتد الكثبان الرملية على طول امتداده ، وجدير بالذكر أن الاجزاء منخفضة المنسوب من شاطىء الخليج قد تراكمت فوقها تكوينات من الطحالب البحرية التى يبلغ سمكها عدة أمتار فى الوسط .

ويمتد سهل بنغازى من الساحل الشرقى لخليج سرت فى الغرب الى حافة الجبل الاخضر فى الشرق ، ويعرف هذا السهل أحيانا باسم سهل برقة

الحمراء لانتشار التربة الطميية الحمراء فى بعض اجزائه والتى نقلتها الاودية النهرية المنحدرة من الجبل الاخضر الى النطاقات الساحلية التى تفصلها بعض السبخات عن البحر المتوسط فى بعض المواقع كنتيجة لانخفاض منسوب النطاق الساحلى هنا بصورة عامة ٠

وفيما يتعلق بالسهول الساحلية الشمالية فى مصر يعرف القسم الغربى منها باسم ساحل مريوط وهو عبارة عن سهول شريطية الشكل تمتد موازية لساحل البحر المتوسط ، ويختلف اتساعها تبعا لمدى تقدم او تقهقر الهضبة الداخلية التى تحده جنوبا أما السهل الساحلى لدلتا نهر النيل فتتسم بانتشار الكثبان الرملية التى تمتد فى شكل مجموعة من الاقواس ، ولهذه الكثبان عدة فتحات تربط بحيرات مصر الشمالية ـ عدا بحيرة مريوط ـ بالبحر المتوسط مثل فتحة البردوبل (بحيرة البردويل) ، فتحة اشتوم الجميل (بحيرة المنزلة) ، فتحة البرلس (بحيرة البرلس) فتحة المعدية (بحيرة ادكو) ٠

وتمتد السهول الساحلية الشرقية فى كل من مصر والسودان وجيبوتى والصومال ، وهى تنحصر فى مصر والسودان بين سلاسل البحر الاحمر ومياه البحر ، ويتفاوت اتساع هذه السهول من نطاق لآخر اذ يتراوح عرضها بين ٨ ـ ٣٥ كيلو مترا وتبلغ اقصى اتساع لها فى النطاق الجنوبى من الساحل السودانى حيث يبلغ اتساع السهل الساحلى نحو ٥٥ كيلو مترا٠

ويغطى سطح هذه السهول ارسابات رملية ، كما تخترقها الأجزاء الدنيا من الأودية التى تنتهى الى البحر الاحمر والسابق الاشارة اليها ٠

وجدير بالذكر انه بمتد أمام ساحل البحر الاحمر نطاق طويل من الشعاب المرجانية مما قلل من امكانية وجود مرافىء طبيعية باستثناء بعض المواقع التى تتقطع عندها امتدادات الشعاب المرجانية والتى تتفق فى توزيعها الجغرافى مع توزيع الاودية النهرية المنحدرة من السلاسل الجبلية صوب البحر الاحمر والتى أسهمت فى وجود هذه الفتحات أو الثغرات والتى يوجد عندها (عند مصبات الاودية) الموانى الرئيسية هنا مثل رأس غارب، القصير ، سفاجة ، حلايب ، سواكن ٠

ويتسم السهل الساحلى فى جيبوتى ـ المطل على خليج أوبوك[1] ـ

---

(١) يطلق على الخليج احيانا أسم خليج جيبوتى ، كما يطلق عليه فى أحيان أخرى اسم خليج تاجورا ٠

بتكويناته الرسوبية وبضيقه الشديد حيث يحده من الداخل نطاقات مرتفعة المنسوب تتألف من مرتفعات جمارداكا فى الشمال ، وهضبة ويما فى الوسط، ومرتفعات باراوين فى الجنوب ٠

ويمتد نطاق ساحلى طويل فى الصومال حيث يطل على خليج عدن فى الشمال وعلى المحيط الهندى فى الشرق ويحده غربا نطاق هضبى مرتفع ينحدر منه نهرى شبيلى Shebele وجوبا Juba فى الجنوب ، ويتركز فى حوضيهما نطاقات سهلية فيضية خصبة ، بالاضافة الى نهر نوجال Nogal فى النطاق الشمالى من السهل الساحلى الصومالى الواقع على المحيط الهندى ٠

ويتسم السهل الساحلى المطل على المحيط الهندى فى تنزانيا باستقامة نطاقه ، وقلة تعرجات خط ساحله ، وضيقه لاقتراب حافة الهضبة الصلبة من خط الساحل مما لم يعط الفرصة لاتساع السهل الساحلى الا فى نطاقات محدودة تتمثل أساسا فى النطاق الاوسط ، ويمكن اعتبار النطاق الساحلى هنا عبارة عن مدرجات تنحدر خلالها حافة الهضبة صوب خط الساحل فى الشرق ٠

ويتجاوز امتداد السهل الساحلى هنا مسافة الف كيلو مترا بين الشمال والجنوب ، فى حين يتروراح عرضه بين ١٦ ــ ٦٤ كيلو مترا ، وتغطى التكوينات الرسوبية وخاصة الرملية سطح هذا النطاق السهلى من أفريقيا الاسلامية والذى يتخلله نطاقات طولية من التكوينات الطميية تتفق فى امتدادها مع مجارى الانهار التى تنحدر بصورة عامة من الداخل صوب خط الساحل والسابق دراستها ونمتد الشعاب المرجانية بمحاذاة خط الساحل تقريبا وبالقرب منه حيث تتراوح المسافة بينهما بين بضع مئات من الياردات والميل ، ساعد على ذلك دفء المياه البحرية فى هذا النطاق ، لذا لا توجد مرافىء طبيعية هنا الا فى نطاقات محدودة تتفق فى توزيعها مع المجارى الدنيا للأنهار السابق الاشارة اليها عند دراسة هضبة تنزانيا ٠

ويمتد أمام السهل الساحلى هنا عدد من الجزر يأتى فى مقدمتها من حيث المساحة زنجبار (١٦٥٧ كم٢) بمبا (٩٨٤ كم٢) ، مافيا (٤٣٥ كم٢) ، وهذه الجزر مرجانية التكوين يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويغطى سطحها التكوينات الجيرية التى يتخللها نطاقات من التكوينات الرملية والتى تبدو غالبا فى شكل تلال صغيرة محدودة الارتفاع ٠

وتتسم بعض نطاقات سهولها الساحلية بامتداد المستنقعات وأشجار المانجروب ، وتنحدر بعض المجارى النهرية فى أجزائها الغربية بصورة خاصة صوب خط الساحل مما ساعد على انتشار التربات الرملية والطميية التى أسهمت بدورها ـ مع عوامل أخرى ـ فى نجاح زراعة القرنفل وخاصة فى جزيرتى زنجبار وبمبا .

ثانيا : آسيـا الاســلامية

يمكن تقســيم هذا الجزء من العــالم الاسلامى تبعا للمــلامح العامة للتضاريس الى ثلاثة اقسام رئيسية تماثل مثيلتها فى افريقيا الاسلامية هذه الاقســام هى :

ـ الهضاب .　　　ـ السلاسل الجبلية .　　　ـ السهول .

الهضــــاب :

تضم اساسا هضبة شبه الجزيرة العربية ، هضبة الاناضول ، هضبة ايران ، هضبة بلوخستان .

١ ـ هضبة شبه الجزيرة العربية :

تمتمد بين مرتفعات طوروس فى الشمال وبحر العرب فى الجنوب ، ومن مرتفعات البحر الاحمر فى الغرب الى ساحل الخليــج العربى ومرتفعات عمان فى الشرق .

وتتميز هذه الهضبة الواسعة بوحدتها من حيث البنــاء الجيولوجى والاصل ، اذ تتالف اصــلا من كتلة كبيرة من الصخــور النارية القــديمة والمتحولة والتى كانت تشكل جزءا من قارة جندوانا القديمة ، وقد طمرت هذه التكوينات القديمة بفعل رواسب احدث فى مناطق متعددة الا أنها تظهر على السطح فى النطاق الغربى المعروف الدرع العربى .

وتعرض هذا النطاق من العالم الاسلامية للحركات التكتونية وعوامل التعرية مما أدى الى تسوية سطوح بعض النطاقات وتحولهــا الى سهول تحاتية ، كما تكونت عدة ظاهرات منها الاحواض والهضيبات والاودية والحافات .

وينحدر سطح هضبة شبه الجزيرة العربية بالتدريج من الجنوب والغرب صوب الشمال والشمال الشرقى ، وهى تبلغ اقصى ارتفاع لها فى الجنوب

الغربى باليمن حيث ترتفع الهضبة فجائى من ساحل البحر الاحمر الى منسوب يتراوح بين ٤٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ قدم ولا تترك الا سهلا ساحليا ضيقا لا يتجاوز اتساعه ٤٨ كيلو مترا ٠

وتتكون هذه الهضبة عظيمة المساحة من عدة هضاب يفصل بينها نطاقات حوضية منخفضة ، هذه الهضاب هى من الشمال الى الجنوب :

هضبة بادية الشام : تنحصر بين مرتفعات طوروس وكردستان فى الشمال ، وصحراء النفود فى الجنوب ، وهى هضبة ذات سطح مستو مكشوف تماما تغطى حشائش الاستبس الفقيرة بعض نطاقاتها ، فى حين تغطى الرمال نطاقات اخرى تبدو فى شكل صحراء قاحلة ، وينحدر سطح الهضبة بصورة تدريجية من الغرب الى الشرق صوب منخفض الفرات ٠

ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة نحو ١٩٧٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وأن كانت توجد الكتل الجبلية التى تعلو على هذا المتوسط كجبل العرب (جبل الدروز) ٦٥٦٠ قدما فى جنوب سوريا ، وجبل البويضة (٤٣٥٠ قدما) وجبل الشعر (٤١٩٠ قدما) الواقعان شرقى حمص وجبل سنجار (٤٧٧٠ قدما) فى شمال العراق ٠

هضبة نجد : تنحصر بين صحراء النفود فى الشمال وصحراء الربع الخالى فى الجنوب وجبال عسير / الحجاز فى الغرب وصحراء الدهناء فى الشرق ، ويتروأح متوسط ارتفاعها ١٦٤٠ ـ ٢٩٥٢ قدما وهى تنحدر بصفة عامة من الغرب والجنوب الغربى حيث توجد مرتفعات عسير / الحجاز صوب الشرق والشمال الشرقى أى فى اتجاه سهول الدجلة والفرات ٠

هضبة حضرموت : تمتد فى اقصى الجنوب بين صحراء الربع الخالى شمالا وساحل بحر العرب جنوبا ، وهى عبارة عن هضبة التوائية تتالف من ثنيتين محدبتين بينهما ثنية مقعرة يشغلها وادى حضرموت ، وبحكم موقع الهضبة الجنوبى بالقرب من الركن الجنوبى الغربى حيث تمتد هضبة اليمن تعد أعلى هضاب شبه الجزيرة العربية حيث يصل منسوب بعض نطاقاتها الى نحو ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وينحدر سطح الهضبة بوجه عام من الغرب صوب الشرق ٠

وتضم هضبة شبه الجزيرة العربية بعض الاحواض المنخفضة المليئة بالارسابات الرملية والتى تظهر على شكل صحارى عظيمة الاتساع ، ومن

أمثلتها من الشمال الى الجنوب **صحراء النفود** التى تفصل بين هضبة بادية الشام فى الشمال وهضبة نجد فى الجنوب ، وهى تمتد من الشرق الى الغرب لمسافة ٦٠٠ كيلو متر ، ومن الشمال الى الجنوب لمسافة ٢٥٠ كيلو مترا ، لذا أطلق عليها اسم صحراء النفود والتى تعنى المسطحات الرملية صعبة المسالك ، وصحراء **الدهناء** التى تفصل بين هضبة نجد فى الغرب وساحل الخليج العربى فى الشرق حيث تمتد فى شكل طولى بين الشمال والجنوب لمسافة ١٣٠٠ كيلو متر تقريبا فى حين يتراوح عرضها بين الشرق والغرب بين ٢٥ ، ٨٠ كم تقريبا ، **وصحراء الربع الخالى** التى تفصل بين هضبة نجد فى الشمال وهضبة حضرموت فى الجنوب وتشغل هذه الصحراء التى كانت تعرف فى الماضى باسم «رملة يبرين» نطاقا حوضيا كبيرا تبلغ مساحته ٦٠٠ ألف كيلو منرا مربع وهو ما يشكل نحو ربع مساحة شبه الجزيرة العربية ، ومن هنا جاء تالتسمية الحديثة لهذا النطاق الصحراوى الكبير (الربع الخالى) والذى يشكل اكبر منطقة تغطيها الرمال بصورة متصلة فى العالم ، وتتخذ التجمعات الرملية هنا اشكالا **متعددة فبعضها قبابى** وبعضها الاخر مقوس وبعضها الثالث طولى الشكل وهو ما يعرف باسم العروق مثل عرق الرماك ، عرق الحيسى ، عرق القونس ، عرق المجارى ، وعروق القصبة ٠

وتاثرت هضبة شبه الجزيرة العربية بالتعرية المائية خلال العصر المطير لذلك تقطع سطحها بعدد من الاودية التى أصبحت تتميز بالجفاف فى الوقت الحاضر ، ومن امثلتها أودية تيماء ، الرمة ، حنيفة ، سرحان ، الباطن ، حمض ، الدواسر ، حضرموت ٠

وتتمثل ظاهرة الحافات المرتفعة فى النطاق الاوسط من هضبة شبه الجزيرة العربية فى جبل طويق (٩٨٤ قدما فوق منسوب سطح البحر) الذى يتالف من الحجر الجيرى الجوارسى المرتكز فوق الحجر الرملى النوبى ، ويبدو فى شكل كويستا تميل صوب الشرق ، وتكونت هذه الحافات المرتفعة بفعل التعرية المستمرة للتكوينات الرسوبية التى كانت افقية فى القديم ثم أصبحت تميل صوب الشرق فى الوقت الحاضر ٠

٢ ـ هضبة الاناضول :

توجد بكاملها فى تركيا ، ويحدها من الشمال مرتفعات بنطس التى تشكل امتدادا شرقيا لمرتفعات الالب الاوربية ، ومن الجنوب مرتفعات طوروس التى تمثل امتدادا شرقيا ايضا لمرتفعات الالب الدينارية ، ومن

الشرق هضبة أرمينيا المرتفعة ، ومن الغرب خط الساحل المطل على بحرى مرمره وايجة ومضيقى البسفور والدردنيل ، لذلك يطلق على هضبة الاناضول أحيانا اسم الهضبة الحوضية لاحاطتها بالسلاسل الجبلية من معظم الجهات ٠

ويتراوح منسوب الهضبة بين ٢٠٠٠ – ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى تتالف من عدة هضاب داخلية تقطعت بفعل مجارى الأنهار التى تنبع من الحافات الجبلية المحيطة بالاناضول ، والتى تجرى على سطح الهضبة لمسافات متباينة قبل أن تصب اساسا فى المسطحات البحرية المتمثلة فى البحر الاسود شمالا وبحر ايجه غربا والبحر المتوسط جنوبا ٠

وتاثر النطاق الغربى من الأناضول بالحركات التكتونية التى نتج عنها هبوط سطح الارض فى الغرب وتكون بحر ايجه ، لذا تظهر هنا بقايا الكتل الجبلية التى تمتد بعضها أمام خط الساحل مكونة جزر صخرية أهمها امبروز ، بوزكادا فى بحر ايجه ، ومرمره ، امرالى ، افسا ، بويوكادا ، هيبليادا فى بحر مرمره ٠ وينحدر سطح هذا النطاق الغربى من هضبة الاناضول صوب الغرب حيث تمتد بحرى مرمره وايجه الى جانب المضايق، لذا تنحدر الانهار الغربية فى نفس الاتجاه لتصب فى المسطحات البحرية المشار اليها ويأتى فى مقدمة الانهار الغربية مندرس ، سيماف ، كيرمستى٠

ويتصف القسم الاوسط من الهضبة بتضرسه الشديد لبروز بعض الكتل الجبلية والنطاقات التلالية على سطح الهضبة مما أدى الى ظهور نطاقات منخفضة المنسوب بين هذه الكتل والنطاقات تجمعت فيها المياه مكونة نطاقات مستنقعية وبعض البحيرات التى تعد بحيرة توز **Tuz** أميزها وأكبرها مساحة حيث تبلغ مساحتها ١٦٢٠ كم٢ (٦٢٥ ميل٢) ، وتتناقص مساحة البحيرة بصورة ملموسة خلال شهور الصيف بفعل عمليات التبخر ، وهى توجد على ارتفاع ٨٧ مترا فوق منسوب سطح البحر ، ويمتد على سطح الهضبة بحيرات أخرى عديدة منها ماجلى **Magh** ، بيسير **Beysehir** اكسهير **Aksehir** ، ابير **Eber**

ويتسم القسم الشرقى من هضبة الاناضول بضيقه الملحوظ مع شدة تضرس سطحه ، ومرد ذلك أن سلاسل طوروس يتحول اتجاهها عند رأس خليج الاسكندرونة صوب الشمال الشرقى بفعل تاثير كتلة شبه الجزيرة العربية القديمة شديدة الصلابة والممتدة الى الجنوب منها ، لذلك يضيق سطح الهضبة نتيجة لتغير اتجاه هذه السلاسل والتقائها شرق الهضبة

بسلاسل بنطس مما أسهم فى وعورة القسم الشرقى من الاناضول وارتفاع منسوبه بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى هضبة ارمبنيا التى تمثل ارارات اعلى قممها (١٢٩٤٥ قدم) .

ويمثل القسم الشرقى للهضبة منطقة لتقسيم المياه وتوزيعها على جهات متعددة حيث ينبع منها عدة مجارى مائية أهمها بعض الروافد العليا لنهر أراكس Araks (Araxes) الذى يتجه صوب الشرق ليصب فى بحر قزوين، ويمتد جزء كبير من مجراه مع خط الحدود السياسية بين ازيربيجان وايران ، الى جانب الروافد العليا لانهار دجلة والفرات المتجهين صوب الجنوب بصورة عامة ، أراس Aras المتجه صوب الشرق ، كورا Kura المتجه صوب الشمال ، وتوجد بحيرة فان Van فى الجزء الشرقى من هضبة الاناضول ، وهى تعد أكبر البحيرات التركية من حيث المساحة (٣٧٦٣كم٢) وأعلاها منسوبا (١٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر)(١) .

ويتسم اقليم المرتفعات الشرقية بالفقر الشديد فالسطح غير مستوى يغطيه الحصى فى جهات واسعة ، بينما تنتشر الرمال المتحركة فى جهات اخرى ، كما يتسم المناخ بالتطرف الشديد ، وكثيرا ما يتعرض الاقليم للرياح القوية التى تصل سرعتها فى بعض الاحيان الى نحو ٨٠ ميل/ساعة بل ان الرياح تزداد سرعتها خلال شهور الشتاء لتصل أحيانا الى ١٢٠ ميل/ساعة ، لكل هذه الاسباب يتسم الاقليم بفقره الاقتصادى وبالتالى بقلة عدد سكانه ، اذ لا يوجد هنا سوى اعداد محدودة من السكان تتركز فى الوديان المحمية وفى النطاقات منخفضة المنسوب حيث تتوافر التربات الزراعية وخاصة على جانبى الانهار القليلة التى يأتى فى مقدمتها المجرى الادنى لنهر هيلماند Helmand الذى توجد منابعه فى أراضى أفغانستان ويعرف الجزء الادنى من هذا النهر باسم حوض سيستان Sistan ، ومن المشاكل التى تعانى منها الزراعة فى هذا الحوض ظاهرة الفيضانات العالية التى تغطى مياهها مساحات واسعة من أراضى الحوض عندما تسقط الامطار الغزيرة فى أراضى افغانستان خلال بعض السنوات وخاصة أن نهر هيلماند يصب فى بحيرة ضحلة تتوسط الحوض وتقع على خط الحدود السياسية بين ايران وافغانستان .

---

(1) Brnigan, K. and Jarrett, H. The Mediterranean Lands, London, 1973, p. 496.

٣ ـ هضبة ايران :

تشكل هذه الهضبة الجزء الداخلى من ايران حيث تشغل نحو ٥٠٪ من اجمالى مساحة البلاد ، وهى تضم بعض الاحواض المقفلة ذات التصريف الداخلى والبالغ عددها ١٢ حوضا رئيسيا ، ويشكل النطاق الاوسط اكثر اجزاء الهضبة انخفاضا حيث يتراوح منسوبه بين ٢ ـ ٣ الاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يصل الانخفاض أدناه فى الجزء الجنوبى الشرقى الذى لا يتجاوز منسوبه الف قدم تقريبا .

وكان يشغل الاحواض المنتشرة فى الهضبة بحيرات قديمة ترجع الى اواخر الزمن الجيولوجى الثالث ، ثم خلفت هذه البحيرات رواسب طميية سميكة بعد جفافها خلال الزمن الجيولوجى الرابع عندما ساد الجفاف هذا النطاق ، لذا تحولت الاحواض الى صحارى تاتى فى مقدمة نطاقات القارة الاسيوية المقفرة ، الحارة ، الخالية من الحياة بكل صورها .

ويوجد فى هضبة ايران عدة مستنقعات ملحية تبدو وكأنها تكوينات ملحية جافة ، ولكنها فى الحقيقة عبارة عن طبقة رقيقة من الملح ترتكز فوق محلول ملحى ولا تتحمل ثقل الانسان ، لذلك يشكل اختراق هذه الجهات خطورة كبيرة مما أسهم فى خلوها من السكان وخاصة أن ملامح بيئتها الطبيعية تتسم بالقسوة البالغة .

وتعرف المستنقعات الملحية المنتشرة فى هضبة ايران باسم الكافير Kavir وهى تشغل نحو ٢٥٪ من جملة مساحة الهضبة ، أما باقى الهضبة فتتالف من اراضى رملية وصخرية وتعرف الأخيرة باسم الداشت Dasht .

٤ ـ هضبة بلوخستان :

تمتد هضبة بلوخستان فى غربى باكتسان بين مرتفعات سليمان (أكثر من ١١ الف قدم فوق منسوب سطح البحر) فى الشرق ومرتفعات مكران فى الجنوب ، لذا يتراوح ارتفاع الهضبة بين ١٨٠٠ ـ ٢٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويطلق على هضبة بلوخستان أحيانا اسم الهضبة الصحراوية لجفافها الشديد الناتج عن عدم وصول الرياح الموسمية الصيفية اليها الى جانب تغطية التكوينات الرملية لمساحات واسعة منها .

ويتصف سطح بلوخستان بالوعورة وشدة التضرس ، ساعد على ذلك

تعدد المجارى المائية المنحدرة عليه من المرتفعات التى تحد الهضبة من الناحيتين الشرقية والجنوبية مما أدى الى تقطع سطح الهضبة فى شكل هضيبات صغيرة ٠

ويخترق هضبة بلوخستان ممر بولان الطبيعى الذى يربط بين باكستان وافغانستان فى هذا الجزء من جنوبى قارة آسيا ٠

السلاسل الجبلية

يمكن تقسيم السلاسل الجبلية فى آسيا الاسلامية من حيث النشأة الى قسمين رئيسين هما :

أولا ـ سلاسل جبلية انكسارية : وتشمل سلاسل الشام ومرتفعات الحجاز ، عسير ، واليمن ٠

أ ـ سلاسل جبال الشام :

تمتد فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة والاردن فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب أى أنها تمتد محاذية للساحل الشرقى للبحر المتوسط بدءا من مرتفعات طوروس فى الشمال الى خليج العقبة فى الجنوب، وان تباين اتجاه بعض محاورها ليصبح شمالى شرقى / جنوبى غربى ، وهى اصلا مرتفعات النوائية قدمية تعرضت لعوامل التعرية ثم أعقب ذلك حركة انكسارية هائلة أدت الى هبوط الجزء الاوسط (الغور) وارتفاع الارض على الجانبين فى صورة سلسلتين جبليتين متوازيتين ، وتتكون هذه الجبال بصورة عامة من رواسب جيرية تنتمى للعصر الكريتاسى ترتكز فوق صخور شديدة الصلابة ، وتنحدر السلسلة الغربية بشكل تدريجى ناحية السهول الساحلية للبحر المتوسط فى الغرب ، فى حين تنحدر سفوحها الشرقية انحدارا فجائيا صوب النطاق الاوسط المنخفض(الغور)بينما تنحدر السلسلة الشرقية بصورة تدريجية ناحية هضبة بادية الشام فى الشرق ، فى حين تنحدر سفوحها الغربية بشكل حاد صوب الغرب ٠

وتتميز السلسلة الغربية من مرتفعات الشام بانها أعلى منسوبا وأكثر تقطعا واقل انتظاما من السلسلة الشرقية ، فبينما تمتد المرتفعات الغربية فى شكل سلاسل جبلية متصلة عالية المنسوب ، تمتد السلسلة الشرقية فى شكل كتل جبلية منفصلة تتفرع منها فى بعض المواقع نطاقات مرتفعة تتجه شرقا صوب أراضى نهر الفرات (السلاسل التدمرية) ٠

ويمكن تقسيم سلاسل جبال الشام عرضيا الى أربعة اقسام رئيسية يتالف كل قسم من عدة كتل جبلية يفصلها عن بعضها سهول وأودية مائية ... هذه الاقسام من الشمال الى الجنوب :

١ ــ مرتفعات الاكراد / الامانوس :

تشغل النطاق الشمالى من مرتفعات الشام ، ويتالف جزؤها الشرقى من جبل الاكراد (٣٩٣٦ قدما) المنفرع من مرتفعات طوروس والممتد فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب ، وتسود الرواسب الجيرية تكويناته التى تضم أيضا بعض التكوينات البازلتية التى تظهر بوضوح على السفوح الغــــربية ٠

ويمتد الى الجنوب الشرقى من جبل الاكراد نطاق من الهضاب المتقطعة تعرف باسم جبل سمعان (٢٨٥٠ قدما)(١) ويفصل وادى نهر عفرين ــ الذى تنبع روافده العليا من هضبة عينتاب التركية ــ بين النطاقين (الاكراد وسمعــان) ٠

ويتالف الجزء الغربى من هذا النطاق من جبال الامانوس والتى تعرف احيانا باسم مرتفعات اللكام ، وهى تبدأ من مرتفعات طوروس أيضا لتمتد صوب الجنوب الغربى فى شكل قوس كبير يتراوح عرضه بين ٢٠ ــ ٢٥ كيلو مترا وطوله ١٨٠ كيلو مترا تقريبا ولينتهى الى ساحل البحر المتوسط عند رأس الخنزير التى تفصل بين خليجى الاسكندرونة فى الشمال والسويدية فى الجنوب ، وينباين التركيب الصخرى لجبــال الامانوس بين الشــمال والجنوب ، فبينما تسود الصخور الاندفاعية التى يميل لونها الى الاخضرار فى النطاق الجنوبى ، تنتشر صخور الشت القديمة فى النطاق الشمالى الذى توجد فيه أعلى قمم الامانوس وهى قمة جبل الكافر (حوالى ٧٥٠٠ قدم) ، ويفصل بين النطاقين المشار اليهما ممر بيلان البالغ ارتفاعه نحو ٢٢٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ٠

ويمكن اعتبار جبل الاقرع(٢) (أعلى قمة ٩٠٠٠ قدم) امتدادا جنوبيا لمرتفعات الامانوس وأن كان يفصل بينهما جزء من المجرى الادنى للعاصى ،

---

(١) تعرف هذه المجموعة من الهضاب باسم جبل سمعان ، وهو اسم أكبر هذه الهضاب وأعلاها منسوبا ٠

(٢) يعرف الجبل بالاقرع لخلو سفوحه المرتفعة من الاشجار ٠

ويقترب الجبل ـ الاقرع ـ من ساحل البحر حيث يكون رأس البسيط الواقعة الى الجنوب من خليج السويدية ٠

ويمتد حوض أو منخفض العمق(١) بين جبل الاكراد في الشرق ومرتفعات الامانوس في الغرب ، وينبع منسوب المنخفض نحو ٤٩٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ويحف ببحيرة العمق نطاقات مستنقعة تكونت بفعل المياه المنحدرة من السفوح المحيطة سواء مياه نهر عفرين السابق الاشارة اليه أو مياه النهر الاسود الذى تنبع روافده العليا من السفوح الشرقية لمرتفعات الامانوس داخل أراضى تركيا ، وجدير بالذكر أن مياه بحيرة العمق تخرج من طرف البحيرة الجنوبى الغربى لتغذى نهر العاصى ٠

٢ ـ مرتفعات الزاوية / العلويين :

تمتد جنوب النطاق السابق ويتالف جزؤها الشرقى من جبل الزاوية البالغ منسوبة نحو ٢٩٥٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وتكويناته عبارة عن رواسب جيرية تنتمى السفلية منها الى الكريتاسى فى حين تنتمى الرواسب التى تغطى السفوح العليا لجبل الزاوية لعصر المايوسين ٠

وتنحدر السفوح الشرقية والشمالية الشرقية لجبل الزاوية بصورة تدريجية صوب سهول حلب ، فى حين تنحدر بشدة صوب سهل الغاب فى الشرق ٠

وتشكل جبال العلويين المعروفة أيضا بالنصيرية الجزء الغربى من هذا النطاق ، وهى عبارة عن كتلة جبلية وعرة ـ لتعدد الانكسارات العميقة التى تتخلل سفوحها ـ يتراوح عرضها بين ٣٠ ـ ٣٥ كيلو مترا وتمتد من جنوب جبل الاقرع شمالا لمسافة ١٢٠ كيلو مترا تقريبا حيث تنتهى جنوبا عند منطقة انكسارية عرضية تمتد بين سهل عكار ومدينة حمص ، وتسود التكوينات الجيرية فى النطاق الشمالى من الجبال ، فى حين تنتشر صخور البازلت فى بقع متعددة من النطاق الجنوبى وتتعدد القمم الجبلية هنا حيث تشمل الشعرة ، قدموس ، النبى يونس وتعد الاخيرة أعلاها منسوبا اذ يبلغ ارتفاعها نحو ٥١٣٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ٠

ويشغل سهل الغاب الجزء الاوسط من هذا النطاق وكانت تكثر المستنقعات فى هذا السهل لوجود نتوءات بركانية الاصل كانت تحول دون

---

(١) نسبة الى بحير العمق التى تتوسط المنخفض ٠

انسياب مياه نهر العاصى فى الجزء الممتد منه فى سهل الغاب ، لذا كانت المياه تفيض على الجانبين ، وقد تم تجفيف هذه المستنقعـات فى الوقت الحاضر بعد اتمام مشروع سد الرستن ، كما تم تحويل هذه المساحات الى اراض زراعية جيدة الانتاج .

٣ ـ مرتفعات لبنان الشرقية / الغربية :

تمتد جبال لبنان الشرقية بين حمص شمالا والقنيطرة جنوبا اى لمسافة ١٨٠ كيلو مترا تقريبا ، وتكويناتها عبارة عن رواسب جيرية تنتمى السفلية منها للعصر الجوراسى ، فى حين ترجع العلوية منها الى عصر الكريتاسى ، وتظهر آثار النشاط البركانى فى النطاق الجنوبى من هذه المرتفعات حيث تتعدد أشكال تراكمات اللافا التى تظهر اما فى شكل هضاب مستوية مثل هضبة المرتفعات السورية (الجولان) ، او فى شكل تلال بازلتية محدودة الامتداد والارتفاع كتلال الصفا ، او فى شكل مخـاريط بركانية مرتفعة المنسوب مثال ذلك جبل الدروز (جبل العرب) البالغ ارتفاع احدى قممه ـ راس القليب ـ نحو ٤٢٦٥ قدما .

ويمتد سهل الزبدانى الانكسارى جنـوب مرتفعات لبنـان الشرقية لتفصلها عن جبل الشيخ ـ أعلى قمم لبنان الشرقية ـ الممتد الى الجنوب منها والبالغ منسوبه ٩٢٣٠ قدما فوق مستوى سطح البحر الذى تبدأ منه عدة كتل جبلية صغيرة تمتد فى اتجاهات مختلفة أهمها كتلة جبل المزار المطلة على نهر بردى ، ويبدأ من مرتفعات لبنان الشرقية بالقرب من حمص شمالا ودمشق جنوبا عدة نطاقات جبلية ذات تكوينات جيولوجية أحدث ـ عصر الايوسين ـ تتجمع بالقرب من تدمر لتظهر بعـد ذلك فى اقصى الشرق فى شكل كتل جبلية منفردة تماما يصل منسوب بعضها الى نحو ثلاثة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ويمثلها جبل الشيخ عبـد العزيز وجبل البيضا فى شمال شرق سوريا ، وجبل سنجار فى شمال العراق .

وتكون جبال لبنان الغربية الجزء الغربى من هذا النطاق ، وتمتد بين سهل عكار الانكسارى شمالا والمجرى الادنى لنهر الليطانى والمعروف نطاقه بحوض القاسمية جنوبا أى لمسافة ١٨٠ كيلو مترا تقريبا ، ويتباين عرض هذه المرتفعات بين حوالى ٢٥ ، ٥٠ كيلو مترا ، ويضم هذا النطاق أعلى القمم الجبلية فى مرتفعات الشام منسوبا وهى قمم القرنه السوداء (١٠١٣١ قدما) فم الميزاب (١٠٠٥٦ قدما) ، ظهر القضيب (١٠٠٤٦ قدما) ، جبل

المنيطره (٩٢١٠قدما) لذلك يتسم هذا النطاق الذى ينخفض منسوبه بصورة عامة كلما اتجهنا من الشمال صوب الجنوب بغزارة امطاره وتعدد الاودية النهرية التى تقطع سفوحه المختلفة والتى من أشهرها من الشمال الى الجنوب انهار قاديشا ، الجوز ، الكلب ، بيروت ، ابراهيم ، الليطانى. ونتج عن ظاهرة التقطع النهرى شدة وعورة هذه الجبال ومع ذلك يخترقها بعض الممرات الجبلية التى تربط بين النطاق الساحلى والاجزاء الداخلية ويعد ممر ظهر البيدر البالغ ارتفاعه نحو ٤٥٩٥ قدما فوق منسوب سطح البحر أهم الممرات الجبلية هنا حيث يربط بين بيروت ودمشق .

ويشغل سهل **البقــاع** الجزء الاوسط من هذا النطــاق حيث يمتد بين الشمال والجنوب لمسافة ١٤٠ كيلو مترا تقريبا ، فى حين يتراوح عرضه بين ٢٠ – ٢٥ كيلو مترا ، ويتباين منسوب سطحه من نطاق لاخر الا أنه يبلغ اقصى ارتفاع له فى منطقة بعلبك البالغ ارتفاعها نحو ٣٦١٠ اقدام فوق مستوى سطح البحر[١] .

٤ ـ مرتفعات الاردن / فلسطين :

تبدأ **مرتفعات الاردن** من جنوب نهر اليرموك فى الشمال حتى خليج العقبة فى الجنوب ، والحقيقة أنه يطلق على هذا النطاق اسم مرتفعات تجاوزا حيث تمتد فى شكل هضاب أو كتل جبلية يزداد منسوبها ارتفاعا بالاتجاه من الشمال الى الجنوب فبينما يبلغ منسوب الهضبة الشمالية عجلون ٢٢٩٦ قدما فوق مستوى سطح البحر (يبلغ منسوب أعلى جهاتها وهى منطقة أم درج حوالى ٣٢٠٠ قدم) يبلغ منسوب ارتفاع النطاق الاوسط ٣٢٨٠ قدما ، والنطاق الجنوبى (هضبة الشراه) ٤٩٢٠ قدما .

والهضاب الاردنية هى من الشمال الى الجنوب ، عجلون ، البلقاء ، مؤاب ، الكرك ، الشراه ، وقد تقطعت الهضاب المشار اليها بعدة أودية كوادى الزرقاء الذى يفصل بين هضبتى عجلون والبلقاء ، ووادى حسبان الذى يفصل بين البلقاء ومؤاب ، ووادى الموجب الذى يفصل بين مؤاب والكرك ، ووادى الحسا الذى يفصل بين الكرك والشراه .

وتشغل المرتفعات أو **الهضاب الفلسطينية** الجزء الغربى من هــذا

---

(١) تشكل منطقة بعلبك خطا لتقسيم المياه بين نهر الليطانى المتجه جنوبا ونهر العاصى المتجه شمالا .

النطاق ،وهى تتالف ايضا من عدة هضاب التوائية بصورة عامة وأن تعرضت بعض نطاقاتها لحركات تكتونية أدت الى وجود عدة انكسارات بها ، كما تغطى الطفوح البركانية بعض نطاقاتها ، فى حين تعرضت نطاقات أخرى لعوامل التعرية ، والهضاب الفلسطينية هى من الشمال الى الجنوب :

□ هضبة الجليل والتى يعد جبل الكرمل اعلى اجزائها وهو عبارة عن التواء محدب تعرض لحركة رفع حتى بلغ منسوبه نحو ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

□ هضبة السامرية ويتراوح منسوبها بين ٢٣٠٠ ــ ٢٦٣٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يمثل جبل عيبسال أعلى أجزائها حيث يبلغ ارتفاعه ٣٠٨٠ قدما ، ويفصل سهل مرج بن عامر بين هضبيتى الجليل والسامرية ٠

□ هضبة الخليل (اليهودية) وهى أعلى الهضاب الفلسطينية منسوبا، حيث يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣٢٨٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وتنتهى هضبة الخليل جنوبا بكتل جبلية محدودة الارتفاع تخترق صحراء النقب ، وتعد كتلة أو جبل القرن أميز هذه الكتل وهى تمتد بين بير سبع فى الشرق وخط الحدود السياسية مع مصر فى الغرب ، ونتج عن طبيعة تكوينات هذه الهضاب والمتمثلة فى رواسب الحجر الجيرى ، مع تعرضها لسقوط الامطار الشتوية انتشار الظاهرات الكارستية وخاصة فى النطاقات الاغزر مطرا والمتمثلة فى هضبة الجليل بصورة خاصة ٠

وبشغل النطاق الاوسط المنخفض المنسوب والممتد بين مرتفعات الاردن فى الشرق ومرتفعات فلسطين فى الغرب عدة ظاهرات هى من الشمال الى الجنوب بحيرة وسهول طبرية ، نهر الاردن ، سهول بيسان وأريحا ، والبحر الميت البالغ طوله ٧٥ كيلو مترا وعرضه ١٥ كيلو مترا ومنسوبه حوالى ١٣٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر ، ولا يتجاوز عمق مياهه ١٥ مترا تقريبا ٠

ب ــ مرتفعات الحجاز ، عسير ، اليمن :

تمثل الحافة الشرقية للاخدود الافريقى العظيم الذى يشغل قاعه البحر الاحمر فى هذا الجزء ، لذلك يكثر فى هذه المرتفعات ظاهرة خطوط الانكسار التى أسهمت فى وعورة سفوحها التى تنحدر انحدارا شديدا ناحية البحر فى الغرب بينما تنحدر بشكل تدريجى ناحية الشرق ، وهى تتالف

من صخور نارية قديمة ومتحولة يتخللها طفوح بركانية،ويتباين منسوبها من نطاق لاخر تبعا للظروف المحلية ومدى التاثر بقوى الضغط وتدفقات اللافا وعموما يتراوح ارتفاع هذه المرتفعات بين ٣٢٨٠ وأكثر من ٩٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر .

وتتجه هذه المرتفعات فى اتجاه عام من الشمال الغربى ناحية الجنوب الشرقى حيث تمتد فى ثلاثة خطوط (سلاسل) متوازية هى السلاسل الساحلية او البحرية فى الغرب وهى تنحدر بشكل فجائى كما سبق أن ذكرنا ناحية البحر الاحمر وقد قطعت الاودية سطح سفوحها الغربية ، يلى هذه المرتفعات الساحلية السلاسل الوسطى التى تقطعها الاودية بشكل واضح وكبير وهى تشكل خطا لتقسيم المياه بين كل من الاودية المتجهة ناحية البحر الاحمر مثل وادى حمض والاودية المتجهة صوب الشرق ويمثلها الرمة ، تربة ، رنية ، بيشة ، ويمتد الى الشرق من السلاسل الوسطى الهضاب الداخلية التى تعرف باسم هضاب الحجاز وهى تمتد فى شكل سهل منبسط ينحدر تدريجيا صوب الشمال والشمال الشرقى فى جزئه الشمالى ونحو الشرق فى جزئه الجنوبى ، ويمكن تقسيم هضاب الحجاز الى نطاقين متميزين ، هضبة الحجاز الشمالية وتحدها السلاسل الوسطى من الغرب وهضبة نجد من الشمال وهضبة واجد من الشرق(١) بينما يحدها من الجنوب خط تقسيم المياه بين وادى تثليث ووادى الرمة ، والسطح هنا اقل وعورة من السلاسل الجبلية فى الغرب ، لذا تتسم الاودية التى تجرى على سطح هذا الجزء بالاتساع وخاصة واديا بيشة وتثليث ، ويلاحظ انتشار الرسوبات الطميية فى مساحات واسعة يتالف من بعضها أهم النطاقات المزروعة هنا ، أما هضبة الحجاز الجنوبية فاقل وعورة من الهضبة الشمالية وتتالف أساسا من أحواض أودية أدمة ، حبونة ، نجران وكلها تتجه صوب الشرق لارتفاع منسوب الجزء الغربى من هذه الهضبة .

وتغطى مصهورات اللافا والطفوح البركانية سطح هذه الهضاب حيث تؤلف هضاب تعرف محليا بالحرات ، وتعد حرة حضن ، وحرة نواصف/ بقوم أكبرها مساحة حيث تغطيان مساحة اجمالية تبلغ ١٥ ألف كم٢ .

---

(١) هضبة واجد عبارة عن نطاق مرتفع المنسوب يمتد بين هضاب الحجاز فى الغرب وهضبة نجد فى الشرق،ويتقطع سطحها بعدد من الاودية التى تتجه صوب الشرق تبعا لانحدار السطح ، وهذه الاودية هى من الشمال الى الجنوب صرمان ، نعام ، حاير .

ويمكن تقسيم هذه المرتفعات الى ثلاثة أقسام رئيسية يفصل فيما بينهما نطاقات منخفضة المنسوب ، هذه الاقسام هى من الشمال الى الجنوب :

١ ـ **مرتفعات الحجاز** : تمتد الى الجنوب مباشرة من دائرة عرض ٢٤° شمالا(١) وقد أطلق عليها هذا الاسم لانها تحجز بين سهل تهامة فى الغرب وهضبة نجد فى الشرق ، ويبلغ متوسط ارتفاع جبال الحجاز نحو ٣٩٤٠ قدما (حوالى ١٢٠٠ متر) فوق منسوب سطح البحر .

٢ ـ **مرتفعات عسير** : تمتد الى الجنوب من مرتفعات الحجاز بدءا من دائرة عرض ٢٠° شمالا ، وهى أكثر ارتفاعا من جبال الحجاز حيث يتراوح منسوبها بين ٦٥٦٠ ـ ٨٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، لذا تعرف بعض نطاقاتها باسم جبال السراه أى الاراضى المرتفعة وخاصة أن بعض أجزائها الجنوبية يتجاوز منسوبها ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتتميز هذه المرتفعات بشدة وعورتها لذلك أطلق عليها أسم عسير (من العسر أو الصعوبة) ، ونتج عن ارتفاع منسوبها أن أصبح نصيبها من مياه الامطار يفوق نصيب مرتفعات الحجاز مما أدى الى شدة تقطع سفوحها بالعديد من الاودية التى تجرى فيها المياه خلال بعض شهور السنة .

ويتباين عرض مرتفعات عسير من مكان لاخر وان كانت تبلغ أدنى عرض لها فى النطاق الممتد بين الطائف شمالا وبلجرشى جنوبا ، وعموما يتراوح عرض هذا النطاق الجبلى بين ١٠ ـ ٤٠ كيلو مترا ، ويتميز الجزء الجنوبى من نطاق مرتفعات عسير بظهور مساحات مسطحة متناثرة تتالف من الحجر الرملى المرتكز فوق الصخور القاعدية ، وقد استغل الانسان هنا بعض هذه المساحات المتناثرة فى تشييد أعداد كبيرة من المدرجات الجبلية(٢) للتقليل من انحدار المياه ومنع تآكل الجوانب والمساهمة فى تسرب مياه الامطار الى الطبقات الجوفية وتخزينها مما اسهم فى نجاح الزراعة وازدهارها فى هذا النطاق .

٣ ـ **هضبة اليمن** : تمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات الحجاز/عسير وهى تنحدر بشكل تدريجى صوب الداخل ناحية سهول الربع الخالى ونجران ومارب حيث ينحدر على سفوحها عدة أودية متسعة غير عميقة مثل نجران ،

---

(١) يعرف النطاق الواقع الى الشمال من مرتفعات الحجاز باسم اقليم مدين الذى يعد امتداد جنوبيا لمرتفعات الاردن .

(٢) يطلق الاهالى على المدرجات الجبلية اسم الركبان .

بيجان ، حرض ، شيبوان ، فى حين تنحدر سفوحها بشكل فجائى صوب البحر الاحمر فى الغرب حيث تطل على البحر بسهل ساحلى متسع .

وتغطى الطفوح البركانية السميكة - يتراوح سمكها بين ٩٨٠ - ٣٢٨٠ قدما - سطح هذه الهضبة التى تمثل أعلى أجزاء شبه الجزيرة العربية اذ يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٦٥٠٠ - ٩٨٠٠ قدم ، ومع ذلك قد يزيد ارتفاع بعض القمم البركانية على هذا المتوسط كما هى الحال بالنسبة لجبل النبى شعيب الواقع جنوب غرب صنعاء والبالغ ارتفاعه حوالى ١٢٣٣٦ قدما فوق منسوب سطح البحر ، وجبل صابور الواقع بالقرب من تعز والبالغ ارتفاعه ٩٨٦٠ قدما .

ثانيا - سلاسل جبلية التوائية وتشمل :

مرتفعات كردستان / زاجروس ، عمان ، زاجروس ، شمالى ايران ، شمال غربى باكستان ، باداخشان / هندوكوش ، وسط وجنوبى آسيا الاسلامية ، طوروس ، بنطس .

١ - مرتفعات كردستان / زاجروس :

تمتد فى شمال وشمال شرق العراق فى اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى بين العمادية وخانقين تقريبا،وتنتمى هذه المرتفعات التى تتالف من عدة سلاسل وكتل جبلية تمتد متوازية لبعضها البعض الى الزمن الجيولوجى الثالث ، وقد تعرضت للحركات التكتونية العنيفة مما ادى الى ظهور عدة اشكال للسطح منها الالتواءات الشديدة والحافات القافزة الى اعلى والاحواض الهابطة منخفضة المنسوب ، لذلك يتخلل هذه المرتفعات العديد من الاودية الجبلية العميقة الضيقة التى شقت طريقها خلال الحافات هنا عن عريق عدد من الخوانق والثغرات ، ومن هذه الاودية ديالى ، الزاب الكبير ، الزاب الصغير .

وتتميز هذه المرتفعات بالارتفاع الشديد وخاصة فى نطاقها الشمالى الغربى حيث توجد اعلى القمم الجبلية فى العراق والتى تاتى حصار روست (١١٨٣٠ قدما) ، بيرة مكرون (٨٥٩٠ قدما) فى مقدمتها ، لذا تكسو الثلوج قمم هذه المرتفعات ، وجدير بالذكر أن هذه الثلوج تغذى الروافد العليا للدجلة (ديالى والزاب الكبير والزاب الصغير) بالمياه ، وقد قدر بعض الدراسين كمية المياه الذائبة من ثلوج مرتفعات شمال العراق بأكثر من ثلثى التصريف المائى الكلى لنهر الدجلة .

٢ ـ مرتفعات عمان :

تمتد فى شكل قوس جبلى كبير ، يتجه صوب الجنوب الغربى ، يشغل شبه جزيرة مسندم وأقصى الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية ليطل على خليج عمان فى الشرق وصحراء الربع الخالى فى الغرب ، وهى تمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات زاجروس / كردستان وقد تم الفصل بينهما بعد حدوث الهبوط الذى أدى الى تكوين مضيق هرمز خلال عصر البلايوسين ، وعلى ذلك تعد مرتفعات عمان التوائية التكوين ، وعرة ، شديدة الانحدار ، يبلغ متوسط ارتفاعها ٦٥٦٠ قدما فوق منسوب سطح البحر ، ويمكن تقسيم هذه المرتفعات تبعا لطبيعة التكوين والخصائص العامة الى ثلاثة نطاقات رئيسية هى من الشمال الى الجنوب .

أ ـ نطاق روس الجبال : يشغل الجزء الشمالى من مرتفعات عمان والممتد فى شبه جزيرة مسندم ، لذا يعرف هذا النطاق أحيانا باسم شبه جزيرة روس الجبال ، وتسود هنا التكوينات الجيرية عظيمة السمك والتى ترجع الى عصرى الجوارسى والكريتاسى ، وقد تعرضت هذه التكوينات لنشاط عوامل التعرية التى أوجدت عدة اشكال منها الحافات الرأسية ، الكويستات ، الى جانب الاودية العميقة شديدة الانحدار ، لذا يتسم نطاق روس الجبال بوعورة سطحه وتعدد قممه الجبلية التى تشمل من الشمال الى الجنوب حارم ، حجاب ، قعوة ، رشيدى .

ب ـ نطاق الحجر : يشغل الجزء الاوسط من مرتفعات عمان وتسود هنا الصخور النارية الصلبة وبعض مصهورات اللافا البركانية ، كما تتعدد الاودية النهرية الضيقة والتى تاتى فى مقدمتها وادى جبزى ، وادى سمائل .

جـ ـ نطاق الجبل الاخضر : يمتد فى الجزء الجنوبى من مرتفعات عمان حيث تسود التكوينات الجيرية الصلبة المنتمية للعصرين الكريتاسى والايوسين والتى تمتد فى شكل حافة راسية تطل على خليج عمان كجرف صخرى كبير متوسط ارتفاعه نحو ٤٩٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتشكل قمة شامس أعلى نقطة فى الجبل الاخضر حيث يبلغ ارتفاعها ٩٨٤٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وقد أطلق عليها الاهالى هذه التسمية لأنها أول نقطة تشرق عليها الشمس فى الجبل الاخضر بحكم ارتفاعها الكبير ، ويعد ينقول وحلفين أهم الاودية التى تخترق هذا النطاق الجنوبى من مرتفعات عمان .

٣ ـ مرتفعات زاجروس :

تحد ايران من ناحية الغرب وتمتد لمسافة ١٤٠٠ ميل تقريبا،لذا يمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام فرعية هى :

١ ـ اقليم زاجروس الشمالى الغربى ، وينحصر بين دائرتى عرض ٣٥°، ٤٠° شمالا ٠

٢ ـ اقليم زاجروس الاوسط ، وينحصر بين دائرتى عرض ٢٧° ٣٥° شمالا ٠

٣ ـ اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى ، وهو يمتد بين مضيق هرمز وبالوخستان ٠

١ ـ اقليم زاجروس الشمالى الغربى :

يمثل امتداد جنوبا لمرتفعات شرق هضبة الاناضول ، وقد تعرض الاقليم لحركات تكتونية عنيفة ممــا أدى الى تأثره بالانكســارات التى أوجدت حافات مندفعة أسهمت بدورها فى ظهور العديد من الاحواض ، ومن الاحواض الهابطة فى الاقاليم حوض بحيرة أرميا Urmia البالغ مساحته نحو ٢٠ ألف ميل مربع ، وتبلغ مساحة بحيرة أرميا ١٥٠٠ ميل مربع وهو ما يعادل ٣٨٨٥ كم٢ ، وتتسع مساحتها خلال فترات سقوط الامطار لتصل الى نحو ٢٣٠٠ ميل مربع (٥٩٦٠ كم٢) ويبلغ منسوبها ١٣٠٠ متر تقريبا فوق منسوب سطح البحر ٠

ويوجد فى الاقليم عدة أحواض أخرى أهمها ما يلى :

ـ حوض موغان الواقع عند الجزء الادنى لنهر أراكس Araks ٠

ـ حوض خوى ، ويقع شمال حوض بحيرة ارميا السابق الاشارة اليه حيث يفصل بينهما مرتفعات ما شواداغ ٠

وتشكل الحافات الغربية كتل جبلية تبدو فى شكل عشاب مرتفعة يزداد ارتفاع منسوبها كلما اتجهنا من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى ، ويمتد بين هذه الحافات المرتفعة وديان نهرية فى شكل خوانق ضيقة ، الا أن بعض وديان هذه الانهار تتسم بالاتساع ، كما هى الحال بالنسبة لنهر آراكس الذى يتراوح اتساعه بين ١٠ ـ ٤٠ ميل ، ويكون هذا النهر خط الحدود السياسية بين ايران وازيربيجان وهو يصب فى بحر قزوين بعد أن

يقطع مسافة ٩٦٠ كيلو مترا هى طول مجراه(١) ٠

ويوجد فى الاقليم عدة أنهار أخرى أهمها نهر سيفيد الذى يضم واديه الادنى حوض منخفض عرضه ١٥ ميلا تقريبا وتتوسطه مدينة ميانة ، ويصب هذا النهر ايضا فى بحر قزوين قرب مدينة رشت Resht.

ويضم اقليم زاجروس الشمالى الغربى عدة مخاريط بركانية(٢) تمثل اعلى اجزاء الاقليم كما هى الحال بالنسبة لجبل سافالان Savalan (١٥٧٨٤ قدم) وجبل ساهدنا Sahand (١٢١٣٨ قدم)(٣) ٠

واسهمت وعورة الاقليم وصعوبة ملامحة الطبيعية فى صعوبة الاستيطان البشرى ، حيث يتسم السطح بشدة تعقده ووعورته ، كما يتسم المناخ بتطرفه الشديد اذ ترتفع درجات الحرارة خلال شهور الصيف ، فى حين تنخفض بشكل حاد خلال شهور الشتاء ، لذا لا يوجد هنا من أوجه النشاط البشرى سوى حرفة الرعى البسيطة حيث يتجول عدد محدود من الرعاة فوق السفوح بحثا عن الحشائش خلال اشهر الصيف ، بينما يهبطون الى الوديان المنخفضة خلال شهور الشتاء هربا من البرودة الشديدة على السفوح المرتفعة ٠

ويوجد فى الاقليم بعض المجتمعات البشرية المستقرة فى مناطق الوديان حيث تتوافر المياه والتربة الزراعية ٠

٢ ـ اقليم زاجروس الاوسط :

يمتد هذا الاقليم من الطرف الجنوبى لزاجروس الشمالية الغربية حتى بندر عباس الوقعة على مضيق هرمز فى الجنوب ، ويتميز الاقليم بانتشار الالتواءات التى تبدو فى شكل سلاسل متماسكة تمتد فى خطوط متوازية تقريبا يفصل بينها وديان عميقة(٤)٠وتتسم هذه الالتواءات بارتفاع منسوبها واتساعها الكبير فى الشمال فى حين ينخفض منسوبها وتضيق بالاتجاه صوب الجنوب ٠

---

(١) ينبع نهر اراكس من منطقة أرمينيا المتدة شرق تركيا حيث توجد منابعه العليا جنوب مدينة أرزوروم Erzurum التركية ٠

(2) Cressey, C. B., Asia's Land and People, N. Y., 1963, p. 568.

(3) Brice, W. C., West Asia, London 1966, p. 162.

(4) Brice, W. C., Ibid., p. 169.

ويتقارب منسوب سطح معظم جهات هذا الاقليم بصورة عامة الا أنه يضم بعض الكتل الجبلية مرتفعة المنسوب جدا بالنسبة لما يجاورها حيث يتراوح ارتفاع بعضها بين ١٣ ، ١٥ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ٠

وتغطى الغابات الجزء الشمالى من زاجروس الاوسط لغزارة أمطاره والزراعة هنا محدودة للغاية ٠

ويتسم الاقليم بظاهرتين رئيسيتين هما :

ا ـ انتشار التلال الملحية فى الجنوب حيث يرتفع بعضها الى نحو ٥٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وهى تلال قديمة النشأة اذ ترجع نشأة طبقاتها الى عصر الكمبرى ثم تراكمت فوقها رواسب أحدث وقد ارتفع منسوب الرواسب الملحية بعد ذلك لتبرز بين الرواسب الاحدث كتلال ملحية لامعة تميز هذا الجزء من مرتفعات زاجروس ٠

ب ـ انتشار المنخفضات الملحية ، وهى عموما صغيرة الحجم وتظهر عند التقاء مرتفعات زاجروس بهضبة ايران ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصرف داخلى مثل منخفض شيراز ، منخفض تبريز لذا تضم بعض المستنقعات والبحيرات الملحية فى أعمق أجزائها ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصريف خارجى بمعنى ان بعض نهيراتها استطاعت شق مجار لها عبر الحافات المحيطة بالمنخفضات ٠

٣ ـ اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى :

تتجه مرتفعات هذا الاقليم فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب وذلك فى المسافة الممتدة بين بندر عباس وجاسك البالغ طولها ١٥٠ ميلا تقريبا، وبعد المدينة الاخيرة ـ جاسك ـ يتغير اتجاه المرتفعات مرة أخرى ليصبح غربى / شرقى ويعرف الاقليم هنا باسم «مكران» ٠

وتتسم مرتفعات هذا الاقليم بالتقطع وهى تترك بينها وبين خط الساحل سهل ساحلى ضيق يحيط بخليج عمان ، وهى عموما تبدو فى شكل تلال يفصلها عن بعضها عدد من أحواض الانهار التى تتجه معظمها نحو البحر فى خطوط مستقيمة تقريبا ، ويوجد شمال هذا النطاق من التلال حوض واسع يعرف باسم جازموريان Jaz Murian ، ويغطى سطح هذا الحوض المنخفض رواسب رملية نقلتها الرياح وتبدو فى شكل كثبان ، ويشغل الجزء الاوسط من حوض جاز موريان بحيرة ملحية يغذيها نهرى هاليرى ، بمبور فقط حيث لا تستطيع المجارى النهرية الاخرى المنحدرة من المرتفعات المحيطة الوصول الى البحيرة لذلك تضيع مياهها فى الكثبان الرملية ٠

ويحد حوض جازموريان من جهة الشمال نطاق المرتفعات يمثل خطا لتقسيم المياه بين الحوض وبين هضبة ايران ٠

ويعرف الجزء الشرقى من هذه المرتفعات باسم «كوهى بازمان» بينما يعرف القسم الغربى باسم «مرتفعات باريز» ٠

ويتكون سطح مرتفعات زاجروس الجنوبية الشرقية امـا من الصخور العارية أو من الكثبان الرملية ، لذا لا توجد الزراعة هنا الا فى شكل بقع متنـــاثرة ٠

٤ ـ مرتفعات شمال ايران :

يمكن تقسيم مرتفعات هذا الاقليم الى قسمين فرعيين هما :

أ ـ مرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف باسم تلال تاليش ٠

ب ـ المرتفعات الشمـــالية الشرقية وتضم أساسا جبـــال كوبيت داج الاداج ويفصل بينهما وادى نهر اترك ٠

وتمتد مرتفعات البرز فى شكل قوس كبير يحيط بالحافة الجنوبية لبحر قزوين لمسافة ٥٠٠ ميل تقريبا ، ولا يتجاوز اتساع هذه المرتفعات فى أعرض أجزائها ٦٠ ميلا تقريبا ، وتنحدر سفوح هذه المرتفعات بشكل حاد ويصل ارتفاع بعض قممها الى نحو عشرة الاف منسوب سطح البحر وذلك على بعد ٣٠ ميلا تقريبا من خط الساحل ، وتبلغ كمية الامطار على السفوح الشمالية لمرتفعات البرز حوالى ١٠٠ بوصة سنويا لذا تعمل عوامل التعرية المائية هنا بنشاط كبير مما أدى الى تعرض هذه السفوح للنحت وتكون الخوانق العميقة التى تجرى السيول خلالها متجهة صوب الشمال لتنتهى فى بحر قزوين ٠

ويختلف الوضع تماما على السـفوح الجنوبية لمرتفعات البرز حيث توجد بعض الوديان الطولية التى يجرى خلالها عدد من الانهار تفوق مثيلتها التى تجرى على السفوح الشمالية من حيث طول المجرى ، ومن امثلتها نهر شـاه رود Shah Rud والسـفوح الجنـوبية أقل مطرا من السفوح الشمالية لذا فهى اقل تقطعا بالمياه الجارية ٠

ويوجد هنا بعض المخاريط البركانية التى يتجاوز ارتفاع بعضها ١٦ الف فوق منسوب سطح البحر كما هى الحال بالنسبة لقمة ديمافاند الواقعة

شمال شرق طهران والبالغ ارتفاع منسوبها ١٨٩٣٤ قدم[١] .

وأدت غزارة الامطار على السفوح الشمالية الى وجود غطاء غابى كثيف حتى منسوب يتراوح بين ٧ ـ ٨ الاف قدم ، فى حين تتسم السفوح منخفضة المنسوب بفقر غطائها النباتى الذى لا يتعدى الاحراش والتى تتدرج بدورها فى الفقر حتى تصل الى السفوح العارية تماما والخالية من اى غطاء نباتى .

ويحصر بحر قزوين بينه وبين السفوح الشمالية لمرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف بتلال تاليش سهلا ساحليا واسعا يتراوح عرضه بين ١٠ ـ ٧٠ ميلا ويوجد بالقرب من خط الساحل نطاق من الكثبان الرملية يمتد خلفها نطاق من المستنقعات والبحيرات الملحية .

وينخفض منسوب مرتفعات البرز بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى حوض تروط ـ يعرف أحيانا باسم هضبة تروط ـ البالغ منسوبه حوالى خمسة الاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويرجع تسمية هذا الجزء «بالحوض» الى انخفاض منسوبه بالنسبة لما يجاوره من نطاقات جبلية عالية المنسوب حيث يفصل هذا الحوض بين مرتفعات البرز فى الغرب والمرتفعات الشمالية الشرقية فى الشرق .

وتفوق المرتفعات الشمالية الشرقية البرز فى الامتداد والارتفاع ، وهى تتجه بصورة عامة من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى ، ويعرف جزؤها الشمالى باسم مرتفعات كوبيت داج Kopet Deg التى يمتد معها خط الحدود السياسية بين ايران وجمهوريتى تاجيكستان وقرغيريا .

ويعرف الجزء الجنوبى باسم مرتفعات كوهى آله التى يمتد الى الغرب منها واد كبير يجرى فيه نهران هما كاشاف Kashaf الذى يمتد صوب الجنوب الشرقى فى اتجاه افغانستان ، اترك Atreak الذى يتجه نحو الشمال الغربى ليصب فى بحر قزوين ويفصل هذا الوادى الكبير بين المرتفعات المشار اليها وسلاسل جبلية اخرى تمتد فى الغرب تعرف باسم مرتفعات الاداج Aladagh ويمثل الوادى الكبير الذى يجرى فيه نهر كاشاف ممرا طبيعيا فى هذا النطاق الجبلى الوعر يصل بين اقليم قزوين من ناحية واقليم التركمان من ناحية اخرى .

---

(1) Cressy, G. B. Op. Cit., p. 509.

٥ ـ مرتفعات شمال غربى باكستان :

يتألف من عدة سلاسل جبلية مرتفعة المنسوب منها سلسلة توباكاكار التى تنحدر فى اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى ويبلغ منسوبها نحو تسعة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر ، بالاضافة الى سلسلتى كاليفات ، اللتين تلتقيان عند عقدة كويتا الجبلية البالغ ارتفاعها أكثر من ١١ الف قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتمتد هنا ايضا سلسلة سليمان التى يتجاوز منسوبها ١١ الف قدم فوق مستوى سطح البحر(١) .

ويتسم هذا الاقليم بالتعقد الشديد مما يوجد صعوبة كبيرة فى اجتيازه الا حيث توجد الممرات الجبلية ، ومن هنا جاءت شهرة ممر خيبر فى وادى بيشاور الذى تعبره خطوط النقل التى تربط بين دولتى باكستان وافغانستان .

ويوجد بالقرب من هذا الاقليم ثانى قمة جبلية فى العالم من حيث الارتفاع بعد افرست ونقصد بذلك جدون أوستن (٢٨٢٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) .

وساعد على وعورة هذا الاقليم الجبلى شدة تقطعه النهرى اذ يوجد هنا عدد كبير من الانهار الصغيرة أهمها نهرى كوندار زهوب وهما من روافد نهر جومال الذى يصب فى نهر السند . .

ويوجد فى الاقاليم بعض النطاقات السهلية مرتفعة المنسوب أهمها حوض بيشاور الذى يتراوح منسوبه بين ١٠٠٠ ـ ١١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتبلغ مساحته ٢٢٠٠ ميل٢ (٥٦٩٨ كم٢) ، وسهل بانو البالغ ارتفاعه ٥٠٠قدم فوق مستوى سطح البحر ومساحته ١٧٠٠ ميل٢(٤٤٠٠كم٢) ووادى كوهات البالغ ارتفاعه ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

٦ ـ مرتفعات باداخشان / هندوكوش :

تشغل معظم النطاق الشمالى من أفغانستان ، ويمكن التمييز بين نطاقين جبليين هنا ، يتمثل النطاق الاول فى مرتفعات باداخشان التى تشغل اقصى الطرف الشمالى لافغانستان اذ يحده شمالا اعالى نهر جيحون ، وتكاد تعزل مرتفعات هندوكوش التى يحد الاقليم من الجنوب هذا النطاق

---

(1) Learmonth, O. and Farmer, B., India, Pakistan and Ceylon, The Regions. London, 1972, pp. 480-491.

عن باقى اقاليم افغانستان وتنحدر سفوح مرتفعات باداخشان من الجنوب الى الشمال أى من نطاق المرتفعات الى وادى نهر جيحون .

وتشكل هندوكوش اعلى اقاليم افغانستان منسوبا اذ تتالف من سلسلة جبلية مرتفعة تمتد من الغرب الى الشرق لمسافة ١١٢٠ كيلو مترا تقريبا لتلتقى بعد ذلك مع السلاسل الجبلية الممتدة من عقدة بامير فى قلب آسيا، ويبلغ ارتفاع مرتفعات هندوكوش فى افغانستان نحو ١٥ الف قدم فوق منسوب سطح البحر ، بل أن بعض قممها يتجاوز ارتفاعها ١٨ الف قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويخترق مرتفعات هندوكوش عدة ممرات جبلية تسهل الاتصال بين المراكز العمرانية فى الاقاليم المحيطة مثل ممرات نوكسان ، كاواك ، دندان ، اكرباط .

٧ ـ مرتفعات وسط وجنوبى آسيا الاسلامية :

تضم هذه المرتفعات نطاقين رئيسين هما :

أ ـ مرتفعات وسط آسيا الاسلامية : والتى تبدأ من عقدة بامير الجبلية البالغ ارتفاعها اكثر من ١٢ الف قدم فوق منسوب سطح البحر فى جنوب شرقى جمهورية تاجيكستان وتضم :

ـ مرتفعات تيان شان ، تخرج من عقدة بامير الى الشمال من حوض تاريم وتضم عدة قمم جبلية يتجاوز ارتفاع كل منها ١٨ الف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى تخترق أراضى جمهور قرغيزيا وأوزبكستان وكازاخستان .

ـ مرتفعات التاى ، وهى سلسلة جبلية محدودة الامتداد اذ توجد فى شرقى جمهورية كازاخستان .

ـ مرتفعات الاى ، وهى سلسلة جبلية صغيرة تخترق سهول التركستان فى جمهورية قرغيريا .

ـ مرتفعات قرة قورم (تعنى بلغة سكان شمالى كشمير الحصى الاسود) ، وهى سلسلة جبلية تمتد بين الشمال الغربى والجنوب الشرقى فى اقصى شمالى ولاية كشمير المسلمة .

ب ـ مرتفعات جنوبى آسيا الاسلامية : وهى عبارة عن السلاسل

الجبلية الممتدة فى شكل اقواس فى جزر اندونيسيا ، وهى مرتفعات حديثة التكوين حيث تنتمى للحركة الالبية التى حدثت خلال عصر المايوسين ، لذلك فهى مرتفعات غير ثابتة لذا تكثر البراكين فى نطاقاتها سواء كانت ثائرة أو خامدة اذ يوجد فى جزيرة جاوة على سبيل المثال ١٢١ بركانا منها ١٧ بركانا ثائرا ، بينما يوجد فى جزيرة سومطرة عشرة براكين ثائرة .

٨ - مرتفعات طوروس :

تحد هضبة الاناضول من الجنوب وتمتد فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق على طول امتداد البحر المتوسط وتتالف تكويناتها من الحجر الجيرى وهى تتصف بالارتفاع الكبير حيث يتراوح منسوبها بين ٩٠٠٠ - ١٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتضم العديد من القمم الجبلية عالية المنسوب منها قمة ارسياس (١٢٨٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) ، قمة ميليندیز (١٠٦٧٢ قدم) .

وتنحدر مرتفعات طوروس بشدة فى اتجاه النطاق السهلى المطل على البحر المتوسط وهو يتسم بظاهرتين هما :

- يخترقه عدد من الالسنة الجبلية المتفرعة من مرتفعات طوروس وتتجه بشكل عام صوب الجنوب لتقطع امتداد هذا النطاق السهلى .

- يخترقه عدد من الانهار المتمددة من سفوح مرتفعات طوروس ويمثلها انهار كوكا ، اكسو ، كوبرو .

٩ - مرتفعات بنطس :

تحد هضبة الاناضول من ناحية الشمال ، وهى تمتد بشكل عام من الغرب الى الشرق على طول امتداد البحر الاسود لتلتقى فى أقصى الشرق مع مرتفعات طوروس حيث يتكون من التقاء السلسلتين كتلة جبلية شديدة التعقيد مرتفعة المنسوب وتعد أرارات أعلى واشهر قممها (١٢٩٤٥ قدم) .

وتتالف مرتفعات بنطس من سلاسل جبلية متتالية يتراوح منسوبها بين ٧٥٠٠ - ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن اشهر قممها قمة كوروجلو (٧٨٠٢ قدم) ، وتعرضت مرتفعات بنطس للعديد من الحركات الارضية التى كونت عدة ثغرات اتاحت لبعض مجارى الانهار التى تنبع من السفوح المرتفعة أن تنساب خلالها لتصب فى البحر الاسود ، ومن أمثلة هذه الانهار كورة ، هرست ، سكاريا .

الســــــــهول

يمكن التمييز فى آسيا الاسلامية بين نوعين رئيسين من السهول هما :

- السهول الفيضية ٠
- السهول الساحلية ٠

١ ـ الســــهول الفيضــية

ويمثلها سهول اودية أنهار الدجلة والفرات ، السند ، دلتا الجانج والبراهما بوترا ، سرداريا واموداريا ، اراكس ٠

أ ـ **الدجلة والفرات** : تمتـد فى وسط وجنـوبى العراق[1] فى شكل مسطيل تبلغ جملة مساحته ٩٣ الف كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٤ر٢١٪ من جملة مساحة العراق ، وتنحصر هذه السهول بين مرتفعات راجروس/ كردستان والهضبة الايرانية فى الشرق ، وهضبة بادية الشام فى الغرب ، وبين الخط الوهمى الواصل بين مدينتى سامرا على نهر الشام فى الغرب، وبين الخط الوهمى الواصل بين مدينتى سامرا على نهر الدجلة والرمادى على نهر الفرات فى الشمال ورأس الخليج العربى فى الجنوب ، وهى سهول منخفضة اذ يتراوح منسوبها بين مستوى سطح البحر (صفر) ، مائة متر فوق مستوى سطح البحر ، ومرد ذلك أن هذا النطاق الذى تشغله حاليا سهول الدجلة والفرات كان عبارة عن منخفض كبير ـ يشكل جزءا من بحر تثس القديم ـ ملائمة الرواسب الفيضية التى تحملها مياه الدجلة والفرات ولم يكن ترسيب المواد العالقة بمياه النهرين متوازيا فى هذا النطاق الحوضى الكبير لذا ظهرت نطاقات منخفضة محدودة المساحة غير عميقة لم تمتلىء بالرواسب تبدو فى شكل مستنقعات تعرف هنا بالاهوار وهى عبارة عن الاجزاء التى لم يكتمل الارساب النهرى فيها ٠

ويمكن التمييز بين نطاقين من الاهوار ، **النطاق الاول** ترتبط أهواره بنهر الدجلة حيث تمتد الاهوار هنا على جانبى الدجلة بين الكويت شمالا والبصرة جنوبا واهمها وأوسعها مساحة هور أبو الكلام على الجانب الايمن وهور الشويقة على الجانب الايسر للنهر ، أما **النطاق الثانى** فترتبط أهواره بنهر الفرات التى يأتى هور الحمار فى مقدمتها من حيث اتساع المساحة اذ

---

(١) يعرف هذا النطاق أحيانا باسم العراق الاسفل ٠

تبلغ مساحته حوالى خمسة الاف كيلو متر مربع وبذلك يتصدر اهوار العراق من حيث المساحة .

وكانت البصرة تقع عند رأس الخليج العربى لكن ابتعدت المدينة فى الوقت الحاضر عن ساحل الخليج لاستمرار نمو الارسابات التى تجلبها مياه نهرى الدجلة والفرات اللذين يتحدان معا عند كرمة على فى جنوبى العراق ليكونا نهرا واحدا يعرف بشط العرب الذى يمتد مجراه لمسافة ١١٠ كيلو مترات قبل أن يصب فى الخليج العربى جنوب شرق الفاو ، ويلاحظ أن امتداد السهول الفيضية للدجلة والفرات جنوبا على حساب مياه الخليج العربى قد أصبح بطيئا للغاية لتعدد الاعمال الصناعية المشيدة على النهرين ولضياع كميات كبيرة من الرواسب فى نطاقات الاهوار ، لذا لا تتجاوز نسبة الرواسب التى تصل الى رأس الخليج العربى حوالى ٩٪ فقط من مجموعة حمولة مياه الدجلة والفرات من الرواسب المختلفة .

ب ـ السند : ينبع نهر السند من مرتفعات كشمير حيث توجد روافده الاربعة العليا الرئيسية وهى جيلوم ، رافى ، شبناب ، سوتلج ، الى جانب نهر بياسى داخل حدود الهند ، وتلتقى الروافد المذكورة بنهر السند فى منطقة بها والبور ليستمر النهر فى اتجاهه صوب الجنوب بصورة عامة فى شكل قوس كبير يشغل النطاق الاوسط من باكستان وليصب فى البحر العربى بدلتا مروحية الشكل عظيمة الامتداد بعد أن يكون النهر قد قطع مسافة ٩٦٠ كيلو مترا هى طول مجراه .

ويمتد سهل السند الفيضى لمسافة ٥٧٦ كيلو مترا بين الشمال والجنوب ليحده هضبة بلوخستان من الغرب ، وهضبة ثار من الشرق ، ويتباين التركيب الميكانيكى للتربة فى سهول السند من نطاق لاخر تبعا لموقعة بالنسبة لكل من مجرى النهر ومستوى قاعدته ـ البحر العربى ـ وتتمثل أخصب نطاقاته فى الاقاليم التى تسودها التربة الفيضية الطميية سواء فى مجراه الاوسط والذى يعرف محليا باسم Vichole أو فى مجراه الادنى الذى يعرف محليا باسم Larr والتى ترتفع فيها نسبة الرمل على جانبى النطاق الفيضى للنهر ، كما ترتفع نسبة الاملاح الذائبة فى التربة بدرجة ملحوظة فى نطاق الوادى الادنى للنهر ، عموما يشكل نهر السند نطاقا سهليا خصبا يعد من أغنى أقاليم باكستان من الناحية الزراعية وبالتالى من أكثفها سكانا.

ويفيض نهر السند مرتين كل عام ، المرة الاولى خلال شهور الصيف عندما تسقط الامطار الموسمية والمرة الثانية خلال فصل الربيع وخاصة

شهر مارس عندما تذوب الثلوج المتراكمة فوق القمم الجبلية العالية حيث توجد الروافد العليا للنهر .

جـ - **دلتا الجانج والبراهما بوترا** : تمتد فى أراضى بنجلاديش حيث تنتشر الرواسب الفيضية وتتعدد المجارى النهرية التى يمكن أن نميز منها ثلاثة أنهار رئيسية هى :

١ - المجرى الادنى لنهر الجانج ويعرف فى بنجلاديش باسم نهر بادما Padma ، وجدير بالذكر أن طول مجرى الجانج يبلغ نحو ٢٥٠٦ كيلو مترا (١٥٥٧ ميل) بين منابعه العليا على سفوح مرتفعات الهملايا ومصبه فى خليج بنغال فى بنجلاديش .

٢ - المجرى الأدنى لنهر البراهما بوترا والذى يعرف فى بنجلاديش باسم نهار جامونا اوياموناYamuna ، ويبلغ طول نهر البراهمابوترا بين منابعه العليا جنوب غربى الصين ونقطة التقائية بنهر الجانج عند مدينة جولوندو جات في بنجلاديش حوالى ٢٨٨٠ كيلو مترا (١٨٠٠ ميل تقريبا) .

٣ - نهر ميجنا Meghna وتوجد روافده العليا فوق مرمتفعات أسام ويصب الجانج والبراهما بوترا فى خليج بنغال بدلتا مشتركة من خلال اعداد لا حصر لها من المجارى المائية لعل اهمها وأطولها انهار ميجنا ، بها يرب، كوباداك .

وتبع استواء سطح الارض فى هذا النطاق وسيادة التربة الفيضبة الطينية وتعدد المجارى المائية انتشار البحيرات والمستنقعات فى النطاق الادنى للدلتا .

د - **نهر سرداريا** : يعد أطول أنهار جمهوريات وسط آسيا الاسلامية حيث يبلغ طول مجراه ٣٠١٩ كيلو مترا (١٨٧٦ ميل) وهو يتكون من التقاء نهرى نارين Naryn ، كاراكاريا Karakarya فى نطاق مرتفعات تيان شان ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الغربى ليصب فى بحر ارال عند ساحلة الشمالى الشرقى .

ويجرى النهر فى جمهوريات كازاخستان، تاجيكستان ، أوزبكستان ورغم طول مجرى نهر سرداريا الا أن تصريفه المائى محدود وخاصة اذا قورن بمثيله فى نهر أموداريا ومرد ذلك أن معظم روافده فى نطاق وادى فرجانا Fergana لاتصل مياهها الى مجرى النهر الرئيسى لاستخدامها بالكامل فى عمليات الرى .

وتغذى الثلوج الذائبة على السفوح المرتفعة لتيان شان حيث توجد الروافد العليا مجرى سرداريا بالمياه خلال الفترة من شهر مارس أو أبريل حتى شهر سبتمبر ، فى حين تتجمد المياه فى مجراه الادنى خلال الفترة الممتدة بين شهر ديسمبر ومارس .

ويوفر نهر سرداريا (المعروف أحيانا باسم سيحون) وروافده مياه الرى اللازمة للاراضى الزراعية الممتدة على طول مجراه والتى تتجاوز مساحتها ٢ مليون هكتار .

هـ - نهر أمـــوداريا : من أطول انهار جمهـوريات وســط آسيا الاسلامية ، اذا يبلغ طول مجراه نحو ٢٥٤٠ كيلو مترا (١٥٧٨ ميل) بما فى ذلك طول رافده الكبير دارياى فاخزير Daryaye Vakhjir فى نطاق مرتفعات بامير الشرقية فى جمهورية تاجيكستان ، فى حين يجرى النهر فى معظم مجراه داخل أراضى جمهورية أوزبكستان فى اتجاه عام صوب الشمال ليصب فى بحر آرال عند ساحله الجنوبى ، ويعتقد أن أسم النهر مشتق من أسم مدينة امول Amul القديمة التى يوجد فى موقعها مدينة شاردزهو Chardzhou الحــالية الواقعة على المجرى الاوســط للنهر فى جمهورية أوزبكستان(١) .

ويتباين اتساع السهل الفيضى للنهر من نطاق الى اخر تبعا لطبيعة سطح الارض ودرجة انحدار المجرى ومدى اتساعه ، اذ بينمــا يتراوح اتساع النطاق السهلى للنهر بين ٢ - ٤ كيلو مترات فى النطاق الممتد بين مدينتى Tyuyamuyun , Ilchik يزداد اتساعه فى النطاق الممتد بين مدينتى Ilchik , Kerki ليتراوح بين ٤ - ٢٦ كيلو مترا .

ولمياه نهر أموداريا اهمية كبيرة للزراعات الممتدة على طول مجراه وخاصة خلال شهور الصيف لذا شقت أعداد كبيرة من القنوات الصناعية التى تأخذ المياه من مجرى النهر لتوصلها الى الاراضى الزراعية فى كافة الاتجاهات ، وتكثر مثل هذه القنوات الرئيسية بصورة خاصة فى مجرى النهر الادنى حيث يتجاوز عددها مائة قناة .

---

(١) عرف أمــوداريا باسم نهر Oxus خــلال العصرين الاغريقى والرومانى ، فى حين أطلق عليه العرب فى كتاباتهم القديمة اسم نهر جيحــون .

و - نهر آراكس : ينبع من منطقة أرمينيا الواقعة شرق تركيا حيث توجد منابعه العليا جنوب مدينة ارزوروم التركية ويصب فى بحر قزوين عند ساحله الجنوبى الغربى بعد أن يقطع مسافة ٩٦٠ كم هى طول مجراه والتى يشكل خلال مسافة منها خط الحدود السياسية بين ايران وأزربيجان.

ويتسم النهر باتساع واديه الذى يتراوح ١٦ - ٦٤ كيلو مترا ، مما اسهم فى اتساع مساحة الاراضى الزراعية الممتدة على جانبى المجرى وخاصة فى جمهورية ازربيجان الاسلامية .

وتمتد بعض النطاقات السهلية فى بطون الاودية التى تجرى فوق سفوح المرتفعات ويمثلها أساسا سهل نهر العاص فى سوريا وسهل مرج ابن عامر فى فلسطين المحتلة والسهول الجبلية المنتشرة فى مرتفعات كل من ايران وتركيا وافغانستان وكشمير وجمهوريات وسط آسيا الاسلامية.

٢ - السهـــول الســـاحلية

تتسم باتساعها الكبير فى جنوبى آسيا وخاصة فى بنجلادبش وباكستان حيث توجد المصبات الدلتاوية لنهرى البراهمابوترا والسند ، لذا تمتد هنا نطاقات سهلية على طول خط الساحل تغطى معظمها تكوينات رسوبية فيضية ، عكس الوضع فى شبه جزيرة الملايو حيث تمتد السهول الساحلية على الجانبين الشرقى والغربى لشبه الجزيرة ويفصل بينهما نطاق جبلى (مرتفعات جنونج تاهان) يمتد بشكل عام بين الشمال والجنوب ويقترب بشكل واضح من الساحل الغربى مما أدى الى ضيق السهـول الساحلية الغربية المطلة على مضيق ملقا والتى يخترقها عـدد من الانهار سريعة الجريان بحكم الانحدار الشديد للسفوح الغربية للنطاق الجبلى المشار اليه، وتتصف السهول الغربية لشبة جزيرة الملايو بانخفاض منسوبها حتى انها لا ترتفع سوى بعدة أمتار عن متسوب سطح البحر مما أدى الى انتشار المستنقعات بشكل كبير فى هذا النطاق السهلى ، عكس الوضع فى السهول الساحلية الشرقية لشبه جزيرة الملايو والمطلة على بحر جنـوب الصين حيث تتميز باتساعها الكبير لبعد النطاق الجبلى عن خط الساحل ، بالاضافة الى بطء جريان الانهار التى تخترقها نتيجة للانحدار التدريجى للنطاق الجبلى المشار اليه صوب السهول الساحلية الشرقية .

وتتصف السهـول الساحلية الايرانية المطلة على الخليـج العربى وخليج عمان بضيقها لاقتراب مرتفعات زاجروس من خط الساحل فى معظم الجهات ، ويخترق السهول الساحلية هنا بعض الانهار مستقيمة المجرى

حيث تتحه من المرتفعات المشار اليها نحو الخليج فى خطوط مستقيمة وتتسع السهول المطلة على بحر قزوين فى كل من ايران ، ازربيجان ، وتركمانستان حيث يتراوح اتساعها بين ١٦ ــ ١١٥ كبلو مترا تقريبا ، ويمتد فى بعض نطاقــات السواحل المطــلة على بحر قزوين عــدد من المستنقعات والبحيرات الملحية والكثبان الرملية ·

وتتفرد السهول الساحلية لشبه الجزيرة العربية المطلة على الخليج العربى وخليج عمان بخصائص الاتساع ، انخفاض المنســوب ، سيادة التكوينات الرملية ، ويرجع ذلك الى سببين رئيسين يتمثل الاول فى حداثة تكوينها مما يعنى عدم انحسار مياه الخليج عنها الا حــديثا أما السبب الثانى فهو عدم وجود نطاقات جبلية عالية المنسوب ــ باستثناء مرتفعات عمان ــ حيث كانت تشكل رصيفا قاريا لكتلة الدرع العربى التى تعرضت لعوامل التعرية لفترات جيولوجية طويلة مما ادى الى استواء سطحها قبلأن ينخفض منسوبها وتغمرها المياه ، وتتميز هــذه السهول بكثرة خوارها ، وهي عبارة عن السنة بحرية تتوغل فى اليابس لعدة كيلو مترات وتشكل مناطق محمية طبيعية ، لذلك تركزت فى مواقعها مراكز العمران الرئيسية المطلة على الخليج العربى مثل دبى ، الشارقة ، عجمان ، أبو ظبى ، أم القيوين ، عجمان ·

وتكثر السبخات والاراضى المنخفضة الملحية فى بعض نطاقات هذه السهول التى يليها صوب الداخل سهل الاحساء فى المملكة العربية السعودية والذى يتصف بانتشار الزراعة الناجحة المعتمدة على الرى من العيون والابار وفيرة المياة ، عكس الوضع بالنسبة للسهول الساحلية المطلة على الخليج العربى ذات التربات الفقيرة لانخفاض منســوبها وارتفاع نسبة الاملاح الذائبة فى اراضيها ، لذلك اتجه السكان هنا نحو البحر للحصــول على أرزاقهم عن طريق صيد الاسماك واستخراج اللؤلؤ ، وقد تغير المظهر العام للحياة فى هذا الجزء من العالم الاسلامى بعد اكتشاف البترول ، وتشتهر السهول الساحلية المطلة على خليج عمان بانتشار اشجار النخيل لوفرة الامطار نسبيا ولتعدد الينابيع ·

والسهول الساحلية المطلة على بحر العرب شديدة الضيق اذ يتراوح اتساع اوسع نطــاقاتها بين ٨ ــ ١٥ كيلــو مترا ، وهى سهول فقيرة فى مواردها الطبيعية ، لذلك اتجه السكان هنا نحو الصيد البحرى والاشتغال بالتجارة ، كمــا اتجه بعض سكان هذه السهول نحو الداخل صوب الاودية

الهامة التى تتوافر فيها موارد المياه مثل وادى حضرموت الذى يبعد عن خط الساحل بحوالى ٢٠٠ كيلو مترا ويمتد فى اتجاه مواز لاتجاه السهل الساحلى فى هذا النطاق ٠

والسهول الساحلية المطلة على البحر الاحمر عبارة عن اشرطة من الرمال والحصى تنحصر بين مرتفعات الحجاز / عسير / اليمن فى الشرق والبحر الاحمر فى الغرب ، ويتباين اتساعها من نطاق لاخر فبينما تبلغ اقصى اتساع لها فى اليمن اذ يصل اتساع النطاق السهلى الى اكثر من ٧٠ كيلو مترا ، ياخذ السهل الساحلى فى الضيق بصورة عامة بالاتجاه صوب الشمال حتى تكاد تطل السلاسل الجبلية على البحر مباشرة فى نطاق خليج العقبة بالشمال ، وتغطى البحيرات الساحلية بعض اجزاء هذا النطاق السهلى ، بينما تحف الشعاب المرجانية ببعض الاجزاء الاخرى، فى حين تغطى مصهورات اللافا اجزاء ثالثة كما هى الحال فى منطقة عدن٠

ويتباين اتساع السهول الساحلية التركية من نطاق الى آخر تبعا لمدى اقتراب السلاسل الجبلية من خط الساحل ، والسهول الساحلية المطلة على البحر الاسود ضيقة بشكل واضح باستثناء نطاقات الاودية النهرية المتجهة صوب البحر حيث تتميز بالاتساع كما هى الحال بالنسبة لسهول كورة ، هرست ، سكاريا ، اما السهول المطلة على بحر مرمرة فتتسم بالاتساع وارتفاع خصوبتها كما هى الحال بالنسبة لسهول بورصة وازميت ، بالاضافة الى سهول أرجينى التى تشغل النطاق الاوسط من الجانب الاوربى لتركيا ٠ وتتسع السهول الساحلية التركية المطلة على البحر المتوسط بشكل كبير ولعل اشهرها وأهمها سهول سيليسيا ٠

وتنحصر سهول الشام الساحلية بين سفوح مرتفعات الشام فى الشرق وخط ساحل البحر المتوسط فى الغرب لذا يتحدد مدى اتساعها (٥ – ٢٠ كيلو مترا) تبعا لمدى اقتراب او ابتعاد السلاسل الغربية لمرتفعات الشام عن خط الساحل وهى تمتد من شمال سوريا الى اقصى جنوب ساحل الشام حيث تلتقى بعد ذلك بالسهول الساحلية لشبه جزيرة سيناء فى مصر٠ وتتسع السهول الساحلية بشكل واضح فى بعض النطاقات كما هى الحال بالنسبة لسهول الاسكندرونة التى تمتد فى شكل قوس يحيط بالخليج المعروف بنفس الاسم ، ويتباين عرضها بين ٥ – ١٠ كيلو مترات ، بالاضافة الى سهول العلويين بالقرب من اللاذقية والتى يتراوح اتساعها بين ٥ – ١٥ كيلو مترا ، وسهل عكار شمال طرابلس ، وسهل الشويفات خلف بيروت،

وسهل صيـدا / صور الذى يتسع فى جنوب لبنان بفعل رواسب العديد من الانهار التى تنتهى فى هذا النطاق وهى أنهار الدامور ، الاولى ، الزهرانى ، الليطانى ، أما السهل الساحلى المطل شمال شبه جزيرة سيناء فيتسم بانتشار الكثبان الرملية على طول امتداده ، وتتراوح ارتفاع هذه الكثبان بين ٢٦٠ ـ ٣٢٠ قدما فوق منسوب سطح البحر ، ولهذه الكثبان قدرة كبيرة على امتصاص مياه الامطار المنحدرة فوقها واختزانها ، لذلك تعد هذه الكثبان مورد مائى هام فى شمال شبه جزيرة سيناء ٠

الفصل الرابع

المنـــــاخ

مقـــــدمة :

تمتد أراضى العالم الاسلامى بين دائرتى عرض ١٣° تقريبا جنوب خط الاستواء ، ٤٨ ٥٤° شمال خط الاستواء مما حدد خصائص العناصر المناخية المختلفة ، حيث يلاحظ وقوع نحو ٧٥٪ من أراضى العالم الاسلامى فى النطاق المدارى الحار يستثنى من ذلك النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب والأطراف الشمالية الواقعة الى الشمال من دائرة عرض ٣٠° شمالا تقريبا والتى تنتمى مناخيا الى النطاقين المعتدل والمعتدل البارد.

ونتج عن امتداد الأراضى العربية فى حوالى ٦٨ دائرة عرضية وماتبع ذلك من تباين خصائص عناصر المناخ وخاصة درجة الحرارة والأمطار أن تنوعت المحاصيل التى تزرع فى الدول الاسلامية حيث تزرع المحاصيل المدارية كقصب السكر والأرز والصمغ العربى والدخن ، والمحاصيل شبه المدارية كالقطن والذرة ، والمحاصيل المعتدلة كالقمح والشعير وبعض أنواع الفاكهة ، والمحاصيل المعتدلة الباردة كالبنجر والتبغ وبعض أنواع الفاكهة وخاصة التفاح .

والملاحظ بصورة عامة على مناخ العالم الاسلامى أنه لا يوجد تباين كبير فى خصائص معظم عناصره ، اذ يلاحظ ارتفاع درجة الحرارة مثلا فى معظم جهاته - باستثناء الأطراف الشمالية - بصورة جعلت التباين فى درجات الحرارة محدودا للغاية والعنصر المناخى الذى يوجد اختلافات واضحة بين جهات العالم الاسلامى هو المطر حيث تتباين كميانه وفصلية سقوطه وبالتالى قيمته الفعلية لذا أصبح المطر العنصر المناخى الأساسى الذى يعتمد عليه فى التمييز بين الأقاليم المناخية فى العالم الاسلامى .

وتشغل الصحارى الجافة معظم الأراضى الاسلامية حتى أنه لا يوجد بلد اسلامى يخلو من المناخ الصحراوى سوى لبنان ، أزربيجان ، قرغيزيا

تاجيكستان ، جزر ملديف ، القمر ، الرأس الأخضر ، جامبيا ، غينيا بيساو لصغر المساحة ويتاثر مناخ العالم الاسلامى بعدد من العوامل نوجزها فيما يلى :

- الموقع الفلكى ·
- مظاهر السطح ·
- توزيع اليابس والماء·
- مناطق الضغط الجوى ·
- اتجاه الرياح ·

١ ـ الموقع الفلكى :

يمتد العالم الاسلامى كما سبق أن ذكرنا بين دائرتى عرض ١٣° جنوب خط الاستواء ، ٤٨َ ٥٤° شمال خط الاستواء ، وبذلك يقع فى العروض المدارية الحارة يستثنى من ذلك الأقاليم الجبلية مرتفعة المنسوب والأجزاء الشمالية الواقعة الى الشمال من دائرة عرض ٣٠° شمالا والتى تدخل مناخيا فى نطاق الأقاليم المعتدلة والمعتدلة الباردة ، لذلك ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير فى معظم العالم الاسلامى وخاصة عند الأطراف الجنوبية الأقرب الى خط الاستواء · ومعنى ذلك أن درجة الحرارة تأخذ فى الاعتدال بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال ، أى بالابتعاد عن خط الاستواء والاقتراب من النطاق المعتدل والمعتدل البارد الواقع عند الأطراف الشمالية ، وان كانت الظروف المحلية كارتفاع منسوب سطح الأرض والموقع بالنسبة للمسطحات المائية واتجاه الرياح وخصائصها قد تعدل نسبيا من هذه القاعدة ·

ولتاكيد انخفاض درجة الحرارة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال نذكر أن متوسط درجة الحرارة خلال شهر يوليو يبلغ فى الخرطوم ٣٥°م (تقع الخرطوم على دائرة عرض ٣٥َ ١٥° شمالا) ، بينما يبلغ هذا المتوسط فى نفس الشهر ٢٨٫٨°م فى القاهرة (على دائرة عرض ٣٠°ش) ، ٢٦°م فى الاسكندرية (على دائرة عرض ٣١° ش) ، ٢٥°م فى الجزائر (على دائرة عرض ٣٧°ش) ، ١٩°م فى شمالى كازاخستان (على دائرة عرض ٥٠°ش) · ومع ذلك ترتفع درجات الحرارة عند الأطراف الجنوبية للعالم الاسلامى خلال فترات توقف الأمطار (الفصل الجاف) ·

ونتج عن الموقعين الفلكى والجغرافى للأراضى الاسلامية أن أصبحت تضم أحر جهات العالم وذلك فى نطاق الصحراء الكبرى حيث سجلت أعلى درجة حرارة فى العالم وهى ١٣٦٫٤°ف (حوالى ٥٨°م) وذلك فى منطقة

العزيزية بليبيا وتعد بذلك أحر مناطق العالم ، يليها الأجزاء الداخلية فى كل من النيجر ومالى حيث تجاوزت أعلى درجة حرارة سجلت فيها ١١٤°ف (٤٦°م) ، فى حين تعد منطقة افران الواقعة جنوب مكناس بالمغرب عند التقاء دائرة عرض ٣١° ٣٣° بخط مناطق العالم الاسلامى حيث سجلت فيها أدنى درجة حرارة على مستوى العالم الاسلامى وهى ٧١٫٦°ف تحت الصفر (٢٢°م تحت الصفر) ومرد ذلك بطبيعة الحال موقعها الفلكى والجغرافى وارتفاع منسوبها ، وتنخفض درجة الحرارة فى نطاقات عديدة من شمالى العالم الاسلامى خلال شهور الشتاء اذ يبلغ متوسطها -١٩°م فى شمالى كازاخستان ، -١٥°م فى منطقة أرزوروم فى شرق تركيا ، -١٢°م فى شمالى كل من ايران وافغانستان .

٢ - مظاهر السطح :

تلعب دورا هاما ومؤثرا حيث تتحكم فى خصائص بعض العناصر المناخية وخاصة درجة الحرارة والأمطار ، بل أنها أحيانا توجد الفرصة لظهور أنواع مناخية متباينة الخصائص حتى فى رقعة محدودة من الأرض، وفى العالم الاسلامى تؤثر مظاهر السطح فى المناخ سواء كنتيجة لارتفاع مناسيبها فوق مستوى سطح البحر ، أو كنتيجة لاتجاهات محاورها .

ويظهر تاثير مظاهر السطح واضحا ومحسوسا على درجات الحرارة التى تنخفض بشكل كبير على المناسيب المرتفعة ، ولتاكيد ذلك نذكر أنه بينما يبلغ المتوسط العام لدرجة الحرارة ١٧٫٧°م فى مدينة الصويرة المغربية الواقعة على ارتفاع ٣٣ قدما فوق منسوب سطح البحر ، لا يتجاوز هذا المتوسط ١٣٫٨°م فى مدينة مراكش الواقعة على نفس الدائرة العرضية الا أنها تقع على منسوب ١٤٥٢ قدما فوق مستوى سطح البحر ، وهناك مثال آخر يؤكد نفس الحقيقة فى المملكة العربية السعودية حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٣٫١°م فى الطائف الواقعة على ارتفاع ٤٥٩٢ قدما فوق مستوى سطح البحر ، فى حين لايتجاوز هذا المتوسط ١٧°م فى بلجرشى الواقعة على ارتفاع ٦٤٦٢ قدما فوق منسوب سطح البحر .

وتنخفض درجات الحرارة بشكل كبير فوق المناسيب المرتفعة وخاصة خلال شهور الشتاء ، لذا تغطى الثلوج السفوح العليا لبعض مرتفعات العالم الاسلامى وخاصة فى افغانستان ، كشمير ، تركيا ، ايران ، كازاخستان ، تاجيكستان ، قرغيريا ، أوزبكستان ، أزربيجان ، لبنان والمغرب ، ونجد فى الدولتين الأخيرتين بعض القمم الجبلية المرتفعة جدا

تغطيها الثلوج أحيانا لفترة قد تتجاوز خمسة شهور مما ساعد على رواج صناعة السياحة فى الدولتين خلال الشتاء بصفة خاصة عندما يقصد مثل هذه المرتفعات الجبلية أعداد كبيرة من السياح وهواة التزحلق على الجليد .

ويظهر تاثير عامل ارتفاع مناسيب السطح فى تحديد كمية التساقط ونوعيته (مطر أو ثلوج) ، اذ تستقبل مرتفعات أو لوجورو uluguru فى تنزانيا أكثر من ١٠٠ بوصة من الأمطار سنويا ، فى حين لا تتجاوز امطار المناطق المجاورة لها منخفضة المنسوب ٣٠ بوصة سنويا ويكون التساقط فوق المناسيب المرتفعة فى شكل ثلوج غالبا خلال الشتاء كما هى الحال فى مرتفعات افغانستان ، تركيا ، ايران ، جمهوريات وسط آسيا ، الى جانب مرتفعات أطلس العظمى وجبال لبنان الغربية ومرتفعات شمال العراق وذلك فوق المناسيب العالية ، فى حين تسقط الامطار التى تتباين فى غزارتها تبعا لمحاور امتداد السلاسل الجبلية ومدى ارتفاعها واتجاه الرياح ، فالملاحظ أن السفوح الغربية لمرتفعات الشام تحظى بكميات من الأمطار تفوق تلك التى تسقط على السفوح الشرقية لوقوعها فى مواجهة الرياح المطيرة الهابة من ناحية البحر المتوسط ، كما أن كمية الأمطار التى تسقط فوق الجبال عالية المنسوب فى نطاق سلاسل اطلس بالمغرب العربى تفوق الكمية التى تسقط على السفوح منخفضة المنسوب نسبيا ، وبالمثل فان السفوح الجنوبية لمرتفعات هندوكوش وتيان شان وبامير اغزر مطرا من سفوحها الجنوبية . وتبلغ كمية الأمطار الساقط على السفوح الغربية لمرتفعات زاجروس فى ايران نحو ٥٠ بوصة سنويا لمواجهتها للانخفاضات الجوية الهابة من الغرب ، فى حين لا تتعدى كمية الأمطار الساقطة على السفوح الشرقية خمس بوصات سنويا .

ولاتجاه المرتفعات ومحاور امتدادها تأثير واضح فى توزيع الامطار والرطوبة ، بل أنها كثيرا ما تكون السبب المباشر فى امتداد نطاقات صحراوية جافة ، فامتداد مرتفعات الشام فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب أدى الى اعتراضها للرياح الممطرة الهابة من ناحية البحر المتوسط فى الغرب ، لذا تسقط الأمطار الغزيرة على السفوح الغربية والسهول الساحلية المحصورة بينها وبين خط الساحل ، وتفقد هذه الرياح الغربية الرطوبة التى تحملها بتوغلها صوب الشرق فى اتجاه اليابس ، وقد كان ذلك من الأسباب التى أدت الى تكون صحراء بادية الشام الى الشرق مباشرة من نطاق مرتفعات الشام ، كما أن امتداد مرتفعات تيان شان جنوبى أوزبكستان حال دون وصول الرياح المحملة ببخار الماء الى

أقاليم الشمال حيث يسود المناخ شبه الصحراوى . كذلك الحال فى المغرب العربى فاعتراض مرتفعات أطلس الشمالية التى تمتد بوجه عام من الشرق الى الغرب فى الجزائر للرياح الممطرة المحملة ببخار الماء والهابة من الشمال والشمال الغربى أدى الى سقوط الأمطار الغزيرة على السفوح الشمالية لهذه المرتفعات وعلى السهول الساحلية (سهول التل) ، وتفقد هذه الرياح رطوبتها باستمرار اتجاهها صوب الجنوب لذا تصبح جافة بعد ذلك ، وهكذا تكون النطاق الغربى من الصحراء الكبرى فى جنوب كل من المغرب والجزائر ، وجدير بالذكر أن امتداد سلاسل أطلس فى المملكة المغربية فى اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى قد أعطى الفرصة لتوغل الرياح الشمالية والشمالية الغربية المحملة بالرطوبة صوب الجنوب لمسافات أبعد حتى أن تأثيرها يصل جنوبا حتى النطاق الشمالى من ساحل موريتانيا .

٣ ـ توزيع اليابس والماء :

تمتد الأراضى الاسلامية كما سبق أن ذكرنا فى شكل كتلة شبه متصلة من اليابس تمتد لمسافة تتجاوز ١٩ الف كيلو مترا بين الشرق والغرب ولأكثر من ٦٢٠٠ كيلو متر بين الشمال والجنوب . وتتسم هذه الكتلة الكبيرة من اليابس بقلة تعرجات سواحلها فى نطاقات متعددة ، لذا لا يخترقها مسطحات بحرية كبيرة باستثناء شرقى والبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى ، وهى مسطحات مائية ضيقة الى حد كبير حيث يتراوح اتساعها بين ١٩٣ ـ ٥٠٠ كم تقريبا ، أما المسطحات المائية الكبيرة كباقى البحر المتوسط والمحيط الأطلسى والمحيط الهندى وبحر العرب وخليج بنغال فتمتد عند أطراف أو هوامش أراضى العالم الاسلامى وقد نتج عن ذلك عدم وصول المؤثرات البحرية الملطفة لدرجات الحرارة بصفة خاصة الى الأجزاء الداخلية من الأراضى الاسلامية حيث يقتصر تأثيرها على النطاقات الساحلية المجاورة حيث ترتفع نسبة الرطوبة (بينما يبلغ المتوسط السنوى لمعدل الرطوبة النسبية ٢ر٦٠٪ فى جده المطلة على البحر الأحمر لايتجاوز هذا المتوسط ٣ر٣٠٪ فى منطقة بيشة الداخلية) وتعتدل درجات الحرارة وتغزر كمية الأمطار بصفة عامة فبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة فى كوناكرى عاصمة غينيا ١٧٠ بوصة سنويا لا تتجاوز كمية الأمطار فى نطاق هضبة فوتاجالون فى الداخل ٩٠ بوصة رغم ارتفاع منسوبها ، وبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة فى نطاق مدينة الجزائر الساحلية ٣٠ بوصة سنويا ، لا تتجاوز ٧ بوصات فى نطاق مدينة

بسكرة الداخلية فى الجزائر ، أما النطاقات الداخلية فلا تصلها المؤثرات البحرية لذا يتسم مناخها بالتطرف وسيادة صفة القارية ، ولتاكيد ذلك نذكر أنه بينما تصل درجة الحرارة فى الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العربية الى ما تحت درجة الصفر المئوى فى الليل خلال بعض أيام شهور الشتاء ، ترتفع الى أكثر من ٥٠°م أثناء النهار خلال شهور الصيف ، وعموما يبلغ المدى الحرارى السنوى فىمنطقة الرياض نحو ٧ر١٨ درجة مئوية ، فى حين لا يتجاوز هذا المدى الحرارى خمس درجات مئوية فى مدينة عدن الساحلية(١) .

ويتاثر مناخ الأراضى الاسلامية بالمسطحات البحرية التى تطل عليها من الشمال والغرب والجنوب ، ففى الشمال يمتد البحر المتوسط الذى أثر فى كل المناطق المطلة عليه من العالم الاسلامى سواء فى الجانب الآسيوى أو فى الجانب الافريقى حيث يتكون فى نطاقه المنخفضات الجوية التى تتجه بصورة عامة من الغرب الى الشرق مما يؤثر فى كل المناطق التى تمر عليها هذه المنخفضات التى تؤدى الى سقوط الأمطار الغزيرة خلال شهور الشتاء ، وتقل هذه الأمطار فى كمياتها كلما بعدنا عن ساحل البحر المتوسط بالاتجاه صوب الجنوب فى الجانب الافريقى أو بالاتجاه صوب الشرق فى الجانب الآسيوى للعالم الاسلامى .

ويحف المحيط الأطلسى بالعالم الاسلامى من ناحية الغرب ، ويكفى للتدليل على تاثير هذا المحيط على الأراضى الاسلامية المطلة عليه أن نذكر أن تيار كناريا البارد المتجه من الشمال صوب الجنوب يعمل على خفض درجات الحرارة على السواحل المغربية والموريتانية المطلة على هذا المحيط حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة خلال شهر أغسطس ٢٠°م فى الصويرة المطلة على المحيط الأطلسى ، بينما يبلغ ٥ر٢٥°م فى مدينة الجزائر ــ خلال نفس الشهر ــ رغم وقوعها الى الشمال من الصويرة بنحو ٥ درجات عرضية مما يعكس أثر تيار كناريا البارد على درجات الحراة بصورة كبيرة ، الى جانب دور تيار كناريا فى جفاف النطاقات الساحلية وفى تكوين الضباب على السواحل الاسلامية المطلة على المحيط الأطلسى.

ويحف المحيط الهندى بالجزء الجنوبى من العالم الاسلامى حيث تسود المؤثرات الموسمية التى يصل تاثيرها الى الأطراف الجنوبية من العالم

---

(١) يتراوح متوسط درجة الحرارة فى عدن بين ١ر٣١°م خلال الصيف ١ر٢٦°م خلال الشتاء .

الاسلامى ، لذا تسقط الأمطار الموسمية الصيفية على بنجلاديش وباكستان وعلى بعض جهات اليمن والصومال وجيبوتى وتنزانيا،الى جانب جنوب السودان ، وجزر القمر التى تسقط أمطارها خلال فصل الصيف الجنوبى (يمتد بين شهرى نوفمبر ، ابريل) فى حين تسقط الأمطار الموسمية الشتوية على اقليم مرتفعات عمان عند الطرف الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية ، وجدير بالذكر أن جزر ملديف تسقط أمطارها طول العام بحكم موقعها الفلكى - وان كانت أمطار الصيف تفوق أمطار الشتاء فى كميتها .

٤ - نطاقات الضغط الجوى :

يتاثر مناخ العالم الاسلامى بحكم موقعه الجغرافى العام بخمسة نطاقات رئيسية للضغط الجوى ، منها نطاقان ثابتان وأن تحركا فى نطاق محدود بين الشمال والجنوب تبعا لحركة الشمس الظاهرية وهما نطاق الضغط المرتفع الآزورى ونطاق الضغط المنخفض الاستوائى ، أما نطاقات الضغط المتغيرة التى تؤثر فى مناخ المنطقة فتشمل نطاق الضغط المنخفض فوق البحر المترسط خلال الشتاء ، نطاق الضغط الجوى فوق اليابس الآسيوى ، نطاق الضغط الجوى فوق المحيط الهندى .

ا - نطاق الضغط المرتفع الآزورى :

ينسب هذا الاسم الى جزر الازور فى المحيط الأطلسى ، ويمتد هذا النطاق من الضغط الجوى المرتفع بين دائرتى عرض ٣٠° ، ٣٥° تقريبا شمال خط الاستواء ، وخلال الصيف يتجه هذا النطاق من الضغط صوب الشمال مع حركة الشمس الظاهرية ، لذا يقتصر تاثيره على الأطراف الشمالية للعالم الاسلامى حيث تخرج من هذا النطاق - الذى يمتد منه ذراع ليغطى البحر المتوسط - الرياح التى تتجه من الشمال صوب الجنوب فى اتجاه عام شمالى شرقى وهى الرياح المعروفة باسم الرياح التجارية ، وهى جافة غير ممطرة يصل تاثيرها فى الجانب الافريقى من العالم الاسلامى خلال هذه الفترة من السنة حتى دائرة عرض ١٨° تقريبا شمال خط الاستواء ومرد ذلك وجود نطاق من الضغط المنخفض فوق الصحراء الكبرى حيث ترتفع درجة الحرارة بشكل كبير خلال هذه الفترة.

ويتراجع نطاق الضغط الجوى المرتفع الازورى خلال الشتاء صوب الجنوب تبعا لحركة الشمس الظاهرية ، لذا يمتد ليشمل كل شمال أفريقيا

والصحراء الكبرى ومعظم شبه الجزيرة العربية ، ويكون هذا النطاق هو مصدر الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة التى تهب على معظم اراضى العالم الاسلامى الواقعة جنوب دائرة عرض ٣٠° شمالا تقريبا ، حيث تتاثر النطاقات الممتدة الى الشمال من الدائرة العرضية المذكورة والمطلة على البحر المتوسط بالانخفاضات الجوية الهابة من الغرب صوب الشرق ٠

ب ــ نطاق الضغط الجوى المنخفض الاستوائى :

يتجه هذا النطاق صوب الشمال خلال شهور الصيف مما يؤدى الى جذبها الرياح الحارة ــ الموسمية الجنوبية الغربية ــ المحملة ببخار الماء من المحيط الهندى والمحيط الأطلنى الجنوبى حيث يمتد تاثير هده الرياح فى الشمال حتى دائرة عرض ١٥° شمالا تقريبا مما يــؤدى الى سقوط الامطار الصيفية على معظم الأطراف الجنوبية للعالم الاسلامى وخاصة فى تشاد ، النيجر ، مالى ، السنغال ، غينيا ، غينيا بيساو ، جامبيا ، نيجيريا ، أفريقيا الوسطى جنوب السودان ، والصومال ، وجيبوتى ، وجنوب موريتانيا وأحيانا النطاق الأوسط لسواحلها ، واليمن ٠

وخلال الشتاء وبسبب حركة الشمس الظاهرية نحو الجنوب يتقهقر هذا النطاق صوب الجنوب أيضا مما يؤدى الى عدم وصول تاثير الرياح الموسمية الجنوبية الى الأراضى الاســلامية الجنوبية ــ فى نصــف الكرة الشمالى ــ فى الوقت الذى يمتد فيه تاثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية لشمل الأطراف الجنوبية من العالم الاسلامى مما ينتج عنه انخفاض درجة الحارة بصورة ملموسة ٠

جـ ــ نطاق الضغط الجوى فوق القارة الآسيوية :

وهى من نطاقات الضغط الجوى المتغيرة فى خصائصها ، فخــلال الصيــف تكون عبارة عن ضغط منخفض كنتيجة للارتفاع الكبير لدرجة الحرارة فى وسط آسيا خلال شهور الصيف ، ويمتد هذا النطاق من وسط آسيا صوب الغرب ليشمل منطقة الخليج العربى وشبه الجزيرة العربية، ويجذب هذا النطاق من الضغط الجوى المنخفض الرياح الشمالية وهى جافة ، غير ممطرة ، فى حين يجذب فى الجنوب الرياح الموسمية التى كانت جنوبية شرقية ثم أصبحت جنوبية غربية بعد عبورها خط الاستواء لتهب على الأطراف الجنوبية من العالم الاسلامى الآسيوى وتسقط الأمطــار

الغزيرة على أندونيسيا ، ماليزيا ، بنجلاديش ، باكستان ، اليمن ومرتفعات عسير فى المملكة العربية السعودية ٠

ويتحول نطاق الضغط الآسيوى ويصبح ضغطا مرتفعا فى الشتاء نتيجة للانخفاض الشديد لدرجة الحرارة فى وسط آسيا خلال هذه الفترة من السنة ، لذلك تهب الرياح الشمالية التى سبق أن ذكرنا أنها تسود معظم أراضى العالم الاسلامى خلال الشتاء ، وتتسم هذه الرياح فى الجانب الشرقى من العالم الاسلامى ببرودتها الشديدة نظرا لعامل القرب من نطاق الضغط المرتفع السيبيرى ٠

د ـ نطاق الضغط الجوى فوق المحيط الهندى :

وهو يتباين فى خصائصه بين الضغط المرتفع خلال شهور الصيف ، والضغط المنخفض خلال الشتاء ، لذا تهب منه الرياح الموسمية الصيفية المطرة بدءا من شهر يونيو تقريبا ،فى حين يعمل على حذب الرياح الشمالية الباردة من اليابس الآسيوى خلال شهور الشتاء ٠

ويقتصر تاثير هذا النطاق من الضغط الجوى على الأطراف الجنوبية والجنوبية الشرقية من العالم الاسلامى ٠

هـ ـ نطاق الضغط الجوى المنخفض فوق البحر المتوسط :

يتكون هذا النطاق من الضغط المنخفض خلال شهور الشتاء ، وهو ينحصر بين نطاقين من الضغط المرتفع فى شماله وجنوبه ، وينتج عن هذا الوضع اضافة الى التباين الحرارى بين الغلافين المائى للبحر المتوسط واليابس للأراضى المحيطة به تكون الانخفاضات الجوية التى تتحرك فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق والتى تميز سواحل العالم الاسلامى فى شمال افريقيا وجنوب غرب اسيا خلال شهور الشتاء ، الا أن تاثيرها لا يتجاوز فى معظم الأحيان ثلاثين كيلو مترا من خط الساحل بأستثناء النطاق الغربى من المغرب العربى والنطاقين الشمالى والجنوبى من هضبة الأناضول فى تركيا وشمالى كل من ايران والعراق ٠

٥ ـ اتجاه الرياح :

لاتجاه الرياح الهابة على العالم الاسلامى تاثير واضح على الخصائص العامة للمناخ ، حيث يتحدد تاثير الرياح بالجهة التى تهب منها ، فاذا

كانت هابة من نطاقات حارة تعمل على رفع درجات الحرارة وخفض الرطوبة النسبية ، فى حين تؤدى الى خفض درجات الحرارة اذا كانت هابة من نطـاقات باردة ، وتكون الريـاح ممطرة اذا هبت من ناحية المسطحات البحرية وان كانت جافة فى أحوال كثيرة رغم هبوبها من جهة البحر كما هى الحال بالنسبة للرياح التجارية الشمالية الشرقية الهابة على نطاق الصحراء الكبرى من البحر المتوسط ، وأيضا الرياح الشمالية والشمالية الغربية الهابة على المغرب (جنوب نطاق اطلس) وموريتانيا ، وتكون الرياح جافة بصفة عامة اذا هبت من جهة اليابس ، وبالاضافة الى الرياح التى تهب على العالم الاسلامى والتى سبق الاشارة اليها هناك نوع آخر من الرياح وهو ما يعرف **بالرياح المحلية** وهى رياح يقتصر تاثيرها على نطاقات محددة كما أنها تهب لفترات زمنية محدودة وبغير نظام ثابت غالبا . والرياح المحلية التى تؤثر فى مناخ بعض الأقاليم الاسلامية تهب فى مقدمة الانخفاضات الجوية ، لذلك تهب من الجنوب مما أكسبها كل خصائصها كما سنرى بعد قليل ، ومن أمثلتها الخماسين فى مصر والسموم فى شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى ، بالاضافة الى رياح السيروكو فى المغرب العربى والهبوب فى السودان .

الخمـــــاسين :

تعرف فى مصر بالخماسين ، فى حين تعرف بالقبلى فى ليبيا ، وهى تهب على شمال مصر وليبيا فى مقدمة الانخفاضات الجوية التى تمر بالقرب من ساحل البحر المتوسط خلال فصل الربيع ، لذا تهب من جهة الجنوب مما يعنى أنها تاتى من الصحراء وهذا اكسبها كل خصائصها المعروفة والتى تتلخص فى جفافها وارتفاع درجة حرارتها ومصاحبتهـا للأتربة والرمال ، ويعد شهرا مـارس وابريل اكثر شهور السنة تعضـا لهبوب الخماسين .

السمـــــــوم :

تهب على شبه الجزيرة العربية ونطاق الصحراء الكبرى فى مقدمة الانخفاضات الجوية التى تهب خلال فصل الربيع ، وتشبه هذه الرياح فى خصائصها رياح الخماسين حيث أنها رياح جنوبية غالبا ، شديدة الحرارة جافة ، مترية اذ تثير الأتربة والرمال الناعمة بدرجة قـد تحجب معها الرؤية ، ويرجع ذلك الى عدة عوامل ياتى فى مقدمتها سرعة الرياح التى قد تتجاوز فى بعض الأحيان ٧٠ كيلو مترا فى الساعة ، وشـدة جفافها

وما ينتج عنه من تفكك الطبقة السطحية من قشرة الأرض ، وعدم وجود غطاء نباتى طبيعى .

السيروكــــو :

عبارة عن رياح محلية يكثر حدوثها فى المغرب العربى خلال الفترة الممتدة بين شهرى مايو وسبتمبر عندما تندفع الرياح من نطاق الضغط المرتفع النسبى فوق المغرب العربى خلال هذه الفترة صوب نطاقات الضغط المنخفض التى تظهر فجأة فوق البحر المتوسط مما ينتج عنه اندفاع رياح جنوبية من نطاق الصحراء الكبرى صوب الشمال وتكون شديدة الحرارة ، متربة ، جافة .

الهبـــــــوب :

تهب على شمال السودان ، وهى لاتهب فى مقدمة الانخفاضات الجوية كما هى الحال بالنسبة للخماسين والسموم ، بل أن هبوب هذه الرياح مرده وصول كتلة هوائية باردة الى شمال السودان مما يؤدى الى تسخين طبقاتها السفلية كنتيجة لارتفاع درجة حرارة الهواء فى السودان وينتج عن ذلك حدوث حالة عدم استقرار فى الكتلة الهوائية الباردة الوافدة مما يؤدى الى نشاط التيارات الهوائية الصاعدة التى تؤدى بدورها الى ارتفاع كميات هائلة من الاتربة والرمال الناعمة وتدفع الرياح الشمالية هذه الاتربة والرمال صوب الجنوب بصورة عامة وتلقى بها فوق المراكز العمرانية ، وتعد شهور الصيف هى الموسم الأساسى لهبوب هذا النوع من الريـاح .

ويمكن ادراج نسيم الجبل ونسيم الوادى ضمن الريـاح المحلية ، وتتواجد مثل هذه الرياح محدودة الانتشار فى الاقاليم الجبلية المنتشرة فى العالم الاسلامى بشقيه الآسيوى والافريقى .

الأمطار فى العالم الاسـلامى

تعد الأمطار كما سبق ان ذكرنا العنصر المناخى الذى يمكن الاعتماد عليه فى التمييز بين الأقاليم المناخية فى العالم الاسـلامى وذلك لتباين خصائصه فى الجهـات المختلفة سواء من حيث الكميـات السـاقطة أو فصليتها وبالتالى قيمتها الفعلية ، فى حين تكاد تتشابه العناصر المناخية

الأخرى بحيث لا توجد اختلافات كبيرة فى خصائصها من جهة لأخرى ، لذلك كان من الأهمية بمكان دراسة للأمطار بشىء من التفصيل .

ويشغل النطاق الصحراوى كما أشرنا الجزء الأكبر من أراضى العالم الاسلامى حيث تمتد الصحراء الكبرى وصحراء الصومال فى الجانب الافريقى ، وبادية الشام وصحارى شبه الجزيرة العربية (النفوذ ، الدهناء، الربع الخالى) وصحارى افغانستان (سيستان ـ وجستان) وهضبة بلوخستان الصحراوية فى باكستان وهضبة ايران فى الجانب الآسيوى ، وتغطى هذه الصحارى نحو ٧٥٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى ، ومعنى ذلك أن الجزء الأكبر من الاراضى الاسلامية يتسم بالجفاف وقلة أمطاره حيث يندر أن يتجاوز نصيب هذا النطاق الصحراوى الكبير ٤ بوصات أو نحو عشرة سنتيمترات فى السنة . ومرد جفاف الصحارى الاسلامية بهذا الشكل عدة عوامل يأتى فى مقدمتها وقوعها فى نطاق الضغط الجوى المرتفع وتعرضها لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة طول العام، بالاضافة الى عدد آخر من العوامل ساعدت على وجود الصحارى فى نطاقات محددة كامتداد مرتفعات الشام فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب واعتراضها للرياح الممطرة الهابة من جهة البحر المتوسط فى الغرب ، لذا تصل هذه الرياح الى داخل اليابس وهى جافة بعد فقد رطوبتها ، وقد أدى ذلك الى تكون صحراء بادية الشام شمال الجانب الآسيوى للعالم الاسلامى ، كما أن امتداد جبال الأطلسى فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق واعتراضها مسار الرياح الهابة من الشمال والشمال الغربى ساعد على تكون النطاق الصحراوى الممتد الى الجنوب من السلاسل الجبلية التى تؤلف نظام الأطلس ، كما ساعد على ذلك أيضا تيار كناريا البارد الذى يمر أمام السواحل الغربية للعالم الاسلامى والمطلة على المحيط الأطلسى ، ويرجع السبب فى تكون صحراء الصومال الى اتجاه الساحل الصومالى من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى ـ الذى يتسم بانخفاض منسوبه ووقوعه فى النطاق الذى تتحول فيه الرياح الموسمية من الاتجاه الجنوبى الشرقى الى الاتجاه الجنوبى الغربى بعد عبورها خط الاستواء ، لذا تهب موازية لساحل الصومال مما أدى الى جفاف هذه الجهات وتكون صحراء الصومال .

وليس كل العالم الاسلامى جاف ، بل يضم نطاقات واسعة تصيبها كميات كبيرة من الأمطار ، وتتمثل الجهات المطيرة بالعالم الاسلامى فى

الأطراف سواء الشمالية أو الجنوبية ، وتمتاز معظم النطاقات الشمالية بسقوط أمطارها خلال الشتاء لانتمائها الى اقليمى مناخ البحر المتوسط والمناخ المعتدل ، فى حين تسقط الأمطار الصيفية على الأطراف الجنوبية التى تنتمى للمناخ المدارى .

وتوجد نطاقات متفرقة تمتد فى جنوبى العالم الاسلامى تتميز بسقوط امطارها طول العام لانتمائها مناخيا لاقليم المناخ الاستوائى كما فى اندونيسيا وماليزيا وجزر ملديف وجزر الرأس الأخضر وجنوبى كل من نيجيريا وأوغندا وافريقيا الوسطى وشمالى تنزانيا ، ولتوضيح فصلية سقوط الأمطار فى العالم الاسلامى يحسن دراسة الأمطار خلال نصفى السنة الصيفى والشتوى بشىء من التفصيل .

الأمطار خلال شهور الصيف :

تسقط الأمطار الصيفية على الأطراف الجنوبية للعالم الاسلامى كما سبق أن ذكرنا ، ومرد ذلك أن هذه الأطراف تتعرض لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، وهى رياح ممطرة لأنها آتية أساسا من ناحية المحيط مما جعلها محملة ببخار الماء .

ومن حيث نوعية الأمطار نذكر أن الأمطار الساقطة على معظم جزر اندونيسيا وماليزيا وشمالى تنزانيا وهضبة اليمن ومرتفعات عسير وغربى اريتريا من نوع أمطار التضاريس ، لذا تتباين فى كمياتها من نطاق لآخر تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر وأيضا الموقع بالنسبة للمسطحات البحرية ، ولتأكيد ذلك نذكر أنه بينما تبلغ كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق النطاقات الجبلية المرتفعة فى جزر اندونيسيا حوالى ٢٤٠ بوصة ، تبلغ ١٠٠ بوصة فى النطاقات السهلية ، وبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة على أبها ـ ٧٢١٦ قدما فوق منسوب سطح البحر ـ حوالى ١٤ر٤ بوصة ، لا تتجاوز هذه الكمية أربع بوصات فى التربة الواقعة على ارتفاع ٣٦٠٨ أقدام فوق منسوب سطح البحر فى الشرق بعيدا عن البحر الأحمر .

ومعظم أمطار الجنوب تصاعدية ومعنى ذلك أن الأمطار تغزر هنا فى كمياتها كلما ارتفعت درجة الحرارة حيث يؤدى ارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف الى تسخين الهواء الملامس لسطح الأض وينتج عن ذلك خفة وزنه لذا يرتفع ويتصاعد فى شكل تيارات هوائية تصاعدية تكون

محملة ببخار الماء الذى يتكاثف بعد ذلك ويسقط فى شكل أمطار ، ومعنى ذلك أن الأمطار هنا تغزر فى كمياتها كلما زاد ارتفاع درجة الحرارة التى تؤدى الى نشاط التيارات الهوائية الصاعدة ٠

وتغزر كمية الأمطار عند الأطراف الجنوبية بينما تقل بشكل واضح بالاتجاه صوب الشمال أى بالاقتراب من النطاق الصحراوى ، فيلاحظ أن الأطراف الجنوبية من كل من السودان وافريقيا الوسطى ونيجيريا على سبيل المثال تتسم بغزارة المطر حيث يوجد بها نطاقات تزيد أمطارها على ١٠٠ بوصة فى السنة ، وتقل هذه الأمطار بالاتجاه صوب الشمال ، ففى جنوبى نيجيريا تتجاوز الأمطار سنويا ١٢٠ بوصة فى حين تبلغ ٢٠ بوصة فقط فى شمالى البلاد ، وتتكرر نفس الصورة فى أفريقيا الوسطى حيث تبلغ كمية الأمطار السنوية ٧١ بوصة فى أوبانجى وتقل عن ذلك كثيرا بالاتجاه صوب الشمال ، وفى السودان تبلغ كمية الأمطار السنوية ٣٧ر٥ بوصة فى جوبا ، تقل بالاتجاه صوب الشمال لذا تبلغ ٣٣ بوصة فى ملكال ، ١٤ بوصة فى الابيض ، ٦ بوصات فى الخرطوم ، كما تغزر الأمطار أيضا فى جنوب موريتانيا وتقل كمياتها بالاتجاه صوب الشمال فبينما تبلغ كميتها السنوية فى سليبابى الواقعة فى أقصى الجنوب بالقرب من نهر السنغال حوالى ٢٥ر٦ بوصة ، تبلغ نحو ٩ر٣ بوصة فى النطاق الأوسط من البلاد ، فى حين لا تتجاوز ٢ر١ بوصة عند الأطراف الشمالية لموريتانيا ٠ وتزداد غزارة الأمطار بشكل ملحوظ بالاتجاه من الشمال صوب الجنوب فى الصومال فبينما تتراوح بين ٨ر٠ - ٩ر١ بوصة فى الشمال تبلغ حوالى ١٤ر٤ بوصة فى كسمايو فى الجنوب ٠

وتتباين كمية الأمطار الصيفية الساقطة عند الطرف الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية تبعا لعامل الارتفاع ومواجهة السفوح لاتجاه الرياح لذلك بينما تصل كمية الأمطار السنوية الساقطة على صنعاء (فوق هضبة اليمن) ٢٥ر٦ بوصة ، لا تتجاوز هذه الكمية ٩ر١ بوصة فى عدن الواقعة على السهل الساحلى المنخفض فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية ، وبينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة فوق النطاق الهضبى المرتفع فى جيبوتى حوالى ٨ر٧ بوصة تقل الكميات الساقطة على النطاق السهلى المنخفض المطل على خليج أوبوك عن ذلك كثيرا ، كذلك الحال فى الصومال حيث تبلغ أمطار كسمايو الساحلية حوالى ١٤ر٤ بوصة سنويا ، فى حين تتجاوز أمطار المناطق الهضبية المرتفعة الواقعة الى الغرب منها ٢٤ بوصة سنويا ، وبالمثل بينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة

فوق النطاقات الهضبية والمرتفعة فى تنزانيا وأوغندا نحو ١٠٠ بوصة لا تتجاوز هذه الكمية عشرة بوصات فى وسط تنزانيا وشمال شرق أوغندا وهى أجزاء منخفضة المنسوب ٠

وعن طول الفصل المطير يلاحظ أنه يطول عند الأطراف الجنوبية للعالم الاسلامى وخاصة فى الجانب الافريقى بينما يقصر طوله بالاتجاه صوب الشمال ، تتضح هذه الحقيقة عندما نعلم أن فصل سقوط الامطار يمتد تسعة شهور فى السنة بمنطقة جوبا فى جنوب السودان ، بينما يقصر هذا الفصل بالاتجاه شمالا ليصبح ستة شهور فى سهول السودان ، ثم ثلاثة شهور تقريبا فى شمال الخرطوم ، لتنعدم الامطار بعد ذلك شمالا حيث يمتد النطاق الصحراوى ٠

وتمتد نطاقات متناثرة فى أقصى جنوبى العالم الاسلامى سبق الاشارة اليها تسقط أمطارها طول العام حيث تنتمى هـذه النطاقات المتناثرة وتتباين كمية الأمطار الساقطة فى كل منها تبعا لظروفها العامة المتعلقة بطبيعة الموقـع الجغرافى ، مناسيب سطـح الارض ، الموقـع بالنسبة للمسطحات البحرية ٠

الأمطار خلال شهور الشتاء :

تسقط الامطـار الشتوية على المناطق السـاحلية المطلة على البحر المتوسط ، بالاضافة الى النطاقات المطلة على المحيط الاطلسى فى اقصى الشمال الغربى حيث تتعرض هذه المناطق لمرور الانخفاضات الجوية التى تسقط الامطار الغزيرة خلال تحركها من الغرب صوب الشرق ، لذلك تقل الأمطار فى كمياتها بصورة عامة كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق تبعا لمسار الانخفاضات الجوية المسببة لهذه الامطار ، لذلك بينما يسقط على مدينة طنجة حوالى ٣٥ بوصة ، يسقط على مدينة الجزائر حوالى ٣٠ بوصة ، ولا تتجاوز امطار طرابلس الغرب ١٤ بوصة(١) فى حين تسقط على الاسكندرية حوالى ٨ر١ بوصة سنويا ٠ وتعد السـواحل الشمالية لتركيا والمطلة على البحر الأسود اغزر جهات العالم الاسلامى المنتمية لمناخ البحر المتوسط مطرا حيث يسقط عليها سنويا نحو ١٠٠ بوصة ساعد على ذلك طول فصل المطر الذى يشمل شهور الخريف والشتاء والصيف،

---

(١) تقع طرابلس الغرب فى ظل المطر بالنسبة لمرتفعات تونس ٠

وأن كانت معظم الأمطار تسقط خلال الشتاء والخريف ، يليها سواحل البانيا التى تتراوح امطارها السنوية بين ٥٥ بوصة فى الشمال ، ٤١ بوصة فى الجنوب ٠

ويلاحظ تناقص كمية الأمطار الساقطة بالابتعاد عن البحر المتوسط مصدر بخار الماء ، لذلك تصل كمية الأمطار السنوية الساقطة على مدينة القاهرة حوالى ١ر٦ بوصة فقط رغم أنها تبلغ ١ر٨ فى الاسكندرية كما سبق أن ذكرنا ، ولا تتجاوز كمية الأمطار فى صفاقس ١٢ بوصة رغم أنها تبلغ ٣٠ بوصة فى مدينة تونس الواقعة الى الشمال من صفاقس ٠ وتبلغ كمية الأمطار السنوية فى دمشق ٥ر٨ بوصة رغم أنها تصل فى بيروت الى نحو ٣٥ بوصة لوقوع الأخيرة على ساحل البحر المتوسط ، فى حين لاتتجاوز أمطار بغداد ذات الموقع الداخلى أربع بوصات ، بل أنها تقل عن ذلك كثيرا فى الأجزاء الداخلية من ايران ، وتقل الامطار أيضا فى البوسنة والهرسك بالاتجاه من الغرب ـ الاقرب الى البحر الادرياتى والاعلى منسوبا ـ الى الشرق ٠ والأمطار فى نطاق البحر المتوسط من النوع الاعصارى ، ورغم الحقيقة السابق الاشارة اليها والخاصة بتناقص كمية الأمطار فى نطاق البحر المتوسط بصورة تدريجية بالاتجاه من الغرب الى الشرق أو بالبعد عن ساحل البحر المتوسط الا هناك خروجا على هذه الحقيقة عندما تعترض الرياح النطاقات الجبلية أو الهضبية مرتفعة المنسوب اذ تزداد غزارة الأمطار فى مثل هذه النطاقات الا أنها سرعان ما تعود الى معدلاتها الأولى من حيث تناقص الكميات الساقطة بعد اجتياز النطاقات مرتفعة المنسوب ، ويؤكد هذه الحقيقة غزارة الأمطار فى نطاق الجبل الأخضر فى برقة حيث تبلغ ٢٤ بوصة سنويا رغم أنها لاتتجاوز فى طرابلس الغرب ١٤ بوصة كما سبق أن ذكرنا ، بالاضافة الى غزارة أمطار السفوح الغربية لمرتفعات زاجروس عالية المنسوب فى شمال ايران حيث تتجاوز كمياتها ٥٠ بوصة سنويا رغم أنها تقل عن ٤٠ بوصة فى نطاق شمال شرقى العراق ٠ ويمكن اعتبار الشريط الساحلى الضيق الممتد فى أقصى شمال موريتانيا امتدادا جنوبيا لنطاق البحر المتوسط حيث يتعرض لهبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية والتى تؤدى الى سقوط كميات محدودة من الأمطار الشتوية لاتتجاوز ٢ر١ بوصة تقريبا ٠

وتسقط الأمطار الشتوية على النطاق الساحلى الشرقى للسودان المطل على البحر الأحمر حيث يتعرض للرياح الهابة من الجانب الآسيوى والتى

تحمل بخار الماء اثناء عبورها البحر الاحمر ، لذا تسقط الأمطار على النطاق الشرقى للسودان فور اصطدام الرياح المشار اليها بسلاسل جبال البحر الأحمر ، وعلى ذلك فالأمطار هنا تضاريسية النوع ، وتبلغ كميتها السنوية حوالى ١٢ بوصة مما مكن سكان هذا النطاق من السودان وهم من البجا من مزاولة حرفة الزراعة خلال هذه الفترة من السنة الى جانب حرفتهم الأساسية (الرعى) • وتسقط الأمطار الشتوية أيضا على الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية حيث تمتد مرتفعات عمان التى تقع فى مهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التى تصبح ممطرة بعد حملها لبخار الماء اثناء مرورها فوق خليج عمان،والحقيقة أن هذه الرياح جافة فى الأصل لأنها هابة من اليابس الآسيوى ، وعموما فالأمطار التى تسقط على مرتفعات عمان محدود فى كميتها لعدم ارتفاع الجبال هنا بدرجة كبيرة حيث يبلغ متوسط ارتفاعها حوالى ٦٥٠٠ قدم (نحو ٢٠٠٠ متر) فوق منسوب سطح البحر ، بالاضافة الى ضيق خليج عمان مصدر بخار الماء الذى تحمله الرياح الموسمية وتسقطه فوق مرتفعات عمان ، لذا لا تتجاوز اغزر النطاقات مطرا ١٤ بوصة فى السنة • والامطار هنا من النوع التضاريسى ، ويبلغ المتوسط السنوى لأمطار مسقط حوالى ١٢ بوصة فى حين لا تتجاوز هذه الكمية ٣ر٤ بوصة فى الكويت ، ٣ر٣ بوصة فى الظهران ، ٢ر٣ بوصة فى البحرين •

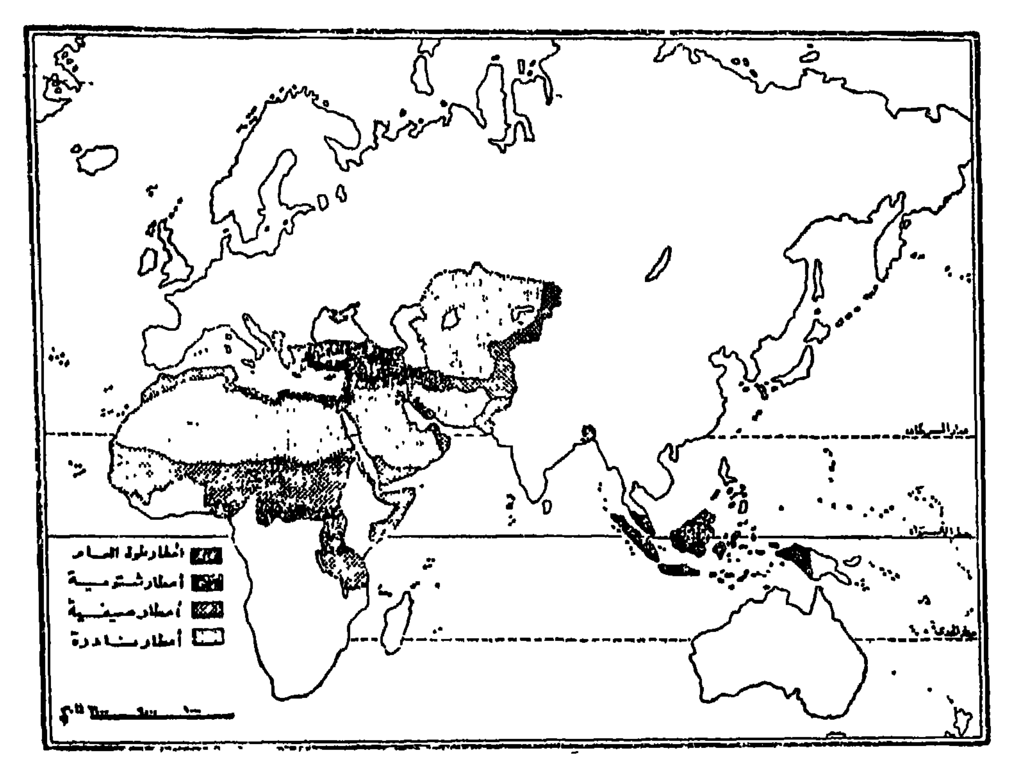
وتسقط الأمطار الشتوية أيضا على العراق لهبوب الانخفاضات الجوية الاتية من ناحية الغرب والتى تسقط أمطار غزيرة فوق مرتفعات شمال وشمال شرق العراق يبلغ متوسطها ٣ر٣٩ بوصة تقريب ، فى حين تقل كمية الأمطار الساقطة فوق النطاقات السهلية لذلك بينما تبلغ كمية الأمطار الساقطة على الموصل ١٦ بوصة سنويا لا تتجاوز هذه الكمية أربع بوصات فى بغداد • وتعمل الرياح الموسمية الشمالية الترقية التى تهب على سلطنة برونوى خلال الفترة الممتدة بين شهرى نوفمبر ومارس على سقوط الأمطار الغزيرة (تتراوح بين ١٠٠ ـ ٢٠٠ بوصة تبعا لمنسوب سطح الأرض) •

وجدير بالذكر أن بعض ناطقات مرتفعات عسير فى غرب المملكة العربية السعودية تتعرض لهبوب بعض منخفضات البحر الأحمر خلال شهور الشتاء (ديسمبر ، يناير ، فبراير) مما يؤدى الى سقوط كمية محدودة من الأمطار لا تتجاوز نسبتها ٧ر٤٪ من جملة كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق منطقة ابها على سبيل المثال •

ويقابل شهور الشتاء فى نصف الكرة الشمالى والممتدة بين شهرى

نوفمبر وابريل فصل الصيف الجنوبى الذى يشهد سقوط الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٤٣ - ١١٤ بوصة والتى تسببها الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية التى تؤدى الى سقوط الأمطار فى تنزانيا والتى تتباين تبعا لعاملى منسوب سطح الأرض ومدى القرب من خط الساحل فبينما تبلغ نحو ٥٠ بوصة فى نطاق المرتفعات تصل الى ٤٣ بوصة فى دار السلام وأقل من ذلك بكثير فى الأجزاء الداخلية من تنزانيا .

يتضح من العرض السابق أنه من حيث فصلية سقوط الأمطار يمكن تقسيم العالم الاسلامى الى ثلاثة نطاقات رئيسية هى :



شكل رقم (٥) فصلية سقوط الأمطار

أولا : نطاق تسقط أمطاره طوال العام ، ويمتد هذا النطاق عند الأطراف الجنوبية فى كل من اندونيسيا ، ماليزيا ، جزر ملديف ، نيجيريا ، شمالى تنزانيا ، جنوبى أوغندا وافريقا الوسطى ، وينتمى هذا النطاق للمناخ الاستوائى .

ثانيا : نطاق تسقط أمطاره خلال شهور الصيف ويشمل :

١ ـ الجانب الافريقى وجنوب غربى شبه الجزيرة العربية :

أ ـ هضبة اليمن ٠

ب ـ جنوب ووسط السودان ٠

جـ ـ بعض جهات الصومال وجيبوتى وارتيريا ٠

د ـ اقليم الساحل الجنوبى لموريتانيا بالقرب من نهر السنغال والممتد شمالا حتى دائرة عرض ١٥° شمالا تقريبا٠

هـ ـ غربى وجنوب غربى افريقيا الاسلامية ٠

ويرجع سقوط الأمطار الصيفية هنا الى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الهابة من المسطحات البحرية الجنوبية ، بالاضافة الى تعرض سهول السودان لسقوط الأمطار الانقلابية ٠

٢ ـ الجانب الآسيوى ويشمل معظم أراض باكستان ، افغانستان ، بنجلاديش ومعظم جمهوريات وسط آسيا الاسلامية ، ويرجع سقوط الأمطار هنا الى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية الهابة من ناحية المحيطين الهادى والهندى ٠

ثالثا ـ نطاق تسقط أمطاره خلال شهور الشتاء ، ويضم :

أ ـ المناطق الساحلية المطلة على البحر الأسود والبحر المتوسط وبحر قزوين وعلى المحيط الأطلسى فى اقصى الغرب ، وتتعرض معظم هذه النطاقات لهبوب الانخفاضات الجوية المطيرة الهابة من الغرب الى الشرق٠

ب ـ النطاق الساحلى الشرقى للسودان المطل على البحر الأحمر والذى تسقط أمطاره نتيجة لتعرضه للرياح الهابة من اليابس الآسيوى والتى تصبح ممطرة لحملها بخار الماء اثناء مرورها فوق البحر الأحمر ٠

جـ ـ الطرف الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية (مرتفعات عمان) ، وتسقط الأمطار هنا نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التى تصبح ممطرة لحملها بخار الماء اثناء مرورها فوق خليج عمان٠

د ـ النطاق الساحلى الضيق الممتد فى اقصى شمال موريتانيا ٠

هـ ـ بعض نطاقات مرتفعات عسير غربى المملكة العربية السعودية ٠

و ـ سلطنة برونوى والأطراف الشمالية من جزيرة بورنيو فى اندونيسيا لتعرضها لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية المطرة .

ز ـ جزر القمر وتنزانيا لتعرضها لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية (فصل الصيف الجنوبى) .

ويتعرض أحيانا النطاق الأوسط فى العالم الاسلامى الذى تشغله الصحارى الجافة لسقوط الأمطار ، اذ تسقط على الأطراف الشمالية للنطاق المشار اليه بعض الأمطار الشتوية لمجاورته للمناطق المطلة على البحر المتوسط ذات الأمطار الشتوية ، فى حين تسقط على أطرافه الجنوبية بعض الأمطار الصيفية .

أما عن نوعية الامطار الساقطة على مناطق العالم الاسلامى فيمكن التمييز بين ثلاثة انواع هى :

١ ـ **أمطار اعصارية** ، وتمثلها الأمطار الساقطة فوق المناطق المطلة على كل من البحر المتوسط والبحر الاسود وبحر قزوين والتى تتعرض لهبوب الانخفاضات الجوية من الغرب الى الشرق خلال شهور الشتاء .

٢ ـ **أمطار تصاعدية** ، ويمثلها اساسا الأمطار الساقطة فوق جنوبى أوغندا وجنوبى ووسط السودان ، بالاضافة الى النطاقات الممتدة فى جنوب غربى العالم الاسلامى .

٣ ـ أمطار تضاريسية ، وهى أكثر انواع المطر انتشارا فى العالم العربى ويمثلها الامطار الساقطة فوق الأقاليم التالية :

أ ـ جمهوريات وسط آسيا ، وجمهورية أزربيجان

ب ـ هضبة اليمن ومرتفعات عسير وعمان .

جـ ـ سلطنة برونوى وجزر اندونسيا .

د ـ جزر القمر ومعظم جهات تنزانيا .

هـ ـ مرتفعات شرق السودان المطلة على البحر الاحمر .

و ـ النطاق الهضبى الممتد شمالى الصومال وخاصة فى منطقة هرجيسا ، والنطاق الهضبى الذى يشغل الأجزاء الداخلية من جيبوتى .

ز ـ مرتفعات أطلس ونطاق الجبل الأخضر فى برقة .

ح ـ مرتفعات الشام ومرتفعات شمال العراق .

ط ـ هضبة فوتا جالون ، مرتفعات جنوبى أفريقا الوسطى ٠

الاقاليم المناخية فى العالم الاسلامى

يمكن تقسيم العالم الاسلامى استنادا الى الدراسة السابقة الى أربعة اقاليم مناخية رئيسية عامة هى : شكل رقم (٦) ٠

- ◻ اقليم المناخ الصحراوى ٠
- ◻ اقليم المناخ البحر المتوسط ٠
- ◻ اقليم المناخ المـدارى ٠
- ◻ اقليم المناخ الاستوائى ٠

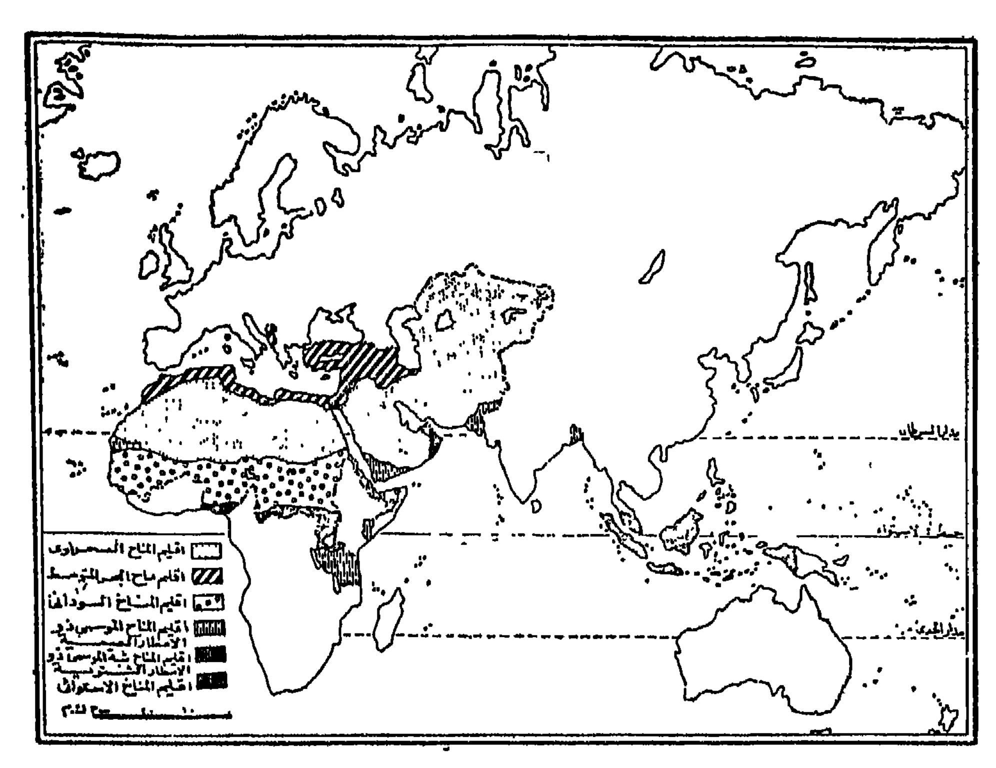
١ ـ اقليم المنـاخ الصحراوى :

هو أكبر الأقاليم المناخية فى العالم الاسلامى من حيث المساحة والامتداد اذ يمتد فى الجانب الافريقى بين دائرتى عرض ١٨° ، ٣٠° شمالا تقريبا ليشمل الصحراء الكبرى الى جانب صحراء الصومال ، فى حين يمتد فى الجانب الآسيوى بين دائرتى عرض ١٥° ، ٥٤° شمالا تقريبا لضم بادية الشام وشبه الجزيرة العربية (باستثناء مرتفعات الحجاز/عسير وهضبة اليمن) وصحارى أفغانسـتان (سيستان ـ رجستان) وهضـبة بلوخستان الصحراوية فى باكستان وايران وشمالى نطـاق جمهوريات وسـط آسيا الاسـلامية ٠

وتبلغ جملة مساحة هذا الاقليم حوالى ٣ر٢٥ مليون كيلو متر مربع لذا يمكن اعتباره اكبر الأقاليم الصحراوية من حيث الامتداد فى العالم ، بالاضافة الى ما سبق ذكره من أن هذا الاقليم سجلت فيه أعلى درجة حرارة فى العالم وهى ٤ر١٣٦ درجة فهرنهيتية (حوالى ٥٨°م) وقد سجلت هذه الدرجة فى العزيزية بجنوبى ليبيا ٠

ويتسم هذا الاقليم بالجفاف الشديد وندرة الأمطار ، ومرد ذلك عدة عوامل نوجزها فيما يلى :

- ■ وقوع أجزاء واسعة منه فى نطاق الضغط الجوى المرتفع ، بالاضافة الى بعده عن مسار الانخفاضات الجوية الممطرة ٠
- ■ تعرضه لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية بانتظام ، وهى رياح جافة ٠



شكل رقم (٦) الأقاليم المناخية الرئيسية

■ دور مرتفعات وسط إسيا والشام واطلس والمرتفعات المحيطة بهضبتى ايران والأناضول فى اعتراض مسار الرياح المطرة الهابة من ناحية المسطحات البحرية ، وفقد هذه الرياح لبخار الماء الذى تحمله على النطاق الساحلى والسفوح الجبلية المطلة عليه .

■ دور تيار كناريا البارد فى جفاف النطاق الغربى من الصحراء الكبرى والمطل على المحيط الأطلسى ، حيث يعمل التيار البحرى المذكور على خفض درجة حرارة المياه ، والمعروف أن المياه الباردة لا تتبخر ، لذا يؤدى هذا التيار الى انتشار الجفاف فوق اليابس وحدوث ظاهرة الضباب على النطاقات الساحلية .

■ اتجاه الرياح الموسمية الهابة على الصومال من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى مما يعنى هبوبها فى مسار يوازى خط الساحل الصومالى الذى يتسم بانخفاض منسوبه مما أسهم فى تكوين صحراء الصومال .

ومن خصائص الاقليم الصحراوى ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبير وخاصة خلال شهور الصيف حيث يبلغ متوسطها ٤٦°م فى نيامى بالنيجر، ٣٦°م فى الرياض ، ونحو ٣٢°م فى كل من اسوان (مصر) وعين صالح (الجزائر) ، فى حين ينخفض هذا المتوسط خلال شهور الشتاء ليصل فى يناير الى نحو ٨°م فى ينامى ، ١٥°م فى كل من اسوان والرياض ، ١٦°م فى عين صالح ، ومع نى ذلك أن المدى الحرارى السنوى كبير حيث يبلغ ٣٨°م فى نيامى ، ٢١°م فى الرياض ، ١٧°م فى أسوان ، ١٦°م فى عين صالح وهذه نتيجة من نتائج تطرف المناخ الصحراوى لغياب المؤثرات البحرية الملطفة لدرجة الحرارة . ويلاحظ أيضا عظم المدى الحرارى اليومى فى هذا الاقليم ، فعلى سبيل المثال تصل درجة الحرارة نهارا فى الرياض الى ٤٣°م ، فى حين تبلغ ٢٢°م ليلا ، ومعنى ذلك أن المدى الحرارى اليومى يبلغ ٢١°م ، والجدير بالذكر أن درجات الحرارة فى هذا الاقليم تنخفض بشكل ملحوظ فوق النطاقات مرتفعة المنسوب وأيضا بالاقتراب من الجهات الساحلية .

وتتسم النطاقات المطلة على المسطحات البحرية سواء البحر المتوسط أو المحيط الأطلسى أو الخليج العربى أو البحر الأحمر أو المحيط الهندى بظهور أثر هذه المسطحات فى خصائص عناصرها المناخية وخاصة درجة الحرارة والرطوبة النسبية حيث يلاحظ انخفاض مدى التغير اليومى لدرجة الحرارة انخفاضا كبيرا عنه فى الأجزاء الداخلية فنادرا ما ينخفض معدل درجة الحرارة فى أى شهر من شهور الشتاء عن ١٥°م ، كما لا يرتفع فى أى شهر من شهور الصيف عن ٢٠°م ، وهذا يعنى أن مدى التغير الحرارى السنوى لا يتجاوز ٥ درجة مئوية غالبا ، كما أن مرور تيار كناريا البارد امام السواحل الغربية للعالم الاسلامى عمل على خفض درجة حرارة الهوامش الغربية للصحراء الكبرى ، ونتج عن الارتفاع الشديد لدرجات الحرارة فى اقليم المناخ الصحراوى انخفاض الرطوبة النسبية التى لاتتجاوز فى بعض الأحيان ٢٪ .

ومن خصائص اقليم المناخ الصحراوى سيادة صفة الجفاف كنتيجة لندرة الأمطار أو قلتها بدرجة لا تسمح بظهور حياة نباتية طبيعية ذات قيمة ، ولا تتجاوز كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق مساحات واسعة من هذا الاقليم ١٠٠ مم (اربع بوصات) ، بل أن بعض الجهات لا تسقط عليها امطار لسنوات عديدة ، وهذا يعنى أن الأمطار هنا غير منتظمة فى سقوطها فقد تنقطع لسنوات متتالية ، وقد تسقط على فترات متباعدة ،

وكثيرا ما تسقط الأمطار فى شكل رخات شديدة مصحوبة بعواصف رعدية يترتب عليها حدوث سيول جارفة تجرى فى الأودية الجافة وشعابها المنتشرة فى جهات عديدة من هـذا الاقليم ، ومـرد ذلك خروج بعض الأعاصير والانخفاضات المطرة عن مسـارها الطبيعى مثال ذلك مـا تعرضت له منطقة الرياض خلال يومى الاثنين والثلاثاء ١٩ ، ٢٠ مارس عام ١٩٨٤ حين تعرضت لعواصف رعدية نتج عنها سقوط امطار غزيرة بلغت كميتها خلال اليومين المشار اليهما ٨ر١ بوصة فى مدينة الرياض ، بل أن منطقة درياب الواقعة جنوبى مدينة الرياض بلغت كمية الأمطار الساقطة عليها خلال يوم واحد (٢٠ مارس ١٩٨٤) حوالى ٩ر١ بوصة[١] .

وتستقبل اطراف الصحراء الشمالية كميات من الامطار غير المنتظمة خلال شهور الشتاء نظرا لمجاورتها للاقاليم المحيطة بالبحر المتوسط والتى تسقط أمطارها شتاء ، فى حـين تستقبل الأطراف الجنوبية كميـات من الامطار خلال شهور الصيف لمجاورتها للأقليم المدارى وأمطـار الأطراف الجنوبية من الصحراء أغزر من أمطار الأطراف الشمالية فقد تصل كميتها فى بعض السنوات الى نحو ١٥ بوصة تقريبا الا أنها تضيع فى معظمها بالتبخر لارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف التى تمثل موسم سقوط الأمطار .

٢ ـ اقليم مناخ البحر المتوسط :

تتمثل خصائص هذا الاقليم بوضوح فى جهات العالم الاسلامى المطلة على البحر المتوسط والتى تشمل سهول الريف فى الغرب والتل فى الجزائر وتونس ، واقليم برقة (والجبل الأخضر) فى ليبيا ، والسهول الساحلية والسفوح الغربية لمرتفعات الشام ، ويمكن أن ندخل الأطراف الساحلية الشمالية لمصر داخل حدود هذه الاقليم ، بالاضـافة الى سواحل البانيا وتركيا وشمالى ايران والعراق وازربيجان وبعض جهات البوسنة والهرسك .

ويتسم مناخ البحر المتوسط بالخصائص الرئيسية التالية :

■ ارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف بحيث لا ينخفض المعدل الحرارى عن ١٨°م فى أى شهر من شهور الصيف .

---

(١) نتج عن هذا الأمطـار الغزيرة ارتفاع منسوب مياه الأمطـار المحجوزة أمام السدود المقامة على الأودية بالقرب من الرياض حيث امتلأ سد وادى حنيفة وفاض وفتحت بواباته رغم أن سعته التخزينية تبلغ ٥ر١ مليون متر مكعب ، كما ارتفعت مياه الأمطار التى يحجزها سد العلب بالدرعية وبلغ منسوبها ٤٠ر٨ مترا . (من حساب المؤلف خلال تواجده فى المملكة العربية السعودية فى هذه الفترة) .

■ اعتدال الحرارة خلال شهور الشتاء ـ باستثنـاء أقصى الأطراف الشمالية والنطاقات الجبلية عالية المنسوب ـ لعدم وجود فترات باردة حيث لا ينخفض المعدل الحرارى غالبا عن ٦°م فى اى شهر من شهور الشتاء وتميل درجات الحرارة الى الانخفاض خلال ساعات الليل فى حين ترتفع بصورة ملحوظة خلال النهار ، لذلك يتراوح المدى الحرارى اليومى فى هذا الاقليم خلال شهور الشتاء بين سبع الى ثمان درجات مئوية ٠

■ وفرة أشعة الشمس وخاصة خلال الصيف ، وترجع هذه الظاهرة الى عدم وجود غطاء كثيف من السحب ٠

■ سيادة صفة الجفاف خلال الصيف وسقوط الأمطار شتاء ، ومرد ذلك وقوع هذا الاقليم فى مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة خلال شهور الصيف وتعرضه للانخفاضات الجوية التى تصحبها الرياح الغربية الممطرة خلال شهور الشتاء ٠ وعلى ذلك فالأمطار هنا وكما سبق أن ذكرنا من النوع الاعصارى غالبا وان كانت من النوع التضاريسى على مرتفعات أطلس والشام وبنطس وطوروس وازجروس وشمالى العراق ٠

وتقل الأمطار بصورة عامة بالاتجاه من الغرب الى الشرق تبعا لاتجاه الانخفاضات الجوية المسببة للامطار ، كما تقل الأمطار أيضا بالابتعاد عن البحر المتوسط مصدر بخار الماء بالاتجاه جنوبا فى الجانب الافريقى والاتجاه شرقا فى الجانب الاسيوى وان كان لاشكال السطح ومناسيبها ، الى جانب الموقع الجغرافى وشكل خط الساحل دور لايمكن اغفاله فى تحديد كمية الأمطار الساقطة فوق النطاقات المختلفة ٠

وما قيل عن كميات المطر يقال عن طول الفصل الممطر الذى يقل بالاتجاه من الغرب الى الشرق وأيضا بالابتعاد عن ساحل البحر المتوسط٠

ويجدر الاشارة الى أنه بينما تبلغ الكمية السنوية للأمطار فى طنجة ٣٥ بوصة تقريبا تتناقص بالاتجاه شرقا حيث تبلغ ٣٠ بوصة فى الجزائر، ١٤ بوصة فى طرابلس ، ٨٫١ بوصة فى الاسكندرية ، نحو أربع بوصات فى بورسعيد ٠ وفى الجانب الاسيوى بينما تبلغ الكمية السنوية للأمطار فى بيروت ٣٥ بوصة ، لاتتجاوز هذه الكمية ٨٫٥ بوصة فى دمشق ، ٤ بوصات فى بغداد وأقل من ذلك فى الأجزاء الداخلية من هضبة ايران ٠

ورغم امتداد فصل المطر فى هذا الاقليم المناخى بـين شهرى أكتوبر

ومارس الا ان معظم الامطار تسقط خلال شهور ديسمبر ويناير وفبراير ، ومع ذلك فللظروف المحلية تأثير مباشر فى تحديد شكل منحنى المطر فى كل نطاق ، فعلى سبيل المثال بينما للمطر قمتــان فى المغرب الأولى فى ديسمبر والثانية خلال شهر فبراير ومارس ، نجد أن للمطر قمة واحدة فى الجزائر تتفق مع شهر ديسمبر ، وقمة واحدة فى تونس تتفق مــع شهر أكتوبر ، فى حين تتفق قمة المطر فى الاسكندرية مع شهرى ديسمبر ويناير، وفى بيروت مع شهر فبراير تقريبا ، وفى سمسون بشمالى تركيا مع شهرى ديسمبر ويناير .

٣ ـ اقليم المناخ المدارى :

يسود المناخ المدارى الأطراف الجنــوبية من العالم الاســلامى حيث يمكن التمييز بين ثلاثة أقاليم مناخية هى :

- اقليم المناخ السودانى .
- اقليم المناخ الموسمى ذو الأمطار الصيفية .
- اقليم المناخ شبه الموسمى ذو الأمطار الشتوية .

أ ـ أقليم المنــاخ الســودانى :

يمتد هذا الاقليم من ساحل المحيط الأطلنطى غربا حتى خط الحدود الشرقية للســودان شرقا بين دائرتى عرض ٥° و ١٨° شمالا تقريبا لضم أجزاء واسعة من السودان ، تشاد ، أفريقيا الوسطى ، النيجر ، مالى ، موريتانيا ، السنغال ، غينيا ، وشمالى نيجيريا ، وترتفع هنا درجات الحرارة بشكل كبير بحكم موقع الاقليم الفلكى قرب خط الاستواء ، لذلك ترتفع درجة الحرارة بشكل حاد خلال الفصل الجاف (شهور الشـتاء) بينما تبلغ أدناها خلال فصــل المطر الذى يتفق وشهور الصــيف ، ففى الخرطوم تبلغ درجة الحرارة ٣٢°م فى اكتوبر بينما لا تتجاوز ٢٨° خلال شهر مارس . وعموما ترتفع درجة الحراة بشكل تدريجى كلمــا اقترب موسم سقوط الأمطار ، فى حين تنخفض بشكل ملحوظ خلال هذا الموسم، الا أنها ـ أى درجة الحرارة ، سرعان ما تعود للارتفاع مرة أخرى عقب انتهاء موسم سقوط الأمطار .

وخلال شهور الصيف ونتيجة لارتفــاع درجة الحرارة بسبب حركة الشمس الظاهرية صوب الشمال يغطى الاقليم نطاق من الضغط الجــوى

المنخفض وتنشط التيارات الهوائية التصاعـدية التى تؤدى الى سقوط الأمطار ،لذا فالامطار هنا من النوع التصاعدى الا أن ذلك لايمنع من تعرض الاقليم للامطار الاعصارية الناتجة عن هبوب الرياح الجنوبية الغربية من جهة المحيط الأطلسى والتى يصل تاثيرها حتى الأطراف الشمالية للاقليم، ويتناقص طول فصل المطر بالابتعاد عن خط الاستواء والاتجاه ناحية الشمال صوب النطاق الصحراوى ، لذلك بينما يشغل فصل المطر نحـو تسعة شهور وأحيانا عشرة شهور على حدود الاقليم الاستوائى فى الجنوب، يتناقص هذا الفصل ولا يتجاوز شهرين عند حدود الاقليم الصحراوى فى الشمال • وقد نتج عن ذلك تناقص كمية الأمطار الساقطة بالاتجاه أيضا من الجنوب الى الشمال فبينما تتراوح كمية الأمطار السنوية الساقطة فى الجنوب بين ٢٠ الى أقل من ٤٠ بوصة نجد هذه الكمية لا تتجاوز ٥ بوصات فى الشمال • وعموما تتباين خصائص عناصر المناخ فى هذا الاقليم بحكم اتساع مساحته وما تبع ذلك من وجود اختلافات مكانية متباينة • ويمكن أن ندرج ضمن اقليم المناخ السودانى جزر الرأس الأخضر التى تبعد عن ساحل غرب افريقيـا بحوالى ٦٢٠ كيلـو مترا والتى ساعـدت الطبيعة الجزرية على اعتدال درجة الحرارة فيها حيث لا تتجاوز أعلى درجات الحرارة ٢٧°م خلال شهر سبتمبر ، فى حين يعد فبراير هـو أبرد شهور السنة (٢٢°م) ويمتد فصل المطر ليشمل ثلاثة شهور (من اغسطس الى اكتوبر) ويبلغ المعدل الشهرى للمطر ٨ر. بوصة •

وجدير بالذكر أن الانتقال من فصل المطر الى فصل الجفاف يكون بشكل فجائى ، ويرجع جفاف شهور الشتاء هنا الى وقوع الاقليم فى مهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة ـ التىتعرف هنا باسم الهارماتان ـ التى تمتد صوب الجنوب فى هذا الفصل كنتيجة لتقهقر نطـاق الضغط الجوى المنخفض الاستوائى صوب الجنوب مع حركة الشمس الظاهرية، وهى رياح جافة ، حارة ، مترية •

ب ـ اقليم المناخ الموسمى ذو الأمطار الصيفية :

يمتد هذا الاقليم فى بنجلاديش ، باكستان ، افغانستان ، وجنوب غربى شبه الجزيرة العربية بالجانب الاسيوى ، وفى جيبوتى والصومال وارتيريا ونطاق الساحل الجنوبى لموريتانيا وجزر القمر وتنزانيا (خلال شهور الصيف الجنوبى) بالجانب الافريقى ، وتنقسم السنة فى هذا الاقليم بصورة عامة الى فصلين متميزين هما فصل البرودة والجفاف ويمتد بين

شهرى اكتوبر ومايو فى الجانب الآسيوى وبين شهرى نوفمبر ويونيو فى الجانب الافريقى وان كانت تسقط بعض الأمطار فوق نطاق المرتفعات خلال فترات متباينة وتنخفض درجة الحرارة خلال شهور الشتاء حيث يبلغ متوسطها ٢٥°م ، ومع ذلك يلعب عاملى اختلاف ارتفــاع منسوب سطح الأرض والموقع بالنسبة للمسطحات البحرية دورا مؤثرا فى تحديد المتوسط الحرارى خلال شهور الشتاء ، لذلك تنخفض درجة الحرارة فوق هضبة اليمن فى الشتــاء وتبلغ نحو ٤ر٤°م ، كما يكثر حــدوث ظاهرة الصقيع • ويمتد فصل الحرارة والمطر بين شهرى يونيو وسبتمبر فى الجانب الآسيوى ، وبين شهرى يوليو وأكتوبر تقريبا فى اليمن حيث ترتفع درجة الحرارة ويبلغ متوسطها اكثر من ٣٠°م كما تسقط الأمطار لتعرض الاقليم لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، وعادة ما يبدأ فصل المطر فى الجنوب ثم يتحرك صوب الشمال ، وتتباين كمية الأمطار من نطاق لآخر فهى أغزر فى النطاقات الجنوبية وتقل بالاتجاه صوب الشمال ، كما تغزر بشكل واضح فوق النطــاقات مرتفعة المنسوب سواء فى باكستــان او فى افغانستان أو فى اليمن او فى جيبوتى أو فى الصومال او فى جزر القمر وفى تنزانيا •

ويتمثل هذا المناخ بوضوح فى بنجلاديش حيث ترتفع درجة الحرارة التى تتراوح بين ٢٩°م صيفا ، ١٩°م شتاء ، وتسقط الأمطار خلال شهور الصيف لتعرض البلاد لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية والتى تسقط الأمطار الغزيرة فى الشمال عند اصطدامها بمرتفعات الهملايا (٨٠ بوصة سنويا) خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو وسبتمبر ، كما يتمثل هذا المناخ بوضوح أيضا فى اليمن حيث ترتفع درجة الحرارة وتتجاوز احيانا ٣٠°م خلال شهور الصيف وخاصة فى المناطق الساحلية ، فى حين تعتدل بشكل كبير فوق سفوح اليمن الجبلية المرتفعة • وتسقط الأمطار خــلال شهور الصيف لتعرض اليمن شانها فى ذلك شان باقى نطاقات هذا الاقليم لهبوب الرياح الموسمية المطرة الآتية من ناحية البحر ورغم تباين كمية الأمطار من مكان لآخر تبعا لعامل ارتفاع المناسيب ومواجهة السفوح الجبلية للرياح المطرة لا تتجاوز الكمية السنوية غالبا ٢٠ بوصة الا فوق القمم مرتفعة المنسوب والتى يبلغ نصيبها من الأمطار فى بعض الأحيان حوالى ٤٠ بوصة سنويا • ويقلل نظام سقوط الأمطار هنا من امكانية الاستغلال الأمثل لها حيث تسقط بغزارة شديدة فى العادة مما يوجد صعوبة فى استغلالها أو فى التحكم فيها بدرجة كبيرة •

جـ ـ اقليم المناخ شبه الموسمى ذو الامطار الشتوية :

يضم هذا الاقليم الطرف الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية حيث تمتد مرتفعات عمان ، وتتماثل الخصائص المناخية السائدة هنا مع مثيلتها فى الطرف الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية الى حد كبير مع استثناء واحد وهو سقوط الامطار هنا خلال شهور الشتاء (نوفمبر ـ ابريل)(١) لتعرض الاقليم لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الآتية من اليابس الآسيوى والتى تصبح ممطرة بعد مرورها فوق مياه الخليج العربى ٠

وتبلغ درجات الحرارة هنا اقصاها خلال شهور الصيف اذ يبلغ متوسطها ٣٤°م فى مسقط ، فى حين تنخفض بشكل واضح خلال الفصل البارد ـ شهور الشتاء ـ حيث يبلغ متوسطها ٢٠°م فى مسقط ، ومعنى ذلك أن المدى الحرارى السنوى لا يتجاوز ١٤°م ٠ وتتباين كمية الأمطار الساقطة تبعا لمنسوب سطح الأرض فبينما تبلغ كميتها السنوية ٤ر٤ بوصة فى مسقط تغزر بشكل واضح فوق مرتفعات عمان حيث تبلغ كميتها ١٤ بوصة سنويا ، فى حين تقل عن ذلك كثيرا فى نطاق السهول الساحلية المطلة على الخليج العربى لانخفاض منسوبها ٠

٤ ـ اقليم المناخ الاستوائى :

يمتد هذا الاقليم فى شكل نطاق ضيق يمتد بين دائرتى عرض ٥° شمال وجنوب خط الاستواء ليشمل جزر اندونيسيا وملديف بالاضافة الى ماليزيا وجنوبى كل من نيجيريا واوغندا وافريقيا الوسطى والسودان وشمالى تنزانيا ، يتسم هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة طول العام ولكن لاتصل الحرارة هنا الى مستوى مثيلتها فى اقليم المناخ السودانى الواقع الى الشمال منه فى نصف الكرة الشمالى والى الجنوب منه فى نصف الكرة الجنوبى ، ومرد ذلك غزارة الأمطار وسقوطها طول العام مما يلطف الى حد كبير من درجات الحرارة التى لا يتجاوز متوسطها ٢٨°م ، لذا فالمدى الحراى هنا صغير حيث يتراوح سنويا بين ٣ ـ ٥ درجات مئوية فقط تقريبا ٠

والأمطار هنا غزيرة ، بل أن الاقليم يعد أغزر مناطق العالم الاسلامى مطرا حيث تتراوح أمطاره السنوية بين ٨٠ ـ ١٠٠ بوصة فى المتوسط ،

---

(١) يمتد احيانا فصل المطر حتى شهر مايو ، كما تسقط بعض الأمطار خلال شهر يوليو فى بعض السنوات ٠

وهى من النوع التصاعدى لذا تغزر كمياتها بشكل واضح وكبير خلال الاعتدالين عندما تتعامد أشعة الشمس على خط الاستواء القريب ٠ ويرتبط نظام سقوط المطر هنا بالنظام اليومى لدرجة الحرارة وما ينتج عن ذلك من نشاط التيارات الهوائية الصاعدة ٠ ففى الصباح الباكر وقبل شروق الشمس يكون سطح الارض مغطى بطبقة من الضباب التى ساعد على تكوينها برودة سطح الأرض خلال الليل ، ومع شروق الشمس يختفى الضباب وتأخذ درجة الحرارة فى الارتفاع بشكل سريع مما ينتج عنه تسخين الهواء وخفة وزنه وبالتالى نشاط حركة التيارات الهوائية الصاعدة الى الطبقات العليا ، وتبلغ هذه الحركة أشدها عند الظهر مما يؤدى الى تكون سحب ركامية كثيفة تؤدى الى سقوط الامطار الغزيرة ، وتصفو السماء عند غروب الشمس وتستمر حتى الصباح لتعود الدورة مرة أخرى وهكذا ٠

ويلاحظ غزارة الامطار بشكل كبير فى النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب حيث تبلغ نحو ٢٤٠ بوصة فوق مرتفعات جزر اندونيسيا ، ١٢٠ بوصة فى جنوب شرقى نيجيريا حيث تقع مرتفعات الكاميرون رغم أن الأمطار الساقطة على جنوبى نيجيريا تبلغ كميتها السنوية ٧٠ بوصة فى المتوسط ٠

الفصل الخامس

التربة والنبــات الطبيعى

مقــــدمة :

تعد التربة من العوامل الرئيسية التى تحدد نوعية النبات الطبيعى وخصائصه ومدى قدرته على الامتداد والانتشار سواء رأسيا أو أفقيا حيث تمثل المجال أو البيئة الطبيعية التى يحصل منها النبات الطبيعى على العناصر الغذائية اللازمة لنموه ، اذ تلائم التربات السوداء بصورة عامة نمو الأشجار الضخمة ، كما تساعد التربات الجيرية على نمــو الغابات الصنوبرية ، وتمثل خصائص التربة نتيجة من نتائج النبات الطبيعى فكلما زادت كثافة الأخير ارتفعت غالبا نسبة العناصر العضوية بين مكونات التربة ، كما يحدد النبات الطبيعى فى بعض الأحيان نسبة الأملاح التى تحويها التربة ، فبعض النباتات تحتوى على نسب مرتفعة من كربونات الكالسيوم التى تعمل على توصيلها الى التربة من خلال الجـذور مما يسهم فى تحديد نسبة الأملاح الذائبة فى التربة وطبيعتها ، مما يؤكد العلاقة القوية والتفاعل الكامل بين التربة والنبات الطبيعى .

وتشكل أنماط التربات فى العالم الاسلامى كما فى أى اقليم آخر من العالم نتيجة لتفاعل عدد من العـوامل التى يأتى فى مقـدمتها طبيعة التكوينات الجيولوجية ، ومكوناتها المختلفة ، خصائص عناصر المناخ ، ملامح الغطاء النباتى .

التوزيع الجغرافى لتربات العالم الاسلامى

يمكن تصنيف التربة فى العالم الاسلامى تبعا لخصائصهـا وتوزيعها الجغرافى الى الأقسام التالية : شكل رقم(٧) .

١ ـ التربة الفيضية .

٢ ـ تربة البحر المتوسط .

٣ ـ تربة الاستبس .

٤ ـ التربة الصحراوية .

٥ ـ تربة الحشائش المدارية ٠   ٦ ـ تربة القـوز ٠

٧ ـ التربة المدارية الحمراء ٠   ٨ ـ تربة المرتفعـات ٠

١ ـ التربة الفيضـية :

هى أهم أنواع التربات فى العالم الاسلامى فى مجال الانتاج الزراعى وأكثرها خصوبة ، وهى تنتشر فى السهول الفيضية لانهار النيل فى مصر والسودان والنيجر فى نيجيريا والنيجر ومـالى ، وبنوى فى نيجيريا ، السنغال فى موريتانيا ونيجيريا ، وشارى فى تشاد ، وغامبيا فى غمبيا والسنغال ، والدجلة والفرات فى العراق وسوريا ، والعاصى فى سوريا ، والليطانى فى لبنان ، والاردن فى فلسطين المحتلة ، والسند فى باكستان وكشمير ، والمجرى الادنى لكل من الجانج والبراهمابوترا فى بنجلادبش ، وسرداريا فى كازخستـان وتاجيكستـان وأوزبكستـان ، وأموداريـا فى تاجيكستان وأوزبكستان وأراكس فى ايران وأزربيجان بالاضافة الى أودية أنهار المغرب وخاصة ماجردة وسيبو ، وأودية أنهار الصومال وارتيريا، وأنهار بوينى ، درين ، مات ، ارزين ، اشكومبى ، سلبمان ، فيزوسى فى البانيا ، وانهار أونا ، درينا ، البوسنة ، سانا فى البوسنة والهرسك، وأودية الأنهار الصغيرة التى تجرى على سفوح مرتفعات العالم الاسلامى السابق دراستها فى الفصل الثالث ٠

والتربة الفيضية منقولة نقلتها الأنهار ورسبتها فى سهولها الفيضية ، وتفتقر مثل هذه التربة لبعض العناصر الغذائية ذات الأصل المعدنى التى يتم تعويضها بالتسميد ، الا أن بعض نطاقاتها وخاصة فى الأجزاء الدنيا لانهار النيل فى مصر والنيجر فى نيجيريا وغامبيا فى غامبيا ودجلة والفرات فى العراق والسند فى باكستان والمجرى الأدنى للجانج والبراهما بوترا فى بنجلاديش تتسم باحتوائها على نسبة مرتفعة من الأملاح الذائبة ٠ وتعد هذه التربة بحكم خصائصها الطبيعية وثقل نسيجها أصلح تربات العالم الاسلامى لزراعة محاصيل كالقطن وقصب السكر والأرز ، ونظرا للأهمية الزراعية الكبيرة لهذا النوع من التربات فى العالم الاسلامى سنتناول بالدراسة التفصيلية أحد نطاقاتها ، وهو نطاق التربة الفيضية فى وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر ٠

التربة الفيضية فى مصر عبارة عن الرواسب الفيضية ذات اللون البنى الضارب الى السواد والتى ترسبت فوق الأراضى المصرية فى نطاق الوادى

والدلتا نتيجة لفيضان مياه نهر النيل طوال عدة آلاف من السنين . فقد شق نهر النيل مجراه فوق أرض مصر ـ بعد انحسار مياه البحر عنها ـ خلال أواخر عصر المايوسين فى الزمن الجيولوجى الثالث ، وأخذ النهر يحفر واديه وساعده على ذلك المياه التى كانت تصله من الروافد النهرية الآتية من ناحية الشرق حيث تمتد مرتفعات البحر الأحمر وهضبة مصر الشرقية ، اذ رجحت الدراسات أن نيل مصر لم يستفد من أمطار هضبة الحبشة فى شرق القارة الافريقية الا خلال منتصف البلايستوسين عندما بلغت منسوبها المرتفع الحالى وازدادت بالتالى كمية الأمطار الساقطة عليهـا(١) .

وتتابعت على نهر النيل فى مصر دورات متباينة بين النحت والترسيب تبعا لتغير مستوى قاعدته ـ البحر المتوسط ـ وخاصة خلال الفترة الممتدة بين أواخر البلايوسين وأثناء البلايستوسين حيث شهدت البلاد تتابع فترات المطر والجفاف التى أدت الى نكون مجموعة من المصاطب النهرية تمتد على جانبى مجرى النيل على ارتفاعات متباينة فوق مستوى الأراضى الزراعية الرسوبية وتصل أعلاها الى نحو ١٤٠مترا فوق منسوب سطح البحر.

وانعكست الأحداث الجيولوجية المشار اليها والتى تعرضت لها أرض مصر ونهر النيل على طبيعة الرواسب المنتشرة فوق الأراضى المصرية وخصائصها ومجال انتشارها ومنسوبها وترتيبها الرأسى ، حيث يوجد أسفل الرواسب الفيضية الحديثة فى جهات متعددة من البلاد طبقة أخرى من الطين مختلطة بالرمال أرسبها النهر فى فترة الانتقال ما بين العصر الحجرى القديم الأعلى والعصر الحجرى الحديث ، أى فى الفترة الممتدة بين سنة ١٠ آلف قبل الميلاد وسنة ٨ آلاف قبل الميلاد تقريبا . ويمتد أسفل هذه الطبقة طبقة أخرى تحوى رواسب رملية وحصوية تكونت خلال العصر الحجرى القديم(٢) .

وجدير بالذكر أن مستوى تلك الرواسب الرملية والحصوية بعد ترسيبها لم يكن منخفضا كما يدل على ذلك منسوبها الحالى أسفل الرواسب

---

(١) محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص‌ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٢) انتهى العصر الحجرى القديم فى حوالى سنة ١٠٫٠٠٠ قبل الميلاد .

الفيضية لنهر النيل والرواسب الرملية والطينية ولكنه كان مرتفعا بحيث كان يبلغ المنسوب الحالى للجزر الرملية التى تعرف بظهور السلحفاء ٠

ويرجع السبب فى انخفاض منسوب تلك التكوينات الى التعرية النهرية التى نشطت فى أواخر العصر الحجرى القديم أثناء فتر الحضارة السبيلية عندما هبط مستوى مياه البحر المتوسط ووصل الى ٤٣ مترا تحت مستواه الحالى(١) ٠ وأخذت مياه النيل تعمق مجراها فى تلك الرواسب الى أن ازالت معظمها والقت بها فى البحر ولم يتبقى الا تلك الجزر التى لم يقو النهر على ازالتها(٢) ٠

ويهمنا فى هذه الدراسة الرواسب الفيضية التى تحدد خصوبة الأرض الرراعية فى مصر والتى تكونت نتيجة لفيضان مياه نهر النيل وغمرها لأراضى الوادى والدلتا ، وكما سبق أن ذكرنا يحدد جون بول الفترة التى تراكمت فيها الرواسب الفيضية بحوالى ١٠ر٠٠٠ سنة الأخيرة ٠ أى أن نهر النيل بدأ يرسب الرواسب الفيضية الحديثة فى بداية العصر الحجرى اذ أخذ النيل يلقى بالرواسب التى يحملها مما أدى الى استمرار نمو الرواسب الفيضية ٠

ويصعب التمييز بوضوح بين الطبقات الراسية لنرواسب الفيضية الحديثة ومرد ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها التحرك المستمر لمستوى الماء الأرضى فى التربة تبعا لمناسيب المياه فى النهر وفرعيه رشيد ودمياط والترع المختلفة والتى ينتج عنها تحرك المياه من سطح التربة الى قطاعاتها السفلية عقب عمليات الرى٠، كما تتحرك المياه أيضا من أسفل الى أعلى بفعل الخاصة الشعرية عندما يجف سطح التربة ٠

وتختلف الرواسب الفيضية أيضا اختلافا كبيرا فى توزيعها الافقى من حيث التركيب الميكانيكى والخصائص الكيميائية والمنسوب والسمك وذلك تبعا لاختلاف ظروف الترسيب التى يتحكم فيها سرعة تيار النهر والمدة التى نبقى فيها المياه المحملة بالرواسب فوق سطح الأرض ، بالاضافة الى الموقع بالنسبة لمجرى النهر وامتداد فروع النيل القديمة فى نطاق الدلتا،

---

(١) محمد محمود الصياد ، تطور ساحل دلتا النيل ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٣ ، ص ١٢١ ٠

(٢) يوجد خمس جزر جنوب بحيرة المنزلة واربع فى مركز قويسنا بالمنوفية واثنتان فيما بين بنها وقليوب وجزيرة واحدة بالقرب من فاقوس٠

فقد استطاع النيل وفروعه تسوية سطح الأرض بما يبسطه فوقها من رواسب ، ورغم أن هذه الرواسب تكون طبقة غطائية واحدة الا أن سمك هذه الطبقة يختلف من مكان لآخر اذ انها أعظم سمكا بالقرب من مجرى النهر حيث تظهر على شكل جسور طبيعية بينما يقل سمكها كلما بعدنا عن المجرى حيث يأخذ سطح الأرض فى الارتفاع فى نفس الاتجاه ٠

ويختلف منسوب الأجزاء الجنوبية من نطاق الرواسب الفيضية فى مصر عن منسوب اجزائه الشمالية حيث ينخفض منسوب الرواسب الفيضية تدريجيا بالاتجاه صوب الشمال ويرجع ذلك الى عدة عوامل منها طبيعة عملية الترسيب ذاتها فعند التقاء تيار النهر بمياه البحر يضعف فجأة فيلقى حمولته من الرواسب بجوار اليابس ، بالاضافة الى حقيقة طبيعية كيميائية مؤداها ان الذرات الصلصالية الدقيقة تتجمع وتتعقد ثم تستقر حينما تختلط بمياه البحر المالحة ، بينما تكون المواد الخشنة قد ترسبت فى الجنوب فضلا عن الانحدار التدريجى لليابس صوب البحر المتوسط فى الشمال ، لهذه الأسباب مجتمعة تتسم الرواسب أو التربة الفيضية الحديثة بارتفاع منسوب اجزائها الجنوبية عن منسوب أجزائها الشمالية ٠

وتتباين العناصر والمواد العالقة بمياه النيل فى الوقت الحاضر والتى تكونت من ترسيبها التربة الزراعية المصرية عن مثيلتها التى نقلها النهر منذ آلاف السنين ومرد ذلك اختلاف كل من منسوب الماء الباطنى والعناصر والمواد المعدينة المفتتة تحت ظروف طبيعية متباينة الخصائص ، ولتأكيد هذه الحقيقة أجرى جون بول عام ١٩٣٩ دراسة كيميائية مقارنة لكل من المواد العالقة بمياه النيل وقت الفيضان ومكونات التربة الزراعية السطحية ورواسب الفيضية على عمق ٦ أمتار تحت منسوب سطح التربة ، ويبين الجدول رقم (٢) النسب المئوية للعناصر والمواد العالقة المختلفة(١) ٠

تؤكد أرقام الجدول رقم (٢) تباين مكونات التربة الزراعية السطحية عن مكونات الرواسب الفيضية العميقة الأقدم من حيث زمن التكوين ، حيث ترتفع فى الأولى عناصر السيلكا والمنجنيز والصودا والفوسفور والكلورين والمواد العضوية بشكل يفوق مثيلتها فى الرواسب الفيضية

---

(1) Ball, J. Op. Cit., p. 163.

حصل جون بول على النسب المئوية المذكورة فى الجدول من عينات متعددة للتربة جمعها من أماكن مختلفة من البلاد ٠

جدول رقم (٢)

العناصر والمواد العالقة	فى مياه النيل وقت الفيضان	فى التربة الزراعية السطحية	فى التربة فى الرواسب الفيضية على عمق ٦ أمتار من سطح التربة
سيلكا ومواد مختلفة غير قابلة للذوبان فى الماء	٥٤ر٥٧	١٢ر٦٠	٣٣ر٥٥
اوكسيد الحديد والالومنيوم	٥٦ر٢٥	١٤ر٢٢	٢٦ر٢٩
اوكسيد المنجنيز	٢٥ر٠٠	٢٦ر٠٠	—
كالسيوم	٠٧ر٣	١٩ر٤	٨١ر٥
منجنيز	٦٨ر٣	٧٠ر٢	٦٠ر٠٠
بوتاس	٥٣ر٠٠	٦٢ر٠٠	٧٢ر٠٠
صودا	٥٧ر٠٠	٦٤ر٠٠	٥١ر٠٠
كربون	٧٣ر٠٠	٤٧ر١	١٦ر٢
كبريت	--	—	٢٢ر٠٠
فوسفور	٢٥ر٠٠	٢٥ر٠٠	نسبة ضئيلة للغاية
كلورين	—	٠٦ر٠٠	نسبة ضئيلة للغاية
عناصر عضوية مختلفة	٨٢ر٨	٥٥ر٧	٢٩ر٥
الجملة	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠	١٠٠ر٠٠

العميقة التى تتميز بارتفاع اوكسيد الحديد والالومنيوم والكربون والكبريت بشكل واضح كنتيجة لاختلاف الظروف الطبيعية التى تمت خلالها عملية تفتت مكونات التربة ٠ بالاضافة الى اختلاف نوعية ومستوى الماء الباطنى ٠ ويتم تعويض نقص التربة الزراعية السطحية فى بعض العناصر الأساسية اللازمة لنحو المحاصيل وخاصة مركب النيتروجين وبعض المعادن باستخدام المخصبات المختلفة التى تضاف للارض الزراعية والتى تتباين فى أنواعها حسب نوع المحاصيل المزروعة وخصائص التربة التى تتفاوت بدورها من نطاق لآخر ٠

٢ - تربة البحر المتوسط :

تنتشر فى النطاقات الممتدة على طول ساحل البحر المتوسط ، ويمكن تقسيمها تبعا لخصائصها العامة الى قسمين فرعيين هما :

أ - **التربة الحمراء :** وتعرف بالتيرا روزا Terra Rossa وتنتشر على طول أمتداد الساحل الشرقى للبحر المتوسط فى بلاد الشام وتركيا والبانيا الى جانب أزربيجان ، بالاضافة الى اقليم برقة فى ليبيا ونطاقات متفرقة من البوسنة والهرسك ومن المغرب العربى حيث نعرف باسم الحمرى ، من خصائص هذه التربة أنها هشة ، خفيفة النسيج ، من اصل جيرى لذلك ترتفع فيها نسبة العناصر الجيرية والفوسفورية ، الى جانب أوكسيد الحديد الذى أكسبها اللون الأحمر ، ومع ذلك تفتقر الى العناصر العضوية لذلك لابد من تسميدها بالمخصبات العضوية لرفع قدرتها الانتاجية ، وهى تعد من أصلح أنواع التربات لزراعة حدائق الفاكهة وخاصة الكروم الا أنها تحتاج ألى كميات كبيرة من مياه الرى نظرا لنسيجها الخفيف(١) الذى لا يساعد على حفظ رطوبة التربة لفترة طويلة .

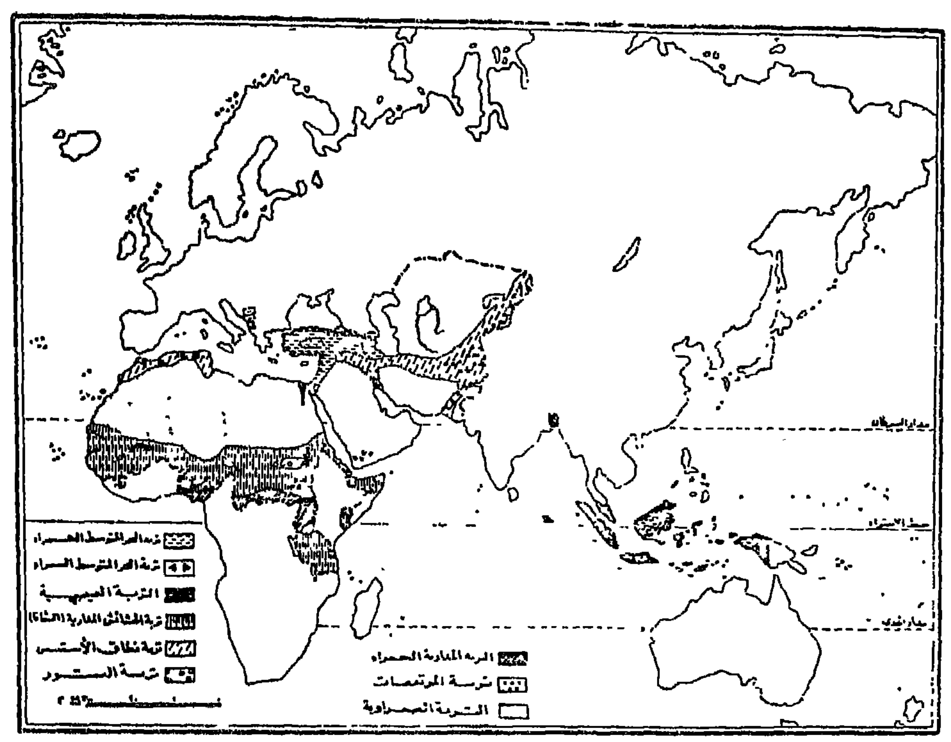
ب - **التربة السمراء :** تنتشر فى بلاد المغرب العربى وخاصة فى النطاق الغربى من المملكة المغربية حيث تعرف باسم الترس ، والنطاقات السهلية المنخفضة فى كل من الجزائر وتونس حيث تعرف بتربة التل ، وهى تربة صلصالية غنية بعنصر المنجنيز مما اكسبها اللون الأسمر ، الى جانب احتوائها على نسبة عالية من أوكسيد الحديد الا أنها تفتقر الى عنصر البوتاس الضرورى الذى يتم تعويضه فى النطاقات الزراعية بالتسميد المستمر ،وتعد التربة السمراء من أخصب أنواع التربات فى العالم الاسلامى.

٣ - تربة الاستبس :-

اكثر انتشارا فى الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى ، حيث توجد فى تركيا وازربيجان وايران وجمهوريات وسط آسيا الاسلامية ونطاقات متفرقة من افغانستان، النطاقات الشمالية لكل من سوريا والعراق وباكستان بالاضافة الى سهل الجفارة فى كل من ليبيا وتونس وهضبة الشطوط فى النطاق الممتد داخل الجزائر والسهول منخفضة المنسوب فى المغرب ، ومعنى ذلك أن هذا النوع من التربات يرتبط فى توزيعه الجغرافى بالنطاقات ذات الأمطار المحدودة التى تسمح بنمو غطاء محدود من حشائش الاستبس

---

(١) نتج أيضا عن خفة نسيج هذا النوع من تربات العالم الاسلامى تعرض بعض نطاقاتها لتعرية بفعل الرياح وخاصة عندما ينقطع سقوط الأمطار أو تقل كمياتها فى بعض السنوات مما يؤدى الى جفاف التربة وبالتالى خفة وزن ذراتها وسهولة تعريتها بفعل الرياح كما حدث فى بعض جهات برقة .



شكل رقم (٧) أنواع التربات الرئيسية

لذلك تعرف أحيانا بتربة الحشائش السمراء ، ونظرا لفقر الغطاء النباتى فى هذه النطاقات فالتربة فقيرة الى حد كبير فى العناصر العضويه ، ومع ذلك تعد من التربات جيدة الانتاج اذا ما أمكن توفير كل من مياه الرى والمخصبات العضوية .

٤ ـ التربة الصحراوية :

أكثر أنواع التربات انتشارا فى العالم الاسلامى حيث تشغل ٧٥٪ تقريبا من مساحته الكلية ، وهى تربة حديثة التكوين فى معظم الجهات اذ يحول الجفاف دون اكتمال نموها ، فرخات المطر الفجائية تسيل على أثرها الوديان والشعاب المختلفة ، وترسب مياه السيول ما تحمله من مواد دقيقة على سطح الأرض على فترات متباعدة تتخللها فترات أخرى ينشط فيها فعل الرياح ، وتتكون هذه التربة من الرمال الناعمة أو الحصى ويغلب على لونها الأصفر أو الرمادى الضارب الى الحمرة فى بعض الأحيان .

وتعد الواحات والأودية الجافة حيث تتوافر نسبة محدودة من العناصر

العضوية وتقل نسبة الأملاح فى التربة(١) أخصب نطاقات التربة الصحراوية وأصلحها للعمليات الزراعية٠والتربة الصحراوية فقيرة فى العناصر العضوية لجفاف الصحراء وما تبع ذلك من فقرها فى الحياة النباتية والحيوانية ، ومع ذلك أمكن استصلاح بعض الأراضى الصحراوية واستزراعها فى جهات متعددة من العالم الاسلامى بعد توفير مياه الرى والمخصبات العضوية كما هى الحال فى كازاخستان وأوزبكستان وتركيا ومصر (مديرية التحرير بقطاعيها الجنوبى والشمالى ، وادى النطرون ، والوادى الجديد ، الصالحية) وليبيا والمملكة العربية السعودية وسوريا ونيجيريا ٠

٥ ـ تربة الحشائش المدارية (تربة السفانا) :

تنتشر فى الجانب الافريقى من العالم الاسلامى ، وهى تشبه تربة التشرنوزم فى بعض خصائصها وخاصة فيما يتعلق بلونها الأسود ، ويتفق توزيعها الجغرافى مع امتداد حشائش السفانا فى نصفات من أفريقيا الوسطى ، وتشاد والنيجر ومالى وجنوبى موريتانيا والسنغال وغامبيا وغينيا بيساو وغينيا ووسط نيجيريا وأوغندا وتنزانيا ، بالاضافة الى جنوب ووسط السودان واريتريا ، وتتكون هذه التربة من الصلصال والطفل لذلك تتسم بثقل نسيجها وهى بصورة عامة تربة خصبة ذات قدرة انتاجية عالية وخاصة فى الجهات التى تتوافر فيها مياه الرى ، كما أنها تحتوى على نسبة مرتفعة من العناصر العضوية لتحلل الحشائش المنتشرة فى هذا النطاق ، لذا يميل لونها الى السواد ، الى جانب احتوائها على بعض العناصر المعدنية مما جعلها من أصلح أنواع التربات لزراعة القطن ـ وهو من المحاصيل المجهدة للتربة ـ لذا تعرف أحيانا بتربة القطن السوداء ، وجدير بالذكر ان تربة أرض الجزيرة أشهر مناطق زراعة القطن فى السودان تنتمى الى هذا النوع من التربة ٠

٦ ـ تربة القوز :

يقتصر توزيعها الجغرافى على النطاق الغربى من السودان وخاصة فى دارفور وكردفان ، بالاضافة الى الأجزاء المجاورة لها فى شرقى تشاد،

---

(١) ترتفع عادة نسبة الأملاح الذائبة فى الطبقة السطحية من التربات الصحراوية ومرد ذلك الأمطار القليلة التى تعمل على اذابة الأملاح الموجودة فى التكوين الصخرى الا أن هذه الاملاح وكنتيجة للارتفاع الشديد لدرجة الحرارة تتجمع بفعل الخاصة الشعرية على سطح التربة ٠

ويمكن اعتبارهـا تربة انتقالية بين تربة السفانا فى الجنوب والتربة الصحراوية فى الشمال ، وهى تربة محلية التكوين تتالف من ارسابات هوائية من الرمال ونسبة محدودة من الطفل تظهر فى شكل تلال غالبا وان كانت تظهر فى شكل سهول مموجة فى بعض الأحيان ، وقد تماسكت ذرات هذه التربة بفعل كل من عنصر أوكسيد الحديد والغطاء النباتى الفقير . وتصلح هذه التربة لزراعة انواع محدودة من المحاصيل يأتى الفول السودانى والدخن والسمسم فى مقدمتها .

٧ ـ التربة المدارية الحمراء :

تعرف بتربة اللاتيريت ويقتصر توزيعها الجغرافى على الأطراف الجنوبية للسودان والغربية من أوغندا والشمالية الغربية من تنزانيا والجنوبية من نيجيريا حيث تنمو الغابات المدارية ، ويتميز هذا النطاق بغزارة أمطاره مما عمل على غسيل التربة باستمرار واذابة وجرف ما بها من عناصر عضوية ومعدنية عدا أوكسيد الحديد ـ الغير قابل للذوبان فى الماء ـ الذى أكسب التربة اللون الأحمر ، ولذا فهذا النوع من التربة فقير جدا ولا يصلح لزراعة المحاصيل الا فى نطاق محدود جدا .

٨ ـ تربة المرتفعات :

تختلف خصائص هذه التربة التى تتسم برقة سمكها بصورة عامة من نطاق لآخر تبعا لأصل الصخور التى اشتقت منها وكمية الأمطار والموقع بالنسبة لأشعة الشمس ودرجة انحدار السفوح ، فهى بركانية الأصل فوق هضبة اليمن ونطاقات متفرقة فى مرتفعات اندونيسيا وايران وتركيا وجزر القمر وجبل النوبا فى كردفان وجبل مرة دافور بالسودان وبعض جهات نيجيريا وتنزانيا لذا تتميز هنا بارتفاع خصوبتها مما ساعد على زراعتها بالعديد من المحاصيل كالأرز والتبغ فى اندونيسيا والأرز والكاسافا والبن والكاكاو فى جزر القمر والبن والذرة فى اليمن والقطن فى النوبا بالسودان، كما توجد تربة المرتفعات فى جبال الشام بلبنان وأطلس بالمغرب العربى، وفى المرتفعات الشمالية الشرقية بالعراق حيث اقيمت المدرجات الجبلية التى استغلت أساسا فى زراعة التبغ . وعموما تختلف تربة المرتفعات من حيث الخصائص والتكوين من نطاق الى آخر فى العالم الاسلامى مترامى الأطراف تبعا لمعايير كمية الأمطار وطبيعة الأساس الصخرى والموقع بالنسبة لأشعة الشمس ودرجة انحدار السفوح .

النبـــــات الطبيعى

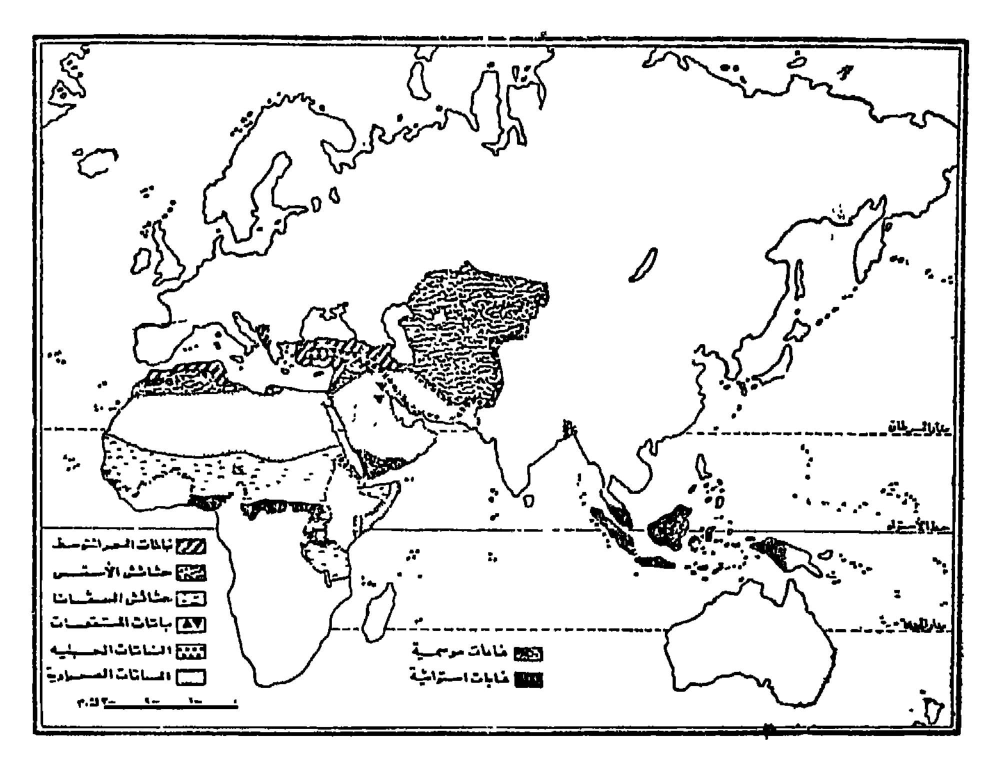
يقصد بالنبات الطبيعى ... تلك النبـاتات الطبيعية المنتشرة على سطح الأرض والتى تتدرج من غابات تتباين كثافتها الى حشائش تختلف فى أطوالها وغناها حتى تصل الى النباتات الصحراوية الفقيرة ، ويمكن تصنيف النبات الطبيعى على أساس قدرته على مقاومة الجفاف الى ثلاث مجموعات رئيسية ، تضم المجموعة الأولى النباتات ذات القدرة على النمو فى الظروف الجافة كتلك التى تسود جهات واسعة من العالم الاسلامى ، أما المجموعة الثانية فتشـمل النباتات التى تنمو فى الأقـاليم الرطبة ، كالنطاقات الممتدة فى أقصى جنوبى العالم الاسلامى ، فى حـين تشتمل المجموعة الثالثة على النباتات التى تحتاج الى كميات متوسطة من المياه.

ويمكن أيضا تصنيف النبات الطبيعى تبعا لمدى قابليته للتاثر بالصقيع وقدرته على مقاومة برودة فصل الشتاء وقصر فصل النمو ، وعموما يرجع تباين النبات الطبيعى من مكان لآخر على سطح الأرض الى اختـلاف ملامح البيئة الطبيعية التى ياتى فى مقدمتها عناصر المنـاخ وخصائص التربة وأشكال السطح والموقع بالنسبة للمسطحات البحرية . واذا استثنينا فى العالم الاسلامى النطاقـات الصحراوية ذات التكوينات الصخرية أو الحصوية والتى لا تسقط عليها امطار والنطاقات مرتفعة المنسـوب التى تكسوها الغطاءات الجليدية الدائمة لا تكاد تخلو بقعة على سطح الأرض من نبـات طبيعى .

ويمثل النبات الطبيعى موردا من موارد الثروة التى يمكن استغلالها بنجاح كبير وخاصة انها تتسم بتعدد منتجاتها وتنوعها ، ولهذا العامل الطبيعى دور هام فى تحديد نوع الحرفة التى يمارسها الانسان وبالتالى حدد أسلوب الحياة ومستوى المعيشة فى جهات واسعة .

وتتعدد أنواع النبـات الطبيعى فى العالم الاسـلامى كنتيجة لتباين خصائص العناصر المناخية وخاصة الأمطار من مكـان لآخر ساعد على ذلك امتداد المنطقة فى حوالى ٦٨ دائرة عرضية (١٣° جنوبا ، ٤٨َ ٥٤° شمالا) ، كما ساعد على تنوع أقسام النبات الطبيعى وتعددها فى المنطقة الاسلامية اختلاف خصائص التربات وأشكال السطح من نطاق لآخر فى هذه البقعة الواسعة التى تصل مساحتها الى اكثر من ٣٣ مليون كم٢ .

ويمكن تقسيم العالم الاسلامى الى خمسة اقاليم نباتية رئيسية هى : شكل رقم (٨) .



شكل رقم (٨) الأقاليم النباتية الرئيسية

- ◻ أقاليم الغـابات .
- ◻ أقاليم الحشـائش .
- ◻ أقاليم الصحـارى .
- ◻ أقاليم المستنقعـات .
- ◻ أقاليم النباتات الجبلية .

أولا - اقاليم الغـابات :

يمكن التمييز بين نوعين من الغابات فى العالم الاسلامى هما :

- ◻ الغابات المدارية (الاستوائية ، الموسمية) .
- ◻ الغابات المعتدلة (الدفيئة ، الباردة) .

أ - الغابـات المـدارية :

تمتد الغابات الاستوائية فى أقصى جنوبى الجانب الافريقى ، وجزر

اندونيسيا وسلطنة برونوى واتحـاد ماليزيا وجزر ملـديف فى الجانب الآسيوى حيث تغزر الامطار وترتفع درجة الحرارة ، لذا تنتشر الاشجار دائمة الخضرة ، وهى أشجار تتميز بضخامة جذوعها وارتفاعها الكبير ، كما أنها متشابكة الاغصان عريضة الاوراق مما لا يسـمح لأشعة الشمس بالوصول الى أرض الغابة لذلك تتسم النطاقات الداخلية من هذه الغابات بالظلام الذى أدى الى خلوها من الشجيرات والحشائش الامر الذى حتم وجود نباتات متسلقة ترتقى الأشجار العالية لتستفيد من أشعة الشمس ·
ويعد الأبنوس والتاك والماهوجنى والمطاط اهم أشجار هذه الغابات التى تتصف بصلابة أخشابها وقد أزيلت هذه الغابات من مساحات واسعة من العالم الاسلامى وخاصة فى جزيرة جاوه باندونيسيا وماليزيا ونيجيريا وحلت الزراعـة محلها ·

وتنتشر الغابات الموسمية فى جهات واسعة من السـودان ، السنغال ، غامبيا ، غينيا ، النيجر ، مالى ، أفريقيا الوسطى ، الصومال ، تنزانيا، جزر القمر ، بالاضافة الى الاطراف الجنوبية من الجانب الآسيوى للعالم الاسلامى فى بنجلاديش باكستان ، الى جانب هضبة اليمن وبعض نطاقات مرتفعات عسير وعمان واقليم حضرموت ، ونتج عن اتساع دائرة انتشار هذا النوع من الغابات وتباين ملامح عناصر البيئة الطبيعية من الامطار والتربة وأشكال السطح والمناسيب والموقع الجغرافى تنوع الملامح العامة لهذه الغابات بصورة ملموسة ·

وتمثل الغابات الموسمية بصورة عامة مرحلة انتقالية بـين الغابات الاستوائية فى الجنوب وحشائش السفانا فى الشمال ، لذا فهى اقل كثافة من الغابات الاستوائية ولهذا السبب تعرف احيانا بالغابات دون الاستوائية كما تعرف فى أحيان أخرى بغابات السفانا · وترجع قلة كثافة هذه الغابات الى وجود فصل جاف يزداد طوله بالاتجاه صوب الشمال فى نصف الكرة الشمالى ، وصوب الجنوب فى نصف الكرة الجنوبى ، لذا تتوقف الاشجار عن النمو خلال هذا الفصل وتسقط أوراقها · وتتسم الاشجار الموسمية بقلة كثافتها وتباعدها وتفرع الكثير منها بالقرب من سطح الأرض،كما يتخلل الأشجار بعض الحشائش والشجيرات القصيرة ·

ويعد السنط والعرفج والأثل والسدر والاراك اهم اشجـار الغابات الموسمية التى تنمو بعض أنواعها على السفوح مرتفعة المنسوب كما هى الحال بالنسبة لأشجار الخروب والجوز والتوت ، فى حين تنمـو أنواع

اخرى من الأشجار مثل التمر الهندى والمرو والجميز فى بطون الأودية ، بينما توجد أنواع ثالثة تنمو فى نطاق السهول الساحلية المنخفضة حيث تنمو فى مثل هــذه السهول المطلة على مضــيق هرمز نوع من أشجــار المانجروف(١) • وتستخدم اخشاب بعض هذه الأشجار فى أغراض البناء وصناعة المنتجات الخشبية ، فى حين تؤخذ مواد الدباغة وبعض أصناف الصمغ العربى من بعض فصائل أشجار السنط ، بينما تســتغل غصون بعضها كعلف للحيوانات كالعرفج ، وجدير بالذكر أن اخشاب معظم أشجار الغابات المدارية من النوع الصلب • وتنمو أشجار المانجروف التى ترتفع احيانا الى نحو ٣٠ قدم على طول امتداد السواحل الحارة طينية التربة والنطاقات المستنقعية التى تمتد فى بعض الأقاليم لمسافات طويلة داخل اليابس كما فى ماليزيا وسلطنة برونوى ونيجيريا وغينيا بيساو وتتباين أطوال أشجار المانجروف من نطاق لآخر تبعا لنوع المياه السائدة حيث تطول الأشجار اذا توافرت المياه العذبة أكثر من مياه المد آلبحر المالحة، وعلى العكس من ذلك تقل أطوال الأشجار وكثافتها عندما تقــل المياه العذبة ويزداد تاثير مياه المد البحرى •

ب ـ الغابــات المعتــدلة :

تنمو عند الأطراف الشمالية للعالم الاسلامى وخاصة فوق النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب والتى تزيد أمطارها على نحو٢٨ بوصة ، ولذلك تنتشر هذه الغابات فوق سفوح مرتفعات البــانيا والبوسنة والهرسك ، وسلاسل زاجروس ، كردستان ، باداخستان / هنــدوكوش ، بنطس ، طوروس ، تيان شان ، قره قورم ، الى جانب مرتفعات أطلس فى المغرب العربى ، وعلى السفوح الغربية لمرتفعات الشام ، وفوق مرتفعات شمال شرق العراق •

وتتمثل **الغابات المعتدلة الدفيئة** فى غابات البحر المتوسط التى تضم أشجار عدة تتراوح بين القصيرة والمتوسطة ، وهى عموما أشجار عريضة الأوراق ، دائمة الخضرة لا تنفض أوراقها خلال فصل الجفــاف (شهر الصيف) حيث تتحايل على ظروف الجفــاف باكثر من طريقة نوجزها فيمــا يلى :

---

(١) تحصل هذه الأشجــار على حاجتها من المياه العذبة الــلازمة نموها عن طريق امتصاص بخار الماء من الهواء •

■ لتقليل فقد أشجار لرطوبتها المختزنة يفرز بعضها مـادة شمعية تشكل طبقة رقيقة تغطى الأوراق كما هى الحال بالنسبة لأشجار البلوط ، كما يفرز بعضها الآخر مادة زيتية كبعض أشجار الموالح ٠

■ تغطية الجذوع بقشرة سميكة تقلل من ضياع الرطـوبة كأشجار الفلين ٠

■ تعمق الجذور فى باطن الأرض للحصول على المياه الجوفية كأشجار الزيتـون والكـروم ٠

■ انتشار الأشجار على مسافات متباعـدة حتى تستفيد كل شجرة من الرطوبة الأرضية والمياه الجوفية الموجودة فى جوف مسـاحة واسعة من الأرض ٠

وعموما تتسم غابات البحر المتوسط بعدم كثافتها ، كما أنها تتباين فى خصائصها العامة تبعا لاختلاف كمية الأمطار التى تتباين بدورها من نطاق لآخر تبعا لعوامل القرب أو البعـد عن المسطحات المائية ، اتجاه الرياح ، منسوب السطح ، فاذا كانت الأمطـار غزيرة فى كميتهـا تنمو الأشجار دائمة الخضرة التى تضم الفلين والبلوط ، وفى النطاقات التى تقل أمطارها بشكل ملحوظ يتدرج الغطاء النباتى حيث يتحول الى بعض الشجيرات والحشـائش التى تغطى سطح الأرض ، وتعرف مثل هـذه الحشائش باسم «ماكى» وهى تنمو بصورة خاصة فوق السفوح التى تتسم طبقة تربتها بالرقة الى الدرجة التى لا تمكن من نمـو الأشجار[1] ومن أشهر أشجار البحر المتوسط نذكر الزيتون والتوت والبلوط ، بالاضافة الى أشجار الفاكهة وخاصة الموالح والكروم ٠

وتنتشر الأشجار المعتدلة الباردة فوق السفوح الجبلية العالية التى يتجاوز منسوبها ٧٥٤٤ قدم (٢٣٠٠ متر) كما فى تركيا وايران وجمهوريات وسط آسيا ولبنان والمغرب والجزائر ، ويعد الصنوبر والأرز والعرعر أهم أشجارها وهى ذات أخشاب لينة ٠ وعموما تتباين تجمعات هذه الغابات وتختلف أشكالها وخصائصها العامة تبعا لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها منسوب السفوح واتجاهها بالنسبة للرياح وأشعة الشمس ٠

---

(1) Walter, H., Vegetation of the Earth (Translated in English by Wieser, J.) N. Y., 1975, p. 117.

ثانيا – اقاليم الحشـائش :

يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من الحشائش فى العالم الاسلامى هما:

- حشائش الاستبس .
- حشائش السفانا .

١ – حشائش الاستبس :

تنمو فى النطاقات الانتقالية بين اقليم مناخ البحر المتـوسط واقليم المناخ الصحراوى ، لذا تنتشر هذه الحشائش فى بعض جهات كازاخستان، أوزبكستان ، تركمانستان ، أزربيجان ، ايران ، تركيا ، البانيا ، البوسنة والهرسك ، المغرب والجزائر وتونس ولبيبا (اقليم برقة) ، بالاضافة الى نموها فى نطاقات متفرقة من سوريا وشمال العراق ولبنان وفلسطين المحتلة ومرتفعات عمان وبعض سفوح هضبة اليمن ، ففى الاقاليم المذكورة وحيث تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ١٠ – ٢٤ بوصة تنمو حشائش الاستبس خلال شهور الشتاء التى تمثل موسم سقوط الأمطار – باستثناء هضبة اليمن – فى حين يختفى الغطاء العشبى خلال الصيف الذى يمثل موسم الجفـاف .

وتتباين خصائص حشائش الاستبس فى أراضى العالم الاسلامى من نطاق لآخر تبعا لمعايير الموقع بالنسبة للمسطحات البحرية وكمية الأمطار الساقطة وسمات التربة وطبيعة التكوينات الأرضية لذا تنمـو حشائش الاستبس الفقيرة فى الجنوب عند أطراف الصحراء حيث تتشابك الحشائش أحيانا فى شكل مجموعات متباعدة تفصل النطـاقات الصلبة والأراضى الجافة فيما بينها ، فى حين يزداد غنى وارتفاع هذه الحشائش وتظهر الأشجار بينها ليبدو الغطاء النباتى فى شكل احراج Shrubwood بالاتجاه صوب الشمال حيث الأمطار الأغزر فى النطاقات المحيطة بالبحر المتوسط والقريبة منه على وجه الخصوص .

ويختلف غنى حشائش الاستبس من عام لآخر تبعا لكمية الأمطار الساقطة مما يشكل خطورة كبيرة على اقتصاد عدد من الدول الاسلامية فى هذا النطاق حيث تربى أعداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأغنام اعتمادا على هذه الحشائش .

وينمو فى المغرب العربى بنطاق الاستبس وحيث لا تقل كمية الأمطار

السنوية عن ١٦ بوصة نوع من الحشائش المعمرة يعرف باسم الحلفا ، وهى غنية بمادة السيليولوز مما اكسبها أهمية اقتصادية كبيرة حيث تستغل فى صناعة الورق ، لذلك تظهر فى قائمة السلع التى تصدرها دول المغرب العربى المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا الى الأسواق العالمية حيث تستغل بصورة خاصة فى انتاج أوراق العملات ، بالاضافة الى استخدامها محليا كمادة خام لبعض الصناعات اليدوية (السلاسل ، الأبسطة ، الحبال) .

٢ ـ حشائش السفانا :

تنمو أساسا فى الأجزاء الجنوبية من افريقيا الاسلامية حيث تمثل مرحلة انتقالية بين الغابات المدارية فى الجنوب والنطاق الصحراوى فى الشمال ، لذا تنمو هذه الحشائش فى كل من جنوب ووسط السودان واريتريا ، بالاضافة الى تشاد ، افريقيا الوسطى ، النيجر ، مالى ، السنغال ، جامبيا ، غينيا ، أجزاء متفرقة من نيجيريا ، وتنزانيا وأوغندا والصومال وجيبوتى وموريتانيا ، كما تنمو أيضا ولكن بدرجة محدودة فى شبه الجزيرة العربية وخاصة فى اليمن .

وتختلف السفانا عن حشائش الاستبس السابق دراستها حيث تنمو وتزدهر خلال شهور الصيف (موسم سقوط الأمطار) فى حين تذبل ويموت معظمها خلال شهور الشتاء (موسم الجفاف) ، وتشكل دائرة عرض ١٤° شمالا تقريبا أقصى حد يمتد اليه نطاق السفانا شمالا اذ تنمو بعد ذلك الحشائش شبه الصحراوية ، ونظرا لعظم المساحة التى تغطيها حشائش السفانا وما تبع ذلك من تباين ملامح البيئة الطبيعية فى هذه المساحة الكبيرة فانه يمكن تقسيم الحشائش فى هذا النطاق الكبير تبعا لخصائصها العامة والمتمثلة فى طول الحشائش ومدى كثافتها وغناها ومظهرها العام الى أربعة نطاقات متميزة هى من الجنوب الى الشمال .

- نطاق السفانا البستانية .
- نطاق السفانا الطويلة .
- نطاق السفانا القصيرة .
- نطاق السفانا الفقيرة .

أ ـ نطاق السفانا البستانية :

تنمو هذه الحشائش فى جنوب كل من السودان ، افريقيا الوسطى

نيجيريا ، غينيا الى الشمال مباشرة من نطاق الغابات ، بالاضافة الى النطاقات الشمالية من تنزانيا وبعض أجزاء أوغندا ، وهـذا يعنى أن نطاق هذا النوع من حشائش السفانا يحظى بكميات كبيرة من مياه الأمطار تصل فى بعض الجهات الى نحو ٤٠ بوصة فى السنة كنتيجة لطول فصل المطر الذى يستمر لتسعة شهور تقريبا ، لذا يغطى الأرض حشائش السفانا البستانية التى يتراوح ارتفاعها بين ٢ ــ ٣ أمتار ، كما يتخللهـا بعض الأشجار المبعثرة التى تتجمع بشكل واضح فى النطاقات ذات منسوب الماء الجوفى المرتفع والقريب من سطح الأرض ، وحول مجارى الأنهار حيث تمتد غابات الأروقة ، وتظل هذه الحشائش نامية مزدهرة خلال موسم المطر الطويل بينما تجف وتموت خلال موسم الجفاف القصير .

ب ــ نطـاق السفانا الطـويلة :

تمتد السفانا الطويلة الى الشمال من نطاق السفانا البستانية لتشغل على سبيل المثال نطاقين رئيسيين فى السودان ، الأول يمتد فى الجنوب بين نهر السوباط شرقا وبحر الجبل وما حوله غربا ، اما النطاق الثانى فيمتد فى وسط السودان تقريبا ليشغل نطـاقا عرضيا يمتد من حـدود السودان مع أثيوبيا شرقا حتى دارفور غربا ، كما تشغل نطاقا عرضيا يمتد جنوب موريتـانيا حتى دائرة عرض ١٨° ش تقريبا ، بالاضـافة الى نطاقات أخرى توجد أهمها فى نيجيريا وغينيا وافريقيا الوسطى بالاضافة الى نطاقات متفرقة فى كل من تنزانيا واريتريا وجزر القمر .

والأمطار هنا أقل من أمطار النطاق السابق اذ تتراوح بين ٢٠ الى أقل من ٤٠ بوصة نتيجة لقصر فصل المطر الذى يتراوح بين ٤ ــ ٥ شهور وقد انعكس ذلك على الغطاء العشبى الذى يتسم بالقصر قياس بطول الحشائش هنا أشجار شوكية من نوع السنط Acacia arabica والذى يعد الهاشاب من أهم أنواعه وهو يتركز أساسا غرب نهر النيل بالسودان وفى جنوب نيجيريا والسنغال وموريتانيا ، بالاضافة الى أشجار الطلح التى تنمو شرق السودان ومناطق أخرى متناثرة . وتعد أشجار الهاشاب والطلح أهم مصادر الصمغ العربى الذى يكون مع القطن الصادرات الرئيسية للسودان الى الأسواق العالمية ، وبلغ المتوسط السنوى لانتاج السودان من الصمغ العربى نحو ٣٨ مليون متر مكعب خـلال عقد الثمانينيـات من القرن العشرين ، ويعد الصمغ العربى من الغلات الزراعية الرئيسية فى نيجيريا وموريتانيا حيث بلغ متوسط الانتاج السنوى منه فى الدولة الأخيرة ٥٠٠٠ طن مترى تقريبـا .

جـ ـ نطـاق السفانا القصيرة :

يوجد هذا النطاق الى الشمال من النطاق السابق ويمتـد فى شكل شريط يبدأ من البحر الأحمر شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسى غربا ، وتمثل دائرة عرض مدينة الخرطوم (٣٥َ ١٥ْش) الحد الشمالى لهذا النطاق ، فى حين يمثل خط سكة حديد سنار / نيالا حده الجنـوبى فى السودان ، كما يمتد نطاق عرضى فى موريتانيا يتفق فى امتداده مع دائرة عرض مدينة نواكشوط تقريبا ، وتتباين حدود هذا النطاق فى باقى الدول تبعا للملامح البيئية العـامة .

والأمطار قليلة فى هـذا النطاق حيث تتراوح كميتها السـنوية بين ١٠ ـ ٥ر١٥ بوصة ، ولا يتجاوز طول فصل المطر ثلاثة شهور ، وهذا يعنى طول فصل الجفاف لذا يتمثل الغطاء النباتى فى حشائش فقيرة قصيرة فى أطوالها وتتراوح فى انتشارها بين نطاقات عشبية متصلة وأخرى متفرقة ، وفى الحالتين بتخللها أشجار شوكية فقيرة تتحمل فصل الجفاف الطويل الذى يبدو فيه هذا النطاق وكأنه أراضى جرداء تغطيها حشـائش جافة يتخللها شجيرات وأشجار شوكية على مسافات متباعدة .

د ـ نطـاق السفانا الفقيرة :

أبعد نطاقات حشـائش السفانا ناحية الشمـال لذا يحف بالنطـاق الصحراوى . ولا تتجاوز كمية الأمطار الساقطة هنا عشر بوصات لقصر فصل المطر وطول فصل الجفاف ، لذا يسود الأرض نطاق محـدود من السفانا الفقيرة ، وعموما لا يختلف هـذا النطاق كثيرا عن النطاق السابق الا فى طول المسافات التى تفصل بين الشجيرات الشـوكية التى تختفى تماما فى أقصى الشمال لتبدأ الصحراء فى الظهور والامتداد بكل خصائصها المتمـيزة .

ثالثـا ـ أقاليم الصحـارى :

أوسع الأقاليم النبـاتية امتدادا فى العالم الاسـلامى لسيادة المنـاخ الصحراوى كما سبق أن تبين لنا عند دراسة المناخ ، ونتج عن الامتداد الكبير لنطاق الصحراء تباين خصائصها الطبيعية المحلية من نطاق لآخر وهذا أدى بدوره الى وجود اختلافات فى الغطاء النبـاتى الطبيعى من مكان لآخر بصورة ملموسة .

وتتمثل الأقاليم الصحراوية فى العالم الاسلامى كما ذكرنا فى الصحراء الكبرى وصحراء الصومال فى أفريقيا ، وصحارى بادية الشام وشبه الجزيرة العربية التى تشمل صحارى النفود ، الدهناء ، الربع الخالى ، وصحارى جمهوريات وسط آسيا وباكستان وايران ، ولا تخلو هذه الأقاليم الصحراوية من وجود غطاء من النبات الطبيعى الا فى النطاقات الصخرية والحصوية والكثبان الرملية ، ومع ذلك فالغطاء النباتى فقير لندرة الأمطار ، لذا تتألف النباتات فى معظمها من أنواع تتحمل الجفاف الشديد وتقاومه بطرق متعددة منها اختزان المياه فى السيقان وأحيانا الأوراق كنبات الصبير ، او امتصاص ما تحتاج اليه من الرطوبة من الندى والضباب ، أو امتداد الجذور الى أعماق بعيدة عن سطح الأرض حتى تصل الى منسوب المياه الجوفية او تستفيد من الرطوبة الأرضية كأشجار النخيل ، كما أن بعض النباتات تترك بذورها فى التربة قبل ذبولها وموتها بحيث تنمو مرة أخرى عقب سقوط الأمطار مباشرة وتستمر نامية لمدة شهر تقريبا مما يعنى استمرار نموها على فترات متتابعة .

وجدير بالذكر أنه ينمو عند أطراف الأقاليم الصحراوية الشمالية والجنوبية غطاء عشبى مميز لمجاورة هذه الأطراف لنطاقات تنتمى لأقاليم مطيرة تتمثل فى اقليم البحر المتوسط شمالا والأقليم المدارى جنوبا .

رابعا ـ اقاليم المستنقعات :

تتمثل فى نطاقين رئيسيين هما :

- منطقة السدود فى جنوبى السودان .
- منطقة الأهوار فى جنوبى العراق .

بالاضافة الى مناطق مستنقعية أخرى فى كل من ماليزيا ، برونوى ، بنجلاديش ، نيجيريا ، أوغندا ، جامبيا ، غينيا بيساو . وساعد على تكون هذه النطاقات المستنقعية استواء منسوب سطح الأرض ، وضعف مسامية التربة ، ووفرة المياه أما لغزارة الأمطار أو لسوء حالة الصرف .

وتبلغ مساحة **منطقة السدود** فى جنوبى السودان حوالى ربع مليون كيلو متر مربع وهى مساحة تكاد تعادل مساحة الجزء الغربى من المانيا، وتمتد هذه المستنقعات فى شكل مثلث رأسه فى الجنوب عند بلدة بور وقاعدته فى الشمال بين السوباط شرقا وبحر العرب غربا ، وعلى ذلك تضم هذه المنطقة أحواض أنهار بحر الجبل ، السوباط ، الزراف ، بحر العرب .

ويعد البردى والبوص والغاب وأم الصوف أهم النباتات التى تنمو فى منطقة السدود وأكثرها كثافة وانتشارا حتى انهـا تكون مـا يعرف بالسدود النباتية وهى عبارة عن تجمعات ضخمة من النباتات الطبيعية قطعت من جذورها فى المستنقعات وتجمعت عند الانحناءات المنتشرة فى المجارى المائية(١) ثم تكبر هده التجمعات النباتية تدريجيا ويزداد حجمها لتشمل كل المجرى المائى أو معظمه ، وتعترض هـذه السدود النباتية مسار مياه الانهار لذلك كثيرا ما تغير مجاريها ساعد على ذلك بطء تيار الأنهار وعدم وجود ضفاف مرتفعة لها مما يعيق الملاحة النهرية فى هذا الجزء من السودان .

أما نطاق المستنقعات فى العراق والمعروف **بمنطقة الأهـوار** فيمتـد فى جنوبى السهل الفيضى العراقى حيث تتعـدد الأهوار التى يرجـع تواجدها الى عدم اكتمال عمليـات الترسيب النهرى الخـاصة بالدجلة والفرات اضافة الى سوء حالة الصرف فى هذا النطاق الجنوبى من العراق لاستواء السطح حيث لا تتجاوز نسبة انحدار النطاق الأدنى من الفرات ٢ سم فى الكيلو متر الطولى ، فى حين تبلغ هذه النسبة ٤ سم فى الكيلو متر الطولى بالمجرى الأدنى للدجلة ،وتعد الحمار ـ شمال غرب البصرة ـ (نحو خمسة آلاف كيلو متر مربع) ، الحويزة ـ على الضـفة اليسرى للدجلة ـ (أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر مربع) ، أبو الكلام ، الشنافية، سنية ، الشويقة أهم أهوار العراق وأكبرها مساحة .

وتتنوع النباتات الطبيعية فى أهوار العراق بدرجة كبيرة الا أن الغاب والبردى والبوص يعد أكثف هذه النباتات وأكثرهـا انتشارا ونفعـا اذ يستغل الغاب(٢) فى صناعة بعض أنواع القوارب والمساكن ، كما يستخدم البوص كعلف للحيوانات وخاصة الجاموس ، وكثـيرا ما تشكل هـذه النباتات تجمعات تبدو فى شكل غابات صغيرة المساحة تظهر من أعلى وكأنها جزر تتوسط منطقة الأهوار ، ويستغل الأهالى هذه الجزر أحيانا كنقاط تشيد عليها مساكنهم البسيطة . وتتعدد الحياة الحيوانية البرية فى نطاق هذه المستنقعات اذ تضم الأوز والبط البرى والخنازير البرية . ورغم مساوىء مستنقعات العراق التى تشغل مساحات واسعة كان يمكن

---

(١) تشمل المجارى المائية فى هذا النطاق اضافة الى الأنهار الرئيسية السابق الاشارة اليها أنهار لول ، جور ، تونج ، مريدى ، النعام ، ياى.
(٢) يصل ارتفاع الغاب هنا الى ٢٠ قدما تقريبا .

استغلالها فى الزراعة والتى يضيع فى نطاقها كميات كبيرة من المياه ، كما تشكل مياهها الراكدة مباءة للامراض الا أن لها عدة فوائد لعل أهمها أنها تكون خزانات طبيعية تغذى دجلة والفرات بالمياه عند انخفاض منسوب مياههما ، كما أنها تقلل الى حد كبير من خطر الفيضانات عن طريق ما ينصرف اليها من المياه ..

خامسا ـ أقاليم النباتات الجبلية :

يوجد هذا النوع من الغطاء النباتى فوق السفوح الجبلية ، وقد تبع اختلاف مناسيب الجبال وبالتالى ظروفها العامة من اتجاه السفوح ومواجهتها للرياح ونوع تكويناتها ، تباين فى النباتات الطبيعية فوق هذه السفوح،اذ تنمو فوق السفوح الجبلية العالية فى نطاقات مرتفعات شمالى أفغانستان وايران وتركيا،بالاضافة الى مرتفعات تيان شان واطلس والشام وشمال شرقى العراق غابات مخروطية تضم عدة أنواع من الأشجار أهمها الأرز والصنوبر والشربين،واذا تجاوز الارتفاع حوالى٩٨٤٠قدم فوق منسوب سطح البحر كما فى نطاق مرتفعات طوروس زاجروس والبرز وبامير ، واطلس العظمى بالمغرب يظهر غطاء عشبى متميز يتخلله شجيرات قصيرة ثم يتدرج فقر هذا الغطاء العشبى ـ حشائش ألبية ـ بالارتفاع تدريجيا حتى يختفى تماما .

الجزء الثانى

الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامى

الفصل السادس : السكـــان .

الفصل الســابع : الجغرافيا السياسية .

الفصل الثــامن : النشاط الاقتصادى .

الفصل السادس

السكـــان

مقـــــدمة :

تبع اتساع مساحة العالم الاسلامى التى تتجاوز ٣١٫٤ مليون كيلو متر مربع وهو ما يكون أقل قليلا من عشر مساحة اليابس فى العالم تعدد شعوبه وتباين أصولهم الجنسية ، كما كان لموقعه الجغرافى المتوسط بالنسبة للكتل القارية فى العـالم أكبر الأثر فى تأثر الشعوب الاسلامية وخـاصة عند الهوامش بمؤثرات جنسـية متباينة تتراوح بين الصـفات المغولية (البشرة المائلة الى الصفرة ، العيون الضيقة المائلة أحيـانا الى أعلى ، الشعر الأسود المسترسل ، القامة التى تتراوح بين القصيرة والمتوسط) فى الشرق ، والصفات النوردية (البشرة البيضاء ، الشعر الأشقر المستقيم، العيون الملونة ، ملامح الوجه الدقيقة ، القامة الطويلة) فى الشمال على وجه الخصوص ، والصفات الزنجية (البشرة السوداء ، الشعر المفلفل ، الأنف العريض ، الشفاة الغليظة) فى الجنوب بوجه خاص .

وعلى مستوى العالم العربى مهبط رسالة الحق والتوحيد والذى شهد بدايات ظهور الاسلام ينتمى السكان ـ سكان العالم العربى ـ أساسا الى العنصرين الحامى والسامى .

وينتمى سكان العالم العربى الى العنصرين الحـامى والسـامى ، والحقيقة أن الفارق بينهما فارق حضارى وليس سلالى لأن كلا العنصرين (الحامى والسامى) ينتميان الى عنصر البحر المتوسط وان كان هناك اختلاف طفيف للغاية بين الحاميين والساميين ، يتمثل هذا الاختلاف فى أن الحاميين أكثر سمرة من الساميين كما أن ملامح الوجه بينهم أكثر غلظة نسبيا من مثيلتها فى العنصر الأخير .

أما عن الوطن الأصلى للحاميين فيرجح أنه جنوب شبه الجزيرة العربية حيث خرجوا من هذا الوطن اما لسيادة الجفاف واما لضعف موارد البيئة

الطبيعية وعدم كفايتها أمام التزايد السكانى واستقروا فى منطقة القرن الافريقى بعد أن عبروا باب المندب حيث عاشوا لفترة طويلة تاقلموا خلالها مع طبيعة قارة أفريقيا ، ثم تحركوا شمالا بعد ذلك صوب الحبشة والسودان ومصر ومنها اتجهوا الى المغرب العربى عن طريق السهل الساحلى ، وقد نتج عن ذلك سيادة العنصر الحامى فى كل المنطقة العربية الافريقية الحالية تقريبا وكان ذلك خلال العصر الحجرى القديم .

وبدأت العناصر الحامية فى الانكماش بعد ذلك أمام الموجات السامية الأحدث والتى اختلف العلماء فى تحديد موطنها الأصلى فالبعض يعتقد انها أرض كنعان (الشام القديمة) باعتبارها موطنا لأقدم حضارة سامية ، وهناك فريق آخر يعتقد أن الوطن الأصلى للساميين كان جنوب العراق(١) فى حين يرى فريق ثالث أنه شمال ووسط شبه الجزيرة العربية ، وان كان هناك فريق رابع يعتقد أن هذا الوطن يتمثل فى منطقة القرن الافريقى وشرق افريقيا . الا أن الرأى السائد بين معظم الباحثين أن شمال ووسط شبه الجزيرة العربية كانت قبل الألف الخامسة قبل الميلاد هى الوطن الأصلى للساميين الذى انحدر منهم العرب المعاصرين ، وقد خرجت الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية صوب الشمال والشمال الغربى لتعمر كل الجناح الآسيوى للعالم العربى ، كما خرجت الموجات السامية أيضا صوب الجناح الافريقى اما عن طريق باب المندب أو شبه جزيرة سيناء حيث عمرت الجانب الافريقى للعالم العربى ، ولم يكن أمام العناصر الحامية القديمة سوى طريقان هما اما الاندماج مع العناصر السامية ... العنصر السكانى الأحدث والأقوى والأكثر عددا ، أو التقهقر والتراجع والتقوقع فى مناطق منعزلة ، وهكذا انكمشت بعض العناصر الحامية القديمة (الطوارق والتبو) فى نطاق جنوبى الصحراء الكبرى وحافظت على شخصيتها المميزة والتى تختلف عن عناصر الساميين السائدة وخاصة من الناحية الحضارية التى تعد اللغة أهم عناصرها ، وبذلك عمر العرب المنطقة العربية الحالية .

التوزيع الجغرافى للسكان

يبلغ عدد سكان العالم الاسلامى ٩٨١ر٦ مليون نسمة (عام ١٩٨٧) يتوزعون على مساحة تقدر بحوالى ٣١٤٩٧٤٢٢ كيلو مترا مربعا ، منهم

---

(١) يستند أصحاب هذا الرأى الى ما جاء فى التوراه من أن بابل تعد أقدم أرض عمرها أولاد نوح عليه السلام .

نحو ٣ر٦٥٠ مليون نسمة بنسبة ٣ر٦٦٪ من جملة السكان يتوزعون على الدول الاسلامية فى آسيا ، ٣ر٣٣١ مليون نسمة وهو ما يوازى ٧ر٣٣٪ من اجمالى السكان يتوزعون على الدول الاسلامية فى افريقيا .

ويبلغ مجموع سكان الدول العربية ٢١٤ مليون نسمة وهو ما يكون ٨ر٢١٪ من جملة سكان دول العالم الاسلامى ، ويشكل سكان الدول العربية الافريقية (نحو ٧ر١٤٤ مليون نسمة) ما يعادل ٦ر٤٣٪ من جملة سكان العالم الاسلامى الافريقى ، فى حين يكون سكان الدول العربية الآسيوية والبالغ عددهم ٣ر٦٩ مليون نسمة ما يوازى ٦ر١٠٪ من اجمالى سكان العالم الاسلامى الآسيوى ، وهى أرقام تعكس الانتشار الواسع لدين الحق خارج حدود الدول العربية .

ويتباين توزيع السكان فى العالم الاسلامى من دول الى اخرى ، بل ومن اقليم لآخر داخل الدولة الواحدة ، اذ يلاحظ تركز السكان بدرجة كبيرة فى بعض اقاليم العالم الاسلامى فى الوقت الذى تتصف فيه اقاليم أخرى بندرة سكانها ، لذا يعد التوزيع المكانى لسكان العالم الاسلامى غير متجانس بصورة عامة من حيث التوزيع العددى والنسبى على حد سواء كما سيتبين من الدراسة التالية .

يبين الجدول رقم (٣) توزيع السكان فى الدول الاسلامية خلال عامى ١٩٨٧ ، ١٩٩٥(١) .

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول رقم (٣) الحقائق الرئيسية التـالية :

١ ـ يختلف توزيع السكان على جناحى العالم الاسلامى عن توزيع مساحة الأراضى الاسلامية ، فبينما يتفوق الجانب الافريقى على الجانب الآسيوى من حيث المساحة اذ تشكل مساحته نحـو ٢ر٥٤٪ من اجمالى مساحة أراضى العالم الاسلامى ، يتفوق الجانب الآسيوى من حيث توزيع السكان اذ يبلغ عدد سكانه ٥ر٧٩٣ مليون نسمة تقريبا وهـو ما يوازى ٧ر٦٧٪ من جملة سكان العالم الاسلامى ، فى حين لم يتجاوز عدد سكان الجانب الافريقى ٦ر٣٧٢ مليون نسمة وهو ما يعادل ٨ر٣١٪ ، والجانب

---

(١) أرقام الجدول من تجميع واعداد المؤلف .

جدول رقم (٣) عدد السكان بالمليون نسمة

الدولة	١٩٨٧	١٩٩٥	معدل التغير السنوى ٨٧ ـ ١٩٩٥	الدولة	١٩٨٧	١٩٩٥	معدل التغير السنوى ٨٧ ـ ١٩٩٥
اندونيسيا	١٧٤ر٩	٢٠٣ر٦	٢	أزربيجان	٧	٧ر٨	١ر٤
باكستان	١٠٤ر٦	١٣١ر٥	٣ر٢	كشمير	٧	٧ر٥	–٩ر
بنجلاديش	١٠٧ر١	١٢٨ر١	٢ر٤	فلسطين المحتلة	٥	٥ر١	–٢ر
تركيا	٥١ر٤	٦٣ر٤	٣ر٩	تاجيكستان	٤ر٨	٦ر١	٣ر٣
ايران	٥٠ر٤	٦٤ر٦	٣ر٥	قرغيريا	٤ر١	٤ر٨	٢ر١
أوزبكستان	١٩	٢٣ر١	٢ر٧	الأردن	٣ر٧	٤ر١	١ر٣
العراق	١٧	٢٠ر٦	٢ر٦	تركمانستان	٣ر٤	٤ر١	٢ر٥
ماليزيا	١٦ر٥	١٩ر٧	٢ر٤	لبنان	٣ر٣	٣ر٧	١ر٥
كازاخستان	١٦ر٢	١٧ر٣	–٨ر	الكويت	١ر٩	١ر٨	–٦ر
السعودية	١٤ر٨	١٨ر٧	٣ر٣	الامارات	١ر٤	٢ر٩	١٣ر٤
أفغانستان	١٤ر٢	٢١ر٢	٦ر١	عمان	١ر٣	٢ر١	٧ر٧
سوريا	١١ر٣	١٥ر٤	٤ر٥	البحرين	–٤ر	–٦ر	٦ر٢
اليمن	٨ر٩	١٤ر٧	٨ر١	قطر	–٣ر	–٥ر	٨ر٣

بروناى	٢ر–	٣ر–	٢ر٦
ملديف	٢ر–	٢ر–	صفر
آسيا الاسلامية	٦٥٠ر٣	٧٩٣ر٥	٢ر٧
نيجيريا	١٠٨ر٦	١٠١ر٢	٨ر–
مصر	٥١ر٩	٦٢ر٣	٢ر٥
السودان	٢٣ر٥	٣٠ر١	٣ر٥
المغرب	٢٤ر٤	٢٩ر١	٢ر٤
الجزائر	٢٣ر٥	٢٨ر٥	٢ر٦
تنزانيا	٢٣ر٥	٢٨ر٧	٢ر٧
أوغندا	١٥ر٩	١٩ر٦	٢ر٩
مالى	٨ر٤	٩ر٣	١ر٣
الصومال	٧ر٧	٧ر٣	٦ر–
تونس	٧ر٦	٨ر٨	١ر٩
السنغال	٧ر١	٩	٣ر٣
النيجر	٧	٩ر٢	٣ر٩
غينيا	٦ر٤	٦ر٥	٢ر–

تشاد	٤ر٦	٥ر٥	٢ر٤
ليبيا	٣ر٨	٥ر٣	٤ر٩
اريتريا	٢ر٨	٣ر٥	٣ر١
أفريقيا الوسطى	٢ر٧	٣ر٢	٢ر٣
موريتانيا	٢	٢ر٢	١ر٢
غينيا بيساو	٩ر–	١ر١	٢ر٧
جامبيا	٨ر–	٩ر–	١ر٥
جزز القمر	٤ر–	٥ر–	٣ر١
جيبوتى	٣ر–	٤ر–	٤ر١
جزر الرأس الأخضر	٣ر–	٤ر–	٤ر١
أفريقيا الاسلامية	٣٣٤ر١	٣٧٢ر٦	١ر٤
البانيا	٣	٣ر٤	١ر٦
البوسنة والهرسك	٣	٣ر٢	٨ر–
أوربا الاسلامية	٦	٦ر٦	١ر٢
جملة العالم الاسلامى	٩٩٠ر٤	١١٧٢ر٧	٢ر٣

الأوربى ٦ر٦ مليون نسمة وهو ما يكون ٥ر-٪ من اجمالى سكان العالم الاسلامى عام ١٩٩٥ ٠ ويتفق التوزيع العددى لسكان العالم الاسلامى الى حد كبير مع توزيع الموارد والامكانات حيث يتفوق الجانب الآسيوى على مثيله الافريقى من حيث غزارة الأمطار وتعدد مصادر المياه وتنوع الموارد الاقتصادية ، وقد تتوافر المياه وتتعدد الموارد الطبيعية فى الجانب الافريقى الا أن ذلك يقتصر على أطرافه الشمالية والجنوبية على حد سواء ، حيث تشغل الصحراء الكبرى بخصائصها الطبيعية القاسية الطاردة للسكان النطاق الأوسط الأوسع مساحة وهو واقع طبيعى انعكس على الواقع البشرى فى هذا الجزء من العالم الاسلامى٠

٢ ـ تزايد سكان العالم الاسلامى بشكل كبير خلال الفترة الزمنية قيد البحث حيث بلغ عددهم ٧ر١١٧٢ مليون نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كان ٤ر٩٩٠ مليون نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك زاد السكان بنسبة ٤ر١٨٪ خلال الفترة قيد الدراسة وبمعدل زيادة سنوى بلغ ٣ر٢٪ ٠

٣ ـ التباين الكبير لمعدل الزيادة السنوى للسكان على مستوى دول العالم الاسلامى خلال الفترة قيد الدراسة والممتدة بين عامى ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ فرغم أن المعدل العام للعالم الاسلامى بلغ ٣ر٢٪ الا انه تراوح بين ٧ر٢٪ على مستوى الدول الاسلامية الآسيوية ، ٤ر١٪ على مستوى الدول الاسلامية الافريقية ،مما أدى الى تزايد النسبة المئوية لسكان العالم الاسلامى الاسيوى ، بينما تناقصت مثيلتها الخاصة بسكان الدول العربية الافريقية فبينما كانت نسبة سكان الدول الاسلامية الافريقية نحو ٧ر٣٣٪ من جملة سكان العالم الاسلامى عام ١٩٨٧ تناقصت وأصبحت ٨ر٣١٪ من جملة السكان عام ١٩٩٥ ، وعلى العكس من ذلك تزايدت نسبة سكان الدول العربية الآسيوية حيث بلغت ٧ر٦٧٪ من جملة سكان العالم الاسلامى عام ١٩٩٥ بعد أن كانت ٧ر٦٥٪ من اجمالى السكان عام ١٩٨٧ ٠

٤ ـ يتميز معدل الزيادة السنوية للسكان بالاعتدال وذلك فى الدول الاسلامية التى انخفض هذا المعدل فيها عن ٥ر٣٪ خلال الفترة قيد الدراسة ، ومرد ذلك عدة عوامل متداخلة الا انه يمكن حصر أهمها على النحو التالى :

أ ـ نجاح سياسة تنظيم النسل المتبعة فى بعض الدول الاسلامية والتى أدت الى اعتدال معدل الزيادة السكانية كما هى الحال فى أندونيسيا

(٢٪) ، بنجلاديش (٤ر٢٪) ، تونس (٩ر١٪) ، المغرب (٤ر٢٪) مصر (٥ر٢٪) ، الجزائر (٦ر٢٪) .

ب - انخفاض نسبة الأمية وارتفاع مستويات المعيشة مما أسهم فى اعتدال نسبة الزيادة الطبيعية للسكان كنتيجة مباشرة لانخفاض معدل كل من نسبة المواليد ونسبة الوفيات ، لذلك لم يتجاوز معدل الزيادة السنوية للسكان خلال الفترة قيد الدراسة ٤ر١٪ فى آزربيجان ، ٥ر١٪ فى لبنان ، ٤ر٢٪ فى ماليزيا ، ٢ر-٪ فى فلسطين المحتلة . ويمكن استنتاج مبررات مستوى معدل الزيادة السنوية للسكان بدون هذه المجموعة من مقارنتها بارقام الجدول رقم (٤) التى توضح متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى (عام ١٩٩٣) ومعدل المواليد ومعدل الوفيات فى الدول الثلاث عام ١٩٩٣ .

جدول رقم (٤)

الدولة	متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى (دولار أمريكى عام ١٩٩٣)	معدل المواليد فى الألف	معدل الوفيات فى الألف
ازربيجان	٢٠٤٠	٢٢	٧
فلسطين المحتلة	١٣٣٥٠	٢٠	٦
ماليزيا	٧٥٠٠	٢٨	٦
لبنان	١٧٢٠	٢٨	٦
تركيا	٥١٠٠	٢٥	٦

جـ - ارتفاع معدل الوفيات كما فى افريقيا الوسطى وأوغندا حيث بلغ معدل الوفيات فى الأولى ٢١ فى الألف (عام ١٩٩٣) ، فى حين بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع فيها ١٤٢ فى الألف ، وفى أوغندا بلغ معدل الوفيات ٢٤ فى الألف (عام ١٩٩٣) ، ومعدل وفيات الأطفال الرضع ١٠٨ فى الألف (عام ١٩٨٧) لذلك لم يتجاوز معدل الزيادة السنوية للسكان خلال الفترة الممتدة بين عام ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ حوالى ٩ر٢٪ فى أوغندا ، ٣ر٢٪ فى افريقيا الوسطى .

د - ضعف الامكانات الاقتصادية بصورة عامة كما فى الأردن واليمن مما أدى الى نشاط تيار الهجرة صوب أقاليم الجذب السكانى التى تتوافر فيها فرص العمل كما فى المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى

مما أدى الى اعتدال معدل الزيـادة السنوية للسكان خلال الفترة قيـد الدراسة والذى بلغ ٣ر١٪ فى الاردن فى حين بلـغ ١ر٨٪ فى اليمن ربما لعدم دقة الاحصائيات • وجدير بالذكر أن اليمنيين المهاجرين ـ هجرة دائمة أو مؤقتة ـ قد بلغ عددهم نحو مليون وربـع المليون نسمة تبعـا لتعداد عام ١٩٧٥ •

هـ ـ عدم استقرار الأمن وكثرة القلاقل السياسية والتى أسهمت فى بلوغ معدل الزيادة السنوية للسكان ٨ر ـ٪ فى البوسنة والهرسك ، ٣ر ـ٪ فى تشاد ، ٩ر ـ٪ فى كشمير ، بل أن عدم استقرار الأوضاع الأمنية وكثرة العمليات العسكرية كما فى افغانستان خلال الفترة قيد البحث أدت الى تناقص سكان هذه الدولة المسلمة بنسبة ٥٪ سنويا خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ • واسهمت بعض الاضطرابات والحروب فى تناقص السكان بشكل ملحوظ خلال الفترة قيد الدراسة كما فى الكويت (ـ٦ر ـ٪) والصومال (ـ٦ر ـ٪) • أما نسبة التناقص التى تحققت فى نيجيريا خلال الفترة قيد الدراسة فربما يكون مردها عدم دقة الاحصائيات •

٥ ـ الثبات النسبى للسكان حيث لم تتحقق اية زيادة سكانية الا فى حدود ضيقة للغاية كما فى ملديف ، جيبوتى ، جزر الرأس الأخضر ، وهى دول تشترك فى خاصية ضيق مساحة أراضيها وبالتالى فقرها فى الموارد الطبيعية باستثناء برونوى الغنية بموارد البترول •

٦ ـ تباين معـدل الزيادة السنوية للسكـان فى باقى دول العـالم الاسلامى والذى تجاوز فيها مستوى ٥ر٣٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٧ ، ١٩٩٥ تبعا لظروفها العامة وملامحها البشرية والاقتصادية ، وقد بلغ هذا المعدل اقصاه فى عدد من الدول الاسلامية هى دولة الامارات العربية المتحدة (٤ر١٣٪) ، غينيا بيساو (٤ر١١٪) ، العراق (٢ر١٠٪) الصومال (٦ر٩٪) ، المملكة العربية السعودية (٣ر٣٪) ، سلطنة عمان (٧ر٧٪) ، قطر (٣ر٨٪) ، البحرين (٢ر٦٪) ، افغانستان (١ر٦٪)، ليبيا (٩ر٤٪) وبرونوى (٢ر٦٪) •

ويرجع ارتفاع معدل الزيادة السنوية للسكان فى الدول العربية البترولية الى ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية للسكان نتيجة لارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات الناتج عن اتساع مجال الخدمات الصحية وارتفاع مستواها ، بالاضافة الى أن بعضها يمثل مناطق جذب سكانى لارتفاع مستوى المعيشة بها • واسهم فى ارتفاع معدل الزيادة السنوية للسكان فى

كل من غينيا بيساو والعراق والسودان ارتفاع معدل المواليد بها والذى بلغ ٤٠ فى الألف ، ٤٤ فى الألف ، ٤١ فى الألف على الترتيب عام ١٩٩٣ .

٧ ـ توجد أكثر الدول الاسلامية سكانا فى الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى ، حيث يبلغ عدد سكان أندونيسيا ٢٠٣ر٦ مليون نسمة تقريبا وهو ما يوازى ١٧ر٣٪ من جملة سكان العالم الاسلامى عام ١٩٩٥ ، وجاءت باكستان فى المركز الثانى حيث بلغ عدد سكانها ١٣١ر٥ مليون نسمة ١١ر٢٪ من جملة سكان العالم الاسلامى ، وتاتى بنجلاديش فى المركز الثالث اذ بلغ عدد سكانها ١٢٨ر١ مليون نسمة (١٠ر٩٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى) ، يليها نيجيريا (فى الجانب الافريقى) حيث بلغ عدد سكانها ١٠١ر٢ مليون نسمة ٨ر٦٪ من جملة سكان العالم الاسلامى وبذلك شكل مجموع سكان هذه الدول الأربع التى تجاوز سكان كل منها المائة مليون نسمة نحو ٤٨ر١٪ من جملة سكان العالم الاسلامى عام ١٩٩٥ . ويلاحظ أن ثلاث دول من دول هذه المجموعة تتركز فى الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى وهو واقع يتفق مع الصورة العامة لتوزيع سكان العالم الاسلامى على جانبيه الآسيوى والأفريقى .

٨ ـ توجد ثلاث دول اسلامية ـ غير مليونية ـ تخطى عدد سكان كل منها حاجز الخمسين مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، هذه الدول هى مصر التى بلغ عدد سكانها ٦٢ر٣ مليون نسمة (٥ر٣٪ من جملة سكان العالم الاسلامى) وبذلك جاءت فى المركز الرابع بين الدول الاسلامية من حيث عدد السكان ، وتركيا التى بلغ عدد سكانها ٦٣ر٤ مليون نسمة (٥ر٤٪ من اجمالى سكان العالم الاسلامى) وايران التى بلغ عدد سكانها ٦٤ر٦ مليون نسمة (٥ر٥٪ من جملة سكان العالم الاسلامى) وبذلك بلغ مجموع عدد سكان دول هذه المجموعة الثلاث نحو ١٩٠ر٣ مليون نسمة (١٦ر٢٪ من جملة سكان العالم الاسلامى) .

ومعنى ذلك أن الدول الاسلامية التى لا يقل عدد سكان كل منها عن ٥٠ مليون نسمة وعددها سبع يكون مجموع سكانها حوالى ٦٤ر٣٪ من جملة سكان العالم الاسلامى عام ١٩٩٥ ، مما يظهر عدم التجانس فى توزيع سكان العالم الاسلامى حيث تتوزع النسبة الباقية للسكان (٣٥ر٧٪) على ٤٦ دولة . ومن الطبيعى أن يتفق التوزيع الجغرافى للسكان على مستوى الدول المشار اليها مع توزيع الموارد والامكانات الاقتصادية الى حد كبير .

وبناء على العرض السابق يمكن التمييز بين نمطين رئيسين لاشكال توزيع السكان فى العالم الاسلامى هما :

أولا – نمط التوزيع السكانى الكثيف :

يتمثل هذا النمط من التوزيـع السكانى فى سبعة نطاقـات رئيسية تتباين فيما بينها من حيث شكل التوزيع السكانى وطبيعة كثافته :

النطاق الأول : يوجد فى بنجلاديش المطلة على خليج بنغال ، ويعد هذا النطاق أكثر نطاقات العالم الاسلامى كثافة بالسكان ، وأسهم فى ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها الطبيعة السهلية للنطاق وخصوبة تربته ووفرة وتعدد مصادر المياه ، الى جانب ملائمة الظروف المناخية لزراعة الأرض أكثر من مرة فى السنة الواحدة ، لذلك يبلغ عدد سكان بنجلاديش ١ر١٢٨ مليون نسمة وهو ما يكون ٩ر١٠٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى رغم أن مساحتها لا تتجاوز ٩ر١٤٣ الف كيلو متر مربع وهو ما يعادل ٤٥ر_٪ فقط من اجمالى مساحة العالم الاسلامى .

النطاق الثانى : يتمثل فى جزيرة جاوه باندونيسيا التى يعيش فيها نحو ٩٣ مليون نسمة وهو ما يعادل ٦ر٤٥٪ من جملة سكان اندونيسيا ، وقد ساعد على ذلك خصوبة اراضيها الزراعية ذات التربـات البركانية ووفرة امطارها وامكانية زراعة الأرض أكثر من مرة فى العام .

النطاق الثالث : يتمثل فى نطاقات متفرقة تتناثر فى نيجيريا بافريقيا الاسلامية وخاصة فى الوسط والشمال وجنوب الوسط وجنوب الغرب حيث تتوافر مصادر المياه والموارد الطبيعية المتنوعة والمجارى المائية والتربات الخصبة وسبق الاشارة الى احتـلال نيجيريا المركز الرابع بـين الدول الاسلامية بعد اندونيسيا وباكستان وبنجلاديش حيث بلغ عـدد سكانها ٢ر١٠١ مليون نسمة وهو ما يوازى ٦ر٨٪ من مجموع سكان الدول الاسلامية عام ١٩٩٥ .

النطاق الرابع : يوجد فى شمالى باكستان ثانى الدول الاسلامية من حيث عدد السكان (اذ يبلغ عدد سكانها ٥ر١٣١ مليون نسمة وهو ما يكون ٢ر١١٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى) ، ويتمثل هذا النطاق فى اقليم البنجاب وخاصة فى جزئه الممتد بين مدن بيشاور ، لاهور ، روالبيندى ، واسهم فى كثافة السكان هنا امتداد نطاقات سهلية واسعة مرتفعة المنسوب

مثل حوض بيشاور (يتراوح منسوبه بين ١٠٠٠ ـ ١١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، وسهل بانو (٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، ووادى كوهات (١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) . وهى نطاقات وفيرة المياه، خصبة التربة مما ساعد على تجمع السكان فيها باعداد كبيرة.

النطاق الخامس : وادى النيل الادنى ودلتاه فى مصر ، وهو يعد من أكثف النطاقات الاسلامية كثافة بالسكان واكثرها امتدادا وأوسعها مساحة واقدمها عمرانا ، ومرد ذلك الطبيعة السهلية لهذا النطاق وتوافر الموارد الطبيعية من تربة خصبة ومياه عذبة ومناخ ملائم يمكن من زراعة الارض أكثر من مرة فى العام الواحد .

النطاق السادس : يتمثل فى نطاقات ساحلية متفرقة تمتد فى تركيا وايران وتنزانيا والسنغال وغينيا ، وقد حددت الأمطار التوزيع الجغرافى لمثل هذه النطاقات الساحلية والتى توجد اكثفها فى اقليمى أزمير واسطنبول فى تركيا ، بالاضافة الى شمالى وجنوب غربى ايران ، وينتمى لهذه المجموعة النطاقات الساحلية الممتدة فى المغرب العربى والتى يمثلها اقاليم مدن الدار البيضاء وهران (سهل زيق) ، الجزائر (سهل متيدجا) ، تونس ، ويرجع نمط التوزيع السكانى الكثيف هنا الى توافر المناخ الملائم والتربات الخصبة ومياه الأمطار الكافية .

النطاق السابع : يتمثل فى بعض النطاقات السكانية المتباعدة مكانيا حيث تتواجد فى أوزبكستان والعراق وماليزيا وكازاخستان والمملكة العربية السعودية وسوريا واليمن فى الجانب الآسيوى ، وفى السودان والمغرب والجزائر ، وجنوب ووسط أوغندا وشمالى تنزانيا ، وقد حدد التوزيع المكانى لنطاقات هذه المجموعة فى الدولتين الأخيرتين (أوغندا وتنزانيا) خلوها من انتشار ذبابة تسى تسى .

ثانيا ـ نمط التوزيع السكانى المحدود :

يوجد هذا النمط من التوزيع السكانى محدود العدد والامتداد فى باقى جهات العالم الاسلامى باستثناء النطاقات الجبلية عالية المنسوب والغابات المدارية الكثيفة ونطاقات المستنقعات والصحارى الرملية والحصوية والصخرية القاحلة .

ويتباين حجم السكان فى نطاقات هذا النمط المبعثر تبعا لطبيعة

حصائص البيئة المحلية ومدى توافر الامكانات والموارد الطبيعية المحدودة وملائمة ظروف البيئة لاستقرار الانسان ٠

ويتضح من تتبع وتحليل خريطة توزيع السكان فى العالم العربى تركز السكان بشكل واضح وكبير عند الأطراف سواء الشمالية او الجنوبية حيث تنتشر مناطق السهول سواء الساحلية أو الجبلية مرتفعة المنسوب ، الى جانب الأودية النهرية الفيضية حيث تتوافر العوامل الطبيعية التى تلائم تجمع السكان بأعداد كبيرة سواء كانت هذه العوامل مناخية أو خاصة بالسطح أو بتوافر الميـاه أو بتوافر الموقع الجغرافى الجيـد أو الموارد الاقتصادية وخاصة الزراعية أو التعدينية منها ٠

ويلاحظ أيضا تركز السكان على جانبى الخليج العربى وخاصة فى شبه الجزيرة العربية ، وقد ظهر التركز السكانى هنا خلال العقود الأخيرة نتيجة لاستخراج البترول بكميات كبيرة وما تبع ذلك من جذب أعـداد كبيرة من السكان الى هذه الجهات من العالم الاسلامى ٠

وترجع قلة السكان أو ندرتهم فى الأجزاء الداخلية من العالم الاسلامى الى سيادة ظاهرة الجفاف ، لذا لا يتجمـع السكان هنـا الا فى المراكز التعدينية كما فى مناطق انتاج البترول فى كل من ايران والمملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر ، ومناطق انتاج الفوسفات فى الأردن وتونس والمغرب والصحراء المغربية ، أو فى مناطق الواحات حيث تتوافر الميـاه الجوفية كما فى واحات عين صالح بالجزائر ، أوجله وجالو وسبها ومرزق وجغبوب فى ليبيا ، لارجو وفادا ومادادى وجورو وباردى فى تشاد ، تاودينى وتمترين فى مالى ، سيوه والواحات الداخلة والخارجة والفرافرة والبحرية فى مصر ، وواحات نجـد والجوف وحائل وتبـوك فى المملكة العربية السعودية ، وقد يتجمع السكان أيضا فى مناطق الاستصلاح الزراعى كما فى جمهوريتى كازاخستان وأوزبكستان بوسط آسيا ، بالاضافة الى بعض جهات مصر وسوريا وايران وباكستان والمملكة العربية السعودية وليبيـا ٠

كثـــافة السكـــان

تعد كثافة السكان من الموضوعات الهامة عند دراسة أى اقليم فى العالم حيث تمكن من تتبع العلاقة بين الانسان والأرض ، وتبرز مدى الاكتظاظ بالسكان ، فالاعداد المطلقة للسكـان فى أى اقليم لا تفسر الكثـير اذ من

الضرورى ربط هذه الاعداد بالأرض التى يعيشون عليها وبقدرتها الانتاجية وبالتالى تظهر مدى قدرة الأرض على أود السكان ، ويمكن دراسة كثافة السكان فى العالم الاسلامى على مستويين شأنه فى ذلك شأن أى اقليم فى العالم وهما :

- كثافة السكان على مستوى الدول .
- كثافة السكان على مستوى الأقاليم .

ويبين الجدول رقم (٥) الكثافة العامة للسكان فى الدول الاسلامية عام ١٩٩٥(١) .

يتبين من تحليل أرقام الجدول رقم (٥) انخفاض الكثافة السكانية العامة فى العالم الاسلامى حيث بلغت ٣٧ نسمة/كم٢ وهذا يظهر الخلخلة السكانية الواضحة فى هذا الجزء من العالم بصورة عامة ، وقد أسهم فى ذلك عدة عوامل متداخلة لعل أهمها اتساع رقعة العالم الاسلامى البالغة نحو ٣١٫٦ مليون كيلو متر مربع ، بالاضافة الى الامتداد الكبير للصحراء وخاصة فى النطاق الأوسط حيث يسود الجفاف حتى أن العالم العربى الواقع فى قلب رقعة العالم الاسلامى لا تتجاوز الكثافة العامة لسكانه ١٧ نسمة/كم٢ ، بل أن بعض النطاقات الصحراوية فى العالم الاسلامى تقل كثافة السكان بها عن أربعة أشخاص فى الكيلو متر المربع الواحد ، مما يجعلها تعد من أقل جهات العالم كثافة بالسكان . وأسهم تباين توزيع السكان واختلاف المساحات الجافة من حيث الامتداد والموقع والخصائص فى تباين الكثافة السكانية على مستوى جناحى العالم الاسلامى فبينما تبلغ ٥٥ نسمة فى الكيلو متر المربع فى الجانب الآسيوى الأكثر سكانا والأقل مساحة ، لا تتجاوز ٢١٫٧ نسمة فى الكيلو متر المربع فى الجانب الافريقى الأقل سكانا والأوسع مساحة والأكثر جفافا .

ويمكن تقسيم الدول الاسلامية تبعا للكثافة العامة للسكان الى ثلاث مجموعات رئيسية هى : شكل رقم (٩) .

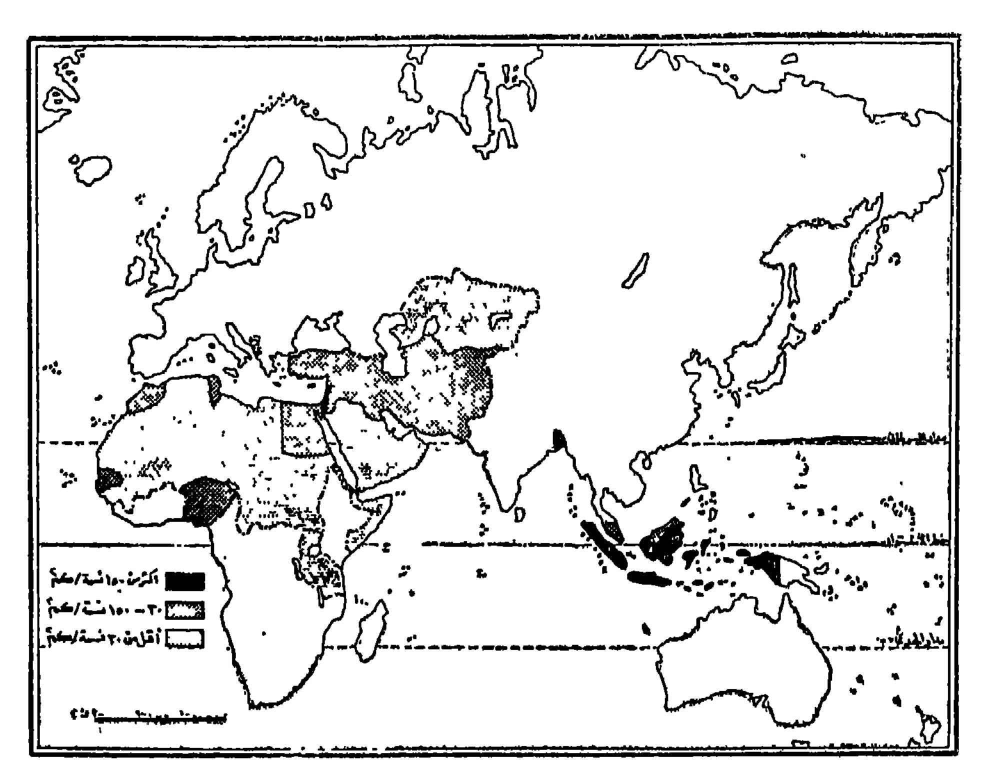
- دول كثيفة السكان .
- دول متوسطة الكثافة .
- دول منخفضة الكثافة .

---

(١) الجدول من اعداد المؤلف .

جدول رقم (٥)

الدولة	كثافة السكان نسمة/كم٢	الدولة	كثافة السكان نسمة/كم٢
أندونيسيا	١٠٧	برونوى	٥٠
بنجلاديش	٨٨٩ر٥	ايران	٣٩ر٢
ملديف	٦٧١	غينيا	٢٦ر٤
البحرين	١٠٠٣	غينيا بيساو	٣٠ر٥
لبنان	٣٥٥ر٧	تنزانيا	٣٠ر٤
فلسطين المحتلة	٢٤٦ر٤	اريتريا	٢٩ر٧
جزر القمر	٢٥٠	كشمير	٢٤ر٥
باكستان	١٦٥	افغانستان	٣٢ر٥
البانيا	١١٨ر٢	اليمن	٣٠ر٤
الكويت	١١٢ر٥	قرغيزيا	٢٤ر١
نيجيريا	١٠٩ر٦	الامارات	٣٦ر٢
ازربيجان	٩٠	قطر	٤٣ر٨
جزر الرأس الأخضر	١٠٠	جيبوتى	١٨
جامبيا	٨١ر٨	الجزائر	١٢
أوغندا	٨٣	الصومال	٩ر٩
تركيا	٨١ر٣	السودان	١٢
سوريا	٨٣ر٢	السعودية	٨ر٧
المغرب	٦٥ر٤	تركمانستان	٨ر٤
البوسنة والهرسك	٦٢ر٦	مالى	٧ر٥
مصر	٦٢ر٢	كازاخستان	٦ر٤
ماليزيا	٥٩ر٨	النيجر	٧ر٢
تونس	٥٣ر٦	أفريقيا الوسطى	٥ر١
أوزبكستان	٥١ر٧	عمان	٧
العراق	٤٧ر٣	تشاد	٤ر٢
الأردن	٤٢ر٢	ليبيا	٣
السنغال	٤٦	موريتانيا	٢ر١
تاجيكستان	٤٢ر٦	المتوسط العام	٣٧



شكل رقم (٩) الكثافة العامة للسكان

١ ـ الدول كثيفة السكـان :

وتضم هذه المجموعة الدول التى تزيد الكثافة العـامة لسكانها على ١٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد ، ويمكن تقسم دول هذه المجموعة الى مجموعتين فرعيتين هما :

ـ دول تتصف بضخامة أعداد سكانها ويمثلها أندونيسيا (٢٠٣ر٦ مليون نسمة) أولى الدول الاسلامية من حيث حجم السكان ، وباكستان (١٣١ر٥ مليون نسمة) وبنجلاديش (١٢٨ر١ مليون نسمة) وهما يحتلان المركزين الثانى والثالث على الترتيب بين الدول الاسلامية من حيث عدد السكان بعد أندونيسيا ، لذا بلغت كثافة السكان فى أندونيسيا ١٠٧ نسمة فى الكيلو متر المربع وفى باكستان ١٦٥ نسمة فى الكيلو متر المربع ، وفى بنجلاديش ٨٨٩ر٥ نسمة فى الكيلو متر المربع وبذلك جاءت الدول الثلاث ضمن الدول الاسلامية كثيفة السكان ، ومع ذلك تتجاوز أرقـام الكثافة السكانية الحدود السابق الاشارة اليها فى الدولتين وذلك فى أودية الانهار

والنطاقات السهلية حيث تبلغ أكثر من ٢٠٠٠ نسمة في الكيلو متر المربع الواحد ساعد على ذلك توافر مقومات الزراعة الناجحة وامكانية زراعة الأرض اكثر من مرة فى العام الواحد ٠

ب ـ دول تتسم بصغر مساحة أراضيها وكلها تقع فى الجانب الآسيوى من العالم الاسلامى ويمثلها فلسطين المحتلة (٢٠٧٠٠ كم٢) ، لبنان (١٠٤٠٠ كم٢) ، جزر القمر (٢٠٠٠ كم٢) ، البحرين (٥٩٨ كم٢) ، مالديف (٢٩٨ كم٢) ، وتعد الدول الثلاث الأخيرة هى أصغر دول العالم الاسلامى من حيث المساحة ، لذلك بلغت الكثافة العامة للسكان فى دول هذه المجموعة ٢٤٦ر٤ ، ٣٥٥ر٧ ، ٢٥٠ ، ١٠٠٣ ، ٦٧١ نسمة فى الكيلو متر المربع على الترتيب ٠

٢ ـ دول متوسطة الكثافة :

وتشتمل هذه المجموعة على الدول التى تتراوح الكثافة العامة للسكان فيها بين ٣٠ ـ ١٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ، ويبلغ عددها ٢٧ دولة تضم حوالى أكثر من نصف مجموع سكان العالم الاسلامى ٠ وبذلك تضم دول هذه المجموعة الجانب الأكبر من سكان الدول الاسلامية ، وهى دول تتصف بتوافر الموارد المائية فى أراضيها بصورة عامة مما ساعد على قيام زراعة مستقرة فى مساحات واسعة بها باستثناء الكويت وجزر الراس الأخضر بالاضافة الى تعدد وتنوع الموارد الطبيعية فى معظمها ولكن بدرجات متباينة مما أدى الى اختلاف مستوى الكثافة السكانية فيها بدرجة كبيرة تتراوح بين ٣٠ ـ ١٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد ٠ ومع ذلك فقد بلغت كثافة السكان أقصاها فى ثلاث دول تجاوزت فى كل منها مائة نسمة، هذه الدول هى البانيا (١١٨ر٢ نسمة/كم٢) ، الكويت (١١٢ر٥ نسمة/كم٢) ، نيجيريا (١٠٩ر٦ نسمة/كم٢) ، حتى بلغت الكثافة السكانية فى جزر الراس الأخضر مائة نسمة فى الكيلو متر المربع ٠

٣ ـ دول منخفضة الكثافة :

وتضم هذه المجموعة الدول التى تقل الكثافة العامة للسكان فيها عن ٣٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد وعددها ١٨ دولة تتوزع على الجانبين الافريقى (١٢ دولة) ، والآسيوى (٦ دول) للعالم الاسلامى ٠

ويرجع انخفاض كثافة السكان فى دول هذه المجموعة الى عدد من العوامل نوجز أهمها فيما يأتى :

أ ـ اتساع المساحة كما هى الحال بالنسبة لدول كازاخستان (٢٧١٧ الف كم٢) السودان (٢٥٠٦ ألف كم٢) ، الجزائر (٢٣٨٢ الف كم٢) ، المملكة العربية السعودية (٢١٥٠ الف كم٢) ، ليبيا (١٧٦٠ الف كم٢) ، تشاد (١٢٨٤ الف كم٢) ، النيجر (١٢٦٦ الف كم٢) ، مالى (١٢٤٠ الف كيلو متر مربع) .

ب ـ قلة الموارد الطبيعية المتاحة مما أوجد بيئة طاردة للسكان لذا نشطت تيارات الهجرة النازحة الى خارج الحدود بحثا عن مصادر للرزق كما هى الحال بالنسبة لدولتى اريتريا (٧ر٢٩ نسمة/كم٢) ، الصومال (٩ر٩ نسمة/كم٢) .

جـ ـ ضآلة حجم السكان كما هى الحال بالنسبة لدول أفريقيا الوسطى (١رق نسمة/كم٢) ، موريتانيا (٢ نسمة/كم٢) ، جيبوتى (حوالى ١٨ نسمة/كم٢) .

وعلى مستوى الأقاليم يمكن تصنيف أراضى العالم الاسلامى تبعا لكثافة السكان الى نطاقين رئيسيين يضمان الجزء الأكبر من سكان العالم الاسلامى وهما :

أولا ـ الأقاليم كثيفة السكان جدا :

وهى الأقاليم التى تتجاوز كثافة سكانها ٥٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتشمل :

- جزير جاوة فى أندونيسيا .
- سهول دنجلاديش .
- اقليم البنجاب فى باكستان .
- وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر .
- اقليم جنوب غربى نيجيريا .
- جزر ملديف والبحرين .

وساعد على كثافة السكان فى هذه الأقاليم اما ضآلة المساحة كما هى الحال بالنسبة لجزر ملديف والبحرين ، أو توافر موارد المياه والتربات الخصبة وطرق النقل ، بالاضافة الى المناخ الجيد وتعدد الموارد الطبيعية والتى تتباين فى خصائصها ومستوى توافرها من اقليم لآخر نتيجة لاتساع

المساحة واختلاف ملامح البيئة الطبيعية وتتباين الأقاليم كثيفة السكان جدا فى العالم الاسلامى من حيث الشكل والامتداد فهى اما أقاليم سهلية واسعة الامتداد سواء على جوانب الأنهار كما فى مصر وبنجلاديش ، أو على طول امتداد خطوط السواحل وان اختلفت فى مدى تعمقها داخل اليابس تبعا لملامح سطح الأرض كما فى نيجيريا وجاوه باندونيسيا ٠

ثانيا ـ الأقاليم كثيفة السكان :

وهى الأقاليم التى تتراوح كثافة سكانها بين ٢٥٠ وأقل من ٥٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد وتضم :

اقاليم متفرقة فى أندونيسيا وخاصة فى جنوبى وشمال شرقى جزيرة سومطرة ٠

- اقليم دلتا نهر السند فى باكستان ٠
- اقليم أرزمير واسطنبول فى تركيا ٠
- اقليم كانو فى شمال نيجيريا ، بالاضافة الى جنوبها الشرقى ٠
- هوامش وادى النيل الأدنى ودلتاه فى مصر ٠
- اقليما جنوب وغرب ماليزيا ٠
- اقليم وسط العراق ٠
- اقليم سرداريا الأعلى فى كازاخستان ٠
- اقليم أموداريا الأعلى فى أوزبكستان ٠
- الاقاليم الساحلية وخاصة فى نطاقات المدن فى سوريا ولبنان وفلسطين المحتلـــة ٠
- الاقاليم الساحلية فى المغرب العربى بدول الجزائر والمغرب وتونس ٠
- اقليما شمالى (الى الجنوب من بحر قزوين وخاصة اقليم طهران) وجنوب غربى ايران (عند رأس الخليج العربى) ٠
- اقليم الخرطوم فى السودان ٠
- مرتفعـات البانيا ٠

وأسهم فى كثافة السكان العالية فى هذه الأقاليم طبيعتها السهلية الغالبة وان تباينت فى مساحاتها ومناسيبها تبعا لملامـح البيئة الطبيعية فى كل اقليم ، وخصائص الموقع الجغرافى ، بالاضافة الى تنوع الموارد الطبيعية

وتوافر طرق النقل بدرجات متباينة ، وتتراوح كثافة السكان فى باقى أقاليم العالم الاسلامى بين المتوسطة والمنخفضة تبعا لطبيعة الموقع الجغرافى وخصائص عناصر المناخ ومدى توافر الموارد الاقتصادية وطبيعتها .

العوامل المؤثرة فى توزيع سكان العالم الاسلامى

أبرزت الدراسة فى الصفحات السابقة عدم تجانس التوزيع الجغرافى لسكان العالم الاسلامى ، ويرجع ذلك الى عدد من العـوامل الطبيعية والبشرية والتاريخية والتى تتباين فى أدوارها وأهميتها من اقليم الى آخر ، اذ من الصعوبة بمكان تحديد دور وأهمية كل عامل من العوامل المشار اليها فى توزيع السكان فى كل نطاق أو اقليم على حدة حيث تتشابك مؤثراتها وتتفاعل بصورة حيوية ديناميكية لتعطى الهيكل العام لتوزيع السكان بصورة تتباين مكانيا من اقليم لآخر ، وزمنيا من فترة لأخرى ، ومن هنا يأتى دور الجغرافى فى هذه الدراسة ومحـاولة تلمس العوامل المؤثرة فى توزيع السكان واستعراض دور كل منها ومداه .

ويمكن تقسيم العوامل المؤثرة فى توزيع سكان العالم الاسلامى الى مجموعتين رئيسيتين هما العوامل الطبيعية وتشمل الموقع الجغرافى ، الأمطار ، أشكال السطح ، الموارد الطبيعية ، والعوامل البشرية وتضم التغيرات السكانية ، النقل ، الحرف ، العوامل السياسية والتاريخية .

أولا ـ العوامل الطبيعية :

١ ـ الموقع الجغرافى :

للموقع الجغرافى بالنسبة للمسطحات البحرية أهمية بالغة فى توزيع السكان على مستوى العالم الاسلامى لتاثيره المباشر على خصائص المناخ وخاصة ما يتعلق بظـاهرتى الجزرية والقارية ، فقد تبين عنـد دراسة العوامل المؤثرة فى مناخ العالم الاسلامى أن المناطق الهامشية المطلة على المسطحات البحرية تتميز بسيادة المؤثرات البحرية الملطفة لدرجة الحرارة فى حين تتسم النطاقات الداخلية بسيادة صفة القارية لبعدها عن المسطحات البحرية الواسعة والمتمثلة أساسا فى المحيطين الهادى فى الشرق والهندى فى الجنوب والبحر المتوسط والمحيط الأطلسى فى الشمال والغرب . لذلك تتسم النطاقات الداخلية بتشتت سكانها محدودى العدد حيث نتج عن التطرف المناخى فى هذه النطاقـات الداخلية أن أصبحت بيئات طاردة للسكان ، عكس الوضع بالنسبة للنطاقات الساحلية معتدلة المناخ والتى

تشكل بيئات جاذبة للسكان . ولتاكيـد ذلك نذكر أن أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى يتركزون فى نطاق من الأرض يمتد صوب الداخل لمسافة لا تتجاوز ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا من خط الساحل .

ولا يتواجد التركز السكانى فى النطاقات الساحلية المذكورة بدرجة واحدة حيث يتباين من اقليم لآخر تبعا لعدة عوامل ياتى فى مقـدمتها الموارد الاقتصادية المتاحة وظروف البيئة الطبيعية والعوامل التاريـخية مما يؤكد أن النطاقات الساحلية فى الدول الاسـلامية تتباين فى ظروف جذبها للسكان .

وكان للموقع الجغرافى للجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا بالقرب من سيبيريا ... ثلاجة العـالم تاثيرا مباشرا فى انخفـاض عن درجات الحرارة السائدة فيها وخاصة خلال شهور الشتاء بفعل الرياح الباردة الهابة عليها والتى تخفض درجة الحرارة بشكل حاد خلال هذه الفترة من السنة حيث يبلغ متوسطها ـ ١٩°م فى النطاقات الشمالية ، ـ٣ر٤°م فى النطاقات الجنوبية .

٢ ـ الأمطـــار :

للأمطار تاثير كبير فى توزيع السكان بالعالم الاسلامى بحكم امتداد الجزء الأكبر منه فى النطاقات الجافة وتواجد مجارى الأنهار الدائمة فى نطاقات محدودة تتمثل أسـاسا فى مصر والسودان وأوغندا ونيجـيريا والسنغال وغامبيا وبعض جهات مـالى والنيجر وتشاد والصـومال فى الجانب الافريقى ، والعراق وبنجلاديش وباكستان وأزربيجان وبعض جهات سوريا وكازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان فى الجانب الآسيوى.

ويظهر الارتباط الوثيق بين عامل الأمطار وتوزيع السكان من تتبع خريطتين للعالم الاسلامى احداهما لتوزيع السكان والأخرى لتوزيع كمية الأمطار السنوية ، حيث يلاحظ أن النطاقات المطيرة هامشية الموقع سواء فى الشمال أو فى الجنوب والتى تتمثل اغزرها مطرا فى نطاقات متفرقة فى بنجلاديش وجزر أندونيسيا واتحاد ماليزيا وبرونوى وسواحل تركيا الشمالية والجنوبية على وجه الخصوص وشمالى ايران ، ونطاق الأطلس فى المغرب والجزائر وجنوبى نيجيريا وغينيا وأوغنـدا وسواحل شرقى تنزانيا وجزر القمر ، هى من أكثر جهـات العالم الاسـلامى ازدحاما بالسكان ، عكس الوضع بالنسبة للأجزاء الداخلية الصحراوية التى تقل

أمطارها السنوية عن اربع بوصات والتى تكاد تخلو من السكان باستثناء نطاقات الواحات حيث تتوافر المياه الجوفية ، والأقاليم التعدينية وخاصة تلك المنتجة للبترول سواء فى جنوبى ليبيا والجزائر أو فى شبه الجزيرة العربية أو فى هضبة ايران .

وللتغلب على مشكلة ندرة الأمطار والحاجة الملحة الى مياه الشرب سعت بعض الدول الاسلامية الى تنمية موارد المياه الجوفية فيها وتنمية مياه البحر ، وتأتى المملكة العربية السعودية فى مقدمة الدول التى سعت الى تحقيق ذلك حتى أن الطاقة الانتاجية لمحطات تحلية مياه البحر ، المنتشرة على ساحل الخليج العربى والبحر الأحمر (ثلاثون محطة لازالة ملوحة مياه البحر) بلغت أكثر من ٢ مليون متر مكعب من المياه العذبة يوميا ، وتم تشييد محطات مماثلة فى كل من الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر ، وبذلك ظهرت تجمعات سكانية كبيرة العدد فى هذه النطاقات الجافة وخاصة فى المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة .

٣ ـ أشكال السطح :

يفضل السكان فى معظم جهات العالم الاسلامى كما فى الكثير من أقاليم العالم ـ باستثناء بعض النطاقات المدارية ـ سكنى المناطق السهلية التى تتوافر فيها الظروف الطبيعية الملائمة للانتاج الاقتصادى والتى تساعد على تجمع السكان باعداد كبيرة ، فاستواء السطح يساعد على حفظ التربة التى تتميز بخصوبتها وخاصة الفيضية منها مما يساعد على قيام زراعة ناجحة ـ وخاصة عندما تتوافر المياه ـ تعمل على استقرار السكان باعداد كبيرة فى محلات عمرانية متباينة الخصائص والأشكال ، كما يسهل فى النطاقات السهلية مد الطرق المختلفة التى تعمل على ربط السكان وتسهل انتقال الأفراد والسلع المختلفة ، ولتأكيد ذلك نذكر أن نحو ٩٠٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى يعيشون فى النطاقات السهلية سواء الفيضية منها أو الساحلية .

وعلى العكس من ذلك تقل أعداد السكان فى المناطق الجبلية لوعورتها وشدة انحدارها وانجراف التربة فى معظم الحالات وصعوبة الاتصال بالجهات المجاورة وارتفاع تكاليف انشاء الطرق بها لعدم انتظام السطح وضرورة انشاء الممرات فى بعض الأحيان ، بالاضافة الى تناقص الضغط الجوى وما يتبع ذلك من صعوبة التنفس عند تجاوز مناسيب معينة .

ومع ذلك توجد نطاقات جبلية فى العالم الاسلامى جذبت أعداد كبير من السكان اما لوفرة مياه الأمطار واعتدال المناخ نسبيا وخاصة أن معظم العالم الاسلامى ــ باستثناء أطرافه الشمالية ــ يقع فى العروض الحارة كما هى الحال بالنسبة لهضبتى تنزانيا واليمن ومرتفعات عسير وجبال النوبا فى كردفان ومرة فى دارفور بالسودان ، والجبل الأخضر فى برقة ، والنطاقات الهضبية فى جنوبى افريقيا الوسطى ، ووسط وشمال نيجيريا والأجزاء الداخلية من غينيا ، وأما لاعتبارات عرقية وتاريخية كما هى الحال بالنسبة لمرتفعات أطلس (حيث تقطن جماعات البربر) ، ومرتفعات لبنان الغربية (جماعات الموارنة) ، ومرتفعات العلويين أو النصيرية (جماعات العلويين) ، ومرتفعات العرب (جماعات الدروز) ومرتفعات زاجروس فى ايران والعراق وشرقى تركيا حيث تتركز جماعات الاكراد . وعموما لا تتجاوز نسبة سكان النطاقات الجبلية ١٠٪ من مجموع سكان العالم الاســلامى .

ونتج عن الحقائق المشار اليها فيما يتعلق بالعلاقة بين اشكال السطح وتوزيع السكان أن اصبحت مراكز العمران المتمركزة فى النطاقات السهلية تفوق من حيث العدد والحجم مثيلتها فى النطاقات الجبلية ولتأكيد ذلك نذكر أن أكبر المدن الاسلامية حجما وهى القاهرة (٨ر٥ مليون نسمة)(١) جاكرتا (٨ر٥ مليون نسمة) ، طهــران (٧ مليون نسمة) ، اسطنبــول (٦ مليون نسمة) ، كراتشى (٦ر٥ مليون نسمة) ، دكا (٤ مليون نسمة) تتركز كلها فى نطاقات سهلية مستوية ، فى حين لا يتجاوز عدد سكان أكبر المدن الاسلامية فى النطاقات الجبلية ٦٠٠ الف نسمة ، ويوضح الجدول رقم (٦) أكبر المدن الاسلامية فى النطاقات الجبلية وأهمها .

ويمكن القول فيما يختص بالتوزيع الرأسى للسكان فى العالم الاسلامى أن حجم السكان وكثافتهم تتناقص بالارتفاع فوق منسوب سطح البحر بصورة عامة وان كان للظروف المحلية دور فى وجود استثناءات محدودة فى هذه القاعدة .

٤ ــ المــوارد الطبيعية :

تبع اتساع مساحة أراضى العالم الاسلامية والبالغة ٦ر٣١ مليون كيلو

---

(١) يبلغ اجمالى عدد سكان اقليم مدينة القاهرة نحو ١٢ مليون نسمة .

جدول رقم (٦)

المدينـة	الارتفاع فوق منسوب سطح البحر (قدم)	عدد السكان (بالألف)
سريناجار (كشمير)	٥٢٠٠	٥٠٠
صنعـــــــاء	٤٩٢٠	٢٨٠
الطـــــائف	٤٥٩٢	٢١٠
كركـــــوك	٣٢٨٠	٢٠٨
قســـنطينية	٢١٦٥	٥٠٠
مـــــراكش	١٤٥٢	٥٥٠
كانـــــــو	٥٠	٥٥٠

متر مربع تقريبا تباين خصائصها الطبيعية وتعدد مواردها التى كان لها دور مباشر فى تحديد نوع الحرف التى يمارسها السكان فى كل اقليم . وتتباين الحرف من حيث حاجتها الى الأيدى العاملة وبالتالى القدرة على اعالة السكان ، مما انعكس أثره على التوزيع الجغرافى للسكان فى العالم الاسلامى ، ويجدر الاشارة هنا الى صعوبة التاكيد على أن عامل الموارد الطبيعى ينفرد فى توزيع السكان الا فى حالات خاصة سنشير اليها فيما بعد.

ففى الأقاليم التى تتوافر فيها التربات الخصبة سواء كانت فيضية أو بركانية أو تربة الحشائش المدارية أو تربة البحر المتوسط تظهر المجتمعات الزراعية كثيفة السكان والتى تتباين فى احجام سكانها ودرجة كثافتها تبعا للعديد من العوامل التى ياتى فى مقدمتها انماط استغلال الأرض وملامح البيئة الطبيعية وخاصة ما يتعلق منها بخصائص المناخ وسمات التربة وطبيعة أشكال السطح بصورة عامة ، وهذا يفسر اختلاف كل من حجم السكان وكثافتهم فى جهات اندونيسيا وبنجلاديش وباكستان ومصر والسودان ونيجيريا والعراق وسوريا والجزائر والمغرب والسنغال على سبيل المثال رغم أن معظم اقاليم تجمعات سكانها عبارة عن نطاقات سهلية . وعلى العكس من ذلك يتضاءل حجم السكان وتتناقص كثافتهم فى اقاليم التربات التى تتراوح بين محدودة ومتوسطة الخصوبة كما هى الحال بالنسبة لنطاقات تربات اللاتيريت ، الصحراوية ، القوز ، الاستبس. ويتجمع السكان فى نطاقات الحشائش التى تشكل مراع طبيعة سواء معتدلة (الاستبس) عند الأطراف الشمالية على وجه الخصوص ، أو مـدارية

(السفانا) عند الاطراف الجنوبية وخاصة فى الجانب الافريقى فى العالم الاسلامى[٣] • ففى مثل هذه النطاقات تمارس حرفة الرعى التى يغلب على محترفيها نمط الحياة غير المستقرة ، فاذا أضفنا الى ذلك القدرة المحدودة لهذه الحرفة على اعالة السكان والتى تقل بطبيعة الحال عن طاقة وقدرة حرفة الزراعة نجد تفسيرا لضالة حجم التجمعات السكانية فى نطاقات هذه الحرفة وعدم استقرارها اذ تنتقل من نطاق لآخر تبعا لفصلية سقوط الأمطار وكمياتها • وللخامات المعدنية دور لا يمكن تجاهله فى توزيع السكان فى أقاليم متعددة من العالم الاسلامى ، فقد أدى ظهور البترول على سبيل المثال فى بعض أقاليم العالم الاسلامى الى ظهور تجمعات سكانية تتباين فى أحجامها حسب حجم كل من الانتاج والاحتياطى وطبيعة الموارد الطبيعية المتاحة الأخرى - ويعد البترول العامل الوحيد الذى أدى الى ظهور تجمعات سكانية كبيرة نسبيا فى بعض جهات ايران وشبه الجزيرة العربية وجنوبى كل من ليبيا والجزائر •

وللموارد الغابية دور واضح فى تجمع السكان فى بعض النطاقات الغابية أو بالقرب منها لاستغلال مواردها سواء كانت أخشاب أو فلين أو صمغ عربى بصفة خاصة ، ويمكن الاشارة الى حشائش الحلفا ذات الأهمية الاقتصادية ضمن الموارد النباتية التى تبرز تاثيرها فى تحديد وتفسير بعض تجمعات السكان فى الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا ، بالاضافة الى ايران وتركيا وأزربيجان والمغرب والجزائر وتونس والسودان ونيجيريا وأفريقيا الوسطى وغينيا والسنغال •

ثانيا ـ العوامل البشرية :

تشمل التغيرات السكانية ، النقل ، الحرف ، العوامل السياسية والتاريخية •

١ ـ التغيرات السكانية :

تحدث بعض التغيرات فى حجم السكان اما بصورة طبيعية وهى عبارة عن الفرق بين المواليد والوفيات ، أو بصورة غير طبيعية وتتمثل فى تاثير الهجرة سواء الوافدة أو المغادرة مما تنعكس آثاره على خريطة التوزيع الجغرافى للسكان فى العالم الاسلامى ، ويبين الجدول رقم (٧) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية فى الدول الاسلامية عام ١٩٩٥ •

يتبين من تتبع أرقام الجدول رقم (٧) أن المعدل العام للمواليد

جدول رقم (٧) (فى الآلاف)

الدولة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية
اندونيسيا	٢٤	٨	١ر٦
بنجلاديش	٣٥	١١	٢ر٣
باكستان	٤٢	١٢	٣
تركيا	٢٥	٦	٢
ايران	٣٥	٧	٢ر٨
اوزبكستان	٢٩	٦	٢ر٣
العراق	٤٤	٧	٣ر٧
ماليزيا	٢٨	٦	٢ر٢
كازاخستان	١٩	٨	١ر١
السعودية	٣٩	٦	٣ر٣
أفغانستان	٤٣	١٩	٢ر٤
سوريا	٤٣	٦	٣ر٧
اليمن	٤٥	٨	٣ر٧
أزربيجان	٢٢	٧	١ر٥
كشمير	٢٨	١٠	١ر٨
فلسطين المحتلة	٢٠	٦	١ر٤
تاجيكستان	٣٤	٧	٢ر٧
قرغيريا	٢٦	٧	١ر٩
الأردن	٣٧	٤	٣ر٣
تركمستان	٣٠	٧	٢ر٣
لبنان	٢٨	٦	٢ر١
الكويت	٢١	٢	١ر٩
الامارات العربية	٢٧	٣	٢ر٤
عمان	٣٨	٥	٣ر٣
البحرين	٢٤	٣	٢ر١
قطر	٢٣	٤	١ر٩
برونوى	٢٦	٥	٢ر١
ملديف	٤٣	٧	٣ر٦
معدل الجانب الآسيوى	٣١ر٣	٦ر٩	٢ر٤

الدولة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية
نيجيريا	٤٣	١٢	٣ر١
مصر	٢٩	٩	٢
المغرب	٢٨	٦	٢ر٢
السودان	٤١	١٢	٣
الجزائر	٢٩	٦	٢ر٣
تنزانيا	٤٥	٢٠	٢ر٥
أوغندا	٤٨	٢٤	٢ر٤
مالى	٥٢	٢٠	٣ر٢
الصومال	٤٦	١٣	٣ر٢
تونس	٢٣	٥	١ر٨
السنغال	٤٣	١٢	٣ر١
النيجر	٥٥	٢١	٣ر٤
غبنيا	٤٣	١٩	٢ر٤
تشاد	٤٢	٢٠	٢ر٢
ليبيا	٤٥	٨	٣ر٧
أفريقيا الوسطى	٤٢	٢١	٢ر١
موريتانيا	٤٧	١٦	٣ر٢
غينيا بيساو	٤٠	١٧	٢ر٤
غامبيا	٤٦	١٥	٣ر١
جزر القمر	٤٦	١١	٣ر٦
جيبوتى	٤٣	١٦	٢ر٧
جزر الرأس الأخضر	٤٥	٩	٣ر٧
اريتريا	٤٤	١٦	٢ر٩
معدل الجانب الافريقى	٤١ر٩	١٤ر٢	٢ر٨
البانيا	٢٢	٥	١ر٦
البوسنة والهرسك	١١	٨	-ر٤
دول الجانب الأوربى	١٦ر٥	٦ر٥	١
المعدل العام	٣٥ر٤	١٠ر١	٢ر٥

والذى يعكس مستوى الخصوبة فى العالم الاسلامى بلغ ٣٥ر٤ فى الألف وان انخفض عن ذلك فى الدول الاسلامية الآسيوية حيث بلــغ ٣١ر٣ فى الألف ، فى حين تجاوز هذا المتوسط فى الجانب الافريقى اذ بلغ ٤١ر٩ فى الألف ، فى حين لم يتجاوز فى الجانب الاوربى ١٦ر٥ فى الألف .

ويتباين معدل المواليد من دولة الى أخرى تبعا لمعيار التركيب العمرى للسكان حيث بلغ أقصاه فى مالى والنيجر وتنزانيا واوغندا وموريتانيا واليمن اذ بلغ ٥٢ ، ٥٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥ فى الألف على الترتيب ، وجدير بالذكر أن كل هذه الدول تقع فى الجـانب الافريقى ـ الأعلى خصوبة ـ باستثناء اليمن . وتسهم المعدلات العالية للمــواليد فى تزايد التراكم العددى فى قاعدة هرم السكان لهذه الدول واتساعها مما يوجــد الظاهرة المعروفة ديموجرافيا بالتجــديد والتى ينتج عنها العــديد من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فى معدل نمو السكان فى مثل هذه الدول وغيرها من الدول التى تتصف بارتفاع معدل المواليد بها ولكن بدرجة اقل نسبيا مثل غامبيا (٤٦ فى الألف) ، الصومال (٤٦ فى الألف) ، غينيا (٤٣ فى الألف) ، نيــجيريا (٤٣ فى الألف) ، السنغال (٤٣ فى الألف) بالجانب الأفريقى ، وملديف (٤٢ فى الألف) ، عمان (٣٨ فى الألف) ، افغانستان (٤٣ فى الألف) ، سوريــا (٤٣ فى الألف) ، العراق (٤٤ فى الألف) ، باكستان (٤٢ فى الألف) ، افغانستان (٤٣ فى الألف) .

ويشكل كل جانب من جوانب العالم الاسلامى الثلاثة اقليما متجانسا الى حد كبير من الناحية الديموجرافية ، حيث يرتفع مستوى الخصوبة بصورة عامة وخاصة فى الجانب الأفريقى وهو مستوى حددته المعدلات العالية للمواليد . ويصعب تحــديد العوامل المؤثرة فى تحديد معــدل المواليد فى كل دولة على حدة ، وبصورة عامة يمكن ايجاز هذه العوامل فى اختلاف التركيب العمرى للسكان ومستوى التعليم والأوضاع الاجتماعية والمستوى الحضــارى ومستوى المعيشة السائــد ونسبة القوى العاملة فى قطاعات الانتاج المختلفة ونسبة سكان كل من الحضر والريف .

وسجل أدنى معدل للمواليد فى كازاخستان (١٩ فى الألف) ، فلسطين المحتلة (٢٠ فى الألف) ، ويرجع ذلك الى عــدة عوامل منهــا المستوى الحضارى المرتفع لمعظم السكان وارتفاع نسبة سكــان الحضر الى جملة السكان ، ويعد العامل الأخير هو أهم العوامل التى أدت الى انخفاض معدل المواليد (مستوى الخصوبة) بشكل ملحوظ فى كل من قطر ولبنان

والامارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وتاجيكستان وكازاخستان وأزربيجان حيث بلغت نسبة سكان الحضر أكثر من ٩١٪ ، ٨٦٪ ، ٧٥٪، ٨٠٪ ، ٨٨٪ ، ٣١٪ ، ٥٧٪ ، ٥٤٪ من مجموع السكان على الترتيب (عام ١٩٩٥) ، ولم يتجاوز معدل المواليد فى البوسنة والهرسك ١١ فى الألف بسبب الظروف السياسية والأمنية التى يعيشها البلاد .

ويرجع الانخفاض النسبى فى معدل المواليـد فى كل من اندونيسيا وتونس ومصر والذى بلغ ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٩ فى الألف الى تشجيـع سياسة تنظيم النسل التى تتبناهـا السلطات المسئولة فى هـذه الدول لتخفيف الأعباء الاقتصادية الملقاة على عاتق الاقتصاد الوطنى فيها كنتيجة للتزايد السكانى الكبير فى السنـوات السابقة والـذى كان يفقـد خطط التنمية الاقتصادية فيها معظم نتائجها .

وبلغ المعدل العام للوفيات التى تشكل أهم عوامل تغير حجم السكان وتركيبهم نحو ١ر١٠ فى الألف ، وقد انخفض عن ذلك بكثير حيث بلغ ٩ر٦ فى الألف على مستوى العالم الاسلامى الآسيوى ، ٥ر٦ فى الألف على مستوى الدول الأوربية الاسلامية ، فى حين تجاوز هـذا المستوى وبلغ ٢ر١٤ فى الألف على مستوى الجانب الافريقى من العالم الاسلامى .

ويتباين معدل الوفيات من دولة لأخرى تبعا لمستوى الخدمات الصحية ومدى اتساع مجالها ، والأوضاع الاجتماعية والظروف المناخية ومستويات المعيشة وطبيعة الحرف السائدة ، وأنماط الاسكان وظروفها العـامة ، لذلك بينما سجلت أدنى معدلات للوفاه فى كل من الكويت (٢ فى الألف)، الامارات العربية (٣ فى الألف) ، وقطر (٤ فى الألف) ، وبرونوى (٥ فى الألف) ، الجمهوريات الاسلامية فى وسـط آسيا وفلسطين ألمحتلة (٦ فى الألف) ، ماليزيا (٦ فى الألف) ، السعودية (٦ فى الألف) ، تونس (٥ فى الالف) ، وكلها تقع فى الجانب الأسيوى من العـالم الاسلامى باستثناء تونس ، سجلت اعلى معدلات الوفاة فى غامبيا (١٥ فى الألف)، غينيا وتشاد (١٩ ، ٢٠ فى الألف) النيجر وافريقيا الوسطى (٢١ فى الألف) ، أوغندا (٢٤ فى الألف) ، باكستان (١٢ فى الألف) ، وكلها تقع فى الجانب الأفريقى من العالم الاسلامى باستثناء باكستان .

وبلغ المعدل السنوى للزيادة الطبيعية لسكان العالم الاسلامى ٥ر٢ فى الألف ، ومع ذلك فقد تباين على مستوى نطاقات العالم الاسلامى فبينما بلغ ٨ر٢ فى الألف فى الجانب الأفريقى ، بلغ ٤ر٢ فى الألف فى الجانب

الآسيوى ، ١ فى الألف فى الجانب الاوربى ، ويظهر التباين فى معدل الزيادة الطبيعية بشكل أكبر على مستوى الدول الاسلامية تبعا لطبيعة وعمق المتغيرات المختلفة المؤثرة فى معدلات المواليد والوفيات فى كل منها والتى نتج عنها بطبيعة الحال تزايد السكان فى الدول الاسلامية بدرجات متفاوتة كما يبدو من تتبع أرقام الجدول رقم (٧) والتى تبرز تصدر سوريا وملديف والأردن والعراق وعمان والسعودية واليمن وباكستان دول العالم الاسلامى فى آسيا من حيث ارتفاع المعدل السنوى للزيادة الطبيعية للسكان فى حين تصدرت النيجر ، غامبيا ، وجزر القمر وليبيا وموريتانيا الدول الاسلامية بافريقيا من حيث ارتفاع المعدل السنوى للزيادة الطبيعية للسكان والذى بلغ أدناه فى البوسنة والهرسك (٤ر- فى الألف) ، فلسطين المحتلة (٤ر١ فى الألف) ، بعض الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا ، ومصر (٢ فى الألف) ، تشاد (٢ر٢ فى الألف) ، اندونيسيا (٦ر١ فى الألف) ، البانيا (٦ر١ فى الألف) ، ماليزيا (٢ر٢ فى الألف) .

وتعد الهجرة من العوامل المؤثرة فى تغير حجم السكان فى العالم الاسلامى ، ويصعب دراسة هذا العامل بشىء من التفصيل لعدم توافر الاحصائيات وتباينها من دول لأخرى ، ويتركز تأثير هذا العامل فى نقطتين رئيسيتين تتمثل الأولى فى تغير حجم السكان ، فى حين تتمثل الثانية فى تغير التركيب العمرى والنوعى للسكان سواء بالنسبة للمجتمع المهاجر اليه أو المجتمع المهاجر منه . وتعد المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة وقطر وليبيا وعمان والبحرين وكازاخستان أهم المجتمعات الاسلامية المهاجر اليها ، فى حين تأتى فلسطين المحتلة وبنجلاديش وباكستان واندونيسيا واليمن والأردن وسوريا وايران ومصر والسودان والجزائر والمغرب وتونس وتشاد فى مقدمة الدول الاسلامية التى تشكل مصدرا للهجرة الخارجية سواء الى جهات أخرى من العالم الاسلامى أو الى جهات مختلفة من العالم وخاصة فى الدول الجاذبة للسكان فى العالم الجديد الى جانب جنوبى أوربا .

٢ ـ النقـل :

تعد طرق النقل ووسائله المختلفة من العوامل المؤثرة فى توزيع كل من السكان والمحلات العمرانية على خريطة العالم الاسلامى مترامى الأطراف ، فقد أدى شق قناة السويس الى تغير الوضع العمرانى والسكانى فى منطقة القناة وفى بعض النقاط التى تمر عليها أو بالقرب منها الخطوط

البحرية العابرة للقناة حيث شيدت الاسماعيلية عام ١٨٦٣ فى منتصف المسافة تقريبا بين طرفى القناة الشمالى والجنوبى ، كما اتسع عمران كل من بورسعيد والسويس بعد تزايد حجم سكانها مما يعنى تغير التوزيع الجغرافى للسكان فى هذا النطاق من مصر ، وقد تزايدت أهمية كل من جيبوتى وعدن باليمن بعد شق القناة وتزايد نشاطهما الاقتصادى وبالتالى اتساع عمرانها .

وتبع انشاء خطوط انابيب نقل بترول ايران والدول العربية المطلة على الخليج العربى من حقول الانتاج الى نقاط التجميع الواقعة على خط ساحل الخليج حيث انشئت موانى ومراسى التصدير اعادة توزيع السكان فى نطاقات عديدة من هذا الجزء من العالم الاسلامى وظهور مراكز عمرانية تتباين فى أحجام سكانها ، وتتمثل هذه المراكز فى خرج ، عبدان فى ايران وراس تنوره ورأس الخفجى فى المملكة العربية السعودية والأحمدى ، عبد الله فى الكويت ، الفاو فى العراق ، جبل الظنة فى الأمارات العربية المتحدة ، الفحل فى عمان ، الزهرانى فى لبنان ، سيدى كرير فى مصر ، مرسى الحريقة ومرسى البريقه والزويتينية وراس لانوف فى ليبيا ، بورت هاركورت فى نيجيريا ، رأس عيسى قرب ميناء الصاليف شمالى الحديدة فى اليمن .

ونتج عن اتساع شبكات الطرق المرصوفة فى بعض الدول الاسلامية نشاط عمليات استصلاح الأراضى الصحراوية واستزراعها وظهور مجتمعات زراعية جديدة على خريطة العالم الاسلامى وأسهمت فى اعادة توزيع السكان فى نطاقات عديدة كما فى مصر (مديرية التحرير ، قطاع التحدى، النوبارية ، مريوط ، وادى النطرون ، النهضة ، الوادى الجديد ، الصالحية) ، وفى ليبيا ، وفى المملكة العربية السعودية وسوريا وتركيا وباكستان وكازاخستان وأوزبكستان .

٣ - الحرف :

سبق الاشارة الى هذا العامل بطريق غير مباشر عند دراسة الموارد الطبيعية كعامل مؤثر فى توزيع السكان بالعالم الاسلامى ، حيث تحدد الموارد المتاحة فى الأقاليم المختلفة أنماط الحرف السائدة التى تحدد بدورها التجمعات السكانية من حيث الحجم والشكل والكثافة . وتعد حرفتى جمع الموارد النباتية سواء كانت أخشاب أو فلين أو حشائش الحلفا ،

والرعى اقل الحرف حاجة الى الأيدى العاملة وبالتالى أقلها قدرة على اعالة السكان ، كذا تقل التجمعات السكانية فى نطاقاتها ، يليهما حرفة صيد الأسماك واستغلال الموارد البحرية المختلفة وخاصة الأملاح والاسفنج ، وان كانت تظهر تجمعات سكانية غير قليلة فى بعض نطاقات هذه الحرفة حيث تتسم العمليات الانتاجية بالكثافة والتنوع كما فى بعض الجهات الساحلية، فى كل من اندونيسيا والمغرب ومصر وجزر ملديف ٠

ويزداد حجم التجعات السكانية بشكل واضح وبدرجات متفاوتة فى النطاقات الغنية بمواردها المعدنية حيث تمارس حرفة التعدين وذلك تبعا لطبيعة الخامات المستغلة وحجم احتياطيها وقيمتها ومدى الحاجة اليها ، وهذا يفسر التجمعات السكانية غـير القليلة المنتشرة فى بعض النطاقات الصحراوية فى العالم الاسلامى حيث تستغل خامات البترول والفوسفات والحديد والبوكسيت والنحاس فى أقاليم متعددة من شبه الجزيرة العربية والأردن ومصر وليبيا والجزائر والمغرب وتونس وغينيـا وكازاخستان وأوزبكستـان ٠

وتاتى الزراعة والصناعة فى مقدمة الحرف من حيث الحـاجة الى الأيدى العاملة والقدرة على اعالة السكان بأعداد كبيرة لتنوع منتجاتهما وتعدد وارتفاع قيمة معظمها ، ومع ذلك تتباين احجام وطبيعة التجمعات السكانية تبعا لعدة عوامل ، ففى الأقاليم الزراعية تتباين التجمعـات السكانية فى خصائصها وكثافتها تبعا لطبيعة الزراعة وأنماطها التى تتوقف بدورها على ملامح البيئة الطبيعية وخاصة الأمطار والتربة اذ يلاحظ أن نطاقات الزراعة المروية فى بنجلاديش وباكستان وكازاخستان وأوزبكستان ومصر وبعض جهات السودان ونيجيريا والسودان وغينيا والعراق وسوريا تفوق كثافة سكانها مثيلتها الموجودة فى نطاقات الزراعة المطرية واسعة الانتشار فى العالم الاسلامى ٠

وفى الأقاليم الصناعية سواء فى مصر أو فى تركيـا أوفى ايران أو فى المغرب العربى أو فى آسيا أو فى نيجيريا على وجه الخصوص تتفاوت أيضا احجام التجمعات السكانية وكثافتها تبعا لطبيعة الصناعة ومدى ارتباطها بصناعات أخرى وحجم انتاجها وقيمته ، لذا تاتى أزمير واسطنبـول وطهران وعبدان والماتا وقرة جندا وطشقند والقـاهرة والاسكندرية ، والمحلة الكبرى وشبرا الخيمة وحلوان والدار البيضاء والجزائر وتونس ودمشق وحلب وبغداد وبورت هاركورت فى مقدمة الأقاليم الصناعية بالعالم الاسلامى من حيث حجم السكان نتيجة لتعدد صناعاتها وتنوعها

٤ ـ العوامل السياسية والتاريخية :

تبين من الدراسة السابقة تعدد العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة فى توزيع السكان ومع ذلك لا يمكن تحليل وتفسير توزيع السكان وتركيبهم فى بعض اقاليم العالم الاسلامى دون الرجوع الى العوامل السياسية والتاريخية القديمة ، مثال ذلك توزيع السكان وتركيبهم فى أقاليم متعددة من المغرب العربى وخاصة فى الجزائر حيث لعب العامل السياسى دورا بارزا فى تحديد خصائصه اذ شجعت فرنسا أبان فترة احتلالها لهذا الجزء من العالم الاسلامى على هجرة العناصر الوطنية الى فرنسا وجنوبى أوربا للعمل فى مزارعها ومصانعها ، كما عملت فى نفس الوقت على استيطان الفرنسيين بأعداد كبيرة فى الأراضى العربية وخاصة بالنطاقات الساحلية ، وقد تغير الوضع كثيرا بطبيعة الحال بعد الاستقلال وان كانت العناصر العربية المهاجرة من المغرب والجزائر وتونس لازالت مستقرة وتعمل فى جنوبى أوربا وخاصة فى فرنسا باعداد كبيرة .

وعملت السلطات فى الاتحاد السوفيتى قبل تفككه على تشجيع هجرة الروس للاستقرار فى الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا وخاصة كازاخستان وأوزبكستان ، بالاضافة الى أزربيجان بهدف طمس الهوية الاسلامية لهذه الجمهوريات ، فعلى سبيل المثال يشكل الروس ٥٤٪ تقريبا من جملة سكان مدينة باكو المطلة على بحر قزوين ـ عاصمة أزربيجان .

وللعوامل السياسية الدور الكبير فى تفسير توزيع السكان وخصائصهم العامة فى فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وحتى الوقت الحاضر .

وللعوامل التاريخية القديمة تاثير مباشر فى توزيع السكان ببعض اقاليم العالم الاسلامى حيث اعتصمت بعض العناصر العرقية فى اقاليم المرتفعات طلبا للأمان كما هى الحال بالنسبة للأكراد فى مرتفعات شمال شرق العراق ومرتفعات شمال غربى ايران ومرتفعات شرقى تركيا ، والبربر فى مرتفعات أطلس ، والفور فى مرتفعات دارفور والنوباويون فى جبل النوبا بكردفان بالسودان ، كما كان مطلب الحماية خلال بعض الفترات التاريخية هو السبب المباشر فى انزواء وتركز الموارنة فى مرتفعات لبنان الغربية ، والعلويين فى مرتفعات النصيرية (جبل العلويين) ، والدروز فى جبل العرب ، وتكررت نفس الصورة فى أفغانستان ونيجيريا .

الفصل السابع

الجغرافيـــا السيـــاسية

كان لاضمحلال الأوضاع العامة فى المنطقة العربية من العالم الاسلامى خلال أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين كنتيجة لاكتشاف البرتغاليون (فاسكو دى جاما) طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ وتحول طرق التجارة الرئيسية بين الشرق والغرب بعيدا عن الأراضى العربية دور مباشر فى تدهور الأوضاع الاقتصادية والعسكرية فى هذه المنطقة الحساسة من العالم مما مهد الطريق أمام العثمانيين منذ عام ١٥١٦ لفرض سيطرتهم عليهـا ، حتى أنه لم يأت عام ١٦٩٩ الا وكانت معظم الأراضى العربية الحالية ــ باستثناء الأجزاء الداخلية من شبه الجزيرة العربية والسودان والصومال وموريتانيا والمغرب وبعض الأجزاء الجنوبية من الجزائر وليبيا ــ خاضعة للحكم العثمانى[1] الذى سيطر على المنطقة قرابة أربعة قرون حتى عام ١٩١٨ عندما أحكمت الدول الأوروبية الاستعمارية سيطرتها على هذا الجزء من العالم الاسلامى بعد هزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى وعقد اتفاقيتى سايكس بيكو وسان ريمو ٠

سعى البرتغاليون بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح فى نهاية القرن الخامس عشر الى احكام قبضتهم على التجارة مع الشرق ، لذلك اصطدموا بالعرب وسعوا الى محاربتهم فى كل مكان ، ولتأمين طرق تجارتهم مع الشرق الآسيوى استولوا على جزيرة سوقطرة قرب منطقة القرن الافريقى عام ١٥٠٧ ، كما استولوا على جزر البحرين وسلطنة مسقط وعمان فى أوائل القرن السادس عشر وهاجمـوا عدن عدة مرات بهـدف السيطرة عليها ، لذا تعد البرتغال من أوائل الدول الأوروبية الاستعمارية التى

---

(١) نجح مدحت باشا الوالى العثمانى على بغداد فى بسط السيطرة العثمانية على منطقة الاحساء عام ١٨٧١ ، كما وصلت قواته حتى قطر الا أنها لم تستطع احتلال البحرين بسبب المصالح البريطانية فيها ٠

سعت الى بسط سيطرتها على أجزاء من أراضى العالم الاسلامى ٠ واستطاع العرب بعد سنوات طويلة من الكفاح امتـدت الى نحو مائة عام فى جزر البحرين وخمسين عاما فى مسقـط طرد البرتغاليون من بـلادهم(١) ٠ واستولت البرتغال على جزر الرأس الأخضر عام ١٤٦٠ وعلى غينيا بيساو عام ١٤٤٦ والتى أصبحت مستعمرة برتغالية عام ١٨٧٩ وعرفت آنذاك باسم غينيا البرتغالية وكانت هذه الأقاليم تشكل للبرتغال مراكز بحرية على الطريق البحرى الموصل الى الهند والأقاليم الآسيوية المجاورة ٠

وتعد روسيا أول دولـة أوربية سعت الى بسط سيطرتها على بعض اقاليم العالم الاسلامى حيث فرضت سيطرتها على أجزاء من أزربيجان خلال فترة الامبراطور الكسندر الأول (١٨٠١ ـ ١٨٢٥) ، كما استولت على الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا على ثلاث مراحل كانت الأولى خلال الفترة الممتـدة بين عامى ١٨٢٥ ـ ١٨٥٥ واستولت خـلالها على الأجزاء الشمالية من الجمهوريات الاسلامية ، والثانية خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٥٥ ـ ١٨٨١ ، والثالثة خلال الفترة الممتدة بين عام ١٨٨١ ـ ١٨٩٤ ٠ وفى جنوب شرقى آسيا فرضت البرتغال سيطرتها على ملقا فى شبه جزيرة الملايو عام ١٥١١ ومنها تقـدموا الى سومطره ، جـاوه ، بورنيو ، شمالى جزيرة سيليبس ، ثم تيمور ٠

وكانت الامبراطورية العثمانية ـ التى ضمت الى جانب شبه جزيرة آسيا الصغرى الجزء الأكبر من الأراضى الحالية للعـالم العربى وجنوب شرق اوربا ـ دولة قوية مهابة الجانب تسعى دول العالم وخاصة الأوربية الى كسب ودها وصداقتها وذلك خلال مراحل قوتها ، الا ان ضعف الدولة العثمانية بعد ذلك وبداية ظهور بوادر اضمحلالها وخاصة مع بداية القرن التاسع عشر أعطى الفرصة لبعض الدول الأوربية وفى مقـدمتها فرنسا وبريطانيا للحصول على بعض الامتيازات فى المنطقة العربية ، وبذلك دخلت المنطقة دائرة الصراع بين القوى الاستعمارية الأوربية ٠

وكان لبعض الاتفاقيات الدولية التى عقدتها الدولة العثمانية لتعيين

---

(١) قامت دولة اليعاربة (أسسها الامام ناصر بن مرشد عام ١٦٢٤) فى عمان بثورتها المشهورة عام ١٦٥٠ ونجحت فى القضاء على الوجود البرتغالى بينما خضعت البحرين لايران بعد نجاح الأخيرة فى طرد البرتغالين منها، وتمكن أبناء البحرين بعد ثورة عـارمة من طرد الايرانيين من بلادهم عـام ١٧٨٣ ٠

الحدود الدولية لبعض الأقاليم العربية بدون دراسة كافية أو وضع مصالح العرب القومية فى الاعتبار تاثير مباشر فى نشوب نزاعات اقليمية فيما بعد لازلنا نعانى من بعضها حتى وقتنا الحاضر ، ولعل أوضح مثال على ذلك النزاع المزمن والدامى على الحدود السياسية فى منطقة شط العرب بين العراق وايران والذى يمثل نتيجة من نتائج التركة التى ورثها العرب فى العراق ـ بعد الاستقلال ـ عن العثمانيين ، فقد اعترفت الدولة العثمانية فى اتفاقية ارضروم التى عقدت بينها وبين فارس عام ١٨٤٧ بحق الفرس فى بسط نفوذهم على منطقة عربستان العراقية واعطاء السفن الفارسية حق الملاحة فى شط العرب ، بالاضافة الى الاعتراف بسيطرتهم على مدينة المحمرة العربية(١) وقد تم تثبيت هذا الواقع الظالم فى بروتوكول الاستانة عام ١٩١٣ والذى نتج عنه النزاعات السياسية بين العراق وايران منذ استقلال الأولى عام ١٩٣٦ بل والنزيف الدموى والاستنزاف الاقتصادى الذى تعرض له شعب العراق منذ بدء الحرب بين الدولتين فى صيف عام ١٩٨٠ وحتى الوقت الحاضر .

وتعد المملكة المتحدة الدولة الأوربية ألتى استولت على أكبر مساحة من العالم الاسلامى وضمتها الى مناطق نفوذ التاج البريطانى ، فقد بدأت تترجم اطماعها القديمة فى العالم العربى الى واقع فعلى عندما شعرت بضعف السلاطين العثمانيين ، وكانت الخطوة الأولى عام ١٧٩٩ عندما عقدت اتفاقية مع شيخ الكويت لاتخاذ بلاده محطة نهائية للطريق البحرى البريطانى لنقل البريد بين الهند وبريطانيا بدلا من البصرة التى كانت خاضعة للنفوذ العثمانى . وجدير بالذكر أن بريطانيا بدأت فرض سيطرتها على باكستان وبنجلاديش (ضمن أقاليم شبه القارة الهندية) عام ١٧٦٣ .

واستولت القوات البريطانية خلال عام ١٧٩٩ على جزيرة بريم الواقعة فى مضيق باب المندب كخطوة أولى لتامين المناطق محط أطماعها فى العالم العربى والتى بدأت تهددها فرنسا بحملتها على مصر والشام التى بدأت عام ١٧٩٨ لضرب مصالح بريطانيا الاستعمارية وقطع خطوط النقل بينها وبين مستعمراتها فى جنوب وجنوب شرق آسيا حيث بدأ التوسع فى شبه جزيرة الملايو عام ١٧٨٦ حين نجحت شركة الهند الشرقية

---

(١) تعرف مدينة المحمرة حاليا باسم خورمشهر (اسم فارسى يتألف من مقطعين الأول خورم ويعنى تمر والثانى شهر ويعنى مدينة ـ أى مدينة التمر) .

البريطانية فى استئجار ملقا من احد السلاطين المحليين ، وفرضت الحماية البريطانية على ولايتى بيرك وسلنجور عام ١٨٧٤ ، وعلى ولاية نجر سمبيلان خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٧٤ ــ ١٨٨٩ وعلى ولاية بوهانج عام ١٨٨٨ وكونت بريطانيا من الولايات الأربع اتحادا عرف باسم ولايات الملايو المتحدة عام ١٨٩٥ ٠ وعقدت بريطانيا خلال عام ١٨٢٠ اتفاقية مع مشيخات الخليج العربى لتامين طرق الملاحة البحرية فى الخليج ولمنع اعمال القرصنة البحرية ، لذلك عرف ساحل الخليج العربى لفترة طويلة بالساحل المهادن أو ساحل الهدنة البحرية ، كما عقدت اتفاقية حماية مع سلطان مسقط عام ١٨٢٢ لضمان التحكم فى مضيق هرمز مدخل الخليج العربى وعموما وبعد سلسلة من الاتفاقات مع مشايخ الخليج العربى فيما بعد فرضت بريطانيا حمايتها على ساحل الخليج العربى عام ١٨٩٢ ٠ وجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية دأبت على ارسال موظفين ومستشارين عسكريين معتمدين الى المشيخات العربية ، بل أنها عينت مقيما سياسيا بريطانيا مقره البحرين ليشرف على الساحل العربى فى منطقة الخليج، لذلك عندما سعت دولة فارس الى اعادة احتلال البحرين خلال عامى ١٨٢٠ ، ١٨٢٢ سارعت بريطانيا باحباط المحاولتين حفاظا على أمن المنطقة الحساسة بالنسبة لمصالحها ٠

ونجحت بريطانيا فى احتلال عدن عام ١٨٣٩ لتامين طرق تجارتها مع شرق وجنوب شرق آسيا ، وبدأ النفوذ البريطانى يتزايد فى المنطقة العربية بعد عام ١٨٤١ عندما تمكنت بمساندة بعض الدول الأوربية من هزيمة محمد على ووقف زحف قواته العسكرية المتجهة صوب عاصمة تركيا ولبنشط بعد ذلك التيار الاستعمارى البريطانى فى العالم العربى وخاصة بعد افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام ١٨٦٩ بمساعدة فرنسية وهو ما شكل تهديدا حقيقيا للسيطرة البريطانية على الطرق الرئيسية التى تربط بين أوربا والشرق ، لذلك سعت الى فرض سيطرتها على شركة القناة ، وقد تحقق لها ذلك عام ١٨٧٥ عندما نجحت فى شراء نصيب مصر من أسهم الشركة وبذلك أصبح لها مصالح حيوية فى مصر مما شكل مبررا قويا لبدء فرض سيطرتها على مناطق من الجانب الافريقى للعالم الاسلامى بعد أن كان معظم نفوذها حتى هذه المرحلة التاريخية قاصرا على الجانب الآسيوى للعالم الاسلامى ٠

وتتابعت حلقات السيطرة البريطانية على افريقيا العربية بدءا من عام ١٨٨١ عندما فرضت حمايتها على مصر ، ثم بسطت نفوذها على

السودان فى مرحلة تالية ـ من خلال الحكم الثنائى المصرى البريطانى ـ والحقيقة أن السودان كان يشكل أهمية خاصة للمد الاستعمارى البريطانى الذى اقترب من افريقيا المدارية (من جهة الشمال) ونجح فى مرحلة تالية من بسط نفوذه على اوغنده وكينيا وجهات متعددة من شرق القارة الافريقية ، وما يعنينا هنا دخول الأجزاء الشمالية من الصومال مناطق النفوذ البريطانى عام ١٨٨٤ ٠

يتضح من العرض السابق لتطور النفوذ البريطانى انه امتد على مستوى العالم العربى على سبيل المثال أولا فى آسيا العربية منذ نهاية القرن الثامن عشر ، فى حين لم يبدأ فى افريقيا العربية بصورة فعلية الا خلال القرن التاسع عشر ٠ وربما يرجع ذلك الى الموقع الجغرافى لآسيا العربية القريب من مناطق النفوذ البريطانى فى جنوب آسيا ورغبة بريطانيا فى تامين كل من مناطق نفوذها الآسيوية وطرق تجارتها مع هذه الجهات ، أو الى ضعف النفوذ العثمانى فى هذه الانحاء ـ باستثناء الأراضى المقدسة فى الحجاز ـ وتركز اهتمامات العثمانيين على بعض المناطق المطلة على البحر المتوسط الأقرب الى تركيا ـ عن طريق النقل البحرى ـ والأغنى فى الموارد الطبيعية والسكان وجدير بالذكر أن بريطانيا وروسيا اتفقتا عام ١٩٠٧ على الحفاظ على استقلال افغانستان لتقوم بوظيفة الحجز بين مناطق النفوذ البريطانى فى شبه القارة الهندية ومناطق النفوذ الروسى فى وسط آسيا ٠

وفى افريقيا الاسلامية فرضت بريطانيا سيطرتها على جامبيا عام ١٨٤٣ ، وكانت قد فرضت حمايتها على جزيرة زنجبار عام ١٨٤١ ، وأصبحت لاجوس مستعمرة بريطانية عام ١٨٨٦ واتحدت مع المراكز البريطانية فى دلتا نهر النيجر ومحمية نيجيريا الشمالية والجنوبية تحت اسم نيجيريا عام ١٩١٤ ٠ وتخلت شركة شرق أفريقيا البريطانية عن أوغندا البريطانيا التى اعلنتها مستعمرة بريطانية وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وتطبيقا لبنود معاهدة فرساى عام ١٩١٩ وضعت تنجانيقا التى كانت مستعمرة ألمانية تحت وصاية بريطانيا ٠

وتاتى فرنسا فى مقدمة الدول الأوروبية التى سعت الى فرض سيطرتها على مناطق من العالم الاسلامى ، فقد بدأت تترجم أطماعها الى واقع ملموس عام ١٧٩٨ عندما بدأت الحملة الفرنسية على مصر والشام ورغم فشل هذه الحملة الا انها لفتت الأنظار الى أهمية الموقع الجغرافى للعالم

العربى بالنسبة للطرق التجارية التى تربط بين الشرق والغرب فى وقت بدأ نجم الامبراطورية العثمانية فى الافول • وقد انشئت فرنسا قاعدة لها على مصب نهر السنغال عام ١٦٢٧ وانطلقت منها صوب الأجزاء الداخلية من هذا الجزء من العالم الاسلامى حيث بلغت باماكو عام ١٨٨٣ وأعالى النيجر عام ١٨٨٦ واوبانجى شارى (أفريقيا الوسطى) عام ١٨٨٩ ، واعلنت غينيا مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٠ واحتلت مالى عام ١٨٩٣ وتمبكتو عام ١٨٩٤ وتشاد عام ١٨٩٧ والنيجر عام ١٩١١ •

وعلى مستوى العالم العربى تركزت المطامع الاستعمارية الفرنسية خلال المراحل الأولى فى بداية القرن التاسع عشر على مناطق من الجناح الافريقى - عكس الوضع بالنسبة للمطامع الاستعمارية البريطانية - وبالتحديد فى نطاق المغرب العربى لموقعه الجغرافى القريب من فرنسا والذى اعتبرته مجالها الحيوى وامتدادها الطبيعى فى القارة الافريقية ، لذا انتهزت فرصة أعمال القرصنة التى قام بها بعض البحارة المغاربة وغزت أرض الجزائر فى صيف عام ١٨٣٠ ، ورغم الثورة العارمة للشعب الجزائرى ضد الاحتلال الفرنسى وكفاحه المسلح بقيادة الأمير عبد القادر الا أن فرنسا أحكمت قبضتها على الجزائر فى أواخر عام ١٨٤٧ عندما نجحت فى القبض على قائد الثورة ، ثم أنهت بعد ذلك الكفاح المشرف للشعب الجزائرى عام ١٨٧١ عندما قضت تماما على ثورة الجزائر بحملة عسكرية كبيرة •

وفرضت فرنسا فى مرحلة تالية حمايتها على تونس عام ١٨٨١(١) واحتلت جيبوتى على ساحل البحر الأحمر عام ١٨٨٨ وانشأت بها مستعمرة الصومال الفرنسى التى اتخذتها قاعدة أو محطة على الطريق المؤدى الى جنوب شرق آسيا حيث كان كل اهتمامها مركزا على نطاق شبه جزيرة الهند الصينية • وتزايدت مصالح الفرنسيين فى مراكش والساحل الموريتانى وبلاد الشام ، وفى محاولة للتنسيق بين المصالح الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا فى المنطقة العربية عقدت الدولتان عام ١٩٠٤ اتفاقية عرفت بالوفاق الودى وقد نصت أهم بنودها على ترك بريطانيا منطقة شمال افريقيا لفرنسا فى مقابل ترك الأخيرة لنطاق مصر والسودان

---

(١) كانت تونس تتمتع بالاستقلال الذاتى عن الدولة العثمانية منذ عام ١٧٨٢ •

للنفوذ البريطانى ، وبذلك احتلت فرنسا كل من مراكش(١) وموريتانيا(٢) وكانت تدير شئون الأخيرة من مدينة سانت لويس فى السنغال .

واعطى دخول تركيا الحرب العالمية الأولى التى اندلعت عام ١٩١٤ الى جانب المانيا والنمسا الفرصة للتدخل الكامل لفرنسا وبريطانيا فى شئون الأقاليم العربية وخاصة أن القوات العثمانية المتمركزة بصورة خاصة فى كل من سوريا والعراق واليمن كانت تهدد مناطق النفوذ الأوربى فى العالم العربى . وبعد هزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى عقدت اتفاقيتا سايكس بيكو (مارس ١٩١٦) وسان ريمو (ابريل ١٩٢٠) واتفقت فيهما فرنسا وبريطانيا على تقسيم معظم الأراضى العربية فيما بينهما .

وبذلك بدأت تظهر الوحدات السياسية العربية بصورتها الحالية تقريبا حيث وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، فى حين دخلت الأردن وفلسطين والعراق بعد ضم الموصل الى حدوده نطاق النفوذ البريطانى .

وجدير بالذكر أنه أعلن عام ١٩٠٤ تكوين اتحاد أفريقيا الفرنسية وكان يضم مراكز عمرانية ساحلية فى السنغال وغينيا ونطاقات داخلية فى النيجر وموريتانيا ، بالاضافة الى ساحل العاج وداهومى خارج العالم الاسلامى .

وتعد أسبانيا من أوائل الدول الأوربية التى فرضت سيطرتها على اجزاء من الأراضى العربية خلال عصر الاستعمار الحديث شأنها فى ذلك شان البرتغال حيث بدأت نشاطها الاستعمارى فى الجناح الافريقى للعالم العربى عام ١٤٧٧ عندما فرضت سيطرتها على منطقة افنى الواقعة جنوبى الساحل المغربى المطل على المحيط الأطلسى(٣) وبعد عام ١٤٩٢

---

(١) رغم غزو القوات الفرنسية للدار البيضاء كأول نقطة ارتكاز للفرنسيين فى مراكش عام ١٩٠٧ الا أن البلاد لم تخضع الا عام ١٩٣٦ بفضل الكفاح المشرف للشعب المغربى ومقاومته العنيفة للقوات الغازية .

(٢) ظلت فرنسا تدير شئون موريتانيا من مدينة سانت لويس منذ عام ١٩٠٤ على اعتبار أن موريتانيا تشكل جزءا من السنغال حتى عام ١٩٥٨ عندما تم انشاء مدينة نواكشوط واعتبارها عاصمة لموريتانيا .

(٣) اشترت اسبانيا منطقة افنى الساحلية من ملك جزر كناريا فى ذلك الوقت والذى لم يكن فيها اى حقوق قانونية أو تاريخية .

احتلت قواتها العسكرية الاقليم الساحلى الشمالى للمغرب والمطل على البحر المتوسط فى نطاقات سبته ومليله وجزر الزعفران الواقعة أمام مصب نهر ملوية فى البحر المتوسط .

وفى عام ١٩٠٦ عقدت معاهدة الجزيرة بين اسبانيا وفرنسا ثم وقعت المعاهدة الفرنسية الاسبانية عام ١٩١٢ ، واتفقت الدولتان فى المعاهدتين على تنسيق مصالحهما فى هذا الجزء من العالم العربى بتحديد النطاق المراكشى الخاضع لاسبانيا بعيدا عن منطقة النفوذ الفرنسى وبذلك نجحت أسبانيا فى تكوين نطاق نفوذها الذى عرف بمنطقة الريف الاسبانية فى شمال المغرب ، بالاضافة الى مستعمرة أفنى المطلة على المحيط الأطلسى ومنطقة الصحراء الاسبانية والمعروفة حاليا بالصحراء الغربية وكانت تعرف قديما باسم الساقية الحمراء وريودورو .

وتعد **ايطاليا** أحدث دول أوربا الاستعمارية التى فرضت سيطرتها على أجزاء من العالم الاسلامى حيث بدأت نشاطها الاستعمارى عام ١٨٨٥ عندما احتلت الصومال الذى عرف بالصومال الايطالى تمييزا له عن الصومال البريطانى الذى فرضت بريطانيا سيطرتها عليه عام ١٨٨٤. وبعد المعاهدة السرية التى عقدت بين ايطاليا وفرنسا عام ١٩٠٥ لتحديد مناطق نفوذ الدولتين فى كل من ليبيا وتونس ، فرضت ايطاليا سيطرتها الكاملة على ليبيا آخر الأقاليم العربية فى الدولة العثمانية خلال شهر سبتمبر عام ١٩١٠ ، وفى ١٩ اكتوبر عام ١٩١٢ وقع فى طرابلس اتفاقية بين ايطاليا وتركيا تنازلت الثانية بموجبها عن ليبيا لايطاليا .

ويمكن أن ندرج **هولندا** ضمن الدول الأوربية التى سعت الى احتلال أجزاء من العالم الاسلامى ففى بداية القرن السابع عشر وبعد طرد البرتغاليون من منطقة الخليج العربى واستقرار العثمانيون فى العراق منذ عام ١٥٣٤ أسس الهولنديون عدة مراكز تجارية ساحلية فى كل من مسقط والبحرين ومنطقة القطيف وسعوا الى احتكار التجارة فى المنطقة وبسط نفوذهم ، الا أن عرب منطقة الخليج لم يمكنوهم من تحقيق أطماعهم حتى تم طردهم . وانتزعت هولندا منطقة ملقا من البرتغاليين عام ١٦٤١، كما استولت على جزر الهند الشرقية .

وشكلت **منطقة طنجه** نطاقا للصراع الساخن بين نفوذ الدول الأوربية بحكم طبيعة موقعها الجغرافى الاستراتيجى المطل على مضيق جبل طارق مدخل البحر المتوسط ، وقد تتابع عليها النفوذ الاستعمارى للعديد من

الدول تمثلت فى البرتغال عام ١٤٧١ وأسبانيا عام ١٥٨٠ ثم البرتغال مرة ثانية عام ١٦٥٦ والمملكة المتحدة عام ١٦٦٢ . ونتيجة لتعدد المصالح الاجنبية فى طنجة وتضاربها فى بعض الأحيان فقد عقد أول مؤتمر دولى لتأكيد حياد المدينة وبحث أوضاعها وتنظيمها بما يتفق والمصالح الأوربية عام ١٩٠٦ ، واتفق هذا المؤتمر على انشاء قوات للشرطة خاصة بطنجة وتكوين هيئة اشراف دولية تدير شئونها ، علما بانها كانت خاضعة خلال هذه الفترة لنفوذ سلطان مراكش من الناحية الشكلية وليس الفعلية .

وبعد العديد من الأحداث التى شهدتها منطقة طنجة والتى تمثلت أهمها فى اعادة صياغة النظام الخاص بالمنطقة والذى باشرته فرنسا وبريطانيا وأسبانيا والبرتغال خلال عامى ١٩١٣ ، ١٩٢٣ ، وانتهاز أسبانيا فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية لاحتلال طنجة عام ١٩٤١ ثم انسحاب قواتها بعد ذلك ، وتزايد المصالح الأمريكية فى المنطقة وخاصة بعد الحرب ، اعيد تنظيم أوضاع طنجة بدءا من اغسطس عام ١٩٥٣ بحيث ينزع سلاحها مع التاكيد على حيادها واستقلالها ، على أن تشكل لجنة دولية لادارتها وحكمها تتالف من ثمان دول أوربية الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وهى فرنسا ، بريطنيا ، اسبانيا ، البرتغال ، هولندا ، بلجيكا ، ايطاليا ، السويد ، بالاضافة الى مندوب لسلطان مراكش يترأس اللجنة الدولية الحاكمة ويتولى حكم سكان طنجة من العرب والاشراف على مصالحهم .

وشهدت الخريطة السياسية للعالم الاسلامى تطورات متلاحقة خلال الفترة الممتدة تقريبا بين **الحربين العالميتين الأولى والثانية** تمثلت فيما يلى:

- نجح عبد العزيز آل سعود فى الاستيلاء على منطقة الاحساء وتحريرها من الاتراك عام ١٩١٣ .

- اتفقت بريطانيا مع الدولة العثمانية فى ٢٩ يوليو عام ١٩١٣ على تنازل الأخيرة عن حقوقها فى قطر التى تولى ادارتها وحكمها الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثانى .

- بدأت بريطانى تخطط حدود نيجيريا عام ١٩١٤ بعد استقرار النفوذ البريطانى فيها .

- كانت تنجانيقا خاضعة للنفوذ الألمانى لذا عرفت باسم شرق أفريقيا الألمانية وخططت حدودها عام ١٨٩٠ بالاتفاق بين المانيا وبريطانيا ،

وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وتبعا لمعاهدة فرساى عام ١٩١٩ وضعت تنجانيقا تحت وصاية بريطانية ٠

□ أعلن تاسيس المملكة العراقية عام ١٩٢١ وجلوس فيصل على العرش وفى العام التالى ـ ١٩٢٢ ـ وضعت الدولة تحت الانتداب البريطانى ، الى أن أعلن استقلال دولة العراق ودخولها عصبة الأمم عام ١٩٣٢ ، فالغى الانتداب البريطانى(١) ٠

□ أنهت المملكة المتحد حمايتها على مصر عام ١٩٢٢ ، وبذلك أعلن استقلال مصر اسميا ٠

□ أعلن تكوين امارة شرق الأردن عام ١٩٢٣ وتعيين الأمير عبد الله اميرا عليها ، وحصلت الامارة على استقلالها عن النفوذ البريطانى بصورة جزئية عام ١٩٢٨ ٠

□ ظهور الكويت على الخريطة السياسية كدولة تحت الحماية البريطانية عام ١٩٢٤ ٠

□ وحد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود معظم شبه الجزيرة العربية ، وأعلن تأسيس المملكة العربية السعودية فى سبتمبر عام ١٩٣٢ ٠

□ ظهر على الخريطة مستعمرة نيجيريا الموحدة عام ١٩١٤ بعد ضم نيجيريا الشمالية (مملكة الهوسا) ونيجيريا الجنوبية (مملكة اليوروبا) ومستعمرة لاجوس وبعض المراكز الساحلية فى دلتا نهر النيجر ، كما ضم اليها الجزء الغربى من الكاميرون عام ١٩٢٢ ٠

□ حافظت اليمن على استقلالها كوحدة سياسية بعد عقد معاهدة صداقة مع بريطانيا فى فبراير عام ١٩٣٤ وتنازلها عن اقليم عسير للمملكة العربية السعودية والتصديق على معاهدة الطائف بين الدولتين العربيتين فى يونيو عام ١٩٣٤ ٠

□ أصدرت المملكة المتحدة وعد بلفور فى ١٧ نوفمبر عام ١٩١٧ والذى تلخص فى تعاطف الحكومة البريطانية مع اليهود فى تحقيق امانيهم بانشاء وطن خاص بهم فى فلسطين العربية ولتبدأ أولى صفحات المأساة الفلسطينية بالتهجير المنظم للعناصر اليهودية المشتتة فى جميع أنحاء العالم الى

---

(١) السيد عبد الرازق الحسنى ، **العراق قديما وحديثا** ، دار اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٢ ، صص ٣٢ ـ ٣٣ ٠

فلسطين واستيطانهم فى مستعمرات خاصة احسن اختيار مواقعها وتخطيطها عن طريق الوكالة اليهودية التى تولت شراء اراضى العرب بالاكراه تحت سمع وبصر السلطات البريطانية التى تغاضت عن تيارات الهجرة اليهودية غير المشروعة حتى أن عدد اليهود فى فلسطين تجاوز ثلث مليون نسمة عـــام ١٩٣٦ ·

□ أدمجت فرنســا مستعمرة تشاد مــع مستعمرة أوبانجى شــارى (افريقيا الوسطى) وأصبحتا مستعمرة واحدة عام ١٩٢٠ ·

□ اقتطع اقليم عربستان من الأراضى العربية وضم نهائيا الى دولة فارس عام ١٩٢٤ وبدل اسمه العربى باخر فارسى وهو خوزستان ·

□ اقتطع لواء الاسكندرونة من سوريا وتم ضمه الى الأراضى التركية بمساعدة فرنسا وبدعوى أن غالبية سكانه من الاتراك ، ولتاكيد هذا الزعم أجرى استفتاء مزيف بين سكان اللواء ضم على اثره الى تركيا بصورة رسمية فى يونيو عام ١٩٣٩ ·

□ احكمت القوات الفرنسية قبضتهــا على أراضى مراكش (معظم أراضى المغرب الحالية) عام ١٩٣٦ بعد تسع وعشرين سنة تقريبا من بدء عمليات الغزو عام ١٩٠٧ والتى كانت الدار البيضاء محطتها الأولى ، وقوبلت عمليات الغزو بمقاومة عنيفة من المراكشيين رغم اجبار الحكومة الفرنسية لسلطان البلاد على توقيــع معاهدة بفرض الحمــاية الفرنسية عـــام ١٩١٢ ·

□ اعلن الأمير عبد الكريم الخطابى فى تازة خلال شهر مايو عام ١٩٢٦ استسلامه للقوات الفرنسية بعد حرب تحرير ضارية خاضها مــع رجاله لانهاء الاحتلال الاسبانى لاقليم الريف (سبته ، مليلة) ، فبعد سلسلة من الانتصارات العربية على قــوات الاحتلال الاسبــانية استعانت الأخيرة بفرنسا حتى تم القضاء على المقاومة العربية ·

□ تنازلت روسيا عن اقليم قارص / أردهان لتركيا عام ١٩١٧ ، ويقع الاقليم شمال شرقى تركيا قرب خط الحدود السياسية بين الدولتين·

□ تغير اسم فارس وأصــبح ايران عام ١٩٢٥ ، وجلس رضــا شاه بهلوى على عرش الدولة التى تحررت من النفوذ الأجنبى وخاصة بعــد اعلان الاتحاد السوفيتى تنازله عن مطالبه فى البلاد عام ١٩٣١ ·

□ اعلان الجمهورية فى تركيا فى أكتوبر عام ١٩٢٣ ونقل مقر الحكومة

التركية من استانبول الى انقره ، كما أعلن اتاتورك الغاء نظام الخلافة فى مارس عام ١٩٢٤ .

□ فرضت روسيا هيمنتها الكاملة على قرغيزيا عام ١٩٢٤ واصبحت جمهورية سوفيتية اشتراكية عام ١٩٢٦ .

□ اعلنت كازاخستان كجمهورية سوفيتية اشتراكية فى مارس عام ١٩٣٧ .

وشهدت الخريطة السياسية للعالم الاسلامى تطورات جذرية متلاحقة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نعرض أهمها فيما يلى :

□ جلاء القوات الاسبانية عن اقليم مدينة طنجة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وكانت أسبانيا قد انتهزت فرصة انشغال الدول الأوربية بهذه الحرب واحتلت الأقليم عام ١٩٤١ .

□ تغير اسم شرق الأردن واصبح المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦ بعد حصول الأمير عبد الله على لقب ملك فى ٢٥ مايو من العام المذكور .

□ تمت عمليات جلاء القوات الفرنسية عن سوريا ولبنان فى ديسمبر عام ١٩٤٦ ، وأعلن استقلالهما كوحدتين سياسيتين منفصلتين .

□ تزايدت معدلات الهجرة اليهودية الى فلسطين العربية بناء على وعد بلفور الخاص بانشاء وطن قومى لليهود بها ، وبالفعل استولى اليهود على فلسطين عام ١٩٤٨ بعد انسحاب القوات البريطانية منها وأعلن تأسيس دولة اسرائيل رغم تدخل الدول العربية عسكريا ، وأعلن ضم الأراضى الفلسطينية الواقعة غرب نهر الأردن ـ الضفة الغربية ـ الى المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٩ ، فى حين تولت مصر ادارة الجزء الجنوبى الغربى من فلسطين والمطل على البحر المتوسط (قطاع غزة) .

□ بعد استقلال شبه القارة الهندية عن النفوذ البريطانى أعلن انشاء دولة باكستان عام ١٩٤٧ لتضم المسلمين فى شبه القارة الهندية ، لذا تألفت من جزئين هما باكستان الشرقية وباكستان الغربية ، وبعد حرب ضارية بين باكستان والهند أعلن استقلال باكستان الشرقية تحت اسم بنجلاديش عام ١٩٧١ .

□ اعلن استقلال تونس وخروجها من دائرة النفوذ الفرنسى فى ٢٠ مارس عام ١٩٥٦ بعد كفاح طويل للشعب التونسى لانهاء الحماية الفرنسية على البلاد .

□ اعلن استقلال مراكش فى مارس عام ١٩٥٦ وتغير اسم الدولة واصبح المملكة المغربية ، أما منطقة افنى المطلة على المحيط الأطلسى(١) فقد استردتها المغرب من أسبانيا فى ٣٠ يونيو عام ١٩٦٩ بعد صراع مرير بين الدولتين دام نحو عقد من الزمان ، ولا زالت المغرب تسعى الى انهاء التواجد الاسبانى فى سبته ومليلة (اقليم الريف الأسبانى) وضمهما الى الوطن الام توحيدا للتراب المغربى ٠

□ قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ فى مصر والتى أنهت النظام الملكى ، وأصبحت مصر جمهورية عام ١٩٥٣ ، كما وقعت اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس عام ١٩٥٤ وتحققت أولى محاولات الوحدة بين دولتين عربيتين فى العصر الحديث فى أول فبراير عام ١٩٥٨ عندما أعلن اتحاد مصر وسوريا فى دولة واحدة عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة ، الا أن هذا الرمز العظيم لم يدم طويلا فبعد ثلاث سنوات ونصف تقريبا انفصلت سوريا عن مصر (خلال أيام ٢٦ ــ ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١) وفى يوم ٢٩ سبتمبر أعلنت مصر قبولها الانفصال٠

□ وضعت برقة وطرابلس بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ تحت الادارة العسكرية البريطانية ، فى حين وضعت فزان تحت الادارة العسكرية الفرنسية ، وفى نوفمبر عام ١٩٤٩ أصدرت الأمم المتحدة قرارا بدمج الولايات الثلاث وتكوين دولة اتحادية بعد فترة تمهيدية مدتها عامين ، وبالفعل أعلنت الأمم المتحدة فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٥٢ استقلال ليبيا واتحاد اقاليمها الثلاثة فى دولة واحدة عرفت بالمملكة الليبية المتحدة حتى عام ١٩٦٩ عندما أصبحت ليبيا جمهورية بعد قيام ثورتها فى الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩ ٠

□ أعلن استقلال جزر ملدبف عن بريطانيا عام ١٩٥٢ ٠

□ الغيت معاهدة الحكم الثنائى المصرى البريطانى للسودان عام ١٩٥٤ وأعلن السودان دولة مستقلة ذات سيادة عام ١٩٥٦ ٠

□ اعلن الوطنيون فى جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) استقلالهم عن هولندا بعد انسحاب القوات اليابانية فى اغسطس عام ١٩٤٥ (بعد

---

(١) تبلغ مساحة افنى ١٥٠٠ كم٢ وعدد سكانها ٤٥٧٨٤ نسمة (عام ١٩٧١) وعاصمتها بلدة سيدى افنى البالغ حجم سكانها ١٣٦٥٠ نسمة ٠

انتهاء الحرب العالمية الثانية) ، وبعد أربع سنوات من الكفاح لعدم اعتراف هولندا بالوضع الجديد أعلنت اندونيسيا جمهورية مستقلة وتم تشكيل حكومتها الوطنية فى ديسبمر عام ١٩٤٩ ، واشتملت الدولة الجديدة كل جزر اندونيسيا باستثناء الجزء الشرقى من جزيرة تيمور والجزء الغربى من جزيرة غينيا الجديدة المعروفة باسم ايريان والذى ظل خاضعا لهولندا وظلت مشكلة ايريان قائمة بين الدولتين حتى تم حلها بضم الأقليم الى اندونيسيا فى مايو عام ١٩٦٣ ٠

ونجحت أندونيسيا فى استرداد الجزء الشرقى من جزيرة تيمور والذى كان يعرف باسم تيمور الشرقية (مستعمرة برتغالية) فى يوليو عام ١٩٧٦٠

□ تعرضت ايران لغزو القوات البريطانية والروسية عام ١٩٤١ لتعاطف حكومتها مع المانيا ولخوف الحلفاء على موارد البترول الغنية فى ايران من وقوعها فى أيدى الألمان ، وتبع ذلك اعلان ايران قطع علاقاتها مع دول المحور ودخول الحرب الى جانب الحلفاء فى سبتمبر عام ١٩٤٣ ، كما أجبر رضا شاه بهلوى على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا شاه، وأكد مؤتمر طهران الذى عقد فى نهاية ١٩٤٣ استقلال دولة ايران ٠

ورغم المعاهدة التى عقدت بين بريطانيا والاتحاد السوفيتى فى يناير عام ١٩٤٢ والتى نصت على احترام الدولتين لاستقلال ايران ووحدة أراضيها فان الاتحاد السوفيتى حرض الأقليات فى الأقليم الذى تحتله جيوشه فى شمالى ايران على الانفصال عن الدولة ، وبالفعل نجح الاتحاد السوفيتى فى سلخ أذربيجان من ايران عام ١٩٤٥ بعد أن كان قد فقدها تبعا لمعاهدة بريست لتوفسك Brest - Litovsk ٠

□ وضع الصومال الايطالى تحت الوصاية الدولية عام ١٩٥٠ ولمدة عشرة أعوام استقل بعدها واتحد مع اقليم الصومال البريطانى ليصبحا دولة موحدة أعلن استقلالها فى أول يوليو عام ١٩٦٠ ٠

□ أعلن استقلال موريتانيا مع بقائها داخل المجموعة الفرنسية عام١٩٥٨ فى حين حصلت على استقلالها الكامل فى ٢٨ نوفممبر عام ١٩٦٠ مما أثار اعتراض شديد من قبل المملكة المغربية التى كانت تعتبرها فى ذلك الوقت أراض مغربية بتاكيد الأحداث التاريخية ـ السابقة للاحتلال الفرنسى ـ

والسياسية التى كان آخرها قرارات المؤتمر الذى عقد فى الرباط(١) واشترك فيه بعض رجال السياسة الموريتانيين خلال شهر سبتمبر عام ١٩٥٨ ، وكان من أهم قراراته اعتبـــار موريتانيا واقليم الصحراء المغربية (الصحراء الأسبانية) أجزاء من الأراضى المغربية ·

وجدير بالذكر أن موريتانيا انضمت الى الجامعة العربية عام ١٩٧٣·

□ أعلن الاستقلال الكامل لدولة الكويت فى ١٩ يونيو عام ١٩٦١ بعد الغاء معاهدة الحماية التى أبرمت بين الكويت وبريطانيا عام ١٨٩٩ ·

□ اندلعت حرب التحرير الجزائرية فى نوفمبر عام ١٩٥٤ ، وأعلن انشاء حكومة جزائرية بالمنفى فى سبتمبر عام ١٩٥٨ حيث اتخذت الحكومة الجزائرية القاهرة مقرا لها ، وتحقق حلم الجزائريين وأعلن استقلال بلادهم عام ١٩٦٢ بعد حرب تحرير طويلة وكفاح مرير ضد الاستعمار الفرنسى ·

□ أعلن النظام الجمهورى فى اليمن الشمالية فى أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٦٢ بعد سيطرة القوات المسلحة اليمنية على مقاليد الأمور فى البلاد·

□ سيطرة قوات التحرير الوطنية فى اليمن الجنوبية على جميع أنحاء البلاد (حوالى ١٧ سلطنة اقليمية) خلال الفترة الممتدة بين شهرى أغسطس وأكتوبر من عام ١٩٦٧ بعد حرب تحرير شاقة ومشرفة ضد قوات الاحتلال البريطانى ، كما غادرت آخر قوات بريطانية مدينة عدن فى ٢٩ نوفمبر من نفس العام ، وفى اليوم التالى (٣٠ نوفمبر) أعلن استقـلال اليمن الجنوبية وأصبح اسمها السياسى جمهورية اليمن الديمقراطية ·

□ أعلن توحيد اليمنين وتكوين الجمهورية اليمنية الموحدة فى مايو عـــام ١٩٩٠ ·

□ وكان الاسم الرسمى لعمان قبل عام ١٩٧٠ هو سلطنة مسقط وعمان وفى العام المذكور أصبح اسم الدولة سلطنة عمان وبدأت مرحلة سياسية جديدة تميزت بالتطور واستقرار أوضاع البلاد بعد فترة طويلة من النزاع بين سلطنة مسقط وامامة عمان ، وشهدت البلاد معارك حربية كان أشدها ضراوة تلك التى دارت خلال الخمسينيات من القرن العشرين لتوقع ظهور البترول حتى حلت المشكلة واستقرت الأرضـــاع وظهرت سلطنة عمـــان

---

(١) عرف هذا المؤتمر باسم «مؤتمر موريتانيا والصحراء» ·

بصورتها السياسية الجديدة بعد انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج العربى عام ١٩٧١ ٠

□ بانسحاب المملكة المتحدة من منطقة الخليج العربى عام ١٩٧١ تكاملت معالم الخريطة السياسية لدول المنطقة والتى كان أميزها اعلان استقلال كل من البحرين فى أغسطس وقطر فى سبتمبر من عام١٩٧١ وتكوين دولة الامارات العربية المتحدة فى ٢ ديسمبر من نفس العام (١٩٧١) والتى تتالف من سبع امارات هى : أبو ظبى ، دبى ، رأس الخيمة ، الشارقة، عجمان ، الفجيرة ، أم القيويين ، وليتحقق بذلك أمل سكان هذا الجزء من العالم العربى فى تكوين دولة سياسية موحدة ٠

وجدير بالذكر أن أول محاولة لتكوين اتحاد بين الامارات المذكورة كان فى فبراير عام ١٩٦٨ عندما أبرمت دبى وأبو ظبى اتفاقية للوحدة بينهما ، الا أن انسحاب بريطانيا من المنطقة عام ١٩٧١ عجل بخطوات الوحدة ليظهر الى حيز الوجود الكيان الدولى لامارات الخليج ممثلا فى دولة الامارات العربية المتحدة التى أصبحت عضوا فى الأمم المتحدة فى التاسع من شهر ديسمبر عام ١٩٧١ ٠

□ انتهزت ايران فرصة انسحاب بريطانيا من منطقة الخليج العربى عام ١٩٧١ وانهاء مسئوليتها فى حماية دول المنطقة واحتلت قواتها العسكرية جزير أبو موسى وكانت تابعة لامارة الشارقة ، وجزيرتى طنب الكبرى وطنب الصغرى التابعتين لامارة رأس الخيمة ٠

□ سلمت أسبانيا اقليم الصحراء الغربية الى كل من المغرب وموريتانيا ٢٧ فبراير عام ١٩٧٦ ، وقد اقتسمت الدولتان الاقليم حيث حصلت المغرب على حوالى ثلثى الاقليم المجاور لحدودها والغنى برواسب الفوسفات وخاصة فى منطقة بوكراع(١) والذى يضم نحو $\frac{3}{4}$ سكان اقليم الصحراء (حوالى ٦٠ ألف نسمة) ، فى حين حصلت موريتانيا على الثلث الجنوبى من الاقليم وهو نطاق فقير من الناحية الاقتصادية ومحدود السكان (٢٠ ألف نسمة) ، لذلك وتجنبا للمشاكل سارعت موريتانيا الى سحب يدها من مشكلة اقليم الصحراء وخاصة بعد نشاط الحركة المسلحة بقيادة جبهة

---

(١) بلغ انتاج منطقة بوكراع من الفوسفات نحو أربعة ملايين طن مترى عام ١٩٧٤ ٠

البوليزاريو التى تحظى بتاييد كل من الجزائر وليبيا ، وأعلنت هـذه الجبهة تكوين جمهورية الصحراء الديمقراطية العربية فى المنفى (مقرها مدينة الجزائر) والتى اعترفت بها بعض الدول الافريقية بل أن منظمة الوحدة الافريقية فى اجتماع رؤساء دولها بمدينة أديس أبابا خلال شهر نوفمبر عام ١٩٨٤ أعلنت قبول جمهورية الصحراء عضوا بها مما زاد من تعقيد هذه المشكلة الشائكة التى يشكل العرب كل أطرافها .

□ حصلت جيبوتى على استقلالها الكامل من فرنسا عام ١٩٧٧ وأصبح اسمها جمهورية شرق افريقيا ، وبذلك ظهرت الدولة فى صورة سياسية جديدة بعد أن مرت بمرحلتين سياسيتين استغرقت الأولى منهما الفترة الممتدة بين عام ١٨٨٨ ، ١٩٦٧ وكانت البلاد خلالها مستعمرة فرنسية كاملة تعرف بالصومال الفرنسى . وبدأت المرحلة السياسية الثانية فى ١٩ مارس عام ١٩٦٧ عندما أجرى استفتاء شعبى بين سكان جيبوتى صوت فيه نحو ٦٠٪ من مجموع الناخبين لصالح الارتباط بفرنسا مع الاستقلال الذاتى ، لذلك بدأ الوضع السياسى الجديد فى ٥ يوليو عام ١٩٦٧ حين حصلت جيبوتى على الحكم الذاتى وعرفت باسم الاقليم الفرنسى عفار وعيسى ، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٧ عندما حصلت البلاد على استقلالها التام ، وبذلك تعد احدث دول الجامعة العربية عهدا بالاستقلال السياسى .

□ تغلغل النفوذ الفرنسى فى غينيا منذ عام ١٨١٥ وحكمتها كجزء من السنغال منذ عام ١٨٩١ وحتى عام ١٨٩٥ عندما أصبحت اقليما من اقاليم أفريقيا الغربية الفرنسية ، ورسمت حدودها على مراحل بدءا من عام ١٨٨٢ وحتى عام ١٩١١ . وقد رفضت غينيا دستور ديجول وامتنعت عن الدخول ضمن الجماعة الفرنسية ، لذا أعلن استقلالها التام فى اكتوبر عام ١٩٥٨ ، وهى تعد بذلك أول دولة على مستوى قارة أفريقيا تستقل عن النفوذ الفرنسى .

□ ظلت النيجر مستعمرة فرنسية منذ عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٥٨ حين اصبحت عضوا فى الجماعة الفرنسية ، ثم اعلن استقلالها عام ١٩٦٠ .

□ خططت حدود مالى لأول مرة عام ١٩٠٤ وكونت مع السنغال اتحاد مالى فى نوفمبر عام ١٩٥٨ ، وانفصلت الدولتين كدول مستقلة فى أغسطس عام ١٩٦٠ .

□ دمج الفرنسيون تشاد مع مستعمرة أوبانجى شارى عام ١٩٢٠ وفى عام ١٩٥٨ أصبحت كل من تشاد وأوبانجى شارى عضــوا فى الجماعة الفرنسة حتى أعلن استقلالها عام ١٩٦٠ وتغير اســم أوبانجى شــارى واصبح افريقيا الوسطى ٠

□ اعلن استقلال نيجيريا عن النفوذ البريطانى عام ١٩٦٠ ، وجدير بالذكر أن حدود هذه الدولة لم تحدد بدقة الا عام ١٩١٤ عندما استقر النفوذ البريطانى فى البلاد التى كانت تتالف من عدة كيانات منها مملكة الهوسا فى الشمال ومملكة اليوروبا فى الجنوب ومحمية لاجوس ، بالاضافة الى عدة مراكز بريطانية كانت تتركز فى دلتا نهر النيجر ، وكان قد ضم الجزء الغربى من الكاميرون الى نيجيريا عام ١٩٢٢ ٠

□ استقلت تنجانيقا عن النفوذ البريطانى فى ديسمبر عام ١٩٦١ ،وبعد عامين اعلن استقلال زنجبار (ديسمبر عام ١٩٦٣) ،وأعلن اتحاد تنجانيقا وزنجبار فى دولة واحدة عرفت باسم تنزانيا فى ابريل عام ١٩٦٤ ٠

□ استقلت أوغندا عام ١٩٦٢ بعد أن كانت محمية بريطانية منذ عام ١٨٩٥ ٠

□ أعلن استقلال جامبيا عن النفوذ البريطانى فى عام ١٩٦٤ ، وجدير بالذكر ان جامبيا كانت مستعمرة بريطانية منذ عام ١٨٤٣ ٠

□ وصل البرتغاليون الى غينيا بيساو عام ١٤٤٦ وأصبحت مستعمرة برتغالية عام ١٨٧٩ وكانت تعرف باسم غينيا البرتغالية ، وقد اتخذت وضعها الحالى عام ١٨٨٦ واعلن استقلالها تحت اسم غينيا بيساو عام١٩٧٤٠

□ خضعت جزر الرأس الأخضر للنفوذ البرتغالى منذ عام١٤٦٠واصبحت مستعمرة برتغالية عام ١٥٨٧ وحتى اعلان استقلالها فى يوليو عام ١٩٧٥٠

□ ظلت جزر القمر تحت الحماية الفرنسية حتى عام١٩١٢حين اصبحت مستعمرة فرنسية وأعلن استقلال الجزر عن فرنسا من جانب واحد عام ١٩٧٥ ، واصبحت عضوا فى جامعة الدول العربية عام ١٩٩٣ ٠

□ بتفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩٠ ظهرت الجمهوريات الاسلامية التى كان مسيطرا عليها على خريطة العالم الاسلامى كدول مستقلة وهى كازاخستان ، قرغيزيا ، تاجيكستان ، تركمانستان ، أزربيجان ٠

□ موافقة شعب البوسنة والهرسك (فى استفتاء عام) على الاستقلال فى فبراير عام ١٩٩٢ ٠

□ اعلان اريتريا دولة مستقلة فى مايو عام ١٩٩٣ ٠

□ ظهور البانيا كدولة مسلمة ديمقراطية بعد الاستفتاء الشعبى فى نوفمبر ١٩٩٤ ٠

ويمكن من تتبع الخريطة السياسية للعالم العربى الذى يعد قلب العالم الاسلامى استنتاج الحقائق الرئيسية التالية :

رغم أن الحدود السياسية التى تفصل بين الدول العربية تعد خطوطا مفتعلة تفصل بين شعب واحد الا أنها تتباين من حيث النوع فبعضها عبارة عن حدود (خطوط) هندسية مستقيمة كما هى الحال بالنسبة لخط الحدود السياسية الفاصل بين مصر وليبيا والذى يتفق فى امتداده مع خط طول ٢٥° شرقا ، وخط الحدود السياسية الفاصل بين مصر والسودان والذى يتفق فى امتداده مع دائرة عرض ٢٢° شمالا ،وخط الحدود السياسية بين ليبيا والجزائر والممتد فى معظمه بالقرب من خط طول ١٠° شرقا تقريبا ، بالاضافة الى خطوط الحدود السياسية الفاصلة بين الصومال وجيبوتى ، ومصر وفلسطين المحتلة ، وسوريا والأردن ، والسعودية والأردن ، والعراق وسوريا ، والسعودية والعراق ، والسعودية ودول الخليج العربى ، وعمان واليمن الجنوبية ، واليمن الشمالية واليمن الجنوبية ٠

وتتمشى بعض الحدود السياسية العربية مع ظاهرات طبيعية كخط الحدود السياسية الفاصل بين الأردن وفلسطين المحتلة والمتفق فى امتداد مسافة طويلة مع مجرى نهر الأردن والركن الشمالى الشرقى لحدود سوريا السياسية ، والممتد مع مجرى نهر دجلة الذى يفصل بين أراضى سوريا والعراق فى هذا النطاق ، وجبل العوينات الذى تلتقى عنده حدود ثلاث دول عربية هى مصر والسودان وليبيا ٠

□ تتسم العواصم العربية بهامشية مواقعها بالنسبة للأراضى العربية ووقوعها اما على خط الساحل أو بالقرب منه يستثنى من ذلك الخرطوم والرياض وبغداد ، وتمثل هذه الحقيقة انعكاسا لملامح البيئة الطبيعية السائدة والسابق دراستها تفصيلا خلال فصول الجزء الأول ٠

□ تتباين الدول العربية من حيث المساحة والشكل وطبيعة الموارد المتاحة وحجم السكان ، وهى عوامل هامة تؤثر بغير شك فى الوضع السياسى للدولة وتحدد ثقلها واهميتها على المستويين الاقليمى والعالمى ٠

□ ومن حيث المساحة ياتى السودان فى المقدمة (٥ر٢ مليون كم٢) يليه الجزائر (٣ر٢ مليون كم٢) ثم السعودية (١ر٢ مليون كم٢) ، ليبيا (٧ر١ مليون كم٢) وموريتانيا (١٠٣٠ الف كم٢) ، ومصر (١٠٠١ الف كم٢). والمعروف فى الجغرافيا السياسية أن المساحة الكبيرة تكسب الدولة أهمية استراتيجية من وجهة النظر الدفاعية والسيطرة السياسية وان كانت تزيد من اعباء الدفاع بحكم العلاقة الطردية بين مساحة الدول وأطوال خطوط الحدود السياسية .

والتباين كبير بين الدول العربية من حيث المساحة حيث تصل أكبر الدول العربية مساحة وهى السودان الى حوالى ٤٢٠٠ مرة قدر اصغر الدول العربية مساحة وهى البحرين ، والملاحظ أن اصغر الدول العربية مساحة تتركز عند الهوامش بالجناح الآسيوى حيث تطل على الخليج العربى والبحر المتوسط — عدا الأردن — باستثناء جيبوتى الواقعة على البحر الأحمر فى الجناح الافريقى للعالم العربى .

ومن حيث حجم السكان تأتى مصر فى المقدمة (٣ر٦٢ مليون نسمة) يليها السودان (١ر٣٠ مليون نسمة) ثم المغرب (١ر٢٩ مليون نسمة) ، الجزائر (٥ر٢٨ مليون نسمة) ، العراق (٦ر٢٠ مليون نسمة) عام ١٩٩٥ ، وتتسم الدول العربية بالتباين الكبير من حيث حجم السكان حيث تصل أكبر الدول العربية سكانا الى حوالى ١٧٣ مرة قدر أصغر الدول العربية من حيث عدد السكان وهى قطر .

ومن حيث **الشكل** تتميز الدول العربية باشكالها المندمجة بصورة عامة وهو مايسهم فى زيادة تماسكها السياسى الداخلى ويساعد على سهولة الاتصال بين أجزائها المختلفة وخاصة اذا كانت محدودة المساحة أو يخدمها شبكة جيدة من طرق النقل ، عكس الوضع فى حالة الامتداد العرضى المحدود فى شكل جيوب أو نتوءات ، أو الامتداد الطولى الكبير مع ضيق العرض كما هى الحال بالنسبة لدولة شيلى على سبيل المثال ، أو الامتداد فى شكل نطاقين يفصل بينهما أراضى دولة أخرى كما كان الوضع بالنسبة لباكستان الشرقية والغربية قبل انفصالهما فى نهاية عام ١٩٧١ وتكون دولتى بنجلاديش وباكستان .

وتختلف الدول العربية فى طبيعة **الموارد الطبيعية** المتاحة والمستغلة والتى ينعكس مستوى استغلالها وحجمه ومدى تنوعها على قوة الدولة فى المجالين الاقتصادى والسياسى وبالتالى حدد ثقلها الاقليمى والعالمى .

الفصل الثامن

النشـــاط الاقتصـــادى

نتج عن اتساع مساحة العالم الاسلامى البالغة نحو ٣١٫٦ مليون كيلو مترا مربعا (تشكل ٢٢٫٢٪ من جملة مساحة اليابس فى العالم تقريبا) وتنوع ملامح البيئة الطبيعية فى أقاليمه المختلفة تعدد الموارد والامكانات الطبيعية والبشرية على حد سواء ، مما أسهم بدوره فى تباين الانشطة الاقتصادية فى العالم الاســلامى من حيث الانماط والمستـوى والتوزيع الجغرافى والهدف من الانتاج وطبيعة أدوات الانتاج وحجم وخصائص أسواق التصريف ومدى الارتباط بملامح البيئة الطبيعية ، وتبعا للمعايير المشار اليها يمكن تقسيم الانشـطة الانتاجية فى العالم الاسـلامى آلى مجموعتين رئيسيتين هما :

- الحرف المتخلفة ٠
- الحرف المتطورة

أولا ـ الحرف المتخلفة :

تمارس فى أقاليم محدودة الامتداد بالعالم الاسلامى بعض الحرف المتخلفة البسيطة التى تظهر ارتباط الانسان بالمـلامح البيئية الطبيعية لبساطة احتياجاته وقدراته على حد سواء اذ تقتصر الاحتياجات هنا على المأكل والملبس والمسكن ، لذلك تقتصر جهود السكان محدودى العدد فى نطاقات هذه الحرف على جمع بعض عناصر الطبيعة من ثمار وأعشاب وأحيانا ديدان أرضية ، بالاضافة الى صيد الطيور والحيوانات ، فى حين يمارس فى نطاقات أخرى حرفة الرعى الدائر المتنقل من نطاق لآخر بحثا عن الكلأ والمياه ، الى جانب الزراعة البدائية المتنقلة ٠

وتمارس حرف هذه المجموعة البسيطة من الانشطة فى نطاقات تتصف بصعوبة ظروفها البيئية وقسوتها ، لذا يطلق عليها أحيانا نطاقات العزلة

الجغرافية لعزوف الانسان عن الاستقرار فيها الا باعداد قليلة مما جعلها تتسم بضآلة اعداد السكان وبالافتقار الى الطرق وبتخلف ادوات وأساليب الانتاج المستخدمة فيها .

وتتركز حرفة جمع الطعام وصيد الطيور والحيوانات فى بعض النطاقات الغابية فى عدد من جزر اندونيسيا والاجزاء الداخلية المنعزلة فى كل من ماليزيا ، تشاد ، أفريقيا الوسطى، أوغندا ، تنزانيا .

وتتسع دائرة انتشار حرفة الرعى البدائى بحكم سيادة صفة الجفاف فى نطاقات واسعة من العالم الاسلامى حيث توجد فى نطاق يمتد فى شكل حزام طويل من اقليم التركستان فى آسيا الاسلامية حتى الاطراف الغربية للصحراء الكبرى عند المحيط الاطلسى ، أى أنه نطاق يمتد لمسافة تتجاوز عشرة الاف كيلو مترا ، ليشمل صحارى ايران وبادية الشام وشبة الجزيرة العربية والصحراء الكبرى بالاضافة الى صحراء السند فى الجانب الاسيوى وصحراء الصومال فى الجانب الافريقى .

وتتصف نطاقات هذه الحرفة بضآلة أمطارها ، لذلك يسودها غطاء نباتى فقير يتراوح بين الأعشاب الصحراوية والمروج الجبلية ونباتات المستنقعات وحشائش السفانا والاستبس ، ومعنى ذلك انها بيئات طبيعية رغم تباين توزيعها الجغرافى الا أنها تشترك فى فقرها الشديد ، لذا فالرعاة فى ترحال دائم بحثا عن الكلأ والمياه حيث يقطعون مئات الكيلو مترات من أجل الحصول عليها ـ الكلأ والمياه ـ كما تفعل جماعات القرغيز فى قرغيزيا ، والجماعات الرعوية فى السودان ، وتشاد ، ومالى ، والنيجر، وشمال نيجيريا ، وموريتانيا وتنزانيا والصومال على وجه الخصوص.

ولا يعرف الرعاه فى تنقلاتهم الحدود السياسية التى قد تمر خلال نطاقات المراعى لذلك تنشأ بعض المشكلات ، فالقبائل الرعوية مثلا كانت تنتقل بين الاراضى السعودية والعراقية ، وبين الاراضى الباكستانية والافغانية ، وبين الاراضى الايرانية والافغانية ، وبين قرغيزيا وكازاخستان وبين تشاد والسودان ، وبين النيجر ومالى ، وبين موريتانيا ومالى ، وبين المغرب وموريتانيا وبين اريتريا والسودان .

وتختلف حيوانات الرعى من اقليم لآخر فى نطاقات هذه الحرفة تبعا لتباين المراعى الطبيعية التى تمثل انعكاسا للظروف الطبيعية فتربى الماعز والابل فى النطاقات ذات الاعشاب الفقيرة ، بينما تنتشر الاغنام فى

النطاقات الاغنى نسبيا ، أما الماشية فتربى فى نطاقات حشائش الاستبس وخاصة فى آسيا الاسلامية وشمالى أفريقيا الاسلامية ، بالاضافة الى الاقاليم الزراعية واسعة الانتشار فى العالم الاسلامى وتوجد عناصر حيوانية تتركز نطاقات رعيها فى الاقاليم الجبلية كماعز الانجورا التى يؤخذ منها صوف الموهير فى هضبة الاناضول بتركيا ويمثل الحيوان أيا كان نوعه أساس الحياة الاقتصادية فى نطاق الرعى البدائى حيث يحصل منه الرعاه على مواد غذائية تتمثل فى اللحم واللبن والجبن ، كما تستخدم شحومها فى الاضاءة وجلودها وشعرها فى صناعة الملابس والخيام وعظامها فى صناعة الالات وبعض الاسلحة .

ويعد تذبذب الامطار من أهم المشكلات التى تعانى منها نطاقات الرعى البدائى فى العالم الاسلامى والتى تفقد الجماعات الرعوية أعداد كبيرة من حيواناتهم نتيجة لموجات الجفاف التى تتعرض لها مراعيهم فى بعض السنوات ، كما تتعرض الجماعات الرعوية فى بعض اقاليم أفريقيا الاسلامية لاخطار الفيضانات الجارفة الناتجة عن غزارة الامطار فى بعض السنوات ، الى جانب انتشار ذبابة تسى تسى التى تسبب مرض النوم الذى يصيب الانسان والحيوان على حد سواء والتى تشكل عاملا هاما محددا للتوزيع الجغرافى لعناصر الثروة الحيوانية فى نطاقات متفرقة من الجانب الافريقى للعالم الاسلامى .

وتعمل الحكومات الاسلامية فى الوقت الحاضر على تشجيع الجماعات والقبائل الرعوية المنتشرة فى النطاقات السابق تحديدها على التوطن والاستقرار كما حدث فى ايران وجمهوريات وسط آسيا الاسلامية والدول العربية ، ويقابل هذه السياسة العديد من المشاكل اذ أن الجماعات الرعوية تفتخر بحريتها واستقلالها وقدرتها على الحركة المستمرة التى تجعلها تفاخر دائما باسلوبها فى الحياة ، لذلك يصعب اقناع معظمها بالتوطن والاستقرار ، ومع ذلك فالحكومات مستمرة فى تنفيذ سياساتها بتشجيعهم على تملك الاراضى بعد استزراعها وحفر الآبار للحصول على المياه الجوفية ومدهم بالمعونات المختلفة وخاصة عندما تتعرض أراضيهم لموجات الجفاف مما أدى الى نجاح مثل هذه السياسة فى جهات متعددة وخاصة فى المملكة العربية السعودية وايران والجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا .

والزراعة البدائية عبارة عن نشاط بشرى متواضع المستوى ، محدود الانتشار ، ومع ذلك فهو نشاط يعكس التوازن بين موارد بيئية فقيرة

وخاصة ما يتعلق بالتربة محدودة الخصوبة جدا فى نطاقات الغابات وبموارد المياه الضئيلة فى نطاقات السفانا المدارية من ناحية وقدرات ومتطلبات بشرية متواضعة من ناحية اخرى ، لذا تتسم نطاقات هذا النشاط بعدم الثبات لتنقل الجماعات والقبائل هنا الى نطاقات اخرى جديدة فور فقد التربة خصوبتها أو تعرض ذراتها للتعرية بفعل الرياح والامطار وخاصة انها تتصف بضآلة سمكها ، لذلك تتميز اقاليم الزراعة البدائية باتساع مساحاتها ـ التى تنتقل الجماعات البشرية فيها ـ رغم تباعدها ، وهى مساحات تسيطر عليها القبائل والعشائر دون الافراد ، وتسعى أنشطة الزراعة البدائية فى ظل الظروف البيئية الصعبة الى توفير الغذاء للسكان ، لذا تسود فى نطاقاتها زراعة المحاصيل الغذائية وان تباينت أنواعها تبعا لكل من الظروف البيئية السائدة والخبرات المتواضعة التى اكتسبها السكان من ممارسة هذا النمط من أنماط الزراعة كما سنرى بعد قليل .

وتوجد الزراعة البدائية فى نطاقات متفرقة تتوزع على الجانبين الاسيوى والافريقى من العالم الاسلامى على حد سواء وان كانت اكثر انتشارا فى الجانب الافريقى حيث توجد فى بقع متناثرة تتوزع فى الاقاليم المدارية الممتدة بين ساحل المحيط الاطلسى فى الغرب وهضبة البحيرات فى الشرق ، فى حين توجد فى الاجزاء الداخلية من شبه جزيرة الملايو ونطاقات مبعثرة فى جزر سيلبيس وبورنيو وسومطرة فى اندونيسيا ، ويلاحظ اختفاء هذا النمط من الزراعة فى الاقاليم الساحلية حيث يقل الغطاء النباتى الطبيعى وتعظم كثافة السكان وبالتالى استغلال الارض .

وتتباين المحاصيل المزروعة فى نطاقات الزراعة البدائية وان كانت كلها محاصيل غذائية كما سبق أن اشرنا حيث تتراوح بين الارز وبعض المحاصيل الدرنية فى الجانب الاسيوى ، والدخن والذرة واليام والكاسافا والفول السودانى والموز والارز أحيانا فى الجانب الافريقى[1] .

---

(١) تقتصر زراعة الارز على نطاقات محدودة المساحة والامتداد على ساحل المحيط الاطلسى أو بالقرب منه فى أقصى جنوب غربى أفريقيا الاسلامية حيث النطاقات الساحلية منخفضة المنسوب والتى تغطى المستنقعات مساحات واسعة منها بالاضافة الى سقوط الامطار الصيفية هنا =

يمارس السكان فى نطاقات الزراعة البدائية بعض الحرف الاخرى منها تعدين القصدير فى شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة ، واستخراج البوكسيت والقصدير فى غربى افريقيا الاسلامية .

ثانيا ـ الحرف المتطـورة :

تشمل الانشطة ذات الانتاج الكبير والتى تطبق فى معظمها أساليب متطورة وتضم اقاليمها واسعة الامتـداد اعداد كبيرة من السكـان وان تباينت من القيم لاخر تبعا لطبيعة الحرف السائدة والتى تتباين بدورها فى القدرة على اعالة السكان ومدى الحاجة الى الايدى العاملة ، وتضم الرعى ، صيد الاسماك ، قطع الاخشاب ، الزراعة ، التعدين ، الصناعة.

١ ـ الرعى :

من الحرف واسعة الانتشار فى العالم الاسلامى ، ويوضح الجدول رقم (٨) توزيع مساحة المراعى الطبيعية فى دول العالم الاسلامى(١) .

بلغت مساحة المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى حوالى ١ر٩٠٠ مليون هكتار تقريبا وهو ما يعادل ٤ر٢٨٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى وهى مساحة تشكل نحو ٨ر٢٦٪ من أجمالى مساحة المراعى الطبيعية فى العالم عام ١٩٩٣ ، وبلغت مساحة المراعى فى افريقيا الاسلامية ٤٣٠٦٩٢ الف هكتار (حوالى ٨ر٤٧٪ من جملة مساحة مراعى العالم الاسلامى) ، فى حين بلغت مساحة المراعى فى آسيا الاسـلامية ٤٦٨٠٣١ الف هكتار (نحو ٥٢٪ من جملة مراعى العالم الاسلامى ، بينما بلغت فى الجانب الأوربى ١٤٢٤ الف هكتار (حوالى ٢ر-٪ من الأجمالى) عام ١٩٩٣ .

=

وهو ما يناسب زراعة الارز وجدير بالذكر أن الارز والموز من المحاصيل الاسيوية الاصل ، أما المحاصيل الدرنية والذرة والفول السودانى فمن محاصيل العالم الجديد ، للتوسع فى هذه الدراسة أنظر :

ـ محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الزراعية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، صص ٣٨ ـ ٦٥ .

(١) لا يضم الجدول اقليم كشمير لعدم توافر البيانات .
النسب المئوية من حساب المؤلف ،
F. A. O. Production Yearbook 1994, Rome, 1995. pp. 3-14.

جدول رقم (٨) (المساحة بالالف هكتار)

الدولة	المراعى: المساحة	المراعى: % الى جملة المساحة
كازاخستان	١٨٦٥٦٢	٦٨ر٦
تركمانستان	٣٠٨٠٠	٦٣ر١
أوزبكستان	٢٠٨٠٠	٤٦ر٥
تاجيكستان	٣٥٤٥	٢٥ر٣
أزربيجان	٢٢٠٠	٢٥ر٤
اندونيسيا	١١٨٠٠	٦ر٥
بنجلاديش	٦٠٠	٤ر٦
باكستان	٥٠٠٠	٦ر٥
تركيا	٨٦٠٠	١١ر٢
ايران	٤٤٠٠٠	٢٦ر٩
العراق	٤٠٠٠	٩ر١
ماليزيا	٢٧	-ر١
السعودية	٨٥٠٠٠	٣٩ر٥
أفغانستان	٣٠٠٠	٤ر٦
سوريا	٧٩٨٩	٤٣ر٣
اليمن	١٦٠٦٥	٣٠ر٤
فلسطين المحتلة	١٤٧	٧ر١
قرغيزيا	٨٧٠٠	٤٣ر٨
الأردن	٧٩١	٨ر٩
لبنان	١٠	١ر-
الكويت	١٣٤	٧ر٥
الامارات العربية المتحدة	٢٠٠	٢ر٤
عمان	١٠٠٠	٤ر٧
البحرين	٤	٥ر٩
قطر	٥	-ر٤
برونوى	٦	١ر١

الدولة	المراعى: المساحة	المراعى: % الى جملة المساحة
ملديف	١	٣ر٣
نيجيريا	٤٠٠٠٠	٤٣ر٩
اريتريا	٤٨٠٠	٤٧ر٥
المغرب	٢٠٩٠٠	٤٦ر٨
السودان	٩٨٠٠٠	٤١ر٢
الجزائر	٣١١٧٥	١٣ر١
تنزانيا	٣٥٠٠٠	٣٩ر٥
اوغندا	١٨٠٠	٩
مالى	٣٠٠٠٠	٢٤ر٦
الصومال	٤٣٠٠٠	٦٨ر٥
تونس	٢٩٣٧	١٨ر٩
السنغال	٥٧٠٠	٢٩ر٦
النيجر	٩٢٧٠	٧ر٣
غينيا	٦١٥٠	٢٥
تشاد	٤٥٠٠٠	٣٥ر٧
ليبيا	١٣٣٠٠	٧ر٥
افريقيا الوسطى	٣٠٠٠	٤ر٨
موريتانيا	٣٩٢٥٠	٣٨ر٣
غينيا بيساو	١٠٨٠	٣٨ر٤
جامبيا	٩٠	٩
جزر القمر	١٥	٦ر٧
جيبوتى	٢٠٠	٨ر٦
جزر الراس الاخضر	٢٥	٦ر٢
البانيا	٤٢٤	١٥ر٤
البوسنة والهرسك	١٠٠٠	١٩ر٥
الجملة	٩٠٠١٤٧	٢٨ر٤

ويمكن التمييز بين ثلاثة انماط من المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى هى تبعا لاهميتها وقيمتها الغذائية :

١ ـ المراعى المعتدلة :

تنتشر فى الاقاليم الشمالية من العالم الاسلامى حيث تنمو حشائش الاستبس فى جهات واسعة من قرغيزيا،أوزبكستان،كازاخستان،تاجيكستان تركمانستان ، البانيا ، البوسنة والهرسك ، ايران ، أزربيجان ، تركيا، المغرب ، الجزائر ، تونس ، شمالى كل من ليبيا والعراق ، بالاضافة الى جهات متفرقة من كشمير ، باكستان ، سوريا ، لبنان ، الاردن ، فلسطين المحتلة ، وجدير بالذكر ان خطا المطر ٩ ، ٢٣٫٥ بوصة تقريبا يحددان امتداد المراعى المعتدلة (حشائش الاستبس) اذ تنمو المراعى شبه الصحراوية والصحراوية اذا قلت كمية الامطار عن تسع بوصات ، فى حين تنمو الغابات اذا زادت كمية الامطار عن ٢٣٫٥ بوصة ، وتتباين طبيعة المراعى المعتدلة تبعا لخصائص عناصر المناخ وخاصة الامطار وسمات التربة السائدة ، وتنمو حشائش الاستبس وتزدهر خلال شهور الشتاء عندما تسقط الامطار بينما تختفى خلال الفصل الجاف فى الصيف ، ويتباين غنى هذه المراعى من عام لاخر لكمية الامطار الساقطة والتى تتذبذب بشكل خاص فى عدد من الدول العربية الواقعة فى هذه الاقاليم من عام لاخر ، وتعد الماشية والاغنام أهم الحيوانات التى تربى فى المراعى المعتدلة .

٢ ـ المراعى الحارة :

تنتشر فى الأقاليم الجنوبية من العالم الاسلامى حيث تنمو حشائش السفانا فى تنزانيا ونيجيريا وجنوبى كل من الصومال والسودان واريتريا وتشاد وأفريقيا الوسطى ، والنيجر ، وجهات متفرقة من غينيا والسنغال وجامبيا وغينيا بيساو وموريتانيا واليمن وجزر الرأس الاخضر والقمر وملديف ومعنى ذلك أن المراعى الحارة (السفانا) أكثر انتشارا فى أفريقيا الاسلامية منها فى آسيا الاسلامية ، وتنمو حشائش السفانا خلال شهور الصيف ، بينما تختفى خلال شهور الشتاء ، وتتباين خصائصها تبعا لتباين الامطار التى تقل كميتها بصورة عامة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال ـ باستثناء تنزانيا ـ مما أدى الى اختلاف واضح فى نوع الحيوان السائد حيث يوجد فى المراعى الحارة بالعالم الاسلامى اعداد كبيرة من الماشية والاغنام والماعز والأبل .

٣ ـ المراعى الصحراوية :

تنتشر فى الاقاليم الوسطى من العالم الاسلامى بالاضافة الى الصومال وباكستان ، ومعنى ذلك أنها تفصل بين المراعى المعتدلة فى الشمال والمراعى الحارة فى الجنوب ، وهى فقيرة بصورة عامة لندرة الامطار وتباين كمياتها من عام لاخر ، اذ يصيب أجزائها الجنوبية بعض الامطار الصيفية ، بينما يسقط عند أطرافها الشمالية بعض الامطار الشتوية ، لذا تعيش هنا بعض الجماعات والقبائل المتنقلة بين أنحاء الصحراء بحثا عن الكلأ والمياه ٠

وتعد الاغنام والابل أهم الحيوانات التى تربى فى المراعى الصحراوية وتوجد أوسع نطاقات هذه المراعى فى المملكة العربية السعودية حيث تقدر مساحتها بنحو ٨٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ١٣٪ من اجمالى مساحة المراعى بانواعها المختلفة فى العالم الاسلامى ، يليها تشاد التى تبلغ مساحة مراعيها ٤٥ مليون هكتار (نحو ٩ر٦٪ من جملة مساحة مراعى العالم الاسلامى) ٠

وتتباين مساحة المراعى فى العالم الاسلامى من دولة لاخرى كما يبدو من تتبع ارقام الجدول (٨) والتى تبرز وجود ١٣ دولة اسلامية لا تقل مساحة المراعى فى كل منها عن ٣٠ مليون هكتار وهى كازاخستان التى تاتى فى الصدارة حيث تبلغ مساحة مراعيها ٥ر١٨٦ مليون هكتار (٧ر٢٠٪ من جملة مساحة المراعى فى العالم الاسلامى) يليها السودان التى تحتل المركز الثانى بين الدول الاسلامية حيث تبلغ مساحة مراعيها ٩٨ مليون هكتار وهو ما يعادل ٩ر١٠٪ من جملة مساحة المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى ، يليها فى المركز الثالث تركمانستان (٤ر٣٪) ثم فى المركز الرابع المملكة العربية السعودية (٤ر٩٪) ، وتاتى بعد ذلك دول تشاد (٥٪) ، ايران (٨ر٤٪) ، الصومال (٧ر٤٪) ، نيجيريا (٤ر٤٪) ، موريتانيا (٣ر٤٪) ، تنزانيا (٩ر٣٪) ، الجزائر (٤ر٣٪) ، تركمانستان (٤ر٣٪)، مالى (٣ر٣٪) ، ومعنى ذلك أن الدول الثلاث عشرة المشار اليها يوجد بها مجتمعة ما يكون ٦ر٨١٪ من جملة مساحة المراعى الطبيعية فى العالم الاسلامى ، وجدير بالذكر ان مراعى هذه الدول تتراوح بين الصحراوية والحارة وهى الاوسع انتشارا فى العالم الاسلامى بحكم موقعه الفلكى مما انعكس أثره على نوعية وأعداد الحيوانات التى تربى فيها ٠ وتعد المراعى المعتدلة أقل مساحة وانتشارا من المراعى الحارة والصحراوية

بحكم ملامح البيئة الطبيعية السائدة ، وتتصدر كازاخستان الدول الاسلامية الواقعة فى نطاق اقاليم هذه المراعى حيث بلغ مساحة مراعيها نحو ١٨٦ر٥ مليون هكتار وهو ما يوازى ٢٠ر٧٪ من جملة مساحة مراعى العالم الاسلامى ، يليها قرغيزيا (٩ر-٪) ، وتركيا (٩ر-٪) ، وتتسع مساحة المراعى المعتدلة فى المغرب التى بلغت جملة مساحة مراعيها المختلفة ٢٠٩٠٠ ألف هكتار وهو ما يعادل ٢ر٣٪ من جملة مساحة مراعى العالم الاسلامى ، ورغم ضآلة مساحة المراعى المعتدلة الا إنها تتميز بالغنى وارتفاع قيمتها الغذائية مما انعكس على نوعية وخصائص الحيوانات التى تربى فى اقاليمها ، والمؤكد أن مساحة المراعى الطبيعية تتسم بالاتساع فى باقى الدول الاسلامية فى وسط آسيا بالاضافة الى ازربيجان (فى نطاق مرتفعات القوقاز) الا أن عدم توافر البيانات الاحصائية الخاصة بها حال دون ابراز وزنها فى هذا المجال .

وتتباين الاهمية النسبية للمراعى الطبيعية فى دول العالم الاسلامى والتى يمكن رصدها من خلال تتبع النسبة المئوية لمساحة المراعى - بصرف النظر عن طبيعتها - الى جملة مساحة الدولة والتى توضحها أرقام الجدول السابق ، وتتصدر كازاخستان دول العالم الاسلامى فى هذا الصدد حيث تشكل مراعيها ٦٨ر٦٪ من جملة أراضيها لذلك تتالف أهم عناصر الثروة الحيوانية بها من ٩ر٣ مليون رأس من الماشية ، ٣٣ر٧ مليون رأس من الاغنام عام ١٩٩٤ ، يليها الصومال ثانى دول العالم الاسلامى فى هذا الصدد حيث شكلت مراعيها ٦٨ر٥٪ من جملة مساحة أراضيها ، ومراعى الصومال صحراوية فقيرة فى معظمها لذلك فاهميتها الاقتصادية محدودة وتربى فيها على نطاق واسع الابل (٦ مليون رأس) ، والماعز (١٢ مليون رأس) والاغنام (١٣ مليون رأس) الماشية (٥ مليون رأس) عام ١٩٩٤[1] .

وجاءت تركمانستان فى المركز الثالث وتشكل المراعى ٦٣ر١٪ من جملة مساحتها لذلك تمتلك ٦ مليون رأس من الاغنام ، وجاءت قرغيزيا فى المركز الرابع بين الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة المراعى

---

(١) أثرت الحرب الاهلية فى الصومال على حجم وتوزيع عناصر الثروة الحيوانية فبعد أن كان عدد الاغنام على سبيل المثال ١٠ر١ مليون رأس عام ١٩٨٦ أصبح ١ر٢ مليون رأس فقط عام ١٩٩٠ ، ثم تزايد حجم الثروة الحيوانية بعد ذلك حتى بلغت مستواها الحالى .

بالنسبة الى جملة المساحة والتى بلغت ٥٥٫٣٪ ، وتتصدر الاغنام عناصر الثروة الحيوانية التى تربى فى قرغيزيا ـ التى تسودها المراعى المعتدلة ـ من حيث العدد حيث بلغ عددها نحو ٧ مليون رأس ، فى حين بلغ عدد الماشية نحو مليون رأس ، واحتلت المغرب المركز الخامس حيث شكلت مراعيها ٤٦٫٨٪ من جملة مساحتها والتى تتراوح بين المعتدلة والصحراوية لذلك تتالف اهم عناصر الثروة الحيوانية بها من الاغنام (١٥٫٦ مليون راس) والماعز (اكثر من ٤ مليون راس) ، والماشية (نحو ثلاثة ملايين راس) والابل (نحو ٤٠ الف راس) ٠

وجاءت نيجيريا الواقعة فى النطاق المدارى فى المركز السادس بين الدول الاسلامية اذ كونت مراعيها حوالى ٤٣٫٩٪ من جملة مساحتها ، وتتراوح مراعى نيجيريا بين الحارة والصحراوية لذا تالفت ثروتها الحيوانية اساسا من الماعز (٢٥٫٥ مليون راس) والماشية (١٧ مليون راس) والاغنام (١٤٫٥ مليون راس) وشكلت مراعى سوريا نحو ٤٣٫٤٪ من جملة مساحتها ، وتتراوح مراعيها بين المعتدلة والصحراوية لذلك تمتلك ثروة حيوانية قوامها ١٢ مليون راس من الاغنام ، ٧٧٠ الف راس من الماشية ، ١٫٢ مليون راس من الماعز ٠

وبلغت مساحة مراعى السودان ٩٨ مليون هكتار وهو ما يوازى ٤١٫٢٪ من جملة مساحتها ومراعى السودان من نوع السفانا فى معظمها والتى يتباين غناها وكثافتها تبعا لكمية الامطار الساقطة الا انها غنية فى معظمها مما جعل السودان فى مقدمة الدول الاسلامية من حيث الغنى بالثروة الحيوانية والتى تتالف من ٢١٫٧ مليون راس من الماشية ، ٢٢٫٨ مليون راس من الاغنام ، ونحو ١٦٫٥ مليون راس من الماعز ، بالاضافة الى ٢٫٨ مليون راس من الابل ٠ وجاءت تنزانيا بعد السودان حيث شكلت مراعيها ٣٩٫٥٪ من جملة مساحتها ومراعى تنزانيا من نوع السفانا الغنية بصورة عامة مما جعل حرفة الرعى تتبوأ مكانا متميزا بين الحرف التى يمارسها السكان وخاصة أنه تتعدد الجماعات الرعوية فى البلاد ، وتتالف أهم عناصر الثروة الحيوانية فى البلاد من الماشية (١٣٫٤ مليون رأس) والماعز (نحو عشرة ملايين راس) والاغنام (٤ مليون رأس) ٠ وتستأثر الدول السبع المشار اليها ـ والتى تشغل مراعيها نسبة كبيرة من جملة أراضيها ـ بالجانب الاكبر من الثروة الحيوانية على مستوى العالم الاسلامى حيث تمتلك نحو ١١٥٫٦ مليون رأس من الاغنام وهو ما يوازى ٩٥٪ من جملة الاغنام فى العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ ، بالاضافة الى امتلاكها

لحوالى ١ر٧١ مليون رأس من الماشية ، ٢ر٨٢ مليون رأس من الماعز ، وحوالى ٩ مليون رأس من الابل .

ويأتى بعد هذه المجموعة مجموعة ثانية من الدول تتصف بارتفاع نسبة المراعى فيها الى جملة مساحة أراضيها وتضم أوزبكستان (٥ر٤٦٪) ، المملكة العربية السعودية (٥ر٣٩٪) ، غينيا بيساو (٤ر٣٨٪) موريتانيا (٣ر٣٨٪) ، السنغال (٧ر٣٥٪) ، واليمن (٤ر٣٠٪)،اريتريا (٥ر٤٧٪).

وتتباين مساحة المراعى الطبيعية ونسبتها المئوية الى جملة المساحة وتختلف خصائصها وبالتالى حجم ونوع عناصر الثروة الحيوانية فى باقى دول العالم الاسلامى المذكورة فى الجدول السابق تبعا لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها مساحة الدولة وطبيعة موقعها الجغرافى وخصائص عناصر بيئتها الطبيعية .

٢ ـ صيد الاسماك :

رغم طول السواحل البحرية للعالم الاسلامى وتعدد البحار المطلة عليها وكثرة المياه الداخلية سواء كانت بحيرات أو مجار مائية أو مستنقعات الا أن انتاج الدول الاسلامية لم يتجاوز ٣ر٧ مليون طن مترى تقريبا وهو ما يوازى ٣ر٧٪ فقط من جملة انتاج العالم عام ١٩٨٩ ، وهذا يظهر ضآلة انتاج العالم الاسلامى من الاسماك رغم الامكانات الكبيرة ، الكامنة فى المسطحات المائية الاسلامية،ويرجع ذلك الى الاسباب الرئيسية التالية(١).

□ ارتفاع درجة حرارة المسطحات المائية فى معظم اقاليم العالم الاسلامى بحكم موقعه الفلكى ، مما ادى الى انتشار البكتريا فيها والتى تقضى على نسبة كبيرة من العناصر الغذائية التى تحتاج اليها الاسماك ، لذا تتسم الاسماك فى اقاليم عديدة للصيد بصغر أحجامها وتنوعها الكبير مما أسهم فى ضآلة الكميات المنتجة وارتفاع تكاليف انتاجها .

□ ضيق الرصيف القارى واختفائه أمام مسافات طويلة من سواحل افريقيا الاسلامية بصورة عامة يستثنى من ذلك السواحل الشمالية الغربية فى المغرب وموريتانيا على وجه الخصوص ، مما يعنى عدم توافر المياه

---

(١) للتوسع فى هذه الدراسة انظر :
محمد خميس الزوكة : الجغرافيا الاقتصادية ، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الحادية عشرة ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ .

الضحلة التى تمثل بيئات بحرية غنية بالعناصر الغذائية التى تجذب الاسماك والكائنات البحرية المختلفة للمجتمع باعداد كبيرة تعمل على ضخامة الانتاج السمكى .

□ بدائية الاساليب المستخدمة فى الصيد البحرى وخاصة أن السفن المستخدمة معظمها شراعية أو تسير بالمجاديف مما أدى الى قصر معظم عمليات الصيد على المسطحات المائية المجاورة لليابس ، ومع ذلك بدأ خلال السنوات الاخيرة فى استخدام السفن الالية المجهزة بوسائل التبريد على نطاق واسع فى كل من تركيا ، مصر ، المغرب ، نيجيريا ، السنغال ، تونس ، أندونيسيا ، ماليزيا ، دول منطقة الخليج العربى .

□ الافتقار الى رؤوس الاموال فى عدد كبير من الدول الاسلامية والتى تمكن من استغلال مسطحات مائية واسعة تزخر بالاسماك وغيرها من موارد الثروة المائية ، فبحيرة ناصر الواقعة جنوبى مصر مثلا ثبت غناها الكبير بالعديد من أنواع الاسماك كبيرة الحجم التى يمكن استغلالها على نطاق اقتصادى ، الا أنه يقابل ذلك عدة صعوبات لعل أهمها عدم توافر رؤوس الاموال التى تمكن من تحقيق ذلك ، وتنطبق نفس الحقائق على بحيرة تشـــاد .

□ ترجع ضآلة انتاج المياه العذبة الداخلية من الاسماك فى عدد كبير من دول العالم الاسلامى الى التنوع الكبير لانواع اسماكها وضآلة حجم معظمها مما يتعذر معه صيد الاسماك على مستوى تجارى كبير .

□ صعوبة النقل بين معظم المناطق الساحلية والاجزاء الداخلية المزدوجة بالسكان والتى تشكل الاسواق الرئيسية لتصريف الاسماك ، مما يزيد من تكاليف نقل المنتج من الاسماك ويطيل الفترة الزمنية اللازمة لذلك وخاصة انه لا تستخدم وسائل التبريد على نطاق واسع حتى الآن .

□ عزوف السكان فى جهات متعددة من العالم الاسلامى عن احتراف صيد الأسماك أو اعتبارها حرفة أساسية ، حيث تمارس فى جهات واسعة من افريقيا الاسلامية على سبيل المثال كحرفة ثانوية الى جانب حرف آخرى تؤمن مصدرا غير أساسى للغذاء ، وهنا يجدر الاشارة الى عـدم اقبال قطاعات عريضة من السكان على تناول الاسماك رغم غناها بالبروتينات وانخفاض اسعارها بالقياس الى اسعار اللحـوم الحمراء والبيضاء على حـد سواء .

وبلغ جملة انتاج العالم الاسلامى من الاسماك حوالى ٧٣١٦ الف طن مترى[1] وهو ما يكون ٣ر٧٪ تقريبا من اجمالى انتاج العالم من الاسماك عام ١٩٨٩ ، وبحكم غنى المصايد البحرية وتعدد المسطحات المائية الداخلية فى آسيا الاسلامية تستأثر دول الجانب الاسيوى بالجزء الاكبر من انتاج العالم الاسلامى من الاسماك (حوالى ٦٥٪) فى حين لا تتجاوز نسبة انتاج دول الجانب الافريقى ٣٥٪ من جملة انتاج الاسماك فى العالم الاسلامى ٠

وتتصدر اندونيسيا دول العالم الاسلامى من حيث حجم انتاج الاسماك اذ بلغ انتاجها ٢٦٨٨ الف طن مترى وهو ما يوازى ٧ر٣٦٪ من جملة انتاج الدول الاسلامية عام ١٩٨٩ ، وساعد على ضخامة انتاج اندونيسيا من الاسماك توافر العديد من المقومات الجغرافية لهذه الحرفة ياتى فى مقدمتها توافر كل من المياه الضحلة والرواسب والمواد العالقة فى مياه مجارى الانهار العديدة وتعرجات خط الساحل والغابات الواسعة التى توفر الاخشاب اللازمة لبناء سفن الصيد وتدخين الاسماك وتصنيع الصناديق والبراميل اللازمة لتعليب الانتاج بالاضافة الى اتساع الاسواق اللازمة لتصريف الانتاج ٠

وجاءت بنجلاديش فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية الرئيسية المنتجة للاسماك اذ بلغ انتاجها ٧٩٦ الف طن مترى وهو ما يعادل ٩ر١٠٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، وتشبه الظروف الطبيعية والبشرية السائدة فى بنجلاديش والمساعدة على نشاط حرفة صيد الاسماك مثيلتها فى اندونيسيا ولكن بدرجة اقل ٠

وجاءت ماليزيا فى المركز الثالث حيث شكل انتاجها (٦٩٧ الف طن مترى) حوالى ٥ر٩٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، ومعنى ذلك أن الدول الثلاث التى تتصدر العالم الاسلامى فى مجال صيد الاسماك والتى شكل انتاجها مجتمعة نحو ١ر٥٧٪ من جملة انتاج الدول الاسلامية تقع كلها فى الجانب الاسيوى ، واحتلت المغرب المركز الرابع حيث بلغ انتاجها حوالى ٦٠٠ الف طن مترى وهو ما يعادل ٢ر٨٪ من جملة انتاج

---

(١) بدون انتاج الدول الاسلامية فى وسط آسيا والتى كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى قبل تفككه عام ١٩٩٠ ٠

العالم الاسلامى عام ١٩٨٩ ، وجاءت بعدها نيجيريا (١ر٣٪) ثم تنزانيا (٩ر٣٪) ، باكستان (٤ر٣٪) ، السنغال (٣٪) ، أوغندا (٤ر٢٪) ، مصر (٢٪) وبذلك يكون انتاج الدول العشر المشار اليها نحو ١ر٨٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، فى حين توزعت النسبة الباقية (٩ر١٣٪) على باقى الدول الاسلامية تبعا لمدى توافر مقومات حرفة صيد الاسماك الطبيعية والبشرية فيها والتى ياتى فى مقدمتها مالى وتشاد وموريتانيا واليمن وعمان وهى دول لا يقل انتاجها السنوى من الاسماك عن مائة الف طن مترى ٠

٣ ـ قطــع الأخشـــاب :

كان لاتساع مساحة العالم الاسلامى (حوالى ٥ر٣١ مليون كيلو متر مربع) وتباين مناسيب سطح الارض فى اقاليمه المختلفة وامتداده فى نحو ٦٨ دائرة عرضية اكبر الاثر فى تنوع ملامح البيئة الطبيعية وخاصة مايتعلق بعناصر المناخ مما أعطى الفرصة لانتشار الغابات وتنوع خصائصها ، حيث تسود الغابات المدارية الحارة ذات الاخشاب الصلبة فى الاقاليم الجنوبية ، بينما تنتشر الغابات المعتدلة الدفيئة فى الاقاليم الوسطى تقريبا ، حيث تتصدر غابات البحر المتوسط والغابات النفضية ذات الاخشــاب الصلبة انواعها المختلفة من حيث القيمة الاقتصادية ومستوى الاستغلال ، وتمتد الغابات المخروطية ذات الاخشاب اللينة فى النطــاقات الجبلية المرتفعة بالاقاليم الشمالية من العالم الاسلامى ٠

وأسهم هذا التنوع الطبيعى فى ادراج حرفة قطع الاخشاب ضمن الحرف التى يمارسها السكان فى عدد غير قليل من دول العالم الاسلامى ، ويبين الجدول رقم (٩) توزيع مساحات الغابات فى دول العالم الاسلامى(١) ٠

تظهر أرقام الجدول رقم (٩) أن مساحة الغابات ـ التى تمارس حرفة قطع الاخشاب فى نطاقاتها ـ فى العالم الاسلامى بلغت حوالى ٤ر٤٢١ مليون هكتار وهو مايوازى ٣ر١٣٪ من جملة مساحة العالم الاسلامى ، وبلغت مساحة الغابات فى افريقيا الاسلامية حوالى ٢١٢٦١١ الف هكتار (نحو ٥ر٥٠٪ من جملة مساحة غابات العالم الاسلامى) ، فى حين بلغت

---

(١) النسب المئوية من حساب المؤلف ، تشمل أرقام الجدول مساحة الغابات والتجمعات الشجرية المزروعة ٠

F. A. O., Op. Cit., pp. 3-14.

جدول رقم (٩) (المساحة بالالف هكتار)

الدولة	الغابات: المساحة	الغابات: % الى جملة المساحة
اندونيسيا	١١٣٤٣٠	٦٢ر٦
بنجلاديش	١٩٥٠	١٥
باكستان	٣٥٠٠	٤ر٥
تركيا	٢٠١٩٩	٢٦ر٢
ايران	١٨٠٢٠	١١
كازاخستان	٩٦٠٠	٣ر٥
تركمانستان	٤٠٠٠	٨ر٢
ازربيجان	٣٥١٠	٤٠ر٥
اوزبكستان	١٣٠٠	٢ر٩
قرغيزيا	٧٠٠	٣ر٥
تاجيكستان	٥٣٧	٣ر٨
العراق	١٨٩٠	٤ر٣
ماليزيا	١٩١٠٠	٥٨ر١
السعودية	١٢٠٠	—
افغانستان	١٩٠٠	٢ر٩
سوريا	٤١٨	٢ر٣
اليمن	٤٠٦٠	٧ر٧
فلسطين المحتلة	١١٠	٥ر٣
الاردن	٧١	—
لبنان	٨٠	٧ر٨
الكويت	٢	—
الامارات العربية	٣	—
بروناى	٢٣٥	٤٤ر٦
ملديف	١	٣ر٣
نيجيريا	١٢٢٠٠	١٣ر٤

الدولة	الغابات: المساحة	الغابات: % الى جملة المساحة
اريتريا	٢٠٠٠	١٩ر٨
المغرب	٧٩٣٠	١٧ر٧
السودان	٤٥١٤٠	١٩
الجزائر	٤٦٩٩	٢
تنزانيا	٤١٠٦٠	٤٦ر٣
أوغندا	٥٦١٠	٢٨ر١
مالى	٦٩٨٠	٥ر٧
الصومال	٩٠٧٠	١٤ر٤
تونس	٦٣٠	٤
السنغال	٥٩٤٢	٣٠ر٨
النيجر	٢٠٦٠	١ر٦
غينيا	١٤٦٤٠	٥٩ر٥
تشاد	١٢٨١٠	١٠ر٢
ليبيا	٦٨٥	—
أفريقيا الوسطى	٣٥٨١٠	٥٧ر٥
موريتانيا	٤٠٤٠	٣ر٩
غينيا بيساو	٤٠٧٠	٣٨
جامبيا	١٦٢	١٦ر٢
جزر القمر	٣٥	١٥ر٧
جيبوتى	٦	—
جزر الرأس الأخضر	١	—
البوسنة والهرسك	٢٠٠٠	٣٩ر٢
البانيا	١٠٤٨	٣٨ر٢
الجملة	٤٢١٤٧٨	١٣ر٣

المساحات التى تغطيها الغابات فى آسيا الاسلامية ٢٠٥٨١٩ الف هكتار (٨ر٤٨٪ تقريبا من مساحة غابات العالم الاسلامى) ٠ وفى الجانب الأوربى نحو ٣٠٤٨ ألف هكتار (٧ر-٪ من جملة مساحة الغابات) ٠

وتباينت النسبة المئوية للمساحات التى تغطيها الغابات الى جملة المساحة على مستوى دول العالم الاسلامى من دولة لاخرى تبعا لملامح البيئة الطبيعية السائدة ، ويمكن أخذ هذه النسبة مؤشرا لابراز أهمية حرفة قطع الاخشاب أو مستوى وحجم الموارد الخشبية الكامنة ٠ وفى هذا الصدد تتصدر اندونيسيا دول العالم الاسلامى حيث تغطى غاباتها ما يعادل ٦ر٦٢٪ من جملة مساحتها ، يليها غينيا (٥ر٥٩٪) ، ماليزيا (١ر٥٨٪) ، أفريقيا الوسطى (٥ر٥٧٪) ، تنزانيا (٣ر٤٦٪) ومن دول هذه المجموعة تدرج ثلاث وهى اندونيسيا وماليزيا وتنزانيا ضمن الدول الاسلامية الرئيسية المنتجة للاخشاب ٠

وتشتهر الاقاليم المدارية فى جنوبى آسيا الاسلامية بانتاج اخشاب الساج (التاك) الصلبة التى تتميز باحتوائها على نسبة مرتفعة من الزيوت التى تعطيها القدرة على مقاومة النار والمياه المالحة والعفونة والنمل الابيض ، لذلك تستخدم فى صناعة بناء السفن وانتاج صوارى القوارب المختلفة والدعامات الخشبية القوية وخاصة تلك التى تستخدم فى المناجم ، فى حين تشتهر نفس الاقاليم فى جنوبى افريقيا الاسلامية بانتاج اخشاب الابنوس والماهوجنى الصلبة وهى غالية الثمن وتستغل فى انتاج الاثاث على نطاق واسع بالاضافة الى اشجار الارز الاستوائية التى تتسم اخشابها بخفة وزنها وسهولة تشكيلها ، لذلك تستخدم على نطاق واسع فى صناعة صناديق التعبئة المختلفة ٠

ورغم غنى الغابات المدارية فى الاقاليم الممتدة جنوبى العالم الاسلامى وتعدد أشجارها وتباين خصائصها الا أن هناك عقبات عديدة تحول دون الاستغلال الامثل لهذه الغابات منها تعدد فصائلها واختلافها بشكل يزيد من صعوبة العثور على الفصائل ذات القيمة الاقتصادية ، بالاضافة الى الكثافة الشديدة لاشجار هذه الغابات مما يزيد من صعوبة اختراقها ويرفع تكاليف مد خطوط النقل داخلها وخاصة اذا كانت تقع فى دولة حبيسة كما هى الحال بالنسبة لافريقيا الوسطى فرغم اتساع مساحة غاباتها والتى تبلغ ٨ر٣٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٥ر٥٧٪ من جملة مساحتها الا أن حرفة قطع الاخشاب لا تلعب دورا هاما فى اقتصادها القومى بسبب موقعها الداخلى وصعوبة مد الطرق التى تسهم فى استغلال غاباتها على

نطاق اقتصادى كبير ، وتنطبق نفس الحقيقة على السودان البالغ مساحة غاباته ١ر٤٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٧ر١٠٪ من جملة مساحة غابات العالم الاسلامى ٠

ويعد البلوط والقسطل والصنوبر الحلبى والزان والاسفندان والعرعر والارز والشربين والبتولا أهم اشجار الغابات الممتدة فى الاقاليم الشمالية من العالم الاسلامى وخاصة فى تركيا وايران وازربيجان والعراق ولبنان وسوريا والمغرب والجزائر ٠

وتتصدر النطاقات الهامشية من الغابات حيث تقل كثافة الاشجار وخاصة تلك التى تتركز بالقرب من السواحل حتى يسهل تصدير الانتاج الى العالم الخارجى كما فى نيجيريا والمغرب وتركيا واندونيسيا وماليزيا ، أو بالقرب من مجارى الانهار التى تسهل نقل الاخشاب من داخل الغابات أو بالقرب من الاقاليم المزدحمة بالسكان حيث يمكن الحصول على الايدى العاملة اللازمة لقطع الاخشاب ونقلها الى باقى الاقاليم الغابية فى العالم الاسلامى من حيث مستوى الاستغلال وحجم المنتج من الاخشاب ٠

وتاتى اندونيسيا فى مقدمة دول العالم الاسلامى من حيث اتساع مساحة الغابات والتى بلغت ٤ر١١٣ مليون هكتار وهو ما يوازى ٩ر٢٦٪ من مساحة الغابات فى العالم الاسلامى ، واسهم هذا الواقع الطبيعى فى ضخامة انتاجها من الاخشاب والذى بلغ ٧ر١٧٥ مليون متر مكعب وهو ما يعادل ١ر٥٪ من جملة الانتاج العالمى من الاخشاب والبالغ ٩ر٣٤٦٢ مليون متر مكعب عام ١٩٨٩ ٠

وجاء السودان فى المركز الثانى من حيث اتساع مساحة الغابات والتى بلغت كما سبق ان أشرنا ١ر٤٥ مليون هكتار (٧ر١٠٪ من جملة غابات العالم الاسلامى) ورغم ضخامة مساحة الغابات السودانية الا ان المنتج سنويا من الاخشاب لا يتجاوز ٢٠ مليون متر مكعب ، ومرد ذلك الموقع الجغرافى الداخلى لغابات جنوبى السودان بعيدا عن الاسواق الرئيسية وموانى التصدير على البحر الاحمر وعدم توافر رؤوس الاموال ٠

واحتلت تنزانيا المركز الثالث بين الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة الغابات حيث كونت غاباتها (٤١ مليون هكتار) حوالى ٧ر٩٪ من جملة مساحة الغابات فى العالم الاسلامى ، وقد بلغ انتاجها من الاخشاب ١ر٣٣ مليون متر مكعب وهو ما يعادل ١٪ من انتاج العالم عام ١٩٨٩ ٠

وجاءت افريقيا الوسطى فى المركز الرابع من حيث اتساع الغابات (٨ر٣٥ مليون هكتار) والتى تشكلت ٥ر٨٪ من جملة مساحة الغابات فى العالم الاسلامى ، يليبا تركيا (٨ر٤٪) ، ماليزيا (٥ر٤٪) ، ايران (٢ر٤٪) ، غينيا (٤ر٣٪) ، تشاد (٣٪) ، نيجيريا (٩ر٢٪) ، كازاخستان (٣ر٢٪) ، الصومال (١ر٢٪) ، وبذلك شكلت غابات الدول المشار اليها ما يوازى ٧ر٨٠٪ من جملة الغابات فى العالم الاسلامى(١) .

ويجدر الاشارة الى ان نيجيريا جاءت فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للاخشاب من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٢ر١٠٨ مليون متر مكعب وهو ما يكون ١ر٣٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٨٩ ، فى حين جاءت ماليزيا فى المركز الثالث حيث بلغ انتاجها ٥ر٥٠ مليون متر مكعب (٤ر١٪ من جملة انتاج العالم) عام ١٩٨٩(٢) .

٤ ـ الزراعـــــة :

الزراعة من الحرف القديمة التى مارسها الانسان فى جهات متعددة من العالم الاسلامى وخاصة فى مواطن الحضارات القديمة التى كانت زراعية بالدرجة الاولى كما فى مصر (الحضارة الفرعونية) والعراق (حضارات بابل وآشور) وتركيا (حضارة الحيثيين) واليمن (حضارات حمير ، سبأ ، معين ، قطبان) وباكستان (حضارة موهينجو ـ دارو فى السند) وغيرها ، حيث تتوافر فى معظم هذه المواطن السهول ، كما تمتد مجارى الأنهار وتتوافر مقومات الزراعة التى تعد أكثر الحرف انتشارا فى الدول الاسلامية حيث يعمل بها حوالى ٦٠٪ من مجموع القوى العاملة فى المتوسط وان تباينت هذه النسبة من دولة لاخرى تبعا لمدى توافر مقومات الزراعة وحجم الموارد والامكانات الاقتصادية الاخرى ، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة العاملين بالزراعة الى جملة العاملين ٤ر٨٥٪ فى النيجر ، ٦ر٧٩٪ فى غامبيا ، ٦ر٧٨٪ فى كل من مالى وأوغندا وتنزانيا ، ٧٧٪ فى غينيا بيساو ٢ر٧٧٪ فى جزر القمر ، ٥ر٧٧٪ فى السنغال ، ٤ر٧٠٪ فى تشاد ، ١ر٧١٪ فى غينيا ، ٨ر٦٥٪ فى بنجلاديش ، ٤ر٦٣٪ فى نيجيريا ، ٦ر٤٧٪ فى باكستان ، ٤٥٪ فى اندونيسيا ، ٥ر٤٤٪ فى تركيا ، ٤٠٪ فى جزر الرأس الاخضر ، ٦ر٣٨٪ فى مصر ، ٨ر٣٥٪ فى السعودية ،

---

(١) الدول المشار اليها لم تقل المساحة التى تغطيها الغابات فى كل منها عن تسعة ملايين هكتار .

(٢) تعذر الحصول على انتاج الاخشاب فى باقى دول العالم الاسلامى .

١ر٣٣٪ فى المغرب ، ٦ر٢٨٪ فى اتحـاد ماليزيا ، ٧ر٢٤٪ فى ايران ، ٨ر٢١٪ فى سوريا ، ٧ر١٧٪ فى العراق ، ٧ر٤٥٪ فى البانيا عام ١٩٩٤ .
وتبرز النسب المئوية المشار اليها ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة الى جملة العاملين فى كافة القطاعات فى الدول الاسلامية الافريقية بصـورة تفوق مثيلتها فى الدول الاسلامية الاسيوية مما يؤكد توافر المقومات والامكانات الزراعية فى أفريقيا الاسلامية بالاضافة الى تعدد الحرف والانشطة فى آسيا الاسلامية بصورة تفوق مثيلتها فى أفريقيا الاسلامية وهى حقائق توضحها أرقام الجـدول رقم (١٠) التى تبين توزيـع الأراضى الزراعية ونسبة العاملين بالزراعة الى جملة العاملين فى دول العالم الاسلامى عام١٩٩٤(١).

يتبين من تتبع وتحليل أرقام الجدول رقم (١٠) الحقائق الرئيسية التــالية :

□ بلغت مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى حوالى ٩ر٢٨٤ مليون هكتار وهو ما يوازى ٧ر١٩٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم والبالغة ٥ر١٤٤٧ مليون هكتار عام ١٩٩٤ .

□ اتساع مساحة الاراضى الزراعية فى الجانب الاسيوى بصورة تفوق مثيلتها فى الجانب الافريقى حيث بلغت ١٨٣٣١٧ الف هكتار وهو ما يعادل ٣ر٦٤٪ من اجمالى مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى ، ومرد ذلك عوامل عديدة يأتى فى مقدمتها اتساع مساحة الجانب الاسيوى (٤ر١٤ مليون كيلو متر مربع) وتوافر مقومـات الزراعة فى أقاليم واسعة منه بصورة تفوق مثيلتها فى الجانب الافريقى (الاوسع مساحة بصورة عامة) الذى لم تتجاوز مساحة أراضيه الزراعية ١٠٠٩٦٠ الف هكتار وهو ما يكون ٤ر٣٥٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى ، فى حين لم تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية فى الجانب الأوربى ٧٠٢ الف هكتار (٣ر-٪ فقط من جملة المساحة) .

□ تتصدر كازاخستان الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة الاراضى الزراعية التى بلغت ٣٤٨٠٠ الف هكتار وهو ما يعادل ٢ر١٢٪ من جملة

---

(١) لا يوجد فى الجدول بعض الدول الاسلامية التى كانت تكون اجزاء من الاتحاد السوفيتى قبل تفككه ، بالاضافة الى اريتريا والبوسنة والهرسك وكشمير لعدم توافر الاحصائيات الخاصة بها .

جدول رقم (١٠) (المساحة بالألف هكتار)

الدولة	مساحة الأراضى الزراعية	نسبة العاملين بالزراعة الى جملة العاملين
اندونيسيا	٣٠٩٨٧	٤٥
تركيا	٢٧٥٣٥	٤٤ر٥
باكستان	٢١٢٥٠	٤٧ر٦
ايران	١٨١٥٠	٢٤ر٧
بنجلاديش	٩٦٩٤	٦٥ر٨
كازاخستان	٣٤٨٠٠	—
أفغانستان	٨٠٥٤	٥٢ر١
سوريا	٥٧٧٥	٢١ر٨
أوزبكستان	٤٥٠٠	—
العراق	٥٤٥٠	١٧ر٧
ماليزيا	٤٨٨٠	٢٨ر٦
تركمانستان	١٤٨٠	—
اليمن	١٤٨١	٥٣ر٢
السعودية	٣٧٤٠	٣٥ر٨
أزربيجان	٢٠٠٠	—
قرغيزيا	١٤٢٠	—
فلسطين المحتلة	٤٣٥	٣ر٧
تاجيكستان	٨٤٩	—
الأردن	٤٠٥	٤ر٦
لبنان	٣٠٦	٧
الكويت	٥	—
الامارات العربية	٣٩	٢
عمان	٦٣	٣٦ر٣
بروناى	٧	—
قطر	٧	—
البحرين	٢	١ر٤
ملديف	٣	—

الدولة	مساحة الأراضى الزراعية	نسبة العاملين بالزراعة الى جملة العاملين
نيجيريا	٣٢٣٨٥	٦٣ر٤
السودان	١٢٩٧٥	٥٥ر٥
المغرب	٩٩٢٠	٣٣ر١
الجزائر	٧٨٥٠	٢٢ر٣
مصر	٢٨٠٠	٣٨ر٦
أوغندا	٦٧٧٠	٧٨ر٥
تنزانيا	٣٥٠٠	٧٨ر٦
السنغال	٢٣٥٠	٧٧ر٥
تونس	٤٩٥٢	٢٠ر٦
مالى	٢٥٠٣	٧٨ر٦
النيجر	٣٦٠٥	٨٥ر٤
تشاد	٣٢٥٦	٧٠ر٤
ليبيا	٢١٧٠	١٢ر٦
افريقيا الوسطى	٢٠٢٠	٥٨ر٤
اريتريا	١٢٨٠	—
الصومال	١٠٢٠	٦٧ر٨
غينيا	٧٣٠	٧١ر١
غينيا بيساو	٣٤٠	٧٧
موريتانيا	٢٠٨	٦٢ر٧
جامبيا	١٨٠	٧٩ر٦
جزر القمر	١٠٠	٧٧ر٢
جزر الرأس الأخضر	٤٥	٤٠
جيبوتى	١	—
البانيا	٧٠٢	٤٥ر٧
الجملة	٢٨٤٩٧٩	

من الامطار والى تربات مسامية رملية ، لذا تنتشر زراعتها على الشواطىء الرملية لجرر اندونيسيا التى تتصدر دول العالم فى انتاج جوز الهند حيث بلغ انتاجها ١٤٫٨ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٣٣٫٦٪ من جملة انتاج العالم البالغ ٤٤٠٥٩ آلف طن مترى عام ١٩٩٤ ، كما بلغ انتاجها من الكوبرا ١٫٣ مليون طن مترى (٢٧٫٦٪ من جملة انتاج العالم) خلال نفس العام ، يليها على مستوى العالم الاسلامى ماليزيا التى بلغ انتاجها مليون طن مترى (٢٫٣٪ من جملة انتاج العالم) ، وتتركز معظم مزارع نخيل جوز الهند على طول الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو مما سهل نقل الانتاج الى الاسواق العالمية ، وجاءت تنزانيا فى المركز الثالث بين الدول الاسلامية المنتجة لجوز الهند اذ بلغ انتاجها ٣٦٥ الف طن مترى وهو ما يوازى ٫٨٪ من انتاج العالم عام ١٩٩٤ ، فى حين بلغ انتاجها من الكوبرا حوالى ٣٣ الف طن مترى ، وجاءت نيجيريا فى المركز الرابع حيث بلغ انتاجها من جوز الهند ١٤٥ الف طن مترى (٫٧٪ من انتاج العالم الاسلامى) ومن الكوبرا ٢١ الف طن مترى (حوالى ١٪ من انتاج العالم الاسلامى) الذى يكون ثلث انتاج العالم(١) .

ويأتى **البن** فى مقدمة محاصيل المنبهات التى تزرع فى العالم الاسلامى من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٦٩٣ ألف طن مترى وهو ما يعادل ١٢٫٧٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٥٫٤ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ ،وتتصدر اندونيسيا الدول الاسلامية المنتجة للبن اذ بلغ انتاجها ٤٠٠ الف طن مترى (٧٫٣٪ من انتاج العالم ، ٥٧٫٧٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، وتتركز زراعة البن فى جزيرة جاوه ، والاجزاء الجنوبية من جزيرة سومطرة ، ويفيض الانتاج عن حاجة البلاد مما يسمح بتصدير كميات كبيرة الى الاسواق الخارجية تشكل نحو ٣٪ من صادرات البن العالمية ، وتاتى أوغندا فى المركز الثانى من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ١٨٠ ألف طن مترى (٢٦٪ من الانتاج العالم الاسلامى) ، ويزرع البن الأوغندى فى اقليم بوجندا قرب بحيرة فيكتوريا وعلى سفوح جبل إلجن فى المقاطعة الشرقية وتصدر أوغندا نحو ٥٪ من صادرات البن العالمية ، ويزرع البن أيضاً فى تنزانيا (اكثر من ٤٤ ألف طن مترى) وماليزيا واليمن وغينيا وافريقيا الوسطى .

---

(١) شكل انتاج العالم الاسلامى من الكوبرا (ندف جوز الهند) اكثر من ربع من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ .

ويحتل الكاكاو المركز الثانى بين محاصيل المنبهات المزروعة فى العالم الاسلامى من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٦٥٢ ألف طن مترى وهو مايكون ٤ر٢٥٪ من جملة انتاج العالم البالغ ٢٥٦٤ الف طن مترى عام ١٩٩٤ ، وتتصدر اندونيسيا الدول الاسلامية المنتجة للكاكاو اذ بلغ انتاجها ٢٨٠ ألف طن مترى (٩ر١٠٪ من انتاج العالم ٩ر٤٢٪ من انتاج العالم الاسلامى) وجاءت ماليزيا فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٢٣٠الف طن مترى (٣ر٣٥٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، وجاءت نيجيريا فى المركز الثالث حيث بلغ انتاجها ١٣٥ الف طن مترى (٧ر٢٠٪ من انتاج العالم الاسلامى) وتتركز زراعة اشجار الكاكاو فى شمال شرق لاجوس ، ويصدر معظم الانتاج الى الاسواق الدولية ، لذلك تساهم نيجيريا بنحو ٢٠٪ من صادرات الكاكاو العالمية .

وبلغ انتاج العالم الاسلامى من الشاى ٤٧٠ الف طن مترى وهو ما يوازى ٩ر١٧٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٢٦٢٣ الف طن مترى عام ١٩٩٤ وتتصدر أندونيسيا دول العالم الاسلامى المنتجة للشاى اذ بلغ انتاجها ١٧٤ الف طن مترى (٦ر٦٪ من انتاج العالم ، ٣٧٪ من انتاج العالم الاسلامى) وتنتشر زراعة الشاى فى جزيرة جاوه وخاصة على السفوح الجبلية فى الغرب حيث تغزر الامطار وتنتشر التربة البركانية الخصبة ، بالاضافة الى الساحل الشرقى لجزيرة سومطره ، وتصدر اندونيسيا حوالى ٤٪ من صادرات الشاى العالمية ، لذلك تحتل المركز الرابع بين الدول الرئيسية المصدرة له بعد سرى لانكا والهند والصين الشعبية .

وجاءت تركيا فى المركز الثانى حيث انتجت ١٢٥ الف طن مترى (٦ر٢٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يليها ايران (٧٥ الف طن مترى) ، بنجلاديش (٥١ الف طن مترى) ، تنزانيا (٢٣ ألف طن مترى) أوغنده (١٣ الف طن مترى) ، بالاضافة الى ماليزيا وازربيجان .

ويزرع فى العالم الاسلامى من محاصيل السكر ، قصب السكر الذى تتركز اوسع حقوله فى ثلاث دول رئيسية هى باكستان (٤ر٤٤ مليون طن مترى) وأندونيسيا (٥ر٣١ مليون طن مترى) ومصر (٩ر١١ مليون طن مترى) أى أن الدول الثلاث انتجت مجتمعة ٨ر٨٧ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٢ر٨٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ .

ويزرع قصب السكر ايضا فى السودان (٥ر٤ مليون طن مترى) ، وفى

د ـ اقليم وادى النيل ودلتاه : يتوزع هذا الاقليم فى مصر والسودان وأوغنده بقلب العالم الاسلامى ، وتبلغ مساحة الزمام المزروع هنا ٢٢٥٤٥ الف هكتار ، وهو ما يكون ٩ر٧٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى ، وهو يعد من أعرق الاقاليم الزراعية فى العالم الاسلامى وأكثرها خصوبة وأعظمها انتاجا ـ رغم الضآلة النسبية لمساحة أراضيه الزراعية ـ ساعد على ذلك خصوبة التربة ووفرة المياه الى جانب الخبرة الكبيرة التى توارثها سكان هذا الجزء من العالم الاسلامى فى مجال فلاحة الأرض ورعايتها • ويتميز هـذا الاقليم بزراعة أجـود أنواع القطن فى العالم ، بالاضافة الى شهرته فى مجال انتاج الحبوب الغـذائية وبعض أنواع الفاكهة وقصب السكر •

هـ ـ اقليم وسط آسيا : يضـم خمس جمهوريات من الجمهوريات الاسلامية التى كانت ضمن جمهوريات الاتحـاد السوفيتى قبل تفككه ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية هنا ٤٣٠٤٩ ألف هكتار وهو ما يوازى ١ر١٥٪ من جملة الزمام الزراعى فى العالم الاسلامى ، ويشتهر هذا الاقليم بزراعة القطن ومحاصيل الحبوب والفاكهة •

وليست العبرة فى مجال الانتاج الزراعى بمساحة الاراضى المزروعة وانما بقدرتها الانتاجية التى تتوقف على مدى خصوبتها ومستوى توافر مقومات الزراعة الرئيسية والتى تاتى المياه فى مقدمتها ، لذلك من الاهمية بمكان الاشارة الى نظم الرى ، ويبين الجدول رقم (١١) توزيع الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى تبعا لمصادر المياه (مياه الرى من الانهار) عـام ١٩٩٣(١) •

يتضح من تتبع وتحليل أرقام الجدول رقم (١١) أن المطر يعد المصدر الرئيسى للمياه التى تعتمد عليها الزراعة فى العالم الاسلامى حيث لم تتعد مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على الرى الصناعى نحو ٤ر٦٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٩ر٢٢٪ فقط من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى

=

حيث تستغل فى تصنيع المبيدات الحشرية •• للتوسع فى هذه الدراسة انظر:
ـ محمد خميس الزوكـة ، جغرافية شرقى أفريقيـا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، عام ١٩٨٨ •

(١) لا يضم الجدول كشمير لعدم توافر البيانات •

جدول رقم (١١) (المساحة بالالف هكتار)

الدولة	الاراضى المعتمدة على مياه الرى: المساحة	الاراضى المعتمدة على مياه الرى: ٪ الى جملة الاراضى الزراعية
اندونيسيا	٤٥٩٧	١٤ر٨
تركيا	٣٦٧٤	١٣ر٣
باكستان	١٧١١٠	٨٠ر٥
ايران	٩٤٠٠	٥١ر٨
بنجلاديش	٣١٠٠	٣٢
كازاخستان	٢٢٠٠	٦ر٣
أفغانستان	٣٠٠٠	٣٧ر٢
سوريا	٩٠٦	١٥ر٧
أوزبكستان	٤٠٠٠	٨٨ر٩
العراق	٢٥٥٠	٤٦ر٨
ماليزيا	٣٤٠	٧
تركمانستان	١٣٠٠	٨٧ر٨
اليمن	٣٦٠	٢٤ر٣
السعودية	٤٣٥	١١ر٦
ازربيجان	١٠٠٠	٥٠
قرغيريا	٩٠٠	٦٣ر٤
فلسطين المحتلة	١٨٠	٤١ر٤
تاجيكستان	٦٣٩	٧٥ر٢
الاردن	٦٣	١٥ر٥
لبنان	٨٦	٢٨ر١
الكويت	٢	٤٠
الامارات العربية	٥	١٢ر٨
عمان	٥٨	٩٢
برونوى	١	١٤ر٣
قطر	٧	١٠٠
البحرين	١	٥٠
ملديف	—	—
جملة الجانب الاسيوى	٥٥٩١٤	٣٠ر٥
نيجيريا	٩٥٧	٢ر٩

الدولة	الاراضى المعتمدة على مياه الرى: المساحة	الاراضى المعتمدة على مياه الرى: ٪ الى جملة الاراضى الزراعية
السودان	١٩٤٦	١٥
المغرب	١٢٥٨	١٢ر٧
الجزائر	٥٥٥	٧
مصر	٢٨٠٠	١٠٠
أوغندا	٩	١ر–
تنزانيا	١٥٠	٤ر٣
السنغال	٧١	٣
تونس	٣٨٥	٧ر٨
مالى	٧٨	٣ر١
النيجر	٦٦	١ر٨
تشاد	١٤	٤ر–
ليبيا	٤٧٠	٢١ر٦
أفريقيا الوسطى	—	—
اريتريا	٢٨	٢ر٢
الصومال	١٨٠	١٧ر٦
غينيا	٩٣	١٢ر٧
غينيا بيساو	١٧	٥
موريتانيا	٤٩	٢٣ر٥
جامبيا	١٥	٨ر٣
جزر القمر	—	—
جزر الرأس الأخضر	٣	٦ر٦
جيبوتى	—	—
جملة الجانب الافريقى	٩١٤٤	٩
البانيا	٣٤١	٤٨ر٥
البوسنة والهرسك	٢	—
جملة الجانب الأوربى	٣٤٣	٤٨ر٨
الاجمالى	٦٥٤٠١	٢٢ر٩

العالم الاسلامى والبالغة حوالى ٩ر٢٨٤ مليون هكتار ، وهذا يفسر أحد الاسباب الرئيسية لتباين كل من المساحة المزروعة وكمية المنتج من المحاصيل الزراعية المختلفة من عام لآخر فى العديد من الدول الاسلامية التى تسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار ، وهى دول تقع فى معظمها على هوامش الصحارى وخاصة فى أفريقيا الاسلامية .

ويلاحظ أن مساحة الأراضى الزراعية المروية بالوسائل الصناعية أوسع فى أوربا الاسلامية(٨ر٤٨٪) وفى آسيا الاسلامية (٥ر٣٠٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية) منها فى أفريقيا الاسلامية (٩٪) ، وأسهم فى ذلك عدة عوامل أهمها تعدد المجارى المائية الدائمة فى أوربا وآسيا الاسلامية والتى يأتى فى مقدمتها السند والبراهما بوترا ودجلة والفرات وسرداريا وآموداريا ودرين ومات وسيمان اشكومبى ، بالاضافة الى اتساع سهولها .

وتتصدر مصر الدول الاسلامية المذكورة فى الجدول السابق من حيث اتساع نسبة الاراضى الزراعية المعتمدة على الرى الى جملة مساحة الاراضى الزراعية اذ بلغت نسبتها ١٠٠٪ ، ومع ذلك تعتمد مساحات محدودة للغاية من الاراضى المزروعة فى مصر على مصادر أخرى غير مياه النيل كالمياه الجوفية ومياه الامطار محدودة الكمية واللتان يقتصر تأثيرهما على نطاقات زراعية محدودة . يلى مصر فى هذا الصدد بعض دول آسيا الوسطى الاسلامية مثل أوزبكستان ، تركمانستان قرغيزيا نظرا للاعتماد على نهرى سرداريا واموداريا بصفة أساسية ، بالاضافة الى باكستان ، وقد بلغت نسبة الاراضى المروية فى الدولة الاخيرة ٥ر٨٠٪ من جملة الزمام لاعتمادها الكبير على نهر السند وروافده فى توفير مياه الرى .

ويعتمد معظم الاراضى الزراعية فى سلطنة عمان والكويت والبحرين على الرى بالوسائل الصناعية حيث يعتمد على المياه الجوفية كمصدر رئيسى لرى الأراضى الزراعية محدودة المساحة بصورة عامة فى مثل هذه الدول لندرة الامطار ، ومن الدول الاسلامية التى تتسع فيها مساحة الأراضى الزراعية التى تعتمد على الرى بالوسائل الصناعية فلسطين المحتلة (٤ر٤١٪) ، العراق (٨ر٤٦٪) ، ايران (٨ر٥١٪) ، أندونيسيا (٨ر١٤٪) أفغانستان (٢ر٣٧٪) ، بنجلاديش (٣٢٪) ، لبنان (١ر٢٨٪) ، واليمن (٣ر٢٤٪) ، والملاحظ أنها كلها دول اسلامية فى آسيا وتقل نسبة الاراضى الزراعية التى تعتمد على الرى الصناعى الى جملة مساحة الأراضى الزراعية فى الدول الاسلامية بافريقيا عن ذلك كثيرا نظرا لاعتماد الزراعة فيها على

الامطار بصورة أساسية ، لذا لا تتجاوز مساحة الأراضى المروية صناعيا فيها ٩١٤٤ ألف هكتار وهـو ما يوازى ١٤٪ من جملة مسـاحة الأراضى الزراعية المعتمدة على الرى بالوسائل الصناعية فى العالم الاسلامى ، فى حين بلغت مساحة مثل هذه الاراضى فى آسيا الاسلامية ٥٥٩١٤ ألف هكتار (٨٥٫٥٪ من جملة مسـاحة الأراضى الزراعية المروية صنـاعيا فى العالم الاسلامى) ، بينما لم تتجاوز مساحة هذه الاراضى فى الجانب الاوربى ٣٤٣ ألف هكتار (٠٫٥٪ من جملة مسـاحة الاراضى المروية فى العـالم الاسلامى) عام ١٩٩٣ ٠

ويتصدر الأرز محاصيل الحبوب المزروعة فى العالم الاسلامى من حيث ضخامة حجم الانتاج الذى بلغ حوالى ٩٤٫٧ مليون طن مترى وهو ما يوازى ١٧٫٧٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ ٠ وتتركز معظم مساحاته فى الاقاليم المدارية ، لذا تتصدر اندونيسيا الدول الاسلامية المنتجة للأرز حيث بلغ انتاجها ٤٦٢٤٥ ألف طن مترى وهو ما يعادل ٤٨٫٨٪ من انتاج العالم الاسلامى ، ٨٫٦٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٩٤ ، ويزرع الارز فى معظم جزر اندونيسيا وخاصة جاوه ، سومطره ، بورينـو ، الا أن الجزيرة الاولى تعد أهم الجزر الاندونيسية انتاجا حيث تنتج ما يقرب من ٦٠٪ من جملة انتاج البـلاد ، ساعد على ذلك عدة عـوامل أهمها ازدحامها الشديد بالسكان وملائمة الظروف الطبيعية بها ، وخاصة التربة الخصبة لزراعة الارز ٠

وجاءت بنجـلاديش فى المركز الثانى بين الدول الاسـلامية المنتجة للارز حيث بلغ انتاجها ٢٨١٤٠ الف طن مترى وهو ما يكون ٢٩٪ من انتاج العالم الاسلامى ، ٥٫١٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٩٤ ، ويزرع فى دلتا الجانج والبراهما بوترا اعتمادا على الامطار الغزيرة التى تزيد كميتها السنوية على ٨٥ بوصة ، وبلغت مساحة حقول الارز فى بنجلاديش نحو ٩٫٨ مليون هكتار وهـو ما يكون نحو ٨٠٪ من أجمالى المسـاحة المزروعـة فى البـلاد ، وهذا يظهر الاهمية الكبـيرة لمحصـول الارز فى بنجلاديش ٠

وجاءت باكستان فى المركز الثالث حيث انتجت ٥٢٦٩ ألف طن مترى (٥٫٥٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يليها مصر (٤٫٨٪) ، نيجيريا (٤٪) ، ايران (٢٫٨٪) ، ماليزيا (٢٫١٪) ، وتستاثر الدول السبع المشار اليها بالجزء الاكبر من انتاج العالم الاسلامى من الارز حيث شكل جملة

انتاجها مجتمعة نحو ٩٧٪ من اجمالى انتاج الدول الاسلامية ، أما باقى النسبة وقدرها ٣٪ فينتجها عدد من الدول تأتى تنزنيا وغينيا وأفغانستان وأوزبكستان ومالى وغينيا بيساو وكازاخستان وتركمانستان والنيجر والعراق وتركيا فى مقدمتها .

ويأتى **القمح** فى المركز الثانى بين محاصيل الحبوب المزروعة فى العالم الاسلامى من حيث ضخامة حجم الانتاج الذى بلغ نحو ٨١ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٣ر١٥٪ تقريبا من اجمالى انتاج العالم عام ١٩٩٤، وتتركز أوسع حقوله وأكثرها انتاجا فى اقليم البحر المتوسط اذ بلغ انتاج تركيا التى تتصدر الدول الاسلامية من حيث حجم الانتاج ٥ر١٧ مليون طن مترى وهو ما يكون ٦ر٢١٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، ٣ر٣٪ من اجمالى انتاج العالم عام ١٩٩٤ ، وتتركز معظم أراضى القمح فى السهول الساحلية وخاصة اقليم أزمير وفوق هضبة الاناضول ونكون أراضى القمح فى تركيا والبالغة ٦ر٩ مليون هكتار حوالى ٣٤٪ من جملة المساحة المزروعة فى البلاد ، مما يظهر أهمية القح ودوره الكبير فى البنيان الاقتصادى الزراعى للبلاد ، وجدير بالذكر أن أنتاج تركيا من القمح يتذبدب من عام لآخر تبعا لتباين كمية الأمطار الساقطة ، وجاءت باكستان فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للقمح اذ بلغ انتاجها ١٥١١٤ الف طن مترى (٦ر١٨٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، وتنتشر زراعة القمح فى نطاقات متفرقة من البلاد (٨ مليون هكتار) أهمها اقليم البنجاب حيث يزرع بعد أنتهاء فصل سقوط الامطار ، فى حين يحصد المحصول فى نهاية فصل الربيع تقريبا ، واحتلت ايران المركز الثالث حيث بلغ انتاجها ٥ر١١ مليون طن مترى (٢ر١٤٪ من جملة أنتاج العالم الاسلامى) ، ويعد القمح أهم المحاصيل المزروعة فى البلاد وأكثرها انتشارا حيث تبلغ مساحة حقوله ٨ر٦ مليون هكتار وهو ما يعادل ٤٤٪ من جملة الاراضى الزراعية فى ايران ، وتتركز أوسع مساحاته فى النطاقات المروية، بالاضافة لاقليم شهد والاقاليم المحيطة بمراكز العمران الرئيسية مثل تبريز وشيراز وكيرمان،الى جانب بعض الاودية التى تتخلل مرتفعات زاجروس، وجاءت كازاخستان فى المركز الرابع حيث بلغ انتاجها ٩٠٥٢ ألف طن مترى (١ر١١٪) يليها المغرب فى المركز الخامس بين الدول الاسلامية المنتجة للقمح حيث بلغ انتاجها ٥٥٢٣ ألف طن مترى وهو ما يكون ٨ر٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، يليها مصر (٥ر٥٪) ، سوريا (٧ر٤٪)، افغانستان (١ر٢٪) ، الجزائر (٦ر١٪) ، بنجلاديش (٢ر١٪) أوزبكستان

(٤ر١٪) ، وشكل انتاج الدول المذكورة مجتمعة حوالى ٨٩٪ من جملة انتاج القمح فى العالم الاسلامى أما باقى الكمية ونسبتها ١١٪ من جملة الانتاج فتتوزع على عدد محدود من الدول الاسلامية ٠

وتنتشر زراعة **الذرة** بأنواعها المختلفة وخاصة الذرة الشامية والدخن على نطاق واسع فى معظم الاقاليم الزراعية بالعالم الاسلامى حيث تلائمها الظروف الطبيعية السائدة سواء كانت مناخية أو تتعلق بالسطح اذ تنجح زراعة الذرة فى الاقاليم منخفضة المنسوب ومرتفعة المنسوب حتى ارتفاع ثلاثة الاف متر تقريبا فوق مستوى سطح البحر على حد سواء ، وساعد على انتشار زراعة الذرة أنها تشكل العنصر الغذائى الرئيسى لقطاعات عريضة من السكان وقد بلغ انتاج دول العالم الاسلامى من الذرة الشامية حوالى ١ر٢٣ مليون طن مترى وهو ما يكون ١ر٤٪ من جملة الانتاج العالمى (عام ١٩٩٤) وتصدرت اندونيسيا دول العالم الاسلامى المنتجة للذرة الشامية حيث بلغ انتاجها ٦ر٦ مليون طن مترى (٥ر٢٨٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، فى حين جاءت مصر فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٨ر٤ مليون طن مترى (٢١٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ وتنزانيا فى المركز الثالث (٣ر٩٪) ، يليها نيجيريا (٦ر٨٪) وتركيا (٨ر٧٪) ٠ وتزرع الذرة على نطاق واسع فى العديد من دول غربى أفريقيا والتى يأتى فى مقدمتها من حيث حجم الانتاج مالى ، السنغال، تشاد ، غينيا ، بالاضافة الى أوغندا ، أفغانستان ، كازاخستان ، تركمانستان ، سوريا ، البانيا ٠

وبلغ انتاج العالم الاسلامى من **الدخن** نحو ١٢ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٨ر١٩٪ من جملة الانتاج العالمى عام ١٩٩٤ ، وتتركز زراعة الدخن فى الاقاليم الحارة محدودة المياه لذلك تركزت فى أفريقيا الاسلامية معظم مساحات هذا المحصول والتى بلغت أكثر من ١١ مليون هكتار وهو ما يكون ٩٤٪ من جملة مساحة الدخن فى العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ ٠

وتتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للدخن من حيث حجم الانتاج والذى بلغ ٤ مليون طن مترى وهو ما يوازى ٣٣٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ ، وجاء السودان فى المركز الثانى (٩ر٢٨٪)، يليها مالى (٤ر٧٪) ، يليها تنزانيا (٩ر٣٪) ، النيجر (٥ر٣٪) ، أوغندا (٢ر٣٪) ، تشاد (١ر٣٪) ، وتزرع الدخن أيضا على نطاق واسع فى السنغال والصومال وأفريقيا الوسطى وجامبيا وغينيا بيساو ، وموريتانيا،

فى حين يزرع الدخن فى آسيا الاسلامية على نطاق محدود للغاية فى باكستان واليمن وافغانستان والمملكة العربية السعودية وكازاخستان وأوزبكستان والبانيا ٠

وتتعدد محاصيل الزيت التى تزرع فى العالم الاسلامى الا أن الفول السودانى ونخيل الزيت ونخيل جوز الهند تتصدر هذه المحاصيل من حيث الانتشار وحجم الانتاج ، والفول السودانى محصول مدارى يحتاج الى درجة حرارة مرتفعة وكمية كبيرة من ضوء الشمس ، لذا تنتشر زراعته فى الاقاليم الزراعية المدارية فى العالم الاسلامى وخاصة فى غربى افريقيا الاسلامية ، كما يزرع فى الاقاليم شبه المدارية والمعتدلة ولكن خلال أشهر الصيف حين ترتفع درجة الحرارة كما فى تركيا وبعض جهات باكستان ، وأنتج العالم الاسلامى نحو ٩ر٤ مليون طن مترى من الفول السودانى وهو ما يوازى ٤ر١٧٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٤ر٢٨ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ ٠ وتتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للفول السودانى اذ بلغ انتاجها ٢ر١ مليون طن مترى (٢ر٢٤٪ من انتاج الدول الاسلامية) عام ١٩٩٤ ، وتتركز زراعة الفول السودانى فى شمال نيجيريا وخاصة حول مدينة كانو ، وتصدر نيجيريا معظم انتاجها الى الاسواق العالمية حيث تساهم بنحو ٤٢٪ من صادرات الفول السودانى العالمية ، لذا تحتل المركز الاول بين دول العالم المصدرة لهذا المحصول(١) ٠ وجاءت اندونيسيا فى المركز الثانى (٨ر٢١٪) والسودان فى المركز الثالث (٣ر١٦٪) والسنغال فى المركز الرابع بين الدول الاسلامية المنتجة للفول السودانى اذ بلغ انتاجها ٦٧٨ ألف طن مترى (٧ر١٣٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، وتعد السنغال من أقدم وأشهر الدول الاسلامية المنتجة للفول السودانى ، وتتركز زراعة المحصول فى نطاقين رئيسين هما :

- منطقة باماكو - سيجو الواقعة على طول امتداد المجرى الاعلى لنهر النيجر ٠

- النطاق الداخلى المواجه لمدينة داكار العاصمة ٠

وتساهم السنغال بحوالى ١٥٪ من صادرات الفول السودانى العالمية ،

---

(١) محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاقتصادية ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الحادية عشرة ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٤٢٦ ٠

لذا تحتل المركز الثانى بين دول العالم المصدرة للمحصول بعد نيجيريا ، ويزرع الفول السودانى على نطاق واسع فى باقى دول غربى أفريقيا الاسلامية ، فى حين تتركز زراعته فى باكستان وتركيا وافغانستان بصورة اساسية فى آسيا الاسلامية ، **ونخيل الزيت** من النباتات المدارية التى تنمو بكثافة فى غربى افريقيا الاسلامية ، وتنقسم ثمرة نخيل الزيت الى قسمين ، يشمل القسم الأول الغلاف الذى يستخلص منه زيت النخيل ، أما القسم الثانى فيتمثل فى النواه التى تعصر لانتاج نوع آخر من الزيت اكثر جودة يعرف بزيت نوى النخيل .

وبلغ انتاج الدول الاسلامية الرئيسية الثلاث (ماليزيا ، اندونيسيا نيجيريا) من زيت النخيل ١٢٠٦٠ ألف طن مترى وهو ما يعادل ٧ر٨٢٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٢ر١٤٥٧٧ الف طن مترى عام ١٩٩٤ ، ويكون زيت النخيل سلعة تجارية هامة فى نيجيريا التى كانت تتصدر العالم فى انتاجه وأن تقهقرت حاليا الى المركز الثالث بعد تزايد انتاج كل من ماليزيا واندونيسيا . وقد بلغ انتاج نيجيريا من زيت النخيل ٩٥٠ ألف طن مترى (٥ر٦٪ من انتاج العالم) ومن نوى النخيل ٣٨٠ الف طن مترى (٧ر٨٪ من انتاج العالم) عام ١٩٩٤ ، ويزرع نخيل الزيت فى نطاق واسع يقع الى الشمال من دلتا نهر النيجر ، ويخترق الجزء الأدنى لنهر النيجر هذا النطاق ، لذا يعرف هنا بنهر الزيت وخاصة انه يستغل فى نقل الزيت والنوى الى الموانى الجنوبية تمهيدا لتصديرها الى الاسواق العالمية .

وتتصدر ماليزيا حاليا دول العالم المنتجة لزيت النخيل حيث بلغ انتاجها ٤ر٧٢٢٠ ألف طن مترى (٥ر٤٩٪ من انتاج العالم) ، يليها اندونيسيا فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٣٨٩٠ الف طن مترى (٧ر٢٦٪ من انتاج العالم) عام ١٩٩٤ . وتنتشر زراعة نخيل الزيت فى غينيا وغينيا بيساو ، اذ تنتج غينيا سنويا نحو ٤٠ الف طن مترى من زيت نوى النخيل ، ٤٠ الف طن مترى من زيت النخيل ، فى حين تنتج غينيا بيساو سنويا حوالى ٥٠ الف طن مترى من زيت نوى النخيل ، ٨ الاف طن مترى من زيت النخيل الذى تزرع اشجاره على نطاق واسع فى السنغال وتنزانيا وافريقيا الوسطى .

ويستغل **نخيل جوز الهند** فى الحصول على عدة منتجات أهمها الثمار (جوز الهند) وندف جوز الهند المعروفة بالكوبرا التى يستخلص منها زيت جوز الهند ، ونخيل جوز الهند نبات مدارى يحتاج الى كميات كبيرة

الزمام المزروع فى العالم الاسلامى ، وتتركز معظم أراضيها الزراعية المروية فى نطاق سهول التركستان المعتمدة فى توفير مياه الرى على نهر سرداريا وجاءت نيجيريا فى المركز الثانى اذ بلغت مساحة اراضيها الزراعية ٣٢٣٨٥ الف هكتار (٣ر١١٪ من جملة مساحة الزمام المزروع فى العالم الاسلامى) وتتركز اهم وأوسع وأخصب اراضيها المزروعة فى النطاقين الشمالى - حيث تنتشر الزراعة المطرية - والجنوبى .

واحتلت أندونيسيا المركز الثالث بين الدول الاسلامية من حيث اتساع مساحة الزمام المزروع الذى بلغ ٣٠٩٨٧ الف هكتار (٨ر١٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى) ، وتتصف المساحات المزروعة فى تركيا بارتفاع خصوبتها وبتناثرها فى شكل بقع زراعية تحدد مواقعها توزيع مصادر المياه ، واسهمت الطبيعة الوعرة لمعظم اقاليم تركيا فى تناثر أراضيها الزراعية ، وجاءت تركيا فى المركز الرابع (٦ر٩٪) يليها باكستان (٤ر٧٪) ثم ايران (٣ر٦٪) ، المغرب (٤ر٣٪) ، بنجلاديش (٤ر٣٪) ، افغانستان (٨ر٢٪) ، الجزائر (٧ر٢٪) ، وبذلك شكلت أراضى الدول العشر المشار اليها (وهى دول لم تقل مساحة الاراضى المزروعة فى كل منها عن ٧ مليون هكتار) حوالى ٩ر٦٩٪ من جملة مساحة الزمام المزروع فى العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ ، فى حين تتوزع المساحات المتبقية - ونسبتها ٦ر٣١٪ - على باقى الدول الاسلامية المذكورة فى جدول (١٠).

ويمكن استنادا الى المساحة المزروعة تحديد خمسة أقاليم زراعية رئيسية فى العالم الاسلامى حيث يشكل زمامها الاجمالى (٢٠٧٦٦٥ الف هكتار) حوالى ١ر٨٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى هذه الاقاليم هى :

أ - اقليم البحر المتوسط : يتصدر الاقاليم الزراعية فى العالم الاسلامى من حيث اتساع المساحة التى بلغت ٨٥٦٥٠ الف هكتار وهو ما يوازى ١ر٣٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى الدول الاسلامية ، وتحيط اراضى هذا الاقليم بالبحر المتوسط من الشمال الشرقى والشرق والجنوب ، وهى أراض تتراوح طبيعتها بين السهول المنبسطة والنطاقات الوعرة سواء كانت هضبية أو جبلية ، كما انها تعتمد فى توفير مياه الرى اما على مجارى الانهار محدودة الامتداد غالبا واما على الامطار الشتوية أساسا والتى تتباين كمياتها من نطاق لاخر تبعا للملامح البيئية والتى تأتى فى مقدمتها السطح ومحاور امتداداتها ويتميز هذا الاقليم بانتاجه

الوفير والمتنوع من أشجار الفاكهة والتبغ ومحاصيل الحبوب التى يأتى القمح فى مقدمتها .

ب ـ الاقليم الموسمى : يضم الاراضى الزراعية الواقعة فى أقصى الجنوب الشرقى للعالم الاسلامى ، ومعنى ذلك أنه اقليم يتركز فى آسيا الاسلامية ، وهو يحتل المركز الثانى بين الاقاليم الزراعية فى العالم الاسلامى من حيث اتساع المساحة التى بلغت ٨٠٢١٢ الف هكتار وهو ما يكون ٢٨٫١٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية فى العالم الاسلامى ، ويتميز هذا الاقليم بتوافر المقومات الطبيعية لقيام زراعة كثيفة ناجحة ، ومن هذه المقومات طول فصل النمو وملائمة عناصر المناخ وخاصة الامطار ودرجة الحرارة لزراعة الارض اكثر من مرة فى السنة ، كما أن التربات الزراعية هنا تتسم بارتفاع خصوبتها وبالتالى قدرتها الانتاجية فهى أما تربات فيضية كتلك المنتشرة فى أودية الانهار المنتشرة فى هذا الاقليم ، واما تربات بركانية كترية جزيرة جاوه فى اندونيسيا والتى يعيش فيها أكثر من ٩٠ مليون نسمة ، لذلك يعد هذا الاقليم وهو اكثف اقاليم العالم الاسلامى سكانا ومن أكثرها انتاجا لمحاصيل الحبوب الغذائية وخاصة الارز .

جـ ـ الاقليم المدارى : يشمل الاراضى الزراعية الممتدة فى أقصى جنوب غربى العالم الاسلامى ، مما يعنى أن الاقليم يتركز فى أفريقيا الاسلامية من حيث اتساع المساحة التى بلغت ٥٣٥٢٣ الف هكتار وهو ما يعادل ١٨٫٨٪ من جملة الزمام المزروع فى العالم الاسلامى ، وتعتمد الزراعة هنا اما على مياه الرى من الانهار التى يأتى فى مقدمتها من حيث التصريف المائى النيجر ورافده بنوى والسنغال وجامبيا واما على مياه الامطار الغزيرة التى يقل كمياتها بالاتجاه صوب الاجزاء الداخلية . ويتصدر الاقليم المدارى الاقاليم الزراعية فى العالم الاسلامى فى مجال انتاج الفول السودانى وزيت النخيل المستخرج من نخيل الزيت ، والقرنفل(١) ، والمحاصيل الدرنية التى تأتى الكاسافا فى مقدمتها ، وينفرد هذا الاقليم بزراعة البيرثرم فى تنزانيا(٢) .

---

(١) القرنفل محصول شجرى مدارى ينمو فى الاقاليم الجزرية البحرية الحارة المطيرة بالنطاقات منخفضة المنسوب ، وهو يزرع على نطاق واسع فى جزيرتى زنجبار وبمبا بتنزانيا وهما تنتجان أكثر من نصف انتاج العالم من القرنفل .

(٢) البيرثرم نبات عشبى يزرع فى تنزانيا وتجمع أزهاره وتطحن =

تنزانيا التى تنتج سنويا نحو ٥ر١ مليون طن مترى ، وأوغندا (نحو مليون طن مترى سنويا) ، والسنغال (٨٦٠ ألف طن مترى) ، وتشاد (٣٠٨ الف طن مترى) ، مالى (٣٠٤ الف طن مترى) ، والنيجر (١٤٢ الف طن مترى) ، جزر الرأس الاخضر (٢٠ ألف طن مترى) .

ويعد القطن اشهر **محاصيل الالياف** وأكثرها انتشارا فى العالم الذى بلغ انتاجه منه حوالى ٥ر١٥ مليون طن مترى وهو ما يكون ١ر٢٩٪ من جملة الانتاج العالمى البالغ ٥٣٢٦٥ الف طن مترى عام ١٩٩٤ ، وتتصدر باكستان دول العالم الاسلامى المنتجة للقطن اذ بلغ انتاجها ٤٠٥٠ الف طن مترى (٦ر٧٪ من انتاج العالم ١ر٢٦٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، يليها أوزبكستان فى المركز الثانى اذ بلغ انتاجها ٣٩٣٥ الف طن مترى (٤ر٢٥٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، يليها تركيا فى المركز الثالث (١٥٩٤ ألف طن مترى) ، تركمانستان فى المركز الرابع (١٣٠٠ الف طن مترى) ومصر فى المركز الخامس (٨٣٠ ألف طن مترى) ثم ازربيجان (٣٤٠ ألف طن مترى) ، كما يزرع القطن فى السودان ونيجيريا ومالى وتشاد وأوغندا وتنزانيا والنيجر وسوريا وايران والعراق وكازاخستان .

وتتركز زراعة **الجـوت** فى بنجلاديش واندونيسيا ، وقد بلغ انتاج بنجلاديش وحدها ٧٩٠ ألف طن مترى (٨ر٢٥٪ من جملة الانتاج العالمى) عام ١٩٩٤ ، وقد بلغت مساحة حقول الجوت فى بنجـلاديش ٤٧٨ الف هكتار وهو ما يوازى ٦ر٢٥٪ من جملة المساحة المزروعة بالجوت فى العالم عام ١٩٩٤ ، وتساهم بنجلاديش سنويا بنحو ٨٩٪ من جملة كمية الجوت المطروحة فى الاسواق العالمية ،ومن محاصيل الالياف بزرع الاباكا فى مالبزيا .

ومن المحاصيل التى يتميز بزراعتها العالم الاسلامى **المطاط** الذى يلغ انتاجه فى العالم الاسلامى نحو ٤ر٢ مليـون طن مترى وهو مـا يكون (٥ر٤٢٪ من انتاج العالم البالغ حوالى ٦ر٥ مليون طن مترى) عام ١٩٩٤ وتتركز زراعة المطاط فى اندونيسيا التى انتجت خلال نفس العام (١٣١٢ ألف طن مترى ٣ر٢٣٪ من انتاج العالم) وماليزيا (١٩٪ من انتاج العالم) ، لذلك تحتكر الدولتين معظم صادرات العالم من هذه السلعة الهامة حيث تساهمان بنحو ٤٥٪ ، ٢٩٪ من جملة الصادرات العالمية للمطـاط على الترتيب ، ويزرع المطاط ايضا فى غينيا وأفريقيا الوسطى .

وتشتهر بعض الدول الاسلامية بانتاج أنواع جيدة من **التبغ** الذى بلغ

جملة انتاج العالم الاسلامى حوالى ٧٣٣ الف طن مترى وهو ما يكون ٢ر١١٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٤ ٠

وتتصدر تركيا دول العالم الاسلامى المنتجة للتبغ من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ٢٢٠ الف طن مترى (٣ر٣٪ من انتاج العالم ، ٣٠٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، يليها باكستان فى المركز الثانى حيث انتجت حوالى ١٠٠ الف طن مترى (٥ر١٪ من انتاج العالم ، ٦ر١٣٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، يليها اندونيسيا فى المركز الثالث (٨٥ الف طن مترى) ، وازربيجان فى المركز الرابع (٦٨ الف طن مترى) ، وقرغيزيا (٥٨ الف طن مترى) ، وتنتشر زراعة التبغ أيضا فى عدد كبير من دول العالم الاسلامى وأن كان الانتاج محدود فى كميته كما فى بنجلاديش ، العراق ، سوريا ، ايران ، البانيا ، فلسطين المحتلة ، نيجيريا ، تونس ، الجزائر ، أوغندا ، تنزانيا ، أوزبكستان(١) ٠

٥ ـ التعـــــدين :

تتنوع المعادن المستخرجة فى الدول الاسلامية بشكل كبير كنتيجة لاتساع المساحة وما يتبع ذلك من تباين اقاليم العالم الاسلامى فى كل من طبيعة التكوين الصخرى والتاريخ الجيولوجى وعوامل التعرية والحركات التكتونية التى انتابت القشرة الارضية ، وهى عوامل لعبت دورا مؤثرا فى اختلاف نوعية وطبيعة الموارد المعدنية الموجودة فى صخور القشرة الارضية وتباين توزيعها الجغرافى ٠

وفيما يلى دراسة لأهم المعادن التى تنتجها دول العالم الاسلامى :

١ ـ الحـــــديد :

يتصدر الموارد المعدينة المستخدمة فى الصناعات المختلفة لانتشاره الواسع فى القشرة الارضية حيث يشكل نحو ٥٪ من وزن القشرة الارضية ، بالاضافة الى سهولة استخراجه من باطن الارض ورخص ثمنه بالقياس الى أثمان العديد من المعادن الاخرى وسهولة سحبه وطرقه وتشكيله ٠

---

(١) للتوسع فى دراسة تفاصيل الانتاج الزراعى فى دول العالم الاسلامى أنظر :
ـ محمد خميس الزوكة ، نفس المرجع ٠

وينتج العالم الاسلامى من الحديد الخام حوالى ١٥ مليون طن مترى سنويا وهو ما يوازى اقل من ٣٪ من جملة الانتاج العالمى ، وتتصدر موريتانيا الدول الاسلامية المنتجة للحديد الخام حيث يبلغ انتاجها السنوى حوالى ٥ر٥ مليون طن مترى (٦ر٣٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى)، تتمثل أهم المناطق المنتجة للحديد الخام فى منطقة كدية الجل أقدم اقاليم موريتانيا المنتجة للحديد حيث يعتقد أنه بدىء فى تعدين خاماتها منذ القرن الحادى عشر الميلادى ، وتمتاز هذه المنطقة بجودة خاماتها – من نوع الهيماتيت – التى يتراوح الحديد فيها بين ٦٢ – ٧٢٪ ، بالاضافة الى موقعها الجغرافى الجيد لوقوعها على الطريق الرئيسى فى غربى أفريقيا والممتد بين الدار البيضاء شمالا وداكار جنوبا ، الى جانب موقعها الجغرافى القريب نسبيا من نواذيبو أهم موانى موريتانيا ، وتتركز مناجم الحديد هنا فى ثلاثة نطاقات هى رويصات ، تازاديت ، افريديك والتى تاتى فى مقدمة مناطق البلاد من حيث حجم الاحتباطى من خامات الحديد والبالغ أكثر من ٣٩٠ مليون طن مترى ، وقد أنشىء خط حديدى خاص لنقل الحديد الخام من مناطق الانتاج المشار اليها الى ميناء نواذيبو بلغ طوله حوالى ٦٥٠ كيلو مترا ، وتصدر موريتانيا انتاجها من الخامات بالكامل الى الاسواق العالمية(١) .

وتحتل تركيا المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للحديد الخام حيث يبلغ انتاجها السنوى ٥ر٢ مليون طن مترى (٦ر١٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، وتتركز مناجم الحديد التركية فى منطقة أدنه بالجنوب ، ووادى منديراس فى الغرب ، وتاتى ايران فى المركز الثالث اذ تنتج سنويا حوالى مليونى طن مترى (٣ر١٣٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يليها الجزائر فى المركز الرابع (٩ر١ مليون طن مترى سنويا تقريبا) وقد بدأ الاستغلال الحديث للحديد الخام فى الجزائر الى عام ١٨٥٨ حين منح حق استغلال خامات الحديد فى عدة نطاقات بالاقليم الساحلى فى شمالى البلاد ، ومرد ذلك توافر كل من الخامات وطرق ووسائل النقل والايدى العاملة وموانى التصدير ، ومن المناطق الرئيسة المنتجة للحديد الخام فى الجزائر منطقتى عوينزه / بوخضره قرب خط الحدود السياسية مع تونس ، ومنطقة جاره جبيلات الواقعة جنوب شرقى

---

(١) محمد خميس الزوكة ، جغرافية العالم العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ ، ص‌ص ٤٥٣ – ٤٥٤ .

واحة تندوف بمسافة ١٣٠ كم تقريبا ، وكان للموقع الداخلى المتطرف لهذه المنطقة اكبر الاثر فى تأخر اكتشاف خاماتها حتى عام ١٩٥٢ ٠

يقدر انتاج مصر من الحديد الخام سنويا اكثر من ٨٠٠ الف طن مترى (٥ر٣٪ من انتاج العالم الاسلامى) ، وتتركز خامات الحديد بمصر فى منطقة شرق اسوان حيث يوجد اقدم مناجم الحديد المصرية ، والواحات البحرية حيث توجد أهم مناجم الحديد فى مصر واكثرها انتاجا واغناها من حيث نوعية الخامات (تتراوح نسبة الحديد فى خاماتها بين ٤٥ ــ ٦٠٪) الى جانب شبه جزيرة سيناء ومنطقة البحر الاحمر ٠

ويستخرج الحديد الخام ايضا بكميات غير قليلة فى تونس والمغرب وكازاخستان ، حيث توجد خامات غير جيدة فى الدولة الاخيرة ــ كازاخستان ــ باقليم كوستاناى فى شمالها الغربى الا أن تقدم اساليب وتكنولوجيا الانتاج مكن من استخدام هذه الخامات بمستوى اقتصادى مربح منذ عام ١٩٧٥ ٠

٢ ــ الفلزات غير الحديدية :

تضم هذه المعادن البوكسيت (خام الالومنيوم) النحاس ، الزنك ، الرصاص ، القصدير ، الزئبق ٠

ويتصدر البوكسيت هذه المجموعة من المعادن من حيث حجم المنتج منه فى العالم الاسلامى والذى يبلغ سنويا نحو ٥ر١٣ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٥ر١٧٪ من جملة الانتاج العالمى ، ومع ذلك يتصف خام البوكسيت بتوزيعه الجغرافى المحدود فى العالم الاسلامى حيث ينتجه على نطاق تجارى واسع غينيا وكازاخستان ٠

وتنتج غينيا سنويا من البوكسيت نحو ١٢ مليون طن مترى وهو ما يوازى ١٥٪ تقريبا من الانتاج العالمى ٨ر٨٨٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، وتتمثل أهم مناطق الانتاج الغينى فيما يلى :

أ ــ جزيرة كسا ، وهى احدى جزر ارخبيل لوس الواقع امام ساحل مدينة كوناكرى وهى تعد اقدم مناطق انتاج البوكسيت فى غينيا ؛ لذلك نضب احتياطيها من الخام وخرجت من قائمة مناطق الانتاج منذ عام١٩٦٧٠

ب ــ السفوح الشرقية لهضبة فوتاجالون ٠

جـ ـ اقليم فراى ، ويقدر احتياطيه من البوكسيت بنحو ٥٠٠ مليون طن مترى .

د ـ اقليم سانجاريدى فى شمالى غربى البلاد ، ويتصدر هذا الاقليم مناطق الانتاج من حيث حجم الاحتياطى والبالغ حوالى ٨٠٠ مليون طن مترى وهو ما يعادل خمس احتياطى غينيا من البوكسيت والذى يقدر باكثر من ٤٠٠٠ مليون طن مترى .

ورغم عدم توافر البيانات والاحصائيات الكاملة المتعلقة بخام البوكسيت فى كازاخستان الا ان الخامات تتركز اساسا فى اقليمى تورجاوى ، أركياليك ويقدر حجم الانتاج السنوى بنحو ٥ر١ مليون طن مترى .

ويحتل النحاس المركز الثانى بين معادن هذه المجموعة من حيث حجم الانتاج على مستوى العالم الاسلامى والذى يبلغ سنويا اكثر من ٣٠٠ الف طن مترى وهو ما يكون ٧ر٣٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى ، ومع ذلك تتسم خامات النحاس بتوزيعها الجغرافى الواسع فى الدول الاسلامية حيث تستخرج من ماليزيا (نحو ١٥٠ الف طن مترى) وتركيا.(٧٠ الف طن مترى) والمغرب (٦٠ الف طن مترى) ، البانيا (٢٠ الف طن مترى) بالاضافة الى اوزبكستان ، سلطنة عمان ، موريتانيا ، الجزائر .

وياتى القصدير فى المركز الثالث بين الفلزات غير الحديدية التى تنتجها الدول الاسلامية من حيث الانتاج الذى يبلغ سنويا نحو ١٩٠ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٤٦٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى .

وتتصدر ماليزيا دول العالم الاسلامى المنتجة للقصدير حيث يبلغ انتاجها السنوى نحو ١٥٢ الف طن مترى وهو ما يوازى ٢٧٪ من جملة انتاج العالم ، ٨٠٪ من انتاج العالم الاسلامى ، وبدىء فى استغلال القصدير فى ماليزيا منذ عام١٨٧٠ وهو يستخرج من اربعة مناطق تتركز كلها فى شبة جزيرة الملايو وهى :

- منطقة سارامبان لامبور .
- منطقة كنتالا روت .
- منطقة سيلانجور .
- منطقة رانونج .

وتصدر ماليزيا كميات كبيرة من القصدير المصهور تكون حوالى ٥٢٪

من اجمالى كمياته المطروحة فى الاسواق العالمية ، لذلك تتصدر دول العالم المصدرة لهذا المعدن .

وكانت اندونيسيا تتصدر دول العالم المنتجة للقصـدير حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا ، اذ تقهقر انتاجها بعد ذلك أمام تطور انتاج العديد من دول العالم وفى مقدمتها اتحاد ماليزيا حتى أصبـح انتاجها السنوى يدور حول ٣٣ ألف طن مترى وهو ما يكون ١٨٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى ، وتتركز أهم مناجم القصدير فى جزيرة سومطرة ومجموعة الجزر الصغيرة الواقعة بين جزيرتى سومطره وبورينو ، وتصدر اندونيسيا كميات كبيرة من القصدير المركز تشكل حوالى ٢٠٪ من كمياته المطروحة فى الاسواق العالمية ، لذلك تأتى فى مقدمة دول العالم المصدرة للقصدير المركـز .

وتعد نيجيريا من الدول الرئيسية المنتجة للقصدير رغم تناقص انتاجها السنوى حتى أصبح لا يتجاوز الفى طن خلال السنوات الأخيرة ، وتعدين القصدير حرفة قديمة فى نيجيريا حيث ترجع الى ما قبل وصول الاوربيين الى أفريقيا مما يعنى استنزاف الخامات وخاصة تلك المنتشرة فى الارسابات الفيضية بالاودية النهرية والمسيلات المائية المنتشرة فى نطاق هضبتى جوس وباوتشى كما توجد خامات القصدير فى شكل عروق تمتد خلال الصخور الجرانيتية الصلبة والتى يمكن عن طريق التوسع فى استغلالها تطـوير انتاج نيجيريا من القصدير .

وينتج العالم الاسلامى من **الزنك** نحو ٨٠ الـف طن مترى سنويا (٣ر١٪ من جملة الانتاج العالمى) ، ويتركز الانتاج فى كازاخستان والجزائر والمغرب وتونس .

ويقدر انتاج العالم الاسلامى من **الرصاص** بحوالى ٨٠ الف طن مترى سنويا وهو ما يعادل ٧ر١٪ من جملة الانتاج العالمى وتنتجه نفس الدول المنتجة للزنك وهى المغرب وكازاخستان وتاجيكستان والجزائر وتونس لوجود خامات الرصاص مختلطة برواسب الزنك فى اقاليم عديدة .

وانتاج العالم الاسلامى من **الزئبق** محدود للغاية ويتركز معظمه فى اقليم خيدار كان الواقع الى الجنوب من بحيرة بيلكاش فى كازاخستان ، بالاضافة الى الجزائر وقرغيزيا .

٣ ـ معادن سبائك الصلب :

تشمل هذه المجموعة من المعادن المنجنيز والكروم والكوبالت والنيكل والتنجستن والفانديوم ، ولا ينتج العالم الاسلامى منها سوى المعـادن الثلاثة الأولى ٠

ويتصدر الكروم معادن سبائك الصلب التى ينتجها العالم الاسلامى من حيث الكمية حيث يبلغ انتاجه السنوى ٣١٠ ألف طن مترى تقريبا وهو ما يوازى ٤ر٨٪ من جملة الانتاج العالمى ٠ وتاتى تركيا فى مقدمة الدول الاسلامية المنتجة للكروم حيث يبلغ انتاجها نحو ٣٠٠ الف طن مترى سنويا ، وتتركز مناجم الكروم التركية فى منطقة السواحل الغربية وخاصة بالقرب من بورصة وأزمير وكوتاهية ، بالاضافة الى مناطق انطاليا فى الجنوب وبعض النطاقات فى شرقى البلاد وخاصة منطقة جوليمان الواقعة الى الغرب من بحيرة فان والتى تاتى فى مقدمة المناطق التركية من حيث حجم الانتاج وكمية الاحتياطى ، وتصدر تركيا الجزء الأكبر من انتاجها الى الاسواق الدولية والذى يشكل حوالى ١٣٪ من صادرات الكروم العالمية ويستخرج الكروم أيضا من ايران ولكن بكميات قليلة ٠

والمنجنيز من معادن سبائك الصلب التى تنتجها بعض الدول الاسلامية والتى تاتى المغرب فى مقدمتها حيث تنتج سنويا نحو ٤٠ الف طن مترى (٨٠٪ من انتاج العالم الاسلامى الذى يبلغ نحو ٥٠ ألف طن مترى كل عام) ٠ وعرفت خامات المنجنيز لأول مرة فى المغرب عام ١٩٠٨ حـين اكتشفت مناجمها فى منطقة جليب النعام ثم تتابعت الاكتشافات بعد ذلك فى مناطق وجدة فى شمال شرقى البـلاد ، وبوعرفة فى الشرق ، أمينى وتيوين وتقع الاخيرة جنوب شرقى مراكش بمسافة ١٧٥ كيلـو مترا ، وتمتلك المغرب احتياطيا كبيرا من المنجنيز يقدر بعدة ملايين من الاطنان المترية ٠ وتنتج مصر كميات من المنجنيز تتباين من عام لاخر ، وتعد أم بجمة فى شبه جزيرة سيناء ، حلايب ـ علبة فى هضبة البحر الاحمر أهم المناطق المنتجة للمنجنيز فى مصر ٠

وتستخرج المغرب كميات من خام الكوبالت وذلك من منطقة أبو أزير الواقعة جنوبى البلاد قرب خط الحدود السياسية مع الجزائر ويصـدر الانتاج بكامله الى الاسواق الخارجية ٠

٤ ـ معادن المخصبات والخامات الكيميائية :

تضم هذه المجموعة من المعادن الفوسفات ، البوتاس ، الكبريت ، الملح ، الأنتيمون ٠

ويتصدر **الفوسفات** معادن هذه المجموعة التى ينتجها العالم الاسلامى من حيث الاهمية وحجم الانتاج البالغ سنويا اكثر من ٣٧٫٥ مليون طن مترى وهو ما يوازى ربع الانتاج العالمى البالغ سنويا حوالى ١٥٠ مليون طـن مترى ٠

وتتصدر المغرب الدول الاسلامية المنتجة للفوسفات حيث يبلغ انتاجها السنوى نحو ٢٠٫٧ مليون طن مترى (١٣٫٨٪ من جملة الانتاج العالمى ٥٥٫٢٪ من انتاج العالم الاسلامى) وتتميز خامات الفوسفات فى المغرب بانتشارها فى طبقـات يتراوح سمكها بين ١٨٠ ــ ٣٠٠ سم تتمد خـلال تكوينات تتراوح بين الحجر الرملى والحجر الجيرى والطفل مما يسهل عملية تعدينها ويقلل من تكلفتها وخاصة أنها تمتد قريبة من سطح الارض ويقدر احتياطى المغرب من الفوسفات بحوالى ٤٠ مليار طن مترى وهو ما يكون نصف احتياطى العالم من هذا المعدن تقريبا ٠ ويعدن الفوسفات من منطقتين رئيسيتين هما اليوسفية (القريبة من خط الساحل مما يسهل نقل وتصدير انتاجها الى الاسواق العالمية) ، خوريبجا (أولاد عبدون) الواقعة على بعد ١٢٠ كيلو مترا شرقى الدار البيضاء ، ويطلق على المنطقة الاخيرة اسم هضبة الفوسفات لعظم حجم احتياطيها البالغ ٢٢ مليار طن مترى (٥٥٪ من جملة احتياطى المغرب) ٠

ويأتى الاردن فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية المنتجة للفوسفات حيث ينتج سنويا نحو ٦ مليون طن مترى (١٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) ، يلية تونس (٤٫٥ مليون طن مترى) ، فلسطين المحتلة (٢٫٢ مليون طن مترى) ، سوريا (١٫٢ مليون طن مترى) ، الجزائر (١٫٢ مليون طن مترى) ، مصر (مليون طن مترى) ، كازاخستان ٠

ومن معادن المخصبات والخامات الكيميائية ، تنتج معظم الـدول الاسلامية رواسب **كلوريد الصوديوم** (ملح الطعام) سواء من التكوينات الارضية أو من المسطحات المائية ، بالاضافة الى املاح **البوتاسيوم** المستخدمة على نطاق واسع فى انتاج المخصبات والصناعات الكيميائية ويتركز انتاجها فى فلسطين المحتلة وايران ، والكبريت فى ايران (حوالى ٤٠ الف طن مترى سنويا) ، وتركمانستان ، **والانتيمون** (حجر الكحل) المستخدم

فى الصناعات الكيميائية وانتاج حروف الطباعة وتغليف الاسلاك ، ويتركز انتاجة بالعالم الاسلامى فى تركيا التى تنتج سنويا نحو ٣ الاف طن مترى تكون حوالى ٤٪ من جملة الانتاج العالمى ويتركز استخراج الانتيمون من اقليمين رئيسيين هما :

أ - اقليم أيدين الواقع على بحر ايجه .

ب - اقليم توركلى الواقع على البحر الاسود(١) .

٥ - معـادن الطـاقة :

تضم معادن الطاقة المنتجة فى العالم الاسلامى زيت البترول ، الغاز الطبيعى ، الفحم . ويعد **زيت البترول** أهم معادن الطاقة المنتجة فى الدول الاسلامية وأكثرها انتشارا حيث تنتجه عدة دول وان اختلفت من حجم الانتاج ونوعيه ويبلغ جملة انتاج الدول الاسلامية من البترول نحو ٩٠٠ مليون طن مترى ، وهو ما يوازى ٣١٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى سنويا . وتتصدر المملكة العربية السعودية دول العالم الاسلامى المنتج للبترول اذ يبلغ انتاجها السنوى نحو ٢١٠ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٣ر٢٣٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى ، ٢ر٧٪ من جملة الانتاج العالمى ، يليها فى المركز الثانى ايران (نحو ١٠٣ مليون طن مترى) ثم الامارات العربية المتحدة (٧٣ مليون طن مترى) ، اندونيسيا (١ر٦٨ مليون طن مترى) ، نيجيريا (٦٧ مليون طن مترى) ، الكويت (٦١ مليون طن مترى) ، ليبيا (٤٦ مليون طن مترى) ، مصر (٤٦ مليون طن مترى) ، الجزائر (٣٠ مليون طن مترى) ، عمان (٢٩ مليون طن مترى) ، كازاخستان (٢٥ مليون طن مترى) ، قطر (١٥ مليون طن مترى) ، سوريا (١٣ مليون طن مترى) ، تونس (٥ مليون طن مترى) ، البانيا (أكثر من ٣ مليون طن مترى) ، أوزبكستان (٣ مليون طن مترى) بالاضافة الى البحرين ، تركيا(٢) . اليمن ، تاجيكستان ، تركمانستان ، المغرب .

ويملك العالم الاسلامى احتياطى ضخم من البترول تقدر كميته بأكثر

---

(١) للتوسع فى دراسة المعادن فى العالم الاسلامى أنظر :
- محمد خميس الزوكة ، جغرافية المعادن والصناعة ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ .
(٢) بدأت تركيا انتاج زيت البترول عام ١٩٦٢ .

من ٦٧ مليـــار طن مترى وهـــو ما يتراوح بـــين ٦٨ ــ ٧٠٪ من جملة احتياطى العالم من هذا المصدر الهام من مصادر الطاقة فى العالم المعاصر .

وينتج العالم الاسلامى أيضا كميات كبيرة من الغاز الطبيعى تتركز أهمها فى الدول العربية التى تنتج وحدها نحو ٥٪ من جملة الانتاج العالمى من الغاز الطبيعى وتتصدر الجزائر الدول المنتجة للغاز الطبيعى اذ تنتج أكثر من ثلث انتاج العالم الاسلامى ، يليها المملكة العربية السعودية ، والكويت ومصر والبحرين وقطر وليبيا والامارات العربية المتحدة والعراق .

وتعد أوزبكستان أكبر دولة أسلامية منتجة للغاز الطبيعى خارج الدول العربية اذ تنتج سنويا أكثر من ٣٢ مليار متر مكعب ، يليها تركمانستان التى يوجد بها احتياطى من الغاز الطبيعى يقدر بأكثر من ٦٠٠٠ مليار متر مكعب ، كما تنتج باكستان والبانيا كميات محدودة من الغاز الطبيعى .

وينتج العالم الاسلامى كميات من الفحم تتراوح سنويا بين ٤٠ ــ ٤٥ مليون طن مترى ، وهى كميات محدودة وخاصة اذا قورنت بالانتاج العالمى الذى يقترب سنويا من ٣٠٠٠ مليون طن مترى ، وتتصدر تركيا الدول الاسلامية المنتجة للفحم اذ يبلغ انتاجها نحو ٢٥ مليون طن مترى يليها كازاخستان التى تنتج سنويا أكثر من ٥ مليون طن مترى وتمتلك احتياطى ضخم فى حقول كاراجندا يقدر بحوالى ٥٠ الف مليون طن مترى ، بالاضافة الى قرغيزيا (٥ مليون طن منرى سنويـا تقريبا) ، باكستان (٣ مليون طن مترى) ، تاجيكستان (مليون طن مترى) ، الى جانب أوزبكستان ، وتركمانستان ، ايران ، البانيا .

٦ ــ الصنـــــــــــاعة :

تمارس دول اسلامية عديدة النشاط الصناعى على مستويات متباينة ، ومرد ذلك عوامل كثيرة ياتى فى مقدمتها مدى توافر الكوادر الفنية الوطنية ومستوى توافر الموارد الطبيعية وخصائصها ، ومـدى تطبيق الاساليب الحديثة فى الصناعة ودورها فى الاقتصاد القومى ومدى تنوعها ، والغرض من الانتاج بمعنى هل هو من اجل سد احتياجات الاسواق المحلية أساسا أم للتصدير الى الاسواق العالمية ، وبناء على المعايير المشار اليها تتراوح الصناعات فى العالم الاسلامى بين المستويات الثلاثة التالية :

أ ــ الصناعات البدائية : التى تعتمد بالدرجة الأولى على كل من

المهارة اليدوية للانسان والموارد الطبيعية المتاحة فى كل اقليم أو دولة سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية أو صخرية ، وهى صناعات تهدف أساسا الى انتاج الادوات والالات البسيطة التى تسهم فى توفير حاجة للمجتمع المنتج سواء كانت تتعلق بالمبس او بالماكل أو بالسكن ، ومعنى ذلك أن مثل هذه الصناعات تتوطن فى الاقاليم ذات الظروف الطبيعية القاسية كالغابات والمراعى والصحارى ذات المواقع الجغرافية المتطرفة ، ومن أهم منتجات الصناعات البدائية الجلود المدبوغة ومستخرجات الالبان كما فى تشاد والنيجر ومالى والصومال واريتريا ، والاسماك كما فى جزر ملديف والراس الاخضر وغينيا بيساو وغامبيا وبعض جزر اندونيسيا بالاضافة الى بعض موارد الاضاءة المستحرجة من الزيوت النباتية والدهون الحيوانية كما فى تنزانيا وأوغندا واريتريا .

وتوجد نماذج من بعض الصناعات البدائية التى تعتمد على المهارة اليدوية الفائقة للانسان لا زالت موجودة ومزدهرة فى آحياء بعض المدن الاسلامية ، بل أن بعضها ينتشر فى قرى باكملها حتى فى الاقاليم المتقدمة حضاريا حيث تنتشر كصناعات منزلية ، كما هى الحال بالنسبة لصناعات السجاد اليدوى فى ايران وتركيا ، والتحف والحفر على المنتجات الخشبية والمعدنية الى جانب الاكلمة اليدوية كما فى مصر والمغرب وتونس وسوريا ونيجيريا وغينيا والسنغال،والملبسات الصوفية فى كسمير وأفغانستان وتركيا والحريرية فى اندونيسيا وباكستان ، والحفر على الخشب فى العديد من الدول الاسلامية فى أفريقيا ، وتعتمد كل هذه الصناعات على المهارة. اليدويه والخبرات المتوارثة عبر الاجيال بصورة لا تمكن الاساليب الآلية الحديثة من منافستها فى مجال الاتقان .

ب ـ الصناعات البسيطة : وهى صناعات رغم موسميتها واعتمادها على منتجات الاقاليم ومواردها الطبيعية المتاحة الا انها تعتمد على كل من الخطوط الانتاجية الآلية ، وراس المال ، مصادر للطاقة متعددة الطبيعة ، أعداد غير قليلة من القوى العاملة ، اسواق واسعة لتصريف منتجاتها ويمثلها الصناعات التالية :

□ صناعات تعتمد على الخامات الزراعية كعصر قصب السكر وحلج القطن ، وطحن الحبوب وتجفيف بعض أنواع الفاكهة وانتاج بعض الزيوت النباتية ، وهى واسعة الانتشار فى العديد من الاقاليم الزراعية بالعالم الاسلامى .

□ صناعات معدنية تعتمد على تركيز المعادن بعد استخلاصها من خاماتها قبل تصديرها الى الاسواق ويمثلها صناعات تركيز النحاس فى ماليزيا وتركيا وكازاخستان ، وتركيز القصدير فى اندونيسيا ونيجيريا وماليزيا ، وتركيز الزنك فى الجزائر وكازاخستان، انتاج الالومنيا (عن طريق فصل الشوائب عن خام البوكسيت) فى غينيا ٠

□ صناعات خشبية تعتمد على الموارد الغابية كما فى تركيا وايران والبوسنة والهرسك والعديد من دول أفريقيا الاسلامية ٠

□ صناعات حيوانية كدبغ الجلود وتصنيعها وانتاج الصوف الخام وتجفيف الاسماك كما فى العديد من الدول الاسلامية سواء تلك التى تمتلك ثروة حيوانية كبيرة أو تطل على المسطحات البحرية والمحيطية بجبهات متباينة من حيث الامتداد والخصائص ٠

جـ ـ الصناعات المتطورة : وهى التى تطبق فيها أحدث الاساليب التكنولوجية وتتوطن فى الاقاليم التى تتوافر فيها معظم مقومات الصناعه وذلك فى الدول المالكة أو المستوردة للتكنولوجيا فى المجال الصناعى والتى يمكن حصر أهمها فى تركيا ، باكستان ، ايران ، أوزبكستان ، كازاخستان اندونيسيا ، ، فلسطين المحتلة ، سوريا ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، الكويت ، فى الجانب الاسيوى من العالم الاسلامى ، ومصر ، المغرب ، نيجيريا ، الجزائر ، تونس ، السنغال ، تنزانيا فى الجانب الافريقى ، بالاضافة الى البانيا ٠

ويمكن تحديد أكثر أقاليم الصناعة فى العالم الاسلامى تقدما واسهاما فى الانتاج العالمى على النحو التالى :

□ أقاليم اسطنبول ، أزمير ، أنقره فى تركيا ، يترانا فى البانيا ٠

□ أقاليم كراتشى ، لاهور ، روالبيندى فى اندونيسيا ، عبدان ، طهران فى ايران ٠

□ أقاليم ألما اتا ، قرجندا ، بلكاش ، أوست كامينوحروسك فى كازاخستان ، طشقند فى أوزبكستان ٠

□ أقاليم حلوان ، شبرا الخيمة ، الاسكندرية ، المحلة الكبرى ، كفر الدوار ، نجع حمادى فى مصر ٠

- أقاليم الجبيل ، ينبع ، جدة ، الرياض فى المملكة العربية السعودية جبل على فى دبى بدولة الامارات العربية المتحدة .

- أقاليم دمشق ، حلب ، اللاذقية فى سوريا ، حيفا ، يافا ، تل أبيب فى فلسطين المحتلة ، بغداد ، البصرة فى العراق .

- أقاليم الدار البيضاء ، الرباط فى المغرب ، الجزائر ، وهران ، قسنطينة فى الجزائر ، تونس ، صفاقس ، بنزرت فى تونس .

- أقاليم بورت هاركورت ، لاجوس ، كانو ، أبادان فى نيجيريا .

- أقاليم داكار فى السنغال ، كوناكرى فى غينيا ، دار السلام فى تنزانيا .

بالاضافة الى العديد من الاقاليم الصناعية المنتشرة فى ازربيجان ودول وسط آسيا التى ياتى فى مقدمتها أوزبكستان وكازاخستان .

الجزء الثالث

الدراســـات الاقليمية

الفصل التاسع : الدول الاسلامية فى آسيا .

الفصل العاشر : الدول الاسلامية فى أفريقيا .

يعالج الجزء الثالث ملامح الجغرافيا الاقليمية للدول الاسلامية غير العربية والتى تم تصنيفها حسب الموقع الجغرافى الى مجموعتين رئيسيتين هما الدول الاسلامية فى آسيا ، الدول الاسلامية فى أفريقيا .

الفصل التاسع

الدول الاسلامية فى آسيا

دول جنوب شرقى آسيا

اندونيسيـــا

تتألف من أكبر مجموعة جزرية تقع فى دولة واحدة بالعالم ، وهى تقع فى جنوب شرق آسيا بين المحيط الهادى فى الشرق والمحيط الهندى فى الغرب حيث تضم حوالى ١٣٧٠٠ جزيرة(١) تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٣٢٠٠ ميل ، فى حين تمتد من الشمال الى الجنوب لمسافة ١٥٠٠ ميل تقريبا ، لذلك يمتد نفوذ هذه الدولة الاسلامية فى مساحة ١٢ مليون كيلو متر مربع يشغل اليابس ـ الجزر ـ منها نحو ١ر٩ مليون كيلو متر مربع (١ر٧٤١ الف ميل مربع) .

ويبلغ عدد سكان أندونيسيا ٦ر٢٠٣ مليون نسمة يعيشون فوق ٦٠٤٤ جزيرة ماهولة السكان ، وبذلك تتصدر أندونيسيا الدول الاسلامية من حيث حجم السكان ، فاذا اضفنا الى ذلك اهمية الموقع الجغرافى لجزر اندونيسيا التى تمثل معبرا يربط بين المحيطين الهادى والهندى لتبين لنا الاهمية الكبرى لهذه الدولة التى تتميز بتعدد مواردهـا الطبيعية والبشريـة .

المظـاهر الطبيعية :

يمكن تقسيم جزر اندونيسيـا الى أربع مجموعات رئيسـية هى : (شكل رقم ١٠) .

١ ـ مجموعة الجزر الغربية ، تضم جزر سومطرة (٥٤١١٧٤ كم٢)

---

(١) يعتقد البعض انها تضم ٢٠ الف جزيرة :
Cohenb, Monsoon ASIA - Amap Geography, London, 1972, p. 60.

التى تمتد فى اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى لمسافة ١١٠٠ ميل تقريبا ، كاليمانتان او بورنيو (٥٥٠٨٤٨ كم٢) جاوة (١٣٤٧٠٣ كم٢) ، بالاضافة الى مجموعة الجزر الصغيرة الواقعة حول الجزر الكبيرة المشار اليها ، وتعرف هذه المجموعة باسم جزر السوندا الكبرى The Greater Sunde Is .

٢ - مجموعة الجزر الشرقية ، تشمل جزر سليبيس (٢٢٧٦٥٤ كم٢) الملوك (هلما هيرا ، بور) ، سيرام ، سولو ، تالود ، وجزر سانجيهى الواقعة الى الجنوب من جزر الفلبين .

٣ - جزيرة غينيا الجديدة، ويتبع القسم الغربى منها دولة أندونيسيا وهو المعروف بايريان الغربية ومساحته حوالى ٤٢١٩٥١ كم٢ ، فى حين يتبع القسم الشرقى من الجزيرة دولة أستاليا .

٤ - مجموعة الجزر الصغيرة الممتدة قرب خط الحدود السياسية مع استراليا فى الشرق الى شرق جاوه فى الغرب ، وتضم هذه المجموعة جزر تيمور[1] ، فلورس ، سمباوا ، لمبوك ، بالى ، وتعرف هذه المجموعة من الجزر باسم جزر السوندا الصغرى The Lesser Sunda Is .

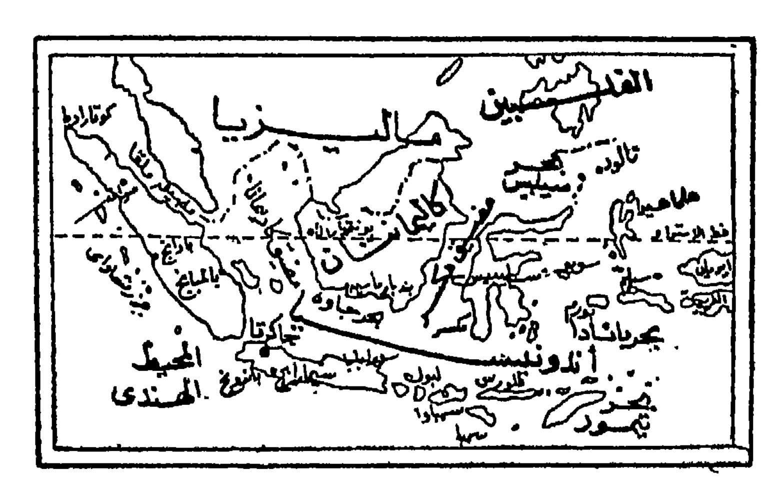
وجزر أندونيسيا حديثة التكوين لذا فهى غير ثابتة حتى الآن بدليل أنها تضم نحو ٣٠٠ بركان بعضها نشط حتى الوقت الحاضر ، فقد تثور بعض البراكين فجأة دون سابق انذار وتقذف من جوفها بالمواد المنصهرة التى تتراكم حول الفوهات البركانية فى شكل جبال يصل ارتفاعها فى بعض الحالات الى اكثر من ١١ الف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومن أشهر البراكين فى أندونيسيا بركان كراكاتاو Krakataw الواقع فى المضيق الفاصل بين جزيرتى سومطرة وجاوة والذى ثار عام ١٨٨٣ وبلغ من شدة عنفه أن وصل الرماد المنبعث منه الى استراليا التى تبعد عن موقعه بحوالى ٢٢٠٠ ميل .

ويوجد فى اندونيسيا عدد كبير من المظاهر الطبيعية المرتبطة بالبراكين كالمخاريط البركانية واسعة الانتشار ، والتربة البركانية ، الى جانب الينابيع الحارة والبحيرات .

---

(١) كان القسم الشرقى من جزيرة تيمور مستعمرة برتغالية تعرف باسم «تيمور الشرقية». وقد استردته أندونيسيا وضمته الى أراضيها فى ١٧ يوليو عام ١٩٧٦ .

وتعد جزيرة كاليمانتان (بورنيو) أكبر جزر أندونيسيا مساحة وأن كان جزؤها الشمالى تابعا لاتحاد ماليزيا كما سبق أن أشرنا ، ففى هذه الجزيرة يمتد نطاق من المرتفعات فى اتجاه عام من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ليشغل الجزء الاوسط من الجزيرة التى تتألف باقى جهاتها من سهول منخفضة تنتشر المستنقعات فى بعض جهاتها وخاصة فى الجنوب الغربى ٠



شكل رقم (١٠) أندونيسيا

ويمتد فى جزيرة سومطره نطاق من المرتفعات فى اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى أى فى نفس اتجاه امتداد الجزيرة ، ويمثل هذا النطاق الجبلى الذى يشغل الجزء الغربى من الجزيرة امتدادا جنوبيا للمرتفعات الالتوائية فى بورما والمعروفة باسم «أراكان يوما» التى تمتد جنوبا لتختفى تحت مياه خليج بنغال وتظهر فى جزر أندامان ثم جزر نيكوبار ، ثم تظهر بعد ذلك فى بعض جزر أندونيسيا ومنها سومطرة وجاوة فجزر السوندا الصغرى ٠

وتنحدر مرتفعات جزيرة سومطرة بشدة نحو السواحل الغربية الضيقة ، فى حين تنحدر بصورة تدريجية نحو الشرق حيث يمتد نطاق واسع من السهول يخترقه عدد كبير من الانهار ، لذلك يتركز العمران هنا فى الجزء الشرقى من الجزيرة ٠

وتضم مرتفعات سومطرة عددا من المخاريط البركانية التى يبلغ متوسط ارتفاعها ٨ الاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يتجاوز

ارتفاع بعض المخاريط هذا المتوسط كما هى الحال بالنسبة لقمم كرينتزى Kerintji (١٢٤٧٠ قـدم) ، ليوسر Leuser (١١٠٩٢ قدم) ، دمبـو Dempo (١٠٣٦٤ قدم) ، أوفير Ophir (٩٥٤٦ قدم)(١) .

وفى جزيرة جاوة تمتد السلسلة الجبلية المشار اليها فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق لتشكل قوسا جبليا يظهر كما سبق أن ذكرنا بعد ذلك فى جزر السوندا الصغرى ثم يستمر شمالا الى جزر الفلبين وجزيرة تآيوان وجزر اليابان ، وتضم مرتفعات جاوه العرضية ١٢١ بركانا نشطا ، ونـحو ١٤ بركانا يكون كل منها مخروطا مرتفعا يتجاوز منسوبه عشرة آلاف قدم فوق مستوى سطح البـحر، ويعد موهوميرو Mohomeru اعلى المخاريط البركانية منسوبا فى جاوه حيث يصل ارتفاعه الى ١٢٠٦١ قدم .

وتقع جزر اندونيسيا بين دائرتى عرض ٦° شمالا ، ١١° جنوبا ، اى أنها تقع فى النطاق الاستوائى الا أن التاثير البحرى هنا عمل على تلطيف درجة الحرارة وخاصة فى المناطق السهلية ، لذلك يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة هنا حوالى ٢٥°م فقط وأن كانت ترتفع عن ذلك فى الاعتدالين عندما تتعامد اشعة الشمس على خط الاستواء الذى يخترق جزر اندونيسيا التى تقع فى نطاق الرياح الموسمية المحصورة بين قارتى آسيا واستراليا ، فعلى جزيرة جاوه مثلا تهب الرياح الشمالية الغربية خلال شهر يناير ،وهى رياح كانت فى الاصل شمالية شرقية ثم غيرت اتـجاهها فور عبورها خط الاستواء ، فى حـين تتعرض - جاوه لهبـوب الرياح الجنوبية الشرقية خلال شهر يوليو .

وتسقط الامطار طول العام ، وهى تغزر فوق النطـاقات الجبلية المرتفعة عنها فى النطاقات السهلية المنخفضة ، فبينما تبلغ كميتها السنوية ٢٤٠ بوصة فوق المرتفعات تصل فى النطاقات السهلية الى ١٠٠ بوصة، ومع ذلك تعانى بعض النطـاقات المحدودة للغـاية فى بعض الـجزر من قلة الامطـار .

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى من نطاق لاخر تبعا لملامح البيئة الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بكمية الامطار ، لذا تمتد الغابات المدارية

---

(1) Fisher, C. A., South East Asia London. 1964. p. 217.

المطيرة فى السهول ، والغابات الموسمية فى السهول الجنوبية وبعض الغابات المعتدلة الكثيفة فى النطاقات الجبلية العالية ٠

السكــــــــان

يدرج سكان الدولة ضمن السلالة الاندونيسية التى تسود صفاتها بين سكان جنوب الصين ودول الهند الصينية والفلبين والملايو الى جانب الاندونيسين ، وتتصف هذه السلالة بصفات جنسية تشبة الصفات الجنسية للمغول الى حد كبيروذلك لأن التاريخ الجنسى لاندونيسيا يتبر الى أنه وفد اليها جماعات مغولية كان من بينها الجماعات التى وفدت فى مطلع التاريخ الميلادى قادمة من اليابس الاسيوى فى جنوب آسيا ، ويتصف الاندونيسيون وخاصة فى جزر جاوه ومادورا وبالى بالقامة القصيرة النحيفة والرأس المتوسط والانف المفلطح ولون البشرة البنى والشعر الاسود الذى يتراوح بين المسترسل والمموج والعين الضيقة غير المنحرفة ٠

ويوجد فى أندونيسيا عدة عناصر بشرية يأتى الصينيون فى مقدمتها حيث يشكلـون اكبر الاقليـات عددا ، بالاضـافة الى الهنـود والعرب والهولنديون والباتاك[1] ٠

وتتعدد اللغات فى اندونيسيا ، لذا كانت الهولندية هى اللغة الرسمية للدولة خلال فترة الاحتلال الهولندى (١٨١٦ - ١٩٤١) ، وبعد رحيل الهولنديون أصبحت الانجليزية هى اللغة الرسمية ، أمـا فى الحاضر فالباهاسا هى اللغة الرسمية فى الدولة ٠

ويبلغ عدد سكان أندونيسيا ٢٠٣ر٢٠٣ مليون نسمة (١٩٩٥) ، وتواجه البلاد مشكلة سكانية تختلف تماما عن المشكلات السكانية التى تواجه دول شرق وجنوب شرق آسيا ، فاندونيسيا غير مكتظة بالسكان حيث لا تتجاوز الكثافة العامة للسكان بها ١٧٠ نسمة/كم٢ ، كما أن معدل الزيادة السنوية للسكان لا يزيد على ٢٪ ، لذا تتمثل المشكلة السكانية هنا فى سوء توزيع السكان على الجزر ، فقد سبق أن ذكرنا أن الدولة ١٣٧٠٠ جزيرة

---

(١) للتوسع فى دراسة عناصر السكان فى أندونيسيا وأهم خصائصهم أنظــــر :
The Far East, and Australasia 1974, Aservey and Directory of Asia and The Pacific, London, 1974, pp. 430-481.

تقريبا منها ٦٠٤٤ جزيرة ماهولة بالسكان ، ومن هذه الجزر الماهولة جزيرتان هما جاوه ومادورا يعيش فوقهما نحو ١١٠ مليون نسمة وهو ما يشكل اقل قليلا من ثلثى مجموع السكان علما بأن مساحة جاوه ومادورا لا تكون أكثر من ٧ر٦٪ من جملة مساحة اندونيسيا ، لذا تظهر مشكلة الاكتظاظ السكانى واضحة فى جاوه ومادورا حيث تبلغ كثافة السكان فيهما نحو ٨٦٠ نسمة/كم٢ فى المتوسط .

وعلى النقيض من ذلك جزيرة كاليمانتان (بورينو) التى تنخفض كثافة السكان بها انخفاضا شديدا حيث تبلغ ١٤ نسمة/كم٢ ، ومرد ذلك عدد عوامل منها سيادة المناخ الحار الرطب طول العام ، انخفاض خصوبة التربة ، انتشار الغابات المدارية الكثيفة .

وترتفع كثافة السكان بشكل نسبى فى جزيرة سومطرة ، حيث تبلغ ٦٠ نسمة / كم٢ ، ومع ذلك ترتفع كثافة السكان بشكل أوضح فى شمال شرق الجزيرة وفى جنوبها الشرقى حيث تسود الزراعة الكثيفة ويستخرج زيت البترول من حقول باليمبانج . ولا تتجاوز الكثافة السكانية فى ايران الغربية وجزر السوند الصغرى ٢٠ نسمة / كم٢ .

وترجع ظاهرة عدم التوازن فى توزيع السكان على جزر اندونيسيا الى عدة عوامل طبيعية تشمل خصائص عناصر المناخ ، الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، سمات التربة ومدى خصوبتها ، ويعد العامل الاخير أهم العوامل على الاطلاق اذ يرتبط به نمط استغلال الارض فحيثما توجد التربة الخصبة تنتشر حرفة الزراعة الكثيفة وخاصة زراعة الارز ، أما اذا انتشرت الترب غير الخصبة ظلت الغابات المدارية على حالها - لانتشار تربة اللاتيرت - لذلك تتناسب كثافة السكان فى أندونيسيا طرديا مع زراعة الارز ، وتتناسب عكسيا مع الغابات ، لذا نجد أن الغابات فى جزيرة جاوة المزدحمة بالسكان لا تغطى سوى ٢٥٪ فقط من جملة مساحتها ، فى حين تغطى حوالى ٦٠٪ من مساحة سومطرة ، ٨٠٪ من مساحة جزيرة كاليمانتان ، ٧٠٪ من مساحة باقى جزر أندونيسيا .

ويؤلف المسلمون نحو ٩٤٪ من مجموع سكان الدولة ومعظمهم سنيون أما باقى السكان فيعتنقون المسيحية (٣٪) والهندوكية والبوذية (٢٪) وديانات أخرى (١٪) .

والمدن الاندونيسية فى نمو مطرد كنتيجة لتدفق افواج المهاجرين من

الريف الى المدن بشكل كبير، لمدينة جاكرتا العاصمة مثلا قفز عدد سكانها من ٣ر٧ مليون نسمة عام ١٩٦١ الى ٥ر٦ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، وسكان مدينة باندونج بلغ عددهم ٥ر١ مليون نسمة عام ١٩٨٠ بعد أن كان لا يتجاوز ٩٠٠ ألف نسمة عام ١٩٦١ ، وتعد جاكرتا العاصمة وباندونج وسورابايا (١ر٢ مليون نسمة) وسيمارانج (١ر١ مليون نسمة) وكلها مدن تتركز فى جزيرة جاوه أهم مدن أندونيسيا ، بالاضافة الى ميدان (٢ مليون نسمة) ، باليمبانج (٨٠٠ الف نسمة) فى جزيرة سومطرة ، بنجارماسين (٤٠٠ الف نسمة) ، نونتياناك (٣٥٠ ألف نسمة) فى جريرة كاليمانتان .

النشـاط الاقتصـادى :

تشكل الزراعة أهم الحرف التى يحترفها السكان حيث يعمل بهـا حوالى ٦٢٪ من مجموع السكان ، وقد ساعد على ذلك اتساع النطاقات السهلية التى تغطيها تربات خصبة وخاصة التربة البركانية لذا تبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى أندونيسيا ٣ر١٣ مليون هكتار منها ٩ مليون هكتار تعتمد على مياه الامطار ، ٣ر٤ مليون هكتار تعتمد على مياه الانهار .

وبالاضافة الى الزراعة التقليدية المنتشرة فى الدولة فقد ظهر نمط جديد للزراعة منذ عام ١٨٤٠ ، ونقصد بذلك المزارع العلمية التى انشأها الهولنديون فى جهات متعددة لانتاج المحاصيل النقدية التى تحتاج اليها الاسواق العالمية وخاصة التوابل والمطاط وقصب السكر والبن .

ويمكن تقسيم المحاصيـل المزروعة فى أندونيسيـا الى مجموعتين رئيسيتين هما المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية .

ويتصدر الارز المحاصيل الغذائية حيث يشكل الغذاء الاساسى للسكان لذا تهتم الدولة بزيادة المساحة المحصولية لهذا المحصول ليقابل الزيادة الكبيرة للسكان ، لذلك فبعد أن كان انتاج البلاد لا يتجاوز ١٤ مليون طن مترى عام ١٩٦٧ ، بلغ ٥ر١٧ مليون طن مترى عام ١٩٧٣ ، ٢٣ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ، ٧ر٢٦ مليون طن مترى عام ١٩٨٦ ، ومع ذلك لا يكفى الانتاج حاجة الاسواق المحلية ، لذا تستورد سنويا كميات من الارز تشكل حوالى ١٠٪ من جملة كميات الارز الداخلة فى التجارة الدولية مما جعل اندونيسيا من أهم دول العالم المستوردة للارز رغم انها تعد واحدة من أكبر خمس دول منتجة للارز فى العالم . وحقق انتاج اندونيسيا

من الارز قفزات كبيرة خلال السنوات الاخيرة حيث بلـغ ٤٦٫٢ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ ٠

ويزرع الارز فى معظم جزر أندونيسيا وخاصة فى جـاوة وسومطرة وكاليمانتان الا أن جاوة تعد أهم الجز المنتجة للارز أذ يوجد بها أكثر من ٥٠٪ من جملة مساحة الارز فى الدولة (٨٫٤ مليون هكتار) مما جعلها تنتج وحدها ٦٠٪ تقريبا من جملة الانتاج ساعد على ذلك عدة عوامل اهمها ازدحامها الشديد بالسكان ، ملائمة الظروف الطبيعية بها وخاصة التربة الخصبة لزراعة الارز الذى تنتشر حقوله فى المناطق السهلية وعلى السفوح الجبلية التى حولت الى مدرجات ٠

وتعد الذرة المحصول المنافس للارز لسهولة زراعتها ووفرة انتاجها لذا تنتج أندونيسيا منها سنويا حوالى ٦٫٦ مليون طن مترى ، وهى تزرع مرة واحدة فى العام ، فى حبن يزرع الارز مرتين فى العام الواحد ٠

وتنتشر زراعة فول الصويا فى جنوب جزيرة سومطرة ، وفى جزيرة جاوه التى تعد من أهم جهات العالم المنتجة لهذا المحصـول ، وتنتج البلاد سنويا نحو ١٫٥ مليون طن مترى من هذا المحصول ، لذلك تعد اندونيسيا من دول العالم الرئيسية المنتجة لفول الصويا شانها فى ذلك شأن الولايات المتحـدة الامريكية والصين الشعبية والبرازيل والاتحـاد السوفيتى

ويتصدر المطاط المحاصيل النقدية المزروعة فى أندونيسيا بل أنه كان يتصدر صادرات البلاد الى الاسواق العالمية من حيث القيمة حتى عام ١٩٦٣(١) ويبلغ المنتج منه سنويا حاليا أكثر من مليون طن مترى وهو ما يشكل ثلث الانتاج العالمى تقريبا ، لذا تاتى أندونيسيا فى المركز الاول بين دول العالم المنتجة للمطاط يليها اتحاد ماليزيا ، فقد بلغ انتاجها ١٣١٢ الف طن مترى عام ١٩٩٤ ٠

وانتقلت زراعة المطاط من شبه جزيرة الملايو الى الجزر الغربية من أندونيسيا حيث اقيمت عدة مزارع علمية كبيرة برؤوس أموال أجنبية معظمها هولندية وبريطانية وتتصدر مناطق شرق سومطرة ، أتجه Atjeh

---

(١) زاد انتاج أندونيسيا من البترول بعد عام ١٩٦٣ مما أدى الى احتلاله للمركز الاول بين الصادرات الوطنية من حيث القيمة ٠

وتبانولى Tapanuli فى غرب جزيرة جاوه ، بسوكى Besuki فى شرق جاوة باقى مناطق الانتاج من حيث السبق فى زراعة المطاط ، ومع ذلك تتصدر شرق سومطرة مناطق الانتاج من حيث اتساع المساحة المزروعة اذ تشكل مساحة مزارع المطاط بها نحو ٧٠٪ من جملة المساحة المخصصة لزراعة المطاط فى اندونيسيا والبالغة ٢ر١ مليون أكرا تقريبا .

وفى أوائل القرن العشرين كانت المزارع العلمية الكبيرة تنتج كل المطاط الاندونيسى ثم أصبحت لا تنتج سوى ما يزيد قليلا على ٥٠٪ من جملة انتاج البلاد قبل الحرب العالمية الثانية لانتشار زراعة المطاط فى مزارع الاهالى التى اصبحت تنتج فى الوقت الحاضر حوالى ثلثى انتاج اندونيسيا .

وتنتشر زراعة **نخيل جوز الهند** فى الجزر المتناثرة البعيدة عن النطاقات المزدحمة بالسكان وخاصة فى جزر سيليبيس والملوك وغرب كاليمانتان ، ويبلغ الانتاج السنوى من جوز الهند ٨ر١٤ مليون طن مترى (نحو ٨٠٠٠ مليون ثمرة) ، لذا تتصدر أندونيسيا دول العالم المنتجة لجوز الهند بعد الفلبين ، فى حين يبلغ انتاجها السنوى من الكوبرا (ندف جوز الهند) حوالى ٣ر١ مليون طن مترى ، لذلك تصدر سنويا كميات كبيرة الى الاسواق العالمية تقدر بحوالى٩٪من صادرات جوز الهند الدولية.

وتنتشر زراعة **قصب السكر** فى جزيرة جاوة بصفة خاصة حيث تتوافر الظروف الطبيعية والبشرية اللازمة لنموه بنجاح ، اذ ترتفع درجة الحرارة طول العام ، وتغزر الامطار التى تزيد كميتها السنوية فى بعض الجهات على ١٠٠ بوصة ، الى جانب توافر نسيم البحر وارتفاع خصوبة التربة ذات الاصل البركانى ، فاذا أضفنا الى ذلك ازدحام الجزيرة بالسكان مما يوفر الايدى العاملة الرخيصة وطبيعتها الجزرية التى تسهل نقل الانتاج وتخفض تكلفته نجد تفسير للشهرة الكبيرة التى اكتسبتها جاوة بالذات فى مجال انتاج قصب السكر ، ورغم ان المساحة المخصصة لزراعة هذا المحصول لا تتجاوز ٤٠٥ الف هكتار الا أن أنتاج البلاد كبير حيث بلغ حولى ٥ر٣١ مليون طن مترى ، مرد ذلك ارتفاع انتاجية الهكتار من القصب والتى تصل الى حوالى مائة الف كيلو جرام .

وتنتج البلاد كميات كبيرة من **الشاى** بلغت ١٧٤ ألف طن مترى عام ١٩٩٤ ، لذا تصدر اندونيسيا كميات كبيرة منه الى الاسواق العالمية تكون

حوالى ٤٪ من جملة صادرات الشاى الدولية ، لذا تاتى الدولة فى المركز الرابع بين الدول المصدرة للشاى بعد سرى لانكا والهند والصين الشعبية.

وتنتشر زراعة الشاى فى جزيرة جاوة حيث تتركز أهم مزارعه على السفوح المرتفعة فى الغرب حيث تغزر الامطار وتسود التربة البركانية الخصبة،كما توجد مزارع هامة لانتاج الشاى على الساحل الشرقى لجزيرة سومطرة فى ولاية ديلى Deli التى يزرع فيهـا ايضا التبغ ويبلغ انتاج اندونيسيا من التبغ نحو ٨٥ الف طن مترى معظمه من تبغ السيجار الممتاز ذى الشهرة الواسعة فى الاسواق العالمية ، فى حين تنتج سنويا نحو ٢٨٠ الف طن مترى من الكاكاو .

وتتصدر أندونيسيا دول آسيا فى انتاج البن حيث تنتج سنويا نحو ٤٠٠ الف طن مترى وهى كمية تشكل أكثر من نصف انتاج القارة الاسيوية وحوالى ٤٪ من جملة الانتاج العالمى ، لذا تصدر البلاد كميات كبيرة الى الاسواق الدولية تكون ٣٪ من صادرات البن العالمية ، ولاندونيسيا شهرة قديمة فى انتاج البن وخاصة فى جزيرة جاوة وفى الاجزاء الجنوبية من جزيرة سومطرة وبالاضافة الى المحاصيل السابق الاشارة اليهـا تنتج اندونيسيا عدة محاصيل أخرى تاتى التوابل فى مقدمتها .

وتتالف الثروة الحيوانية فى اندونيسيا من ١١٫٦ مليون رأس من الماشية ، ١٢٫٣ مليون رأس من الماعز ، ٦٫٤ مليون رأس من الاغنام (عام ١٩٩٤) . وتنتشر حرفة صيد الاسماك بحكم الطبيعة الجزرية للدولة لذلك يتجاوز انتاجها السنوى من الاسماك مليون طن مترى خلال السنوات الاخيرة ففى عام ١٩٧٤ بلغ انتاجها منه حوالى ١٫٣ مليون طن مترى، فى حين بلغ ١٫٧ مليون طن مترى عام ١٩٨٤ وتصدر أندونيسيا كميات من انتاجها السمكى الى الاسواق الخارجية .

وتغطى الغابات مساحـات واسعة يبلغ مجموعهـا ١١٣٫٤ مليون هكتار وهو ما يشكل ٦٢٫٦٪ من جملة مساحة البلاد ، مما يظهر الانتشار الواسع للثروة الغابية ، لذا تنتج اندونيسيا كميات كبيرة من الاخشاب تتجاوز ١٥٠ مليون متر مكعب كل عام مما جعلها تحتل المركز الثالث بين الدول الاسيوية المنتجة للاخشاب بعد الصين الشعبية والهند(١) .

---

(١) بلغت قيمة صادرات أندونيسيا من الاخشـاب الى الاسواق العالمية حوالى ٨٤٠ مليون دولار أمريكى عام ١٩٨٦ .

ولا تتنوع الموارد المعدنية فى اندونيسيا بدرجة كبيرة ، وع ذلك تشتهر عالميا بانتاج بعض المعادن لعل أهمها زيت البترول ، فقد بلغ انتاجها منه ٦٤٫١ مليون طن مترى عام ١٩٨٧ ، وتعمد الدولة خلال السنوات الاخيرة الى تقليل الانتاج (بلغ انتاج اندونيسيا ٦٧٫٩ مليون طن مترى عام ١٩٧٤) للمحافظة على هذا المورد الاقتصادى الهام وخاصة بعد ارتفاع أسعاره فى الاسواق مما يعنى عدم تناقص الدخل البترولى .

وتتصدر سومطرة جزر أندونيسيا المنتجة للبترول من حيث حجم الانتاج اذ تساهم بأكثر من ٩٠٪ من جملة الانتاج ، وفيما يلى عرض لأهم حقول البترول فى الدولة .

- حقل ميدان Medan فى شمال جزيرة سومطرة .
- حقل باليمباج Palembag فى جنوب شرق جزيرة سومطرة .
- حقل كاوينجاون Kawengan فى النطاق الاوسط من السهل الساحلى الشمالى لجزيرة جاوة .
- حقل تاراكان Tarakan فى شرق جزيرة كاليمانتان (بورنيو) .
- حقل كيامونو Kiamono فى ايران الغربية بجزيرة غينيا الجديدة .

ويقدر احتياطى البترول فى أندونيسيا بحوالى ١٦١٤ مليون طن مترى قفز واصبح ٩٠٨٤ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ (٨٫٥٠٠ مليون برميل عام ١٩٨٦) بعد اكتشاف حقول جديدة ، وتنتج البلاد كميات كبيرة من الغاز الطبيعى كل عام (١٫٧ مليون قدم مكعب) وخاصة أن احتياطيها منه ضخم حيث يقدر بحوالى ٥١٠ الف مليون متر مكعب .

ويوجد فى اندونيسيا ثمانية معامل رئيسية لتكرير البترول تزيد طاقتها التكريرية على ٤٠٠ الف برميل يوميا خصص منها ما نسبته ١٢٪ تقريبا للاستهلاك المحلى ويصدر الباقى الى الاسواق العالمية وخاصة الى اليابان والولايات المتحدة الامريكية .

وتنتج أندونيسيا من مصادر الطاقة الاخرى الفحم ، الا أن الانتاج فى تناقص مستمر فبعد أن كان يتجاوز ٨٠٠ الف طن مترى عام ١٩٥٦ انخفض الى ٦٠٠ الف طن مترى عام ١٩٦٣ ، واستمر الانتاج فى تناقصه حتى بلغ ١٥٠ الف طن مترى عام ١٩٧٤ الا انه قفز خلال العام التالى — ١٩٧٥ — وبلغ ٢٠٦ الف طن بعد تزايد احتياطى البلاد الذى بلغ ٥٧٣ مليون طن

مترى ، وتزايد انتاج البلاد خلال السنوات الاخيرة حيث بلغ ثلاثة ملايين من الاطنان المترية عام ١٩٨٦ وتتمثل أهم حقول الفحم فيما يلى :

- حقل أومبيلين Ombilin فى وسط جزيرة سومطرة ٠
- حقل ماكاهان Makahan فى جزيرة كاليمانتان ٠

وتنتج أندونيسيا كميات كبيرة من القصدير بلغت ٢٦٥٠٠ طن مترى وهو ما يوازى حوالى ربع انتاج العالم عام ١٩٨٦ ، وبذلك جاءت فى المركز الثالث بين دول العالم المنتجة لهذا المعدن بعد اتحاد ماليزيا وبوليفيا ٠

وتتركز أهم مناجم القصدير فى جزيرة سومطرة ومجموعة الجزر الصغيرة الواقعة بين جزيرتى سومطرة وكاليمانتان والتى تضم جزر بانكا Banka ، سنجكيب Singkep ، بيليتون Pilliton ، وثبت من الدراسات الحديثة أن خامات المعدن تمتد فى بعض الرواسب المغمورة تحت سطح البحر فى النطاقات المحيطة بالجزر السابق الاشارة اليها حيث كانت تمتد أودية الانهار القديمة – خلال الزمن الجيولوجى الرابع – حتى تلك الاجزاء المغمورة فى الوقت الحاضر ، اذ كان منسوب سطح البحر أقل من منسوبه الحالى ٠

وبالاضافة الى المعادن السابق دراستها تنتج اندونيسيا كميات محدودة من معادن البوكسيت (٨٠٠ ألف طن مترى) ، والفضة (ثلاثة الاف كيلو جرام) ، والذهب (٢٢٢ كيلو جرام) من عدة مناجم فى جزر سيليبيس وسومطرة وكاليمانتان عام ١٩٨٦ ، الى جانب الحديد (اكثر من مائة الف طن مترى) من حزيرة كاليمانتان ، والنحاس (٢٢٥ ألف طن مترى) من ايريان الغربية ، والمنجنيز والكبريت من جزيرة جاوة ٠

ويتمثل النشاط الصناعى فى أندونيسيا فى عدة صناعات بعضها يدوية خفيفة ، وبعضها الاخر آلية متطورة وخاصة بعد أهتمام الحكومة بخطط التنمية الصناعية خلال السنوات الاخيرة ٠ وتشجيعها الكبير لرؤوس الاموال المستثمرة فى القطاع الصناعى مما أدى الى نمو وازدهار عدد كبير من الصناعات وخاصة تلك المعتمدة على الخامات الزراعية كصناعات معالجة المطاط،تجهيز الشاى،السكر،الكوبرا (ندف جوز الهند)،السيزال،الزيوت النباتية ، الصابون ، التبغ ، بالاضافة الى صناعات أخرى أهمها المنسوجات (١٧٠٨ مليون متر) ، الاسمنت (٨ر٨ مليون طن مترى)، الورق (نحو ٣٥٠ الف طن مترى) ، الزجاج (حوالى ١٠٠ الف طن مترى) ، الاسمدة (٩ر٢ مليون طن مترى تقريبا) عام ١٩٨٥ ، الى

جانب صناعة تكرير البترول وقد سبق أن أشرنا أنه يوجد فى أندونيسيا ثمانية معامل للتكرير فى جزيرتى جاوة وسومطرة طاقتها اليومية ٤٠ ألف برميل ، ويتوقع زيادة الطاقة التكريرية للدولة خلال السنوات القليلة القادمة اذ هناك مشروع لانشاء معمل ضخم لتكرير البترول فى جزيرة باتام الواقعة الى الجنوب مباشرة من سنغافورة بطاقة انتاجية يومية قدرها نحو ١٠٠ ألف برميل ٠

اتحـــاد ماليزيـــا

دولة اسلامية تقع فى جنوب شرق آسيا أعلن عن تاسيسها فى سبتمبر عام ١٩٦٣ ، وكانت تتالف فى ذلك الوقت من الملايو وسنغافورة وولايتى صباح وسراواك ، وكانت سنغافورة خاضعة للاستعمار البريطانى الا أنها حصلت على استقلالها السياسى عام ١٩٦٥ وخرجت من الاتحاد وأصبحت جمهورية مستقلة ، لذلك اصبح اتحاد ماليزيا يتالف من ذلك الحين من الاقسام التالية : شكل رقم (١١) ٠

١ ــ الملايو تشغل معظم شبه جزيرة الملايو والممتدة بين دائرتى عرض ٢٠َ ١° ، ٤٠َ ٦° ش ، وتبلغ جملة مساحتها نحو ١٣١٥٩٢ كيلو متر مربع (٥٠٨٠٦ ميل مربع) ٠

٢ ــ ولايتا سراواك الممتدة فى شمال غرب جزيرة كاليمانتان (بورنيو) وتبلغ مساحتهـا ٤ر١٢٤ الف كم٢ (٤٨٢٥٠ ميل٢) ، وصبـاح الواقعة فى شمال شرق نفس الجزيرة وتبلغ مساحتها ٧٣٦١٣ كم٢ (٣٩٣٨٨ ميل٢)٠

وبذلك يشترك اتحاد ماليزيا مع أندونيسيا فى حدود تتمثل فى تلك التى تفصل صباح وسراواك فى شمال جزيرة كاليمانتان عن أراضى أندونيسيا التى تشمل باقى الجزيرة ، ويبلغ طول حط الحدود السياسية البرى بين الدولتين فى الجزيرة ١٣٠٠ كيلو متر تقريبا ٠

٣ ــ بعض الجزر الصغيرة الواقعة بالقرب من كل من سواحل الملايو والساحل الشمالى لجزيرة كاليمانتان ، وتبلغ مساحة هذه الجزر حوالى ٣٢٥٣ كيلو متر مربع ٠

يتضح من العرض السابق أن اتحاد ماليزيا يتالف من اقليمين رئيسيين هما الملايو ، وسراواك وصباح فى شمال جزيرة كليمانتان ويفصل بين الاقليمين بحر جنوب الصين لمسافة تزيد على ٦٠٠ كم ، وتبلغ المساحة

الاجمالية للاتحاد نحو ٧ر٣٢٩ الف كيلو مترا مربعا (١٢٧٣١٧ ميل٢) فى حين يسكنه حوالى ٧ر١٩ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ٠

المظــــاهر الطبيعيــة :

يمتد فى شبه جزيرة الملايو نطاق جبلى طولى الشكل يتجه بصورة عامة من الشمال الى الجنوب يعرف بمرتفعات جنونج تاهان Gunong - Tahan وهو نطاق جبلى محدود الارتفاع حيث لا يتجاوز منسوبه ٧١٨٦ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠ ويتالف هذا النطاق من سلسلتين متميزتين هما السلسلة الشمالية وتمتد فى شكل اقواس جبلية غير متصلة تتجه بصورة عامة من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ، أمـا السلسلة الجنوبية فتمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ويقل منسوبها كثيرا عن منسوب السلسلة الشمالية ٠



شكل رقم (١١) اتحاد ماليزيا

ويقل ارتفاع النطاق الجبلى فى الملايو كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب ، ومعنى ذلك أن أكثر جهاته ارتفاعا توجد فى الشمال بالقرب من خط الحدود السياسية مع تايلاند حيث يبلغ متوسط ارتفاعة ٣٠٠٠ قدم ، ومع ذلك توجد هنا بعض القمم الجبلية التى يتجاوز ارتفاعها ٧٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر(١) ٠ وينخفض منسوب هذا النطاق الجبلى كما ذكرنا بالاتجاه صوب الجنوب حتى أنه يتحول عند الطرف

---

(1) Jin - Bee, O., Land People & Economy in Malaya, London.. 1969, p. 16.

الجنوبى لشبه الجزيرة الى نطاق من التلال المنخفضة التى تختفى بعد ذلك تحت مياه بحر جنوب الصين لتظهر مرة أخرى فوق الجزر القريبة التى تشمل بانكا Banka ، لينجا Lingga ، راهيو Rhio ٠

ويمثل النطــاق الجبلى المشار اليه خط لتقسيم المياه بين السهــول الساحلية الشرقية الواسعة والسهول الغربية الضيقة كنتيجة لاقترابه من الساحل الغربى اذ لا تتجاوز المسافة بينهما ٨٠ كم ، ونتج عن شدة انحدار السفوح الغربية سرعة جريان الانهار المتجهة صوب السهول الغربية والتى كثيرا ما تبدو فى شكل خوانق ، والجدير بالملاحظة ان السهول الساحلية الغربية منخفضة المنسوب حتى أنها لا ترتفع كثيرا عن منسوب سطح البحر مما اسهم فى انتشار المستنقعات بصورة تفوق مثيلتها فى نطاق السهول الشرقية(١) ٠ وتنحدر السفوح الشرقية للنطاق الجبلى بصورة تدريجية صوب السهول الساحلية الشرقية التى تتسم باتساعها الكبير ٠

وينبع من السفوح المرتفعة للنطاق الجبلى الروافد العليا للانهار التى ينحدر بعضها صوب الغرب فى اتجاه السهول الغربية كانهار مودا Muda بيراك Perak ، كينتا Kinta ، كلانج Klang فى حــين ينحدر بعضها الاخر صوب المشرق فى اتجاه السهول الشرقية كانهار اكلانتان Kelantan دونجون Dungun ، كونتان Kuantan وتتميز انهار الملايو رغم قصر مجاريها النسبى بتصرفها المائى الكبير وبعظم حمولتها من الرواسب كنتيجة لغزارة الامطار ، مما دى الى انتشار نطاقات واسعة تغطيها الرواسب الفيضية الخصبة حتى أن بعض السهول الفيضية فى الملايو تمتد لمسافات تتجاوز ٦٠ كم من خط الساحل صوب النطاق الجبلى الداخلى ، ويعد باهانج Bahang وبيراك وكلانتان وجوهور Johore أهم انهــار الملايو واطولها وتصب كلها فى بحر جنوب الصين باستثناء بيراك الذى يصب فى المحيط الهنــدى ٠

وتتالف أراضى سراواك وصباح فى شمال جزيرة كاليمانتان من نطاق جبلى فى الداخل ونطاق آخر سهلى يمتد على طول الساحل الشمالى للجزيرة ويشغل النطاق الجبلى معظم أراضى صباح فى شمال شرقى الجزيرة حتى أنه لا يترك الا نطاقا سهليا ضيقا ، ويعرف النطاق الجبلى هنا بمرتفعات كينا بالو Kina Balu ويصل ارتفاع اعلى قممها الى حوالى ١٣٦٨٠ قدم فوق منسوب سطح البحر وبذلك تضم هذه المرتفعات اعلى جهات جنوب

(1) Jin - Bee, O., Ibid., pp. 25-26.

شرق آسيا على الاطلاق(١) وتمتد مرتفعات كينا بالو صوب الجنوبى الغربى لتدخل أراضى ولاية سراواك فى شمال غرب الجزيرة ، الا أن النطاق الجبلى هنا منخفض المنسوب نسبيا اذا قيس بارتفاعه فى صباح اذ أن أعلى قمة فى سراواك لا يتجاوز منسوبها ٨٩٩٩ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويتراجع النطاق الجبلى بصوررة تدريجية صوب الاجزاء الداخلية من الجزيرة مما أعطى الفرصة لامتداد سهول ساحلية واسعة فى شمال سراواك ويعد راجانج أهم الانهار هنا واطولها حيث يبلغ طول مجراه ٦٠٠ كم ، وهو ينبع من النطاق الجبلى فى الداخل ويتجه بصورة عامة صوب الشمال مخترقا النطاق السهلى ليصب فى بحر جنوب الصين ٠

ومناخ ماليزيا مدارى رطب يتسم بارتفاع درجة حرارته طول العام حتى أن متوسط درجة الحرارة لا يقل فى أى شهر من شهور السنة عن ٢٥ درجة مئوية ، ومع ذلك يختلف هذا المتوسط فى المناطق السهلية المنخفضة عنه فى النطاقات الجبلية مرتفعة المنسوب ، وتسقط الامطار على أراضى الاتحاد طول العام الا ان كمياتها تزداد غزارة بصورة واضحة خلال مواسم هبوب الرياح الموسمية التى يتباين اتجاهها بين الجنوبية والجنوبية الغربية خلال الصيف ، والشمالية الشرقية خلال شهور الشتاء ، وتختلف الكمية السنوية للامطار من نطاق لاخر تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر واتجاه الرياح ، وتسقط أغزار الامطار فوق النطاقات الشرقية لشبه جزيرة الملايو حيث تتجاوز كمياتها السنوية ١٢٠ بوصة فى حين تتراوح هذه الكمية بين ٨٠ ــ ١٢٠ بوصة فى باقى أقاليم الدولة وجدير بالذكر أن النطاقات الشمالية الغربية من شبه جزيرة الملايو تعد اقل جهات البلاد مطرا(٢) ٠

ويتمثل النبات الطبيعى فى الغابات المدارية الرطبة التى تمثل أهم أقسام الغطاء النباتى واكثرها امتدادا حيث تغطى ما يقرب من ٦٠٪ من جملة مساحة البلاد ، وهى تنتشر فى النطاقات منخفضة المنسوب وخاصة فى الاقاليم السهلية ، ونجح الانسان هنا فى قطع الاشجار من مساحات واسعة من هذه الغابات وحول نطاقاتها الى أراض زراعية تنتشر فيها مزارع المطاط وجوز الهند والارز ، وتعد الساج والابنوس والنخيل المدارى

---

(1) Fryer, D., W., Emereging Southeast Asia, London, 1971, p. 295.
(2) Worldmak Encyclopedia of the Nations, Asia & Australasia, N. Y., 1963, p. 209.

أهم أشجار الغابات المدارية الرطبة فى اتحاد ماليزيا ، وتتصدر الساج اشجار هذه المجموعة من حيث القيمة والاهمية ، وهى تتميز بصلابة اخشابها واحتوائها على نسبة من الزيوت اعطتها القدرة على مقاومة النار والمياه المالحة والعفونة والنمل الابيض ، لذلك تستخدم أخشاب الساج كما سبق أن ذكرنا فى بناء السفن وانتاج صوارى القوارب المختلفة والدعامات الخشبية القوية .

وتمتد غابات المانجروف فى نطاقات متفرقة على طول الساحل الشرقى لشبه جزيرة الملايو وخاصة عند مصبات الانهار ، وتستغل أشجار هذه الغابات فى انتاج الفحم النباتى الى جانب استخدامها كوقود ، ويمو فى النطاقات المستنقعة السابق الاشارة اليها والمنتشرة فى المناطق السهلية المنخفضة أنواع متعددة من النباتات الطبيعية اهمها الاعشاب الشوكية وبعض فصائل النخيل المدارى ، الى جانب اللبد النباتى Peat فى حيث تنمو على السفوح الجبلية المرتفعة أنواع أخرى من النباتات الطبيعية اهمها اشجار البلوط .

السكـــــان :

يتألف سكان اتحاد ماليزيا من عدة عناصر جنسـية وفدت الى هذه الانحاء من جنوب شرق آسيا خلال العصور التاريخية القديمة واتخذتها موطنا لها ، ويشكل الملاويون الذين ينتمون للجنس المغولى أهم هذه العناصر شأنا واكثرها عددا حيث يكونون حوالى ٤٦٪ من مجموع سكان الاتحاد ، وهم يتركزون بصفة خاصة فى الملايو . ويأتى الصينيون فى المركز الثانى بين عناصر السكان اذ يشكلون نحو ٣٧٪ من مجموع سكان ماليزيا(١) أما الهنـود والباكستانيون فيكونون حـوالى ٩٪ من جملة السكان ، ويتألف باقى السكان ونسبتهم ٨٪ من العرب واليابانيين والزنوج وبعض الجاليـات الاوربية التى تعد الجـالية البريطانية أهمها شـأنا واكبرها حجما .

ونتج عن تعدد العناصر السكانية تباين الأديان والعقائد السائدة ومع ذلك يشكل المسلمون حوالى ٥٧٪ من مجموع السكان ومعظمهم سنيون ،

---

(1) Brock, J. & Webb. J., Ageography of Mankind, N. Y., 1973, p. 192.

وتتألف الاديان المنتشر فى الاتحاد الى جانب الاسلام من البوذية والمسيحية والهندوكية والكونفوشية والسيخ .

ويبلغ عدد السكان ١٩٫٧ مليون يتركز معظمهم فى الملايو التى يكون سكانها نحو ٧٠٫٧٪ من مجموع السكان ، ويعيش الجزء الاكبر منهم فى السهول الغربية حيث تمتد النطاقات الزراعية الخصبة وتنتشر المدن الكبيرة لذا تتجاوز الكثافة السكانية هنا على ٨٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى حين لا تتجاوز ١١ نسمة / كم٢ فى صباح ، ٩ نسمة / كم٢ فى سراواك حيث يتركز معظم السكان فى نطاق السواحل الشمالية .

وتعد كولا لامبور عاصمة البلاد وأهم مدنها وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها حوالى مليون نسمة ، ومن المدن الهامة أيضا بينانج (حورج تاون سابقا) (٣٠٠ الف نسمة) ، ملقا (٨٨ الف نسمة) وكلها تقع فى نطاق السهول الغربية لشبه جزيرة الملايو ، الى جانب مدينة **كوتا ـ كينا** بولو (٥٦ الف نسمة)(١) عاصمة اقليم صباح الذى يضم أيضا من المدن الرئيسية تاواو (٢٥ الف نسمة) ، ومدينة كوشبنج عاصمة اقليم سراواك وهى تقع على نهر سراواك على بعد ٢١ ميلا من خط الساحل ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٧٤ الف نسمة ، كما يوجد فى سراواك مدينة رئيسية أخرى هى ميرى البالغ عدد سكانها نحو ٥٢ الف نسمة .

النشـاط الاقتصـادى :

تشكل الزراعة فى ماليزيا الحرفة الرئيسية للسكان حيث يعمل بها نحو ٥٥٪ من مجموع حجم القوى العاملة ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٤٣٨٠ الف هكتار ، وتتسع مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على مياه الامطار حيث تشكل حوالى ٧٠٪ من اجمالى مساحة الاراضى الزراعية ، ومرد ذلك غزارة الأمطار كما تبين من الدراسة السابقة وسقوطها طول العام مما جعلها موردا هاما من موارد المياه المعتمد عليها فى رى الحقول الزراعية ، أما الاراضى الزراعية المعتمدة على الرى الصناعى من الأنهار فلا تتجاوز نسبة مساحتها ٣٠٪ .

ويتصدر الارز المحاصيل المزروعة من حيث اتساع المساحة اذ تبلغ مساحة حقوله أكثر من ٦٠٠ الف هكتار ، ويرجع اتساع هذه المساحة الى

---

(١) عرفت كينا بولو قديما باسم مدينة جيسيلتون Jesslton .

الاهمية الغذائية الكبيرة للارز الذى يعتمد عليه السواد الأعظم من السكان كعنصر غذائى أساسى ، ويبلغ انتاج اتحاد ماليزيا من الأرز أكثر من ٢ مليون طن مترى سنويا ، ومع ذلك لا يغطى هذا الانتاج سوى ٧٠٪ من حاجة الاسواق المحلية مما أدى الى استيراد كميات كبيرة كل عام لسد حاجة السكان من هذا المحصول الغذائى الهام .

ويعد المطــاط أهم المحاصيل النقدية فى الاتحاد اذ ينتج منه كميات كبيرة كل عام بلغت خلال السنوات الاخيرة أكثر من مليون طن مترى وبذلك تأتى فى المركز الثانى بين دول العالم المنتجة للمطــاط اذ يشكل انتاجها منه نحو ١٩٪ من جملة انتاج العالم ، كما تساهم البلاد بحوالى ٤٥٪ من صادرات المطاط الطبيعى العالمية ، لذا تحتل المركز الاول بين دول العالم المصدرة لهذه المادة ذات الاهمية الكبيرة .

وتتركز زراعة المطاط فى شبه جزيرة الملايو بصفة خاصة حيث تغطى مزارعه ثلثين مساحة الاراضى الزراعية تقريبا ، وهــذا يظهر الأهمية الاقتصادية الكبيرة لشجرة المطاط فى هذه الجهات ، وتمتـد المزارع فى النطاق الساحلى المنخفض على طول امتداد خطوط السكك الحديدية مما سهل نقل الانتاج وقلل نفقاته ، وتمتد المزارع فى المناطق الداخلية حيث يرتفع منسوب سطح الارض نسبيا وهو عموما يقل عن ألف قدم فوق منسوب سطح البحر .

ويزرع المطاط فى مزارع علمية كبيرة المساحة (يمتلك معظمها شركات بريطانية) وأخرى صغيرة المساحة ، الا أن المزارع التى تزيد مساحة كل منها على ألف اكر تساهم بنحو ٥٠٪ من جملة الانتاج ، وقد ساعد على ذلك ارتفاع متوسط انتاجية الاكر هنا عن مثيلتها فى المزارع صغيرة المساحة التى يمتلكها الاهالى ، والاراضى جيدة الانتاج هنا تعطى ما بين ١ – ٢ طن للاكر(١) .

ويأتى جوز الهند فى المركز الثانى بين المحاصيل النقدية بعد المطاط وتنتشر مزارع نخيل جوز الهند فى جهات متعددة من البلاد الا أن أهمها وأكبرها مساحة تتركز على طول الساحل الغربى لشبه جزيرة المــلايو مما سهل نقل الانتاج الى الاسواق العالمية ، وينتج اتحاد ماليزيا أكثر من

---

(١) للتوسع فى هذه الدراسة أنظر :
Jin - Bee, O., Op. Cit., pp. 199 - 224.

مليار ثمرة كل عام وهو انتاج يوازى ٣٫٦٪ تقريبا من جملة انتاج العالم لذا تاتى ماليزيا فى المركز الرابع بين دول العالم المنتجة لجوز الهند بعد اندونيسيا والفلبين والهند ، اما انتاجها من الكوبرا فيبلغ حوالى ٢٥٠ الف طن مترى سنويا وان تناقص خلال السنوات الاخيرة واصبح لا يتجاوز مائة طن مترى سنويا ٠

وتنتشر زراعة التوابل وقصب السكر والكاسافا واليام وبعض نباتات الالياف وخاصة الاباكا ، الى جانب التبغ والخضروات والفاكهة فى جهات متعددة من الدولة ٠

والثروة الحيوانية محدودة للغاية فهى تتالف من حوالى ٦٨٦ الف رأس من الماشية ، ٣٥٦ الف رأس من الماعز ، ٣٣٦ الف راس من الاغنام (عـام ١٩٩٤) ٠

وتغطى الغابات مساحات واسعة من الدولة تبلغ حوالى ١٩٫١ مليون هكتار مما اسهم فى ضخامة انتاج ماليزيا من الاخشاب الذى يقدر بنحو ١٫٧ مليون متر مكعب سنويا ، لذلك تحتل البلاد مركزا متقدما بين الدول الاسيوية الرئيسية المنتجة للاخشاب شانها فى ذلك شان الصين الشعبية والهند واندونيسيا واليابان والفلبين ٠

ويأتى القصدير والحديد فى مقدمة المعادن التى تنتجها ماليزيا حيث تتصدر دول العالم المنتجة لمعدن القصدير اذ تنتج منه كميات كبيرة كل عام تبلغ نحو ٥٠ الف طن مترى وهو ما يوازى حوالى ثلث انتاج العالم٠

وبدىء فى استغلال القصدير الذى تتركز مناجمه فى الملايو منذ عام ١٨٧٠ ، وللصينيين دور كبير فى هذا الاستغـلال حيث كـانوا أول من استثمر أمواله فى هذا المجال،ثم تبعهم الأوربيون وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك فلازال الصينيون يشكلون ٧٠٪ تقريبا من جملة العاملين فى قطاع انتاج القصدير(١) ٠

ويعد القصدير من العروق المتداخلة فى الصخور الجرانيتية وايضا من الرواسب الفيضية والحصوية المنتشرة فى قيعان المجارى المائية وذلك فى اربع مناطق رئيسية تتركز كلها فى شبه جزيرة الملايو وهى :

---

(١) محمد خميس الزوكة ، جغرافيا المعادن والصناعة ، الطبعة الخامسة ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٧ ٠

□ منطقة سارامبان لامبور Saramban Lampur ·
□ منطقة سيلنجور Selangor ·
□ منطقة كينتا لاورت Kinta Larut ·
□ منطقة رانونج Ranong ·

ويأتى الحديد فى المركز الثانى بين المعادن التى تنتجها ماليزيا من حيث الاهمية وحجم الانتاج بعد القصدير اذ تنتج كميات كبيرة منه تتراوح بين ١١٠ – ٣٠٠ الف طن مترى سنويا ، والخامات المنتجة هنا من نوع الهيماتيت التى تتراوح نسبة الحديد بها بين ٥٠ – ٦٠٪.ولرؤوس الأموال البريطانية دور كبير فى مجال انتاج الحديد بماليزيا وان كان لليابانيين والاستراليين السبق فى هذا المجال ·

وتتركز مناجم الحديد الماليزية فى نطاق السهول الساحلية الشرقية لشبه جزيرة الملايو واهم هذه المناجم ما يلى :

□ مناجم جوهور Johore وتعد اهم مناجم الحديد فى الدولة حيث يشكل انتاجها نحو ٨٠٪ من جملة الانتاج ·

□ مناجم باهانج Pahang ·
□ مناجم ترنجانو Trengganu ·
□ مناجم كيلانتان Kelantan ·

وتنتج ماليزيا سنويا كميات من الذهب والبوكسيت (٥٠٠ الف طن مترى) والبترول (٢٠ مليون طن مترى) والفحم والنحاس (١٢٠ الف طن مترى) ·

وتعتمد معظم الصناعات فى الدولة على الخامات المحلية سواء كانت زراعية أم معدنية ، لذلك تنتشر صناعات تحويل المطاط وتشكيلة واعداد الالياف النباتية وانتاج الكوبرا والزيوت النباتية والصابون والمنتجات الخشبية وصهر القصدير وتشكيلة ، الى جانب صناعة الاسمنت وبعض الصناعات الخفيفة(١) ·

برونـــــــوى

عبارة عن سلطنة اسلامية محدودة المساحة حيث لا تتجاوز مساحة اراضيها ستة الاف كيلو مترا مربعا تتوزع على جيبين منفصلين ويحيط بها

---

(١) للتوسع فى دراسة الصناعة فى ماليزيا أنظر :
The Far East, Op. Cit., p. 510.

ولاية ساراواك التابعة لاتحاد ماليزيا من جميع الجهات باستثناء الجهة الشمالية حيث يحدها بحر جنوب الصين ، ومعنى ذلك أن برونوى تقع على الساحل الشمالى لجزيرة بورنيو .

ويطل الجيب الشرقى للسلطنة ـ الاقل مساحة ٢٠٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد ـ على خليج برونوى بجبهة طولها حوالى ١٥ كيلو مترا . فى حين يتوغل داخل اراضى جزيرة بورنيو صوب الجنوب لمسافة ٤٠ كم تقريبا ، أى انه يتخذ الشكل المستطيل ، عكس الوضع بالنسبة للجيب الغربى الأوسع مساحة (٨٠٪ من جملة مساحة بورنوى) حيث يطل على بحر جنوب الصين بجبهة طولها نحو ١١٠ كيلو مترا ، ويتراوح توغله داخل يابس الجزيرة بين ٣ كيلو مترا تقريبا فى الشرق ، ٤٥ كيلو مترا فى الغرب ، وتوجد فيه عاصمة البلاد باندر سيرى بيجاوان فى اقصى الشمال الشرقى[1] .

المظـــاهر الطبيعيـة :

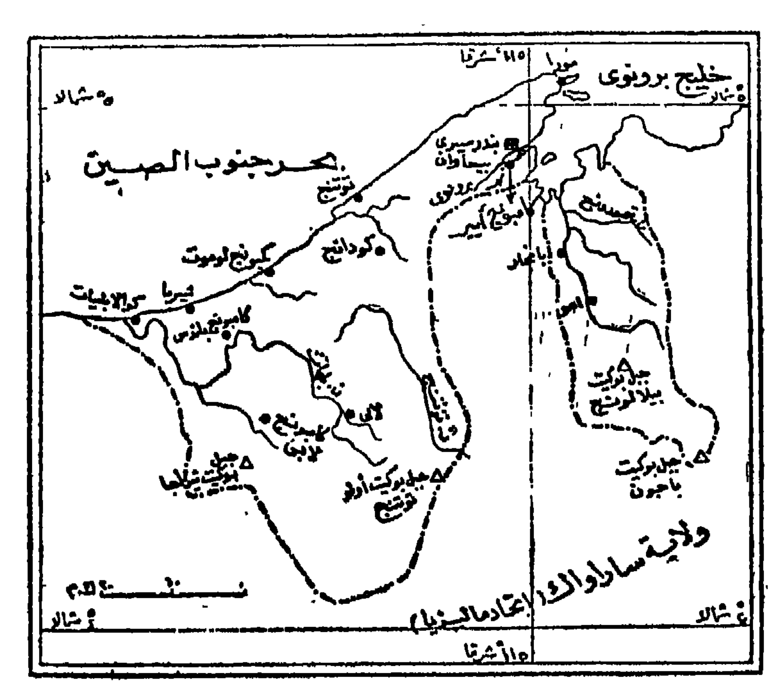
يتسم سطح بورنوى بالوعورة وانحداره العام من الجنوب الشرقى (حيث يتجاوز ارتفاع سطح الارض ثلاثة الاف قدم فوق مستوى سطح البحر) صوب الشمال الغربى ، يستثنى من ذلك السهل الساحلى الضيق منخفض المنسوب والذى تنتشر المستنقعات فى نطاقه بشكل كبير وخاصة عند المجارى الدنيا للانهار التى تجرى فوق أراضى السلطنة من الجنوب الشرقى صوب الشمــال الغربى تبعا للانحدار العــام لسطح الارض ، وتتمثل اهم الانهار فى تيمبورونج بالجيب الغربى ، توتنج ، برونوى ، بلبات فى الجيب الغربى ، ويعد الاخير اطول انهار برونوى حيث يتجاوز طول مجراه ٨٠ كيلو مترا . شكل رقم (١٢) .

وتكثر فى البلاد ظاهرة الجبال المنفردة عالية المنســوب مثل جبل بوكيت تيراجا (١٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، جبل بوكيت اولو توتنج (٢٩٠٠ قدم) فى الجيب الغربى ، جبل بوكيت بيلا لونج (٣٠٠٠ قدم) فى الجيب الشرقى ، بالاضــافة الى جبل بوكيت باجــون (٦١٠٠ قدم) الواقع على خط الحـدود السياسية بين جنــوبى الجيب الشرقى وولاية ساراواك الماليزية .

ويسود برونوى بحكم موقعها الفلكى والجغرافى خصــائص المنــاخ

---

(١) عرفت العاصمة فى القديم باسم مدينة برونوى .



شكل رقم (١٢) برونوى

الاستوائى الموسمى الحار ، ومع ذلك يتراوح معدل درجات الحرارة السائدة بين ٢٤ ، ٣٠ درجة مئوية فقط بحكم موقعها البحرى، وتعد الرياح هى العامل المحدد لسقوط الامطار ، حيث تؤدى الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الهابة على السلطنة خلال الفترة الممتدة بين شهرى نوفمبر ومارس من كل عام الى سقوط الامطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ١٠٠ بوصة فى المناطق الساحلية ، ٢٠٠ بوصة فى الاجزاء الداخلية مرتفعة المنسوب ، فى حين لا تؤدى الرياح الجنوبية الغربية التى تهب خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونية واغسطس (الفصل الموسمى) الى سقوط أمطار تقريبا ، لذا يعد الفصل الموسمى المشار اليه هو موسم الجفاف .

وتغطى الغابات المدارية المطيرة مساحة تقدر بنحو ٢٣٥ الف هكتار وهو ما يعادل ٤٤٫٦٪ من جملة مساحة برونوى ، وهى غابات كثيفة تتعدد فيها فصائل الاشجار ذات الاخشاب الصلبة والتى لبعضها قيمة اقتصادية كبيرة ، كما تكثر تجمعات اللبد النباتى وأشجار المانجروف فى نطاق السهل الساحلى حيث تكثر المستنقعات وخاصة عند المجارى الدنيا للانهار وحول مدينة مورا الواقعة فى أقصى الشمال الشرقى للبلاد.

وجدير بالذكر ان الغابات ازيلت من مساحات متفرقة من البلاد وحلت محلها الزراعة البسيطة وخاصة بالقرب من نطاقات تجمع السكان ، ويقدر البعض هذه المساحة بما يوازى ٢٠٪ من جملة النطاقات الغابية ، ويحد من هذه العملية انخفاض خصوبة التربة فى النطاقات الغابية وخاصة انها من نوع اللاتيريت ؛ عكس الوضع بالنسبة لنطاقات الاودية النهرية السابق الاشارة اليها حيث تسود التربات الفيضية الخصبة التى تكونت بفعل ترسب الذرات التى تحملها مياه الانهار والتى تعد اخصب جهات البلاد واكثرها انتاجا من المحاصيل المختلفة ، ويكثر اللبد النباتى فى النطاقات الساحلية .

السكـــــــان :

ينتمى نحو ٦٦٪ من مجموع سكان برونوى فى أصولهم الجنسية الى العنصر الملاوى الذى تتمثل صفاته السلالية فى القامة القصيرة (بين ١٥٦ - ١٦٠ سم) النحيفة ، لون البشرة البنى ، الرأس المتوسط ، الانف المفلطح الى حد ما ، العيون الضيقة غير المنحرفة ، الشعر الاسود الذى يتراوح بين المسترسل والمموج(١) وتتمثل العناصر السلالية الاخرى التى يرجع اليها اصول سكان السلطنة فى الصينيون (٢٣٪ من مجموع السكان) ، الهنود (٥٪) وعناصر اخرى متنوعة (٦٪) .

ويشكل المسلمون أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان برونوى ، فى حين يدين باقى السكان بالديانات الكونفوشية ،المسيحية ،البوذية ،الطاوية(٢) .

ويبلغ عدد سكان برونوى أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ٤ر١٦٢ الف نسمة عام ١٩٧٥ ، وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ٧ر٨٤٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٥ ، ١٩٩٥ ، وهى نسبة زيادة محدودة لا تتفق والامكـانات الطبيعية الكبـيرة التى تمتلكها البـلاد .

---

(١) يسود العنصر الملاوى فى الملايو وبرونوى والفلبين بصورة خاصة .

(٢) للتوسع فى دراسة الأديان غير السماوية المشار اليها هنا والمنتشرة فى اقاليم عديدة من آسيا أنظر :

- محمد خميس الزوكة ، آسيا - دراسة فى الجغرافيا الاقليمية ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، صص ١٤٧ - ١٤٩ .

ويتوزع السكان على مقاطعات برونوى الأربع على النحو الذى يبينه الجدول رقم (١٢)(١) ·

جدول رقم (١٢)

المقاطعة	٪للمساحة الى جملة مساحةالدولة	السكان		كثافة السكان نسمة/كم٢
		العدد (بالالف نسمة)	٪ للسكان الى جملة السكان	
باندرسيرى بيجاوان ومـــورا	٩ر٩	٢٥ر١٣٤	٧ر٥٣	٥ر٢٣٥
بليـــــات	٣ر٤٧	٧٩	٦ر٣١	٢٩
توتنـــج	٦ر٢٢	٢٥ر٢٧	٩ر١٠	٢١
تيمبورونج	٢ر٢٠	٥٠ر٩	٨ر٣	١ر٨

تظهر أرقام الجدول رقم (١٢) عدم التجانس الواضح فى التوزيع الجغرافى لسكان برونوى فرغم أن مقاطعة العاصمة لاتتجاوز نسبتها ٩ر٩٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد الا انه يقطنها أكثر من نصف سكان البلاد (٧ر٥٣٪ من جملة السكان) ، لذلك ترتفـع كثافة السكان فيهـا بشكل كبير حيث تبلغ ٥ر٢٣٥ نسمة/كم٢ ، رغم أنهـا لا تتجاوز ٦ر٤١ على مستوى الدولة ، أما مقاطعة بليات أكبر مقاطعات برونوى مساحة حيث تشكل أراضيها ما يعادل ٣ر٤٧٪ من جملة مساحة البلاد لا يقطنها سوى ٧٩ الف نسمة تقريبا (٦ر٣١٪ من جملة السكان) يتركز الجزء الاكبر منهم قرب بعض حقول البترول ، وقد اسهم فى ذلك اتساع المســاحات التى تغطيها الغابات والمستنقعات(٢) · وجاءت بليات فى المركز الثـانى بين مقاطعات البلاد من حيث ارتفاع كثافة السكـان والتى بلغت فيها ٢٩ نسمة / الكيلو متر المربع ·

وتشغل مقاطعة توتنج معظم النطاق الأوسط من الجيب الغربى لبرونوى (٦ر٢٢٪ من جملة المساحة) ويشكل سكانها ٩ر١٠٪ فقط من جملة السكان

---

(١) الجدول من اعداد المؤلف وحسابه ·

(٢) تشغل مقاطعة بليات معظم النطاق الغربى من الجيب الغربى لبرونـــوى ·

لذا لم تتجاوز كثافة سكانها ٢١ نسمة / كم٢ ، أما مقاطعة تيمبورونج التى تشغل الجيب الشرقى للبلاد فلم تتجاوز نسبة سكانها (٩٥٠٠ نسمة) ٨ر٣٪ من جملة السكان رغم أن أراضيها تشكل نحو خمس مساحة برونوى لذلك تتسم بالانخفاض الشديد لكثافة السكان فيها والتى لا تتجاوز ١ر٨ نسمة / كم٢ ٠ويعكس العرض السابق لتوزيع السكان فى مقاطعات برونوى الأربع الخلخلة السكانية الكبيرة فى هذه الدولة الاسلامية يستثنى من ذلك مقاطعة العاصمة بحكم وظيفتها الادارية وموقعها الجغرافى البحرى وقربها من مناطق انتاج البترول ، كما لا يمكن تجاهل البعد التاريخى لاستقرار السكان فى هذا الجزء من البلاد عند محاولة تفسير مبررات التركز السكانى الكبير فى مقاطعة باندرسيرى بيجاوان (برونوى سابقا) ٠

وتتمثل اهم مدن برونوى فى باندر سيرى بيجاوان العاصمة ،مورا، توتنج ، كودانج ، كامبونج لابى ، اموه ، بانجار ، بالاضافة الى عدة مراكز عمرانية تمتد على طول خط الساحل حيث تعتمد سكانها على الصيد البحرى الى جانب فلاحة الارض كما فى شيريا ، كمبونج لوموت، كوالا بليات ، وعموما تتصف جميع مراكز العمران المشار اليها بضآلة حجم سكانها ، وتعد باندر سيرى بيجاوان ، مورا ، كوالا بليات أهم موانى البلاد(١) ٠

النشاط الاقتصادى :

الزراعة من اقدم الحرف التى مارسها الانسان فى برونوى حيث سادت الزراعة المعيشية منذ سنوات طويلة بهدف توفير الغذاء للسكان المحليين فى نطاقات متفرقة من البلاد ، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية حاليا حوالى ٧ الاف هكتار فقط تزرع بمحاصيل الأرز والخضر وبعض الدرنيات ، بالاضافة الى المطاط الذى يزرع على نطاق كبير فى الحيازات الزراعية المتوسطة الحجم ، ويجدر الاشارة الى انتشار زراعة الفلفل على نطاق واسع وخاصة فى اقليم لابى بمقاطعة بليات ٠

وتشكل بعض منتجات الغابات من الاخشاب والفلبين ، بالاضافة الى المطاط عناصرا هامة بين صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية حيث

---

(١) يعد ميناء مورا أحدث موانى برونوى من حيث تاريخ التشغيل حيث تم تجهيزه ، عام ١٩٧٣ ٠

تكون قيمتها اقل قليــلا من ١٪ من جملة قيمة صادرات برونــوى الى الاسواق العــالمية ٠

واكتشف البترول لاول مرة فى برونوى عام ١٩٢٩ ، وتطور الانتاج بشكل تدريجى حتى بلغ مستواه الحالى وخاصة ان البلاد تمتلك احتياطى كبير يتجاوز ٢ مليار برميل ، بالاضافة الى الاكتشافات البترولية المتتالية فى المياه الاقليمية ٠

وأصبحت قيمة صادرات البترول تشكل حاليا اكثر من ٩٩٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية ، ويضخ البترول المنتج من الحقول الداخلية الى خط الساحل عند سيرى ، كما تنقل كميات كبيرة منه بواسطة الانابيب الى معامل التكرير فى لوتونــج بولاية ساواواك الماليزية ، وتعد سيريا Seria ، كوالا بليات Kuala Belait أهم اقاليم انتاج البترول فى برونوى ٠

دول جنـوبى آسيـا

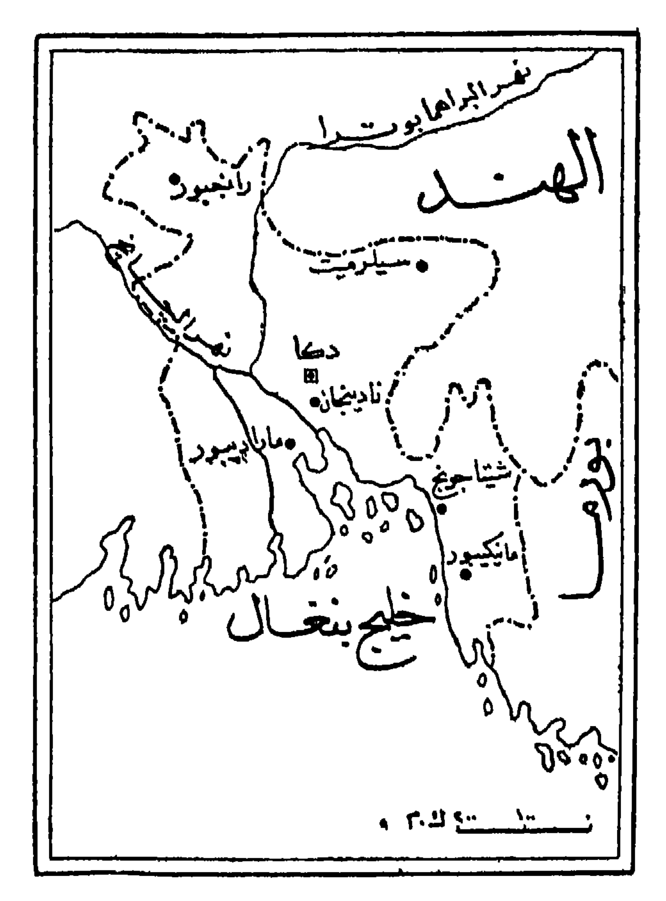
بنجلاديش

من أكبر الدول الاسلامية من حيث عدد السكان فى جنوب آسيا اذ يبلغ عدد سكانها ١ر١٢٨ مليون نسمة (عام ١٩٩٥) ، وهى تقع فى الركن الشمالى الشرقى من شبه القارة الهندية بين دائرتى عرض ٥َ ٢١°،٤٠َ ٣٦° شمالا ، وخطى طول ٨٨° ، ٩٣° شرقا تقريبا ، وتطل على خليج بنغال بجبهة بحرية طولها حوالى ٤٠٠ كيلو متر ، وتحيط بها الأراضى الهندية من الغرب والشمال والشرق ، فى حين يجاورها اتحاد ميان ما (بورما) فى اقصى الجنوب الشرقى شكل رقم (١٣) ٠

وتبلغ مساحة بنجــلاديش ١٤٣٩٩٩ كم٢ (٥٥٥٩٨ ميل٢) وعــرفت الدولة بهذا الاسم نسبة الى شعب البنغال الذى يؤلف سكان هذا الجزء من شبه القارة الهندية ، وأعلن تأسيس بنجلاديش كدولة مستقلة عام ١٩٧١، وانضمت الى مجموعة دول الكومنولث البريطانى عام ١٩٧٢ ، وكانت تكون قبل عام ١٩٧١ جزءا من باكستــان حيث كــانت تعرف بباكستان الشرقية كما سبق أن ذكرنا ٠

المظــاهر الطبيعيــة :

تتالف بنجلاديش من اراض سهلية واسعة تمثل دلتــا نهر الجانج



شكل رقم (١٣) بنجلاديش

والبراهما بوترا ، لذا تنتشر الرواسب الفيضية وتكثر المجارى المائية ، ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنهار رئيسية هى :

- ◻ الجزء الأدنى من نهر الجانج ويعرف محليا باسم نهر «بادما» ٠
- ◻ الجزء الأدنى من نهر البراطما بوترا ، والذى يعرف هنا بأسم نهر «جامونا» ٠
- ◻ نهر ميجنا الذى تنبع روافده العليا من كل من مرتفعات أسام فى الشمال والمرتفعات الغربية ٠

ونتج عن استواء سطح الأرض هنا وسيادة التربة الفيضية الطينية وكثرة المجارى المائية انتشار البحيرات الساحلية والنطاقات المستنقعية وخاصة فى اقليم السهول المطلة على خليج بنغال ٠

وتكون الأراضى السهلية المستوية نحو ٧٥٪ من جملة مساحة الدولة، أما باقى المساحة فتتألف من أراضى مرتفعة حيث يمتد نطاق من المرتفعات فى الشمال وتمثل سفوح ومقدمات سلسة الهملايا ، ويمتد فى الشرق والجنوب الشرقى نطاق آخر من المرتفعات يمثل جزءا من سلسلة أراكان يوما التى تمتد فى أراضى بورما المجاورة فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب .

وبحكم الموقع الفلكى لبنجلاديش يسودها مناخ موسمى يتسم بارتفاع درجة الحرارة التى يترواح معدلها بين ٢٩°م خلال الصيف ، ١٩°م خلال الشتاء ، وتسقط الامطار خلال شهور الصيف لتعرض البلاد لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية المحملة ببخار الماء والتى تسقط أمطار غزيرة فور اصطدامها بمرتفعات الهملايا فى الشمال،لذا يسقط هنا أكثر من ٨٠ بوصة من الأمطار سنويا تسقط معظمها خلال الفترات الممتدة بين شهرى يونيو وسبتمبر .

وكان لغزارة الأمطار فى بنجلاديش مع انخفاض منسوب أراضيها واستوائها فى الغالب اكبر الأثر فى كثرة حدوث الفيضانات النهرية العنيفة التى كثيرا ما تؤدى الى حدوث خسائر هائلة فى الممتلكات والأرواح ، وجدير بالذكر أن معظم الدول الاسلامية فى القارة تعانى من ظاهرة الجفاف ونقص مياه الأمطار وعدم كفايتها ، وعلى النقيض من ذلك بنجلاديش التى تعانى من كثرة المياه لتعدد مصادرها التى تتمثل أساسا فى الأمطار الغزيرة والمجارى المائية ، ويطلق الأهالى على الفيضانات العادية للأنهار والخالية من أية خطورة اسم بورشا ، فى حين تعرف الفيضانات العالية الخطرة التى يهابها المزارعون اسم بوتا .

ويتراوح النبات الطبيعى فى بنجلاديش بين الغابات الموسمية المتمركزة فى نطاقات متفرقة محدودة المساحة (٢ر٢ مليون هكتار) ، والحشائش الحارة التى تنمو فى النطاقات المرتفعة وخاصة التلال ، ونباتات المستنقعات والأعشاب المائية المنتشرة فى السهول الساحلية وخاصة فى اقليم سندربان، وتنتج البلاد كميات غير قليلة من الأخشاب كل عام يبلغ متوسطها ٤ر١٠ مليون متر مكعب تقريبا .

السكـــــان :

سبق أن ذكرنا ان شعب بنجلاديش يتألف من عنصر البنغال ، لذا

تسود بينه اللغة البنغالية ، والسكان هنا فى تزايد مطرد سريع فبعد أن كان عددهم لا يتجاوز ٥٠٫٨ مليون نسمة عام ١٩٦١ بلغ ٦٠٫٦ مليون نسمة عام ١٩٧٠ ، ٧٤٫٩ مليون نسمة عام ١٩٧٤ ، ٨٣٫٥١ مليون نسمة عام ١٩٧٧ ، ١٠٧٫١ مليون نسمة عام ١٩٨٧ ، ١٢٨٫١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ . ويدين غالبية السكان بالاسلام حيث يكون المسلمون نحو ٨٨٪ من مجموع السكان وغالبيتهم سنيون ، أما باقى السكان ونسبتهم ١٢٪ فتتراوح دياناتهم بين الهندوكية (٩٪) والمسيحية (١٪) وديانات أخرى (٢٪) .

وتتكون الدولة من أربع ولايات هى حسب حجم السكان دكا ، شيتاجونج ، راجشاهى ، كولان ، وتنقسم الولايات المذكورة الى ١٩ مقاطعة لسهولة ادارة جهات الدولة المختلفة .

وتعد **دكا** أهم المدن فى بنجلاديش وأكبرها حجما حيث يتجاوز عدد سكانها ٣٫٥ مليون نسمة ، وهى عاصمة البلاد وأكبر مراكزها التجارية والاقتصادية لذا تتجمع عندها معظم خطوط النقل والمواصلات التى تربط بين العديد من جهات الدولة .

أما **شيتاجونج** الواقعة على خليج بنغال فهى الميناء الأول وعن طريقها يتم تصدير معظم منتجات البلاد وخاصة الشاى والجوت الى الأسواق العالمية ، ونظرا لأهمية هذه المدينة التجارية فانها تاتى فى المركز الثانى بين مدن بنجلاديش من حيث حجم السكان بعد دكا العاصمة اذ يبلغ عدد سكانها نحو واحد ونصف مليون نسمة عام ١٩٨١ .

ومن المدن الهامة فى الدولة نذكر شولنا Khulna (أكثر من ٦٠٠ الف نسمة) ، راجشهى (٢٦٠ الف نسمة) ، مادارييور ، نادينجان ، سيلهيب مانيكبور .

النشاط الاقتصادى :

تمثل الزراعة أهم الحرف فى بنجلاديش حيث يشكل السكان الزراعيين نحو ٨٥٪ من مجموع السكان ، وهم يعيشون فى نحو ٦٠ الف قرية[1] مما قلل من فرص ظهور مدن كبيرة الحجم رغم ضخامة عدد سكان الدولة ،

---

(1) The Far East, Op. Cit., p. 176.

ويبلغ عدد العاملين بالزراعة نحو ٢٤٫٢ مليون نسمة وهو ما يكون حوالى ٦٥٫٨٪ من جملة القوى العاملة (عام ١٩٩٤) .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٩٫٦ مليون هكتار وهو ما يوازى ٦٤٪ من جملة مساحة البلاد،ونحو ١٠٪ تقريبا من جملة مساحة الأراضى المزروعة فى آسيا الاسلامية ، وتوجد مساحات واسعة يصعب استغلالها زراعيا لانتشار التربة الفيضية الطينية شديدة التماسك ، بالاضافة الى انتشار البحيرات والمستنقعات مما عمل على ارتفاع منسوب الماء الأرضى، فاذا أضفنا الى ذلك تعدد المجارى النهرية وعدم كفاية خطوط النقل نجد تفسيرا لصعوبة استغلال مساحات غير قليلة فى الدولة .

ويوجد فى بنجلاديش عدد من السدود والخزانات وبعض الأعمال الصناعية المقامة على المجارى المائية بهدف توفير مياه الرى لاستغلالها خلال فصل الجفاف ، الى جانب فائدتها فى التلقيل من خطر الفيضانات واستغلال مساقط الماء الصناعية فى توليد الطاقة الكهربائية ، ومن أهم هذه الأعمال الصناعية خزان هاردنج ، وخزان بهارمارا المقام على (نهر بادما) بالقرب من مدينة سارا .

ويعد الأرز من أهم المحاصيل المزروعة فى بنجلاديش حيث يمثل الغذاء الأساسى للسكان ، لذا يخصص لزراعته نحو ٨٠٪ من جملة المساحة المزروعة ، ويبلغ الانتاج السنوى منه نحو ٢٧٫٥ مليون طن مترى لذلك تعد من أكبر دول العالم المنتجة لهذا المحصول الغذائى الهام .

وياتى قصب السكر فى المركز الثانى بين المحاصيل المزروعة من حيث الأهمية واتساع المساحة المزروعة بعد الأرز ، لذلك يبلغ متوسط الانتاج السنوى من القصب حاليا ٧٫١ مليون طن مترى تقريبا (عام ١٩٩٤) ، وبسبب ظروف الحرب الباكستانية الهندية التى كان مسرحها بنجلاديش عام ١٩٧١ والتى أدت الى اتلاف مساحات واسعة من حقول قصب السكر لم يتجاوز المنتج من القصب مليون طن مترى عام ١٩٧٤ .

ويتصدر **الشاى والجوت** المحاصيل النقدية فى الدولة ، وتتركز زراعة المحصول الأول على سفوح المرتفعات فى الشمال والشمال الشرقى ، وهى نطاقات جيدة الصرف حيث تقل فيها فرص تجمع المياه وهو ما يلائم تماما شجيرات الشاى ، والانتاج فى زيادة مستمرة بفضل العناية التى يحظى بها هذا المحصول ، لذلك بينما لم يتجاوز الانتاج ٢٦ الف طن

مترى عام ١٩٦٥ فقفز عام ١٩٧٤ وأصبح ٣١ الف طن مترى ، ٣٥ الف طن مترى عام ١٩٨٦ ، ٥١ الف طن مترى عام ١٩٩٤ .

والجوت من محاصيل الألياف الشائع استخدامها فى الصناعة لرخص اثمانها ، وتتركز زراعة هذا المحصول فى منطقة دلتا الجانج والبراهما بوترا حيث تتوافر الظروف الطبيعية اللازمة لنموه بنجاح والتى تتمثل اساسا فى ارتفاع كل من درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، الى جانب غزارة الأمطار مما يساعد فى عملية تعطين الألياف واعدادها ، وتستغل المجارى النهرية هنا فى نقل الانتاج الى أسواق التصريف فى شيتاجونج .

وتاتى بنجلاديش فى المركز الثانى بين دول العالم المنتجة للجوت بعد الهند حيث تنتج سنويا ما بين مليون ، ٨٠٠ الف طن مترى سنويا ، ساعد على ذلك اتساع المساحة المخصصة لزراعة هذا المحصول والتى تبلغ حوالى نصف مليون هكتار . وتتصدر بنجلاديش دول العالم المصدرة للجوت اذ تساهم باكثر من ٨٠٪ من جملة كمية الجوت الداخلة فى التجارة الدولية ، لذا يعد الجوت اهم صادرات بنجلاديش حيث تشكل قيمة الصادر منه أكثر من ٨٠٪ من جملة قيمة صادرات الدولة الى الأسواق العالمية .

وبالاضافة الى المحاصيل السابق دراستها تنتشر زراعة الذرة والقمح والقطن والتبغ وجوز الهند والبطاطس والموز .

وتستغل الماشية فى الأعمال الزراعية على نطاق واسع لذا يبلغ عددها ٢٤ر١ مليون رأس ، كما تضم الثروة الحيوانية فى البلاد ٢٨ مليون رأس من الماعز ومليون رأس من الاغنام ، حوالى مليون رأس من الجاموس عام ١٩٩٤ وتبع تعدد المجارى المائية وانتشارها الواسع انتشار حرفة صيد الأسماك رغم ضآلة الكميات المنتجة التى تتجاوز سنويا مليون طن مترى تقريبا لبساطة أساليب الصيد وبدائية أدواته .

وتملك بنجلاديش عدد ضئيل من الموارد الطبيعية التى تنتج منها سنويا كميات محدودة تتمثل فى ملح الطعام الذى تنتج منه سنويا نحو ٢٠٠ ألف طن مترى ، والغاز الطبيعى الذى تنتج منه سنويا حوالى ١٠٥ مليون متر مكعب ، والفحم الذى اكتشفت خاماته فى منطقة جامالبور

والتى يقدر احتياطيها بحوالى ٧٠٠ مليون طن مترى(١) ٠

وتعتمد الصناعة الوطنية بصورة أساسية على الخامات الزراعية والغابية والحيوانية دون المعدنية ـ باستثناء صناعة الاسمنت ـ لفقر البلاد فى الموارد المعدنية كما اشرنا ، لذا تنتشر صناعات اعداد الشاى وتجهيز الجوت وتكرير السكر وعصر الزيوت ، بالاضافة الى صناعة المنسوجات القائمة على الجوث والقطن ، والمنتجات الخشبية المتعددة ، وهناك صناعات صغيرة تعتمد على عناصر الثروة الحيوانية الموجودة فى البلاد تتمثل فى تلك الخاصة بانتاج الالبان ومنتجاتها ودباغة الجلود ٠

باكستـــان

تقع فى الركن الشمالى الغربى لشبه القارة الهندية بين دائرتى عرض ٢٤° ، ٣٠َ ٣٦° شمالا ، وخطى طول ٦١° ، ٧٥° شرقا تقريبا ، وهى تطل على البحر العربى بجبهة بحرية طولها حوالى ٦٠٠ كم ، ويحد الدولة من الغرب ايران وافغانستـان ، ومن الشمـال جزء من الأراضى الأفغانية وولاية كشمير ، ومن الشرق الهند ٠ شكل رقم (١٤) ٠

وتبلغ مساحةباكستانحوالى ٧٩٦٠٩٥ كم٢ (٣٠٧٢٩٣ ميل٢) وكانت مساحة الدولة تفوق هذا الرقم حتى مارس عام ١٩٧١ عندما كانت تضم بنجلاديش التى كانت تعرف فى ذلك الوقت بباكستان الشرقية ، فى حين كانت تعرف باكستان الحالية باسم باكستان الغربية ، وبانتهاء الحرب الباكستانية الهندية عام ١٩٧١ أعلن انفصال باكستان الشرقية (بنجلادبش) فى ديسمبر عام ١٩٧١ ٠ وهكذا تغيرت صورة باكستان ومساحتها منذ العام المذكور وأخذت صورتها الحالية ٠

المظـاهر الطبيعية :

يمكن تقسيم باكستان الى اربعة اقاليم تضاريسية رئيسية هى :

- اقليم المرتفعات الشمالية الغربية ٠
- اقليم هضبة بلوخستان ٠

---

(1) Paxton, J., The Statesman's Yearbook, 1988 - 1989, London, 1989, p. 187.



شكل رقم (١٤) باكستـان

□ افليم حوض نهر السند .

□ اقليم سهول البنجاب .

أقليم المرتفعات الشمالية الغربية :

يمتد فى أقصى شمال عربى باكستان وهو يتالف من عدة سلاسل جبلية مرتفعة المنسوب منها سلسلة توبا كاكار Toba Kakar التى تنحـدر فى اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى ويبلغ منسوبها نحو تسعة آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر ،بالاضافة الى سلسلتى Khalifat, Zarghun اللتين تلتقيان عند عقدة كويتا الجبلية البالغ ارتفاعها أكثر من ١١ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتمتد هنا أيضا سلسلة سليمان التى يتجاوز منسوبها ١١ الف قدم فوق مستوى سطح البحر(١) .

(1) Learmonth. O. & Farmer. B., India, Pakistan & Cylon the regions, London, 1972, pp. 480-491.

ويتسم هذا الاقليم بالتعقد الشديد مما يوجد صعوبة كبيرة فى اجتيازه الا حيث توجد الممرات الجبلية ، ومن هنا جاءت شهرة ممر خيبر فى وادى بيشاور الذى تعبره خطوط النقل التى تربط بين دولتى باكستان وافغـانستان ٠

ويوجد بالقرب من هذا الاقليم ثانى قمة جبلية فى العالم من حيث الارتفاع بعد افرست ونقصد بذلك قمة جدون أوستن (٢٨٢٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) ٠

وساعد على وعورة هذا الاقليم الجبلى شدة تقطعه النهرى اذ يوجد هنا عدد كبير من الانهار الصغيرة أهمها نهرى كوندار Kundar زهوب Zhob وهما من روافد نهر جـومال Gomal الذى يصب فى نهر السند ٠

ويوجد فى الاقليم بعض النطاقات السهلية مرتفعة المنسوب أهمها حوض بيشاور الذى يتراوح منسوبه بين ١٠٠٠ – ١١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتبلغ مساحته ٢٢٠٠ ميل٢ (٥٦٩٨ كم٢) ، وسهل بانـو Bannu البالغ ارتفاعه ٥٠٠ قدم فوق مستـوى سطح البحر ومساحته ١٧٠٠ ميل٢ (٤٤٠٠ كم٢) ووادى كوهات Kohat البالغ ارتفاعه ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

اقليم هضبة بلوخستـان :

تمتد هذه الهضبة فى غرب الدولة بين جبال سليمان فى الشرق ومرتفعات مكران فى الجنـوب ، ويخترق الاقليم ممر بولان الذى يربط بين هـذه الانحاء من باكستان والاراضى الافغانية المجاورة ٠

والهضبة ذات سطح وعر شديد التضرس ساعد على ذلك تقطعه النهرى الذى ادى الى انقسام الاقليم الى عدة هضبات صغيرة ٠

وتعرف هضبة بلوخستان احيـانا باسم الهضبة الصحراوية لجفافها الشديد الناتج عن عدم تاثرها بالرياح الموسمية الصيفية الممطرة ، وتغطى الرمال مساحات واسعة من هذا الاقليم الذى يتراوح ارتفاعه بين ١٨٠٠ – ٢٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

اقليم حـوض السنـد :

يشكل نهر السند نطاقا سهليا خصبـا يعد من أهـم اقاليم باكستان

وأغناها من الناحية الزراعية وبالتالى من أكثفها سكانا ، وتبلغ جملة مساحته نحو ١٤٠ الف ميل٢ ، وتنبع الروافد العليا للسند من مرتفعات كشمير وتتألف هذه الزوافد من أربعة أنهار رئيسية هى جيلوم ، رافى ، شيناب،سولتج ، بالاضافة الى نهر بياس فى أراضى الهند . وتلتقى الروافد المذكورة بنهر السند فى منطقة بها والبور ليستمر النهر بعد ذلك فى اتجاهه صوب الجنوب فى شكل قوس كبير يشغل الجزء الأوسط من البلاد وليصب بعد ذلك فى البحر العربى بدلتا مروحية الشكل عظيمة الامتداد ، ويبلغ اجمالى طول مجرى النهر حوالى ٦٠٠ ميل .

ويلاحظ من تتبع الخريطة التفصيلية لباكستان أن حوض نهر السند ينحصر بين أقليم هضبة بلوخستان فى الغرب وهضبة ثار فى الشرق،ويفيض نهر السند مرتين فى العام الواحد ، المرة الأولى خلال فصل سقوط الأمطار الموسمية الصيفية والمرة الثانية فى فصل ذوبان الثلوج المتراكمة فوق القمم الجبلية المرتفعة حيث توجد روافده العليا وذلك خلال شهر مارس من كل عام تقريبا(١) .

اقليم سهول البنجاب :

تمتد هذه السهول فى الجزء الأعلى لنهر السند حيث تمتد الروافد النهرية التى سبق الاشارة اليها عند دراسة اقليم حوض السند ، وكلمة بنجاب ذات اصل فارسى ترمز الى المنطقة التى تتجمع مياهها فى الروافد الخمسة الرئيسية لنهر السند ، ويحد هذا الاقليم من جهة الشمال مرتفعات الهملايا التى تحظى بكميات كبيرة من الأمطار يبلغ متوسطها السنوى نحو ٣٥ بوصة(٢) .

وتسود خصائص المناخ الموسمى معظم أراضى باكستان ، الا أن هذه الخصائص تتفاوت فى طبيعتها من نطاق لآخر تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر واتجاه الرياح الموسمية ، فيلاحظ ميل درجات الحرارة نحو الاعتدال وخاصة فى الجهات الغربية والشمالية حيث يرتفع منسوب سطح الأرض ، فى حين ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير فى النطاقات السهلية منخفضة المنسوب ، وعموما ترتفع درجات الحرارة خلال شهور الصيف وتنخفض خلال نصف السنة الشتوى

---

(١) للتوسع فى دراسة هذا الاقليم انظر :

Learmonth. O. & Farmer, B., Ibid., pp. 504 - 508.

(2) Rawson. R., The Monsoon Lands of Asia, London, 1963, p. 131.

والأمطار قليلة بصفة عامة وهى تسقط صيفا لتعرض أراضى باكستان لهبوب الرياح الموسمية الصيفية الآتية من ناحية البحر والمحملة ببخار الماء ، وتختلف كمية الأمطار من نطاق لآخر تبعا لعامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، فيلاحظ أن أمطار الأجزاء الشمالية تفوق فى كميتها مثيلتها فى الأجزاء الجنوبية ، وعموما تقل كمية الأمطار كلما اتجهنا من الشمال صوب الجنوب ، فبينما تبلغ كميتها السنوية ٢٤ بوصة فى نطاق المرتفعات الشمالية والشمالية الغربية ، تتراوح هذه الكمية بين ٥ - ١٠ بوصات فى منطقة البنجاب ، فى حين لا تتجاوز ٨ بوصات فى كراتشى فى اقصى الجنوب ، بل هناك نطاقات تنعدم فيها الأمطار تماما كما هى الحال فى نطاق صحراء ثار .

وتهب الرياح الموسمية خلال نصف السنة الشتوى (نوفمبر - مايو) من داخل قارة آسيا لذلك تتسم بالجفاف ، الا أن نطاق المرتفعات الشمالية الغربية تصله أحيانا أعاصير الرياح الغربية الهابة من شرقى البحر المتوسط والتى تسقط كميات محدودة من الأمطار خلال نصف السنة الشتوى ، ولهذه الأمطار الشتوية اهميتها الكبيرة لأنها تساعد على زراعة المحاصيل الشتوية وخاصة القمح .

ويمكن التمييز بين ثلاثة فصول مناخية رئيسية فى باكستان هى الفصل المائل الى البرودة ويمتد بين شهرى ديسمبر وفبراير وتنخفض خلاله درجة الحرارة بشكل ملحوظ حيث تبلغ فى لاهور ٥٣°ف خلال شهر يناير ، فى حين ترتفع عن ذلك نسبيا فى كراتشى بالجنوب لتبلغ ٦٥°ف خلال نفس الشهر ، ويتسم هذا الفصل بالجفاف ، أما الفصل الثانى فهو الفصل الحار ويمتد بين شهرى مارس ومايو ، وترتفع خلاله درجة الحرارة بشكل كبير اذ تبلغ ٨٩°ف فى لاهور فى شهر مايو ، ويتسم هذا الفصل بالجفاف ، ويتميز الفصل الثالث بسقوط الأمطار وهو يمتد خلال الفترة بين شهرى يونيو وسبتمبر حين تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والتى تسبب سقوط الأمطار(١) التى تقل فى كميتها بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال كما سبق أن ذكرنا .

ونتج عن قلة الأمطار فى باكستان فقر الغطاء النباتى الطبيعى الذى يتراوح بين الغابات المنتشرة فى نطاق المرتفعات الشمالية الغربية حيث

---

(1) The Far East, Op. Cit., p. 271.

تغطى مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون هكتار ، والحشائش الفقيرة المنتشرة فى نطاقى هضبة بلوخستان واقليم البنجاب .

السكـــان :

يشكل عنصر البنجاب الجزء الأكبر من شعب باكستان الذى تسود بينه اللغة الأوردية التى تحوى الكثير من المفردات العربية والايرانية ، الى جانب اللغة الانجليزية واللغات البنجابية والسندية والبلوخية والبشتية .

ويبلغ عدد سكان باكستان ٦ر١٠٤ مليون نسمة (عام ١٩٨٧) بعد أن كان ٣ر٦٨ مليون نسمة عام ١٩٧٤ ، فى حين بلغوا ٥ر١٣١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ . ويتركز الجزء الأكبر من سكان الدولة فى اقليم البنجاب وخاصة فى النطاق المتد بين بيشاور ولاهور وروالبيندى ، بالاضافة الى نطاق دلتا نهر السند . ويدين نحو ٩٨٪ من سكان باكستان بالاسلام ومعظمهم سنيون ، فى حين يدين باقى السكان بالهندوكية (٥ر١٪) والمسيحية (٥ر.٪) .

وتبع ازدحام نطاق وادى السند وروافده ودلتاه بالسكان تركز أكبر المدن حجما واكثرها أهمية فى نفس النطاق .

وتعد **كراتشى** أهم المدن الباكستانية واكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها اكثر من ١ر٥ مليون نسمة ، وكانت كراتشى عاصمة للدولة منذ تاسيسها عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٦٠ ، وهى تعد الميناء الرئيسى ومنفذ باكستان الوحيد على بحر العرب مما اكسبها أهمية تجارية واقتصادية خاصة .

واتخذت **روالبيندى** عاصمة للبلاد منذ عام ١٩٦٠ لموقعها الجغرافى الجيد والقريب من مناطق التجمعات السكانية الكبيرة فى وادى السند ، لذلك قفز عدد سكانها من ٣٤٠ الف نسمة فى بداية الستينيات الى اكثر من مليون نسمة فى الوقت الحاضر .

وتعد **اسلام آباد** العاصمة الحالية لباكستان ، وقد شيدت هذه المدينة الحديثة ـ بالقرب من روالبيندى ـ لتكون عاصمة للدولة .

ومن المدن الرئيسية فى باكستان نذكر لاهور (٩ر٢ مليون نسمة) ، فياسلباد (أكثر من مليون نسمة) أيالبور (اقل قليلا من مليون نسمة) ، حيدر آباد (٧٩٥ الف نسمة) ، مولتان (٧٣٠ الف نسمة) ، بيشاور

(٥٥٥ ألف نسمة) ، شيالكوت (٢٩٦ ألف نسمة) ، كويتا (نحو ٢٨٥ ألف نسمة) عام ١٩٨١ ، وتعد الأخيرة ـ كويتا ـ أهم مدن بلوخستان وهى تقع عند ممر بولان فى نطاق جبال سليمان ، ويمتد منهـا خط للسكك الحديدية ينتهى عند مدينة قندمار داخل الحدود الافغانية .

النشـاط الاقتصـادى :

تعد الزراعة أهم الحرف التى يمارسها السكان حيث يكـون السكان الزراعيين حوالى ٦٥٪ من مجموع السكان ، ويبلغ عدد العاملين بالزراعة نحو ٦٩ر٥ مليون عامل وهو ما يشكل ٤٧ر٦٪ من جملة حجم القـوى العاملة عام ١٩٩٤ .

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى الدولة ٢٠ر٧ مليون هكتار وبذلك تتصدر باكستان الدول الاسلامية فى جنوبى وجنوب شرقى آسيا من حيث اتساع مساحة الزمام المزروع ، بل أنها تاتى فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية من حيث مساحة الأراضى الزراعية المستغلة بالفعل بعد تركيا (٢٤ر٨ مليون هكتار) .

وتبع سيادة صفة الجفاف فى معظم اقاليم باكستان اعتماد الزراعة على الرى الصناعى بصورة أساسية حيث تعتمد على نهر السند فى توفير حاجة الحقول الزراعية من المياه ، وحققت مشاريع استغلال مياه السند قفزات كبيرة بعد توقيع اتفاقية المياه بين باكستان والهند عام ١٩٦٠ والتى نصت على توزيع مياه نهر السند وروافده الخمسة بين الدولتين ، وكان من نصيب باكستان استغـلال مياه السند ورافـديه الغربيين (جيلـوم وتيناب) لذلك شقت شبكة واسعة من القنوات الرئيسـية التى توصل مياه الرى الى الحقول المزروعة وبلغ اجمالى طول هذه الشبكة ٤٠٦٠ ميلا تقريبا .

وشيدت عدة سدود لتوفير مياه الرى لعل أهمها سد تاربيلا Tarbela dam الذى اقيم على السند وأسهم فى توفير مياه الرى الـلازمة لمساحة مليون أكر بالاضافة الى استغلاله فى توليد الكهرباء وسد لويـد Loyd الذى أقيم على نهر السند بلقرب من مدينة شكور والذى تخرج من خزانه سبع ترع رئيسية ، منها ثلاث ترع على الجانب الأيمن وأربع ترع على الجانب الأيسر لتوصيل مياه الرى الى مساحة ٨٣ر١ مليون أكر ، وسد جهولام محمـد Ghulam Muhammad المقام على نهر السند شمال مدينة كوترى بمسافة ٤ر٥ ميل وهو يعد من أقدم مشاريع الرى فى البلاد حيث شيد عام

١٩٥٥ ووفر مياه الرى اللازمة لمساحة ٢ر٧٥ مليون أكر تتركز فى حوض السند الأدنى • وهناك أيضا سد جودو Gudu الذى شيد على نهر السند بالقرب من مدينة كاشمور لتوفير مياه الرى اللازمة لمساحة ٢ر٦ مليون أكر مخصصة لزراعة الارز والذى انتهت أعمال تشييده عـام ١٩٦٢ ، بالاضافة الى عدد آخر من السدود يأتى فى مقدمتها سد مانجـلا Mangla المقام على نهر جيلوم رافد السند (عام ١٩٦٧)(١) •

ويعد القطن أهم المحاصيل المزروعة فى باكستان ، وهو يزرع فى الجزء الأدنى لحوض نهر السند فى الجنوب وفى سهول البنجاب فى الشمال ، وتعتمد الزراعة هنا على مياه الرى فقد كان من نصيب الدولة بعد تقسيم شبه القارة الهندية فى أغسطس عام ١٩٤٧ معظم مساحات القطن المعتمدة على مياه الرى ، لذا اهتمت الدولة كما أشرنا باقامة السدود على نهر السند لخزن المياه اللازمة لزراعة القطن ، ومن أمثلة هذه السدود سد لويد (يعرف أيضا باسم سد شكور) وسد جودو السابق الاشارة اليهما •

وبلغت مساحة أراضى القطن ١٧٤٧ الف هكتار وهو ما يكون ٢ر٦٪ من جملة المساحة المزروعة قبل تقسيم اراضى الدولة بين باكستان وبنجلاديش عام ١٩٧١ • وتبلغ المساحة السنوية المخصصة حاليا لزراعة القطن حوالى ٢ر٨ مليون هكتار وهو ما يعادل نحو ٥ر١٣٪ من جملة الأراضى الزراعية فى باكستـــان •

ويبلغ انتاج باكستان السنوى من القطن أكثر من ٤ مليون طن مترى وهو ما يشكل نحو ٦ر٧٪ من جملة انتاج العالم ، ويزرع فى باكستان أنواع من الأقطان متوسطة وطويلة التيلة تتجه معظمها الى الأسواق العالمية •

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب وخاصة الارز والقمـح والذرة فى جهات متفرقة من البلاد فيلاحظ انتشار زراعة القمح فى جهات واسعة وخاصة فى اقليم البنجاب حيث يزرع بعد انتهاء فصل سقوط الأمطار ، فى حين يحصد المحصول فى نهاية فصل الربيع تقريبا •

ويتصدر القمح محاصيل الحبوب من حيث اتساع المساحة المزروعة التى تتجاوز ٨ مليون هكتار ، لذلك يتجاوز الانتاج السنوى من هـذا المحصول ١ر١٥ مليون طن مترى •

---

(1) The Statesman's Year book, Op. Cit., pp. 1222-1223.

ويأتى الارز فى المركز الثانى بين محاصيل الحبوب الغذائية من حيث اتساع المساحة المزروعة بعد القمح اذ تبلغ المساحة المخصصة لزراعته نحو ٢ر١ مليون هكتار ، فى حين يبلغ الانتاج السنوى من الارز أكثر من ٥ مليون طن مترى • وتتركز زراعة الارز فى الحوض الأدنى لنهر السند ومنطقة دلتاه •

أما **الذرة** فتنتشر زراعتها فى النطاقات شبه الجافة حيث تبلغ مساحة حقولها نحو مليون هكتار ، فى حين يتجاوز انتاجها السنوى مليون طن مترى •

وبالاضافة الى المحاصيل السابق الاشارة اليها تنتشر زراعة قصب السكر الذى يتراوح المنتج السنوى منه بين ٢٨ ــ ٣١ مليون طن مترى •

ويسهم **القطاع الحيوانى** بنصيب كبير فى الدخل الزراعى للدولة ساعد على ذلك انتشار المراعى الطبيعية وزراعة بعض محاصيل العلف على نطاق واسع ، ويلاحظ تركز تربية الماشية فى النطاقات المطيرة حيث يسود غطاء من المراعى الغنية لذا يبلغ عدد الماشية فى باكستان ١ر١٨ مليون رأس فى حين تتركز تربية الأغنام والماعز والابل فى اقليم بلوخستان بصفة خاصة ، ويوجد فى البلاد نحو ٢٩ مليون رأس من الاغنام ، ٣ر٤١ مليون رأس من الماعز ، ٨ر١٨ مليون رأس من الجاموس ، حوالى ١ر١ مليون رأس من الابل (عام ١٩٩٤) مما يؤكد غنى باكستان بالثروة الحيوانية كنتيجة لاهتمام الجهات الحكومية بتنمية هذا القطاع ، بالاضافة الى توافر المراعى الطبيعية التى تتباين فى غناها وخصائصها وبالتالى فى قيمتها الغذائية تبعا لكمية الأمطار الساقطة •

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى الدولة رغم أن الكميات المنتجة محدودة، فمن مصادر الطاقة ذات الأصل المعدنى تنتج باكستان الفحم الذى تنتشر حقوله فى اقليمى بلوخستان والبنجاب ، ويبلغ الانتاج السنوى ٢ر٢ مليون طن مترى ، ويقدر احتياطى الدولة من الفحم بحوالى مليار طن مترى (حسب تقدير عام ١٩٨١) •

وتوجد حقول **البترول** فى اقليم البنجاب (حقول ميال ، توت ، بلكاسار ، جوياميز ، وهولين) ، ويبلغ الانتاج السنوى نحو ٥ر٢ مليون طن مترى ، ورغم قلة الكمية المنتجة الا أن لها أهمية كبيرة للصناعات

الباكستانية وخاصة فى المناطق القريبة من حقول الانتاج والتى أحدثها حقول دوهودالك المكتشفة فى آخر عام ١٩٧٦ ٠

ويعد **الغاز الطبيعى** من أهم مصادر الطاقة المنتجة محليا حيث يبلغ انتاجها السنوى منه حوالى ١١ مليون متر مكعب ٠ ويستخرج الغاز الطبيعى من هضبة بوتوار بالقرب من روالبيندى فى الشمال ، وينتقل الغاز المنتج الى كراتشى وحيدر آباد فى الجنوب ، والى اسلام اباد ولاهور ومولتان فى الشمال عبر شبكة كبيرة من خطوط الأنابيب(١) وثبت أخيرا وجود الغاز الطبيعى فى صحراء سو Sui derert بكميات تعطى طاقة تعادل مايعطيه ٣١٦ مليون طن من الفحم ، ويقدر حجم الاحتياطى المؤكد من الغاز الطبيعى فى البلاد بحوالى ٥٠٠ الف مليون متر مكعب (عام ١٩٨٣) ٠ والى جانب الموارد المعدنية السابق الاشارة اليها اكتشفت خامات الحديد والنحاس والبوكسيت فى صحراء شجارى ، بالاضافة الى رواسب الجبس (٤٠٠ الف طن مترى سنويا) والملح الصخرى التى تستخرج من اقليم البنجاب (٥٥٠ الف طن مترى سنويا) ٠

وتعد باكستان من أكثر الدول الاسلامية تقدما فى مجال الصناعة بفضل خطط التنمية الصناعية الدقيقة(٢) وتشجيع الحكومة الدائم لرؤوس الاموال المستثمرة فى مجال الصناعة ، وتقديمها للعديد من المساعدات والاعانات سواء المالية أو الفنية ، ويبلغ عدد العاملين بالصناعة ٧ر٣ مليون عامل وهو ما يشكل ٣ر١٣٪ من مجموع القوى العاملة فى الدولة والبالغة ٩ر٢٧ مليون عامل عام ١٩٨٦ ٠

ويمكن تصنيف الصناعات الباكستانية الى الأقسام الرئيسية التالية :

١ ــ صناعات تعتمد على الخدمات الزراعية كصناعات غزل ونسج القطن ، تكرير السكر ، انتاج الزيوت النباتية والصابون ، بالاضافة الى حفظ وتعليب الخضروات والفاكهة واللحوم والاسماك ٠ وبلغ المنتج من السكر المكرر كنموذج لصناعات هذه المجموعة ٣ر١ مليون طن مترى ، ومن الملابس القطنية ٧ر٢٣٤ مليون متر مربع (عام ١٩٨٧)

---

(١) يعد الخط الممتد بين كويتا وشيكاريور احدث خطوط أنابيب نقل الغاز الطبيعى فى باكستان حيث تم تشييده عام ١٩٨٢ ٠

(2) Worldmark, Op. Cit., pp. 268 - 269.

٢ ـ صناعات تعتمد على الخامات المعدنية كانتاج الملح والاسمنت والسوبر والفوسفات ، وقد بلغ انتاج باكستان من الاسمنت ٤ر٥ مليون طـن مترى .

٣ ـ صناعات كيميائية كانتاج الصودا الكاوية ، كبريتات الامونيا والاوريا ، حامض الكبريتيك ، الى جانب الادوية ومستحضرات التجميل، وبلغ انتاح البلاد من الصودا الكاوية حوالى ٣ر١٣٠ الف طن مترى .

٤ ـ صناعه الآلات الدقيقة كالساعات والآلات الطبية والادوات الكهربائية .

٥ ـ صناعات ثقيلة خاصة بانتاج المحركات الكهربائية والآلات الزراعيـة .

٦ ـ صناعات خاصة بانتاج السلع المعمرة كالثلاجات والأجهزة الكهربائية المختلفة .

٧ ـ الصناعات الحربية .

٨ ـ صناعات متنوعة تختص أهمها بانتاج الورق والسجائر .

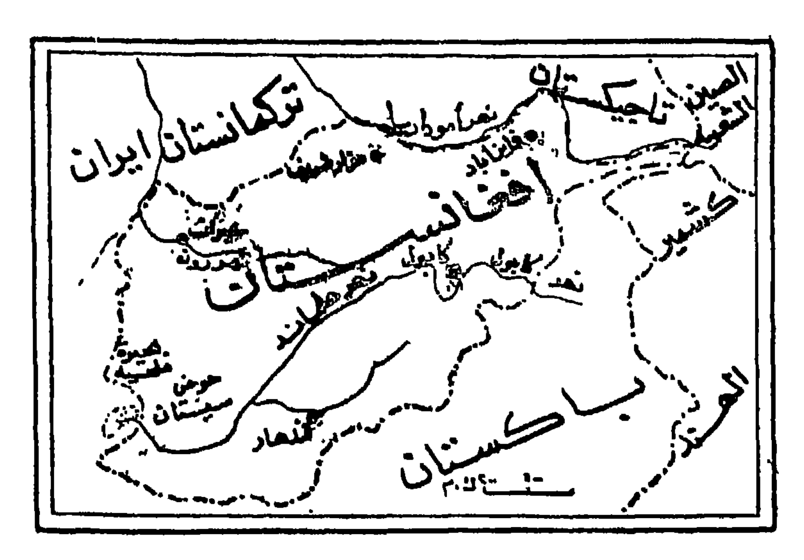
٩ ـ صناعات الغزل والنسيج سواء الصوفية أو الكتانية أو الحريرية الى جانب القطنية السابق الاشارة اليها .

وتعد كراتشى وروالبيندى أهم المراكز الصناعية فى باكستان .

افغـانستان

دولة حبيسة تقع الى الشمال من باكستان بين دائرتى عرض ٥٩° ، ٣٥َ ٣٨° شمالا ، وخطى طول ٥٠َ ٦٠° ، ٥٠َ ٧١° شرقا ، ويحدها من الشمال الاتحاد السوفيتى حيث تطل افغانستان من هذه الناحية على سهول التركستان الروسية ، وتحدها ايران من الغرب ، وتجاورها الصين الشعبية فى اقصى الشمال الشرقى بجبهة محدودة لا يتجاوز طولها ٨٠ كم تقريبا ، فى حين تحيط بها الأرضى الباكستانية من الشرق والجنوب شكل رقم (١٥) .

وقبلغ مساحة افغانستان ٦٥٢٠٩٠ كيلو متر مربع (٧ر٢٥١ الف ميل٢) وخططت حدود هذه الدولة الحبيسة بناء على عدة اتفاقيات دولية ، الأولى بينها وبين الادارة السياسية فى شبه القارة الهندية عام ١٨٩٣ ،



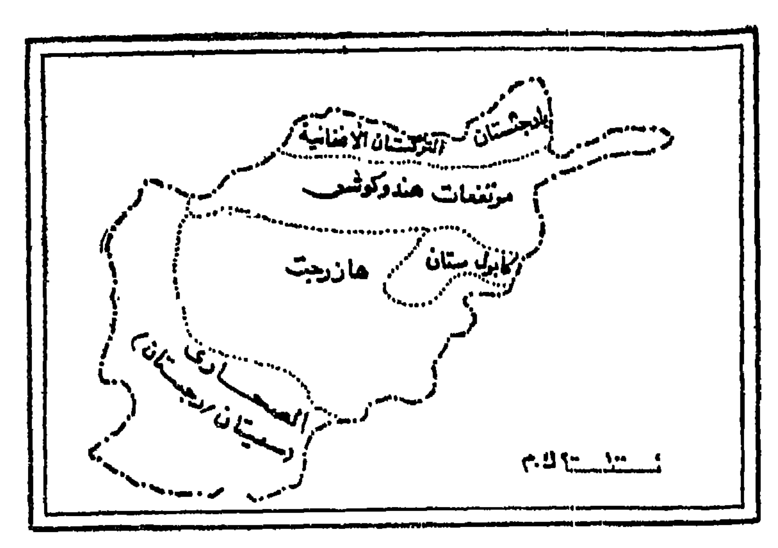
شكل رقم (١٥) أفغــانستان

والثانية مع روسيا عام ١٨٩٥ ، والثالثة مع فارس (ايران) خلال الفترة بين عامى ١٩٠٣ ـ ١٩٠٥ ، والرابعة مع المملكة المتحدة عام ١٩٢١ ، وتعد أفغانستان من الدول الحاجزة Baffer State حيث انشئت كدولة حاجزة أو مانعة للتصادم بين روسيا فى الشمال والمملكة المتحدة التى كانت تسيطر على شبه القارة الهندية فى الجنوب ، وساعد أفغانستان على أداء وظيفتها كدولة حاجزة سطحها المعقد الوعر مرتفع المنسوب ـ متوسط الارتفاع ٤٠٠٠ فدم فوق منسوب سطح البحر ـ وخاصة فى نطاقاتها الجبلية التى يتراوح منسوبها بين ٢٤ الف قدم فى الشرق ونحو ١٥٢٦ قدم قرب نهاية مجرى هيلماند .

المظـــاهر الطبيعية :

يتألف سطح افغانستان فى معظمه من نطاقات مرتفعة المنسوب تتراوح بين السلاسل الجبلية والهضاب ، ويمكن تقسيم أفغانستان تبعا لأشكال السطح الى ستة اقاليم رئيسية متميزة هى من الشمال الى الجنوب ، شكل رقم (١٦) .

- اقليم بادلخشان .
- اقليم التركستان الافغانية .
- اقليم هندوكوش .
- اقليم كابول ستان .
- اقليم هـازرجت .
- اقليم الصحـارى .



شكل رقم (١٦) اقسام السطح الرئيسية فى افغانستان

١ ـ اقليم باداخشان Badakhshan

يمتد فى اقصى شمال افغانستان ويحده من الشمال اعالى نهر جيحون ومن الشرق خط الحدود السياسية مع الاتحاد السوفيتى ، ومن الجنوب مرتفعات هندوكوش ، ومن الغرب اقليم التركستان الافغانية . وتكاد تعزل مرتفعات هندوكوش هذا الاقليم عن باقى أقاليم الدولة ؛ وينحدر سطح الاقليم من الجنوب الى الشمال اى من نطاق المرتفعات صوب وادى جيحون .

ويمثل اقليم باداخشان خطا تقسيم المياه ، ويعد نهر أموداريا (جيحون) اهم الانهار التى تنبع من هذا الاقليم حيث ينحدر مجراه الاعلى على السفوح الشمالية لمرتفعات هندوكوش فى اتجاه عام صوب الشمال الغربى ليدخل بعد ذلك أراضى الاتحاد السوفيتى[1] .

٢ ـ اقليم التركستان الافغانية Afghan's Turkstan

تمتد التركستان الافغانية فى اقصى شمال غرب افغانستان الى الشمال من مرتفعات هندوكوش ، ويحده الاقليم السابق من جهة الشرق . والاقليم

(1) The Far East, Op. Cit., p. 144

هنا سهلى منخفض ينحدر سطحه بصورة عامة من الجنوب صوب الشمال وتغطى الرمال مساحات واسعة من التركستان لذا لا تصل المجارى النهرية التى تنبع من السفوح الشمالية لمرتفعات هندوكوش الى نهر أموداريا فى الشمال حيث تتسرب المياه فى رمال الاقليم ، لذلك فاعداد السكان هنا قليلة والعمران محدود للغاية ٠

٣ ـ اقليم هندوكوش Hindu Kush :

أعلى أقاليم أفغانستان منسوبا حيث يتألف من سلسلة جبلية مرتفعة تمتد من الغرب الى الشرق ـ لمسافة ٧٠٠ ميل تقريبا ـ لتلتقى مع باقى السلاسل الجبلية الممتدة فى هذا الجزء من قارة آسيا عند عقدة بامير ، ويصل منسوب مرتفعات هندوكوش فى أفغانستان الى حوالى ١٥ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، بل أن بعض القمم يتجاوز منسوبها ١٨ ألف قدم فوق سطح البحر ٠

ويخترق الاقليم عدة ممرات جبلية تسهل الربط بين مراكز العمران فى الجهات المحيطة اذ توجد ممران يربطان اقليم باداخشان فى أقصى الشمال الشرقى بباقى جهات البلاد وهما ممرا نوكسان وكاواك بالاضافة الى ممرين آخرين (دندان ، أكرباط) يربطان بين كابول العاصمة ومزار شريف الواقعة فى شمال غرب البلاد ٠

٤ ـ اقليم كابول ستان Kabulstan :

يمتد الى الجنوب مباشرة من مرتفعات هندوكوش ليشمل النطـاق المحيط بكابول العاصمة البالغ ارتفاع منسوبها نحو ٦ آلاف قـدم فوق منسوب سطح البحر ٠

ويتألف سطح الاقليم من سهـول طمبية حوضية الشكل كونهـا نهر كابول وروافده التى تنبع من المرتفعات الشمالية الغربية فى باكستان ، لذا يعد هذا الاقليم اغنى الاقاليم الزراعية فى البلاد واكثفها سكانا رغم انتشار المستنقعات فى بعض جهاته ٠

٥ ـ اقليم هـازرجت Hazarajat :

يعنى اسـم الاقليم باللغة المحلية «موطن الهازارا» الذين يشكلـون عنصرا رئيسيا من عناصر السكان فى أفغانستان ٠ والاقليم ذو طبيعة جبلية

وهو يشغل معظم الأجزاء الوسطى من البلاد ، ويمتد فى جزئه الغربى مرتفعات باريمسوس التى يتراوح منسوبها بين اقل من ١٠ آلاف الى ١٣ الف قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر ، وعلى ذلك تعد المرتفعات الغربية أقل ارتفاعا من المرتفعات الشمالية ـ هندوكوش ـ الا أنها اكثر منها اتساعا ، وتعد سفيد وبابا وسياه قرب مدينة هيرات من اشهر النطاقات الجبلية فى السلسلة الغربية ، ويتخلل الاقليم بعض الأودية القصيرة التى تنتشر الترببات الخصبة على جانبيها مما اسهم فى انتشار بعض مراكز العمران الصغيرة .

٦ ـ اقليم الصحارى :

من أكثر أقاليم السطح اتساعا حيث يشغل حوالى ٢٥٪ من جملة مساحة البلاد ، وهو يمتد فى الغرب والجنوب الغربى حيث تغطى الرمال سطح الأرض ، ويخترق نهر هيلماند Helmand هذا الاقليم ليقسمه الى جزئين ، الجزء الغربى يشغله حوض سيستان ، والجزء الشرقى تشغله صحراء رجستان ، لذا يعرف باسم اقليم سيستان / رجستان Seistan Ragistan وينبع نهر هيلماند من النطاق الجبلى القريب من كابول العاصمة ليتجه بوجه عام نحو الجنوب الغربى فالغرب ليصب بعد ذلك فى بحيرة ملحية غير عميقة تتوسط حوض سيستان عند منطقة الحدود بين افغانستان وايران .

ويعد وادى نهر هيلماند النطاق الخصيب الوحيد فى هذا الاقليم المقفر ، لذلك تتركز فيه مراكز العمران ، وقد اقيم على النهر ـ هيلماند ـ خزان لحجز مياه الفيضان خلال فصل الربيع ، ويتم نقل المياه المحتجزة الى الحقول الزراعية عن طريق عدد من قنوات الرى الرئيسية التى تمتد لمسافات طويلة تتجاوز عدة مئات من الأميال ، وتبلغ مساحة الزمام المزروع هنا اعتمادا على مياه نهر هيلماند نحو نصف مليون اكر ، وتكفى مياه فيضان النهر لرى مساحة مليون اكر الا أن ارتفاع نسبة التبخر نتيجة للارتفاع الشديد لدرجة الحرارة يؤدى الى فقد كميات كبيرة من مياه النهر مما قلل من مساحة الزمام المزروع فى الاقليم[1] .

ومناخ افغانستان صحراوى متطرف بصورة عامة حيث يتسم بالارتفاع

---

(1) Cressey, C. B., Asia's Lands & Peoples, N. Y., 1963, p. 582.

الشديد لدرجة الحرارة وخاصة فى النطاقات المنخفضة التى تبلغ درجة الحرارة بها ٤٣°م خلال شهر يوليو ، فى حين تقل عن ذلك فى النطاقات مرتفعة المنسوب حيث تبلغ فى نفس الشهر ٣٨°م فى مدينة كابول،وتنخفض درجة الحرارة بشكل حاد خلال الشتاء وخاصة فى النطـاقات مرتفعة المنسوب اذ تصل الى -٤°م فى كابول خلال شهر يناير ، لذا تسقط الثلوج بصورة عامة فوق النطاقات الجبلية خلال شهرى يناير وفبراير بينما تسقط الأمطار حتى شهر ابريل ٠

وتتعرض الأجزاء الغربية من الدولة لهبوب رياح قوية خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو وسبتمبر ، والأمطار هنا نادرة تسقطها أعاصير الرياح الغربية التى تمر خلال شهور الشتاء وخاصة على الاجزاء الشمالية وعموما لا تتجاوز كمية الأمطار فى اغزر جهات افغانستان ٢٠ بوصة وان كانت تقل عن ذلك كثيرا فى النطاقات الصحراوية وخاصة فى الجنوب الغربى حيث يمتد اقليم سيستان / رجستان ٠

وتنمو الحشائش عند بدء فصل الربيع تقريبا وذلك فى النطاقات التى تسقط أمطارها القليلة وخاصة فى الشمال والوسط ، فى حين تنمو الغابات الكثيفة التى تضم العديد من أنواع الأشجار كالصنوبر والبلوط والزان على سفوح الجبال مرتفعة المنسوب فى النطاق الشمالى من البلاد حيث تمتد مرتفعات هندوكوش ٠

السكـــــان :

تتعدد العناصر التى يتألف منها سكان افغانستان والتى تضم :

البوشتن أو الباتان (اليوختن) Pushtuns (Pathans) :

أهم العناصر السكانية وأكثرها عددا حيث يكونون اكثر من نصف سكان البلاد ، وهم يتحدثون البشتو **Pushtu** اللغة الرسمية لأفغانستان وينتشر البوشتن فى جهات واسعة وخاصة فى النطاق الواقع الى الجنوب من مرتفعات هندوكوش ، ويعد الرعى حرفتهم الأساسية الا أنهم مع ذلك يحترفون الزراعة فى جهات متفرقة ٠

التـــاجيك Tajiks :

ثانى العناصر السكانية من حيث الأهمية والانتشار اذ يكونون أكثر

من ٢٥٪ من مجموع السكان ومعنى ذلك أن عنصرى البوشتن والتاجيك يكونان معا أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان افغانستان ٠

والتاجيك من أصل ايرانى لذا يتركزون بصفة خاصة فى الاجزاء الغربية القريبة من ايران ، وهم يتحدثون اللغة الفارسية ويحترفون الزراعة بصورة أساسية ٠

الأزباك Uzbeks :

ثالث العناصر السكانية من حيث الحجم اذ يشكلون نحو ٥٪ من مجموع السكان ، وهم يعيشون فى الأجزاء الشمالية من البلاد وخاصة فى النطاقات السهلية المحيطة بنهر أموداريا ٠

الهازارا Hazaras :

رابع العناصر السكانية من حبث الحجم اذ يكونون حوالى ٣٪ من مجموع السكان ، وهم من أصل مغولى لذا يعتقد انهم من بقايا جنود جنكيز خان الذى غزا البلاد خلال العصور الوسطى ٠ ويتركز الهازارا فى الأجزاء الوسطى من الدولة حيث يحترفون الزراعة الى جانب الرعى ٠

التركمان :

يتركز هذا العنصر فى اقليم التركستان الافغانية فى الشمال ، وهم من اصل تركى ويحترفون الرعى بصورة أساسية ٠

وبالاضافة الى العناصر السكانية الرئيسية المشار اليها يوجد عناصر أخرى أقل حجما وانتشارا نذكر منها جماعات الكافير Kafirs فى الشمال الشرقى ، وجماعات البلوخين Baluchs فى النطاق الصحراوى الجنوبى٠

ويبلغ عدد سكان افغانستان ٧ر١٩ مليون نسمة (عام ١٩٧٧) ، فى حين بلغوا ٥ر١٥ مليون نسمة عام ١٩٧٩ ، ٢ر١٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ مما يبرز تناقص عدد سكان الدولة نتيجة لهجرة أعداد كبيرة منهم الى الدول المجاورة لظروف الغزو السوفيتى لافغانستان عام ١٩٧٩ وما تبع ذلك من قلاقل واضطرابات سياسية ، وبلغ عدد سكان افغانستان عام ١٩٩٥ حوالى ٢ر٢١ مليون نسمة بعد عودة أعداد كبيرة من السكان المهاجرين الى الدول المجاورة الى ديارهم ٠

ومعظم سكان افغانستان من المسلمين (٩٩٪ من مجموع السكان) ،

فى حين يدين بالأديان الأخرى التى تضم الهندوكية واليهودية حوالى ١٪ من مجموع السكان ٠

ونظرا لطبيعة الدولة الجبلية ووعورة سطحها وتناثر النطاقات الزراعية فان مراكز العمران بها صغيرة الحجم ، متباعدة حيث تتركز اما فى النطاقات الزراعية او الرعوية ، او على سفوح المرتفعات أو عند حواف النطاقات الصحراوية ٠

وتعد كابول العاصمة أهم مدن افغانستان وأكبرها حجما اذ يصل عدد سكانها الى اقل قليلا من مليون نسمة ، وهى تقع على نهر كابول فى نطاق يعد أغنى اقالم الزراعة فى البلاد وأكثرها انتاجا مما أدى الى كثافة العمران فى هذا النطاق بصفة خاصة ٠

وتقع كابول عند ممر خيبر الذى يربط بينها وبين مدينة بيشاور فى باكستان ٠

وتاتى **قندهار** فى المركز الثانى بين المدن الأفغانية من حيث الحجم بعد كابول اذ يتجاوز عدد سكانها ١٨٠ الف نسمة ، وتقع هذه المدينة على نهر هيلماند فى الجزء الأوسط من البلاد ، كما انها تقع على الطريق الذى يعبر ممر بولان لينتهى عند مدينة كويتا فى باكستان ٠

وتعد هيرات ثالث مدن أفغانستان من حيث الحجم (نحو ١٥٠ الف نسمة) وهى تقع على نهر هرى رود الذى يتجه شمالا صوب نهر جيحون وتعد هيرات من المراكز التجارية الهامة لقربها من ايران واقليم التركستان ٠

ومن المدن الهامة فى الدولة تذكر **كوندوز** (٥٤ ألف نسمة) ، **جلال آباد** (٥٤ الف نسمة) ، **مزار شريف** (١٠٠ الف نسمة)(١) ٠

النشاط الاقتصادى :

رغم اتساع مساحة المراعى الا ان الزراعة تعد الحرفة الأساسية للسكان ولتاكيد ذلك نذكر أن السكان الزراعيين يشكلون نحو ٧٩٪ من مجموع السكان ، فى حين تكون العمالة الزراعية حوالى ٥٢٫١٪ من جملة القوى العاملة (١٩٩٤) ، كما تساهم الزراعة بحوالى ٧٥٪ من جملة الدخل القومى ٠

---

(١) عدد سكان المدن تبعا لحصر عام ١٩٧٩ ٠

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٨ مليون هكتار وهو ما يوازى ١ر٥٧٪ من جملة مساحة الاراضى القابلة للزراعة والبالغة ١٤ مليون هكتار تقريبا وتتركز الاراضى المزروعة بالفعل فى النطاقات التى تتوافر فيها المياه سواء كانت مياه انهار او مياه امطار ، وفى هذا الصدد نذكر ان الاراضى الزراعية المروية تكون حوالى ٢ر٣٧٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى الدولة فى حين تبلغ هذه النسبة ٨ر٣٩٪ بالنسبة للاراضى الزراعية المطرية ، ٢٣٪ بالنسبة للاراضى الزراعية المعتمدة على المياه الجوفية ٠

ونتج عن تعدد مصادر المياه وتباعدها ، الى جانب طبيعة البلاد الجبلية تناثر الاراضى الزراعية وامتدادها فى نطاقات متفرقة غير متصلة محدودة المساحة فى معظمها الا حيث تمتد الاودية النهرية وخاصة فى حوض نهر كابول فى الشرق وحوض نهر هيلماند فى السط ٠

وتنتشر زراعة القطن والارز وقصب السكر فى النطاقات منخفضة المنسوب ، فى حين يزرع القمح والشعير ومحاصيل الفاكهة وبعض الخضروات فى النطاقات مرتفعة المنسوب ٠

ويعد **القطن** المحصول النقدى الاول حيث تصدر منه كميات كبيرة الى الاسواق العالمية كل عام ، لذا يتصدر القطن المحاصيل المزروعة فى الدولة من حيث اتساع المساحة المزروعة ، وكان يبلغ المنتج سنويا منه حوالى ١٨٠ الف طن مترى خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين وانخفضت هذه الكمية خلال السنوات الاخيرة واصبحت تتراوح بين ٦٠ – ٨٠ ألف طن مترى سنويا بسبب ظروف البلاد السياسية ٠

ويأتى **القمح** فى المركز الثانى بين المحاصيل المزروعة بعد القطن ، وترجع أهمية هذا المحصول الى الاعتماد عليه كمحصول غذائى رئيسى للسكان ، لذلك يبلغ الانتاج السنوى منه حوالى ٢ مليون طن مترى ٠

وتمتد **المراعى الطبيعية** فى جهات واسعة متفرقة من أفغانستان ، لذا تتجاوز مساحتها ثلاثة ملايين هكتار مما أعطى الفرصة لضخامة الثروة الحيوانية التى تتالف اهم عناصرها (عام ١٩٩٤) من الاغنام (١٤ مليون رأس) ، الماشية (٥ر١ مليون رأس) ، الماعز (اكثر من ٢ مليون رأس) ، الابل (نحو ٣٠٠ الف رأس) ٠

ويوجد فى افغانستان بعض الموارد المعدنية التى تضم النحاس فى

مرتفعات هندوكوش ، والحديد فى جهات متفرقة وخاصة فى نطاق تلال هاجيجاك Hajigak الواقعة على بعد ١٠٠ ميل غرب كابول ، والرصاص فى اقليم هازرجت فى الوسط ، والكروم فى وادى لوجار Logar القريب من مدينة هيرات ، والفحم فى نطاق مرتفعات هندوكوش فى الشمال ، والملح فى جهات واسعة من شمال وجنوب البلاد ، والذهب من الاجزاء الوسطى وخاصة قرب مدينة قندهار ، والاسبستوس والميكا والكبريت فى منطقة ميامـانا Maimana بالاضافة الى زيت البترول فى شمال البلاد .

واكتشف الغاز الطبيعى فى منطقتى شيبرجهان Chiberghan ،سار بول Sar Pol بالشمال ، وبلغ انتاجه عام ١٩٨٥ حوالى ٢ر٤٠٠ مليون متر مكعب ، وينقل من هـذه الكمية ٢٠٠٠ مليون متر مكعب (٣ر٨٣٪ من جملة الانتاج) الى الاتحاد السوفيتى عن طريق انابيب .

ويعد الفحم أهم الموارد المعدنية المستغلة فى الوقت الحاضر ، وتتركز أهم حقوله فى كاركـار باقليم بولى كومرى ، ومنطقة اشبوشتا (قرب دوشى) شمال كابول،ويقدر انتاج البلاد بنحو ١٥٠ الف طن مترى سنويا.

ومعظم الموارد المعدنية السابق الاشارة اليها غـير مستغلة لوعورة الاقاليم التى تتركز فيها الخامات ، وقصور شبكات النقل حيث لا يتجاوز مجموع اطوال شبكة الطرق المرصوفة فى الدولة الفى كيلو متر،مما يوجد صعوبة كبيرة فى الوصول اليها ، بالاضافة الى عدم توافر رؤوس الاموال اللازمة لاستغلال هذه الموارد .

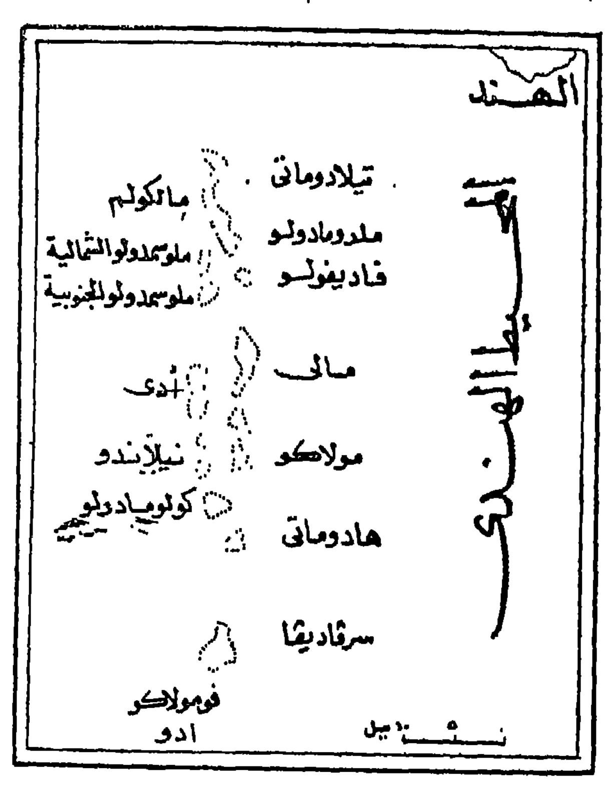
والصناعة فى أفغانستان محدودة للغاية حيث لا تساهم باكثر من ٩٪ من مجموع الدخل القومى ، ومعظم الصنـاعات يدوية تختص بانتاج المنسوجات والابسطة والسجاد ، ومع ذلك توجد بعض الصناعات الآلية التى تتمثل أساسا فى صناعات المنسوجات القطنية والصوفية ، الى جانب دبغ الجلود وتكرير السكر والصابون والزيوت والفاكهة المجففة مما يؤكد اعتماد الصناعات الافغانية أساسا على الخامات الزراعية والحيوانية .

وتعد كابول وقندهار أهم المراكز الصناعية فى الدولة .

جـزر ملـديف

تمتد جزر ملديف فى المحيط الهندى الى الجنوب الغربى من سرى لانكا بمسافة ٤٠٠ ميل تقريبا (٦٤٠ كم) بين دائرتى عرض ٦َ ٧° شمـالا ،

٤٢° جنوبا ، وهى تتالف من نحو الفى جزيرة مرجانية صغيرة مخفضة المنسوب لا يتجاوز عدد المأهول منها بالسكان ٢٢٠ جزيرة أكبرها جزيرة مالى Male التى يوجد بها عاصمة الدولة المعروفة بنفس الاسم، بالاضافة الى جزر تيلادوماتى ، ملدمادولو ، فاديفولو ، مولاكو ، هادوماتى ، سوفاديفا ، فومولاكو ، أدو ، مالكولم ، ملوسمدوولو الشمالية ، ويمكن تصنيف جزر ملديف من الناحية الطبيعية الى ١٢ مجموعة جزرية(١) الا انها مقسمة من الناحية الادارية الى ١٩ قسما اداريا لتسهيل الاشراف على رعايا الدولة البالغ عددهم ٢٦١ر٣ الف نسمة (عام ١٩٩٥) يدينون بالاسلام ، ولا يتجاوز اجمالى مساحة هذه الجزر ٢٩٨ كم٢ (١١٥ ميل٢) . شكل رقم (١٧) .



شكل رقم (١٧) جزر ملديف

وكانت ملديف من توابع سرى لانكا خلال فترات طويلة فقد وصل

(1) World Mark, Op. Cit., p. 229.

اليها البرتغاليون بعد احتلالهم جزيرة سيلان خلال عام ١٥٠٧ وظلوا بها مدة مائة عام تقريبا ، اذ خضعت بعد ذلك للحماية الهولندية خلال القرن السابع عشر حين عقد الهولنديون الذين سيطروا على جزيرة سيلان معاهدة مع سلطان جزر ملديف فرضت بمقتضاها الحماية الهولندية على الجزر حتى عام ١٨٨٧ عندما فرضت عليها الحماية البريطانية حتى منتصف عام ١٩٦٥ حين اعترفت بريطانيا بموجب اتفاقية كولمبو باستقلال الجزر التى أعلنت فيها الجمهورية فى نوفمبر عام ١٩٦٨ ، وجدير بالذكر أن ابن بطوطة زار جزر ملديف خلال القرن الرابع عشر وبالتحديد عام ١٣٤٣ وأشار فى كتاباته بعد ذلك الى انتشار الاسلام بين سكان الجزر بفضل التجار العرب الذين كانوا يمرون بها فى طريقهم بين شبه الجزيرة العربية ، وشرق افريقيا من ناحية وجنوب شرق آسيا من ناحية أخرى .

وتتباين جزر ملديف من حيث المساحة والمنسوب فبعضها صغير المساحة جدا وبعضها الاخر يتسم بانخفاض منسوبه حتى أن المياه تكاد تغمرها بالكامل ، وبعضها الثالث تغمره مياه المحيط بصورة تدريجية وبعضها الرابع لازال فى مرحلة التكوين ، لذا تغطى المستنقعات نطاقات من بعض جزر ملديف ، فى حين تحف البحيرات الساحلية الضحلة ببعضها الاخر .

وتتمتع الجزر بمناخ استوائى جزرى رطب حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة ٢٧°م ، وتسقط الامطار طول العام وأن كانت امطار الصيف تفوق أمطار الشتاء من حيث الكمية .

السكـــان :

كما ذكرنا يبلغ عدد سكان جزر ملديف ٣ر٢٦١ الف نسمة (عام ١٩٩٥) وقد اثر الموقع الجغرافى للجزر بين جنوب آسيا وشرق افريقيا فى الخصائص الجنسية للسكان حيث تاثر سكان الجزر الشمالية بالدماء الهندية ، فى حين تأثر سكان مجموعة الجزر الوسطى بالدماء العربية والزنجية بصورة أساسية ، بينما يتميز سكان الجزر الجنوبية عن باقى سكان ملديف بعدم اختلاطهم بالعناصر المختلفة التى وفدت الى الجزر ذات الموقع المتوسط على طرق التجارة البحرية فى المحيط الهندى ، لذلك حافظوا على نقائهم الجنسى الى حد كبير وهم عموما يشبهون سكان سرى لانكا فى معظم خصائصهم .

وتعد مالى العاصمة أكبر مراكز العمران فى جزر ملديف حيث يبلغ عدد سكانها حوالى ٤٦٣٣٤ الف نسمة (عام ١٩٨٦) .

النشـاط الاقتصـادى :

تلعب الاسماك دورا رئيسيا فى الاقتصاد الوطنى حيث تمثل صيد الاسماك الحرفة الرئيسية للسكان ، ويتراوح الانتاج السنوى بين ٥٠ ، نحو ٦٢ الف طن مترى حسب مدى ملائمة الظروف الطبيعية لرحلات الصيد ، ويشكل السمك الملديفى المعروف باسم بونيتو Ponito بالاضافةالى سمك التونة أهم عناصر التجارة الخارجية للدولة حيث تصدر كميات كبيرة منهما كل عام الى الاسواق الاسيوية وخاصة الى سرى لانكا واليابان والهنـد ٠

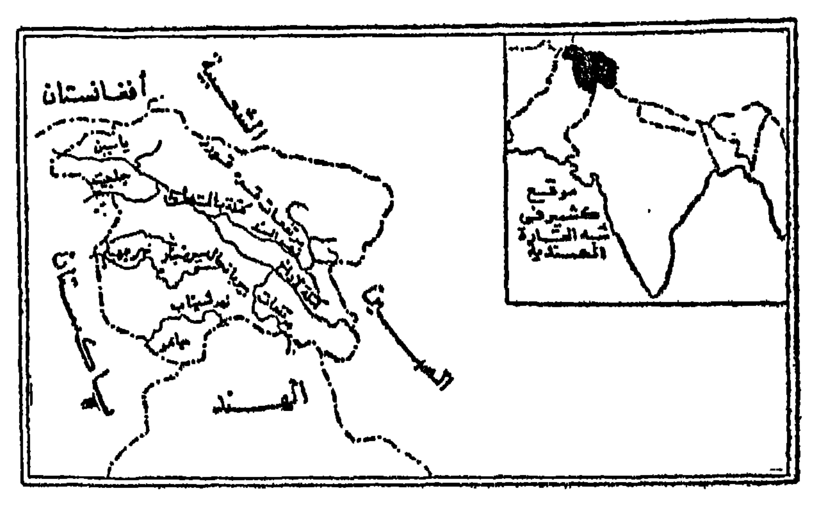
ويحترف الزراعة عدد كبير من السكان ، اذ تنتشر مزارع نخيل جوز الهند على نطاق واسع ، لذا تكون ثمار جـوز الهند (عشرة آلاف طن مترى سنويا) أهم صادرات ملديف الى الاسواق الخارجية ، كما يزرع التبغ وقصب السكر وبعض اصناف الفاكهة الاستوائية وخاصة الاناناس، بالاضافة الى اليام والكاسافا والشعير ٠

ويقتصر النشاط الصناعى فى جزر ملديف على تلك الصناعات البسيطة التى تعتمد على المنتجات الوطنية كتجفيف الاسماك وانتاج بعض الزيوت النباتية ، الى جانب صناعة الشباك وبعض أعمال النجارة وبناء القوارب والنسيج التى تعتمد على منتجات جوز الهند بصورة أساسية ٠

كشمـــــير

تقع فى شمال غرب شبه القارة الهندية بين دائرتى ٣٠َ ٣٢ْ ، ٣٧ْ شمالا وخطى طـول ٧٣° ، ٨١° شرقا تقريبا ، ويحـدها باكستان من ناحيتى الغرب والشمال الغربى ، والهند من الجنوب ، والصين الشعبية من الشرق والشمال ، وتبلغ مساحتها ٣٠٥٧٠٠ كيلو متر مربع تقريبا ٠ شكل رقم (١٨) ٠

وكشمير ولاية اسلامية كانت تكـون جزءا من شبه القارة الهنـدية الخاضعة للاستعمـار البريطانى ، وكـانت قبل ذلك تشكل اقليمـا فى امبراطورية المغول عـام ١٥٨٦ ، ثم ضمت لافغانستان عـام ١٧٥٦ ، واستولت عليها جماعات السيخ بقيادة رنجيت سينج عام ١٨١٩ ، ثم آل حكم كشمير بعد ذلك للمهراجات الهندوكيين رغم الغالبية المسلمة التى تقطن الولاية ، وبدات مشكلة هذه الرقعة الاسلامية فى أغسطس عام ١٩٤٧



شكل رقم (١٨) كشمـــير

عندما تم تقسيم شبه القارة بين باكستان والهنـد وتركت كشمـير لتقرر بنفسها الى أى من الدولتين ستضم ، وكما ذكرنا فان كشمير ولاية اسلامية حيث كان يقطنها فى تلك الفترة نحو أربعة ملايين نسمة منهم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة وهو ما يوازى اكثر من ٧٥٪ من مجموع السكان من المسلمين ، أما باقى السكان ـ حوالى مليون نسمة ـ فكـانت عقائدهم الدينية تتراوح بين الهندوكية والسيخ ، لذلك سعى معظم السكان الى الانضمام لدولة باكستان المسلمة ، ولتحقيق ذلك قامت حركة شعبية قوية اضطر أمامها حاكم الولاية الهندوكى المهراجا «هارى سنك» الى طلب مساعدة الهند التى أرسلت قواتها المسلحة لقمع الحركة الاسلامية ، واعلن الحاكم فى تلك الاثناء قرار الانضمام الى الهند ضد رغبة غالبية السكان التى كانت تأمل الانضمام الى باكستان ، لذا قامت حركة مقاومة أسلامية مسلحة أمام الاحتلال الهندى للولاية .

وتدخلت باكستان لمناصرة المسلمين فى هذا الصراع المسلح الذى لم ينته الا بعد أن تدخلت الامم المتحدة التى نجحت فى وقف هذا القتال فى وقت كانت تسيطر فيه القوات الاسلامية على حوالى ثلث مساحة كشمير القريب من باكستان ، فى حين كانت الهنـد تسيطر على ثلثى مسـاحة الولاية . وكانت قرارات الامم المتحدة تنص على ضرورة اجراء استفتاء تحت اشرافهـا ليقرر شعب الولاية هل يرغب فى الانضمـام الى باكستان المسلمة أم الى الهند الهندوكية ، ووافقت باكسـتـان على قرارات الامم

المتحدة في حين تجاهلتها الهند لعلمها بأن نتيجة الاستفتاء لن تكون في صالحها وخاصة أن المسلمين يشكلون غالبية السكان ، لذا اعتبر خط وقف اطلاق النار خطا نهائيا لحدودها في هذا الجزء من شبه القارة الهندية ، وبذلك أصبح نحو ثلثي كشمير الجنوبي الذي يضم ما يقرب من ٨٠٪ من مجموع سكان الولاية الاسلامية يكون احدى ولايات الهند (جامو وكشمير البالغ مساحتها ٢٢٢٫٣ الف كم٢) .

اما الثلث الشمالي حيث توجد القوات الاسلامية فمساحته ٨٣٥٠٠كم٢ ولا يضم سوى مليون نسمة تقريبا ، وتدير باكستان هذا الجزء من كشمير المعروف باسم «كشمير ازاد» ــ كشمير الحرة ــ ويتمتع هذا الجزء بالحكم الذاتي انتظارا لاجراء استفتاء بين سكان الولاية لتحديد الدولة التي يرغبون الانضمام اليها تنفيذا لقرارات الامم المتحدة .

المظـــاهر الطبيعية :

يتالف سطح كشمير من نطاقات جبلية مرتفعة بصفة عامة تحصر فيما بينها أودية وسهولا وخوانقا جبلية حادة ، ومع ذلك يمكن تقسيم أراضي الولاية الى ثلاثة أقاليم تضاريسية متميزة هي من الشمال الى الجنوب :

- اقليم المرتفعات الشمالية .
- اقليم وادي كشمير .
- اقليم مرتفعات بانجال Pir Panjal في الجنوب .

اقليم المرتفعات الشمالية :

يشغل الجزء الاكبر من ولاية كشمير ، وهو يتالف من عدة سلاسل جبلية مرتفعة متوازنة لبعضها تمتد من السنغال صوب الجنوب الشرقي في نطاق مرتفعات الهملايا ، ويمكن تقسيم هذا الاقليم الى نطاقين ، النطاق الاول في الشمال ويتالف من مرتفعات قره قوره التي تفصل بين كشمير في الجنوب والتركستان الروسية في الشمال ، وهي عبارة عن سلاسل جبلية شاهقة الارتفاع حيث يزيد ارتفاع بعض جهاتها على ٢٠ الف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويضم هذا النطاق ٣٣ قمة جبلية يتجاوز ارتفاع كل منها ٢٤ الف قدم فوق مستوى سطح البحر[1] .

(1) Rawson. R. Op. Cit., p. 145.

أما النطاق الجنوبى فيفصله عن النطاق السابق الوادى الاعلى لنهر السند ، وهو يتالف من عدة كتل جبلية شديدة الوعورة أهمها كل لاداخ، جيلجيت Gilgit ، بالتستان Baltistan ، وهى كتل تتسم بشدة تقطعها النهرى حيث يجرى هنا عدد كبير من المجارى المائية التى يمثل بعضها الروافد العليا لنهر السند كنهرى جلجيت وهونزا ، وساعدت المجارى النهرية العديدة هنا على عدم انعزال هذا الجزء بحكم موقعه الداخلى وارتفاعه الكبير ووعورته الشديدة حيث هيأت بعض الطرق التى يمكن استخدامها خلال فترات معينة من السنة .

اقليم وادى كشمير (الوادى الاخضر) :

يمتد الى الجنوب من الاقليم السابق ليفصله عن اقليم مرتفعات بير بانجال Pir Panjal فى الجنوب ، ويتالف الوادى من المجرى الاعلى لنهر جهيلم Jhelurm الذى ينبع من اقليم المرتفعات الشمالية ويتجه صوب الغرب والجنوب الغربى بصفة عامة حتى يلتقى بنهر السند داخل اراضى باكستان ، ويعد جهيلم أهم روافد نهر السند ، كما يعد مجراه الأعلى المتد فى وادى كشمير اهم مناطق تجمع السكان فى الولاية ، اذ تتسم الارض بالاستواء فى رقعة طولها نحو ١٣٠ كم وعرضها ٤٠ كم تقريبا على جانبى الوادى ويتراوح ارتفاع وادى كشمير بين ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠متر تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، ورغم ذلك فالوادى ليس منعزلا عن العالم حيث سهلت بعض المرات الجبلية هنا عملية اتصاله بالجهات المحيطة به ، ويعد بانيهال ، بورزيل ، بتان بير ، بير بانجال ، حاج بير أهم المرات الجبلية فى هذا الاقليم .

ويتسم مجرى جهيلم فى نطاق وادى كشمير بكثرة تعرجاته مما اسهم فى تكوين بعض البحيرات التى تعد فولر ، دال أهمها واكبرها مساحة .

اقليم مرتفعات بير بانجال :

يفصل هذا الاقليم الجبلى بين وادى كشمير فى الشمال وسهول البنجاب فى باكستان بالجنوب ، وهو يتالف من كتل جبلية محدودة الارتفاع اذ يتراوح ارتفاعها بين ٩٠٠ - ٣٦٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، لذا يسمى الاقليم احيانا بنطاق التلال فى جنوب كشمير ، وتعد مرتفعات بير بانجال أعلى جهات هذا الاقليم حيث يصل منسوبها الى نحو ٧٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، بل أن بعض قممها يصل منسوبها الى

ضعف هذا الرقم ، ويجرى على سفوح هذه المرتفعات روافد جهيلم وشيناب اللذين يشكلان أهم روافد نهر السند .

وتتباين خصائص العناصر المناخية من نطاق لاخر فى كشمير تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر والموقع بالنسبة لاتجاه الرياح وعموما تتسم درجات الحرارة بالاعتدال فى النطاقات الجبلية المرتفعة فى حين ترتفع بشكل كبير فى نطاقات الاودية وذلك خلال شهور الصيف، فى حين تنخفض بشكل حاد خلال شهور الشتاء مما يؤدى الى تساقط الثلوج بكثرة وخاصة خلال الفترة الممتدة بين شهرى أكتوبر ومارس ، أما الامطار فهى محدودة فى كمياتها التى تتباين من عام لاخر ، وعموما تبلغ كمية الأمطار السنوية فى الولاية حوالى ٤٠ بوصة ، وترجع قلة الامطار الى وقوع كشمير فى ظل المطر بالنسبة لمرتفعات بير بانجال حيث تسقط الامطار نتيجة الانخفاضات الجوية الهابة من الغرب فى اتجاه الشرق.

وانعكست الخصائص المناخية المشار اليها على الغطاء الطبيعى الذى يتالف اساسا من الغابات الصنوبرية التى تغطى حوالى ⅛ مساحة كشمير، ويعد الصنوبر والشربين والبلوط اهم الاشجار التى تنمو على السفوح الجبلية المرتفعة ، لـذا تشكل الثروة الغابية جانبا هـاما من جوانب الاقتصاد الكشميرى ، وتغطى الحشائش مساحات واسعة فى بطون الاودية وعلى السفوح الجبلية منخفضة المنسوب .

السكــــان :

يبلغ عدد سكان كشمير بقسميها الباكستانى والهندى حوالى ٥ر٧ مليون نسمة،ولا يتوزع السكان بشكل عادل فى جميع جهات الولاية حيث حددت ملامح البيئة الطبيعية وخاصة مظاهر السطح النطاقات التى يمكن أن يتجمع فيها السكان باعداد كبيرة والتى تتمثل أساسا فى وادى كشمير وفى بطون الاودية والسهول المنخفضة ، ولا تتجاوز الكثافة السكانية فى الولاية ٥ر٢٤ نسمة / الكيلو متر المربع .

وتعد البتان والمغول والمحسود أهم الجماعات الاسلامية فى كشمير، الى جانب السيخ .

وعاصمة الولاية مدينة سريناجار Srinagar ـ مدينة الشمس ـ وهى

تقع فى الجزء الاوسط من وادى كشمير ـ على ارتفاع ٥٢٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر(١) ـ وتطل على بحيرة دال ، وهى تعد أهم المراكز الصناعية وأكبرها ، وجدير بالذكر أن المدينة تقع فى الجنب الهندى من كشمير شأنها فى ذلك شأن مدينة جامو Jammu الواقعة فى الجزء الجنوبى من الولاية ، أما مدن الشمال فاهمها مدينة جلجيت Gilgit عاصمة كشمير الحرة (كشمير أزاد) ، بالاضافة الى مدينتى ياسين ، بونجى Bunji .

النشـــاط الاقتصـــادى :

تمثل الزراعة والرعى أهم حرف السكان وأكثرها انتشارا والاراضى الزراعية فى كشمير محدودة المساحة حيث لا تتجاوز مليون هكتار تقريبا يتركز نحو ٣٠٪ منها فى وادى كشمير لذا يعرف بالوادى الاخضر ، وترجع ضآلة مساحة الاراضى الزراعية الى الطبيعة الجبلية السائدة فى الولاية .

وتعتمد الاراضى المزروعة على مياه الانهار ، الى جانب المياه الجوفية فى بعض النطاقات ، وهذا يعنى أن الزراعة هنا مروية وليست مطرية مما جعل الانتاج الزراعى فى كشمير يتميز رغم ضآلة كمياته بالثبات وعدم التذبذب من عام لاخر كما هى الحال فى بعض النطاقات الزراعية التى تعتد على مياه الامطار سواء فى الاراضى الهندية أو الباكستانية المجاورة.

ويتصدر الارز المحاصيل المزروعة فى كشمير من حيث الانتشار والمساحة المخصصة لزراعته والتى تشكل نحو نصف مساحة الزمام المزروع ومرد ذلك الاعتماد عليه كمحصول غذائى أساسى للسكان ، وتتركز زراعته فى بطون الاودية والنطاقات السهلية منخفضة المنسوب ، فى حين تنتشر زراعة الذرة فى النطاقات مرتفعة المنسوب نسبيا ويخصص لزراعتها ـ الذرة ـ نحو ٣٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، فاذا أضفنا الى ذلك المساحات المزروعة بالقمح يتضح أن أكثر من ٨٠٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية تخصص لزراعة محاصيل الحبوب اللازمة للسكان .

وتخصص باقى الحقول لزراعة محاصيل أخرى متعددة أهمها القطن والتبغ والكتان ، بالاضافة الى محاصيل الفاكهة والشاى .

والرعى من الحرف الاساسية التى تمارسها قطاعات عريضة من السكان

---

(1) Lemonib. O. & Farmer. B., Op. Cit., p. 433.

ساعد على ذلك نمو المراعى الطبيعية على سفوح المرتفعات حيث تربى أعداد كبيرة من الاغنام والماعز يبلغ عددها حوالى ثلاثة ملايين رأس ، لذا تشتهر الولاية بانتاج الصوف الكشميرى الذى يلقى رواجا واسعا فى الاسواق العالمية ، وتربى الماشية بأعداد كبيرة فى بطون الاودية والنطاقات السهلية المنخفضة ويبلغ عددها ٢ مليون رأس تقريبا ٠

وتقتصر الموارد المعدنية فى كشمير على الفحم الذى توجد خاماته فى وادى كشمير ومنطقة رياسى Riasi الواقعة شمال اقليم مدينة جامو ويقدر حجم الاحتياطى فى المنطقة الاخيرة بحوالى مائة مليون طن مترى الا أن وعورة المنطقة وصعوبة الوصول اليها تحد من التوسع فى الانتاج ، لذا يقتصر الانتاج على توفير حاجة الاسواق المحلية المحيطة بحقول الانتاج ٠

ومعظم الصناعات فى كشمير يدوية تعتمد على الخامات المحلية ، وتعد صناعة الحرير اهم صناعات كشمير وأقدمها وأوسعها انتشارا نتيجة لتربية دودة القز فى الولاية على نطاق واسع منذ فترات بعيدة ، كما تنتشر صناعات انتاج الصوف والسجاد والبطاطين وتطريز الاقمشة والحفر على الاخشاب ، وتعد سريناجار وجامو وجلجيت أهم مراكز هذه الصناعات ٠

دول وسط آسيا

تتمثل دول وسط آسيا فى :

- كازاخستان ٠
- قرغيزيا ٠
- تاجيكستان ٠
- أوزبكستان ٠
- تركمانستان ٠

ويبلغ عدد سكان هذه الجمهوريات الاسلامية حوالى ٤٧٫٥ مليون نسمة وهو ما يكون نحو ١٧٫٨٪ من جملة سكان الاتحاد السوفيتى السابق تقريبا (عام ١٩٨٧) ، فى حين تبلغ جملة مساحتها نحو أربعة ملايين كيلو متر مربع وهو ما يوازى حوالى ١٨٪ من أجمالى مساحة الاتحاد السوفيتى السابق مما يعكس الثقل الكبير لهذه الجمهوريات وخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار الموارد الاقتصادية المتنوعة التى تتوافر داخل أراضيها ٠

وتتركز الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا عند الاطراف الجنوبية

من آسيا السوفيتية الى الشمال مباشرة من خط الحدود السياسية مع كل من ايران وافغانستان ، وقد وصل الاسلام الى هذه الاجزاء من القارة (نطاق التركستان) فى حوالى عام ٣٠ هجرية ، وكان انتصار المسلمين على الامبراطورية الفارسية ايذانا بفتح الطريق أمام الدعوة الاسلامية للانتشار فى هذه الانحاء الداخلية .

ويتألف السكان المسلمون هنا من عدة عناصر منها الكازاخ ، القرغيز التاجيك ، الأوزبك ، التركمان ، وهم ينتمون فى الأصل الى عناصر تركية وايرانية ومغولية، الى جانب التشوكتشى وبعض الجماعات العربية.

ويوجد هنا بعض العناصر التى تنتمى للصقالبة (الروسى والاوكرانيون) الذين يشكلون نحو ٧٠٪ من مجموع سكان الاتحاد السوفيتى السابق ، ويتركز العنصر السكانى الاخير فى المدن الرئيسية بصفة خاصة حيث وصل الى هذه النطاقات الاسلامية بعد قيام الثورة البلشفية وما تبعها من حرب أهلية ، وزاد معدل الهجرة الى الجمهوريات الاسلامية خلال الحرب العالمية الثانية نتيجة لعمليات اجلاء السكان ونقل بعض المنشآت من الجانب الاوربى للدولة أمام زحف القوات الالمانية وتوغلها على الجبهة الغربية للاتحاد السوفيتى .

وكان المسلمون يتمتعون فى جمهورياتهم بنوع من الاستقلال الادارى وخاصة فيما يتعلق بالسلطات القضائية ، ولكن بعد عام ١٩٢٤ حين استقرت الامور فى الدولة ـ الاتحاد السوفيتى سابقا ـ بعد نجاح الثورة البلشفية واعادة تخطيط الحدود بين الجمهوريات السوفيتية خضعت الجمهوريات الاسلامية للنظام الاشتراكى الذى طبق فيها بصرامة ، وكان من نتائجه تغير الكثير من أمور الحياة بما فى ذلك الحريات والتمثيل النيابى ، لذا سيطر الصقالبة ـ الروس والاوكرانيون ـ على المناصب الرئيسية فى الحزب الشيوعى بكل جمهورية اسلامية ، بالاضافة الى شغلهم لنحو ٧٠٪ من مقاعد المؤتمرات الحزبية رغم أنهم لا يشكلون فى أية جمهورية أسلامية أكثر من ١٥٪ من مجموع السكان ، وتغيرت الصورة تماما بعد حصول هذه الدول الاسلامية على استقلالها بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١ .

كازاخستـــان

أكبر الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا من حيث المساحة وحجم السكان ، حيث تبلغ مساحتها ٢٧١٧ ألف كم٢ وهو ما يوازى ٧٥٪ تقريبا

من جملة مساحة الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا ، كما يبلغ عدد سكانها ١٧٫٣ مليون نسمة وهو ما يعادل ثلث جملة سكان الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا . شكل رقم (١٩) .

ويحد كازاخستان من الغرب نهر الفولجا والنطاق الشمالى من الساحل الشرقى لبحر قزوين ، ومن الشمال جمهورية روسيا الاتحادية ومرتفعات أورال وسيبيريا ، فى حين تحدها اراضى الصين الشعبية من الشرق وجمهوريات قرغيزيا واوزبكستان وتركمانستان من الجنوب .

المظاهر الطبيعية :

يتسم سطح كازاخستان بالتنوع الكبير حيث تمتد السهول المموجة الواسعة فى النطاقين الاوسط والشمالى لتتصل بعد ذلك بسهول غرب سيبيريا فى الشمال ، وترجع ظاهرة تموج السهول هنا الى انتشار نطاقات من التلال تعرف بالتلال الكازاخية ، ويمتد فى الشمال الغربى نطاق من المرتفعات تعرف باسم مرتفعات موجوجارى التى تمثل امتدادا جنوبياً لمرتفعات أورال .

وتتمثل اعلى نطاقات كازاخستان منسوبا فى مرتفعات التاى الممتدة فى الشرق وسلاسل تيان شان الممتدة فى الجنوب الشرقى ، فى حين تمتد الصحارى الجافة فى الاجزاء الجنوبية .

ويوجد فى الجمهورية عدد من المسطحات البحيرية اكبرها مساحة بحر قزوين فى الغرب وبحر آرال فى الوسط ، وهما عبارة عن حوضين منخفضين يفصل بينهما نطاق هضبى يعرف بهضبة «أوست أورت» كما توجد هنا بحيرة بلكاش التى تتصف مياهها بالعذوبة فى جزئها الغربى وبارتفاع نسبة الاملاح الذائبة فى جزئها الشرقى ، وبالاضافة الى عدد كبير من البحيرات صغيرة المساحة والتى يجف بعضها خلال شهور الصيف .

وتتمثل اهم انهار كازاخستان فيما يلى :

ا - نهر سرداريا (سيحون) ، يجرى فى الجنوب وهو ينبع من السفوح المرتفعة لسلسلة تيان شان ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الغربى فالغرب ليصب فى بحر آرال، ويعد سرداريا أطول انهار كازاخستان واكثرها تصريفا للماء مما اكسبه اهمية كبيرة فى مجال الزراعة حيث



شكل رقم (١٩) جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية

يعتمد عليه فى توفير المياه الـلازمة لرى الاراضى الزراعية المتـدة على جـانبيه .

ب ـ نهر أرتيش (اريش) ، ثانى انهار كازاخستان من حيث طول المجرى ، وهو ينبع من مرتفعات التاى ويتجه صوب الغرب والشمال الغربى ليصب بعد ذلك فى نهر اوب الذى يخترق سهول غرب سيبيريا ليصب فى المحيط المتجمد الشمالى ، ونهر أرتيش صالح للملاحة فى مجراه الممتد فى أ.اضى كازاخستان .

جـ ـ نهر أورال ، ينبع من السفوح الجنوبية لمرتفعات أورال ويصب فى بحر قزوين ، ويبلغ طول مجراه ١٤٤٨ كيلو مترا .

ومنـاخ كازاخستان قارى متطرف لبعدها عن المسطحات البحرية بالاف الكيلو مترات علما بان تاثير بحر قزوين المناخى محدود للغاية ، لذا ترتفع درجة الحرارة بشكل كبير خلال شهور الصيف فيبلغ متوسطها

خلال شهر يوليو ٤٠°م ، وتنخفض درجة الحرارة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال ، فبينما يبلغ متوسطها فى الجنوب ٣ر٢٦°م خلال شهر يوليو ينخفض الى ١ر١٩° فى الاجزاء الشمالية ، وتنخفض درجة الحرارة بشكل حاد خلال شهور الشتاء حيث يبلغ متوسطها -٣ر٤°م فى الجنوب ، فى حين يصل الى - ١٩°م فى الشمال ٠

وتغزر الامطار فى الجهات الشمالية حيث تتراوح كميتها السنوية بين ١٢ - ١٦ بوصة فى حين تتراوح بين ٤ - ١٢ بوصة فى باقى الجهات باستثناء النطاقات الجبلية المرتفعة (تيان شان ، التاى) حيث تزيد كمية الامطار السنوية على ٢٤ بوصة ٠

ويتراوح الغطاء النباتى بين الغابات الكثيفة التى تنمو على السفوح الجبلية المرتفعة فى الشرق والجنوب الشرقى ، والحشائش المعتدلة التى تقل كثافتها واطوالها بالاتجاه من الشمال الى الجنوب تبعا لتناقص كمية الامطـــــار ٠

السـكان :

يبلغ عدد سكان كازاخستان ٣ر١٧ مليون نسمة يتركزون فى الاجزاء الشمالية بصفة خاصة حيث تتوافر المياه ، وفى الاجزاء الوسطى حيث تنتشر المنشآت الصناعية ، فى حين يقل السكان بشكل واضح فى الاجزاء الجنوبية الجافة وان تركزت اعداد قليلة منهم فى النطاقات المروية ٠

وتعد الما آتا العاصمة اهم مدن كازاخستان واكبرها حجما ، وهى تقع فى الجنوب الشرقى وسط نطاق سهلى يتراوح منسوبه بين ٧٠٠ - ٩٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ٠

ويعنى اسم المدينة - الما آتا - باللغة الكازاخية «أبو التفاح» وترجع هذه التسمية الى امتداد حدائق واسعة للتفاح حول المدينة التى تعد مركزا صناعيا هاما حيث تتركز فيها الصناعات الغذائية المختلفة الى جانب صناعة المنسوجات ٠

قره جندا ثانى مدن كازاخستان من حيث الاهمية بعد العاصمة ، وهى مركز صناعى هام لقربها من حقول الفحم ٠

بلكاش ، مدينة جديدة تقع على الساحل الشمالى لبحيرة بلكاش ، مركز هام لصناعة تركيز النحاس وصهره ٠

أوست كامينو جورسك ، تقع فى شرق كازاخستان ، وهى مدينة صناعية تم بناء محطة كهربائية كبيرة على نهر أرتيش بالقرب منها ٠

النشاط الاقتصادى :

الزراعة من الحرف الهامة فى كازاخستان حيث يعمل بها نحو ٥٥٪ من مجموع السكان ، وقد ساعد على ذلك انتشار المزارع الجماعية (الكولخوزات) والمزارع الحكومية (السوفخوزات) ، لذلك تبلغ مساحة الأراضى الزراعية هنا نحو ٣٤ر٨ مليون هكتار وهو ما يكون ١٢ر٢٪ من جملة الأراضى الزراعية فى العالم الاسلامى ، وتعد الحبوب وخاصة القمح من أهم المحاصيل المزروعة وأكثرها انتشارا حيث يخصص لزراعة القمح مساحات واسعة مما أسهم فى ضخامة الانتاج من القمح والذى يتجاوز ٩ مليون طن مترى ، وبذلك تاتى كازاخستان فى المركز الثالث بين الدول الاسلامية من حيث حجم المنتج من القمح بعد تركيا وباكستان ٠

تنتشر أيضا زراعة محاصيل الارز ، البنجر ، البطاطس ، بالاضافة الى القطن ومحاصيل الفاكهة والتبغ ٠

ويوجد فى الجمهورية ثروة حيوانية كبيرة تتالف أهم عناصرها من [illegible] مليون راس تقريبا من الماشية ، ٣٣ر٥ مليون راس من الاغنام ، [illegible] الف رأس من الماعز (عام ١٩٩٤) ، وقد ساعد على ذلك انتشار المراعى الطبيعة الواسعة ، الى جانب زراعة محاصيل العلف وخاصة البرسيم على نطاق واسع ٠

ويوجد فى كازاخستان عدد كبير من **الموارد المعدنية** أهمها الفحم الذى توجد حقوله فى كاراجندا بالشمال الشرقى على بعد الف ميل تقريبا من نطاق مرتفعات أورال ٠ وتنتج هذه الحقول نحو ١٣١ مليون طن مترى من الفحم كل عام ، لذا تعتمد الصناعات المحلية وبعض المراكز الصناعية القريبة على المنتج من هذه الحقول ، ويقدر احتياطى الفحم هنا باكثر من ٥٠ الف مليون طن مترى ٠

ويوجد فى أراضى كازاخستان خامات معادن الكروم والنحاس والحديد (٢٥ مليون طن مترى سنويا) ، بالاضافة الى زيت البترول (٢٢ر٨ مليون طن مترى سنويا) والغاز الطبيعى ٠

ويوجد فى الجمهورية عدة صناعات أهمها **الصناعات الثقلية والكيمائية**

والتعدينية ، الى جانب الصناعات الغذائية والصناعات المعتمدة على الخامات المنتجة محليا ٠

قرغيزيا

تقع عند الطرف الجنوبى الشرقى لاسيا الوسطى وتحدها كازاخستان من الشمال ، واوزبكستان من الغرب ، وتاجيكستان من الجنوب الغربى وأراضى الصين الشعبية من الشرق والجنوب ، وتبلغ جملة مساحتها ١٩٩ الف كيلو متر مربع ٠

المظاهر الطبيعية :

يتالف سطح قرغيزيا من هضبة مرتفعة المنسوب مستوية السطح محاطة بحافات جبلية من جميع الجهات ، ويتسم سطح الهضبة بالتموج والانحدار التدريجى صوب الغرب،وتتمثل أعلى الحافات الجبلية المحيطة بهضبة قرغيزيا فى مرتفعات تيان شان فى الشمال والاى فى الجنوب وتخرج السلسلة الاخيرة من عقدة بامير لتتجه صوب الغرب مخترقة سهول التركستان ٠

ونتج عن الوضع التضاريسى المشار الى أهم ملامحه والمتمثل فى هضبة محاطة بحافات جبلية متباينة الارتفاع وجود نظام خاص للتصريف النهرى فوق الهضبة ، حيث تنحدر المجارى المائية على السفوح الجبلية لتجرى فوق سطح الهضبة التى أصبحت تكون حوضا تتجمع فيه هذه المجارى المائية التى كونت بدورها أودية ذات جوانب شديدة الانحدار ٠

ويعد نارين أهم انهار قرغيزيا وهو رافد لنهر سرداريا يتصل به بعد أن يجتاز هضبة قرغيزيا من اقصى الشرق الى اقصى الغرب ، بالاضافة الى نهر تشو الذى ينبع من النطاق الشمالى الشرقى ويصب فى النطاق الصحراوى الواقع الى الشرق من بحر آرال بعد أن يجتاز أراضى كل من قرغيزيا وكازاخستان ، ويوجد فى شمال شرق هضبة قرغيزيا بحيرة صغيرة هى بحيرة ايزيك كول البالغ منسوبها ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتمثل البحيرة مفيضا داخليا تنتهى اليه بعض المجارى النهرية الممتدة فوق سطح الهضبة ٠

ويشبه مناخ قرغيزيا مثيله السائد فى كازاخستان المجاورة من حيث سيادة صفة القارية والتطرف نتيجة للموقع الداخلى البعيد عن المسطحات

البحرية ، وتتراوح كمية الامطار السنوية هنا بين ١٠ ــ ٢٠ بوصة وان كانت تغزر عن ذلك فوق النطاقات الجبلية المرتفعة التى تغطى الثلوج قممها العــالية .

وتغطى حشائش الاستبس مساحات واسعة من الهضبة ، فى حين تنمو الغابات الكثيفة فوق بعض السفوح الجبلية مرتفعة المنسوب والتى تستقبل كميات كبيرة من الامطار .

السـكان :

يبلغ عدد سكان قرغيزيا ٤٫٨ مليون نسمة (عام ١٩٩٥) يتركزون أساسا فى النطاقات السهلية الخصبة التى تتوافر فيها الميـاه على سطح الهضبة كوادى نهر تشو ، بالاضافة الى بعض سفوح مرتفعـات آلاى فى الجنوب وحول بحيرة ايزيك كول فى الشمال الشرقى .

وتعد **فرونزه** عاصمة قرغيزيا أهم مدن البلاد وأكبرها حجما ، وهى تقع فى النطاق الشمالى من الجمهورية فوق سفح مرتفع يصل منسوبه الى نحو ٢٤٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتحمل المدينة ــ فرونزة ــ أسم قائد عسكرى سوفيتى ، وهى مركز صناعى كبير تتركز فيه الصناعات المعتمدة على الخامات الزراعية بصفة خاصة ، ومن المدن الهامة فى قرغيزيا نذكر نارين ، أوش .

النشـاط الاقتصـادى :

يمثل الرعى أهم حرف السكان ، فالقرغيز جماعات رعوية تفضل سكنى السفوح الجبلية المرتفعة ، وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية هنـا نحو ٨٫٧ مليون هكتار ، وهو ما يكون ٤٣٫٨٪ من جملة مساحة الدولة وتتالف أهم عناصر الثروة الحيوانية من الاغنام (أكثر من ٧ مليون رأس) ٢٢٠ ألف رأس من الماعز ، والماشية (١٫١ مليون رأس) ، كما تنتشر تربية حيوان الياك على سفوح المرتفعات .

وتتركز حرفة **الزراعة** فى النطاقات السهلية وحيث تتوافر المياه فوق سطح الهضبة ، وقد شيد عدة سدود وخزانات على المجاى المائية لتوفير مياه الرى ، ويعد خزان أرتورتوكى أهم الاعمال الصناعية فى قرغيزيا وهو مقام على نهر تشو وتبلغ سعته التخزينية ٥٠٠ مليون متر مكعب تقريبا . ويوجد شبكة واسعة من القنوات المائية التى شقت لتوصيل مياه الرى الى الحقول الزراعية البعيدة نسبيا عن المجارى النهرية .

ويعد القمح والارز والبنجر والقطن والتبغ والفاكهة اهم المحاصيل المزروعة ، بالاضافة الى محاصيل العلف الاخضر .

ويتصدر الفحم الموارد المعدنية فى الجمهورية من حيث حجم الانتاج والاهمية اذ ينتج منه حوالى ٥ مليون طن مترى ، وتضم المعادن المنتجة هنا الزئبق والرصاص وزيت البترول .

ويعد الاسمنت وسكر البنجر والمنتجات الغذائية والمنسوجات القطنية والصوفية والآلات والتبغ اهم المنتجات الصناعية فى قرغيزيا .

تاجيكستـــــان

تقع فى اقصى جنوب آسيا الوسطى وتحـدها أوزبكستان من الغرب والشمال ، وقرغيزيا من الشمال الشرقى ، والصين الشعبية من الشرق ، وباكستان وافغانستان من الجنوب ، وتبلغ جملة مساحتها ١٤٣ الف كم٢.

المظـاهر الطبيعية :

يتالف سطح تاجيكستان من نطاق جبلى مرتفع يبلغ اقصى ارتفاع له فى الجنوب الشرقى حيث توجد هضبة بامير .. أعلى نطاق جبلى فى الاتحاد السوفيتى ،وينقسم نطاق بامير الى قسمين رئيسين هما بامير الشرقية التى تتالف من عدة سلاسل يفصلها بعض الاودية والسهول مرتفعة المنسوب والتى يتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ ـ ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر فى حين يصل ارتفاع السلاسل الجبلية الى نحو ١٨ الف قدم فوق منسوب سطح البحر . .

وتتالف بامير الغربية من سـلاسل جبلية اقل ارتفاعا من مثيلتها فى بامير الشرقية اذ يتراوح منسوبها بين ٩ ـ ١٢ الف قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى سلاسل وعرة جدا شديدة الانحدار ، ويوجد فى نطاق بامير الغربية اكثر القمم الجبلية ارتفاعا فى الاتحاد السوفيتى السابق وهى قمة الشيوعية (بيك كومونز) وارتفاعها ٢٢٤٨٥ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وقمة لينين (بيك لينين) وارتفاعها ٢١٤٠٢ قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويغطى الجليد السفوح الجبلية المرتفعة ، وهو أى الجليد يغذى المجارى النهرية التى تنحدر فوق السفوح الوعرة لتصل الى النطاقات السهلية ، وتفيض الانهار هنا مرتين فى العام الواحد ، المرة الاولى خلال الربيع عندما تذوب الثلوج التى تغطى السفوح غير المرتفعة ، والمرة الثانية فى الصيف عندما يذوب الجليد الذى يغطى السفوح مرتفعة المنسوب .

ويجرى فوق أرض تاجيكستان المجرى الاعلى لنهر أموداريا (جيحون) النهر هنا جبلى ، سريع التيار تغذيه المجارى المائية المنحدرة من السفوح المرتفعة والتى يغذيها بالمياه الجليد والثلوج المتراكمة فوق السفوح بعد ذوبانهـا .

ويحدد الارتفاع فوق منسوب سطح البحر الخصائص المناخية السائدة ففى المناسيب المنخفضة والنطاقات السهلية والاودية ترتفع درجة الحرارة بصورة واضحة خلال الصيف ليصل متوسطها الى ٣٠°م ، فى حين تنخفض خلال الشتاء حيث لا يتجاوز متوسطها ٤°م ، بينما تبلغ كمية الامطار السنوية ١٠ بوصات تقريبا .

وفوق المناسيب متوسطة الارتفاع التى يتراوح منسوبها بين ٤٥٠٠ ـ ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ترتفع درجة الحرارة خلال الصيف الا أن متوسطها لا يتجـاوز ١٠°م ، فى حـين تنخفض بشكل كبير فى الشتـاء وتتعرض للصقيع بصورة مستمرة وتصل كمية الامطار السنوية الى نحو ٢٠ بوصـة .

ويزداد انخفاض درجات الحرارة فوق السفوح المرتفعة حتى تصل الى خط الثلج الدائم ، ونتج عن هذا الوضع المناخى المتميز تباين الغطاء النباتى الطبيعى رأسيا حيث تنمو الحشائش الفقيرة نسبيا فوق السفوح المنخفضة والاودية ، فى حين يزداد غنى الغطاء النباتى ويتخلل الحشائش الطويلة عدد من الاشجار ، ثم يتناقص هذا الغطاء بالاتجاه الى أعلى حتى نصل الى خط الثلج الدائم .

السـكان :

يبلغ عدد سكان تاجيكستان ٦ر١ مليون نسمة تقريبا يتركز معظمهم فى الاجزاء الجنوبية الغربية حيث ترتفع الكثافة السكانية فى وسط آسيا لاستواء سطح الارض وانخفاض منسوبه وتوافر النطاقات السهلية الزراعية والمياه ، فى حين يقل تجمع السكان فى باقى الجهات لارتفاع مناسيب سطح الارض وشدة وعورتها .

وتعد دوشنبة العاصمة اهم المدن واكبرها حجما ، وهى تقع فى النطاق الجنوبى الغربى المزدحم بالسكان على ارتفاع ٢٤٣٠ قـدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، وهى مركز صناعى هام ، وتعد دوشنبة من المدن حديثة النشأة فى الاتحاد السوفيتى السابق اذ لايتجاوز عمرها خمسين عاما .

النشـــاط الاقتصـــادى :

تمثل الزراعة أهم الحرف التى يمارسها السكان فى تاجيكستان وأكثرها انتشارا حيث يكون السكان الزراعيين - وكلهم من عنصر التاجيك - نحو ٥٥٪ من مجموع السكان ، وتعتمد عمليات رى الاراضى الزراعية هنا على اساليب متقدمة تمكن من مقاومة الظروف الطبيعية الصعبة المتمثلة فى وعورة سطح الارض وتضرسه وصعوبة العناصر المناخية(١) .

وتنتشر زراعة الارز وقصب السكر والقطن والذرة ومحاصيل الخضروات فى السهول المنخفضة ، فى حين تزرع محاصيل أخرى على السفوح المرتفعة أهمها البنجر والبطاطس وبعض أصناف الفاكهة .

والثروة الحيــوانية ليست كبيرة كمـــا هى فى الجمهوريات السابق دراستها لصعوبة الظروف الطبيعية ، لذا لا يتجاوز عدد المـــاشية على سبيل المثال ٢ر١ مليون رأس ، ٢ مليون رأس من الأغنام ، ٨٤٥ ألف رأس من الماعز (عام ١٩٩٤) .

وتتمثل الموارد المعدنية المستغلة فى الفحم (حوالى مليون طن مترى سنويا) ، زيت البترول ، التنجستين ، الرصاص ، الزنك .

أما النشاط الصناعى فيتمثل أساسا فى صناعات غزل ونسج القطن وانتاج المخصبات والاسمنت وبعض الصناعات الغذائية .

أوزبكستـــــــان

تقع عند الطرف الجنوبى من آسيا الوسطى الى الغرب مباشرة من جمهورية تاجيكستان ، وتحدها تركمانستان من الغرب ، وكازاخستان من الشمال ، وقرغيزيا وتاجيكستان من الشرق وأفغانستان من الجنوب وتبلغ جملة مساحتها ٤٤٧ ألف كم٢ .

المظـــاهر الطبيعية :

يمكن تقسيم أوزبكستان حسب أشكال السطح الى نطاقين رئيسيين هما:

---

(١) يوجد فى تاجيكستان شبكة ضخمة من الترع وقنوات الرى يبلغ مجموع أطوالها ٤٣ الف كيلو متر طولى تنتشر فى النطاقات المزروعة البالغ جملة مساحتها ٦٣٤ ألف هكتار تقريبا .

ـ النطاق الجبلى المرتفع : يقع فى الجزء الجنوبى من أوزبكستان وهو يتالف من مرتفعات تيان شان والنطاق الجبلى الممتد من البامير صوب الغرب مخترقا اقليم التركستان ، ويتسم سطح هذا النطاق بتقطعه النهرى الشديد بفعل الاودية العديدة التى تضم الروافد العليا لنهر سرداريا ، ونهر زيرفشان الذى ينبع من مرتفعات آلاى وتقع عليه مدينة سمرقند وينتهى عند سهول بخــارى ، وتمكنت بعض الاودية هنــا من تكوين نطاقات سهلية واسعة كما هى الحال بالنسـبة لسهل أو وادى طشقند (نهر تشير تشيك) ووادى قرغانة .

ـ النطاق السهلى : يشغل مساحات واسعة من أوزبكستان وخاصة الوسط حيث تمتد سهول كيزيل كوم(١) التى تغطى الكثبان الرملية نطاقات متفرقة منها ، ويتالف الجزء الشمالى من أوزبكستان من سهول توران التى تطل على بحر آرال من الجنوب .

ومن الناحية المناخية يمكن أن نميز بين نطاقين متميزين ، النطاق الجنوبى مرتفع المنسوب ، وتتراوح درجات الحرارة هنا بين الاعتدال والانخفاض تبعا لمدى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر وان اتسمت درجة الحرارة بالانخفاض الشديد خلال شهور الشتاء ، وتبلــغ كمية الامطار السنوية حوالى ١٤ بوصة ، اما النطاق الشمالى شبه الصحراوى فيتسم مناخه بالقارية والتطرف الشديد مع ندرة الامطار .

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى بين الجنوب والشمال تبعا لخصائص العناصر المناخية ، فهو فى الجنوب عبارة عن حشائش الاستبس التى تنمو على طول مجارى الاودية النهرية بصفة خاصة وفوق السفوح غير المرتفعة، فى حين تنمو الحشائش الفقيرة فى باقى الجهات ويزداد فقر هذه الحشائش بالاتجاه صوب الشمال حتى نصل الى النطاق شبه الصحراوى .

الســــــكان :

يبلغ عدد سكان اوزبكستان ١ر٢٣ مليــون نسمة ، وبذلك تتصــدر الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا من حيث عدد السكان .

ويتباين توزيع السكــان وبالتالى كثافتهم من نطــاق لآخر اذ تبلغ

---

(١) تعنى عبارة كيزيل كوم ... الرمال حمراء اللون .

الكثافة السكانية اقصاها فى مناطق الواحات ـ واحة بخارى ـ والاودية ـ وادى طشقند ـ حيث تتراوح بين ١٨٠ ـ ٣٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى حين تبلغ الكثافة السكانية ادناها فى النطاقات شبه الصحراوية فى الشمال حيث لا تتجاوز خمسة أشخاص فى الكيلو متر المربع ٠

وتعد طشقند العاصمة أهم مدن اوزبكستان واكبرها حجما ، كما أنها تعد من اقدم مدن آسيا الوسطى ، وتتمتع طشقند بشهرة تاريخية وثقافية واسعة ، وهى تقع فى نطاق سهلى يتوسط واحة يرويها نهر تشير تشيك٠

النشاط الاقتصادى :

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها السكان من حيث الاهمية والانتشار ساعد على ذلك وفرة الموارد الزراعية وتعتمد الزراعة هنا على الرى الصناعى بصورة اساسية سواء من مياه الانهار أو من المياه الجوفية لذا تعد مناطق الاودية النهرية كوادى قرغانة والوحدات الزراعية فى طشقند وخوارزم أهم النطاقات الزراعية فى البلاد ٠

واعتمد التوسع الزراعى الافقى هنا على انشاء شبكة ضخمة من القنوات المائية بلغ اجمالى اطوالها نحو ١٥٠ الف كيلو متر لضمان توصيل مياه الرى الى كل النطاقات المزروعة ٠

وتشتهر اوزبكستان بضخامة انتاجها من بعض المحاصيل وخاصة القطن حيث يشكل انتاجها منه اكثر من ٦٥٪ من جملة انتاج الاتحاد السوفيتى السابق ، وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب وخاصة الارز والقمح ، ويتميز الانتاج الزراعى هنا بالثبات وعدم التذبذب من عام لآخر لاعتماد الزراعة على الرى من الانهار وآبار المياه الجوفية وليس على مياه الامطار التى تتباين كمياتها من عام لآخر كما هى الحال فى جهات واسعة من الاتحاد السوفيتى السابق مما ادى الى اعتماد الدولة السوفيتية قبل تفككها على انتاج هذه الجمهورية بدرجة كبيرة ٠

وتتالف الثروة الحيوانية بصورة اساسية من ٦ر٨ مليون رأس من الاغنام ، ٩٦٨ الف رأس من الماعز ، ٣ر٥ مليون رأس من الماشية ٠ (عام ١٩٩٤) ٠

وتتعدد الموارد المعدنية فى أوزبكستان حيث تضم الفحم والبترول والذهب والبوكسيت والنحاس ، ويتنوع النشاط الصناعى الذى يشمل

صناعات الاسمنت والاسمدة وغزل ونسج القطن وتكرير البترول وانتاج الآلات والمحركات الثقيلة ، الى جانب الصناعات الغذائية ٠

تركمـــانستان

تقع عند الطرف الجنوبى الغربى لآسيا الوسطى حيث يحدها بحر قزوين من الغرب وكازاخستان من الشمـــال ، وأوزبكستان من الشرق وافغانستان وايران من الجنوب ، وتبلغ جملة مساحة تركمانستان ٤٤٨ الف كم٢ وبذلك تأتى فى المركز الثانى بين الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا من حيث المساحة بعد كازاخستان (٢٧٢٧ الف كم٢) ٠

المظـــاهر الطبيعية :

يتألف الجزء الاكبر من أراضى تركمانستان من هضبة أوست أورت التى ينحدر سطحها من الجنوب الشرقى صوب الشمـــال الغربى بشكل تدريجى ، ويمتد عند الاطراف الجنوبية لتركمانستان نطاق جبلى مرتفع يمثل السفوح الشمالية لكل من مرتفعات كوهى آلة وكوبيت داج التى تمتد فى شمال ايران لتحد هضبتها من هذه الناحية ٠

أما صحراء قره كوم(١) فتمتد بين النطاق الجبلى المرتفع فى الجنوب وهضبة أوست فى الشمال ، ويتراوح منسوب هذه الصحراء بين ٣٠٠ ــ ٦٠٠ قدم فـــوق مستوى سطح البحر ، ومـــع ذلك ينخفض سطح بعض النطاقات الى ما تحت منسوب سطح البحر كما هى الحال فى النطاق الواقع بالقرب من مصب نهر أموداريا فى بحر آرال حيث تنتشر المستنقعات ويوجد فى الجزء الشرقى من صحراء قره كوم نطاقات من الكثبان الرملية المتحركة بفعل الريـــاح ٠

ويجرى على أرض تركمانستان عدد من المجارى المائية أهمها ما يلى:

□ جزء من المجرى الادنى لنهر أموداريـــا الـــذى يخترق أراضى تركمانستان فى اتجاه عام من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى قبل دخوله أراضى أوزبكستان ليصب فى بحر آرال ٠

□ المجرى الادنى لنهر هـــارى رود الذى يجرى فى شمـــال غرب

---

(١) تعنى عبارة قرة كوم ٠٠٠ الرمال سوداء اللون ٠

افغانستان ليعبر خط الحدود السياسية مارا باراضى تركمانستان قبل أن يلقى بمياهه محدودة الكمية فى نهر أموداريا ٠

□ جزء صغير من مجرى نهر كاشاف حيث تلتقى حدود كل من تركمانستان وايران ، وافغانستان ٠

والمناخ فى تركمانستان صحراوى متطرف يتسم بتباين درجة حرارة من نطاق لاخر لمدى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، وتغزر الامطار بصورة ملحوظة فى النطاقات المرتفعة حيث تبلغ كميتها السنوية ١٠ بوصات ، فى حين لا تتجاوز هذه الكمية أربع بوصات فوق هضبة أوست أورت ، أما فى نطاق صحراء قره كوم الرملية فالامطار تقل عن ٤ بوصات سنويا ٠

ويتباين الغطاء النباتى بين حشائش الاستبس التى تتفاوت فى كثافتها وأطوالها تبعا لكمية الامطار ، والحشائش الشوكية فى النطاق الصحراوى والنباتات المستنقعة التى تمتد حيث توجد المستنقعات وخاصة بالقرب من ساحل بحر قزوين وقرب مصب نهر أموداريا فى بحر آرال ٠

السكان :

يبلغ عدد سكان تركمانستان ٤ر١ مليون نسمة ، وبذلك تعد أقل الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا من حيث حجم السكان ، وقد انعكس ذلك على كثافة السكان التى تقل عن مثيلتها فى كل الجمهوريات الاسلامية فى وسط آسيا حيث لا تتجاوز ٨ر٤ نسمة فى الكيلو متر المربع وترتفع الكثافة السكانية بشكل نسبى حيث تتوافر المياه كما هى الحال على سفوح مرتفعات كوهى اله ، وكوبيت داج ، ووادى أموداريا الادنى اذ تصل الكثافة السكانية فى هذه الجهات ما يقرب من ٣٠٠ نسمة / كم٢ ٠

وتعد عشق أباد العاصمة أهم مدن تركمانستان ، وهى تقع فى الجنوب على سفوح مرتفعات كوبيت داج قرب خط الحدود السياسية مع ايران ، ومن المدن الهامة فى الجمهورية مارى ، كوشكا فى الجنوب الشرقى ، كراسنو فودسك على ساحل بحر قزوين ٠

النشاط الاقتصادى :

تعد الزراعة أهم حرف السكان وأكثرها انتشارا ، ويتوقف نجاح الزراعة وازدهارها فى تركمانستان على مدى التوفيق فى توفير مياه الرى

وخاصة أن ظاهرة الجفاف تسود معظم الجهـات ، لذلك اهتم بتنفيذ مشاريع الرى التى توفر المياه اللازمة للحقول الزراعية ، وتعتمد معظم الاراضى الزراعيـة على الميـاه التى يتم الحصـول عليهـا من قناتين رئيسيتين هما :

أ ـ **قناة قره كوم** : تمتد فى الاجزاء الجنوبية من تركمانستان لتنقل مياه الرى من نهر امـوداريا عبر صحراء قره كـوم الى وادى مورغاب والنطاقات السهلية فى مرتفعات كويت داج ، ويبلغ طول هذه القناة نحو ٩٠٠ كيلو متر .

ب ـ **قناة تركمانيا** : تمتد فى شمال البلاد لتربط بين نهر أموداريا وبحر آرال . وساعدت هذه القنوات المائية فى التوسع الزراعى الافقى مما أدى الى اتساع مساحة الاراضى المزروعة والبالغة حاليا ١٤٨٠ ألف هكتار بعد أن كانت لا تتجاوز ٤٦٠ الف هكتار عام ١٩٦٢ .

ويمثل القمح والارز والذرة والبطاطس أهم المحاصيل الغذائية الشائع زراعتها فى تركمانستان فى حين يعد القطن المحصـول النقدى الاسـاسى وتنتشر ايضا زراعة محاصيل الخضروات والفاكهه وخاصة حول نطاقات المـدن .

والثروة الحيوانية فى تركمانستان محدودة حيث لا تجاوز ٦ مليون رأس من الاغنـام ، ٣١٤ الف رأس من الماعز ، ١ر١ مليـون رأس من الخنازير (عام ١٩٩٤) .

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى البلاد ، ويأتى فى مقدمتها زيت البترول والغاز الطبيعى والفحم والكبريت،وتتصدر الصناعات الكيمائية والهندسية والغذائية ، الى جانب انتاج المنسوجات القطنية والصوفية باقى الصناعات المنتشرة فى تركمانستان ، وقد ساعد على ذلك غنى الجمهورية بمصادر الطاقة وبالعديد من الموارد الطبيعية .

دول غربى آسيـا

ايـــران

عرفت قديما باسم بلاد فارس Fars أو Persia ، وهى تقع فى غرب آسيا بين دائرتى عرض ٢٩° ، ٤٠° شمالا ، وخطى طول ٤٤° ، ٦٣° شرقا تقريبا ، ويحدها تركمانستان ، تاجيكستان ، قيرغيزيا من جهة الشمال

الشرقى ، وأزربيجان وتركيا من جهة الشمال الغربى والعراق من جهة الغرب ، وأفغانستان وباكستان من جهة الشرق ، والخليج العربى عن جهة الجنوب حيث تطل ايران عليه بجبهة بحرية طولها ١٦٦٠ كيلو مترا تقريبا ، ولايران جبهة بحرية ثانية فى الشمال تطل بها على بحر قزوين يبلغ طولها نحو ٨٠٠ كيلو مترا ، وتبلغ جملة مساحة الدولة ٦٣٤ الف ميل مربع تقريبا .

وتتمتع ايران بموقع جغرافى ممتاز جعل منها جسرا بريا بين دول شرق البحر المتوسط من ناحية ودول وسط وجنوب آسيا من جهة أخرى لعدة قرون عندما كانت الطرق الرئيسية للتجارة تعبر الجزء الشمالى من البلاد ، ولموقع ايران المتوسط بين نطاقى نفوذ الدولتين العظميين فى العالم اهمية استراتيجية خاصة مما جعلها منطقة تنافس شديد بينهما ، وليس أدل على ذلك من الصراع الحاد الذى تشهده الساحة الايرانية منذ اندلاع الثورة الاسلامية بها فى يناير عام ١٩٧٩ والذى بلغ ذروته بالحرب الايرانية العراقية التى اندلعت فى أواخر صيف عام ١٩٨٠ واستمرت لعدة سنوات .

ولاظهار اهمية الموقع الجغرافى لايران نذكر انها كانت أحد الطرق أو المعابر الهامة التى استطاع الحلفاء عن طريقها مد الاتحاد السوفيتى بالامدادات العسكرية اثناء كفاحه ضد الغزو الالمانى خلال الحرب العالمية الثانية ، كما سعى المعسكر الغربى الى ضم ايران الى الحلف الذى انشىء فى غرب آسيا للوقوف فى وجه النفوذ السوفيتى وهو الحلف الذى عرف باسم «حلف بغداد» والذى انضمت اليه ايران بالفعل فى ٣ نوفمبر عام ١٩٥٥ والذى ضم ايران وتركيا وباكستان والعراق والمملكة المتحدة ، وقد تغير اسم الحلف بعد ذلك باسم السينتو Cento بعد انسحاب العراق منه.

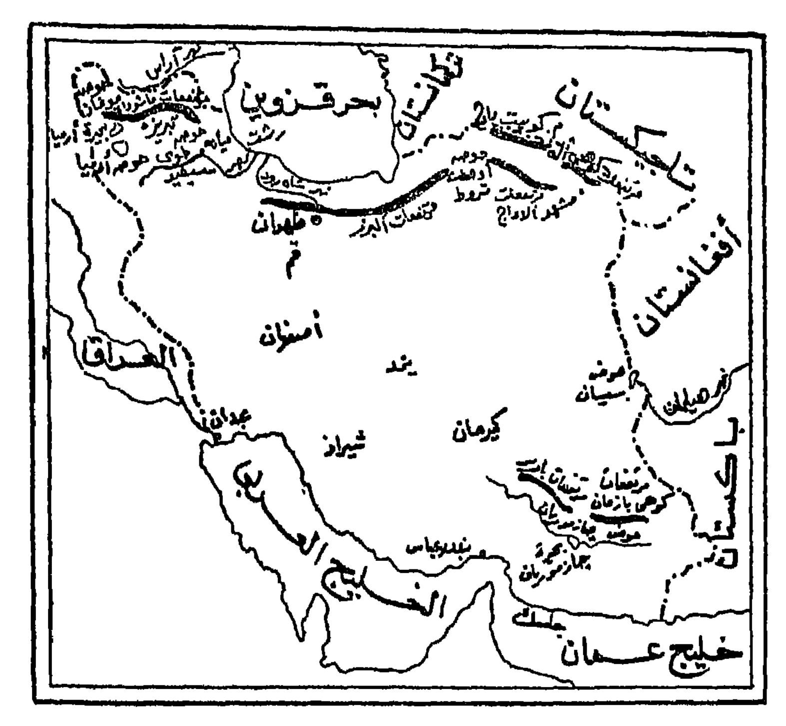
ويمكن تقسيم ايران الى الأقاليم الجغرافية الرئيسية التالية ، (شكل رقم ٢٠) .

- اقليم المرتفعات الغربية .
- اقليم المرتفعات الشرقية .
- اقليم المرتفعات الشمالية .
- اقليم الهضبة الوسطى .

اولا ـ اقليم المرتفعات الغربية :

تعرف هذه المرتفعات باسم «زاجروس Zagros » وهى تحد ايران

من ناحية الغرب وتمتد لمسافة ١٤٠٠ ميل تقريبا ، لذا يمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام فرعية هى :



شكل رقم (٢٠) ايران

١ ـ اقليم زاجروس الشمالى الغربى ، وينحصر بين دائرتى عرض ٣٥° ، ٤٠° شمالا .

٢ ـ اقليم زاجروس الأوسط ، وينحصر بين دائرتى عرض ٢٧° ، ٣٥° شمـالا .

٣ ـ اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى ، وهو يمتد بين مضيق هرمز وبالوخستان .

١ ـ اقليم زاجروس الشمالى الغربى :

يمثل امتدادا جنوبيا لمرتفعات شرق هضبة الأناضول . وقد تعرض الاقليم لحركات تكتونية عنيفة ممـا أدى الى تأثره بالانكسـارات التى أوجدت حافات مندفعة أسهمت بدورها فى ظهور العديد من الأحواض ، ومن الأحواض الهابطة فى الاقليم حوض بحيرة أرميا Urmia البالغ مساحته

نحو ٢٠ الف ميل مربع ، وتبلغ مساحة بحيرة أرميا ١٥٠٠ ميل٢ وهو ما يعادل ٣٨٨٥ كم٢ وتتسع مساحتها خلال فترات سقوط الأمطار لتصل الى نحو ٢٣٠٠ ميل٢ (٥٩٦٠ كم٢) ويبلغ منسوبها ١٣٠٠ متر تقريبا فوق منسوب سطح البحر ٠

ويوجد فى الاقليم عدة أحواض أخرى نوجزها فيما يلى :

- حوض موغان الواقع عند الجزء الأدنى لنهر أراكس Araks ٠
- حوض خوى ، ويقع شمال حوض بحيرة أرميا السابق الاشارة اليه حيث يفصل بينهما مرتفعات ماشوداغ ٠

وتشكل الحافات الغربية كتل جبلية تبدو فى شكل هضاب مرتفعة يزداد ارتفاع منسوبها كلما اتجهنا من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى ، ويمتد بين هذه الحافات المرتفعة وديان نهرية فى شكل خوانق ضيقة ، الا أن بعض وديان هذه الأنهار تتسم بالاتساع ، كما هى الحال بالنسبة لنهر آراكس الذى يتراوح اتساعه بين ١٠ ــ ٤٠ ميل ، ويكون هذا النهر خط الحدود السياسية بين ايران والاتحاد السوفيتى وهو يصب فى بحر قزوين بعد أن يقطع مسافة ٩٦٠ كيلو مترا هى طول مجراه(١)٠ ويوجد فى الاقليم عدة أنهار اخرى أهمها نهر سيفيد الذى يضم واديه الأدنى حوض منخفض عرضه ١٥ ميلا تقريبا وتتوسطه مدينة ميانه ، ويصب هذا النهر أيضا فى بحر قزوين قرب مدينة رشت Resht ٠

ويضم اقليم زاجروس الشمالى الغربى عدة مخاريط بركانية(٢) تمتل أعلى أجزاء الاقليم كما هى الحال بالنسبة لجبل سافالان Savalan (١٥٧٨٤ قدم) وجبل ساهاند Sahand (١٢١٣٨ قدم)(٣) ٠

وأسهمت وعورة الاقليم وصعوبة ملامحه الطبيعية فى صعوبة الاستيطان البشرى ، حيث يتسم السطح بشدة تعقده ووعورته ، كما يتسم المناخ بتطرفه الشديد اذ ترتفع درجات الحرارة خلال شهور الصيف فى حين تنخفض بشكل حاد خلال شهور الشتاء ، لذا لا يوجد هنا من أوجه النشاط البشرى سوى حرفة الرعى البسيطة حيث يتجول عدد محدود

---

(١) ينبع نهر آراكس من منطقة أرمينيا الممتدة شرق تركيا حيث توجد منابعه العليا جنوب مدينة أرزوروم Erzurum التركية ٠

(2) Cressey, C. B., Op. Cit., p. 568.

(3) Brice, W. C., West Asia. London. 1966, p. 162.

من الرعاة فوق السفوح بحثا عن الحشائش خلال اشهر الصيف ، بينما يهبطون الى الوديان المنخفضة خلال شهور الشتاء هربا من البرودة الشديدة على السفوح المرتفعة .

ويوجد فى الاقليم بعض المجتمعات البشرية المستقرة وذلك فى مناطق الوديان حيث تتوافر المياه والتربة الزراعية ، لذلك تنتشر زراعة بعض المحاصيل التى تشمل التبغ والشعير والقمح والقطن وبعض انواع الفاكهة ويعد حوض بحيرة ارميا اكثر جهات الاقليم سكانا ، ويوجد هنا مدينة تبريز التى تعد من أهم المدن الايرانية وأكثرها سكانا (أكثر من ٤٠٠ الف نسمة) .

٢ ـ اقليم زاجروس الأوسط :

بمتد هذا الاقليم من الطرف الجنوبى لزاجروس الشمالية الغربية حتى بندر عباس الواقعة على مضيق هرمز فى الجنوب . وبتميز الاقليم بانتشار الالتواءات التى تبدو فى شكل سلاسل متماسكة تمتد فى خطوط متوازية تقريبا يفصل بينها وديان عميقة(١) . وتتسم هذه الالتواءات بارتفاع منسوبها واتساعها الكبير فى الشمال فى حين ينخفض منسوبها وتضيق بالاتجاه صوب الجنوب .

ويتقارب منسوب سطح معظم جهات هذا الاقليم بصورة عامة الا أنه يضم بعض الكتل الجبلية مرتفعة المنسوب جدا بالنسبة لما يجاورها حيث يتراوح ارتفاع بعضها بين ١٣٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر.

وتغطى الغابات الجزء الشمالى من زاجروس الأوسط لغزارة أمطاره والزراعة هنا محدودة للغاية حيث تتركز الأراضى الزراعية فى شكل حقول صغيرة متناثرة أو مدرجات محدودة العدد والمساحة على سفوح المرتفعات لذلك يعد الرعى الحرفة الرئيسية السائدة فى الاقليم ساعد على ذلك انتشار الحشائش فوق قيعان الوديان الجبلية خلال معظم شهور السنة ، ويتركز السكان اما فى مناطق الوديان أو على السفوح الجبلية حيث تنتشر العيون والآبار فقد ساعد التكوين الرسوبى لبعض الكتل الجبلة على اختزانها للميـاه .

---

(1) Brice, W. C., Ibid., p. 169.

ويتسم الاقليم بظاهرتين رئيسيتين هما :

أ ـ انتشار التلال الملحية وخاصة فى الجنوب حيث يرتفع بعضها الى نحو ٥٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وهى تلال قديمة النشاة حيث ترجع نشاة طبقاتها الى عصر الكمبرى ثم تراكمت فوقها رواسب أحدث وقد ارتفع منسوب الرواسب الملحية بعد ذلك لتبرز بين الرواسب الأحدث كتلال ملحية لامعة تميز هذا الجزء من مرتفعات زاجروس ٠

ب ـ انتشار المنخفضات الملحية ، وهى عموما صغيرة الحجم ونظهر عند التقاء مرتفعات زاجروس بالهضبة الوسطى ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصريف داخلى مثل منخفض شيراز ، منخفض تبريز لذا تضم بعض المستنقعات والبحيرات الملحية فى أعمق أجزائها ، وبعض هذه المنخفضات ذات تصريف خارجى بمعنى أن بعض نهيراتها استطاعت شق مجار لها عبر الحافات المحيطة بالمنخفضات ٠

٣ ـ اقليم زاجروس الجنوبى الشرقى :

تتجه مرتفعات هذا الاقليم فى اتجاه عام من الشمال الى الجنوب وذلك فى المسافة الممتدة بين بندر عباس وجاسك البالغ طولها ١٥٠ ميلا تقريبا ٠ وبعد المدينة الأخيرة ـ جاسك ـ يتغير اتجاه المرتفعات مرة أخرى ليصبح غربى / شرقى ويعرف الاقليم هنا باسم «مكران» ٠

وتتسم مرتفعات هذا الاقليم بالتقطع وهى تترك بينها وبين خط الساحل سهل ساحلى ضيق يحيط بخليج عمان ، وهى عموما تبدو فى شكل تلال يفصلها عن بعضها عدد من أحواض الأنهار التى تتجه معظمها نحو البحر فى خطوط مستقيمة تقريبا ٠ ويوجد شمال هذا النطاق من التلال حوض واسع يعرف باسم جاز موريان Jaz Murian ، ويغطى سطح هذا الحوض المنخفض رواسب رملية نقلتها الرياح وتبدو فى شكل كثبان ، ويشغل الجزء الأوسط من حوض جاز موريان بحيرة ملحية يغذيها نهرى هاليرى ، بمبور فقط حيث لا تستطيع المجارى النهرية الأخرى المنحدرة من المرتفعات المحيطة الوصول الى البحيرة لذلك تضيع مياهها فى الكثبان الرملية ٠

ويحد حوض جاز موريان من جهة الشمال نطاق المرتفعات يمثل خطا لتقسيم المياه بين الحوض وبين الهضبة الداخلية (الوسطى) ، ويعرف

الجزء الشرقى من هذه المرتفعات باسم «كوهى بازمان» بينما يعرف القسم الغربى باسم «مرتفعات باريز» ٠

ويتكون سطح مرتفعات زاجروس الجنوبية الشرقية اما من الصخور العارية أو من الكثبان الرملية ، لذا لا توجد الزراعة هنا الا فى شكل بقع متناثرة ، كما أنها لا تتعدى زراعة النخيل وبعض الحبوب ، مما دفع السكان الى الاتجاه صوب البحر للحصول على الاسماك كغذاء أساسى ، كما يوجد هنا عدد محدود من الرعاه يتجولون فوق السفوح بحثا عن الحشائش الفقيرة ٠

ثانيا : اقليم المرتفعات الشمالية :

يمكن تقسيم مرتفعات هذا الاقليم الى قسمين فرعيين هما :

أ ــ مرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف باسم تلال تاليش ٠

ب ــ المرتفعات الشمالية الشرقية وتضم أساسا جبال كوبيت داج ، الاداج ويفصل بينهما وادى نهر أترك ٠

وتمتد مرتفعات البرز فى شكل قوس كبير يحيط بالحافة الجنوبية لبحر قزوين لمسافة ٥٠٠ ميل تقريبا ، ولا يتجاوز اتساع هذه المرتفعات فى اعراض أجزائها ٦٠ ميلا تقريبا ، وتنحدر سفوح هذه المرتفعات بشكل حاد ويصل ارتفاع بعض قممها الى نحو عشرة آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر وذلك على بعد ٣٠ ميلا تقريبا من خط الساحل ٠ وتبلغ كمية الأمطار على السفوح الشمالية لمرتفعات البرز حوالى ١٠٠ بوصة سنويا لذا تعمل عوامل التعرية المائية هنا بنشاط كبير مما أدى الى تعرض هذه السفوح للنحت وتكون الخوانق العميقة التى تجرى السيول خلالها متجهة صوب الشمال لتنتهى فى بحر قزوين ٠

ويختلف الوضع تماما على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز حيث توجد بعض الوديان الطويلة التى يجرى خلالها عدد من الأنهار تفوق التى تجرى على السفوح الشمالية من حيث طول المجرى ، ومن أمثلتها نهر شاه رود Shah Rud ، والسفوح الجنوبية أقل مطرا من السفوح الشمالية لذا فهى اقل تقطعا بالمياه الجارية ٠

ويوجد هنا بعض المخاريط البركانية التى يتجاوز ارتفاع بعضها

١٦ ألف قدم فوق منسوب سطح البحر كما هى الحال بالنسبة لقمة ديمافاند Demavand الواقعة شمال شرق طهران والبالغ ارتفاع منسوبها ١٨٩٣٤ قدم(١) ٠

وأدت غزارة الأمطار على السفوح الشمالية الى وجود غطاء غابى كثيف حتى منسوب يتراوح بين ٧ ـ ٨ آلاف قدم ، فى حين تتسم السفوح منخفضة المنسوب بفقرغطائها النباتى الذى لا يتعدى الأحراش والتى تتدرج بدورها فى الفقر حتى تصل الى السفوح العارية تماما والخالية من أى غطاء نباتى ٠

وتتوافر المياه فى بعض النطاقات الممتدة على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز حيث توجد المدرجات النهرية مما أسهم فى وجود نشاط زراعى ناجح بها ٠

ويقع بحر قزوين على منسوب ٨٨ قدما تحت مستوى سطح البحر ، وهو يتراجع تدريجيا لانخفاض منسوبه بمعدل سنوى يبلغ ٨ بوصات تقريبا ، وان كان هذا المعدل يختلف من عام لآخر تبعا لكمية المياه التى تنصرف الى بحر قزوين ،وثبت من الدراسات أن هذا البحر كان يمتد جنوبا حتى سفوح مرتفعات البرز ٠ ورغم تناقص مياه بحر قزوين فان نسبة الأملاح الذائبة فى مياهه تقل كثيرا عن مثيلتها فى معظم بحار العالم فهى مثلا تعادل ٢٥٪ من نسبة الأملاح الذائبة فى البحر المتوسط ٠

ويسبب هذا التناقص فى مياه بحر قزوين خسائر اقتصادية كبيرة للموانى الواقعة عليه حيث أصبح لا يمكن الوصول الى أرصفة هذه الموانى فى الوقت الحاضر الا بالقوارب الصغيرة ، وهناك مشروع يهدف الى وصل بحر قزوين بالبحر الأسود عن طريق قناة اصطناعية لتعويض الأول عن المياه التى يفقدها ٠

ويحصر بحر قزوين بينه وبين السفوح الشمالية لمرتفعات البرز وامتدادها الغربى المعروف بتلال تاليش سهلا ساحليا واسعا يتراوح عرضه بين ١٠ ـ ٧٠ ميلا ويوجد بالقرب من خط الساحل نطاق من الكثبان الرملية يمتد خلفها نطاق من المستنقعات والبحيرات الملحية ، يليها نحو

---

(1) Cressy, G. B., Op. Cit., p. 569.

الداخل نطاق من نباتات «الهير كانيان» وهو آسم محلى يطلق على النباتات التى تغطى السفوح الشمالية لمرتفعات البرز المواجهة لبحر قزوين • ويضم الغطاء النباتى هنا اشجار البلوط والاسفندان والفاكهة البرية وخاصة الكمثرى والبرقوق ، وقد أزيلت مساحات واسعة من غابات الهير كانيان وحلت محلها الزراعة ، لذا يعد السهل الساحلى المطل على بحر قزوين من اكثر جهات ايران ازدحاما بالسكان حيث يضم نحو ٢٠٪ من مجموع السكان •

وينخفض منسوب مرتفعات البرز بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى حوض تروط - يعرف احيانا باسم هضبة تروط - البالغ منسوبه حوالى خمسة آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويرجع تسمية هذا الجزء «بالحوض» الى انخفاض منسوبه بالنسبة لما يجاوره من نطاقات جبلية عالية المنسوب حيث يفصل هذا الحوض بين مرتفعات البرز فى الغرب والمرتفعات الشمالية الشرقية فى الشرق •

وتفوق المرتفعات الشمالية الشرقية مرتفعات البرز فى الامتداد والارتفاع ، وهى تتجه بصورة عامة من الشمال الغربى صوب الجنوب الشرقى ، ويعرف جزؤها الشمالى باسم مرتفعات كوبيت داج Kopet deg التى يمتد معها خط الحدود السياسية بين ايران وجمهورية تاجيكستان وقرغيزيا •

ويعرف الجزء الجنوبى باسم مرتفعات كوهى آله التى يمتد الى الغرب منها واد كبير يجرى فيه نهران هما كاشاف Kashaf الذى يمتد صوب الجنوب الشرقى فى اتجاه افغانستان ، اترك Atreak الذى يتجه نحو الشمال الغربى ليصب فى بحر قزوين ، ويفصل هذا الوادى الكبير بين المرتفعات المشار اليها وسلاسل جبلية اخرى تمتد فى الغرب تعرف باسم مرتفعات الاداج Aladagh • ويمثل الوادى الكبير الذى يجرى فيه نهرا كاشاف ممرا طبيعيا فى هذا النطاق الجبلى الوعر يصل بين اقليم قزوين من ناحية واقليم التركمان من ناحية اخرى ، واسهم توافر المياه هنا فى زراعة مساحات واسعة وخاصة حول مدينة مشهد الواقعة على نهر كاشاف حيث يزرع القمح والشعير بصفة خاصة •

ثالثا - اقليم المرتفعات الشرقية :

يشغل الجزء الشرقى من البلاد ، وهو يمتد من الطرف الجنوبى

للمرتفعات الشمالية الشرقية فى الشمال الى اقصى الجزء الجنوبى الشرقى من مرتفعات زاجروس فى الجنوب ، ولا يشكل هذا الاقليم وحدة جغرافية ذات ملامح طبيعية خاصة كالاقاليم السابق فالكتل الجبلية هنا مختلفة، الاتجاهات ودرجات الميل كما يفصلها عن بعضها البعض الكثير من الأحواض منخفضة المنسوب كبيرة المساحة .

ويتسم اقليم المرتفعات الشرقية بالفقر الشديد فالسطح غير مستو ، يغطيه الحصى فى جهات واسعة ، بينما تنتشر الرمال المتحركة فى جهات أخرى ، كما يتسم المناخ بالتطرف الشديد ، وكثيرا ما يتعرض الاقليم للرياح القوية التى تصل سرعتها فى بعض الأحيان الى نحو ٨٠ ميل/ساعة ، بل أن الرياح تزداد سرعتها خلال شهور الشتاء لتصل أحيانا الى ١٢٠ميل/ ساعة . لكل هذه الأسباب يتسم الاقليم بفقره الاقتصادى وبالتالى بقلة عدد سكانه ، اذ لا يوجد هنا سوى أعداد محدودة من السكان تتركز فى الوديان المحمية وفى النطاقات منخفضة المنسوب حيث تتوافر التربات الزراعية وخاصة على جانبى الانهار القليلة التى يأتى فى مقدمتها المجرى الأدنى لنهر هيلماند Helmand الذى توجد منابعه فى أراضى أفغانستان، ويعرف الجزء الأدنى من هذا النهر باسم حوض سيستان Sistan . ومن المشاكل التى تعانى منها الزراعة فى هذا الحوض ظاهرة الفيضانات العالية التى تغطى مياهها مساحات واسعة من أراضى الحوض عندما تسقط الأمطار الغزيرة فى أراضى أفغانستان خلال بعض السنوات وخاصة أن نهر هيلماند يصب فى بحيرة ضحلة تتوسط الحوض وتقع على خط الحدود السياسية بين ايران وافغانستان .

رابعا ــ اقليم الهضبة الوسطى :

يشكل هذا الاقليم الجزء الداخلى من ايران ، وهو يشغل نحو ٥٠٪ من اجمالى مساحة البلاد ، ويضم الاقليم بعض الاحواض المقفلة ذات التصريف الداخلى والبالغ عددها ١٢ حوضا رئيسيا ، ويشكل النطاق الأوسط اكثر أجزاء الهضبة انخفاضا حيث يتراوح منسوبه بين ٢ ــ ٣ الاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ومع ذلك يصل الانخفاض أدناه فى الجزء الجنوبى الشرقى الذى لا يتجاوز منسوبه الف قدم تقريبا .

وكان يشغل الأحواض المنتشرة فى الاقليم بحيرات قديمة ترجع الى اواخر الزمن الجيولوجى الثالث ، ثم خلفت هذه البحيرات رواسب طميية

سميكة بعد جفافها خلال الزمن الجيولوجى الرابع عندما ساد الجفاف هذا النطاق . لذا تحولت الأحواض الى صحارى تأتى فى مقدمة نطاقات القارة الآسيوية المقفرة ، الحارة ، الخالية من الحياة بكل صورها .

ويوجد فى الهضبة الوسطى عدة مستنقعات ملحية تبدو للعيان وكأنها تكوينات ملحية جافة ، ولكنها فى الحقيقة عبارة عن طبقة رقيقة من الملح ترتكز فوق محلول ملحى ولا تتحمل ثقل الانسان ، لذلك يشكل اختراق هذه الجهات خطورة كبيرة مما أسهم فى خلوها من السكان وخاصة أن ملامح بيئتها الطبيعية تتسم بالقسوة البالغة .

وتعرف المستنقعات الملحية المنتشرة فى الهضبة الوسطى باسم الكافير Kavir وهى تشغل نحو ٢٥٪ من جملة مساحة الهضبة ، أما باقى الهضبة فتتألف من أراضى رملية وصخرية وتعرف الأخيرة باسم الداشت Dasht ويقتصر الاستيطان البشرى على جوانب الهضبة الخارجية المجاورة للسفوح الجبلية المحيطة بالاقليم ، ففى هذا النطاق فقط تنتشر المراكز العمرانية التى تتمثل أهمها فى طهران الواقعة على السفوح الجنوبية لمرتفعات البرز فى شمال الهضبة الوسطى ، بالاضافة الى قم Kuom أصفهان Isfahan يزد Yzed ، كيرمان Kerman ،وكلها تقع على السفوح الشرقية لمرتفعات زاجروس فى غرب الهضبة الوسطى .

ويتسم مناخ ايران بالخصائص الرئيسية التالية :

□ التطرف الشديد لدرجات الحرارة مما أدى الى وضوح صفة القارية .

□ التباين الكبير فى توزيع الأمطار حيث تسقط الأمطار الغزيرة فى اقصى الشمال والغرب ، بينما تقل فى باقى الجهات ، فى حين تنعدم تماما فى مساحات واسعة .

□ هبوب الرياح الشديدة لفترات طويلة مما يزيد من الآثار السيئة لتطرف العناصر المناخية الأخرى .

وكان لهذه الخصائص العامة دور مباشر فى وجود نوع من المناخ يمكن أن نطلق عليه اسم المناخ الايرانى ، ساعد على وجوده الطبيعة الجبلية لأراضى الدولة التى تتسم مساحات واسعة منها بموقعها الداخلى البعيد عن المسطحات المائية .

ويلاحظ انخفاض درجة الحرارة بصورة حادة خلال شهور الشتاء

وخاصة فى الأجزاء الشمالية حيث تصل أحيانا الى ــ ١٢° ف ، وعموما تقل درجات الحرارة فى النطاقات الواقعة الى الشمال من مرتفعات البرز بصورة تفوق مثيلتها فى النطاقات الواقعة جنوب هذه المرتفعات ، فبينما يبلغ متوسط درجة الحرارة ٣٥°ف فى كل من طهران وأصفهان خلال شهر يناير لا يتجاوز هذا المتوسط ١٧° ف فى تبريز خلال نفس الشهر . والصقيع ظاهرة مألوفة فى الهضبة الوسطى وذلك خلال الفترة الممتدة من أواخر الخريف الى أوائل الصيف .

وترتفع درجة الحرارة خلال شهور الصيف وخاصة فى النطاقات منخفضة المنسوب ، ويعتقد أن النطاق الجنوبى من الهضبة الوسطى يعد من أحر مناطق العالم الا أن عدم وجود محطات للأرصاد الجوية فى هذا النطاق يحول دون تأكيد ذلك ، وعموما يتجاوز متوسط درجة الحرارة ٨٠°ف فى طهران ، ١١٠°ف فى أصفهان خلال شهر يوليو .

والمدى الحرارى اليومى كبير حيث يصل الى ٢٨°ف طهران مما يؤكد سيادة صفة القارية ، ويؤدى الارتفاع الشديد لدرجة الحرارة فى النطاقات الساحلية الى جعل الجو غير محتمل لاقترانه بنسبة الرطوبة العالية ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة على سواحل بحر قزوين ٨٠°ف خلال شهرى يوليو وأغسطس .

وتسقط الأمطار فى ايران نتيجة للانخفاضات الجوية الآتية من الغرب، وهى تسقط طول العام فى النطاق الشمالى المطل على بحر قزوين حيث تتجاوز كمية الأمطار السنوية هنا ٥٠ بوصة تسقط معظمها خلال شهور الشتاء اذ لا تتجاوز أمطار الصيف ٥ ــ ١٥ بوصة . وتسقط الأمطار الغزيرة أيضا على مرتفعات زاجروس فى الغرب حيث تبلغ كميتها السنوية ٥٠ بوصة وذلك على السفوح الغربية المواجهة للانخفاضات الجوية الهابة من جهة الغرب ، اذ تقل الأمطار على السفوح الشرقية حيث لا تتعدى كميتها السنوية ٥ بوصات شأنها فى ذلك شأن بعض الأحواض المنخفضة مثل حوض سستان فى أقصى الشرق ، وتتراوح الأمطار السنوية فى باقى جهات ايران بين ١٠ الى أقل من ٥بوصات(١) .

ويمكن أن نميز بين أربعة أقسام للنبات الطبيعى فى ايران هى :

أ ــ نطاق الغابات الشمالى حيث تنمو غابات الهيركانيان السابق

---

(1) World Mark, Op. Cit,. p. 111.

ذكرها ، وقد قطعت مساحات واسعة من هـذه الغابات وحلت محلها الحقـول الزراعية ٠

ب ـ غابات النطاقات الجبلية ، وهى غابات مختلطة تضم أنواع نفضية مختلطة بأخرى صنوبرية وذلك تبعـا للمنسوب ، وتوجد هـذه الغابات على السفوح الغربية لمرتفعات زاجروس حيث تغزر الأمطار على المناسيب المرتفعة التى تتراوح بين٦ـ٧آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر٠

جـ ـ حشائش الاستبس ، تنتشر فى جهات واسعة من ايران وخاصة فى الشمال الشرقى ، وقد ساعد على نموها خصائص المناخ السـائدة ، وتشكل هذه الحشائش الغذاء الأساسى لقطعان الأغنام والماعز والماشية التى تربى فى البلاد ٠

د ـ الحشائش الصحراوية ، تتراوح بـين القصيرة والفقـيرة تبعا لكمية الأمطار الساقطة ، وهى تنمو عقب سقوط الأمطار القليلة فى حين تذبل وتموت بعد ذلك ، وتنتشر هذه الحشائش فى شرق ووسط ايران ٠

السـكان :

بنتمى سكان ايران الى السلالة الايرانية الأفغانية السائدة فى ايران وأفغانستان وباكستان (بلوخستان) وشمال غرب الهند ، ولا تختلف هذه السلالة كثيرا عن سلالة البحر المتوسط ، وأهم صفاتهم الرأس الطويل ، الأنف الطويل ، البشرة السمراء ٠

ويبلغ عدد سكان ايران ٤ر٥٠ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ٤٤ر١٧ مليون نسمة عام ١٩٥٠ ، وزادوا بعـد ذلك وأصبحوا ٦ر٦٤ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ولا تتجاوز كثافة السكان ٢ر٣٩ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحـد ٠ ويتركز معظم السكـان فى مراكز عمرانية صغيرة الحجم باستثناء طهران العاصمة وأكبر المدن الايرانية اذ يبلغ عدد سكانها أكثر من ستة ملايين نسمة وهو ما يكون نـحو ١٢٪ من جملة سكان البلاد ٠

ومن المدن الرئيسية نذكر تبريز فى الشمال ويبلغ عدد سكانها نـحـو مليون نسمة ، قم (٦٠٠ الف نسمة) ، أصفهان (أكثر من مليون نسمة) يزد (٢٤٠ الف نسمة) ، كيرمـان (٢٦٠ الف نسمة) وكلها تقـع على السفوح الجبلية المحيطة بالهضبة الوسطى ، الى جانب عبدان (٣٠٠ الف نسمة) ميناء ايران الأول الواقع على الخليج العربى ، ومن مراكز العمران

الرئيسية فى البلاد مشهد (٥ر١ مليون نسمة) ، الاهواز (٦٠٠ الف نسمة) رشت (٣٠٠ الف نسمة) ، هامدان (٢٧٥ الف نسمة) عام ١٩٨٦ .

النشــاط الاقتصـادى :

تعد الزراعة من اهم الحرف الانتاجية فى البلاد واكثرها انتشارا لعظم مساحة الأراضى الزراعية التى تبلغ ١ر١٨ مليون هكتار وهو ما يشكل ٩ر١٠٪ من جملة مساحة ايران البالغة نحو ٨ر١٦٤ مليون هكتار ، ومع ذلك لاتتجاوز نسـبة الأراضى المزروعة بالفعل ٥٠٪ من جملة مسـاحة الأراضى القابلة للزراعة ومرد ذلك صعوبة البيئة الطبيعية وعدم توافر المياه بدرجة كافية(١) .

وتعتمد ٨ر٥١٪ من جملة الأراضى الزراعية على مياه الرى ، بينما تعتمد باقى الأراضى على مياه الامطار وهذا يفسر التذبذب الكبير لانتاج ايران من المحاصيل الزراعية فى العـديد من السنوات . وتعـد الاراضى المحيطة بطهران العاصمة من أخصب الأراضى الزراعية فى البلاد واكثرها انتاجا لتوافر مياه الرى مما ساعد على زراعة محاصيل القمح والشعير والقطن ، الى جانب أشجار الفاكهة التى تنتشر على السفـوح الجبلية بصفة خاصة ، وفيما يلى عرض لأهم المحاصيل المزروعة فى ايران :

القمح أهم المحاصيل المزروعة فى البلاد واكثرها انتشارا وخاصة فى الجهات التى تعتمد الزراعة فيها على مياه الرى ، بالاضافة الى اقليم مشهد والأقاليم المحيطة بمراكز العمران الرئيسية مثل تبريز ، شيراز ، كيرمان ، أصفهان ، الى جانب الأودية التى تتخلل مرتفعات زاجروس .

ويتسم انتاج ايران من القمح بالتذبذب من عام لآخر رغم ميله نحو التزايد بصورة تدريجية يتضح ذلك من تتبع أرقام الجدول رقم (١٣) التى تبين انتاج ايران من القمح خلال بعض السنوات الممتدة بين عامى ١٩٦٢ - ١٩٩٤ :

الشعير : يزرع فى نفس مناطق زراعة القمح السابق الاشارة اليها ، ويتسم انتاج البلاد من الشعير بالتذبذب الكبير من عام لآخر ومرد ذلك

---

(1) Beaumont, P, & Others. The Middle East - Ageographical Study. London, 1976, pp. 446 - 449.

جدول رقم (١٣)

(الانتاج بالمليون طن مترى)

السنة	الانتاج	السنة	الانتاج
١٩٦٢	٧ر٢	١٩٧٢	٣ر٤
١٩٦٤	٦ر٢	١٩٧٤	٧ر٤
١٩٦٦	٣ر٤	١٩٧٥	٤ر٥
١٩٦٨	٦ر٤	١٩٨١	٥ر٦
١٩٧٠	٨ر٣	١٩٨٣	٦ر٦
١٩٨٦	١ر٧	١٩٩٤	٥ر١١

زراعته فى مناطق واسعة اعتمادا على مياه الأمطار التى تتباين من عام لآخر مما تنعكس آثاره على حجم الانتاج ، فبينما كان انتاج البلاد من الشعير نحو مليون طن مترى عام ١٩٧٠ انخفض فى العام التالى - عام ١٩٧١ - وأصبح ٨٥١ ألف طن مترى ، ثم مالبث أن تزايد الانتاج عام ١٩٧٢ حين بلغ ٢ر١ مليون طن مترى ، واستمر فى نباينه بعد ذلك مع ميله الى التزايد الواضح حيث بلغ ٤ر١ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ، ٥ر٢ مليون طن مترى عام ١٩٨٦ ، ١ر٣ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ .

الأرز : يزرع فى النطاقات الشمالية المطلة على بحر قزوين ، وبينما كان الانتاج لا يتجاوز ٨٥٠ ألف طن مترى عام ١٩٦٢ قفز الى نحو ٢ر١ مليون طن مترى عام ١٩٧٠ ، واستمر الانتاج فى تزايـده ليقابل حاجة الأسواق المحلية الآخذة فى الاتساع حتى بلغ ٧ر١ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ، ٥ر١ مليون طن مترى عام ١٩٨٦ ، ٧ر٢ مليون طن مترى عام ١٩٩٤ .

القطن : من المحاصيل الرئيسية التى تزرع اعتمادا على الرى الصناعى فقط ، لذلك تتركز زراعته فى الشمال والغرب حيث تتوافر المياه ، والقطن من المحاصيل التى حقق انتاجهـا قفزات كبيرة خلال السنوات الأخيرة حيث يبلغ انتاج ايران منه حاليا ٣١٠ ألف طن مترى سنويا بعد أن كان لا يتجاوز ١٠٠ ألف طن مترى سنويا خلال الستينيات من القرن العشرين وترجع تلك الزيادة فى الانتاج الى الاهتمام بهذا المحصول لتغطية حاجة الصناعة الوطنية .

وتنتشر زراعة عدد آخر من المحاصيل يأتى فى مقدمتها الذرة والتبغ والقصب والخشخان ، وكان المحصول الأخير يزرع حتى عام ١٩٥٥ من أجل انتاج الأفيـون الذى كانت تصدر منه كميات كبـيرة الى الأسـواق الخارجية كل عام،وصدر قانون خلال العام المذكور يحرم زراعة الخشخان لذلك صرفت الدولة تعويضات مالية للمزارعين الذين أضيروا بهذا القانون ولازالت تزرع مساحات بهذا المحصول فى الأحواض المنخفضة حيث يسود الجفاف اذ أن سقوط الأمطار ولو بكميات ضئلية خلال شهور الصيف حبث يسود الجفاف اذ أن سقوط الأمطار ولو بكميات ضئيلة خلال شهور الصيف يزيل العصارة المحتوية على الأفيون والموجودة فى ساق النبات .

وتتركز زراعة التبغ على طول امتداد سواحل بحر قزوين فى الشمال ويبلغ انتاج ايران منه حاليا ٢٢ ألف طن مترى سنويا بعد أن كان ٥ر١ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ .

والرعى من الحرف الرئيسية فى البلاد ساعد على ذلك اتساع مساحة المراعى البالغة نحو ٤٤ مليون هكتار وهو ما يوازى ٩ر٢٦٪ تقريبا من جملة مساحة ايران ، ويعمل بهذه الحرفة أكثر من أربعة ملايين نسمة ينتقلون وراء الكلأ والمياه فى الجهات المختلفة .

ويبين الجدول رقم (١٤) تفصيلى عناصر الثروة الحيوانية فى ايران عـام ١٩٩٤ .

جدول رقم (١٤) (العدد بالمليون راس)

العنصر	العدد	العنصر	العدد
الأغنـام	٤ر٤٥	الخيـول	٢ر–
المـاعز	٥ر٢٣	البغـال	١ر–
الماشية	٧ر١	الحمـير	٩ر١
الجمال	١ر–		

تظهر ارقام الجدول رقم (١٤) المكانة الرئيسية التى تحتلها الاغنام بين عناصر الثروة الحيوانية فى ايران لانتشار تربيتها على نطاق واسع فى النطاقات الجبلية وشبه الجافة ، كما تنتشر تربية الحمير والخيول والبغال والجمال فى معظم اقاليم الدولة لاستخدامها على نطاق واسع فى

أغراض الحمل والجر وخاصة فى الجهات الشرقية والوسطى ، فى حين تتركز تربية الماشية فى النطاقات الزراعية المختلفة .

وانتاج ايران من الاسماك محدود للغاية فى كميته ، الا انها تشتهر بانتاج الكافيار الفاخر المستخرج من أسماك السترجون التى تعيش فى بحر قزوين على نطاق واسع ، وقد بلغت قيمة صادرات ايران من الكافيار الى الاسواق العالمية ٧٢ مليون دولار أمريكى عام ١٩٨٥ .

ويعد **البترول** أهم الموارد المعدنية التى تنتجها ايران فقد بلغ انتاجها منه ١١٢٫٥ مليون طن مترى عام ١٩٨٧ ، وبذلك تدرج ايران ضمن أهم دول العالم المنتجة والمصدرة للبترول .

وترجع عمليات البحث والتنقيب عن البترول فى ايران الى عام ١٩٠١ حين نجح وليم دارسى William K. d,Arcy فى الحصول على حق التنقيب عن البترول فى مساحة تبلغ ٥٠٠ الف ميل مربع فى جنوب غربى البلاد لمدة ٦٠ عاما ، على أن يدفع للدولة ١٦٪ من الارباح بعد العثور على البترول ، ونتيجة لكثرة تكاليف عمليات البحث اشرك دارسى معه عددا من المولين وتكونت شركة البترول الانجليزية الفارسية التى عدل اسمها فيما بعد وأصبحت شركة البترول الانجليزية الايرانية
The Anglo - Iranian Oil Company

واكتشف أول بئر بترول فى ايران عام ١٩٠٩ وكان ذلك فى منطقة مسجد سليمان التى تبعد عن راس الخليج العربى بمسافة ١٠٠ ميل تقريبا لذلك تأخرت عمليات التعدين لمدة أربع سنوات حتى تم مد خط انابيب لنقل البترول الى ساحل الخليج تمهيدا لنقله الى الأسواق العالمية وخاصة الى أوربا ، اذ أن المنطقة الجنوبية الغربية من البلاد رعوية متخلفة غير آهلة بالسكان ، كما تبعد منطقة مسجد سليمان عن المناطق الآهلة بالسكان فى شمال البلاد باكثر من ٤٠٠ ميل ، ومعنى ذلك أن الاسواق الخارجية تعد أنسب الاسواق لتصريف انتاج مسجد سليمان من البترول ، وقد بدأ الانتاج الفعلى فى المنطقة عام ١٩١٣ حين تمت أول عملية شحن للبترول الايرانى الى الأسواق العالمية ، وكان ذلك ايذانا بتوجيه الانظار الى ايران التى تدفقت عليها رؤوس الاموال اللازمة لعمليات التنقيب عن البترول والتى باشرت معظمها شركة البترول الانجليزية الايرانية السابق الاشارة اليها ، لذلك تتابعت الاكتشافات البترولية التى أدت الى تزايد انتاج ايران بصورة مطردة وسريعة فبعد أن كان انتاجها لا يتجاوز

٩ر١٣٦ ألف طن مترى عام ١٩١٣ بلغ ٤ر٥ مليون طن مترى عام ١٩٢٧ ، ثم استمر فى تطوره المطرد ليبلغ ٩ ، ٢ر٣٣ ، ٢ر٥٣ مليون طن مترى خلال السنوات ١٩٤٠ ، ١٩٥٠ ، ١٩٦٠ على الترتيب،وليستمر فى تزايده خلال عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات .

وتتركز حقول البترول الايرانية فى النطاق الجنوبى الغربى من البلاد المعروف باقليم خوزستان Khuzistan (عربستان سابقا) ، وتتألف التكوينات الارضية لهذا الاقليم من الحجر الجيرى المسامى المعروف باسم الحجر الاسمارى Asmari Limestone البالغ سمكه نحو ٣٠٠ متر فى المتوسط ويتخلل هذه التكوينات مصايد البترول التى تتراوح اطوالها بين ٢٠ – ٣٠ كيلو مترا فى المتوسط لتكون بذلك أكبر مصايد بترولية متجمعة فى نطاق واحد بالعالم(١) .

وفيما يلى عرض لحقول البترول الايرانية وتاريخ استغلالها ، وهى من الشمال الى الجنوب :

□ حقل نفط شاه Naft Shah ، بدأ انتاجه عام ١٩٢٥ ، وهو يعد بذلك ثانى أقدم حقول البترول الايرانية المنتجة بعد حقل مسجد سليمان .

□ حقل لالى Lali Field ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٨ ، وهو يعد أحدث حقول ايران البترولية .

□ حقل مسجد سليمان Masjed Sulaiman ، بدأ انتاجه عام ١٩١٣ .

□ حقل نفط صافد Naft Safid ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٥

□ حقل نفط كل Naft Cel ، بدأ انتاجه عام ١٩٢٨ .

□ حقل اغا جارى Agha Jari بدأ انتاجه عام ١٩٤٥ ، وهو يعد اكبر حقول البترول الايرانية واكثرها انتاجا .

□ حقل بازانون Pazanun ، بدأ انتاجه عام ١٩٤٣ (انتاجه من الغاز الطبيعى) .

□ حقل جاش ساران Gach Saran ، بدا انتاجه عام ١٩٤٠ .

ويوجد فى ايران حقول بترولية بحرية صغيرة تمتد تحت مياه الخلية

(1) Fisher, W. B., The Middle East, London, 1971, pp. 229-231.

العربى أهمها حقول أصفان ديار Esfan diar ، سيروس Cyrus فيريدو Feridu .

ويوجد فى ايران شبكة كبيرة من الانابيب لنقل البترول من مناطق الحقول الى جزيرة الخرج Kharg Island وميناء عبدان تمهيدا لنقله الى الأسواق العالمية ، ويوجد فى عبدان أكبر واهم معامل تكرير البترول فى العالم(١) .

وتملك ايران احتياطى كبير من البترول مقداره نحو ٩٠٨٤ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٤ر١١٪ من جملة الاحتياطى العالمى ، وبذلك تاتى فى المركز الثالث بين دول العالم من حيث حجم الاحتياطى بعد المملكة العربية السعودية والكويت .

وتصدر البلاد كميات كبيرة من البترول المكرر والخام الى الاسواق العالمية وخاصة الى اليابان وغرب أوربا والولايات المتحدة ، وتكون صادراتها حوالى ١٣٪ من جملة البترول الخام الداخل فى التجارة الدولية لذا تحتل ايران مركزا متقدما بين دول العالم الرئيسية المصدرة للبترول مثلها فى ذلك مثل السعودية والامارات وفنزويلا . وبلغ انتاج ايران من الغاز الطبيعى حوالى ٣١٥ر٠٠٠ مليون قدم مكعب عام ١٩٨٣ .

وتنتج ايران بالاضافة الى البترول عدة معادن يأتى فى مقدمتها خام الحديد (مليونى طن مترى) والملح (٦١٨ الف طن مترى) والكروم (٦٠ الف طن مترى) ، الزنك والرصاص (٦٠ الف طن مترى) ، الفحم (٦١٤ الف طن مترى) ، المنجنيز (٥٠ الف طن مترى) عام ١٩٨٥ .

وتبعا للحصر الصناعى الذى أجرى عام ١٩٨٤ يوجد فى البلاد نحو ٧٥١٢ منشاة صناعية كبيرة ، وبلغ عدد العاملين بالصناعة أكثر من ٢ مليون عامل .

وتتعدد الصناعات فى ايران حيث تشمل صناعات تكرير البترول ، انتاج الاسمنت (١٢ مليون طن مترى) ،المخصبات (٢٠٠ الف طن مترى) السكر (٦٤٠ الف طن مترى) عام ١٩٨٤ ، بالاضافة الى طحن الغلال

---

(١) تعرضت معامل عبدان لخسائر جسيمة خلال الحرب الايرانية العراقية التى اندلعت فى أواخر عام ١٩٨٠ .

وخاصة القمح ، غزل القطن والصوف ، وانتاج المنسوجات المختلفة التى تشمل المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية ٠

تركيـــــا

تبدو تركيا فى شكل لسان ضخم من اليابس يمتد فى غرب آسيا صوب القارة الأوربية لتضم أيضا جزءا صغير من أوربا ، لذا يمكن اعتبار تركيا دولة آسيوية أوربية ، وتمتد الأراضى التركية بين دائرتى عرض ٣٦° ، ٤٢° شمالا تقريبا أى لمسافة تقدر بحوالى ٨٥٠ كم بين الجنوب والشمال، فى حين تمتد بين خطى طول ٣٠َ ٢٥° ، ٣٠َ ٤٤° شرقا تقريبا ، أى لمسافة ١٤٥٠ كم بين الغرب والشرق ٠

وتبلغ جملة مساحة الدولة ٧٧٩٤٥٢ كم٢ (٣٠٠٩٤٧ ميل٢) منها ٧٥٥٨٥٥ كم٢ وهو ما يشكل ٩ر٩٦٪ من جملة المساحة فى قارة آسيا وهو الجزء المعروف باسم آسيا الصغرى ، أما باقى المساحة وقدرها ٢٣٧٦٤كم٢ (١ر٣٪) فتمثل الجزء الأوربى من الدولة المعروف باسم تركيا (تراقيا) ويفصل بين الجانبين الآسيوى والأوربى من تركيا مضيق البسفور وبحر مرمره ومضيق الدردنيل ، وهى مسطحات مائية تتمتع بأهمية استراتيجية كبرى لدورها كحلقة ربط أو طريق اتصال بين البحر الأسود الذى تطل عليه جمهوريات جورجيا ، روسيا الاتحادية ، أوكرانيا ، ورومانيا وبلغاريا فى الشمال ، وبحر ايجه والبحر المتوسط فى الجنوب ، ومعنى ذلك أن تركيا تتحكم فى المضايق التى تربط الدولة المطلة على البحر الأسود بخطوط النقل البحرية العالمية ٠ (شكل رقم ٢١) ٠



شكل رقم (٢١) تركيـــا

وللجانب الآسيوى من تركيا ـ آسيا الصغرى ـ ثلاث جبهات بحرية، الأولى فى الشمال تطل على البحر الأسود لمسافة ١٢٠٠ كم ، والثانية فى الغرب تطل على المضايق وبحرى مرمره وايجه حتى مدينة بوزبورون Bozburan أي لمسافة ١٢٠٠ كم أيضا لكثرة تعرجات خط الساحل ، أما الجبهة البحرية الثالثة فتطل على البحر المتوسط فى الجنوب لمسافة ١١٥٠ كم تقريبا . ويطل الجانب الأوربى من تركيا على المضايق وبحر مرمره بجبهة بحرية طولها ٥٤٠ كم ، وبذلك يبلغ اجمالى طول السواحل التركية ٤٠٩٠ كم ، لذلك يخدم الكيلو متر الطولى من هذه السواحل مساحة محدودة من الأرض لا تتجاوز ١٩٠ر٥ كم٢ وان تباينت هذه المساحة بين ٢١٢ر٩ كم٢ فى الجانب الآسيوى ، ٤٤ كم٢ فى الجانب الأوربى ، وقد انعكست آثار ذلك على خصائص المناخ وخاصة فى النطاقات الساحلية حيث تسود المؤثرات البحرية التى تتوغل أيضا داخل اليابس فى نطاقات عديدة لكثرة تعرجات خط الساحل ، وما تبع ذلك من تداخل عدة أذرع بحرية داخل اليابس مكونة عددا كبيرا من الخلجان أهمها سكاريا ، أماسرا ، أيانكبك ، جبرزى ، سامسون ، أردو ترابزون فى البحر الاسود ، جمليك ارديك ، ادرميت ، كاندارلى ، أزمير ، مندااليا ، كيرمى ، انيز ، ساروس فى بحرى مرمره وايجه ، انطاليا ، ميرسين الاسكندرونة فى البحر المتوسط.

ورغم طول سواحل تركيا وتعدد الجزر المواجهة لها وخاصة فى بحر ايجه ، الا أنه لا يدخل فى اطار حدودها الاقليمية سوى عدد محدود من الجزر الصغيرة أكبرها وأهمها جزيرة امبروز Imbroz الواقعة فى بحر ايجه بالقرب من مدخل مضيق الدردنيل والبالغ مساحتها ٢٨٠ كم٢ (١٠٨ ميل٢) ويقطنها نحو خمسة آلاف نسمة يحترفون زراعة الحبوب والفاكهة والزيتون ، وعاصمتها بلدة امروز Imroz ، قد احتلتها اليونان خلال الحرب العالمية الأولى ، الا أن تركيا استردتها مرة أخرى عام ١٩٢٣[1] .

وتتمثل باقى الجزر التركية فى بحر ايجه فى جزيرة بوزكادا Bozcaada الواقعة جنوب الجزيرة السابق الاشارة اليها ، الى جانب عدد آخر من الجزر الصخرية قزمية المساحة تمتد داخل الخلجان السابق ذكرها . ولتركيا عدة جزر فى بحر مرمره اهمها وأكبرها جزيرة مرمره التى أعطت

---

(1) Moore, W., The Penguin Encylopedia, Op. Cit., p. 367.

اسمها للمسطحات البحرية المحيطة بها ، بالاضافة الى جزيرتى امرالى Imrali ، افسا Avsa فى النطــاق الجنوبى من بحر مرمـــره ، وجزر بويوكادا Buyukada ، هيبليادا Heybeliada ، بورجازاده Burgazada كناليادا Kinaliada فى النطـــاق الشمالى من بحر مرمرة بالقـــرب من اسطنبول ٠

المظــاهر الطبيعية :

تمثل آسيا الصغرى ــ الجزء الآسيوى من الدولة ــ جزءا من الحوض البحرى القديم الذى كان معروفا ببحر تثس والذى تراكم فوق قاعه رواسب سميكة تعرضت للضغوط الأرضية خلال الزمن الجيولوجى الثالث مـــع حركة الالتواءات الالبية ، مما أدى الى ظهورها فوق سطح البحر، وتتألف الطبقات الأرضية هنا من تكوينات متتـــالية تنتمى للأزمنة الجيولوجية الأول والثانى والثالث ، كما تغطى رواسب الزمن الرابع مساحات واسعة من الأناضـــول ٠

وتظهر التكوينات الجرانيتية والبركانية فى نطاقات متفرقة أميزها تلك الممتدة حول أنقرة والى الشمال منها ، وايضا من قيصرية Kayseri فى قلب الأناضـــول ، وتنتمى تكوينات الســـلاسل الجبلية الالتوائية التى تحيط بالأناضول من ناحيتى الشمال والجنوب للزمنين الثانى والثالث ، وتتراوح التكوينات السطحية لنطاق الأناضول الأوسط بين الصخور المتحولة من النيس والشست والصخور الرسوبية القديمة ، فى حين يغطى النطاق الشمالى الشرقى من الهضبة تكوينات بركانية حديثة ٠

ويمكن ان نميز بين اربعة أشكال رئيسية للسطح فى تركيا هى :

- مرتفعات بنطس ٠
- مرتفعات طوروس ٠
- هضبة الأناضول ٠
- السهول الساحلية ٠

٠ مرتفعات بنطس Pontus :

تمثل امتدادا شرقيا لمرتفعات الالب الأوربية ، وهى تحيط بهضبة الأناضول من جهة الشمال وتمتد فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق على طول البحر الأسود فى شكل سلاسل جبلية متتالية يتراوح منســوبها بين ٧٥٠٠ ــ ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن أشهر قممها اسيك داج Isik dag (٦٦١١ قدم) ، كوروجلو Koroglu (٨٧٠٢ قدم) ويتفرع من

مرتفعات بنطس فى بعض المواقع سلاسل جبلية فرعية تتجه معظمها صوب البحر الأسود فى الشمال ، وأهم هذه السلاسل الفرعية مرتفعات لجاز Ligaz (تضم قمة يصل منسوبها الى ٨٤١٥ قدم فوق مستوى سطح البحر) كانيك Canik ، ريزى Rize ، كوره Coruh .

ونتج عن الحركات الارضيه التى تعرضت لها هذه المرتفعات تكون بعض الثغرات التى أتاحت لبعض المجارى المائية التى تنبع من بعض سفوح هذه السلاسل أن تنساب خلالها فى اتجاه عام صوب الشرق لتصب فى البحر المتوسط ، لذا يظهر الشكل العام لهذه السلاسل المتتالية ككتل جبلية متقطعة بفعل الثغرات التى تخترقها الأودية النهرية التى ياتى فى مقدمتها أنهار كوره Coruh ، هرست Harsit ، كيزوارمك Kizu Irmak جزكيرماك Gokirmak ، فيليوس Filyos ، سكاريا Sakarya .

مرتفعات طوروس Taurus (Toros) :

تشكل امتدادا لمرتفعات الالب الدينارية التى تشغل الجزء الغربى من شبه جزيرة البلقان على طول امتداد البحر الادرياتى ، والتى تختفى تحت مياه البحر لتظهر بعد ذلك فى شكل منقطع فى عدة جزر منها كريت، رودوس ، قبرص ، ثم تختفى تحت مياه البحر لتظهر مرة أخرى فى جنوب آسيا الصغرى حيث تحيط بهضبة آسيا الصغرى من جهة الجنوب وتمتد فى اتجاه عام من الغرب الى الشرق على طول البحر المتوسط ، وهى تتألف من تكوينات جيرية ذات مسامية كبيرة ، وتقل هذه المرتفعات فى وعورتها عن مرتفعات بنطس وان كانت أكثر منها ارتفاعا حيث يتراوح منسوبها بين ٩٠٠٠ – ١٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك تضم الع بد من القمم الجبلية عالية المنسوب كما هى الحال بالنسبة لقمم الاداج Alac g (٨١٧٩ اقدم) ، أهرداجى Ahirdagi (٧٥٨٢ قدم) ، جبيك داج Geyik dag (٩٤٨٠ قدم) ، مليندیز (١٠٦٧٢ قدم) ، مدنسبز Medetsiz (١٠٧٨٢ قدم)، ارسياس Erciyas (١٢٨٥٠ قدم) .[٢]

وتتسم مرتفعات طوروس بانحدارها الشديد صوب سهول البحر المتوسط وبخروج سلاسل فرعية منها تمتد فى شكل ألسنة جبلية مرتفعة عملت على تقطيع امتداد السهل الساحلى الجنوبى وخاصة أنها أى هذه السلاسل الجبلية تتجه بصورة عامة صوب الجنوب كما هى الحال بالنسبة لسلاسل باى Bey ، سلطان Sultan ، ماراس Maras .

ويخترق مرتفعات طوروس مجموعة من الانهار التى تتجه صوب الجنوب لتصب فى البحر المتوسط كما هى الحال بالنسبة لانهار دالامان dalaman ، كوكا Koca ، اكسو Aksu ، كوبرو Kopru ، جوك Gok كاكيت Cakit .

وتنثنى سلاسل طوروس شمال خليج الاسكندرونة لتتجه صوب الشمال الشرقى حتى تلتقى بسلاسل بنطس عند عقدة أرمينيا البالغ ارتفاعها اكثر من عشرة آلاف قدم فوق منسوب سطح البحر ، ويتكون من التقاء مرتفعات بنطس وطوروس كتلة جبلية ضخمة تتسم بشدة تعقدها وارتفاع منسوبها وتعد ارارات Ararat (١٢٩٤٥ قدم فوق مستوى سطح البحر) اعلى قممها واشهرها ، وتقع هذه القمة الجبلية فى نطاق بركانى يتعرض لحدوث الزلازل تماما كما هى الحال فى نطاق مرتفعات بنطس .

هضبة الأناضول :

تشغل نحو ثلث مساحة تركيا ، ويطلق عليها أحيانا اسم الهضبة الحوضية لاحاطتها بالسلاسل السابق الاشارة اليها ، ويتراوح منسوبها بين ٢٠٠٠ ــ ٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وهى تتالف من مجموعة الهضاب الداخلية التى تقطعت بفعل المجارى المائية التى تنبع من الحافات الجبلية للهضبة والسابق دراستها والتى تجرى على سطح الهضبة لمسافة متباينة قبل أن تصب فى المسطحات البحرية المتمثلة فى البحر الأسود شمالا وبحر ايجه غربا والبحر المتوسط جنوبا .

وتاثر القسم الغربى من الهضبة بالحركات التكتونية التى ادت الى هبوط سطح الارض فى الغرب وتكون بحر ايجه ، لذلك يظهر فى هذا النطاق الغربى من الهضبة بقايا الكتل الجبلية ، كما تظهر بعضها أمام الساحل مكونة جزر صخرية صغيرة سبق الاشارة اليها ، وينحدر سطح هذا القسم من الاناضول صوب الغرب حيث تمتد المسطحات البحرية المتمثلة فى المضايق وبحرى مرمرة وايجه ، لذا تنحدر الانهار الغربية فى نفس الاتجاه لتصب فى المسطحات المائية المشار اليها ، ويعد مندرس Menderes ، جديز Gediz ، سيماف Simav ، كيرمستى Kirmasti اهم انهار هذا الجزء من هضبة الاناضول .

ويتصف القسم الاوسط من الهضبة بتضرسه الشديد لبروز بعض الكتل الجبلية والنطاقات التلالية على سطح الهضبة مما أدى الى ظهور نطاقات

منخفضة المنسوب بين هذه الكتل والنطاقات تجمعت فيها المياه مكونة نطاقات مستنقعية وبعض البحيرات التى تعد بحيرة توز Tuz أميزها وأكبرها مساحة حيث تبلغ مساحتها ١٦٢٠ كم٢ (٦٢٥ ميل٢) ، وتتناقص مساحة البحيرة بصورة ملموسة خلال شهور الصيف بفعل عمليات التبخر، وتوجد بحيرة توز على ارتفاع ٨٧٠ مترا فوق منسوب سطح البحر . ويمتد على سطح الهضبة بحيرات أخرى عديدة منها ماجلى Magli بيسير Beysehir ، اكسهير Aksehir ، ابير Eber .

ويتسم القسم الشرقى من الاناضول بضيقه الملحوظ مع شدة تضرس سطحه ، ومرد ذلك أن سلاسل طوروس السابق دراستها يتحول اتجاهها عند رأس خليج الاسكندرونة صوب الشمال الشرقى بفعل تاثير كتلة شبه الجزيرة العربية القديمة شديدة الصلابة والممتدة الى الجنوب منها ، لذلك يضيق سطح الهضبة نتيجة لتغير اتجاه هذه السلاسل والتقائها شرق الهضبة بسلاسل بنطس مما أسهم فى وعورة القسم الشرقى من الاناضول وارتفاع منسوبه بالاتجاه صوب الشرق حتى نصل الى هضبة أرمينيا التى تمثل أرارات أعلى قممها (١٢٩٤٥ قدم) .

ويمثل القسم الشرقى للهضبة منطقة لتقسيم المياه وتوزيعها على جهات متعددة حيث ينبع منها عدة مجارى مائية أهمها بعض الروافد العليا لنهر أراكس Araxes - Araks الذى يتجه صوب الشرق ليصب فى بحر قزوين ، ويمتد جزء كبير من مجراه مع خط الحدود السياسية بين ازربيجان وايران ، الى جانب الروافد العليا لانهار دجلة والفرات المتجهين صوب الجنوب بصورة عامة ، أراس Aras المتجه صوب الشرق ، كورا Kura المتجه صوب الشمال . وتوجد بحيرة فان Van فى الجزء الشرقى من الاناضول،وهى تعد اكبر البحيرات التركية من حيث المساحة(٣٧٦٣كم٢) وأعلاها منسوبا (١٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر)(١) .

السهول الساحلية :

يتباين اتساع السهول الساحلية التركية من نطاق لآخر تبعا لمدى

---

(1) Branigan, K. & Jarrett, H., The Mediterranean Lands, London, 1975, p. 496.

اقتراب السلاسل الجبلية من خط الساحل ، وتتسم السهول الساحلية الشمالية بضيقها الواضح وان كانت تتسع بشكل كبير فى نطاقات الأودية النهرية المتجهة صوب البحر الأسود كما هى الحال بالنسبة لسهول كوره، هرست ، كيزوارمك ، فيايوس ، سكاريا ، ونجح الانسان هنا تحت ضغط الحاجة الى الاراضى الزراعية فى تحويل بعض السفوح الجبلية الى مدرجات استغلت فى الزراعة .

وتمتد فى الغرب سهول بورصة Bursa ، ازميت Izmit على الجانب الشرقى لبحر مرمرة ، منديراس Menderas ، مانيسا Manisa هيرموس فى اقليم ازمير(١) وكلها سهول خصبة تستغل فى الزراعة على نطاق واسع ، بل ان بعضها تعد اهم النطاقات الزراعية فى تركيا كما هى الحال بالنسبة لسهول ازميت الشهيرة بانتاج التبغ ، وبورصة الشهيرة بانتاج الزيتون وتربية النحل ودورة القز لانتاج الحرير ، ومنديراس الشهيرة بانتاج الحبوب وخاصة القمح .

ويمتد جنوب هضبة الاناضول سهول ساحلية واسعة تطل على البحر المتوسط اشهرها سهول سيليسيا Cilicia المشهورة بانتاج القطن والتى تعد ادنة Adana اهم مراكزها .

ويمكن تقسيم سطح الجانب الاوربى من تركيا (تراقيا) الى ثلاثة اقسام رئيسية هى من الشمال الى الجنوب :

مرتفعات سترانسا Stranca ، تشكل امتدادا لمرتفعات البلقان وهى تمتد فى اتجاه عام من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى بمحاذاة ساحل البحر الأسود ؛ ويتراوح منسوبها بين ١٠٠٠ — ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

سهول ارجينى Ergene ، وتمتد فى النطاق الأوسط من تراقيا حيث يجرى نهر ارجينى الذى ينبع من مرتفعات سترانسا فى الشمال ليتجه صوب الغرب والجنوب الغربى بصورة عامة حتى قرب خط الحدود السياسية مع اليونان حيث يتصل بنهر ماريتزا Maritsa قبل أن يصب الأخير فى بحر ايجه .

---

(2) Brice, W. C., South-West Asia, London, 1966, p. 177.

مرتفعات تكيرداج Tekirdag ، تمتد في النطاق الجنوبي من تراقيا على طول الساحل الشمالي الغربي لبحر مرمره ، وهي مرتفعات تقل في منسوبها عن المرتفعات الشمالية حيث يتراوح بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

ويمكن تقسيم آسيا الصغرى مناخيا الى نطاقين متميزين هما نطاق هضبة الاناضول حيث تسود خصائص المناخ القارى الجاف ، ونطاق الاراضى السهلية حيث تسود خصائص مناخ البحر المتوسط .

وتتسم الأراضى السهلية بسيادة مناخ البحر المتوسط اذ تتراوح درجة الحرارة في نطاق السواحل الشمالية بين ٤١° ـ ٥٠°ف خلال شهر يناير في حين تتراوح بين ٧٥° ـ ٨٤°ف في شهر يوليو ، تتسم سواحل بحر ايجه بصيف ابرز نسبيا حيث يقل متوسط درجة الحرارة بها عن ٧٥°ف خلال شهر يوليو بحكم موقعها البحرى وكثرة تعرجاتها ، وتتميز سهول الجنوب بارتفاع درجة حرارتها بشكل كبير خلال شهور الصيف حتى أنها تتجاوز في بعض الاحيان ١١٠°ف ، بينما تتسم باعتدال درجة حرارتها خلال الشتاء .

ويهب على النطاقات الساحلية في بعض الأحيان رياح باردة محلية من النطاقات الجبلية المرتفعة المجاورة مما يؤدى الى حدوث موجات برد شديدة . وتتسم سواحل بحر مرمره الجنوبية بانخفاض درجة حرارتها بشكل ملحوظ خلال شهور الشتاء حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة بها حوالى ٤٠°ف في يناير .

وتسقط الامطار الشتوية على السواحل الغربية والجنوبية ، وهى محدودة الكمية حيث لا تتجاوز ٣٠ بوصة في السنة ، اما سواحل البحر الاسود في الشمال فتتميز بامطارها الغزيرة التى تبلغ ١٠٠ بوصة في السنة(١) وقد ساعد على غزارة الامطار هنا طول الفصل المطير الذى يشمل شهور الخريف والشتاء والصيف وان كانت معظم الامطار تسقط خلال فصلي الخريف والشتاء ، وتقل كمية الامطار التى تستقبلها السهول الساحلية بالاتجاه صوب الغرب تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، واتجاه الرياح بالنسبة للسلاسل الجبلية .

وتتعرض هضبة الاناضول لهبوب الرياح الشرقية الباردة خلال شهور

---

(1) Worldmark, Op: Cit., p. 339.

الشتاء وحتى أوائل الربيع مما يؤدى الى انخفاض درجة الحرارة حتى تبلغ الصفر المئوى ، وتبع ذلك تراكم الثلوج فوق سطوح الأودية لفترات تتراوح بين شهرين وأربعة شهور ، كما تستمر الرياح الباردة فى هبوبها على هضبة الأناضول حتى خلال شهر ابريل • وتتسم شهور الصيف بارتفاع درجة الحرارة وبتعرض جهات واسعة لهبوب العواصف المترية ، ويشبه نظام سقوط المطر هنا نظيره فى اقليم البحر المتوسط فى الغرب والجنوب حيث تسقط الأمطار خلال شهور الشتاء ولا تتجاوز كميتها عشر بوصات ، فى حين يسود الجفاف خلال شهور الصيف •

ويسود النطاق الشرقى من الأناضول حيث تمتد هضبة ارمينيا أحوال مناخية قارية تتسم بشدة تطرفها الحرارى وبقسوة برودتها خلال الشتاء حتى أن منطقة أرزوروم Erzurum الواقعة شمال غرب بحيرة فان تشتهر بأنها سيبيريا التركية حيث تنخفض درجة حرارتها الى أقل من ١٥°ف خلال نصف السنة الشتوى • وتغطى الثلوج سطوح الأودية والسهول المنتشرة فى أرمينيا بشرق الأناضول لفترات تتراوح بين ٤ - ٥ شهور فى السنة •

ويتسم مناخ اسطنبول كمحطة مناخية ممثلة للنطاق الأوربى بارتفاع درجة الحرارة خلال شهور الصيف وان كانت لا تتجاوز ١٠٠°ف خلال شهر يوليو ، فى حين لا تنخفض عن ١٧°ف فى شهور الشتاء التى يكثر تساقط الثلوج خلالها • وتسقط الأمطار هنا طول العام وتبلغ كميتها السنوية نحو ٢٩ بوصة بمعدل بوصة تقريبا كل شهر •

تتحدد أشكال النبات الطبيعى فى تركيا على أساس عاملى خصائص المناخ والارتفاع فوق منسوب سطح البحر ، وقد تبع عظم مساحة النطاقات الجبلية التى تشكل نحو ٨٠٪ من جملة مساحة البلاد اتساع المساحات التى تغطيها النباتات الطبيعية ، وتبدو ظاهرة التدريج النباتى تبعا لعامل الارتفاع فوق منسوب سطح البحر بوضوح فوق المرتفعات الجبلية السابق دراستها ، اذ يمكن أن نميز بين ثلاثة نطاقات نباتية فوق سفوح بنطس تبدأ بنباتات البحر المتوسط دائمة الخضرة على السفوح الدنيا ، يليها نطاق للغابات النفضية ثم نطاق ثالث للغابات الصنوبرية ينتهى عند منسوب ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، فى حين تغطى المراعى الالبية السفوح العليا التى يتجاوز منسوبها ٦٠٠٠ قدم ، وتسود نباتات البحر المتوسط دائمة الخضرة السفوح الدنيا لمرتفعات طوروس حتى

ارتفاع ٥٠٠٠ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، يليها نطاق الغابات الصنوبية حتى منسوب ٨٥٥٥ قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر ، فى حين تسود المراعى السفوح التى يتجاوز ارتفاعها هذا المنسوب .

وتنتشر الحشائش المعتدلة فوق هضبة الأناضول التى ينعدم فيها نمو الاشجار لضآلة أمطارها وخاصة فى الوسط والغرب ، ومع ذلك تنمو بعض المجموعات الشجرية متباينة الخصائص على جوانب الأودية النهرية التى تخترق الهضبة فى اتجاهات مختلفة .

وتشكل الغابات أهم اقسام النبات الطبيعى فى تركيا وأكثرها قيمة من الناحية الاقتصادية وأوسعها انتشارا حيث تغطى مساحات واسعة تقدر بحوالى ١٧ر٢٠ مليون هكتار . وتتركز أكثف غابات تركيا فى الشمال فوق سفوح مرتفعات بنطس وخاصة فى قسمها الشرقى لغزارة الأمطار ويعد البلوط والقسطل والزان والصنوبر والشربين أهم انواع أشجار هذا الاقليم الذى يضم نطاقات واسعة لم تستغل على مستوى تجارى كبير لصعوبة ربطها بباقى جهات البلاد ، عكس الوضع بالنسبة للنطاقات الغابية المنتشرة على سفوح طوروس فى الجنوب والتى يشكل البلوط والقسطل أهم اشجارها حيث تستغل على نطاق واسع منذ زمن بعيد لسهولة ربطها بالأسواق التركية وخاصة فى الغرب .

السكان :

تشكل تركيا جزءا من العالم القديم حيث نشات الحضارات البشرية القديمة التى يمثلها هنا الحضارة الحيثية ، فقد ساد الحيثيون فى آسيا الصغرى وكل شرقى البحر المتوسط الألف الثانية قبل الميلاد(١) حين شكلوا أقوى مرحلة حضارية تالية للنفوذ الاغريقى حيث كونت جزءا من امبراطورية الاسكندر الأكبر .

ويحدثنا تاريخ تركيا عن انتشار الامارات السلجوقية بها خلال القرن الثالث عشر الميلادى حين كانت تتعرض لغزوات قبائل المغول حتى نجحت جماعات من الفرسان كانت تتركز أساسا فى هضبة الأناضول ـ عرفت فيما بعد بالأتراك العثمانيين ـ فى فرض سيطرتها على جميع أنحاء البلاد وتاسيس الدولة العثمانية التى تعرضت لهزيمة عنيفة فى أوائل القرن

---

(1) Branigan, K., & Jarrett, H, Op. Cit., p. 501.

الخامس عشر لنجاح قوات المغول بقيادة تيمور لنك فى هزيمتها هزيمة منكرة ، الا أن العثمانيين نجحوا بعد ذلك فى تنظيم صفوفهم وتدعيمها مما ساعدهم على هزيمة المغول وفرض سيطرتهم على نطاقات واسعة من العالم وخاصة فى عهد السلطان سليمان (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) حين اتسعت الامبراطورية العثمانية لتخضع لسيطرتها أكثر من ٤٠ مليــون نسمة(١) ولتبلغ مساحتها نحو مليون ميل مربع اذ امتد نفوذها من المجر شمالا الى شبه الجزيرة العربية جنــوبا ، ومن بحر قزوين والخليــج العربى شرقا الى الجزائر غربا ٠

وبدأت تركيا تفقد ممتلكاتها بصورة تدريجية منذ عام ١٦٩٩ وحتى هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ، لذا لم يعد لتركيا سوى الأناضول فى آسيا ، فى حين انحسرت ممتلكاتها الأوربية وأصبحت قاصرة على مساحة صغيرة تحيط بمدينة اسطنبول (تراقيا) ، بل الأكثر من ذلك أنه أعطى لليونان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رقعة من الأرض حول أزمير وتم اعلان حياد المناطق على جانبى البوسفور والدردنيل ٠ ورفض الشعب التركى هذا الوضع الشائن لذا قامت الثورة التركية بزعامة كمال أتاتورك عام ١٩٢٢ واستطاعت استعادة اقليم أزمير من اليونانيين وانهاء حكم السلاطين العثمانيين فى القسطنطينية ـ اسطنبول ـ واتخاذ انقرة عاصمة للدولة التى استردت أراضيها بصورتها الحالية وأعلن قيام الجمهورية فى اكتوبر عام ١٩٢٣ ٠

وانعكس الوضع التاريخى المشار اليه مع ملامح البيئة الطبيعية على الخصائص الجنسية لسكان تركيا والتى تتسم بتباينها الكبير ٠ ويشكل الاتراك غالبية السكان وهم عبارة عن عنصر سكانى ينتمى للمجموعة القوقازية وقد سبق الاشارة الى اهم خصائصه عند دراسة سكان العالم الاسـلامى ٠

ويوجد فى تركيا اقليات جنسية عديدة نعرضها فيما يلى :

الأكراد ، يتركزون فى النطاق الجبلى الممتد فى جنوب شرق تركيا ، ويقدر عددهم بنحو ٢٫٥ مليون نسمة ٠

الشركس ، عنصر سكانى وفد من اقليم القوقاز ليستقر فى شمال شرق

---

(1) Cressey, G. B., Op. Cit., p. 524.

البلاد هربا من الاضطهاد الروسى وخاصة أنهم مسلمون ، ويبلغ عددهم نحو ٢٥٠ ألف نسمة معظمهم رعاة ٠

التركمان ، بقايا الأتراك السلاجقة ، وهم يقطنون القسم الشرقى من الاناضول ويحترفون الرعى ٠

اليوروك ، يشبهون التركمان فى أصلهم السلجوقى ، وهم يعيشون فى نطاق الهضاب الوسطى لآسيا الصغرى ٠

اللاظ ، مجموعة سكانية وفدت من القوقاز لتستقر على ساحل البحر الأسود شرقى مدينة ترابزون Trabzon لتحترف فلاحة الأرض والتجارة والصيد البحرى ٠

الآشوريون ، يعيشون فى منطقة بحيرة فان شرقى الأناضول ٠

البوماك ، يعيشون فى تراقيا ـ الجانب الأوربى من تركيا ـ ولهم لغة خاصة بهم تشبه اللغات السلافية ؛ وكانوا فى الأصل مسيحيين ثم اعتنقوا الاسلام خلال القرن الخامس عشر الميلادى ٠

اليونانيون ، يتركزون غرب آسيا الصغرى وخاصة فى اقليم أزمير ، ويقدر عددهم بنحو ١٥٠ ألف نسمة ٠

الأرمن ، يعيشون فى نطاقات متفرقة أكبرها فى شرقى البلاد ، الى جانب اسطنبول ومنطقة قيليقيا ، ويقدر عددهم بحوالى ٦٠ ألف نسمة ٠

البلغار ، يقطنون الجانب الأوربى ويبلغ عددهم أكثر من ٤٠ ألف نسمة تقريبا ٠

ويبلغ اجمالى عدد السكان فى الوقت الحاضر ٦٣٫٤ مليون نسمة (عام ١٩٩٥) يتباين توزيعهم على جهات الدولة المختلفة حيث يتركزون بدرجة كبيرة فى نطاقين رئيسيين هما ، الساحل الجنوبى الشرقى للبحر الأسود ، ونطاقات الأودية والسهول الفيضية والأحواض الخصبة المنتشرة على ساحل بحر ايجه فى الغرب حيث تتجاوز كثافة السكان فى النطاقين ٢٥٠ نسمة فى الميل المربع ، فى حين تقل كثافة السكان عن ٢٥ نسمة فى الميل المربع فى الأقاليم الجافة بالوسط والنطاقات الجبلية بالشمال والجنوب ٠

ويلاحظ ارتفاع كثافة السكان بصورة ملحوظة فى نطاقات شريطية الامتداد تتفق فى توزيعها مع الأودية التى تخترق نطاقى بنطس وطوروس عبر الثغرات الجبلية السابق الاشارة اليها ٠

وتتركز أكبر مراكز العمران التركية فى النطاقات الغربية والشمالية والجنوبية حيث ترتفع كثافة السكان لاتساع مساحة الأراضى الزراعية ووفرة مياه الأمطار مما ادى الى تركز خمس مدن مليونية فى النطاقات المشار اليها وهى اسطنبول (٥ر٥ مليون نسمة) ، أنقرة (٣ر٢ مليون نسمة) ، أزمير (٥ر١ مليون نسمة) ، قونيا (٤ر١ مليون نسمة) ، أدنة (٢ر١ مليون نسمة) .

النشاط الاقتصادى :

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها السكان فى تركيا من حيث الانتشار وعدد العاملين ، حيث تبلغ مساحة الأراضى المزروعة والقابلة للزراعة حوالى ٩ر٢٧ مليون هكتار وهو ما يكون ٨ر٣٥٪ من جملة مساحة البلاد ، وتتسم الأراضى الزراعية فى تركيا بخصوبتها العالية وبتناثرها فى شكل بقع زراعية نتيجة لطبيعة الأرض الوعرة ــ الهضبية والجبلية ــ ويبلغ عدد العاملين بالزراعة ٧ر١١ مليون نسمة وهو ما يوازى ٥ر٤٤٪ من جملة العاملين (عام ١٩٩٤) مما يعكس أهمية الزراعة فى الاقتصاد الوطنى .

وكانت الزراعة تحتل المركز الثانى بين الحرف التى يمارسها الاتراك بعد الرعى وذلك قبل عام ١٩٢٣ ، الا أن حركة الاصلاح التى بدأها أتاتورك والتى شملت تطوير قطاعات الانتاج واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة ادت الى احتلال الزراعة المركز الأول بين الحرف الانتاجية منذ العام المذكور .

ويخصص نحو ٨٠٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية لزراعة محاصيل الحبوب(١) التى تضم اساسا القمح والشعير والذرة والشيلم والشوفان والارز . ويعد القمح أهم المحاصيل المزروعة فى تركيا وأكثرها انتشارا لملائمة ملامح البيئة الطبيعية لزراعته ، لذا تبلغ مساحة حقوله نحو ٦ر٩ مليون هكتار وهو ما يشكل أكثر من ثلث الأراضى الزراعية البالغ مساحتها حوالى ٩ر٢٧ مليون هكتار مما يظهر أهمية القمح ودوره الكبير فى بنيان الاقتصاد الزراعى الوطنى .

وبلغ انتاج تركيا حوالى ٥ر١٧ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٣ر٣٪ تقريبا من جملة الانتاج العالمى ، لذلك تحتل المركز الثالث بين الدول

---

(1) Branigan, K., & Jarrett, Op. Cit., p. 506.

الآسيوية المنتجة للقمح بعد الصين الشعبية والهند ٠ وتتركز معظم أراضى القمح فى السهول الساحلية وخاصة فى اقليم أزمير ، وفى نطاق هضبة الأناضول حيث يمثل أهم الحاصلات الزراعية ٠

ويتذبذب الانتاج من عام لآخر تبعا لتباين كمية الأمطار ، ومع ذلك لايقل الانتاج سنويا خلال عقد الثمانينيات عن ١٦ مليون طن مترى وان قل عن ذلك خلال عقد السبعينيات حيث بلغ نحو ٧ر١٤ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ رغم أنه لم يتجاوز عشرة ملايين طن مترى خلال عامى ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ مما يؤكد خاصية تذبذب الانتاج التركى من القمح ٠ وقد بلغ انتاج البلاد أقصاه عام ١٩٩٣ (أكثر من ٢١ مليون طن مترى) ٠

وتنتج تركيا كميات كبيرة من الشعير والذرة والشوفان والارز بلغت سنويا خلال عقد الثمانينيات ٧ مليون ، ٨ر١ مليون ، ٢٣٠ الف، ٢٠٠ الف طن مترى على الترتيب تقريبا ٠

ويشكل **التبغ** محصولا نقديا رئيسيا حيث يتراوح المنتج منه بين ١٧٠ - ٢٢٠ الف طن مترى وهو مايوازى ٣٪ من جملة انتاج العالم تقريبا ورغم الضآلة النسبية للانتاج التركى من التبغ الا أن نوعيته جيدة مما أكسبها شهرة واسعة فى الأسواق العالمية ٠ وقد ادخلت زراعة التبغ فى تركيا عام ١٦٠٢ وكانت الأصناف المزروعة أمريكية الأصل الا أن زراعتها هنا أكسبتها صفات جديدة ٠ وتنتشر زراعة التبغ فى النطاقات الساحلية المطلة على البحر الأسود فى الشمال وعلى بحر ايجة فى الغرب ، وتشكل سمسون Samsun وبافرا Bafra على البحر الأسود ، وازميت Izmit على بحر مرمرة ، والنطاق الممتد بين مدينة أزمير ووادى نهر منديراس أهم مراكز زراعة التبغ التركية ٠

وتصدر الدولة ٦٠٪ تقريبا من انتاجها الى الأسواق العالمية ، لذلك تساهم بحوالى ٦٪ من صادرات التبغ الدولية وبلغت قيمة صادرات تركيا من التبغ ٢٧٨ مليون دولار أمريكى وهو ما يعادل ٧ر٣٪ من قيمة صادرات الدولة الى الأسواق العالمية عام ١٩٨٦ ٠

وتنتج تركيا كميات كبيرة من القطن تبلغ سنويا أكثر من ٥ر١ مليون طن مترى وهو ما يشكل ٣٪ تقريبا من جملة انتاج العالم ، لذا تحتل المركز الرابع بين دول آسيا المنتجة للقطن بعد الصين الشعبية والهند

وباكستان وتتركز زراعة هذا المحصول فى السهول الساحلية الممتدة غربى الاناضول وجنوبها وخاصة فى نطـاق سهول سيليسيا ، وتزيد مسـاحة الأراضى المخصصة لزراعة القطن عن نصف مليون هكتار (٥٧٠ الف هكتار) وهو ما يعادل ٨ر١٪ من جملة مساحة الأراضى المزروعة فى تركيا .

وتنتشر اشجار الزيتون والفاكهة على نطاق واسع فى انحاء متفرقة من تركيا مما اسهم فى ضخامة انتاج البلاد من منتجات هذه الأشجار والتى تتمثل اهمها فى حوالى ١٣٩ الف طن مترى من زيت الزيتون ، ٢ر١ مليون طن مترى من الزيتون ، اكثر من ٥ر٣ مليـون طن مترى من العنب ، أكثر من ٨ر١ مليون طن مترى من الموالح اكثر من ٢ مليون طن مترى من التفاح ، ٤٥٠ الف طن مترى من البندق وذلك عام ١٩٩٤ .

وتنتج تركيا كميات كبيرة من الاخشاب تبلغ حوالى عشرة ملايين متر مكعب سنويا .

واعلنت تركيـا فى اغسطس عام ١٩٦٤ مد حـدود مياهها الاقليمية لتصبح ١٢ ميلا من خط الساحل حفاظا على مواردها السمكية التى تزيد من امكانياتها طول السواحل البالغة ٤٠٩٠ كيلو مترا تقريبا ، ومع ذلك لا يتجاوز انتاج الاسماك ٥٢٥ الف طن مترى سنويا ، وربما يرجع ذلك الى غنى تركيا بثروتها الحيوانية التى تسهم بحوالى ١٠٪ من اجمالى قيمة الدخل القومى ، ساعد على ذلك انتشار المراعى الطبيعية الواسعة فى جهات متفرقة من البلاد وخاصة فى نطاق هضبة الأناضول حيث يعد الرعى أهم حرف السكان ، وتشتهر تركيا بماعز الانجورا التى يأخذ منها صوف الموهير الشهير الذى تاتى أجود أنواعه من شمال شرقى أنقره .

وتتالف اهم عناصر الثروة الحيوانية فى البلاد من أكثر من ٤٠ مليون رأس من الأغنام التى تتراوح بين فصيلتى كيرمان التى تربى من اجل الحصول على اللحم واللبن ، والمارينو التى تربى من أجل الحصول على اصوافها الجيدة ، والماشية التى يتجاوز عـددها ٩ر١١ مليون رأس ، بالاضافة الى ٧ر٣٧ مليون رأس من الاغنام ١ر١٠ مليون راس من الماعز ، ٣١٦ الف رأس من الجاموس (عام ١٩٩٤) .

ويستخرج من الاراضى التركية بعض الموارد المعدنية التى يأتى فى مقدمتها الفحم الذى تنتج منه تركيا نحو ٢٥ مليون طن مترى سنويا ،

وتتركز أهم حقوله على سفوح مرتفعات بنطس فى الشمال ، وقد اقيمت عدة خطوط حديدية لخدمة مناطق حقول الفحم .

وتتركز مناجم **الحديد** فى منطقة أدنة بالجنوب ، ووادى منديراس فى الغرب ، ويبلغ المنتج من الحديد الخام أكثر من ٢ مليون طن مترى سنويا . وتدرج تركيا ضمن أكبر أربع دول فى العالم منتجة لمعدن الكروم حيث يبلغ انتاجها أكثر من ٢١٠ الف طن مترى .

وبدأ تعدين **الكروم** فى البلاد عام ١٨٤٨ . وظلت تركيا تتصدر دول العالم من حيث حجم الانتاج لسنوات طويلة ، وتتركز مناجم الكروم فى منطقة السواحل الغربية وخاصة بالقرب من بورصة وأزمير وكوتاهية واسكبسير ، بالاضافة الى مناطق أنطاليا فى الجنوب ، وبعض النطاقات فى شرقى البلاد وخاصة منطقة جوليمان الواقعة الى الغرب من بحيرة فان والتى تشكل أهم مناطق انتاج الكروم فى تركيا اذ يكون انتاجها ما بين ٢٠ ــ ٣٠٪ من جملة الانتاج ، كما يوجد بها احتياطى كبير من الخامات الجيدة ، وتصدر تركيا معظم انتاجها من الكروم الى الأسواق العالمية ، لذا تشكل صادراتها نحو ١٠٪ من جملة صادرات الكروم الدولية .

وتنتج البلاد كميات من الكبريت تبلغ سنويا حوالى (٤٠ الف طن مترى) ، والنحاس (٢٠ الف طن مترى) الذى تتركز مناجمه فى جنوب شرقى الأناضول وفوق بعض سفوح مرتفعات طوروس فى الجنوب .

وتنتج تركيا أيضا كميات من البترول تبلغ سنويا نحو ٢ر٥ مليون طن مترى ، وتتركز الحقول التركية فى منطقتى جارزان Garzan ، رامان Raman . ويوجد فى تركيا أربعة معامل لتكرير البترول تبلغ جملة طاقتها التكريرية حوالى ٢٤ مليون طن مترى سنويا[1] . ويوجد فى البلاد نحو ١٥٧ر٥ الف منشأة صناعية كبيرة يعمل بها أكثر من ٢ مليون عامل وهو مايشكل أكثر من ١٥٪ من مجموع القوى العاملة ، لذا تلعب الصناعة دورا متميزا فى الاقتصاد التركى حيث تساهم بحوالى ٢٠٪ من جملة قيمة

---

(١) تعتمد تركيا على البترول الخام المستورد من الأسواق العالمية لتشغيل معامل التكرير بها ، وقد بلغت كميات البترول الخام المستوردة على سبيل المثال عام ١٩٨٣ حوالى ١٤ر٥ مليون طن مترى .

الانتاج القومى ، ٥٪ من اجمالى قيمة الصادرات التركية الى الأسواق العـالمية ٠

وتتصدر صناعة المنسوجات باقى الصناعات الوطنية من حيث الانتشار وقيمة الانتاج اذ تساهم باكثر من ١٥٪ من جملة قيمة الانتاج الصناعى ، وتعد ادنة أهم مراكز صناعة المنسوجات القطنية والصوفية ٠

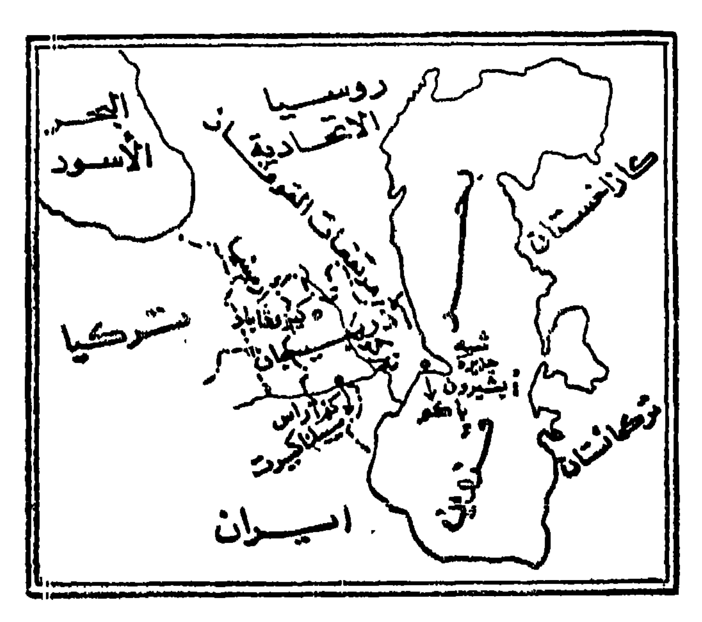
وانتاج السكر من الصناعات واسعة الانتشار فى البلاد ، وتوجد اكبر مصانعها بالقرب من ازمير ، ويبلغ المنتج من السكر سنويا نحو ٧٥٠ الف طن مترى ٠

وتتعدد المنتاجات الصناعية التركية التى تشمل سنويا من الحديد (٥ر٣ مليون طن) ، الصلب (٥ر٣ مليون طن) ، الاسمنت (٢٠ مليون طن مترى) ، والـورق (٧٤٥ الف طن مترى) ، والمنتجـات البترولية (١٢ مليـون طن مترى) ، بالاضـافة الى صناعة السيـارات والأجهزة الهندسية والصناعات المعتمدة على الخامات الزراعية والحيوانية والتى ياتى تجفيف الفاكهة ودبغ الجلود فى مقدمتها ٠

ازربيجـــــان

كانت ازربيجان تشكـل جزءا من الاراضى الايرانية التى احتلتهـا القوات الروسية خلال فترة اضطراب العلاقات الايرانية الروسية فى النصف الاول من القرن العشرين ، ونجح السوفيت فى انشاء جمهورية ازربيجان الاشتراكية السوفيتية فى ابريل عام ١٩٢٠ والتى ظلت تكون جزءا من الدولة السوفيتية التى انهارت عام ١٩٩١ لتظهر أزربيجان على خريطة العالم السياسية كدولة اسلامية مستقلة ٠

وتقع ازربيجان فى اقصى شرقى نطاق مرتفعات القوقاز التى تشكل الحد الطبيعى الفاصل بين قارتى آسيا واوربا ، وتمتد اراضيها البالغ مساحتها حوالى ٨٦٦٠٠ كيلو متر مربع فى شكل مستطيل تحده روسيا الاتحادية من الشمال وجورجيا من الشمال الغربى وارمينيا من الغرب والجنوب الغربى وايران من الجنوب ، وتطل الدولة على بحر قزوين بجبهة طولها نحو ٦٠٠ كيلو مترا ساعد على ذلك توغل شبه جزيرة ابشيرون داخل بحر قزوين لمسافة خمسين كيلو مترا تقريبا ٠ شكل (٢٢)٠



شكل رقم (٢٢) أزربيجان

المظاهر الطبيعية :

تتنوع أشكال السطح فى جمهورية ازربيجان ذات الطبيعة الجبلية فى معظم جباتها اذ يمكن حصر السطح بها فى ثلاثة أشكال رئيسية هى :

الأقاليم الجبلية : وهى عبارة عن الأراضى التى يتجاوز منسوبها ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتشكل نحو ١٠٪ من جملة مساحة الجمهورية ، وتكون هذه الأقاليم الحد الشمالى لأزربيجان حيث تشكل جزءا من مرتفعات القوقاز ، لذا تكثر بها الخوانق والحافات والأودية الجبلية .

وتشكل طوفان Tufan ، بازارديوزى Bazardyuzi أهم القمم الجبلية وأعلاها منسوبا فى شمالى البلاد ، لذا تغطى غابات الصنوبر والبلوط والزان سفوح المرتفعات هنا ويمكن أن ندرج ضمن الأقاليم الجبلية ما يلى:

أ ـ النطاق الجنوبى الغربى من البلاد حيث توجد مرتفعات القوقاز الصغير والتى تكون ثانى أهم النظم الجبلية فى أزربيجان ، اذ تضم سلاسل موروفداج Murovdag ، شاخداج Shakhdag ، زانجزور Zangezur بالاضافة الى أراضى كاراباخ المرتفعة .

وتوجد هنا بحيرة جيويجيول Gyoygyol على منسوب ٥١٢٨ قدم فوق مستوى سطح البحر ·

ب ـ النطاق الجنوبى الشرقى من البلاد حيث توجد مرتفعات تاليوش Talych والتى تعد كيوميوركيو Kyumyurkyoy اعلى جبالها ·

الأقاليم متوسطة الارتفاع ، وهى الأراضى التى يتراوح منسوبها بين ١٣٠٠ ـ ٤٩٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتشكل هذه الاقاليم نحو نصف مساحة البلاد مما يعكس الطبيعة المرتفعة لأراضى ازربيجان بصورة عامة ·

الأقاليم المنخفضة : وهى الأراضى التى يقل منسوبها عن ١٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتكون حوالى ٤٠٪ من جملة مساحة أزربيجان·

وتعرف الأقاليم المنخفضة ومعظمها يقع جنوبى البلاد باسم اقاليم كورا ـ أراكس نسبة لنهر أراكس الذى توجد منابعه العليا فى نطاق هضبة ارمينيا الممتدة شرق تركيا(١) ورافده كورا · وتمتد هنا سهول موجان Mugan ، ملسكايا Milskaya ، شيرفان Shirvan ، وهى سهول واسعة، متشابهة من خصائص التربة وملامح السطح الا أن تعدد التسميات مرده اسباب واحداث تاريخية ·

وتتعدد المجارى المائية الاصطناعية التى شقت فى النطاق المحصور بين نهرى كورا واراكس والتى اسهمت فى توفير مياه الرى اللازمة لمعظم الأراضى المنخفضة ، ويشكل الجزء الأعلى من قناة كاراباخ Karabakh (٢) البالغ طولها ١٧٥ كم حلقة ربط بين نهر اراكس وخزان منجتشور على نهر كورا(٣) · وعن طريقها يتم تغذية نهر اراكس بالمياه عند انخفاض منسوب مياهه خلال شهور الصيف الجافة ·

ويسود الأجزاء الشرقية والوسطى من ازربيجان خصائص المناخ

---

(١) توجد منابع نهر اراكس العليا جنوب مدينة ارزوروم Erzurum التركية ·

(٢) اهم المجارى المائية الاصطناعية فى الاقليم ·

(٣) شيد خزان منجتشور عام ١٩٥٣ ، وتبلغ سعته التخزينية ١٦ مليار متر مكعب من المياه لتكون بحيرة مسطحها حوالى ٦٠٥ كم٢ وعمقها ٢٤٦ قدم (٧٥ مترا) ·

الجاف شبه المدارى اذ ترتفع بها درجات الحرارة خلال شهور الصيف (حوالى خمسة أشهر) حتى أن معدلها يبلغ نحو ٢٧°م ، فى حين تبلغ درجة الحرارة العظمى ٤٣°م فى المتوسط ، ومع ذلك يسود هذه الجهات من البلاد شتاء معتدلا .

وتتصف النطاقات الجنوبية الشرقية بمناخ شبه مدارى رطب وخاصة انها تعد اغزر جهات أزربيجان مطرا حيث تتراوح كمية الأمطار السنوية بين ٤٧ ، ٥٥ بوصة تسقط معظمها خلال شهور الشتاء الباردة .

وفى اقليم ناخشيقان ـ أوتونومـوس Nakhichevan-Autonomous يسود المناخ الجاف ذو الصيف الحار نسبيا والشتاء البارد وخاصة أن منسوبه يتراوح بين ٢٣٠٠ ـ ٣٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . فى حين يسود مناخ التندرا الأراضى المرتفعة التى يتجاوز منسوبها ٩٨٠٠ قدم ، لذا تكثر ظاهرة الصقيع وتتساقط الثلوج بغزارة لدرجة تحول دون استخدام الممرات الجبلية لفترات تتراوح بين ثلاثة وأربعة شهور فى السنة. اما باقى جهات أزربيجان فيسودها مناخات تتراوح بين الجافة والرطبة وان اشتركت جميعها فى اعتدال درجة الحرارة بصورة عامة . .

ويتراوح النبات الطبيعى بين الحشائش شبه الصحراوية وحشائش الاستبس كما فى الأقاليم المنخفضة (سهول كورا ـ أراكس) ، وبين الغابات متباينة الخصائص والفصائل تبعا لمستوى الارتفاع وكمية الأمطار الساقطة، وتغطى السفوح المرتفعة بالأقاليم الجبلية بغابات الصنوبر، البلوط، الزان.

السـكان :

يبلغ عدد سكان أزربيجان حوالى ٧٫٨ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، ويشكل المنحدرين من أصول تركية أكثر من ٧٠٪ من مجموع السكان ، وترجع هذه الاصول الى عناصر السلاجقة التى وفدت الى أزربيجان خلال القرن الحادى عشر الميلادى التى اختلطت بالعناصر الأقدم منها استقرارا هنا والتى يأتى الايرانيون فى مقدمتهم وقد وفد العنصر الأخير الى أزربيجان وعاش فيها منذ العصور القديمة . ويكثر تواجد عناصر الأرمن فى اقليم ناجورنو ـ كاراباخ Nagrno - Karabakh حيث يكونون حوالى ٧٠٪ من مجموع سكان الاقليم (نحو ١٥٠ الف نسمة) .

ويشكل الروس نحو عشر سكان البلاد ، ونسبتهم آخذة فى التناقص بصورة عامة وخاصة اذا عرفنا أنها كانت نحو ١٤٪ عام ١٩٥٩ .

ويكون سكان الحضر نحو نصف سكان أزربيجان وان تباينت النسبة من عنصر لآخر ٠ من العناصر التى يتألف منها سكان البلاد ، اذ يلاحظ أن ٤٥٪ من الآرزبيجانيين يسكنون المدن ، بينما تصل هذه النسبة الى ٩٢٪ بالنسبة للعناصر الروسية ٠

وتعد باكو عاصمة البلاد أهم المدن وأكبرها ، حيث يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ، وتدين المدينة فى تطور حجمها خلال العصر الحديث الى تطور انتاج البترول فى اقليمها فقد كان عدد سكانها لا يتجاوز ست آلاف نسمة عام ١٨٣٠ ، ٨٦ ألف نسمة عام ١٩٨٦ ، ويشكل الآزربيجان ٤٦٪ تقريبا من جملة سكان المدينة ٠ وتعد باكو أهم الموانى الواقعة على بحر قزوين وأنشطها ، وعن طريقها يتم تصدير البترول ومشتقاته والآخشاب والقطن ٠

ومن المدن الهامة فى أزربيجان نذكر مدينة كيروفاباد Kirovabad البالغ عدد سكانها حوالى ٢٠٠ ألف نسمة وكانت تعرف قديما باسم جانجا Ganja ومدينة سومجات Sumgait المشيدة خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين (حوالى ١٥٠ ألف نسمة) وهى تقع شمال غرب باكو العاصمة بمسافة ٢٢ ميه ، وتعد مركزا رئيسيا لصناعات الحديد والصلب والفلزات غير الحديدية ، الى جانب الصناعات الكيميائية ، بالاضافة الى مدن شيكى Sheki (٤٥ الف نسمة) ، مينجشير Mingechaur (٤٥ ألف نسمة) ، على ـ بايراملى Ali-Bayramly (٤٠ ألف نسمة) ، ناخشيفان Nakhichevan (٣٨ ألف نسمة) ٠

النشـاط الاقتصـادى :

تحتل الزراعـة مكانا متميزا بين الحرف الاقتصادية التى يمارسها السكان فى ازربيجان رغم ان الأراضى الزراعية لا تشغل أكثر من ٧٪ من اجمالى مساحة البلاد بحكم طبيعتها الجبلية ٠ وتتراوح الزراعة هنا بين المطرية ـ التى تتركز معظم نطاقاتها فى الجنـوب الشرقى بحكم غزارة الأمطار ـ والمروية التى توجد أوسع مساحاتها فى الأقاليم المحصورة بين وادى أراكس وكـورا حيث شقت شبكة واسعة من المجارى المـائية التى يعتمد عليها فى رى الحقول المزروعة والتى يأتى فى مقدمتها قناة كاراباخ البالغ طولها ١٠٩ ميل وتروى مساحة تقدر بحوالى مائة ألف هكتار ، وقناة شيرفان Shirvan البالغ طولها ٧٥ ميلا وتروى مساحة مائة ألف هكتـار ٠

ويتصدر القطن المحاصيل المزروعة فى أزربيجان من حيث الأهمية واتساع المساحة وحجم الانتاج اذ يبلغ المنتج منه سنويا أكثر من ٣٠٠ الف طن تقريبا ، ويتركز نحو ٧٠٪ من حقول القطن فى اقليم موجانو- سالياني الواقع جنوب مجرى نهر كورا ، ويأتى التبغ فى المركز الثانى بعد القطن (نحو ٦٨ الف طن سنويا) وتوجد أوسع حقوله فى اقليم شيكى - زاكاتالى الذى تحميه مرتفعات القوقاز من الرياح الشمالية الباردة ، الى جانب محاصيل الحبوب الغذائية التى يأتى القمح فى مقدمتها والذى يتباين انتاجه من عام الى آخر تبعا لكمية الأمطار الساقطة ، ويعد الشاى من المحاصيل التى زرعت حديثا فى أزربيجان ، وتتنوع محاصيل الفاكهة المزروعة فى أقاليم البلاد المختلفة تبعا لخصائص البيئة الطبيعية وخاصة فيما يتعلق بسمات المناخ وملامح التربة ، ويتصدر العنب محاصيل الفاكهة المزروعة من حيث المساحة المزروعة وحجم الانتاج والذى يتجاوز سنويا ٨٠٠ الف طن .

وتتألف الثروة الحيوانية من حوالى ٣ر٤ مليون رأس من الأغنام ، ٢٠٠ الف رأس من الماعز ونحو ٦ر١ مليون رأس من الماشية .

وتشتهر أزربيجان بغناها بالموارد المعدنية التى يأتى البترول والغاز الطبيعى والحديد والنحاس والزنك فى مقدمتها من حيث كمية الانتاج والأهمية . وتعد حقول باكو من أقدم حقول البترول المنتجة فى العالم اذ بدأت فى الانتاج خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وأدى قدم استغلالها الى وجود البترول فى معظم آبارها على أبعاد كبيرة من سطح الأرض تصل فى بعض الآبار الى أكثر من ١٥ الف قدم من سطح الأرض . وتضم هذه الحقول عدة آبار تمتد فى شبه جزيرة أبشيرون ببحر قزوين ، وفى بعض جهات النطاق الساحلى المجاور وأيضا داخل بحر قزوين(١) .

وتصدرت أزربيجان أقاليم العالم المنتجة للبترول من حيث حجم الانتاج فى بداية القرن العشرين ، فعلى سبيل المثال يبلغ انتاجها عام ١٩٠١ حوالى ٤ر١١ مليون طن مترى من البترول ، وهى كمية تعادل نصف انتاج العالم خلال نفس العام ، وحاليا يبلغ المتوسط السنوى لانتاج البترول فى أزربيجان حوالى ٢٠ مليون طن مترى :

---

(١) محمد خميس الزوكه ، جغرافية المعادن والصناعة ، الطبعة الخامسة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٢٦ .

وأسهم تعدد الموارد الطبيعية فى البلاد وتوافر مصادر الطاقة فى قيام نهضة صناعية كبيرة حتى أن الصناعة تساهم بنحو ٨٠٪ من جملة الدخل القومى ، وتشكل الطاقة الكهروحرارية المولدة من محطات تدار بالبترول والغاز الطبيعى نحو ٩٠٪ من جملة الطاقة المنتجة والتى تبلغ سنويا حوالى ٤ر٢ مليار كيلو وات ساعة ، وتعد محطة على ـ بايراملى أكبر المحطات الحرارية فى البلاد (طاقتها ١١٢٠ الف كيلووات) يليها محطة سومجات (٤٧٠ الف كيلو وات) ثم المحطة الشمالية فى باكو (٣١٩ ألف كيلو وات) . وفيما يتعلق بمحطات توليد الطاقة الكهرومائية يتصدرها محطة مينجشير (٤ر٢ مليون كيلو وات) .

وتتنوع الصناعات فى اقاليم أزربيجان المختلفة تبعا لملامحها الجغرافية المختلفة حيث تضم الصناعات الثقيلة والمعدات الكهربائية وتكرير البترول وخاصة فى اقليم أبشيرون الذى يعد أهم الأقاليم الصناعية فى البلاد وأكثفها سكانا وتشكل باكو أهم مراكزه الصناعية بالاضافة الى اقليم كيروفاباد ـ كازاخ الذى تتركز فيه الصناعات الكميائية والغذائية ، واقليم لينكوران Lenkoran الواقع جنوبى البلاد وتتركز فيه الصناعات الخشبية والصناعات القائمة على المحاصيل الزراعية وخاصة الفاكهة والحبوب .

الفصل العاشر

دول شرقى افريقيـا

اوغنـــــدا

تقع اوغندا فى شرقى أفريقيـا بين دائرتى عرض ١° جنوب خـط الاستواء ، ٤° شمال خط الاستواء ، وخطى طول ٢٩° ، ٣٥° شرقا ، ومعنى ذلك أن خط الاستواءيخترق أراضى الدولة فى أجزائها الجنوبية ، وهى دولة حبيسة يحدها السودان من الشمال وكينيا من الشرق وتنزانيا من الجنوب وزائير من الغرب ٠

وتبعد عن المحيط الهندى بمسافة لاتقل عن ٨٠٠ كيلو مترا ٠ وتبلغ جملة مساحة أوغندا نحو ٢٣٦ الف كيلو مترا مربعا تشغل المسطحات المائية منها نحو ٤٤ الف كيلو متر مربع وهو ما يوازى ٦ر١٨٪ من جملة المساحة ، وهى عبارة عن المجارى النهرية ، وبحيرتى كيوجا وجورج بكاملهما وأجزاء من بحيرات فيكتوريا ، عيدى أمين (ادوارد سابقا)، موبوتو سسى سيكو (البرت سابقا) وتشكل هذه المسطحات المائية العذبة جزءا من نظام حوض نهر النيل ٠ شكل رقم (٢٣) ٠

المظـاهر الطبيعية :

تكون معظم أراضى اوغندا جزءا من هضبة شرقى أفريقيا وينحدر سطح الأرض من ارتفاع ٥٠٠٠ قدم فى الجنوب الى ٣٠٠٠ قدم فى الشمال تقريبا ، وتحدد بعض الأودية والمرتفعات حدود النطاق الهضبى لأوغندا ، ففى الشمال يحدد الهضبة خط الحدود السياسية مع السودان ومرتفعات ايماتونج (٦٠٠٠ قدم فـوق مستوى سطح البحر) ، بينما يحـدها من الشرق نطاق من المرتفعات البركانية تشمل جبال زوليا (٧٠٤٨ قدم فوق منسوب سطح البحر) ، مورونجولى (٩٠٢٢ قدم) ، موروتو (١٠١١٦ قـدم) ، كادام (١٠٠٧٤ قدم) ، فى حين يحد النطاق الهضبى من جنوبى الشرق جبل إلجن الواقع على خط الحدود السياسية بين أوغندا وكينيا



شكل رقم (٢٣) أوغنـدا

الى الشمال الشرقى من بحيرة فيكتوريا ، ويبلغ ارتفاعه ١٤١٧٨ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وهو عبارة عن بركان خامد ضخم (يبلغ قطر فوهته نحو ١٦ كيلو مترا تقريبا) يشغل مساحة واسعة حتى أن قطره يبلغ حوالى خمسين كيلو مترا(١) .

ويحدد النطاق الهضبى لأوغندا من ناحية الغرب عدة ظواهر طبيعية تتمثل فى :

أ ـ براكين فيرونجا (موفومبيرو) البالغ ارتفاع منسوبها ١٣٥٤١ قدم فوق مستوى سطح البحر عند قمة موهافورا ، كما تشمل جبل سابينو الذى تلتقى عنده حدود أوغندا وزائير ورواندا .

ب ـ مرتفعات روينزورى البالغ ارتفاعها ١٦٧٦٣ قدم عنـد قمة

---

(١) محمد خميس الزوكة ، جغرافية شرقى أفريقيا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٨ ، ص ٣٣ .

مرجريتا ، ويتفق خط الحدود السياسية بين أوغندا وزائير مع امتداد مرتفعات روينزورى التى تعرف قمتها الوسطى باسم قمة نجاليما(١) وتضم هذه المرتفعات غير البركانية قمة الكسندرا (١٥٣٠٠ قدم) وتحصر براكين فيرونجا ومرتفعات روينزورى فيما بينهما بحيرتى عيدى أمين وجورج ٠

جـ ـ يتألف باقى الحد الغربى لهضبة أوغندا من الفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم(٢) يتجه بصورة عامة هنا بين الجنوب الشرقى والشمال الغربى ويضم فى نطاقه بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) ونيل البرت ٠

ويحدد نظام التصريف النهرى فى البلاد وجود ست بحيرات هى :

بحيرة فيكتوريا : وهى بحيرة حوضية ـ انخفاضية ـ ملأتها مياه الأمطار ، وهى تعد أكبر البحيرات العذبة فى العالم من حيث المساحة اذ تبلغ مساحتها نحو ٦٩ ألف كم٢ ، وتتميز سواحلها بكثرة خلجانها عدا ساحلها الغربى الذى يتسم بالاستقامة ٠

بحيرة كيوجا : بحيرة حوضية تشبه بحيرة فيكتوريا فى ظروف النشأة ومعظم الخصائص العامة وتبلغ مساحتها ٧٥٠٠ كم٢ ، ويجاورها بحيرة بيسينا (سالسبورى) ، وتمتد كلاهما شرقى أوغندا ٠

بحيرة موبروتو سيسى سيكو (البرت) : وهى أخدودية النشأة تقع غربى البلاد وتبلغ مساحتها ٥٣٠٠ كم٢ ٠

بحيرة عيدى أمين (ادوارد) : وهى بحيرة أخدودية تقع أيضا غربى البلاد وتبلغ مساحتها ٢٢٠٠ كم٢ ٠ ويقع الى الشمال الشرقى منها بحيرة جورج الأخدودية وترتبط البحيرتان ببعضهما عن طريق قناة كازنجا البالغ طولها نحو ٣٤ كيلو مترا ٠ وتبلغ مساحة بحيرة جورج حوالى ٣٠٠ كيلو متر مربع(٣) ٠

---

(١) أطلق الاوربيون على هذه القمة اسم «ستانلى» نسبة الى الأوربى الذى اكتشفها عام ١٨٨٩ ٠

(٢) بدأ تكوين ظاهرة الأخدود الافريقى العظيم بصورة بطيئة وتدريجية منذ ما قبل الكمبرى ، الا أنها بدأت بصورة أكثر قوة فى أواخر الكريتاسى حتى بلغت أوجها خلال الزمن الجيولوجى الثالث (انظر الفصل الثانى) ٠

(٣) يطلق على بحيرة جورج محليا اسم بحيرة دويرو Dueru ٠

ويرتبط بالبحيرات المشار اليها ثمانية أنهار رئيسية هى نيل فيكتوريا فى وسط أوغندا ، أسوا ، دوبيسوكوك ، باجير فى الشمال ، نيل البرت فى الشمال الغربى ، مبونجو ، كافو ، كاتونجا فى الغرب .

وتصرف الانهار الجنوبية مياهها فى بحيرة فيكتوريا التى يبدأ منها نيل فيكتوريا من خلال شلالات أدين قرب مدينة جنجا وليتجه النهر بعد ذلك صوب الشمال مخترقا الامتداد الشرقى لبحيرة كيوجا ، وليتجه بعد ذلك نحو الغرب فالشمال ليعبر شلالات كاروما ، مرتشيزون قبل أن يصب فى بحيرة موبوتو سيسى سيكو (البرت) التى يخرج منها نيل البرت متجها صوب الشمال ليدخل أراضى السودان عند نيمولى حيث يعرف باسم بحر الجبل ، ومعنى ذلك أن الانهار التى تنبع شمال بحيرة فيكتوريا تصرف مياهها فى بحيرة كيوجا ، فى حين تصب الأنهار التى تنبع شمال بحيرة كيوجا فى نيل البرت ، بينما تصب أنهار الجنوب الغربى فى بحيرتى عيدى أمين وجورج .

ومعظم انهار أوغندا موسمية الجريان حيث تجرى فيها المياه خلال شهور سقوط الأمطار ، وحتى الانهار دائمة الجريان بطرأ على مائيتها تغيرات فصلية . وباستثناء الانهار المنتهية فى كل من بحيرة فيكتوريا ونيل البرت تنصف أنهار أوغندا ببطء جريان المياه فى مجاريها وهى فى معظمها ذات طبيعة مستنقعية . أما الانهار محددة المجارى وذات الضفاف الواضحة فيتركز توزيعها فى الاقاليم الجبلية ، وعلى سفوح الوادى الاخدودى فى الغرب .

يمر خط الاستواء عبر الأجزاء الجنوبية من أوغندا التى تمتد أراضيها كما سبق أن ذكرنا بين دائرتى عرض ١° جنوب خط الاستواء ، ٤° شمال خط الاستواء ، لذا فمناخ أوغندا استوائى الخصائص وان تميز باعتدال درجات الحرارة التى تتراوح بين ١٦ ، ٢٧ درجة مئوية بتأثير عامل ارتفاع منسوب سطح الأرض وانتشار المسطحات البحيرية والنهرية والمستنقعية واتساع المساحات التى تغطيها الغابات (١ر٢٨٪ من جملة مساحة البلاد) ، بالاضافة الى غزارة الأمطار وكلها عوامل ساعدت على تلطيف درجات الحرارة السائدة واسهمت أيضا فى تضاؤل المدى الحرارى.

ويسقط على معظم اقاليم أوغندا كميات كافية من الأمطار ، ومع ذلك فهناك تباينا كبيرا فى الكميات الساقطة والتى تتراوح بين أقل من ١٥ بوصة سنويا فى الشمال الشرقى ، ونحو ٨٠ بوصة سنويا فى جزر سيسى

ببحيرة فيكتوريا[1] ومعنى ذلك أن كميات الأمطار وطول فصل المطر تتناقص بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة ، ويمكن تمييز فصلين للأمطار فى الجنوب يمتد الأول بين شهرى أبريل ومايو والثانى بين أكتوبر ونوفمبر ، ويفصل بين الفصلين المشار اليهما فترات جافة يكثر فيها حدوث العواصف الرعدية . عكس الوضع فى الشمال حيث تنقسم السنة الى فصلين متميزين هما الفصل الجاف ويمتد بين شهرى نوفمبر ومارس ، والفصل الممطر وينحصر بين شهري ابريل واكتوبر .

وتعد أشكال النبات الطبيعى السائدة فى أوغندا انعكاسا لظروفها المناخية حيث تنتشر الغابات الاستوائية بكل خصائصها المعروفة فى الأجزاء الجنوبية من البلاد ، كما تنمو غابات المانجروف دائمة الخضرة فى شكل أشرطة ضيقة تمتد على سواحل بحيرة فيكتوريا وفى النطاقات المستنقعية وعلى ضفاف الأنهار ، وتنمو الغابات ايضا على سفوح مرتفعات روينزورى وإلجن التى يتجاوز ارتفاعها ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتتباين خصائص الغابات هنا تبعا لعاملى الارتفاع وكمية الأمطار ، وتشغل الغابات المرتفعة عادة مساحات أوسع على السفوح الشرقية والجنوبية للمرتفعات المشار اليها بحكم مواجهتها للرياح الممطرة . وتغطى حشائش السفانا معظم جهات أوغندا ، لذلك تتباين خصائصها من حيث الطول والكثافة من نطاق لآخر تبعا لملامح البيئة الطبيعية المحلية والتى تاتى الأمطار فى مقدمتها حيث أسهمت غزارة الأمطار فى الجنوب فى نمو حشائش السفانا البستانية التى يتراوح ارتفاعها بين ٢ ــ ٤ أمتار وأحيانا تتجاوز هذا الارتفاع ، كما يتخللها الأشجار متعددة الفصائل وان اشتركت كلها فى القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف خلال الفصل الجاف كالباوباب والأكاسيا ، وادى تناقص كمية الأمطار بالاتجاه صوب الشمال بصورة عامة الى نمو السفانا الفقيرة التى تتخللها الادغال الشوكية .

السـكان :

تتعدد الأصول العرقية لسكان أوغندا ، وربما يرجع ذلك الى طبيعة الموقع الجغرافى للبلاد والذى جعلها ملتقى للعديد من العناصر السكانية ، ويمكن التمييز حاليا بين ثلاثة عناصر عرقية رئيسية هى :

---

(١) يتبع أوغندا سياسيا مجموعة جزر سيسى الواقعة فى شمال غربى بحيرة فيكتوريا ، وتعد بوجالا اكبرها مساحة ، بالاضافة الى جزر بوفوما وتقع فى شمالى البحيرة .

البانتو : تشكل جماعات البانتو اعلى نسبة بين سكان أوغندا شأنها فى ذلك شأن كل اقاليم شرقى ووسط القارة الافريقية ، وهم يكونون نحو ٧٠٪ من مجموع سكان أقاليم جنوبى وغربى وشرقى أوغندا ، ومن أشهر جماعات البانتو وأكبرهم عددا الجاندا Ganda (١) يليهم السوجا ، النكولى ، التيجا ، النيورو ، التورو ، الجيسو وغيرها .وجماعات البانتو زراع بالدرجة الأولى .

النيليون : وهى جماعات ذات أصول سودانية تقطن الاقاليم الشمالية والشمالية الغربية ، ويحترف رعى الحيوانات ، ومن أهم قبائلهم وأكثرها عددا الأشولى ، الكاكوا ، اللانجو ، المادى وغيرها .

النيليون الحاميون : وهى جماعات تقطن الأقاليم الشمالية الشرقية من أوغندا ويحترف الرعى الى جانب فلاحة الأرض ، وتعد الكاراموجونج التيسو (الانيسو) أهم قبائل هذه المجموعة العرقية .

ويعيش فى أوغندا بعض العناصر السكانية غير الافريقية محدودة العدد جدا ، وهى تتألف من العرب والأوربيين والآسيويين وخاصة من الهند والباكستان ، وتناقصت أعداد هذه العناصر بشكل حاد خلال العقود الأخيرة لعدم استقرار الأوضاع السياسية فى البلاد ، بالاضافة الى قرار عيدى أمين رئيس البلاد بطرد العناصر الآسيوية من الدولة عام ١٩٧٢ للمحافظة على استقلالها الاقتصادى كما اعلن رسميا فى ذلك الحين وخاصة أنهم كانوا يسيطرون على الأعمال التجارية فى البلاد .

وتعد الانجليزية والسواحلية أكثر اللغات انتشارا فى أوغندا ، بالاضافة الى لغة اللوجاندا الافريقية الأصل(٢) .

ويبلغ عدد سكان أوغندا ٩ر١٥ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان ١٠ ، ١٣ مليون نسمة خلال عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ على الترتيب وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ٣٠٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠

---

(١) يضاف عادة لفظ البا ba قبل اسم أى جماعة من الجماعات السكانية فى أوغندا وهو لفظ يعنى شعب .

(٢) اللوجاندا هى لغة جماعات الجاندا ، وهى مفهومة ومستخدمة فى معظم أقاليم أوغندا باستثناء الاقاليم الشمالية التى تسودها الجماعات النيلية والنيلية الحامية .

وبنسبة ٣ر٢٢٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وهى أرقام تعكس النمو السريع للسكان والذى بلغ معدله السنوى ١ر٣٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ومرد ذلك ارتفاع معدل المواليد الذى بلغ ٥٠ فى الالف وانخفاض معدل الوفيات الذى بلغ ١٦ فى الالف (١٩٨٧) . وبلغ عدد السكان ٦ر١٩ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

وتبلغ الكثافة السكانية العامة فى أوغندا ٨٣ نسمة/كم٢ ، ومع ذلك تتباين من اقليم لآخر تبعا للملامح العامة للبيئة الطبيعية حيث يلاحظ تركز السكان بأعداد كبيرة فى بعض النطاقات القريبة من بحيرة فيكتوريا فى الجنوب وخاصة فى اقليمى كمبالا وجنجا حيث تتجاوز كثافة السكان ٢٥٠ نسمة/كم٢ ، بالاضافة الى اقليمى مبالى،تورورو فى الجنوب الشرقى حيث تتراوح كثافة السكان بين ١٥٠ ــ ٢٤٠ نسمة/كم٢ ، ويرجع ذلك الى توافر عاملى التربة الزراعية الخصبة والأمطار الغزيرة ، وحال انتشار ذبابة تسى تسى الناقلة لمرض النوم فى بعض الأقاليم دون ارتفاع كثافة السكان رغم توافر عاملى الأمطار الغزيرة والتربة الخصبة كما فى اقاليم مبارارا فى الجنوب ، ايجانجا فى الشرق ، ما سينـدى وهيوما وكابرولى فى الغرب .

وتنخفض كثافة السكان بالاتجاه صوب الشمال والشمال الشرقى حيث تقل عن ٥٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد.

ويسود الطابع الزراعى والرعوى اقتصاد أوغندا لذا يكون سكان الريف نحو ٩٠٪ من مجموع السكان ، بينما لاتتجاوز نسبة سكان الحضر ١٠٪ لذا تتسم مراكز العمران الحضرى الأوغندية بضآلة الحجم فمدينة كمبالا العاصمة والواقعة قرب بحيرة فيكتوريا لا يتجاوز عدد سكانها ٦٠٠ الف نسمة ، يليها من حيث الحجم مدينة جنجا البالغ عدد سكانها نحو ٥٣ الف نسمة ، وهى مدينة صناعية لتوافر الطاقة فى اقليمها لوجود خزان وسد اوين الذى استغل فى توليد الطاقة الكهربائية المستغلة فى مصانع تجهيز النحاس وانتاج الغزل والنسيج(١) ، ومن المدن الهامة فى أوغندا ماساكا (٤٥ الف نسمة) فى الوسط ، مبالا (٤٠ ألف نسمة) فى

---

(١) تقدر الطاقة الكهربائية المولدة من سد اوين بما يعادل ٨٠ ألف طن مترى من الفحم سنويا ، وتصدر أوغندا جزءا من هذه الطاقة الى المراكز الصناعية الكينية المجاورة .

الشرق ، **كابارولى** (٣٨ ألف نسمة) فى الغرب ، **مبارارا** (٣٢ ألف نسمة) فى الجنوب ، بالاضافة الى مدينة **عنتبة** الواقعة على الساحل الشمالى لبحيرة فيكتوريا (٣٣ ألف نسمة) والتى كانت العاصمة الادارية للبلاد قبل حصولها على الاستقلال من بريطانيا .

النشـــاط الاقتصـــادى :

تعد الزراعة اهم حرف السكان فى أوغندا حيث يعمل بها ما يوازى ٧٨ر٥٪ من جملة العاملين ، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى البلاد ٦٧٧٠ ألف هكتار وهو ما يكـون ٣٣ر٧٪ من جملة مسـاحة الأراضى فى أوغندا ، وهى أرقام تبرز الأهمية الكبيرة للزراعة بين الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، وقد ساعد على ذلك عدة عوامل يأتى فى مقدمتها توافر موارد المياه وارتفاع خصوبة التربة والخبرة الكبيرة للسكان فى مجال الزراعة وخاصة فى الجنوب حيث تتركز جماعات البانتو ، بالاضافة الى توافر طرق النقل المختلفة سـواء المائية أو الطرق المرصـوفة (أكثر من ألفى كيلو متر) أو السكك الحديدية وخاصة خط جنجا/تورورو الذى ربط بين سكة حديد كل من أوغنـدا وكينيا مما أوجـد منفذا بحريا للمنتجـات الاوغندية ممثلا فى ميناء ممبسا الكينى على المحيط الهندى وهو عامل أسهم فى ازدهار الزراعة الأوغندية وتباين تركيبها المحصولى(١) . ولابراز الارتباط الكبير بين امتداد الخطوط الحديدية وازدهار الزراعة نشير الى ان أوسع المساحات المستغلة زراعيا تتركز فى شكل نطاق كبير يمتد شمالى بحيرة فيكتوريا بعرض ٢٥٠ كيلو مترا تقريبا ، ويتفق فى امتداده صوب الشمال والشمال الغربى مع امتداد خط سكة حديد جنجا/تورورو السابق

---

(١) الخطوط الحديدية فى أوغندا محدودة الامتـداد حيث تتسم بامتـداد معظمها فى شكل خطـوط متقطعة بفعل النطاقات البحـيرية والمستنقعية تارة ، ولتتجاوز بعض العقبات الطبيعية كالشلالات التى تعترض النقل النهرى تـارة أخرى ، وتتمثل أهم الخطوط الحـديدية الأوغندية فيما يأتى :

أ ـ خط جنجا/تورورو .

ب ـ خط جنجا/كمبالا ، وهو يمتد صوب الغرب لينتهى عند مدينة كاسيسى الواقعة شمال بحيرة جورج قرب خط الحدود السياسية مع زائير وهو أطول الخطوط الحديدية فى أوغندا اذ يبلغ طوله حوالى ٤٠٠ كم.

جـ ـ خط جنجا/نماجالى الذى يتخطى شلالات ريبون التى تعترض الملاحة فى نيل فيكتوريا فى هذه المسافة .

الاشــارة اليــه(١) .

ويتصدر البن المحاصيل المزروعة فى أوغندا من حيث الأهمية الاقتصادية فقد بلغ انتاجها منه نحو ١٦٨ الف طن مترى وهو ما يكون ٩ر١٣٪ من انتاج أفريقيا ٨ر٢٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٠(٢) ، فى حين بلغ انتاجها ١٨٠ ألف طن مترى (٣ر٣٪ من جملة الانتاج العالمى ، ٢٦٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ .

وبدأت زراعة **البن** فى البلاد على نطاق واسع قبيل الحرب العالمية الثانية حين انتشرت زراعته فى العديد من مزارع الأوربيين والآسيويين(٣) وبعد الحرب المشار اليها ونجاح مزارع البن توسع الأهالى فى زراعته حتى اصبح البن يتصدر حاليا المحاصيل النقدية فى أوغندا اذ تشكل قيمة صادراته الى الأسواق العالمية نحو ٦٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد . وتكون صادرات أوغندا حــوالى ٥٪ من صادرات البن العــالمية ، لذلك تحتل المركز الرابع بــين دول العالم المصدرة لهــذا المحصول بعــد البرازيل وكولومبيا وساحل العاج .

وتتعدد انواع البن المزروعة فى أوغندا حيث تنتشر زراعة البن العربى على السفوح الغربية لجبل إلجن وفى كيجزى ، فى حين تزرع أشجار بن روبستا(٤) فى باقى الأراضى المخصصة لزراعة هذا المحصــول وخاصة فى الأراضى المحيطة بمدينة كمبالا على الساحل الشمالى الغربى لبحــيرة فيكتــوريا .

وتضم محاصيل المنبهات المزروعة فى أوغندا **الشاى** الذى زرع فى مزارع الأوربيين والآسيويين منذ العشرينيات من القرن العشرين ، الا أن الدولة شجعت على التوسع فى زراعته خلال السنوات الأخيرة وخاصة فى الأقاليم التى تتوافر فيها المتطلبات الطبيعية اللازمة لنجاح زراعته كما فى اقليمى كابارولى فى الغرب ، مبارارا فى الجنوب الغربى ، وقد بلغ انتاج البلاد

---

(١) محمد خميس الزوكه ، نفس المرجع ، ص ١١٩ .
(٢) محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاقتصادية ، الطبعة الحادية عشرة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ٣٨٥ .
(٣) آلت ملكية هذه المزارع الى الوطنيين بعد الاستقلال .
(٤) تعد هضبة الحبشة هى الموطن الأصلى لأشجار البن العربى ، وهى أشجار تنمو بنجاح على سفوح المرتفعات فى النطاق المدارى .

من الشاى ٧ الاف طن مترى وهو ما يعادل ٣ر-٪ من جملة انتاج العالم عام ١٩٩٠ ، بينما بلغ ١٣ ألف طن مترى (٧ر٢٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ، لذا يحتل الشاى المركز الثالث بين المحاصيل المزروعة فى البلاد من حيث الأهمية الاقتصادية بعد البن والقطن .

وحتى وقت قريب كان القطن يشكل أهم المحاصيل النقدية المزروعة فى البلاد لتوافر العوامل المساعدة على نموه بنجاح والتى تتمثل أساسا فى التربة الخصبة ودرجة الحرارة المرتفعة التى لا تقل عن ٢٠ درجة مئوية وخاصة خلال فصل النمو ، ووفرة مياه الأمطار وانتظام سقوطها وخاصة أن القطن تتركز زراعته فى الجنوب اعتمادا على مياه الأمطار ، بالاضافة الى تشجيع الدولة المستمر على زراعته ، لذلك تطور الانتاج فبعد أن كان لا يتجاوز عشرة أطنان مترية عام ١٩٠٥ بلغ أكثر من ٦٠ ألف طن مترى عام ١٩٥٠ ، ٨٠ ألف طن مترى عام ١٩٧٠ ساعد على ذلك تزايد الطلب عليه فى الأسواق وانشاء الاتحادات التعاونية التى سيطرت على الأسعار وتقدم طرق ووسائل النقل . الا أن زراعة القطن تدهورت بعد ذلك لأسباب غير معروفة حتى بلغ ثمانية أطنان فقط عام ١٩٨٠(١) وبدأ الانتاج فى التزايد التدريجى بعد ذلك حتى بلغ ١٩ ألف طن مترى عام ١٩٨٧ ، ١٨ ألف طن مترى عام ١٩٩٤ .

ويزرع القطن فى جهات متفرقة من البلاد تمتد من السفوح الجنوبية لجبل روينزورى وحتى شمال بحيرة كيوجا ، ومع ذلك تتركز أكثف مزارع القطن فى مقاطعات الجنوب الشرقى القريبة من خطوط السكك الحديدية الموصلة الى موانى المحيط الهندى عبر أراضى كينيا .

وزراعة التبغ فى أوغندا قديمة العهد رغم ضآلة المساحة المزروعة التى لا تتجاوز أربعة آلاف هكتار ، وهو يزرع فى نطاقات محدودة المساحة تتناثر فى الأجزاء الغربية والشمالية الغربية المحيطة ببحيرة موبوتو تبعا لخصائص التربة التى تحدد امكانية زراعة التبغ ، ويبلغ المتوسط السنوى لانتاج البلاد من التبغ ما بين ٤ ، ٦ آلاف طن مترى .

ويزرع قصب السكر فى مساحة ٦٠ الف هكتار تتركز فى النطاقات

---

(١) ربما كان لتذبذب أسعار القطن فى الأسواق العالمية دور فى انكماش زراعته فى أوغندا .

المجاورة لبحيرة فيكتوريا فى الجنوب لوفرة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة ، وتوجد أهم مزارع قصب السكر فى النطاق الممتد بين مدينتى كمبالا وجنجا ، وتراوح الانتاج السنوى منه خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين بين ٦٠٠ – ٧٠٠ الف طن مترى ، فى حين تجاوز مليون طن مترى عام ١٩٩٤ وهى كمية تكفى حاجة الأسواق المحلية .

ويزرع فى أوغندا العديد من المحاصيل الغذائية التى يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية الموز (٩ر٢ مليون طن مترى سنويا) والكسافا (٣ر٤ مليون طن مترى سنويا) ، بالاضافة الى الدخن والشعير والارز والفول السودانى .

وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية حوالى ١ر٨ مليون هكتار وهو ما يعادل ٩٪ من جملة مساحة اليابس فى أوغندا ، مما اسهم فى ازدهار حرفة الرعى فى البلاد ويعد تذبذب الأمطار وانتشار ذبابة تسى تسى من اهم المشكلات التى تعانى منها المراعى هنا ، وتتمثل اهم عناصر الثروة الحيوانية فى أوغندا فى ٥ر١ مليون راس من الماشية ، ٣ر٣ مليون رأس من الماعز ، ١ر٩ مليون رأس من الاغنام . وتبع اتساع مساحة المسطحات المائية فى البلاد (١٨ر٦٪ من جملة مساحة أوغندا) رواج حرفة صيد الاسماك التى يحترفها نحو ٣٥ الف شخص ، وتبلغ كمية الاسماك المصيدة فى أوغندا نحو ١٨٠ الف طن مترى سنويا .

وتغطى الغابات مساحة ٥ر٦ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٨ر١٪ من جملة مساحة أوغندا ، وتتركز معظم النطاقات الغابية فى الشرق والجنوب والشمال ، ولا يتجاوز انتاج البلاد من الأخشاب ٣٠ مليون متر مكعب سنويا . وتستغل كميات من الاخشاب المنتجة فى انتاج الوقود (الفحم النباتى) لاستهلاك مناطق الانتاج وما حولها . وتشكل الغابات والاحراش مجالا لحرفة أخرى غير قطع الاخشاب وهى حرفة جمع بعض العناصر الغذائية والمواد الخام ، وتأتى قبائل البيجمبس فى غربى أوغندا فى مقدمة الجماعات التى تحترف حرفة الجمع من الغابات والاحراش .

وتتعدد الموارد المعدنية فى أوغندا بشكل كبير وان لم يستغل معظمها على نطاق تجارى واسع حتى الآن . ويعد القصدير من أقدم المعادن التى استخرجت من الاراضى الأوغندية التى شهدت نشاطا ملحوظا فى مجال تعدين المعادن خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين . ويتصدر النحاس المعادن المنتجة فى أوغندا من حيث الكمية (نحو ٢٠ الف طن

مترى سنويا) وتستخرج خاماته من منجم كيلمبى الواقع على الجانب الشرقى لمرتفعات روينزورى . وقد اكتشفت هذه الخامات عام ١٩٤٨ الا أن استغلالها تأخر حتى عام ١٩٥٦ حين تم مد خط سكة حديد ممبسا / كمبالا الى منطقة كاسيسى فى أقصى الغرب ، ويتم نقل الخامات بعد تركيزها فى منطقة المناجم الى مدينة جنجا حيث يتم صهر النحاس وتكريره فى مصاهرها لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من سد أوين .

وتضم أراضى أوغندا موارد معدينة متنوعة تشمل الفوسفات (يقدر احتياطيه بين ٥٠ - ١٣٠ مليون طن مترى) ، الحديد الخام (يقدر احتياطيه باكثر من ٣٠ مليون طن مترى) ، التنجستن ، البيريل والكوبالت (من معادن الطاقة الذرية) ، بالاضافة الى التكوينات الصخرية والرمال المستخدمة فى صناعة الأسمنت وانتاج الخزف .

وقطعت أوغندا شوطا بعيدا فى مجال الصناعة ساعد على ذلك توافر العديد من المواد الخام الزراعية والحيوانية والغابية والمعدنية ، وكان انشاء سد أوين على نيل فيكتوريا قرب مدينة جنجا واستغلاله فى توليد الكهرباء دافعا كبيرا لظهور الصناعات الوطنية وتطورها بشكل تدريجى، وتتركز معظم المنشآت الصناعية فى مدينتى جنجا - بحكم موقعها الجغرافى القريب من سد وخزان أوين - وكمبالا - بحكم وضعها كعاصمة للبلاد - بالاضافة الى مدينة تورورو فى جنوب شرقى البلاد حيث تتركز فيها منشآت صناعتى الأسمنت (لقربها من محاجر الحجر الجيرى) والأسمدة الفوسفاتية (لقربها من مناجم استخراج رواسب الفوسفات) .

وتعد الصناعات الغذائية (انتاج السكر والزيوت النباتية وتجهيز البن والشاى وطحن الحبوب وتصنيع اللحوم ، الى جانب انتاج السجائر) والمعدنية (صهر النحاس وانتاج الصلب)(١) ، بالاضافة الى انتاج الأسمنت والأسمدة والورق وموارد البناء أهم الصناعات فى البلاد .

تنزانيـــــا

تقع تنزانيا فى شرقى أفريقيا بين دائرتى عرض ٤٢َ ١° ، ٣٥َ ١٢° جنوب خط الاستواء ، وخطى طول ٥٢َ ٢٩° ، ٨َ ٤٠° شرقا . وتكونت

---

(١) تتركز الصناعات المعدنية فى مدينة جنجا لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من خزان أوين .

الدولة فى ابريل عام ١٩٦٤ من اتحاد جمهورية تنجانيقا الواقعة شرقى أفريقيا وولاية زنجبار (تتألف من جزيرتى زنجبار وبمبا) الواقعة فى المحيط الهندى قبالة ساحل تنجانيقا • وتبلغ جملة مساحة الدولة ٩٤٥ ألف كيلو مترا مربعا تتوزع بين اليابس الأم (٩٤١٩٢٤ كم٢) وجزر زنجبار (١٦٥٧ كم٢) ، بمبا (٩٨٤ كم٢)(١) مافيا (٤٣٥ كم٢) •

ويحد تنزانيا من جهة الشمال كينيا وأوغندا اللتان تشاركان تنزانيا فى امتلاك جبهة على بحيرة فيكتوريا التى يقع نصفها تقريبا داخل أراضى تنزانيا(٢) ، فى حين يحدها رواندا وبوروندى من جهة الشمال الغربى ، وبحيرة تنجانيقا التى تفصلها عن زائير فى الغرب(٣) ، وزامبيا ومالاوى والساحل الشمالى الشرقى لبحيرة مالاوى (نياسا سابقا) من جهة الجنوب الغربى ، ونهر روفوما Ruvuma الذى يفصلها عن موزمبيق فى الجنوب شكل رقم (٢٤) •

مقدمة تاريخية :

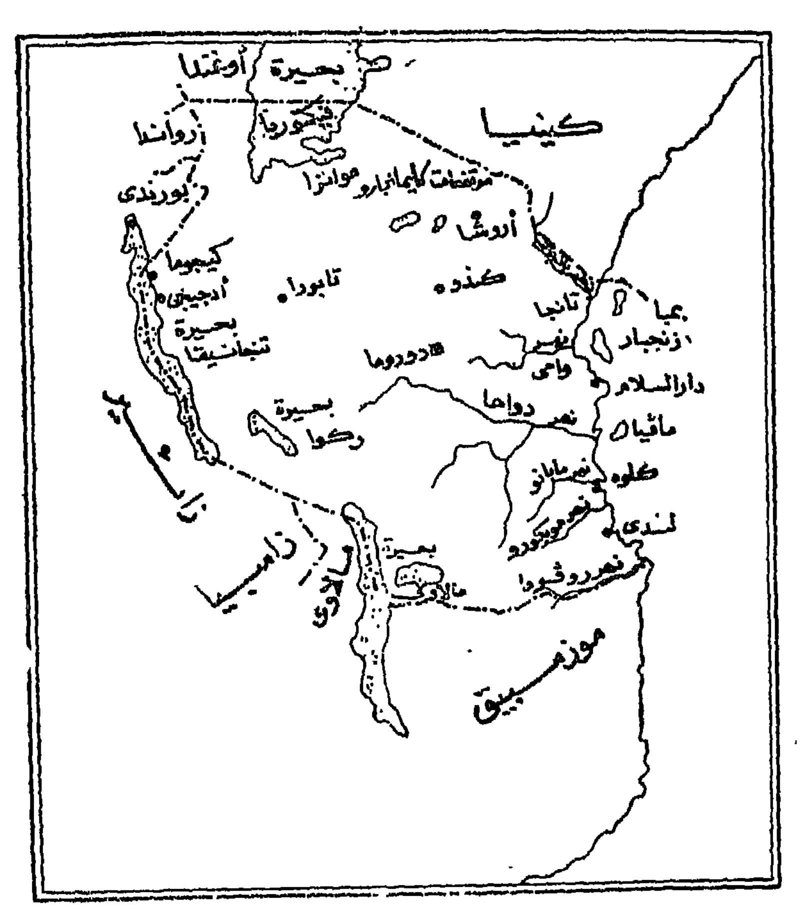
وشهدت تنزانيا وكل اقليم شرقى أفريقيا هجرة بعض الجماعات العربية من جنوبى شبه الجزيرة العربية خلال الألف الثانية قبل الميلاد نتيجة لموجة الجفاف التى عانت منها المنطقة الأخيرة مما أسهم فى ظهور مجتمعات عربية على الساحل الشرقى لأفريقيا بعامة والتى أخذت فى النمو التدريجى خلال الألف الأولى قبل الميلاد حين ظهرت دويلات سبأ ، معين ، حمير ، أوزان فى جنوب غربى شبه الجزيرة العربية والتى حرصت على توثيق علاقتها التجارية بشرقى أفريقيا ، ونتيجة الخلافات والتناحر بين هذه الدويلات وبدء اضمحلال طرق القوافل بعد السيطرة الاغريقية وبعدها الرومانية على التجارة البحرية فى المحيط الهندى منذ ماقبل ميلاد السيد المسيح شهدت تنزانيا والعديد من اقاليم شرقى افريقيا وفود بعض القبائل العربية التى هجرت أوطانها وفضلت الاستقرار فى هذا الجزء من القارة الافريقية لبدء حياة جديدة مما ادى الى ازدهار المراكز العمران العربية وخاصة فى جزر زنجبار ، بمبا ، مافيا التى كان حكامها من الأمراء العرب •

---

(١) يفصل بين جزيرتى زنجبار وبمبا واليابس الأم مسطحات بحرية لا يتجاوز عرضها فى أضيق نقاطها ٣٥ كيلو مترا •

(٢) تقع جزر أوكروى Ukerewe جنوبى بحيرة فيكتوريا ، وهى تتبع تنزانيا ، وتعد نانسو Nansio ميناؤها الرئيسى •

(٣) تمتلك تنزانيا نحو نصف مساحة بحيرة تنجانيقا •



شكل رقم (٢٤) تنزانيـــا

واستقبلت تنزانيا واقليم شرقى افريقيا موجات متتالية من المهاجرين العرب خلال القرن الثالث الميلادى ، وانتقلت اليها دعوة الحق حيث اعتنق الاسلام كل من العرب المستقرين والعناصر الوطنية مما أدى الى ظهور المجتمعات الاسلامية المستقرة التى جذبت بنورها[1] وازدهارها الجماعات الافريقية فى هذا الجزء من القارة والتى اعتنقت الاسلام بمحض ارادتها. ونتج عن النزاعات المستمرة بين جماعات المسلمين منذ مابعد وفاة محمد عليه الصلاة والسلام هجرة وفرار أعداد كبـيرة من العرب المسلمين الى

---

(١) كان يوجد فى مدينة كلوا ــ على سبيل المثال ــ الواقعة على خط الساحل قبال جزيرة مافيا نحو ثلاثمائة مسجد .

تنزانيا وشرقى افريقيا بحثا عن الأمان ، لذلك ازدهرت المدن العربية هنا وخاصة الواقعة منها على خط الساحل . وخلال القرن الرابع عشر الميلادى كان ساحل تنزانيا يضم العديد من المراكز العربية الاسلامية نذكر منها تانجا ، دار السلام ، مافيا ، كلوا ، باجامويو ، بالاضافة الى جزر بمبا ، زنجبار ، مافيا(١) .

ومع بدء حركة الكشوف الجغرافية ـ التى بدات منذ القرن الخامس عشر الميلادى سعى البرتغاليون الى السيطرة على الطرق البحرية وتامينها ولتحقيق ذلك ، الى جانب الحقد الدفين على العرب المسلمين استولوا على العديد من المراكز العربية فى تنزانيا بدءا من عام ١٥٠٣(٢) .

واضطر العرب خلال هذه الفترة الى الاتجاه صوب الداخل بعيدا عن النطاق الساحلى ، ومع ذلك استمر العرب فى مقاومتهم للنفوذ البرتغالى حتى نجحوا فى هزيمتهم ، وكان لدولة عمان دورا كبيرا فى تقليص نفوذ البرتغاليين والقضاء عليه حتى أن السلطان سعيد بن سلطان نقل عاصمة ملكه من مسقط الى زنجبار عام ١٨٣٢ ، وشجع العناصر الآسيوية على الاستقرار فى المراكز الساحلية والمشاركة فى تجارة الاقليم مع العرب لضمان فتح أسواق للمنتجات الافريقية فى آسيا وخاصة فى الهند مما أسهم فى رواج الاقليم ـ الساحلى ـ اقتصاديا .

وبعد وفاة السلطان سعيد عام ١٨٥٦ تولى حكم الجزء الافريقى من المملكة ابنه ماجد ، وأدرك العرب نتيجة لاصطدامهم بالبرتغاليين فى المراكز الساحلية منذ القرن الخامس عشر الميلادى أهمية التوغل صوب الأجزاء الداخلية لايجاد عمق استراتيجى لنفوذهم ، لذا شيدوا العديد من المراكز العربية الاسلامية فى الداخل مثل تابورا ـ فى وسط تنزانيا ـ ، أوجيجى الواقعة على ساحل بحيرة تنجانيقا .

ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ النفوذ الأوربى فى الانتشار مرة أخرى فى تنزانيا عن طريق المستكشفين فى أول الأمر أمثال :

---

(١) يأتى البحارة وأسرهم فى مقدمة العناصر العربية التى استقرت فى جزر بمبا وزنجبار ومافيا بحكم حبهم للبحر والبيئات القريبة منه ، الى جانب سهولة الدفاع عن الجزر من الأخطار الخارجية .

(2) The Encyclopedia of Discovery and Exploration, Exploring Africa and Asia, N. Y., 1971, p. 184.

ـ ريمان Rebman وكرابف Krabf ، اكتشفا جبل كليمانجارو عام ١٨٤٨ ٠

ـ برتون Burton وسبيك Speke ، رحلا من جزيرة زنجبار عام ١٨٥٧ ووصلا الى أوجيجى على بحيرة تنجانيقا فى أوائل عام ١٨٥٨ ، ويكتشف سبيك الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا فى اغسطس عام ١٨٥٨ ، ويعودان الى ساحل المحيط الهندى فى ٤ مارس عام ١٨٥٩(١) ٠

ـ جرانت Grant وبيكر Baker، رحلا من باجامويو (على ساحل تنزانيا قبالة جزيرة زنجبار) عام ١٨٦٠ ، ويتوغلان صوب الداخل حتى يصلان الى بحيرة فيكتوريا ويتم اكتشاف مخرج نهر النيل بعد ذلك ٠

ـ لفنجستون Livingstone ، بدأ رحلته من جزيرة زنجبار عام ١٨٦٦ ووصل الى بحيرة تنجانيقا(٢) ٠

ووجهت رحلات الرحالة المشار اليهم اهتمام العديد من الدول الأوربية وخاصة المملكة المتحدة والمانيا الى تنزانيا لأهمية موقعها الجغرافى وتعدد خصائص نطاقها بما فى ذلك جزيرة زنجبار ذات الشهرة الواسعة فى مجال زراعة القرنفل وتجارته ، وكان الدكتور كارل بيترز المكتشف الألمانى دور كبير فى السعى الى بسط نفوذ المانيا فى هذا الموقع من قارة أفريقيا حتى اصبحت تنجانيقا محمية المانية عام ١٨٨٦ ، فى حين كانت زنجبار محمية بريطانية منذ عام ١٨٤١ ، لذا اتفقت المانيا مع بريطانيا على تخطيط حدود تنجانيقا عام ١٨٩٠ ٠

وبعد هزيمة الألمان فى الحرب العالمية الأولى تنازلت عن تنجانيقا فى معاهدة فرساى عام ١٩١٩ ، وطبقا لهذه المعاهدة وضعت تنجانيقا تحت الوصاية البريطانية بعد أن اقتطع منها رقعة من الأرض فى الشمال الغربى (رواندا ، بوروندى) وانتدبت بلجيكا لحكمها ٠ واقتطعت رقعة أخرى من الأرض فى أقصى الجنوب عرفت باسم «مثلث كيونجا» وأعطيت للبرتغال التى كانت تسيطر على موزمبيق ٠

واعلن استقلال تنجانقيا عن الاستعمار البريطانى فى ديسمبر عام

---

(1) The Encylopedia of Discovery, Ibid, p. 248.

(٢) استمر لفنجستون فى رحلته واتجه صوب الغرب حتى وصل بحيرة مويرد ، واكتشف أعالى نهر الكونغو (نهر لوالابا) عام ١٨٧١ ٠

١٩٦١ ، وبعد عامين أعلن استقلال جزيرة زنجبار (فى ديسمبر عام ١٩٦٣) • وأعلن اتحاد تنجانيقا وزنجبار فى دولة واحدة تحت اسم تنزانيا فى ابريل عام ١٩٦٤ •

المظاهر الطبيعية :

رغم بساطة سطح تنزانيا المؤلف من الهضاب ـ التى تكون جزءا من هضبة شرقى أفريقيا ـ والسهول الا انها تضم أشكال متميزة من السطح نوجز أهمها فيما يأتى :

أ ـ كليمانجارو أعلى جبال افريقيا حيث يبلغ منسوبه ١٩٣٤٠ قدم فوق منسوب سطح الأرض •

ب ـ بحيرة تنجانيقا التى يشكل جزءا من الفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم ، ويبلغ منسوب البحيرة حوالى ١١٧٤ قدم تحت منسوب سطح البحر •

جـ ـ الاخدود الافريقى العظيم الذى يتفرع عند النطاق الأوسط من جنوبى تنزانيا الى فرعين أحدهما غربى وهو محدود الامتداد وملامحه واضحة حيث يمتد صوب الشمال الغربى فالشمال ثم الشمال الشرقى (فى شكل قوس) ليضم فى نطاقه داخل تنزانيا بحيرة تنجانيقا ، أما الفرع الشرقى فيمتد صوب الشمال بصورة عامة ويضم عدة بحيرات صغيرة أهمها من الجنوب الى الشمال اباسى ، مانيارا ، ناترون •

د ـ النطاقات السهلية الممتدة فى شرقى البلاد على طول امتداد ساحل المحيط الهندى وهى سهول ضيقة ، منخفضة المنسوب فى معظم أجزائها • ويمكن حصر اهم مظاهر السطح فيما يلى :

١ ـ نطاق المرتفعات الغربية :

تمثل هذه المرتفعات حافات الفرع الغربى للأخدود الافريقى العظيم، ويوجد فى قاع هذا الفرع عدة بحيرات أهمها ما يأتى :

أ ـ بحيرة تنجانيقا ، طولية الشكل حيث يبلغ طولها ٦٤٠ كيلو مترا ، فى حين لا يتجاوز عرضها ٥٠ كيلو مترا ، وتبلغ مساحتها نحو ٣٢٨٨٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ منسوبها كما سبق أن أشرنا حوالى ١١٧٤ قدم تحت مستوى سطح البحر • وينصف البحيرة تقريبا خط الحدود السياسية بين تنزانيا وزائير •

ب ـ بحيرة مالاوى (نياسا) ، طولية الشكل أيضا ، وتبلغ مساحتها حوالى ٢٨٤٨٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ منسوبها نحو ٢٣١٩ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

٢ ـ نطاق الهضبة الوسطى :

يشغل هذا النطاق الهضبى الجزء الأوسط من تنزانيا ، وهو عبارة عن هضبة مستوية الى حد ما يتراوح منسوبها بين ٣٠٠٠ ـ ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يمتد فوق سطح الهضبة عدة تجمعات بركانية تظهر فى شكل جبال بركانية أشهرها جبل كليمانجارو أعلى جبال القارة الافريقية حيث يبلغ منسوبه ١٩٣٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومن أشهر قمم كليمانجارو قمة كيبو Kibo (١٧٦٨٥ قدم) وقمة ماونزى Mawenzi (١٥٤٥٠ قدم) ومن أعلى الجبال الممتدة فوق نطاق الهضبة الوسطى جبل ميرو ويقع الى الغرب من جبل كيلمانجارو ويبلغ ارتفاعه نحو ١٣٦٧٤ قدم ، وجبل رونجوى فى الجنوب ويقع الى الشمال من بحيرة مالاوى ويبلغ ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

وتقع بحيرة فيكتوريا الى الشمال من نطاق الهضبة الوسطى ، وتبلغ مساحتها حوالى ٦٩ الف كيلو متر مربع نصفها تقريبا داخل تنزانيا ، وتقع بحيرة فيكتوريا على منسوب ٣٣٩٩ قدم فوق مستوى سطح البحر٠

ويوجد على سطح الهضبة عدد من البحيرات الصغيرة منها بحيرة ناثرون قرب خط الحدود السياسية مع كينيا ، وبحيرة اياسى فى الجزء الأوسط من الهضبة ، وبحيرة ركوا فى الجنوب ، ويجرى على سطح الهضبة بعض الأنهار اهمها نهر مالجاراسى الذى ينبع بالقرب من جنوب بحيرة فيكتوريا ويتجه صوب الجنوب الغربى ليصب فى بحيرة تنجانيقا٠

٣ ـ نطاق السهل الساحلى :

يتسم هذا النطاق المطل على المحيط الهندى باستقامته وقلة تعرجات خط ساحله وضيقه لاقتراب حافة الهضبة الصلبة من خط الساحل مما لم يعط الفرصة لاتساع السهل الساحلى الا فى نطاقات محدودة تتمثل أساسا فى جزئه الأوسط ، ويمكن اعتبار هذا النطاق عبارة عن مدرجات تنحدر خلالها حافة الهضبة صوب خط الساحل فى الشرق ٠

ويتراوح عرض السهل الساحلى بين ١٥ ، ٨٥ كيلو مترا ، وتغطى

التكوينات الرسوبية وخاصة الرملية سطحه الذى يتخلله نطاقات طولية من التكوينات الطميية تتفق فى امتدادها مع مجارى الأنهار الذى تنحدر بصورة عامة من الداخل صوب خط الساحل مثل بنجانى Pengani روفيجى Rufiji ، روفوما Ruvuma .

وتمتد الشعاب المرجانية بمحاذاة خط الساحل تقريبا وبالقرب منه حيث تتراوح المسافة بينهما بين بضع مئات من الياردات والكيلومترين ، ساعد على ذلك دفء المياه البحرية فى هذا النطاق ، لذا لا توجد مرافىء طبيعية هنا الا فى نطاقات محدودة تتفق فى توزيعها مع المجارى الدنيا للأنهار التى سنشير اليها بعد قليل .

وتتسم الأنهار التى تخترق النطاق السهلى الضيق بقصر أطوالها بصورة عامة وضيق مساحة أحواضها وعدم انتظام جريان المياه بها لموسمية سقوط الأمطار فى هذا النطاق حيث تسقط خلال شهور الصيف ، كما تتسم بسرعة جريانها على حافة الهضبة المنحدرة صوب الشرق فى شكل مدرجات . وفيما يلى عرض للأنهار التى تخترق السهل الساحلى وهى من الشمال الى الجنوب :

نهر بنجانى :

يجرى فى شمال شرقى تنزانيا ، وهو ينبع من مرتفعات كليمانجارو ويتجه صوب الجنوب الشرقى ليصب فى المحيط الهندى قبالة جزيرة زنجبار ويبلغ طول مجراه نحو ٤٠٠ كيلو مترا ويعرف الجزء الأدنى من مجراه باسم نهر روفو Ruvu .

نهر روفيجى :

ينبع من جنوبى وسط تنزانيا ويتجه بصورة عامة صوب الشمال الشرقى والشرق ليصب فى المحيط الهندى ـ قبالة جزيرة مافيا ـ بدلتا تقع جنوب مدينة دار السلام بنحو ١٤٥ كم[1] . ويبلغ طول مجرى روفيجى حوالى ٦٠٣ كم وهو صالح للملاحة فى معظم مجراه ، وللنهر رافد يعرف باسم نهر روها الكبير Ruaha The great . وتبلغ مساحة حوض نهر روفيجى حوالى ١٧٨ الف كيلو مترا مربعا .

---

(١) تعد دلتا نهر روفيجى فى تنزانيا من أهم مناطق زراعة الارز فى كل اقليم شرقى افريقيا .

نهر روفـــوما :

يجرى جنوبى تنزانيا ليشكل معظم مجراه خط الحدود السياسيه بين تنزانيا وموزمبيق ، وهـــو يصب فى المحيط الهندى جنـــوب غرب رأس ديلجـــدو Cape Delgado ، ويبلغ طول مجراه نحـــو ٨٠٠ كيلو مترا ، ومساحة حوضه ١٤٥ الف كيلو متر مربع تقريبا • بحكم موقعها الفلكى•

يسود معظم جهات تنزانيا بصورة عامة المناخ الاستوائى المعتـــدل بتاثير ارتفاع منسوب سطح الأرض ، لذلك فالتغيرات الفصلية طفيفة للغاية ويمكن رصدها فيما يتعلق بعنصر الأمطار أكثر من رصدها فى عنصر درجة الحرارة فالتغير فى المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ضئيل جدا حيث يبلغ على سبيل المثل ٢ درجة مئوية فى موانزا (الواقعة على الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا) ، ٥ درجة مئوية فى دودوما (فى وسط هضبة تنزانيا) ٤ درجة مئوية فى دار السلام الواقعة على ساحل المحيط الهندى • وعموما يلعب عامل الارتفاع دورا حاسما فى تحديد درجات الحرارة فبينما تتراوح درجة الحرارة فى مدينة دار السلام التى لا يتجاوز ارتفاعها ٤٢ قدم فوق مستوى سطح البحر بين ٢٨ درجة مئوية فى يناير (الصيف الجنوبى) ، ٢٣ درجة مئويه فى يوليو (الشتاء الجنوبى) تنخفض درجة الحرارة بصورة كبيرة فوق النطاقات عالية المنسوب حتى أن البعض يشبه انخفاض درجة الحراره فوق قمة جبل كليمانجارو خلال شهر يناير بدرجات الحرارة المنخفضة فى أبرد مناطق الجزر البريطانية خلال نفس الشهر(١) • وعموما فقد أسهم اتساع المساحات التى تغطيها النباتات الطبيعية والمسطحات البحيرية والمجارى النهرية ، الى جانب غزارة الأمطار فى تضاؤل المدى الحرارى بشكل عام •

وتتباين كمية الأمطار الساقطة من نطاق لآخر تبعا لعاملى الارتفاع واتجاه الرياح المحملة ببخار الماء،كما تختلف الأمطار من حيث الفصلية وطول موسم التساقط فبينما يوجد فصل واحد لسقوط الأمطار فى جنوبى البلاد يمتد بين شهرى ديسمبر ويناير ،ويوجد فصلين للامطار فى شمالى البلاد يمتد الأول بين شهرى مارس ومايو والثانى بين أكتوبر وديسمبر • وبتاثير عامل الارتفاع تستقبل الحواف المرتفعة للفرع الشرقى للأخدود (جبل

---

(1) Grove, A. T., Africa, third Edition, Oxford University Press, 1978, p. 37.

كليمانجارو ، مرتفعات جنوبى البلاد) كميات كبيرة من الأمطار تصل الى نحو ٥٠ بوصة سنويا ، فى حين يقع مسار الأخدود المنخفض فى ظل المطر لذا تبلغ أمطاره السنوية نحو ٣٠ بوصة بل وتقل عن ذلك كثيرا فى بعض المــواقع ٠

ولمواجهة السفوح الجبلية للريــاح الممطرة تاثير فى توزيع الأمطــار يتضح ذلك بوضوح شديد فى نطاق مرتفعات أولوجورو Uluguru اذ يسقط على السفوح المواجهة للرياح كمية أمطار تصل سنويا الى ١٠١ بوصة ، فى حين تتراوح هذه الكمية بين ٢٣ ، ٣١ بوصة على السفوح الواقعة فى ظل المطر ٠ وتستقبل السواحل الغربية لبحيرة فيكتوريا كمية من الأمطار تفوق مثيلتها الساقطة على السواحل الشرقية ، كما أن أمطار النطاق السهلى المطل على المحيط الهندى اغزر فى كمياتها من مثيلتها الساقطة فى نطاق الهضبة الوسطى ٠

ومن الناحية المناخية يمكن التمييز بين نطاقين مناخيين فى تنزانيا ، النطاق الشمالى وتسوده عناصر المناخ الاستوائى ، فى حين يسود المناخ السودانى ذو الأمطار الصيفية النطاق الجنوبى ٠ كما أسرنا كان لارتفاع منسوب سطح الأرض فى تنزانيا باستثناء الاقليم الساحلى أكبر الأثر فى اعتدال درجات الحرارة مما جعلها صالحة تماما لسكنى الانسان وتجمعه باعداد كبيرة رغم سيادة المناخ المدارى بخصائصه المعروفة ٠ ويــلاحظ ارتفاع درجات الحرارة فى نطاق السهول الساحلية المنخفضة حيث يبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٦ درجة مئوية ويأخذ هذا المتوسط فى الانخفاض بالاتجاه صوب الغرب فوق سطح الهضبة الوسطى حتى تصل الى درجة الصفر المئوى على السفوح العليا لمرتفعات كليمانجارو حيث يسود الثلج الدائم ٠

وتبع الضآلة النسبية لكمية الأمطار السنوية وفقــد معظمها بالتبخر عدم وجود نطاق غابى كثيف على نطاق واسع فى البلاد ، حيث يقتصر انتشار الغابات على نطاقات تمتــد فى تكل بقع متناثرة يبلغ مجمــوع مساحتها ٤١ مليون هكتار وهو ما يعــادل ٤٦٫٣٪ من مجموع مســاحة تنزانيا ، وتوجد أكثف النطاقات الغابية فوق الســفوح الجبلية مرتفعة المنسوب والتى تسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار ، لذا تنمو فوقها غابات تتألف أساسا من أشجار الأرز والكافور والتى تتزايد كثافتها على السفوح الشرقية والجنوبية للمرتفعات لغزارة أمطارها بحكم مواجهتها

للرياح الممطرة ، وتظهر النباتات الألبية فوق السفوح التى يتجاوز منسوبها ١٢ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر لتظهر مجارى الأنهار الجليدية فيما بعد ذلك كما فى مرتفعات كليمانجارو[1] وتنمو **غابات المانجروف ونباتات المستنقعات** على طول السهل الساحلى المنخفض وخاصة عند مصبات الأنهار ، بالاضافة الى نطاقات تمتد حول بحيرة فيكتوريا .
وتغطى **حشائش السفانا** بقى جهات تنزانيا ، وهى تتباين فى خصائصها من حيث الطول والكثافة من نطاق لآخر تبعا لملامح البيئة الطبيعية والتى تأتى كمية الأمطار فى مقدمتها حيث تؤدى غزارة كمياتها كما فى غربى البلاد الى نمو السفانا الكثيفة الطويلة التى تتخللها الأشجار ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف خلال الفصل الجاف كالباوباب والأكاسيا ، فى حين تبع تناقص الأمطار بالاتجاه صوب الغرب نمو السفانا الفقيرة التى تتخللها الأدغال الشوكية .

وتنمو **حشائش الاستبس** فى أقاليم تنزانيا الجنوبية مما أسهم فى وجود مراعى غنية تشكل أساسا لحرفة الرعى فى النطاقات الخالية من ذبابة تسى تسى .

السـكان :

يتزايد سكان تنزانيا بشكل مطرد فبعد أن كان عددهم لا يتجاوز ١٥٫٣ مليون نسمة عام ١٩٧٥ بلغ ١٨ ، ٢١ ، ٢٣٫٥ مليون نسمة خلال الأعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧ على الترتيب وبذلك تزايد سكان تنزانيا بنسبة ٥٣٫٦٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٥ ، ١٩٨٧ ، فى حين بلغ معدل الزيادة السنوية ٤٫٣٪ خلال السنوات المحصورة بين عامى ١٩٨٠، ١٩٨٧ ومرد ذلك ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية الناتج عن ارتفاع معدل المواليد (٥٠ فى الألف) وانخفاض معدل الوفيات (١٥ فى الألف) . وبلغ عدد السكان ٢٨٫٧ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ويتكون سكان تنزانيا من مجموعتين رئيسيتين هما :

١ ـ الأفريقيـون :

يشكلون نحو ٩٨٪ من مجموع السكان ، وهم يتألفون من أكثر من

---

(1) Mount Joy. A. B. & Embleton, C., Africa - Ageographical Study. London, 1966, p.p. 346 - 347.

٢٠٠ مجموعة قبلية لكل منها لغتها ولهجتها الخاصة(١) وهى تركيبة تعكس عمق اختلاط العديد من الصفات السلالية متباينة الخصائص • ويمكن حصر التركيب العرقى للسكان الافارقة فى تنزانيا فيما يأتى :

أ ـ **البانتو** : وصلوا الى تنزانيا الحالية باعداد كبيرة من ناحيتى الغرب والجنوب الغربى منذ نحو الفى عام ، وبسبب حسن تنظيمهم وضخامة أعدادهم ومعرفتهم الزراعة استطاعوا امتصاص الجماعات الأقدم منهم والتى كانت مستقرة فى موقع تنزانيا الحالى واحتوائهم حضاريا ، فى حين فضلت بعض الجماعات السكانية القديمة الانزواء فى مناطق عزلة خاصة بهم •

وتأتى السوكوما حاليا فى مقدمة جماعات البانتو من حيث العدد اذ يتجاوز عددهم ١٫٥ مليون نسمة ، يليهم جماعات النياموزيزى ، الجوجو ، الشاجا(٢) الهايا (لايقل عدد كل جماعة من هذه الجماعات عن ٣٠٠ ألف نسمة) ، بالاضافة الى الياو ، النياكيوسا ، النجوبى •

ب ـ **انصاف الحاميون** : يطلق عليهم أحيانا النيليون الحاميون حيث ينتمون الى النيليين الذين تظهر بينهم الصفات الحامية وبعض خصائصهم التى يأتى احتراف الرعى فى مقدمتها ، ومع ذلك فقد انجهت بعض جماعاتهم نحو احتراف الزراعة ولكن بدرجات متفاوتة(٣) ومن أهم جماعات انصاف الحاميون اللو ، التالوجا ، والماساى وتمتد أوطان الجماعة الاخيرة ـ الماساى ـ بين شمالى تنزانيا وجنوبى كينيا فى نطاق تبلغ مساحته نحو ٢٤ الف كيلو متر مربع •

جـ ـ **السواحلية** : عبارة عن بعض جماعات البانتو اختلطت بالعناصر العربية التى وفدت الى تنزانيا باعداد كبيرة منذ القرن الثامن الميلادى

---

(١) شهدت تنزانيا الحالية وفود عناصر سكانية نازحة من هضبة الحبشة لاستيطان المناطق الهضبية وكان ذلك عام الف قبل الميلاد تقريبا، ويمثل هذه العناصر جماعات الجوروا ، المبوجو ، البورونجى ، الاراكو فى شمالى تنزانيا •

(٢) تقطن جماعات الشاجا منطقة جبل كليمانجارو ، ونجحت هذه الجماعات فى اقامة مجتمعات زراعية ناجحة تعتمد على الرى فوق سفوح كليمانجارو حيث تنتشر مزارع البن •

(٣) محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٠٨ •

تقريبا،كما تأثروا ببعض المؤثرات الفارسية بعد ذلك . وترجع تسميتهم بالسواحلية الى استيطانهم النطاق السهلى ، بالاضافة الى جزر زنجبار وبمبا ومافيا .

٢ ـ السكان غير الافريقيين :

يكونون نسبة محدودة لا تتجاوز ٢٪ من مجموع سكان تنزانيا ، وهم يتألفون من عنصرين رئيسيين هما :

أ ـ **العناصر الآسيوية :** يأتى العرب فى مقدمة هذه العناصر ، وقد سبق الاشارة الى تاريخ العرب فى تنزانيا والذى يرجع الى القرن الثامن الميلادى تقريبا ، ويتركز غالبية العرب الذين تزوجوا مع العناصر الوطنية فى مدن السهل الساحلى وجزيرتى زنجبار وبمبا ، بالاضافة الى تركز أعداد منهم فى مراكز العمران الواقعة على طول امتداد طرق القوافل القديمة التى كانت تخترق الأجزاء الداخلية .

ومن العناصر الآسيوية المقيمة فى تنزانيا الباكستانيين والهنود الذين وفدوا أصلا كعمال للمشاركة فى مد خطوط السكك الحديدية(١) الى جانب احترافهم التاجرة .

ب ـ **العناصر الأوربية :** تنتمى غالبية الجاليات الأوربية الى الدول التى سبق لها استعمار تنزانيا والأقاليم المجاورة لها كبريطانيا وألمانيا وفرنسا ، بالاضافة الى ابطاليا واليونان . ويعمل الأوربيون فى مجالات محددة مثل المزارع العلمية ومجالات التبشير والتجارة . وقد انخفضت أعدادهم بشكل كبير بعد استقلال تنزانيا .

وعن **التوزيع الجغرافى للسكان** نشير الى أن الجانب الاكبر من السكان يتركز فى ثلاثة نطاقات رئيسية هى :

- **شواطىء بحيرة فيكتوريا .**
- **الأراضى المرتفعة الهضبية فى الوسط .**
- **السهل الساحلى فى الشرق وخاصة فى نطاقه الشمالى .**

---

(1) Pickles, T., Africa, London, 1944, p. 109.

ومعنى ذلك أنه يتحكم فى توزيع السكان فى تنزانيا عاملان رئيسيان هما :

أ ـ توزيع الامطار ٠

ب ـ انتشار ذبابة تسى تسى ٠

فالأمطار الساقطة على النطاقات الثلاثة الرئيسية المشار اليها كافية ومناسبة للعمليات الزراعية ، وتلائم تجمع السكان باعداد كبيرة حيث تتراوح كميتها السنوية بين أقل من ١٠٠ بوصة ، ٣٩ بوصة ، كما أنها تخلو من انتشار ذبابة تسى تسى لذا ترتفع كثافة السكان فى الأجزاء الشمالية الغربية من البلاد والتى يتركز فيها نحو ربع مجموع سكان تنزانيا ٠ وتضم نطاق الأراضى المرتفعة كثيفة السكان فى الوسط مواطن جماعات الشاجا والأوسمبارا ٠ ويشكل السهل الساحلى نطاقا جاذبا للسكان ساعد على ذلك وفرة مياهه وخصوبة أراضيه وخصائصه البحرية مما أسهم فى نمو سكان هذا النطاق وخاصة دار السلام ٠ وتتناقص اعداد السكان بشكل واضح وكبير فى شمالى البلاد لضآلة كمية الأمطار ، لذا تنتشر فيها القبائل الرعوية بصورة أساسية ٠

وتعد مدن السهول الساحلية اقدم مدن تنزانيا من حيث تاريخ النشأة اذ ظهرت على خريطة هذا الاقليم منذ بداية الاتصال بالعالم الخارجى وخاصة مع بداية القرن الثامن الميلادى عندما وصل العرب باعداد كبيرة ٠ وتطورت المدن بحكم وظائفها كموانى بحرية مع ازدهار حركة التجارة حتى اتخذت اطارها الحالى ، ويأتى فى مقدمة هذه المدن دار السلام ـ العاصمة السابقة لتنزانيا ـ (نحو مليون نسمة) ، وهى تتصل بالأقاليم الداخلية عن طريق عدة خطوط للنقل ، اهمها خط للسكك الحديدية يربطها بالمراكز العمرانية فى الداخل وخاصة تابورا فى الوسط وكيجوما على بحيرة تنجانيقا ٠ بالاضافة الى مدينة تانجا وهى ميناء يقع فى شمالى البلاد قبالة جزيرة بمبا ، ويوجد خط حديدى يربطها بدار السلام وخط آخر يربطها بالأجزاء الداخلية ، ويتجاوز عدد سكانها ١٥٠ الف نسمة ٠

ومن المدن الرئيسية فى تنزانيا دودوما العاصمة الحالية للبلاد وهى تقع على بعد ٣٤٠ كم من خط الساحل (تقع على نفس دائرة عرض مدينة زنجبار) وتشكل نقطة التقاء للعديد من خطوط النقل التى تربطها باقاليم البلاد المختلفة ، ويتوقع نمو سكانها وازدهارها اقتصاديا خلال السنوات القليلة القادمة بعد أن أصبحت عاصمة البلاد ٠

وتعد سونزا أهم مدن الشمال واكبرها حجما حيث يتجاوز عدد سكانها ۲۰۰ الف نسمة وهى تقع على الساحل الجنوبى لبحيرة فيكتوريا، يليها مدينة أروشا (١٠٠ الف نسمة) ومن مدن تنزانيا الهامة **زنجبار** (اكثر من ٢٠٠ الف نسمة)، **مبيبا** (اكثر من ١٠٠ الف نسمة)، **موروجونو** (١٠٠ الف نسمة) ماتوارا (٨٠ الف نسمة)، بالاضافة الى مدن كلوه، لندى فى النطاق الساحلى، كندوا فى الداخل، موسوما على بحيرة فكتوريا، أوجيجى على بحيرة تنجانيقا.

النشاط الاقتصادى :

بحكم توافر المقومات الطبيعية للزراعة تتصدر هذه الحرفة الأنشطة الاقتصادية التى يمارسها سكان تنزانيا من حيث الانتشار وحجم القوى العاملة اذ تبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٥ر٣ مليون هكتار وهو ما يعادل ٩ر٣٪ من مساحة البلاد(١) كما يحترفها نحو ٨ر٨٠٪ من جملة القوى العاملة فى الدولة. ويمكن التمييز بين أربعة نطاقات زراعية رئيسية هى:

١ ـ النطاق الشمالى الغربى، تمتد الأراضى الزراعية هنا حول بحيرة فيكتوريا حيث الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٣٠ واكثر من ٥٠ بوصة، وتتركز هنا أوسع نطاقات القطن فى البلاد.

٢ ـ النطاق الساحلى، تمتد الأراضى الزراعية هنا على طول خط الساحل حيث تتوافر التربات الزراعية والأمطار الكافية لقيام الزراعة الناجحة وخاصة زراعة السيسل. وتدخل جزر زنجبار وبمبا ومافيا حيث تنتشر زراعة القرنفل وجوز الهند ضمن هذا النطاق.

٣ ـ النطاق الجنوبى المرتفع، يمتد جنوبى البلاد فى شكل اقليم متصل من خط الساحل حيث تنتشر مزارع السيسل فى الشرق حتى شمال بحيرة مالاوى فى الغرب، ويستمر هذا النطاق فى امتداده صوب الشمال الغربى فى شكل بقع متناثرة حول بحيرة روكوا الواقعة شرقى النطاق الجنوبى لبحيرة تنجانيقا. وتنتشر هنا زراعة الشاى والبن وفول الصويا.

---

(١) لاتتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المروية ـ الرى الصناعى ـ ١٥٠ الف هكتار وهو ما يكون ٣ر٤٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى تنزانيا مما يبرز سيادة الزراعة المطرية.

٤ ـ النطاق الأوسط ، تمتد الأراضى الزراعية هنـا فى شكل بقع متناثرة تتباين مساحاتها تبعا لظروف البيئة الطبيعية ، وتحيط الأراضى الزراعية لهذا النطاق بمدن دودوما ، موروجومو ، كبلوسا ، ميكومى ٠
بالاضافة الى النطاقات الرئيسية الأربعة المشار اليها تمتد الأراضى الزراعية فى شكل بقع متباينة المساحة يحدد خصائصها كمية الأمطار وأشكال سطح الأرض وطبيعة التكوينات الأرضية ، وتتركز أهم هذه المساحات على طول خط الحدود السياسية مع كينيا فى الشمال وخاصة حول مدينتى أروشا ، موشى (سفوح مرتفعات ميرو وكليمانجارو) حيث تنتشر زراعة البن والذرة والفول والبيرثرم ، وفى الغرب حول مدينة تابورا حيث تنتشر زراعـة التبـغ ٠

وتشكل حقول محاصيل **الحبوب الغذائية** نحو نصف مساحة الأراضى الزراعية فى تنزانيا ، ومع ذلك يتباين التوزيع الجغرافى للنطاقات المزروعة بهذه المحاصيل تبعا لملامح البيئة الطبيعية وعادات الغذاء ، اذ يلاحظ انتشار زراعة القمح فى النطاقات معتدلة الحرارة وهى الواقعة فى النطاق الهضبى ، وتنتج البلاد سنويا نحو ٦٠ ألف طن مترى من القمح ، فى حين تنتشر زراعة **الذرة** بأنواعها الثلاثة (الشامية ، الرفيعة ، الدخن) فى معظم الأقاليم الزراعية اذ تلائمها الظروف الطبيعية السائـدة سواء كانت مناخية أو تتعلق بالسـطح حيث تنجح زراعة الذرة فى المنـاطق منخفضة المنسوب وفوق سطح الهضبة حتى ارتفاع تسعة آلاف قدم تقريبا فوق مستوى سطح البحر على حد سواء ، وساعد على زراعة الذرة على نطاق واسع انها تشكل العنصر الغذائى الرئيسى لغالبية السكان الوطنيين ، لذلك تنتج تنزانيا سنويا أكثر من ٥ر٢ مليون طن مترى من الذرة ٠

ومن **محاصيل السكر والمنبهات** يزرع فى تنزانيا قصب السكر وذلك فى النطاقات المجاورة لبحيرة فيكتوريا (حوالى ١٤ الف هكتار) لسقوط الأمطار بالكميات التى تناسب المحصول ، وعلى قدر توافر العـوامل الطبيعية الملائمة لقصب السكر تكـون انتاجية الأرض وخـاصة التربات الخصبة لأن القصب من المحاصيل المجهدة للتربة الزراعية ، ويبلغ متوسط انتاجية الهكتار منه نحو ١٠٩ ألف كجم ، ويقدر انتاج تنزانيا من قصب السكر سنويا بنحو ٥ر١ مليون طن مترى ٠

وتعد تنزانيا من دول أفريقيا الرئيسية المنتجة **للبن** حيث تتركز زراعة هذا المحصول فى نطاقين رئيسيـين ، الأول فى نطاق بحيرة فيكتوريـا

بالشمال الغربى وخاصة على سواحلها الغربية ، ويتمثل النطاق الثانى فى الأراضى المحيطة بمدينتى أروشا ، موشى فى شمال البلاد قرب خط الحدود السياسية مع كينيا . وتبلغ مساحة الأراضى المخصصة لزراعة البن حوالى ١١٠ الف هكتار تنتج سنويا أكثر من ٤٤ ألف طن مترى .

وتتوافر الظروف الملائمة لزراعة **الشاى** فى بعض الاقاليم الزراعية فى البلاد وخاصة فى المرتفعات الجنوبية شمالى بحيرة مالاوى ، وتبلغ المساحة المخصصة لزراعة الشاى فى تنزانيا نحو ١٩ الف هكتار تنتج سنويا حوالى ٢٢ الف طن مترى .

و**القطن** من محاصيل الالياف الهامة فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ٢٧٥ الف هكتار وهو ما يعادل ٨ر٧٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، وتتركز زراعته فى نطاقين رئيسيين ، يمتد النطاق الاول الى الشرق والجنوب من بحيرة فيكتوريا ، أما النطاق الثانى فيمتد الى الغرب من دار السلام بمسافة ٢٥٠ كيلو مترا تقريبا حيث تتعدد الخطوط الحديدية التى تخدم منطقة الانتاج والتى تعد موروجورو ، كيلوسا ، مبكومى من أهم مراكزها . وتنتج البلاد سنويا نحو ١٥٥ ألف طن مترى من الاقطان .

و**السيسل** من محاصيل الالياف الشهرة فى تنزانيا حيث تستغل الباف السيسل بعد تجفيفها فى صناعة الحبال وأكياس التعبئة وبعض أنواع الأقمشة ، كما يشكل المادة الخام الرئيسية لصناعة بعض أنواع الورق .

والسيسل محصول معمر(١) يحتاج الى درجة حرارة مرتفعة تتوافر فى النطاقات منخفضة المنسوب ، لذا يتسم بضيق دائرة انتشاره فى تنزانيا عالية المنسوب حيث تتركز زراعته فى النطاق الساحلى حيث ترتفع درجة الحرارة . وتوجد أوسع مساحاته حول تانجا وفى الجزء الجنوبى من النطاق الساحلى التى تبلغ مساحة أراضى السيسل بها أكثر من ٥٠ ألف هكتار تنتج سنويا ما بين ٣٠ ـ ٨٠ الف طن مترى .

و**القرنفل** من المحاصيل ذات الأهمية الخاصة فى تنزانيا،وهو محصول شجرى مدارى ينمو فى الأقاليم الجزرية البحرية الحارة المطيرة بالنطاقات

---

(١) يعطى محصول السيسل الأوراق التى يستخرج منها الألياف لمدة ٢٥ سنة تقريبا .

منخفضة المنسوب ، ويعطى انتاجية جيدة فى التربـات العميقة سواء الرملية أو الطميية ... وتتوافر كل الشروط الجغرافية الطبيعية اللازمة لنمو القرنفل فى جزيرتى زنجبار وبمبا بصورة خاصة حيث يتوافر المتوسط اليومى لدرجة الحرارة بين ٢٤٫٧ - ٢٨٫٦ درجة مئوية فى زنجبار ، ٢٤٫٢ - ٢٩٫٧ درجة مئوية فى بمبا ، فى حين يتراوح المعدل السنوى لكمية الأمطار بين ٦٠ بوصة فى زنجبار ، ٨٠ بوصة فى بمبا تسقط معظمها بين شهرى مارس ويونيو ، فى حين تسقط كميات محدودة من الأمطار بين شهرى أكتوبر ونوفمبر مما يعنى وجود شهور جافة يتم خلالها جمع المحصول وتجفيفه ، لـذا يزرع القرنفل على نطاق واسـع فى جزيرتى زنجبار وبمبا اللتان تضمان أهم مزارعه وأوسعها مساحة وأكثرها انتاجا على مستوى العـالم حيث تنتجـان أكثر من نصـف انتاج العـالم من القرنفل(١) .

وتشكل صادرات تنزانيا نحو ٧٣٪ من جملة صادرات القرنفل الدولية سنويا ، وتعد دول جنوبى وجنوب شرقى آسيا وخاصة أندونيسيا والهند واتحاد ماليزيا أهم الأسواق التى تتجه اليها صادرات القرنفل الدولية ، فى حين تتجه كميات أقل من هذا المحصول الى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية والافريقية(٢) .

والكسافا من المحاصيل الغذائية التلقيدية فى تنزانيا لذا يتجاوز انتاج البلاد سنويا أكثر من ٧ مليون طن مترى . ومن المحاصيل الهامة فى تنزانيا نذكر الفول السودانى الذى تبلغ مساحته نحـو ١١٣ الف هكتار تنتج سنويا أكثر من ٧٠ الف طن مترى ، بالاضافة الى نخيل جوز الهند

---

(1) The Atlas of Africa, Paris, 1972, p. 250,

وتعد جزيرة مولوكاس البركانية فى اندونيسيا هى الموطن الأصلى لشجرة القرنفل ، وقد حصل الصينيون على القرنفل من هذه الجزر منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وكانت الاسكندرية أول مركزا تجاريا خارج النطاق الموسمى يستورد القرنفل على نطاق واسع وكان ذلك عام ١٧٦ ميـلادية .

(٢) تعد مالاجاش ثانى أكبر مصدر للقرنفل فى العالم بعد تنزانيا ، ويتميز القرنفل التنزانى بأنه الأجود وخـاصة المزروع فى جزيرة بمبا والأكبر حجما على مستوى العالم ، فبينما يبلغ طول حبة القرنفل المزروع فى تنزانيا ١٫٧سم لا يتجاوز طول مثيلتها من انتاج مالاجاش ١٫٢سم .

وجدير بالذكر أن مساحة حقـول القرنفل فى جزيرة زنجبـار تبلغ حوالى ٤٠ الف هكتار تضم ١٫٥ مليون شجرة تقريبا .

التى تنمو على الشواطىء الرملية فى أجزاء من السهل الساحلى ، الى جانب السواحل الشرقية لكل من جزيرتى زنجبار وبمبا ، ويحد انتشار زراعة القرنقل كثيرا من التوسع فى زراعة نخيل جوز الهند ، ويبلغ انتاج البلاد من ثمار جوز الهند ٣٦٥ الف طن مترى ، ومن الكوبرا (ندف جوز الهند) ٣٣ الف طن مترى كل عام . وتتركز معظم حقول التبغ البالغ مساحتها نحو ٣٢ الف هكتار فى النطاق المحيط بمدينة تابورا تنتج ٢٣ الف طن مترى عام ١٩٩٤ .

والبيرثوم(١) من المحاصيل النقدية التى تزرع فى النطاقات مرتفعة المنسوب وخاصة فى نطاق جبل كليمانجارو فى الشمال وفى الأراضى المرتفعة فى الجنوب ، وقد توسعت البلاد فى زراعته منذ عام ١٩٣٩ ، ويبلغ انتاج البلاد سنويا من هذا المحصول حوالى خمسة آلاف طن مترى . والموز أيضا من المحاصيل النقدية فى تنزانيا بالاضافة الى أهميته الغذائية حيث يؤكل مطهيا وطازجا الى جانب استخدامه فى تصنيع نوع خاص من المشروبات الكحولية وتتركز أوسع مساحات الموز على السواحل الغربية لبحيرة فيكتوريا ، بالاضافة الى السهل الساحلى وبعض النطاقات مرتفعة المنسوب ، وتنتج تنزانيا سنويا من الموز أكثر من ٨٠٠ ألف طن مترى .

وتبلغ مساحة المراعى فى تنزانيا حوالى ٣٥ مليون هكتار وهو مايعادل ٣٩٫٩٪ من جملة مساحة البلاد ، وتتباين خصائص المراعى الطبيعية وبالتالى قيمتها وأهميتها من اقليم لآخر تبعا لملامح البيئة وخاصة الموقع الفلكى وكمية الأمطار لذا بينما تسود حشائش السفانا معظم نطاقات المراعى تنمو حشائش الاستبس فى الجنوب ، ويعد تذبذب الأمطار وانتشار ذبابة تسى تسى من أهم المشكلات التى تعانى منها مراعى البلاد ، وتتألف عناصر الثروة الحيوانية فى تنزانيا من ١٣٫٣ مليون رأس من الماشية ، ٩٫٧ مليون رأس من الماعز ، حوالى ٤ مليون رأس من الأغنام .

وتبع توافر مصايد الاسماك والمتمثلة أساسا فى المسطحات البحيرية (تنجانيقا ، فيكتوريا) والبحرية المحيطة بجزيرتى زنجبار وبمبا كبر حجم الانتاج السمكى الذى يبلغ سنويا حوالى ٢٨٥ الف طن مترى .

وتغطى الغابات متباينة الخصائص مساحة ٤١ مليون هكتار تقريبا

---

(١) تطحن أزهار البيرثوم ويستغل مسحوقها فى تصنيع المبيدات الحشرية .

وهو ما يكون ٣ر٤٠٦٪ من جملة مساحة البلاد مما أدى الى تنوع الموارد الغابية فى تنزانيا وخاصة الأخشاب التى تنتج منها سنويا نحو ٣٣ مليون متر مكعب (عام ١٩٨٩) .

وتتعدد الموارد المعدنية فى تنزانيا والتى يأتى فى مقدمتها من حيث القيمة ما يأتى :

الماس : يستخرج من منطقة شنيانجا ، وهو أهم المعادن المنتجة فى تنزانيا من حيث القيمة (الانتاج السنوى نحو ٥٤ ألف جرام) ، وتكون قيمة الصادر من الماس حوالى ١٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى الأسواق العالمية .

الذهب : اكتشفت خاماته فى جنوبى البلاد وفى منطقة جيتا Geita الواقعة جنوب بحيرة فيكتوريا ، وينتج منه نحو ٩٠ ألف جرام كل عام .

الميكا : توجد خامات الميكا التى تدخل فى تركيب معظم أنواع الصخور النارية فى منطقة موروجورو Morogoro الواقعة الى الغرب من دار السلام بمسافة ١٦٠ كيلو مترا تقريبا .

الملح (كلوريد الصوديوم) ، تتعدد مصادر الملح فى تنزانيا اذ تشمل المسطحات المائية وخاصة البحيرات حيث يتم الحصول عليه عن طريق التبخير ، ويتراوح متوسط انتاج البلاد سنويا من الملح بين ٣٠ - ٤٤ ألف طن مترى ، وتتمثل أهم مناطق انتاج الملح فى تنزانيا فيما يأتى :

أ - اقليم شرقى كيجوما فى اقصى الغرب .

ب - اقليم بحيرة اياسى Eyasi فى الوسط .

ج - اقليم جنوب دار السلام على ساحل المحيط الهندى .

د - اقليم بحيرة نترون Natron فى أقصى الشمال قرب خط الحدود السياسية مع كينيا .

الرصاص : توجد خامات الرصاص فى اقليم مباندا Mpanda فى أقصى غربى تنزانيا حيث يتوافر خط فرعى للسكك الحديدية يسهل نقل الانتاج الى مراكز التصنيع الرئيسية ، الا أن تعدين الرصاص توقف منذ عام ١٩٦٠ .

القصدير : تتركز خامات القصدير فى اقليم غرب بحيرة فيكتوريا .

الفحم والحديد الخام : أكدت عمليات المسح الجيولوجى وجود نحو

٢٥٠ مليون طن مترى من الفحم فى وادى روهوهو قرب مدينة سونجيا جنوبى تنزانيا ، واكتشف فى نفس الاقليم خامات للحديد ، الا أن عدم جودة الخامات المكتشفة وبعد الاقليم عن مراكز الصناعة ونطاقات التجمعات السكانية تحد من استثمار الخامات المكتشفة ٠

اليورانيوم : من الفلزات المشعة التى اكتشفت خاماتها فى البلاد ، ولم يعلن بعد عن أبعاد هذا الكشف الذى يمكن أن يمثل بداية لنهضة اقتصادية كبيرة فى حالة توافره بكميات تمكن من استغلاله على المستوى الاقتصادى ٠

الصناعة :

لازال النشاط الصناعى فى تنزانيا متواضعا وخاصة اذا قيس بمثيله على مستوى الأقاليم الصناعية الأخرى فى جهات العالم الاسلامى المختلفة، ويعتمد النشاط الصناعى فى البلاد بالدرجة الأولى على الخامات الزراعية والرعوية والغابية والمعدنية المتاحة ٠ ومع ذلك فقد حققت الصناعة تقدما كبيرا خلال السنوات الأخيرة بعد تحول اقتصاد الدولة بصورة عامة من مرحلة الاقتصاد المعيشى الى مرحلة الاقتصاد التجارى نتيجة لعدة عوامل يأتى فى مقدمتها التحرر من سياسات الدول الاستعمارية ، ونمو التعاونيات التى أسهمت فى أزدهار الزراعة وخاصة فى مجال انتاج محاصيل كالبن والشاى والسيسل وقصب السكر والقطن والتى انتجت بكميات كبيرة أوجدت الفرصة لتجهيزها وتصنيعها على نطاق واسع بهدف التصدير الى الأسواق العالمية مما اكسب تنزانيا ثورة واسعة فى مجالات صناعية عديدة منها انتاج وتجهيز السيسل والقرنفل والبن والتبغ والسكر ، بالاضافة الى المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود ، والأخشاب المجهزة ٠

ويعد عدم توافر الطاقة الرخيصة من أهم معوقات تطوير النشاط الصناعى فى البلاد ، ومع ذلك تطورت الصناعات التنزانية منذ عام ١٩٧٠ بمعدل يتراوح بين ١٠ ــ ١٥٪ سنويا وخاصة الصناعات الغذائية ، واهتمت الدولة خلال السنوات الأخيرة بصناعات المخصبات والأسمنت والورق ، الى جانب الصناعات المعدنية ٠

وتعد دار السلام أهم مراكز الصناعة فى البلاد ، ومن أجل توسيع دائرة انتشار الصناعة فى تنزانيا خصص نحو ٨٠٪ من جملة الاستثمارات الصناعية فى الخطة الخمسية ٧٠ / ١٩٧٥ للصناعات المنتشرة خارج دار

السلام ، ساعد على ذلك انتشار شبكة لا بأس بها من خطوط النقل المختلفة تربط بين أقاليم البلاد .

وتتعدد المنشآت الصناعية فى دار السلام والتى يأتى فى مقدمتها من حيث الأهمية منشآت صناعة تكرير البترول والمخصبات ، الى جانب الصناعات الغذائية ، وجدير بالذكر أنه عن طريق ميناء دار السلام يتم تصدير نحاس زامبيا الى الأسواق العالمية مما ساعد على وجود صناعات معدنية بالمدينة .

وتعد تانجا مركزا صناعيا رئيسيا وثانى أكبر موانى تنزانيا حيث يعد المنفد البحرى الذى ينم عن طريقه تصنيع وتصدير العديد من حاصلات اقليم جبل كليمانجارو ، ومن أهم صناعات تانجا الصناعات الغذائية والنسيج والحبال ، الا أن مثل هذه الصناعات تعانى من المنافسة الشديدة من المنتجات المشابهة لها والمنتجة فى ممبسا بكينيا والتى تربطها الخطوط الحديدية باقليم كليمانجارو التنزانى .

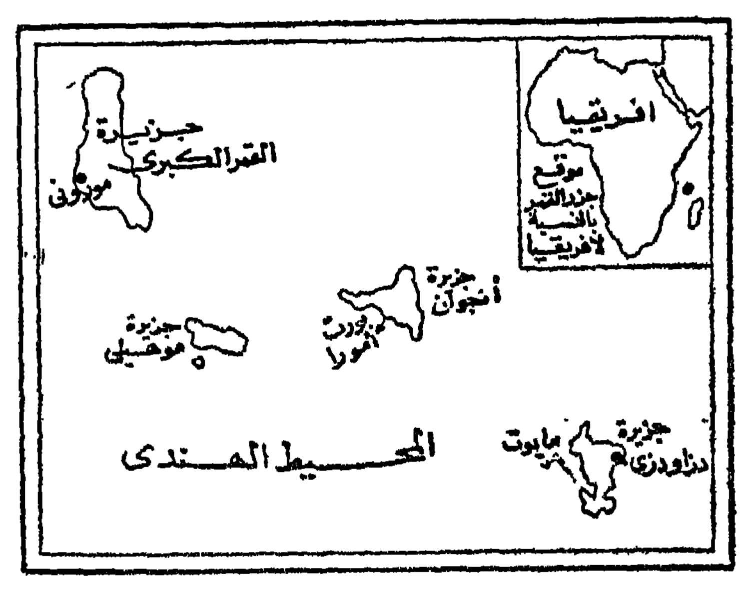
ومدينة دودوما ـ العاصمة الجديدة ـ من المراكز الصناعية الحديثة ، وهى تقع الى الغرب من دار السلام بمسافة ٤٨٠ كيلو مترا تقريبا ، وتتوسط المدينة اقليما زراعيا ذا كثافة سكانية عالية ، وعندها تتجمع طرق عديدة للنقل تربطها بدار السلام ، وكلها عوامل تساعد على ازدهار النشاط الصناعى .

ومن المراكز الصناعية الرئيسية فى تنزانيا مدينة أروشا التى تعتمد منشآتها الصناعية على الخامات الزراعية العديدة التى ينتجها اقليمها الزراعى الواسع .

جـزر القمـر

تقع جزر القمر بين الطرف الشمالى لجزيرة مدغشقر والساحل الشمالى لموزمبيق ، أى أنها تقع عند المدخل الشمالى لمضيق موزمبيق بين دائرتى عرض ٣٠َ ١١° ، ١٣° جنوب خط الاستواء ، وتبلغ جملة مساحتها الفى كيلو متر مربع تقريبا ، وتتألف الدولة أساسا من أربع جزر بركانية كبيرة هى : شكل رقم (٢٥) .

١ ـ جزيرة القمر الكبرى **Grand Comore** وأحيانا تعرف باسم جزيرة نجازنجا ، وهى أكبر جزر الدولة مساحة اذ تبلغ جملة مساحتها ١١٤٨



شكل رقم (٢٥) جزر القمر

كيلو مترا وهو ما يعادل ٤ر٥٧٪ من جملة مساحة الدولة ، وهى تعد اعلى الجزر منسوبا حيث تمتد فوق سطحها الهضبى (منسوبها ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) فى نطاقها الشمالى عدة قمم بركانية ، ويوجد قرب النهاية الجنوبية للجزيرة جبل كارتالا Kartala البركانى البالغ ارتفاعه ٧٧٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتقع مدينة مورونى Moroni العاصمة فى جنوب غربى الجزيرة ، وتقع مدينة ميتسامولى Mitsamiouli فى الشمال .

٢ ـ جزيرة انجوان **Anjouan** ، ثانى جزر الدولة من حيث اتساع المساحة حيث تبلغ جملة مساحتها ٤٢٤ كيلو مترا مربعا (٢ر٢١٪ من جملة مساحة جزر القمر) ، ويتخذ مسطحها الشكل المثلث اذ يبرز جزؤها الأوسط ككتلة بركانية (تنجو ... Tingui) عالية يبلغ منسوبها نحو ٥٢٣٣ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتعد موتسامودو Mutsamudu الواقعة على الساحل الشمالى الغربى للجزيرة أهم مدن انجوان .

٣ ـ جزيرة موهيلى **Moheli** ، ثالث الجزر مساحة حيث تبلغ جملة مساحتها ٢٩٠ كيلو مترا مربعا (٥ر١٤٪ من اجمالى مساحة جزر القمر) ، وسطحها هضبى يصل متوسط ارتفاعه الى الف قدم فوق مستوى

سطح البحر،وينتهى نطاقيا الهضبى بحافة جبلية فى الغرب يبلغ ارتفاعها ٢٦٢٥ قدم فوق مستوى سطح البحر • وتعد فومبونى Fomboni على الساحل الشمالى ، نيوماشوا Nioumachoua فى الجنوب الغربى أهم مراكز العمران فى موهيلى •

٤ - **جزيرة مايوت Mayotte** أصغر جزر الدولة حيث لا تتجاوز مساحتها ١٣٨ كيلو مترا مربعا وهو ما يوازى ٩ر٦٪ فقط من جملة مساحة جزر القمر • وتضم جزر القمر عدد آخر من الجزر محدودة المساحة منها جزر هزامبورو ، بامانزى ، زاودزى •

ويعتقد ان العرب من سكان مسقط هم أول من وفد الى جزر القمر خلال القرن العاشر الميلادى ، وكانت الجزر بحكم موقعها الجغرافى تمثل محطة هامة للسفن التجارية العاملة بين الساحل الشرقى لافريقيا حيث توجد التجمعات العربية الكبيرة من ناحية والسواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية وجنوب شرقى آسيا من ناحية أخرى ، لذلك اعتنق سكان الجزيرة الدين الاسلامى منذ نحو عشرة قرون وبذلك تأتى جزر القمر فى مقدمة جهات أفريقيا المدارية التى انتشر فيها الدين الاسلامى الحنيف • وحكمها السلاطين العرب مدة ثلاثة قرون تقريبا حتى خضعت للنفوذ الفرنسى •

وكانت مايوت أول الجزر التى ضمتها فرنسا الى مستعمراتها وذلك لموقعها الجغرافى القريب من شمال غربى جزيرة مدغشقر ، أما باقى الجزر فكانت تحت الحماية الفرنسية حتى عام ١٩١٢ عندما أصبحت كل جزر القمر مستعمرة فرنسية وحصلت البلاد على استقلالها عام ١٩٧٥ ، وبعد عامين سعت الى الانضمام الى جامعة الدول العربية ، وبسبب بعض الضغوط السياسية من العديد من الدول الأوربية وخاصة من فرنسا تأخر تحقيق هذا المطلب ، وحتى تحقق أمل سكان الجزر وأعلن رسميا انضمام جزر القمر الى جامعة الدول العربية فى سبتمبر عام ١٩٩٣ •

المظاهر الطبيعية :

جزر القمر بركانية الأصل ، ولا يزال يوجد بركان نشط يتمثل فى بركان كارتالا السابق الاشارة اليه فى جزيرة القمر الكبرى والبالغ ارتفاعه ٧٧٤٦ قدم فوق مستوى سطح البحر •

وتنتشر تكوينات البازلت في جميع جزر القمر وكثيرا ما تكون كتل مرتفعة يصل منسوبها الى أكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وبحيث يمكن مشاهدتها على أبعاد طويلة في المحيط الهندى • وتحصر هده الكتل مرتفعة المنسوب بينها وبين خط الساحل نطاق ضيق من السهول الساحلية ، كما تنتشر الحواجز المرجانية وخاصة حول جزيرة ميوت الواقعة فى أقصى الجنوب الشرقى والتى تعد اقرب جزر القمر الى جزيرة مدغشقر • وتحوى الطبقات الجيولوجية على مخزون لاباس به من المياه الجوفية التى تتميز بارتفاع منسوبها وقربها من سطح الأرض ، ومرد ذلك التوازن المائى بين طبقة المياه الجوفية ومياه المحيط ، لذا تعد المياه الجوفية فى الجزر من أهم مصادر المياه التى يعتمد عليها السكان •

ويسود جزر القمر المناخ المدارى الحار الرطب طول العام ، وان كانت درجات الحرارة تصل الى ذروتها خلال فصل الشتاء الجنوبى الجاف والذى يمتد لستة شهور (من مايو الى اكتوبر) ، ويمكن التمييز بين فصلين رئيسيين فى البلاد هما الفصل الجاف المنعش ويمتد بين شهرى مايو واكتوبر والفصل الرطب الحار ويمتد بين شهرى نوفمبر وابريل •

ويجلب الرياح الموسمية الأمطار ودرجات الحرارة المرتفعة وخاصة خلال شهر نوفمبر حين يدور متوسط درجة الحرارة حول ٢٨ درجه مئوية وتسقط أغزر الأمطار فى شهر يناير (تتراوح الكمية بين ١١ – ١٥ بوصة)• وتنخفض درجة الحرارة خلال شهور الشتاء حيث يدور متوسطها حول ٢٠ درجة مئوية خلال شهر يوليو • وتتراوح كمية الأمطار السنوية فى جزر القمر بين ٤٣ – ١١٤ بوصة تقريبا • وتتسرب هذه الأمطار خلال طبقات اللافا والتكوينات المسامية ، لذا تتوافر المياه الجوفية فى الجزر كما سبق أن أشرنا وخاصة فى النطاقات منخفضة المنسوب كما فى جزيرة القمر الكبرى على وجه الخصوص ، وتتكون المسيلات المائية ذات التصريف المائى الجيد خلال تكوينات اللافا فى بعض جزر القمر مما يمكن من الحصول على المياه بسهولة كبيرة •

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى من نطاق لآخر فى الجزر تبعا لمناسيب الارتفاع فوق مستوى سطح البحر اذ تنمو غابات المانجروف على طول السهول الساحلية المنخفضة ، فى حين تنمو الغابات المدارية الكثيفة حتى ارتفاع ٥١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وجدير بالذكر أن معظم هذه الغابات قد أزيلت حتى منسوب ١٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر

وحلت محلها زراعة نخيل جوز الهند والمانجو والموز ، وتنمو فوق السفوح التى يتجاوز ارتفاعها ٥١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر غابات متباينة الخصائص وتاتى الرتم ، الخلنج فى مقدمة اشجارها من حيث الانتشار، بالاضافة الى انتشار نمو حشيشة البحر Lichens .

وعموما تغطى الغابات مساحة ٣٥ الف هكتار وهو ما يعادل ٧ر١٥٪ من جملة مساحة جزر القمر .

السـكان :

يبلغ عدد سكان جزر القمر نحو ٣ر٥٤٩ الف نسمة عام ١٩٩٥ ، وكلهم تقريبا من المسلمين ، وهم يشكلون خليطا من العرب والايرانيين والهنود ، بالاضافة الى بعض العناصر الافريقية والآسيوية وخاصة من الملاوية ، ويتحدث معظم السكان اللغة العربية ، الى جانب اللغة السواحلية التى يسودها المفردات العربية .

ويبدو للوهلة الأولى أن التوزيع الجغرافى للسكان غير متجانس بين الجزر حيث يقطن نحو ٥٠٪ من مجموع السكان فى جزيرة القمر الكبرى (حوالى ٢٧٥ الف نسمة) ، بينما يبلغ عدد سكان جزيرة أنجوان ٢٠٦ ألف نسمة وهو ما يكون ٥ر٣٧٪ من مجموع السكان ، أما باقى السكان ونسبتهم ٥ر١٢٪ من جملة السكان فيتوزعون على باقى الجزر ، ومعنى ذلك أن جزيرتى القمر الكبرى وانجوان يكونان حوالى ٦ر٧٨٪ من جملة مساحة الجزر ويقطنهما نحو ٥ر٨٧٪ من مجموع السكان مما يعكس التجانس الواضح بين توزيع كل من السكان والموارد الطبيعية وخاصة مصادر المياه .

وتعد مورونى العاصمة أهم مدن جزر القمر وأكبرها حيث يبلغ عدد سكانها نحو ٤٥ الف نسمة . وهى تقع كما سبق أن ذكرنا فى جنوب غربى جزيرة القمر الكبرى ، وتعد دزاودزى فى جزيرة مايوت أهم موانى البلاد وانشطها لموقعها الجغرافى القريب من جزيرة مدغشقر ، ومن مراكز العمران الرئيسية فى جزر القمر نذكر ميتساميولى فى جزيرة القمر الكبرى، بورت أمورا ، موتساموزو فى جزيرة أنجوان ، فومبونى ، نيوماشوا فى جزيرة موهيلى .

النشاط الاقتصادى :

تلعب الزراعة دور هام فى اقتصاد جزر القمر ، ساعد على ذلك انتشار

الأراضى الزراعية البالغ مساحتها ١٠٠ ألف هكتار وهو ما يوازى ٨ر٤٤٪ من جملة مساحة الدولة ، ويشكل العاملين بالزراعة نحو ٢ر٧٧٪ من جملة العاملين(١) .

وتتعدد المزارع العلمية فى جزر القمر حتى أنها تشغل اكثر من ثلث مساحة الأراضى الزراعية فى البلاد ، وتتخصص هذه المزارع فى انتاج جوز الهند والموز والقرنفل والقرفة والفانيليا والسيسل والكاكاو وقصب السكر وتنتشر زراعة الحبوب الغذائية التى يأتى فى مقدمتها الأرز (١٥ الف طن مترى سنويا) والذرة (٤ آلاف طن مترى سنويا) ، الى جانب الكاسافا (٥١ الف طن مترى سنويا) .

وتنتج جزر القمر سنويا حوالى ٥١ الف طن مترى من جوز الهند ، ستة آلاف طن مترى من الكوبرا (ندف جوز الهند) ، ٥٧ الف طن مترى من الموز ، بالاضافة الى المنتج من المحاصيل السابق الاشارة اليها والذى يتذبذب من عام لآخر تبعا لمستوى الأسعار العالمية . ورغم ضآلة الكميات المنتجة تعد الفانيليا والقرنفل والقرفة والكاكاو والسيسل أهم صادرات البلاد الى الأسواق العالمية .

وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية فى جزر القمر حوالى ١٥ الف هكتار وهو ما يعادل ٧ر٦٪ من جملة المساحة ، لذا تنتشر فيها تربية الأغنام (١٥ الف رأس) والماشية (٥٠ الف رأس) والماعز (١٢٨ الف رأس) . ورغم الطبيعة الجزرية للدولة الا أن انتاجها من الاسماك لا يتجاوز سنويا ستة آلاف طن مترى تقريبا .

دول وسط افريقيا

افريقيا الوسطى

دولة حبيسة تقع فى وسط افريقيا بين دائرتى عرض ٣° ، ١١° تقريبا شمال خط الاستواء ، وخطى ٥٣َ ١٤° ، ٢٨° شرقا ، ويحدها السودان من الشرق ، تشاد من الشمال ، الكاميرون من الغرب ، الكونغو وزائير من الجنوب ، وعانت الدولة كثيرا من موقعها الجغرافى المنعزل الحبيس

---

(١) حركة هجرة الايدى العاملة الوطنية الى مدغشقر نشطة بحثا عن العمل .

الذى اسهم فى ضعف مواردها وامكاناتها الطبيعية وعرفت قديما باسم أوبانجى شارى وخضعت طويلا للاستعمار الفرنسى حتى حصلت على استقلالها عام ١٩٦٠ ، وتبلغ جملة مساحتها حوالى ٦٢٣ الف كيلو متر مربع • شكل رقم (٢٦) •



شكل رقم (٢٦) افريقيا الوسطى

المظاهر الطبيعية :

يتالف الجزء الاكبر من الدولة وخاصة النطاق الاوسط من هضبة شبه مستوية يتراوح منسوبها بين ٢٠٠٠ ، ٢٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، تشكل خطا لتقسيم المياه بين حوض بحيرة تشاد فى الشمال وحوض نهر الكونغو فى الجنوب ، لذا تنصرف مياه الاجزاء الشمالية الى نهر شارى عن طريق رافده الرئيسى المعروف باسم بحر اوك Bahr Aouk ، فى حين تنصرف مياه الاجزاء الجنوبية الى نهر أوبانجى عن طريق روافده العديدة •

ويرتفع سطح الهضبة الوسطى بشكل تدريجى فى عدة اتجاهات ، اذ يرتفع صوب الشرق والجنوب الشرقى لينتهى عند كتلة توندو ، وصوب الشمال الشرقى لينتهى عند سلسلة مونجوس الجبلية البالغ منسوبها ٤٥٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وصوب الغرب لينتهى عند مرتفعات كارى الجرانيتية (٤٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) التى تنحدر بدورها صوب الشرق فى اتجاه عدد من الهضاب المكونة من الحجر الرملى والتى يخترقها نهرى نانا ، لوباى ، فى حين تسود تكوينات الكوارتز

والنيس فى الشرق ، وفى الجنوب الشرقى تغطى صخور الكوارتز طبقات أفقية من الحجر الرملى ، ويأخذ النطاق السهلى هنا فى الارتفاع التدريجى صوب حافة حوض نهر الكونغو التى تبدو فيها بوضوح ظاهرة التقطع النهرى ، وتمتد حافة جرانيتية الى الشمال من نهر أوبانجى تبدو فى شكل تلال حاجزة للسهل الذى يحيط به ٠

وفى اقليمى نديلى ، كوانـدا جالى بالشمـال يغطى سطح الارض تكوينات الحجر الرملى المرتكزة على صخور الكوارتز والصخور المتحولة، وتعد مرتفعات دار شالا أهم الظواهر التضاريسية هنا وهى تبلغ أعلى منسوب لها عند جبل تينجا Tinga البالغ ارتفاعه ٤٤٢٣ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

ومن **الناحية المناخية** تقع أفريقيا الوسطى فى نطاق انتقالى بين المناخ الاستوائى فى الجنوب والمناخ شبه الصحراوى فى الشمال ٠ لذا يسـود النصف الجنوبى من الدولة خصائص المناخ الاستوائى حيث ترتفع كل من درجة الحراره والرطوبة النسبية ، فى حين تكون درجات الحرارة اكثر اعتدالا فوق النطاقات الجبلية والهضبية عالية المنسوب ، ويسود المناخ السودانى النصف الشمالى من البلاد ٠

ويمكن التمييز فى أفريقيا الوسطى بين فصلين مناخيين ، **الفصل المطير** ويمتد بين شهرى مارس وأكتوبر وأحيانا يمتد الى شهر نوفمبر ، وتسقط خلاله الامطار الغزيرة يوميا وبشكل شبه منتظم وتتفق قمة المطر مع شهرى اغسطس وسبتمبر وخاصة فى اقليم وادى أوبانجى الاعلى (٧١ بوصـة سنويا) ومرتفعات كارى Karre (٦٠ بوصة) ، ويرجع سقوط الامطار هنا الى هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التى تسهم فى تلطيف درجة الحرارة التى يتراوح معدلها بين ١٩ ــ ٣٠ درجة مئوية ٠

وتتعرض البلاد خلال **الفصل الجـاف** (يبدأ عادة فى شهر أكتـوبر وينتهى فى فبراير وأحيانا فى مارس) لهبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية (الهارمتان) ، لذا يتراوح معدل درجة الحرارة بين ١٨ ــ ٤٠ درجة مئوية ، وعموما تتسم درجات الحرارة خلال هذا الفصل بالدفء خلال ساعات النهار والميل الى البرودة خـلال ساعات الليل ، وكثـيرا ما تتعرض البلاد للعواصف الرملية خلال هذه الفترة من السنة وخاصة الاقاليم الشمالية ٠

وتغطى حشائش السفانا الغنية بخصائصها المعروفة والتى تتخللها

الاشجار متباينة الفصائل معظم أجزاء أفريقيا الوسطى باستثناء الاطراف الشمالية الخالية من الاشجار ، والاطراف الجنوبية حيث تسود الغابات الاستوائية المطيرة والتى تمتد أطرافها الشمالية لتتداخل فى نطاق حشائش السفانا ، وتغطى الغابات والاشجار المختلفة مساحة ٣٥٫٨ مليون هكتار وهو ما يكون نحو ٥٧٫٥٪ من جملة مساحة الدولة ، فى حين تغطى الحشائش مساحة ثلاثة ملايين هكتار (٤٫٨٪ من جملة مساحة البلاد) .

السـكان :

ينتمى غالبية سكان أفريقيا الوسطى الى الجماعات الافريقية التى فرت من مواطنها الاصلية منذ بداية القرن التاسع عشر هربا من تجار الرقيق لتستقر فى هذا الموقع الحبيس المنعزل الذى شكل لهم ملجأ بعيدا عن النطاق الذى نشطت فيه عمليات اسر افراد القبائل الافريقية تمهيدا لترحيلهم الى العالم الجديد ، وامتد النطاق المشار اليه بين نهر النيل فى الشرق والمحيط الاطلسى فى الغرب ، ولتاكيد ذلك نذكر أن قبائل البايا Baya البالغ عدد أفرادها حاليا نحو ٣٢٠ الف نسمة والمستقرة فى جنوبى غربى البلاد وفدت الى أفريقيا الوسطى خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٠٥ ، ١٨٣٠ ، كما أن قبائل الباندا Banda (حوالى ٣٥٠ الف نسمة حاليا) المتمركزة فى النطاقات عالية المنسوب وفدت الى البلاد نازحة من السودان خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٣٠ ، ١٨٩٠ ، ولم تصطدم العناصر الوافدة بأية جماعات أخرى لخلو البلاد من السكان تقريبا انذاك ورغم تعدد القبائل المستقرة حاليا فى أفريقيا الوسطى الا أنه لا يوجد تنوع عرقى لانتماء غالبية السكان لجماعات البانتو ، لذلك لم تتعرض البلاد لأية مشكلة سياسية أو سكانية بعد الاستقلال من نوع المشاكل التى واجهت بعض الدول الافريقية بعد حصولها على الاستقلال نتيجة لتنوع التركيبة العرقية للسكان .

وتتصدر الباندا الجماعات السكانية فى افريقيا الوسطى من حيث ضخامة العدد اذ يبلغ عددهم كما سبق أن أشرنا حوالى ٣٥٠ الف نسمة ، وهم يتمركزون فى النطاقات المرتفعة فى وسط البلاد ، يليهم جماعات البايا فى الجنوب الغربى (٣٢٠ الف نسمة) ، الماندجا فى الجنوب الغربى أيضا (٢٧٠ الف نسمة) ، ومن جماعات الجنوب التى يطلق عليها عادة الاوبانجيين نسبة الى نهر أوبانجى والبالغ جملة عددهم أكثر من ١٥٥

الف نسمة نذكر الازاندى[1] (٢٠ الف نسمة) ، **نزاكارا** (٣٠ الف نسمة) **السانجو** ، **البوراكا** ، **البانزيرى** ، **الياكوما** ، **المباكا** ، بالاضافة الى قبائل الاقزام المتوطنة اساسا فى نطاق الغابات الاستوائية المطيرة بالجنوب والبالغ عددها نحو عشرة الاف نسمة .

وتوجد جماعات أخرى تعيش فى شمالى البلاد منها السارا التى تنتشر أوطانها على طول خط الحدود السياسية مع تشاد (٨٥ الف نسمة)[2]، **المبوت** (٧٥ الف نسمة) التى تمتد اوطانها ناحيتى الشمال داخل تشاد والغرب ناحية الكاميرون ، **الفرتيت** (٣٢ الف نسمة) المتمركزة فى الشمال الشرقى ، **البورورو** (من الفولانى) وتعد الاخيرة أحدث الجماعات النازحة الى البلاد حيث وفدت خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين ، وهم جماعات رعوية يقدر عددها بنحو ١٥ ألف نسمة ويستقرون اساسا حول بلده بوار فى غربى البلاد .

ويعد أن كان عدد سكان افريقيا الوسطى لا يتجاوز ٢ر١ مليون نسمة عام ١٩٦٠ ، بلغ ٢ر٢ مليون نسمة عام ١٩٨٠ أى زاد السكان بنسبة ٣ر٨٣٪ خلال فترة العشرين عاما الممتدة بين ١٩٦٠ ، ١٩٨٠ ، وفى حين بلغ عدد السكان ٧ر٢ مليون نسمـة عام ١٩٨٧ ، ومعنى ذلك أن معـدل الزيادة السنوية بلغ ٢ر٣٪ خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وهو معدل محدود وخاصة اذ قيس بمثيله على مستوى العديد من الدول الاسلامية ، ومرد ذلك عدة اسباب منها الانخفاض النسبى لمعدل الزيادة الطبيعية (بلغ معدل المواليد ٤٤ فى الالف ، ومعدل الوفيات ١٩ فى الالف) وضآلة الموارد الطبيعية فى البلاد وانخفاض مستويات المعيشة ، لذلك لم يتجاوز عدد السكان ٢ر٣ مليون نسمة عام ١٩٩٥ . ويتسـم التوزيع الجغرافى للسكان بالوضوح والبساطة حيث يتركز غالبية السكان عنـد الاطراف الجنوبية وخاصة على طول امتداد نهر أوبانجى ، كما توجد تجمعات سكانية غـير قليلة فى الشمال على طول امتداد خط الحـدود السياسية مع تشاد ، فى حين تتصف الاجزاء الشمالية الشرقية بصورة عامة بضآلة حجم سكانها الذين لا يتجاوز عددهم ٢٠٠ ألف نسمة تقريبا .

---

(١) تتوزع قبائل الازاندى على دول السودان وافريقيا الوسطى وزائير ويقدر جملة عددهم بأكثر من مليون نسمة .

(٢) تمتد أماكن انتشار قبائل السارا شمالا داخل اراضى تشاد حتى بلدة فورت أرشامبولت .

وتتمثل أهم اللغات الشائع استخدامها فى الفرنسية والسانجو sango ويمكن حصر أهم مراكز العمران فى البلاد فيما يأتى :

□ **بانجى العاصمة** : وهى تقع على نهر أوبانجى جنوبى البلاد ، وتعد أكبر مدن الدولة حيث يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة .

□ **بابمبارى** : تحتل المركز الثانى بين مدن افريقيا الوسطى من حيث الحجم اذ يبلغ عدد سكانها أكثر من ٤٥ الف نسمة وهى تقع فى وسط جنوبى البلاد .

□ **بسوار** : تقع غربى البلاد ويبلغ عدد سكانها ٤٣ الف نسمة .

□ **بربراتى** : تقع فى أقصى جنوب غربى البلاد ، ويبلغ عدد سكانها ٣٩ الف نسمة تقريبا .

□ **بوسانجو** : تقع غربى أفريقيا الوسطى ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ٣٧ الف نسمة ومعنى ذلك أن مراكز العمران الرئيسية تتركز فى الجنوب والغرب بصورة اساسية وهو واقع يتفق تماما مع التوزيع الجغرافى لسكان الدولة .

النشاط الاقتصادى :

لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية ٢ مليون هكتار وهو ما يعادل ٣ر٣٪ فقط من جملة مساحة البلاد ، مما يبرز ضيق مساحة الاراضى الزراعية وقصر توزيعها الجغرافى أساسا على الاجزاء الجنوبية والغربية دون باقى الجهات التى يسودها الجفاف بصورة عامة ، ويشكل العاملين بالزراعة نحو ٤ر٥٨٪ من جملة العاملين (عام ١٩٩٤) .

والزراعة فى افريقيا الوسطى معاشية أى من اجل توفير الاستهلاك المحلى باستثناء مالا يتجاوز عشر جملة الانتاج فهو الذى يخصص من اجل التصدير الى الاسواق العالمية ومن أهم المحاصيل النقدية فى البلاد **القطن** (١٧ الف طن مترى سنويا) وتتركز حقوله فى نطاق مرتفعات كارى وحول مدينة بامبارى فى وسط جنوبى البلاد ، **الفول السودانى** (٧٢ الف طن مترى سنويا خلال عقد التسعينيات ، بعد أن كان ١٤٥ ألف طن مترى سنويا خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين لتناقص مساحة حقوله) ، **البن** وتتركز زراعته فى الجنوب الغربى حيث تتوافر معظم المتطلبات الطبيعية اللازمة لنموه بنجاح (١٥ الف طن مترى سنويا) ،

وتعد الكاسافا المحصول الغذائى الرئيسى لغالبية السكان ويتراوح المنتج منها سنويا بين ٦٢٠ – ٩٢٠ الف طن مترى تقريبا ، وتتعدد محاصيل الحبوب التى تزرع فى افريقيا الوسطى حيث تضم **الذرة** (٧٠ الف طن مترى سنويا) **الدخن** (١٥ الف طن مترى سنويا) ، **الارز** (٧ الاف طن مترى سنويا) كما يزرع **الموز** (١٦٩ الف طن مترى سنويا) ، ويخصص مساحات محدودة لزراعة محاصيل اخرى اقل اهمية منها التبغ ونخيل الزيت والمطاط والتوابل ٠

والرعى من الحرف التى اهتم بتطويرها خلال السنوات الاخيرة عن طريق تنمية المراعى الطبيعية (ثلاثة ملايين هكتار) وتشجيع الرعاه على الاهتمام بهذا القطاع الاقتصادى وعدم التركيز على الجانب الاجتماعى لهذه الحرفة ، وتهدف هذه السياسة الى تقليل كميات اللحوم والمنتجات الحيوانية المستوردة من تشاد المجاورة ٠

وتتالف أهم عناصر الثروة الحيوانية من الماشية (٢ر٨ مليون رأس) الماعز (١ر٣ مليون رأس) ، الاغنام (١٥٢ الف رأس) ٠

وتبلغ كمية الاسماك المصيدة من المصايد النهرية فى أفريقيا الوسطى حوالى ٢٠ ألف طن مترى سنويا ٠

ورغم اتساع المساحات التى تشغلها الغابات والتجمعات الشجرية والبالغة ٣٥ر٨ مليون هكتار (٥٧ر٥٪ من جملة المساحة) لا يتجاوز حجم المنتج سنويا من **الاخشاب** ٤ مليون متر مكعب ومرد ذلك الافتقار الى طرق النقل السهلة الرخيصة ، وطول المسافة التى تفصل بين أوسع المساحات الغابية فى البلاد وميناء بونوار المطل على المحيط الاطلسى فى الكونغو – أقرب الموانى الى أفريقيا الوسطى – والبالغة نحو ١٧٨٠ كم ، وحتى التنقل بين الاقاليم الغابية المختلفة فى الدولة يتسم بالصعوبة لأن نهر أوبانجى – أسهل وأرخص طرق النقل فى البلاد – يتصف بتباين منسوب المياه فى مجراه خلال فصول السنة المختلفة مما يعوق استخدام مجراه فى نقل المنتج من الاخشاب على مدار العام ٠

ورغم افتقار الدولة فى امكاناتها الاقتصادية بصورة عامة الا أنها تمتلك عددا من **الموارد المعدنية** التى يمكن عن طريقه استغلالها على نطاق اقتصادى كبير لتنمية موارد الدولة وتنويع مصادر الدخل القومى ، ويمكن حصر الموارد المعدنية المتاحة فيما يأتى :

الماس : اكتشف الماس فى بانجو Bangui على نهر أوبانجى فى الجنوب وشمال مدينة بريا Bria فى الهضبة الوسطى ، وقرب مدينة بربراتى Berberati فى اقصى الجنوب الغربى ، ويقدر الانتاج السنوى بنحو ٢٩٥ الف قيراط ، ويكون الصادر من الماس بأكثر من ٤٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى العالم الخارجى كما يعمل بقطاع تقطيع الماس وتجهيزه نحو ٥٠ ألف نسمة ، مما يبرز الأهمية الاقتصادية الكبيرة لقطاع تعدين الماس على المستويين القومى والفردى .

اليورانيوم : اكتشفت خاماته فى باكوما Bakouma فى وسط جنوبى البلاد عام ١٩٦٩ ، وبدأت مرحلة الانتاج عام ١٩٧٣ ويتراوح حجم المنتج السنوى من الخامات بين ٥٠٠ ونحو ٧٠٠ طن .

الذهب : يبلغ انتاج أفريقيا الوسطى من الذهب نحو ١٣٥ كجم سنويا .

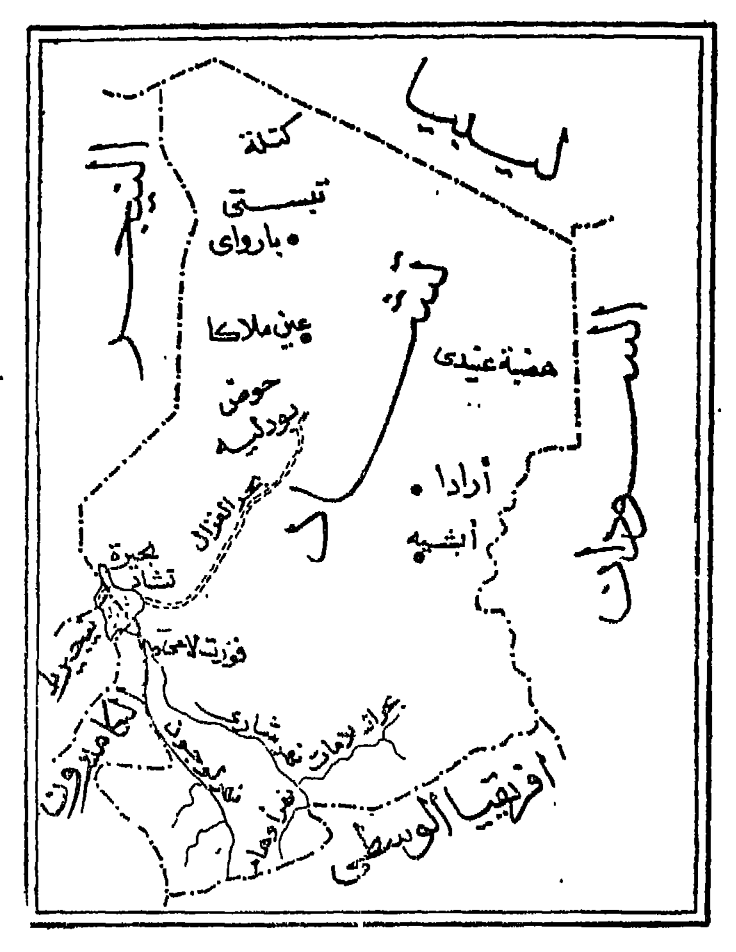
. اكتشفت خامات النحاس فى نجادى ، والمنجنيز فى بورنحام ، بالاضافة الى الزئبق والحجر الجيرى ، وكلها موارد تشكل أساسا طيبا لبناء قاعدة صناعية وطنية والتى تتركز معظم منشآتها ـ وكلها محدودة الحجم ـ فى بانجى العاصمة ، وتعد الصناعات الغذائية والصابون ونسج القطن وتجهيز بعض العناصر المعدنية أهم صناعات البلاد التى يعمل فى قطاعها ٢٣ الف عامل تقريبا .

تشـــــــاد

دولة حبيسة تقع شمالى أفريقيا الوسطى بين دائرتى عرض ٨° ، ٢٣° شمالا تقريبا ، وخطى طول ٥٢َ ١٣° ، ٢٤° شرقا ، ويحيط بتشاد ست دول هى ليبيا من الشمال ، السودان من الشرق ، أفريقيا الوسطى من الجنوب ، الكاميرون ونيجيريا من الجنوب الغربى ، النيجر من الغرب ، وتبلغ جملة مساحة الدولة ١٢٨٤ ألف كيلو مترا مربعا . شكل رقم (٢٧) .

وصل الفرنسيون الى هذا الجزء المنعزل من العالم الاسلامى فى أواخر القرن التاسع عشر حين ضمت الى الدولة الفرنسية وأصبحت جزءا من مستعمرة أوبانجى شارى ـ تشاد عام ١٩٠١ ، وانفصلت عن أوبانجى شارى (افريقيا الوسطى) أصبحت مستعمرة فرنسية منذ عام ١٩٢٠ ، ودخلت الجماعة الفرنسية عام ١٩٥٨ ، وفى العام التالى ـ ١٩٥٩ ـ انضمت الى تكتل اقتصادى ضم دول جابون والكونغو برازافيل وافريقيا الوسطى وعرف باسم «أفريقيا الاستوائية الفرنسية» تحت أشراف فرنسا .

وفى ١١ اغسطس عام ١٩٦٠ أعلن استقلال تشاد رسميا .



شكل رقم (٢٧) تشـــاد

المظـاهر الطبيعية :

تتكون تشاد فى معظمها من حوض رسوبى كبير تحيط به كتل جبلية من الشمال والشرق والجنوب ، ويتوسط الحافة الغربية بحيرة تشاد البالغ منسوبها ٩٢٢ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، وكانت البحيرة تغطى مساحات أوسع من نطاقها الحالى خلال العصور الجيولوجية القديمة الا أنها تعرضت للانكماش التدريجى وغطت التكوينات الرملية والطميية المنتمية للزمن الجيولوجى الرابع المسطحات التى تخلفت عن

انكماش البحيرة ، ويعد منخفض دجوراب أخفض بقاع حوض بحيرة تشاد حيث لا يتجاوز منسوبه ٥٧٣ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

وتتمثل الكتل الجبلية التى تحف بحوض بحيرة تشاد فى **كتلة تبستى** التى تبلغ أعلى منسوب لها عند قمة إمى كوسى (١١٢٠٤ قدم فوق مستوى سطح البحر) فى الشمال ، **هضبة انيدى** ذات السطوح المؤلفة من الحجر الرملى فى الشمال الشرقى ، **كتلة أوادية** الجرانيتية فى الشرق ، **وهضبة أويانجو** فى الجنوب ، وتتكامل شبه الدائرة التى تحيط بحوض تشاد بالوضع فى الاعتبار مرتفعات أداماوا Adamawa ، ماندارا Mandara فى الكاميرون ونيجيريا خلف خط الحدود السياسية مع تشاد ٠

ونهر شــارى من أهم المظاهر التضاريسية فى تشاد ، وهو ينبع من مرتفعات بونجو فى أفريقيا الوسطى ويمتد فى اتجاه عــام من الجنوب الشرقى الى الشمال الغربى حتى يدخل أراضى تشاد ، ويستمر فى اتجاهه المشار اليه حتى يصب فى بحيرة تشاد بدلتا متعددة الافرع ، ويبلغ طول النهر نحو ١٤٠٠ كيلو مترا ، وله عدة روافد أهمها نهر لوجون ويتصل به من جهة الجنوب الغربى عند مدينة فورت لامى ٠ ولنهر لوجون البالغ طوله ٩٧٠ كيلو متر تقريبا روافد عديدة يأتى فى مقدمتها بيندى ، مبيرى لذا يتميز بضخامة تصريفه المائى الذى يتراوح بين ٤٨٠٠ ، ٨٥ ألف لتر مكعب فى الثانية ٠

ويتصل بنهر شارى روافد متعددة منها نهر أوهــام من الجنوب ، وبحر السلامات من الشرق لذا يتراوح متوسط التصريف المائى لنهر شارى بين ١٧ ، ٣٤٠ ألف لتر مكعب فى الثانية وكما ذكرنا يصب نهر شارى فى بحيرة تشاد وهى عبارة عن حوض ضحل يشغل الجزء الأوسط تقريبا من غربى دولة تشاد ، ويتكون هذا الحوض من الطين أساسا ، وتتباين مساحة البحيرة بين اتساع وانكماش تبعا لكمية المياه التى يجلبها نهر شارى ، وأيضا تبعا لمعدلات التبخر والتسرب ، ورغم أن بحيرة تشاد مقفلة محدودة المساحة الا انها غير ملحية بدرجة كبيرة[١] ٠

ويمتد الى الشمال من حوض بحيرة تشاد حوض منخفض آخر يعرف

---

(١) تتباين مساحة بحيرة تشاد بين ٩٨٤٠ ، ٢٥٧٦٠ كيلو متر مربعا كما يتباين عمقها من عام لآخر ٠

باسم «حوض بودلية» ويربط بين الحوضين مجرى مائى غير عميق يعرف باسم بحر الغزال ، ويمتلىء حوض بودلية بالمياه فى فترات معينة فعندما يكون فيضان نهر شارى كبيرا لدرجة أن المياه تزيد عن طاقة استيعاب حوض بحيرة تشاد تتجه المياه الزائدة الى حوض بودلية شمالا عبر بحر الغزال ، ويمتلىء حوض بودلية بالمياه أيضا عندما تسقط الامطار الغزيرة على كتلة تبستى فى الشمال فتتجه المياه (مياه السيول) الى الجنوب فى اتجاه الحوض المذكور . ونتج عن امتداد أراضى تشاد فى حوالى ١٥ دائرة عرضية تنوع الخصائص المناخية ، لذلك يمكن التمييز بين ثلاثة اقاليم مناخية رئيسية هى من الجنوب الى الشمال :

١ ـ **اقليم المناخ السودانى :** يمتد فى الجزء الجنوبى من البلاد وحتى دائرة عرض ١٥° شمالا تقريبا ، وهو يعد أغزر جهات تشاد مطرا حيث تتراوح كمية الامطار فى مدينتى موندو ، فورت أرشمبولت بين ٣٢ ، ٤٨ بوصة سنويا وهى كمية تسقط خلال الفترة الممتدة بين شهرى مايو واكتوبر ، وأسهمت الغزارة النسبية للأمطار هنا فى انتشار المجارى المائية التى تمثل الروافد العليا لنهر شارى .

٢ ـ **اقليم المناخ شبه الصحراوى :** يمتد فى الاجزاء الوسطى من البلاد بين دائرتى عرض ١٥° ، ١٨° شمالا ، وفصل المطر هنا اقصر من مثيله فى الجنوب حيث يمتد بين شهرى يونيو وسبتمبر لذلك تتراوح الكمية السنوية للامطار الساقطة فى مدينة فورت لامى بين ١٢ ، ٣٢ بوصة تقريبا .

وتبع ضآلة كمية الامطار الساقطة هنا عدم وجود مجارى مائية دائمة كما فى الجنوب ، اذ يوجد هنا مجرى بحر الغزال وهو وادى جاف تجرى فيه المياه عندما تسقط الامطار وأيضا عندما تفوق مياه فيضان نهر شارى الطاقة الاستيعابية لحوض بحيرة تشاد كما سبق أن ذكرنا .

٣ ـ **اقليم المناخ الصحراوى :** يمتد فى شمالى البلاد بين دائرتى عرض ١٨° ، ٢٣° شمالا وتتدرج كمية الامطار الساقطة هنا بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال حيث تقل عن بوصة واحدة فى السنة كما فى بلدة لارجيو .

ويعنى العرض السابق قصر فصل المطر فى تشاد بصورة عامة ، لذا يتسم فصل الجفاف الممتد بين شهرى ديسمبر وفبراير بميل درجات الحرارة

نحو الانخفاض والتى ترتفع بعدها درجات الحرارة مرة أخرى حتى يبدأ سقوط الامطار .

ويتمثل الغطاء **النباتى الطبيعى** فى ثلاثة نطاقات تمتد بين الجنوب والشمال ونتفق تماما فى توزيعها الجغرافى مع نطاقات الاقاليم المناخية الثلاثة السابق الاشارة اليها ، حيث تنمو الحشائش الطويلة التى تتخللها الشجيرات وبعض فصائل الاشجار ذات الاوراق العريضة فى الجنوب ، فى حين تنمو حشائش السفانا التى تتباين فى خصائصها من حيث الطول والكثافة فى النطاق الاوسط شبه الصحراوى ، بينما يكاد ينعدم الغطاء النباتى فى اقصى الشمال حيث المناخ الصحراوى باستثناء بعض النباتات الصحراوية ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف ، بالاضافة الى شجر النخيل المتمركزه فى مناطق الواحات .

الســـــكان :

تمثل تشاد كسائر الدول الواقعة فى نطاق الصحراء الكبرى اقليم التقاء العناصر الزنجية الوافدة من الجنوب بالعناصر العربية الوافدة من الشمال ، ونتج عن ذلك تعدد العناصر السكانية ، ويعد **العـرب** أهم جماعات السكان فى تشاد حيث يكونون أكثر من ٢٠٪ من مجموع سكان البلاد ، وهم جماعات رعوية بالدرجة الاولى يتركزون اساسا فى اقليم كوادينا فى شرقى البلاد رغم أن لهم امتداد كبير فى النطاق الاوسط من تشاد ، وتوجد جماعات عربية أخرى فى شمالى البلاد ترجع فى أصولها الى ليبيا .

وتتعدد القبائل والجماعات زنجية الاصل فى الاجزاء الجنوبية من البلاد يأتى فى مقدمتها جماعات **السارا** المتمركزة اساسا فى النطاق الأوسط لحوضى شارى ولوجون ، **التانجالى** فى النطاق الفاصل بين نهرى شارى ولوجون ، **المبول واللاكا** المستقرين فى حوضى شارى ولوجون الى الغرب من موطن قبائل السارا ، **التوماك والجولا** فى اقليم جوندى .

وتنتشر أعداد كبيرة من الجماعات فى الاجزاء الوسطى من البلاد أى تتوزع أوظائفيا بين الجماعات الرعوية ذات الاصول العربية والجماعات الزنجية فى الجنوب من هذه الجماعات **الفولانى** ، **الهوسا** ، **الكانورى** ، بالاضافة الى قبائل **البودوما والكورى** فى اقليم بحيرة تشاد ، **الكوتوكو** فى الوادى الادنى لنهر شارى ، **التوناجور والكانيمبو** ، وهمـا جماعات عربية الاصل تقطن اقليم كانيم .

ويقطن شمالى تشاد جماعات رعوية زنجية الاصل أهمها الانيمى ، البوركو .

ويتركز الجزء الاكبر من سكان تشاد في أجزائها الجنوبية لاعتدال مناخها نسبيا ووفرة أمطارها ، في حين تقل أعداد السكان بالاتجاه ناحية الشمال صوب نطاق الصحراء الكبرى حيث يندر تواجد السكان الا في مناطق الواحات ، وقد انعكس هذا الوضع على توزيع مراكز العمران وأحجامها كما سنرى بعد قليل .

وبلغ عدد سكان تشاد ٥ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٠ بعد أن كان لايتجاوز ٣ر٦ مليون نسمة عام ١٩٧٠ وبذلك زاد السكان بنسبة ٢٥٪ خلال فترة العشر سنوات المحصورة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، وبلغ عدد السكان ٤ر٦ مليون نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك بلغت نسبة الزيادة السنوية للسكان ٣ر-٪ فقط خلال الفترة المحصورة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، في حين لم يتجاوز عدد السكان ٥ر٥ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ، وأسهم في ضعف نمو سكان البلاد تواضع مواردها الطبيعية مما جعلها تعتمد على المعونات الخارجية خاصة الواردة من فرنسا ، بالاضافة الى كثرة القلاقل السياسية وعدم استقرار الاوضاع الامنية في البلاد .

وتتصدر نجامينا (عرفت قديما باسم فورت لامى) مراكز العمران في تشاد من حيث الاهمية والحجم فهى عاصمة الدولة وتقع على نهر شارى في الركن الجنوبى الغربى من البلاد ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٦٠٠ ألف نسمة .

ومن مراكز العمران الرئيسية في تشاد **ساره** (١٥٠ ألف نسمة) ، **موندو** في الجنوب (اكثر من ٩٠ الف نسمة) ، **ابشية** في الشرق (٧٥ الف نسمة تقريبا) ، **بونجور** (٧٢ الف نسمة) ، **دوبا** (اكثر من ٦٠ الف نسمة) بالاضافة الى وارادا في الشرق ، **باروای** ، **عين ملاكا** في الشمال وهى مراكز لا يتجاوز حجم سكان كل منها عشرة آلاف نسمة تقريبا .

النشاط الاقتصادى :

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها سكان تشاد اذ يعمل في هذا القطاع ما يعادل ٤ر٧٠٪ من جملة القوى العاملة ، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٣٢٦٥ ألف هكتار وهو ما يعادل ٦ر٢٪ فقط من جملة مساحة البلاد (عام ١٩٩٤) .

وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى الجنوب لتوافر عنصر الامطار حيث تعد الزراعة التشادية مطرية اذ تبلغ مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على مياه الامطار ٣٢٥١ الف هكتار (٦ر٩٩٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ، فى حين لا تتجاوز مساحة الاراضى المروية صناعيا ١٤ الف هكتار (٤ر-٪ فقط من مساحة الاراضى الزراعية) ٠

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب الغذائية وخاصة **الذرة** فى النطاقات التى تتلقى كمية من الامطار لاتقل عن ٥ر٢٩ بوصة سنويا ، وتمثل الذرة والدخن أهم المحاصيل الغذائية الرئيسية فى البلاد ، لذا يبلغ المنتج سنويا من الدخن نحو ٣٨٠ الف طن مترى ، ومن الذرة ٩٤ الف طن مترى ، ومن المحاصيل الغذائية الهامة **الكاسافا** (نحو ١٩٥ الف طن مترى سنويا) **اليام** (٢٤٥ الف طن مترى سنويا تقريبا) ، **الارز** (أكثر من ٩٠ الف طن مترى سنويا) ٠

والقطن من اهم المحاصيل النقدية فى البلاد واقدمها اذ تنتج تشاد أنواع جيدة من الاقطان تجد طريقها الى الاسواق الخارجية ، وتبلغ مساحة الاراضى المخصصة لزراعة القطن نحو ١٩٦ الف هكتار تتركز معظمها فى حوض نهر شارى وتمتد حقول القطن حتى بحر سلامات فى الشرق ، وتناقص انتاج البلاد من القطن خلال السنوات الاخيرة رغم أهميته الاقتصادية وربما يرجع ذلك الى كثرة القلاقل السياسية التى تعانى منها البلاد ،لذا لم يتجاوز حجم المنتج سنويا خلال عقد الثمانينيات ٣٠ الف طن مترى رغم انه كان يتجاوز خلال عقد الستينيات والسبعينيات ٦٠ الف طن مترى ، وبلغ الانتاج ١٣٤ الف طن مترى (٨ر-٪ من انتاج العالم الاسلامى) عام ١٩٩٤ ٠

وشجعت الدولة المزارعين على التوسع فى زراعة **الفول السودانى** الذى اصبح يدرج حاليا فى قائمة المحاصيل النقدية رغم أن حجم المنتج سنويا منه لا يتجاوز ٧٥ الف طن مترى ، ومن المحاصيل التجارية الهامة **قصب السكر** (نحو ٣٠٨ الف طن مترى سنويا) **والتمر** (١٨ الف طن مترى تقريبا) ٠

ولحرفة **الرعى** أهمية كبيرة بين حرف السكان حيث يحترفها اكثر من ربع حجم القوى العاملة فى البلاد ، وتبلغ مساحة المراعى فى تشاد حوالى ٤٥ مليون هكتار وهو ما يكون ٧ر٣٥٪ من اجمالى مساحة البلاد

لذا تعد تشاد من أهم الدول الاسلامية الرعوية فى أفريقيا المدارية ، وتتألف الثروة الحيوانية من ٦ر٤ مليون رأس من الماشية ، ١ر٢ مليون رأس من الاغنام ٢ر٣ مليون رأس من الماعز ، ونحو ٦٠٠ ألف رأس من الابل .

وتسهم اللحوم بجزء كبير من جملة قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية وخاصة المجاورة لتشاد حيث تصدر أعداد كبيرة من الحيوانات الحية الى جانب اللحوم ، ويمتد سوق الحيوانات التشادية ليشمل عدد كبير من دول أفريقيا المدارية أهمها دول ساحل غانا بدءا من غينيا فى الغرب وحتى نيجيريا فى الشرق ، وتدرج أفريقيا الوسطى والكونغو برازافيل وزائير فى قائمة الدول المستوردة للحيوانات وللحوم من تشاد .

وتتمتع حرفة صيد الاسماك بأهمية كبيرة بين الحرف التى يمارسها السكان ، ويحترف هذه الحرفة اساسا قبائل البوروما التى تعيش حول بحيرة تشاد ويبلغ حجم المنتج من الاسماك نحو ١٤٠ الف طن مترى سنويا ، وتشكل بحيرة تشاد ومجارى الانهار وخاصة شارى ولوجون أهم مصايد الاسماك فى البلاد واكثرها انتاجا .

والموارد المعدنية فى تشاد ضئيلة للغاية ونقتصر على ملح النطرون المستخرج من بحيرة تشاد واقليم بوركو ، ويقدر حجم المنتج سنويا من النطرون بحوالى أربعة الاف طن مترى يتم تسويق كمية منه فى اسواق نيجيريا .

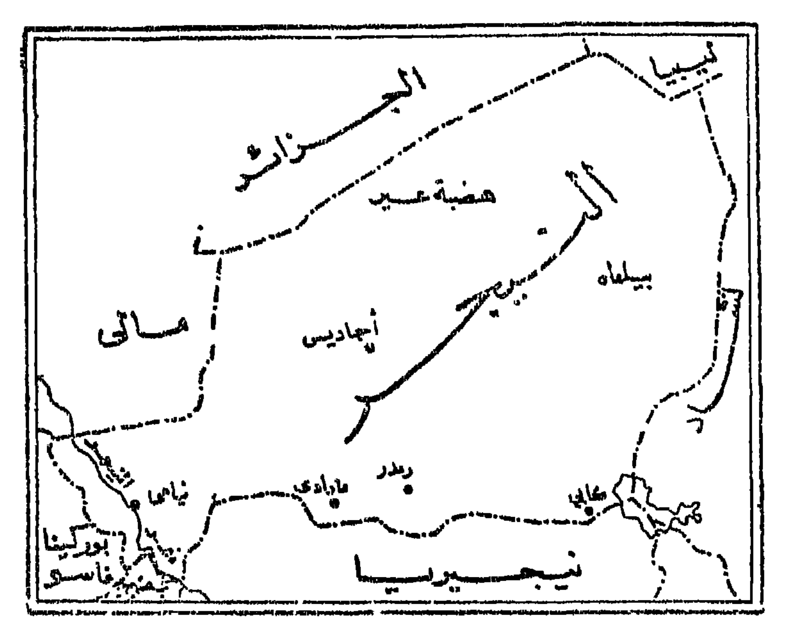
واكتشفت خامات الذهب فى اقليم كواديا والبوكسيت قرب مدينة لاى ، بالاضافة الى اليورانيوم فى منطقة انيدى .

ويوجد فى تشاد بعض الصناعات المتطورة المعتمدة على الخامات المنتجة محليا لصناعات غزل ونسج القطن وعصر الزيوت النباتية وتعليب اللحوم وبعض أنواع الفاكهة وطحن الغلال وتبييض الارز ، وتعانى البلاد من عدم توافر مصادر الطاقة لذا يتم استيراد كميات كبيرة من البترول من نيجيريا .

دول غربى أفريقيا

النيجر

دولة صحراوية حبيسة تقع فى غربى افريقيا بين دائرتى عرض ١٢°، ٣٠َ ٢٣° شمالا تقريبا ، وخطى طول ٦َ ٠٠° ، ١٢َ ١٥° شرقا ، واتخذت الدولة اسمها من نهر النيجر الذى يجرى فى الجزء الجنوبى الغربى منها، ويحيط بالنيجر سبع دول هى ليبيا من الشمال ، وتشاد من الشرق ، ونيجيريا وبنين من الجنوب ، وبوركينا فاسو من الجنوب الغربى ، ومالى من الغرب ، والجزائر من الشمال الغربى • شكل رقم (٢٨) •



شكل رقم (٢٨) النيجر

ورغم ضخامة مساحة النيجر البالغة ١١٦٦ ألف كيلو مترا مربعا الا أن الدولة فقيرة فى مواردها الطبيعية فقد خططت حدودها فى نطاق الصحراء الكبرى فى رقعة لا تكون أى اقليم أو نطاق جغرافى مميز ، كما أنها لاتضم داخل حدودها عناصر متفردة الخصائص أو تفصل بين جماعات بشرية مختلفة ، اذ خطط الاستعمار حدود هذه الدولة ــ شأنها شأن غيرها من الدول الافريقية فى هذا النطاق ــ وفق مصالحه الخاصة •

واعلنت النيجر مستعمرة فرنسية عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٥٨ حين

أصبحت عضوا فى الجماعة الفرنسية ، فى حين نالت استقلالها فى أغسطس عام ١٩٦٠ .

المظـاهر الطبيعية :

تمتد النيجر بين الشرق والغرب لمسافة ١٤٨٨ كم وبين الشمال والجنوب لمسافة ١٢٠٠ كم تقريبا ، ويتألف السطح أساسا من نطاق هضبى مرتفع يشغل معظم الاجزاء الوسطى يتراوح منسوبه بين ١٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويتخلل سطح النيجر عدة منخفضات فى حين تسود النطاقات المرتفعة قديمة التكوين فى الشمال حيث تعد امتداد طبيعيا لكتلة أهاجار فى الجزائر ، وتمتد النطاقات المرتفعة المشار اليها فى اتجاه عام بين الشمال والجنوب فى شكل كتل جبلية متقطعة فى وسط البلاد تبدو كجزر صخرية تبدأ شمالا بكتلة تزيرزيات Tazerzait التى تضم اعلى جبال النيجر وهو جبل جريبون Greboun البالغ منسوبه ٦٥٦٢ قدم فوق مستوى سطح البحر ، بالاضافة الى كتل تامجال ، تكولوكويزت ، ناجزان ، تاريودجى ، وتوجد مجموعة من الهضاب عالية المنسوب تشغل النطاق الشمالى الشرقى للبلاد وتبدو كقنطرة تربط بين كتلتى أهاجار فى الجزائر وتبستى فى تشاد .

وتشغل مجموعة أخرى من الهضاب نطاقا يمتد بين الشرق والغرب اشهرها وأكثرها اتساعا عير ، جادو ، مانجوينى ، تشيجا ، وتمتد مسطحات رملية واسعة ـ تشكل جزءا من الصحراء الكبرى ـ على جوانب الهضاب المشار اليها وأهمها تلك المسطحات الواقعة فى اقليم تالاك Talak فى الشمال الشرقى حيث توجد بعض الاودية الجافة وتكثر الكثبان الرملية المتحركة ، وفى اقليم أزاوا Azaoua فى الجنوب ، واقليم تينيرى Tenere فى الوسط .

ويشغل معظم الجزء الجنوبى من النيجر نطاق هضبى ضخم يمتد بين الشرق والغرب لمسافة ١٤٤٠ كيلو مترا ، لذلك يمكن تقسيمه الى ثلاثة نطاقات فرعية هى من الشرق الى الغرب :

النطاق الشرقى : تشغله تكوينات صخرية تظهر على سطح الارض فى بعض المواقع كما فى داماجاريم ، كوتوس ، مونيو ، فى حين تغطى التكوينات الطمية مواقع أخرى كما فى اقليم داميرجو ، بينما تظهر أثار المسيلات المائية القديمة على سطح السهل الرملى كما فى اقليم مانجا .

النطاق الاوسط : تكثر الاودية الجافة فى هــذا النطاق والتى كانت تشكل روافدا لنهر سوكوتو ، وتعرف هذه الاودية الجافة هنا باسم Gulbi كما تكثر التكوينات الصخرية فى بعض المواقع كما فى منطقتى أدار دوتشى ماجيا . ويضم هذه النطاق هضبة تيجاما الرملية التى تنتهى شمالا فى كتلة عير عند منحدر تيجوديت .

النطاق الغربى : يعرف باقليم جيرما جاندا Djerma Ganda الذى تكثر فيه مجارى الروافد القديمة لنهر النيجر والتى تعرف هنا باسم Gulbi ولهذا النطاق الغربى امتدادا فى دولة مالى المجاورة .

ويمكن حصر التصريف المائى فى النيجر فى نطاقين رئيسيين هما حوض نهر النيجر فى الغرب ، وحوض بحيرة تشاد فى الشرق ، وتظهر بين النطاقين اثار نظم التصريف المائى القديم ممثلة فى الـ Gulbi , Dallol السابق الاشارة اليهما .

ويجرى نهر النيجر داخل البلاد لمسافة ٥٩٢ كم ، ويغذى النهر عدة روافد موسمية الجريان تتصل به من ضفته اليمنى واهمها دراجول ، جورولو سيربا ، جوروبى ، تابو . وتبدو على الضفة اليسرى للنهر آثار المسيلات المائية القديمة التى كانت تغذى النهر (Dallol) وهى تمتد فى اتجاه عام بين الشمال والجنوب واهمها بوسو ، فوجا ، ماورى ، ولا يصلح من مجرى نهر النيجر للملاحة سوى المسافة الممتدة بين نيامى العاصمة ونقطة التقاء حدود كل من النيجر ونيجيريا وبنين .

ويمتد حوض بحيرة تشاد فى الشرق ويتميز باتساعه الكبير حيث تبلغ مساحته نحو ٩٦٥٠ ميل٢ ، فى حين لا تتجاوز مساحة حوض النيجر فى الغرب ١١٠٠ ميل مربع ، وبينما تنكمش مساحة بحيرة تشاد خلال الفصل الجاف تتسع مساحتها بشكل واضح خلال فصل سقوط الامطار ، ويصب فى البحيرة عند ساحلها الغربى نهر كومادوجو يوبى الذى يشكل جزءا من خط الحدود السياسية بين النيجر ونيجيريا ، وبينما يرتفع منسوب المياه فى النهر خلال فصل سقوط الامطار وخاصة فى شهر أغسطس ينخفض منسوب المياه فى النهر بصورة حادة خلال الفترة الممتدة بين شهرى يناير ومايو حتى أنه يبدو فى شكل بحيرات صغيرة راكدة المياه .

وتكثر النطاقات الحوضية الصغيرة فى جنوبى البلاد والتى تتجمع فيها مياه الامطار مكونة عدة بحيرات محدودة المساحة تتراوح بين الدائمة

والموسمية كما في اقليم جوديموني الممتد الى الشرق من مدينة زندر ، ومنطقتى أدوبا وكبتا باقليم ادار دوتشى .

وتمتد أراضى النيجر الى الجنوب مباشرة من مدار السرطان ، لذا تقع البلاد في نطاق اقليم المناخ المدارى الجاف ، وتعد أحد أحر اقاليم العالم وتبلغ درجة الحراره اقصاها في فصل الجفاف(١) وخاصة خلال الفتره الممتدة بين شهرى فبراير ومايو ، في حين تنخفض خلال فصل سقوط الامطار الممتد بين شهرى يونيو وأكتوبر لتبلغ أدناها خلال شهرى يناير وفبراير ، ويتباين الحد الادنى لدرجة الحرارة بين ١٦ درجة مئوية في مدينة تيلابيرى - تقع في اقصى جنوب غربى البلاد قرب خط الحدود السياسية مع بوركينا فاسو - الواقعة على نهر النيجر ، -٣ درجة مئوية في مدينة بيلما - الواقعة في أقصى الشرق - وترتفع درجة الحرارة بشكل كبير بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال فبينما تتراوح بين ٨ ، ٤٦ درجة مئوية في نيامى العاصمة الواقعة في جنوب غربى البلاد تبلغ درجة الحراره العظمى ٥٠ درجة مئوية في نطاق هضبة عير الذى بلغ أدنى معدل لدرجة سجل فيها -٢١ درجة مئوية(٢) مما يعنى تزايد المدى الحرارى بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال حيث تمتد الصحراء الكبرى .

وتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية من نطاق الصحراء الكبرى خلال شهرى يناير وفبراير ، لذا تتسم بالبرودة النسبية والجفاف ، ويقابلها رياح الهارمتان الجافة الهابة من ناحية الشرق ، في حين تهب الرياح التجارية الجنوبية من ناحية المحيط الاطلسى وتنحرف صوب الصحراء الكبرى حيث تقابلها رياح الهارمتان خلال الفترة الممتدة بين شهرى ابريل ومايو .

وباستثناء اقليم جايا الذى تسقط امطاره طول العام (حوالى ٣٠ بوصة)(٣) يقتصر سقوط الامطار على الفترة الممتدة بين شهرى يونيو واكتوبر ، وان تباين طول الفصل المطير وكمية الامطار من نطاق لآخر تبعا لعاملى الموقع الفلكى ومنسوب سطح الارض ، وتتصف امطار النيجر

---

(١) يمتد الفصل الجاف بين شهرى أكتوبر ويونيو .

(2) The New Encyclopaedia Britannica, Volume 13, Chicago, 1983, p. 81.

(٣) يقع اقليم جايا على نهر النيجر في أقصى الطرف الجنوبى الغربى للنيجر قرب خط الحدود السياسية مع بنين .

بصورة عامة بتباين كمياتها من عام لاخر ، بالاضافة الى عدم ثبات بداية موسم الامطار الذى يتاخر أحيانا فى بعض السنوات ويبدأ مبكرا فى أحيان اخرى ٠

ولا تقل كمية الامطار الساقطة عادة عن عشر بوصات فى النطاق الجنوبى من البلاد والذى يحدده شمالا الخط الوهمى الواصل بين مدينتى تاهو ، جورى (جنوب دائرة عرض ١٥° شمالا) ، فى حين تقل الامطار عن ذلك كثيرا بالاتجاه صوب الشمال لذلك تسود حياة الترحال شمال الخط المشار اليه لان الامطار الساقطة الضئيلة فى كمياتها لا تسمح سوى بنمو غطاء عشبى فقير ٠

وبناء على العرض السابق يمكن التمييز من الناحية المناخية بين نطاقين رئيسيين ، **النطاق الاول فى** الجنوب ، وهو محدود المساحة حيث لا يتجاوز عرضه ١٥٠ كيلو مترا تقريبا ، وتسود هنا خصائص المناخ السودانى ، ولا تتجاوز كمية الامطار الساقطة على مدينة زندر (تقع الى الشمال من خط الحدود السياسية مع نيجيريا) ٢١ بوصة سنويا ٠

ويعد هذا النطاق أغزر جهات النيجر مطرا وتقل كمية الامطار نتيجة لتناقص طول فصل المطر بالاتجاه شمالا صوب **النطاق المناخى الثانى** الذى يشغل نحو ثلثى مساحة البلاد وهنا تسود خصائص المناخ الصحراوى الجاف ٠

وتبع خصائص المناخ السابق الاشارة اليها تباين الغطاء النباتى الطبيعى من نطاق الى اخر حيث يتالف من حشائش السفانا التى يتخللها اشجار الدوم والاكاسيا والباوباب فى الجنوب ، وتقل كثافة الحشائش وتتباعد الاشجار وتقصر اطوالها بالاتجاه صوب الشمال حتى نصل الى نطاق الصحراء حيث تندر الحشائش وتنعدم الحياة النباتية لسيادة الجفاف ٠

السكان :

يبلغ عدد سكان النيجر نحو ٩٫٢ مليون نسمة لا تتجاوز نسبة سكان المدن منهم ١٠٪ تقريبا ٠ مما يعنى أن سكان الريف يشكلون نحو ٩٠٪ من مجموع السكان ، وينقسم سكان الريف فى النيجر الى فئتين رئيسيتين هما المستقرون والرحل ، ويضم الفئة الأولى عدة عناصر أهمها قبائل الهوسا التى يشكل افرادها نحو نصف مجموع سكان الدولة ويتركزون فى الاجزاء الجنوبية والوسطى وهم يحترفون فلاحة الارض شانهم فى ذلك شان

قبائل الضغاى التى تاتى فى المركز الثانى من حيث الاهمية والانتشار بعد جماعات الهوسا ، وهم يقطنون النطاقات القريبة من نهر النيجر • ومن الجماعات المستقرة التى تحترف الزراعة قبائل **الكانورى** الذين يقطنون حوض بحيرة تشاد فى جنوب شرقى البلاد ، ومن عناصر السكان المستقرة فى النيجر قبائل **السوكورو** ، **البودوما** التى تحترف صيد الاسماك على شواطىء بحيرة تشاد وضفاف نهر النيجر •

وتتمثل فئة السكان الرحل فى قبائل **الفولانى** (تربى الماشية والجاموس) ، **والطوارق** (تربى الاغنام والماعز) ، وهى قبائل رعوية متنقلة تتحرك جماعاتها فى نطاق شمالى البلاد خلال شهور الشتاء ، فى حين تتحرك جنوبا خلال شهور الصيف الجافة •

ومن المدن الرئيسية فى النيجر **نيامى** العاصمة البالغ عدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة ، وهى تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر فى اقصى جنوب غربى البلاد ، يليها من حيث الحجم مدينة **زندر** التى تعرف احيانا باسم «داماجارام» ، وكانت عاصمة البلاد حتى عام ١٩٢٦،وهى مركز قبائل الهوسا التى تشكل أهم عناصر السكان واكبرها حجما مما يعكس أهمية هذه المدينة وثقلها الاجتماعى ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مائة الف نسمة وتقع مدينة **مارادى** فى وسط جنوبى البلاد ويبلغ عدد سكانها نحو ٨٠ ألف نسمة ، يليها من حيث الحجم مدينة **تاهو** (٥٠ الف نسمة) ثم مدينة **أجاديز** فى وسط البلاد (٣٠ الف نسمة تقريبا) •

ويتركز غالبية سكان النيجر فى الاطراف الجنوبية التى لا تتجاوز نسبتها ٢٥٪ من جملة مساحة الدولة فى حين تكاد تخلو الاقاليم الصحراوية الشمالية من السكان باستثناء مناطق الواحات محدودة العدد والمساحة •

النشاط الاقتصادى :

تشكل **الزراعة** أهم حرف السكان حيث يعمل بها نحو ٣ر٧٨٪ من جملة القوى العاملة ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٣٦٠٥ الف هكتار وهو ما يوازى ٨ر٢٪ من جملة مساحة الدولة ، وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى الاجزاء الجنوبية من البلاد حيث تسقط الامطار التى يعتمد عليها فى توفير مياه الرى ، لذا تبلغ مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على مياه الامطار ٣٥٣٩ الف هكتار (٢ر٩٨٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ، فى حين لا تتجاوز مساحة الاراضى الزراعية المعتمدة على

الرى الصناعى سواء من مياه نهر النيجر أو من المياه الجوفية ٦٦ الف هكتار (٨ر١٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ٠

وتحتل الحبـوب الغذائية مكان الصدراة بين المحاصيل المزروعة فى النيجر من حيث اتساع المساحات المزروعة والانتشار ، ويأتى فى مقدمة هذه المحاصيل من حيث حجم الانتاج الدخن (اكثر من ٤٠٠ الف طن مترى سنويا) ، يليه الأرز (حوالى ٧٠ الف طن مترى سنويا) ، وتعـد الكاسافا من المحاصيل الزراعية التى تزرع على نطاق واسع فى البلاد حتى أن المنتج منها سنويا يقترب من ربع مليون طن مترى ، يليها قصب السكر (١٤٢ الف طن مترى سنويا) ٠

والفول السودانى من المحاصيل النقدية الهامة فى البلاد (٦٥ الف طن مترى) شانه فى ذلك شان القطن والصمغ العربى ٠

ويأتى الرعى فى المركز الثانى من حيث الأهمية والانتشار بين الحرف التى يمارسها السكان ، وكـان للظروف الطبيعية اكبر الاثر فى انتشـار هذه الحرفة فى الاقاليم الوسطى والشمالية من البـلاد ، وتتالف عناصر الثروة الحيوانية الرئيسية من الماعز (٩ر٥ مليون رأس) ، الاغنام (٧ر٣ مليون رأس) ، الماشية (٢ مليون رأس) تقريبا ٠

ولحرفة صيد الاسماك مكانة كبيرة بين حرف سكان النيجر وخـاصة بالنسبة لجماعات السوكورو والبودوما التى تحترف أساسا صيد الاسماك من بحيرة تشاد ونهر النيجر ، ويبلغ الانتاج السنوى من الاسماك حوالى عشرة آلاف طن مترى ٠

وتضم الموارد المعدنية فى البلاد ما يأتى :

١ ـ اليورانيـوم :

واكتشفت خاماته فى اقاليمى ركوتا ، ارليت بهضبة عير فى شمالى النيجر عام ١٩٦٠ ، ويقدر احتياطيه باكثر من ١٢٠ الف طن مترى ، وقد بدأ الانتاج الفعلى عام ١٩٦٦ بعد أن تم انشاء مدينة أركيف بالقرب من مناجم الخامات ، وتعتمد هذه المدينة التعدينية الجديدة على مصادر المياه الجوفية ٠

ويتم تركـيز اليورانيوم من خامـاته بمساعدة الخبرات الفرنسـية واليابانية ، ويبلغ متوسط الانتاج السنوى نحو ثلاثة آلاف طن مترى ٠

٢ ـ القصـــدير :

توجد رواسب القصدير فى نطاق هضبة عير بالشمال ، وقد صدرت أول شحنة من هذا المعدن الى الاسواق العالمية عام ١٩٥٦ ، وبلغت الكمية المصدرة فى العام المذكور ٧٨ طنا متريا .

٣ ـ التنجســـتن :

اكتشفت خامات التنجستن فى هضبة عير ، ولا يتجاوز الانتاج السنوى مائة طنا متريا .

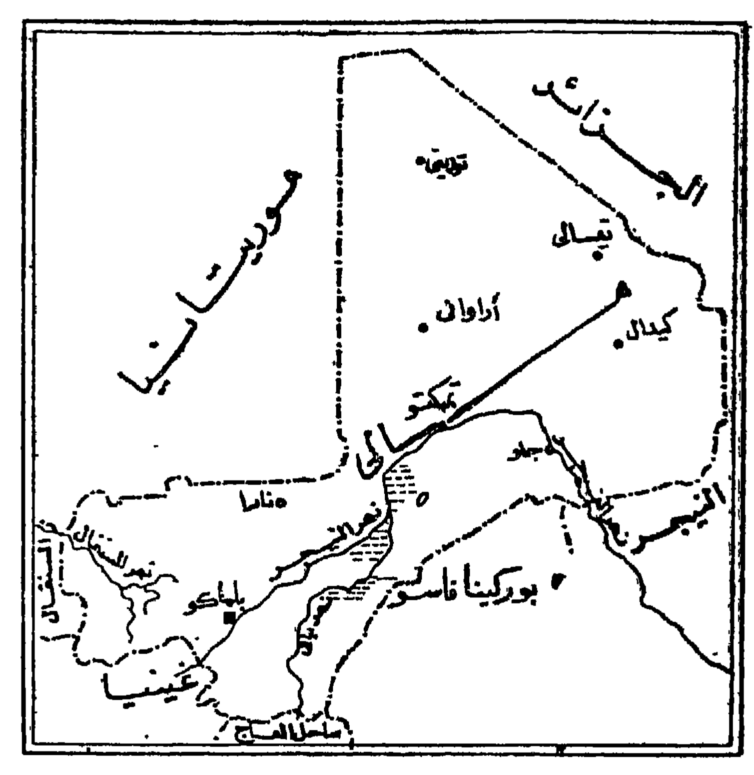
واكتشفت خامات الحديد فى منطقة ساى ، ورواسب الملح والنطرون فى منطقة اجاديس ، الى جانب رواسب الفحم .

مـــــــــالى

دولة صحراوية حبيسة أخرى تقع فى غربى أفريقيا ـ الى الغرب من النيجر ـ بين دائرتى عرض ١٠° ، ٢٥° شمالا ، وخطى طول ٤َ ١٢° غربا ٤َ ٤° شرقا ، ويحيط بها سبع دول هى الجزائر من الشمال ، النيجر من الشرق ، بوركينا فاسو من الجنوب الشرقى ، ساحل العاج من الجنوب ، غينيا من الجنوب الغربى ، السنغال وموريتانيا من الغرب ، ويبلغ جملة مساحتها ١٢٤٠ الف كيلو مترا مربعا . شكل رقم (٢٩) .

ويعد البرتغاليون أول من عرف هذا الجزء من افريقيا من الاوروبيين وكان فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، فى حين لم يعرفها الفرنسيون لموقعها الجغرافى المنعزل الا فى حوالى عام ١٨٩٣ ، ويرجع تسمية الدولة باسم «مالى» الى مملكة قديمة ظهرت فى اقليم أعالى نهر النيجر والسنغال وتحمل نفس الاسم . وخططت حدود مالى الحالية لاول مرة عام ١٩٠٤ حين ضمت الى أراضى الدولة الفرنسية ، ثم أعيد تخطيط حدودها خلال الاعوام ١٩٣٣ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ . ولا ترمز أراضى الدولة الى أى اقليم أو وحدة جغرافية متكاملة اذ خطط الاستعمار حدود مالى وفق رغباته ومصالحه .

وعرفت مالى فى بداية القرن العشرين باسم سنغال النيجر ، ثم أضيف اليها جزء من فولتا العليا وعرفت باسم السودان الفرنسى ، وأخيرا عرفت باسم مالى ـ منذ عام ١٩٦٠ ـ التى دخلت عضوا فى الجماعة الفرنسية بعد استقلالها فى نوفمبر عام ١٩٥٨ ، وفى العام التالى (١٩٥٩) اتحدت



شكل رقم (٢٩) مالى

مع السنغال تحت اسم «اتحاد مالى» ثم انفصلت عن هذا الاتحاد واتخذت شكلها السياسى الحالى عام ١٩٦٠ ٠

ونظرا لأن مالى دولة حبيسة لا سواحل لها فانها تعتمد فى تجارتها الخارجية على ميناء دكار السنغالى وميناء ابيدجان فى ساحل العاج ، اذ يربطها بالميناء الاول خط للسكك الحديدية ، بينما يربطها بالميناء الثانى طريق مرصوف ٠

المظاهر الطبيعية :-

يسود أراضى مالى المظهر السهلى المنبسط الذى لا يتجاوز منسوبه ١٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر والذى تقطعه فى بعض المواقع كتل من الصخور البركانية ، وتغطى التكوينات الرملية مساحات واسعة من البلاد ، فى حين تنتشر الرواسب الفيضية فى جهات متفرقة وخاصة فى الحوض الاوسط لنهر النيجر ٠

ويمكن التمييز بين مظهرين رئيسيين لسطح الارض هما الهضاب والسهول ، وتتركز الهضاب فى الجنوب والجنوب الغربى وهى تشكل امتداد شماليا لكل من هضبة فوتاجالون — فى غينيا — ومرتفعات غينيا — فى غينيا وساحل العاج — ويتراوح منسوبها بين ١٠٠٠ — ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، واحيانا تتجاوز هذا المنسوب كما فى هضبة ساتا دوجو (٢١٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر) ، وهضبة ماندينجو — قرب باماكو العاصمة — (٢٠٠٠ قدم) ٠

ويتراوح ارتفاع الهضاب فى جزئها الجنوبى الغربى بين ١٠٠٠ قدم فى اقليم سيكاسو ، ١٧٤٠ قدم فوق منسوب سطح البحر فى جبل مينا ٠ وتقع هضبة دوجون شرق مجرى نهر النيجر ويصل منسوب بعض نقاطها الى ٣٣٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

ويخترق نطاق الهضاب مجارى نهرى النيجر والسنغال وروافدهما العديدة وخاصة فى الاطراف الجنوبية الغربية التى تعرف محليا باسم «الساحل» لتعدد الروافد والمجارى النهرية فيها ٠ ويمتد فى اراضى مالى معظم الاجزاء العليا والوسطى لنهر النيجر الذى يعد مصدرا هاما للمياه وطريقا للمياه وطريقا للربط بين جهات الدولة المختلفة ٠ ويدخل النهر اراضى مالى من الجهة الجنوبية الغربية ويمتد فى اتجاه عام من الجنوب الغربى صوب الشمال الشرقى ٠ ويلتقى النهر فى مجراه الاوسط برافده بانى Bani الذى ينبع هو الاخر من هضبة فوتاجالون ، ويسير موازيا تقريبا لنهر النيجر لمسافة تربو على ٥٠٠ كيلو مترا حتى يلتقى به فى دلتاه الداخلية حيث تنتشر عدة بحيرات ، ولنهر بانى روافد عديدة أهمها باولية ، باجوى ٠

وينحرف نهر النيجر عند مدينة تمبكتو صوب الشرق ، وعند بلدة بوريم بغير اتجاهه نحو الجنوب والجنوب الشرقى ليدخل أراضى النيجر، وتتمثل الاجزاء الصالحة للملاحة من نهر النيجر داخل مالى فيما يأتى :

أ — المسافة الممتدة من كوروسا فى غينيا حتى باماكو عاصمة مالى ٠

ب — المسافة الممتدة من قبل نقطة التقاء النيجر برافده بانى وحتى مدينة جاو ٠

ولا يفصل النيجر عن غيره من الانهار القريبة التى تصب فى خليج غانا او المحيط الاطلسى كنهر السنغال أى مرتفعات فاصلة ، لذا تنتشر

هنا ظاهرة الاسر النهرى • وتفيض مياه النيجر بسبب غزارة الامطار فوق هضبة فوتا جالون حيث توجد منابعه خلال شهرى مايو ويونيو من كل عام ، وتجرى مياه الفيضان حتى مدينة تمبكتو حيث الدلتا الداخلية للنهر ، ويوجد هنا عدد كبير من البحيرات التى تفقد مياهها بالتبخر والتسرب مما يحول دون جريان مياه فيضان النيجر الى ما وراء تمبكتو الا بكميات محدودة للغاية •

وتشغل **السهول** ـ المظهر الرئيسى الثانى لسطح الارض ـ الاجزاء الوسطى والشمالية من مالى وهى تتالف أساسا من حوض النيجر والصحراء الكبرى ، ويمتد فى الشمال سهول تنزروفت ، تاودينى الواسعة التى تسودها الكثبان الرملية ومسطحات تغطيها الرمال المتحركة والتى تعرف هنا باسم ارج Ergs ، وتوجد حافة جبلية وعرة يتراوح منسوبها بين ١٣٠٠ ـ ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر وتتالف تكويناتها من الحجر الرملى وهى تمثل امتدادا جنوبيا لكتلة أهاجار فى الجزائر •

ويمتد بين الاجزاء الشمالية والجنوبية من البلاد نطاق فى الوسط تشغله السهول الفيضية لمجرى أزوال ، ميرى •

ويتصف **مناخ** مالى بارتفاع درجات الحرارة طول العام وخاصة خلال شهور الصيف فى شمال البلاد وخلال موسم الجفاف ـ شهور الشتاء ـ فى الجنوب • ويمكن التمييز بين فصلين رئيسيين هما الفصل الجاف والفصل المطير • ويمتد **الفصل الجاف** بين شهرى نوفمبر ويونيو حيث تنخفض الرطوبة النسبية وترتفع درجات الحرارة ، ساعد على ذلك هبوب رياح الهارمتان الحارة التى تهب من ناحية الشرق وخاصة الفترة الممتدة بين شهرى مارس ويونيو ، والتى تؤدى الى كثرة الغبار والاتربة دقيقة الذرات العالقة فى الهواء • وتهب خلال الفترة الممتدة بين شهرى ديسمبر وفبراير رياح تعرف محليا باسم «اليز» Alize من ناحية الشمال الشرقى ، وهى تسهم فى الانخفاض النسبى لدرجة الحرارة والتى تبلغ نحو ٢٥ درجة مئوية خلال فترات هبوبها •

وتهب الرياح الموسمية خلال **الفصل المطير** (بين شهرى يونيو واكتوبر) من ناحية الجنوب الغربى وتسهم فى سقوط الامطار الرعدية ، وتبلغ درجة الحرارة أدنى مستوى لها خلال شهر اغسطس الذى يمثل قمة المطر فى البلاد • وجدير بالذكر أن الامطار تقل كمياتها بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال لتناقص موسم سقوط الامطار فبينما تبلغ نحو

٤٤ بوصة فى منطقة باماكو العاصمة ، تبلغ ٩ بوصات فى جاو بالوسط ، ٣ بوصات فى تمبكتو ، فى حين تندر الامطار فى الشمال ٠

وبمكن تقسيم مالى من الناحية المناخية الى ثلاثة نطاقات متميزة ، هى نطاق يسوده **المناخ السودانى** ويمتد بين الحدود الجنوبية للبلاد جنوبا ودائرة عرض ١٥° شمالا ، وتتراوح درجات الحرارة هنا بين ٢٤ ــ ٣٠ درجة مئوية ، وتسقط الامطار الغزيرة هنا خلال شهور الصيف وتتراوح كميتها السنوية بين ٢٠ ــ ٥٠ بوصة باستثناء اقليم الساحل (منطقة روافد نهر السنغال فى الجنوب الغربى) لانخفاض منسوبه ٠ أما النطاق الاوسط من البلاد أى أراضى السهول فتسوده خصائص **المناخ الانتقالى** بين السودانى فى الجنوب والصحراوى فى الشمال لذا تتراوح درجة الحرارة هنا بين ٢٣ ، ٣٦ درجة مئوية ، فى حين تتراوح كمية الامطار السنوية بين ٨ ــ ٢٠ بوصة ، وتسود خصائص **المناخ الصحراوى** اذ ترتفع الحرارة التى يتراوح معدلها اليومى بين ٤٧ ، ٦٠ درجة مئوية ، فى حين تنخفض بشكل حاد خلال ساعات الليل لتتراوح بين ٤ ، ٥ درجات مئوية ٠ ويندر هنا سقوط الامطار ٠

وانعكست خصائص المناخ السابق الاشارة اليها على سمات النبات الطبيعى حيث تنمو الغابات المدارية فى أقصى الجنوب وخاصة فى نطاقات مجارى الانهار ، بينما تسود حشائش السفانا الغنية فى المساحات التى تتخلل النطاقات المشار اليها ، ويتخلل نطاقات السفانا فى معظم الاحوال العديد من الاشجار متباينة الخصائص والتى تقل فى كثافتها واطوالها بالاتجاه صوب الشمال حتى دائرة عرض ١٦° شمالا تقريبا حيث تنمو بعد ذلك الحشائش الفقيرة وفصائل الاشجار ذات القدرة الكبيرة على مقاومة الجفاف مثل اشجار الباوباب ونخيل الدوم والاكاسيا ، وتختفى أشكال النبات الطبيعى فى نطاق الصحراء الكبرى الجاف فى شمالى البلاد ٠

السكان :

يمكن تقسيم سكان مالى الى مجموعتين رئيسيتين هما :

أ ــ السكان الزنوج واغلبهم يحترف الزراعة ٠

ب ــ السكان البيض ومعظمهم رعاة ٠

ويتالف **السكان الزنوج** من عدد كبير من الجماعات ياتى فى مقدمتها من حيث الحجم قبائل **البامبارا** التى تعيش على طول امتداد المجرى

الاعلى لنهر النيجر ويبلغ عددهم أكثر من مليون وربع نسمة ، وتأتى قبائل **السونينكى** (الساراكولى) فى المركز الثانى حيث يبلغ عددهم نحو ٤٠٠ ألف نسمة .

يليهم من حيث العدد قبائل **الصنغاى** (حوالى ٣٠٠ ألف نسمة) التى يتركز أفرادها فى وادى النيجر الاوسط بين مدينتى (جينى ، أنسونجو) وقبائل **المالينكى** ، (ضمن جماعات الماندينجو) المتمركزة فى جنوب غربى البلاد والبالغ عددهم أكثر من ربع مليون نسمة ، وقبائل **الدوجنون** المتمركزة حول مدينة باندياجارا فى نطاق الهضاب والبالغ عدد أفرادها نحو ٢٠٠ ألف نسمة ، وقبائل **السينوفو والمنيانكا** التى تتركز أوطانها فى شرقى وجنوب شرقى البلاد ويتجاوز عدد افراد كل منها نحو ١٨٠ ألف نسمة ، وتعيش جماعات **البوا** (البوبو) البالغ عدد افرادها ٨٠ الف نسمة تقريبا فى جنوب شرقى وشرق مالى حيث يشكلون مع السينوفو والمنيانكا امتداد لمجموعة قبائل حوض نهر الفولتا .

ويعنى العرض السابق ان الجماعات الزنجية المشار اليها تتركز فى الاجزاء الجنوبية من البلاد ويعيش فى النطاق الوسطى من مالى بعض الجماعات الزنجية التى تشمل قبائل **الفولانى** الرعوية البالغ عدد افرادها ما يقرب من نصف مليون نسمة ، **وبوزو** (٩٠ الف نسمة) ، **الكاسونكى** (٧٥ ألف نسمة) .

ويعيش **السكان البيض** ـ كما يطلق عليهم أحيانا فى مالى ـ فى الاجزاء الشمالية الصحراوية وشبه الصحراوية(١) ويتألفون أساسا من الطوارق والمــورز .

ويبلغ عدد سكان مالى ٤ر٨ مليون نسمة عـام ١٩٨٧ بعد أن كـان لا يتجاوز ٦ر٦ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، ومعنى ذلك أن معدل الزيادة السنوية بلغ ٩ر٣٪ خلال الفترة الممتدة بـين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ . فى حين بلغ عددهم ٣ر٩ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ويتركز غالبية السكان فى الاجزاء الجنوبية من البلاد بحكم خصائص مناخها وتوافر الامطار فيها لذا تتراوح الكثافة السكانية هنا بين ٦٠ ، أكثر من ١٢٠ نسمة/كم٢ كما فى وادى النيجر ، فى حين تقل عن ذلك فى النطاقات الشرقية والغربية حيث تتراوح بين ٤٥ نسمة/كم٢ فى «نورو» ،

---

(١) اختلط السكان هنا بالعناصر العربية والبربرية .

٢٠ نسمة/كم٢ فى «جو» ، بينما لا تتجاوز عشرة أفراد فى الكيلو متر المربع الواحد فى اقليم تمبكتو ، وتكاد تكون الاجزاء الشمالية الصحراوية خالية من السكان ٠

ولا تتجاوز نسبة سكان المدن ٢٠٪ تقريبا من مجموع السكان ، وتتمثل أهم مدن دولة مالى فيما يأتى :

ـ **باماكو** ، عاصمة البلاد وهى أكبر مدن مالى رغم أن عدد سكانها لا يتجاوز مليون نسمة. ٠

ـ **تمبكتو** ، تقع على ثنية نهر النيجر فى النطاق الاوسط من البلاد ، وهى اشهر مدن مالى نظرا لاهميتها التاريخية بحكم موقعها على طرق القوافل التى كانت تربط اقليم غربى افريقيا المدارى باقليم شمال أفريقيا عبر نطاق الصحراء الكبرى ، ولا يتعدى عدد سكان المدينة ٣٠ ألف نسمة ٠

ومن مراكز العمران الرئيسية فى البلاد نذكر **موبتى** الواقعة على نهر النيجر (٥٥ الف نسمة) ، **سيجو** على نهر النيجر أيضا (٥٠ الف نسمة) **سيكاسو** فى اقصى جنوبى البلاد (٤٥ الف نسمة تقريبا) ، **كايس** فى جنوب غربى البلاد (٥٠ الف نسمة) ٠

وتقع كل مراكز العمران السابق دراستها الى الجنوب من دائرة عرض ١٥° شمالا باستثناء تمبكتو مما يظهر التاثير المباشر لملامح البيئة الطبيعية على توزيع كل من السكان ومراكز العمران فى هذه الدولة الاسلامية الواقع معظمها فى نطاق الصحراء الكبرى ٠

النشاط الاقتصادى :

تعد الزراعة أهم حرف السكان حيث يعمل بها نحو ٧٨ر٦٪ من مجموع العاملين (عام ١٩٩٤) رغم أن مساحة الاراضى الزراعية (٢٥٠٣ الف هكتار) لا تتجاوز نسبتها ٢٪ من جملة مساحة البلاد بحكم اتساع المساحات الصحراوية وشبه الصحراوية فى شمالى مالى ٠

وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى الاجزاء الجنوبية والوسطى من البلاد حيث تتوافر مياه الامطار لذلك تبلغ مساحة الاراضى المعتمدة على مياه الامطار ٢٤٢٥ الف هكتار (٩ر٩٦٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية) ، اما باقى الاراضى المزروعة ومساحتها ٧٨ الف هكتار (١ر٣٪ من مساحة الاراضى المزروعة) فتعتمد على الرى الصناعى سواء من مياه نهر النيجر أو من المياه الجوفية ٠

وتصدر الحبوب الغذائية باقى المحاصيل المزروعة فى مالى من حيث الانتشار وحجم الانتاج بحكم أهميتها الغذائية ، لذلك تنتج سنويا أكثر من نصف مليون طن مترى من الأرز (٥٤٨ الف طن مترى عام ١٩٩٤)، نحو مليون طن مترى من الدخن ، ٣١٥ الف طن مترى من الذرة ، ومع ذلك يتسم انتاج البلادمن الحبوب ـ باستثناء الأرز ـ بالتذبذب من عام لاخر تبعا لتباين كمية الامطار الساقطة ولتاكيد هذه الحقيقة يمكن تتبع أرقام الجدول رقم (١٥) التى تبين تطور انتاج البلاد من الذرة خلال سنوات مختارة تمتد بين عامى ١٩٦٨ ، ١٩٨٥ ٠

جدول رقم (١٥)

السنة	الانتاج (بالالف طن مترى)	السنة	الانتاج (بالالف طن مترى)
١٩٦٨	١٠٧	١٩٨٥	٢٠٠
١٩٦٩	١٢٦	١٩٩٢	١٩٣
١٩٧١	٨٠	١٩٩٤	٣.١٥
١٩٧٥	٧٠	٠٠٠٠	٠٠٠

ومن المحاصيل الغذائية واسعة الانتشار فى مالى الكاسافا البالغ المنتج منها سنويا حوالى ٧٣ الف طن مترى ، ومن المحاصيل النقدية التى تزرع على نطاق واسع الفول السودانى (١٤٦ الف طن مترى سنويا) وقصب السكر (٣٠٤ الف طن مترى) عام ١٩٩٤ ٠

وتنتشر **المراعى** الواسعة فى مالى حيث تبلغ مساحتها نحو ٣٠ مليون هكتار وهو ما يكون ٢٤ر٦٪ من جملة مساحة البلاد ، ومن الطبيعى أن تتباين خصائص هذه المراعى وبالتالى قيمتها الاقتصادية حسب الملامح البيئية السائدة فى النطاقين الاوسط والشمالى من البلاد التى تملك ثروة حيوانية لاباس بها تتمثل فى ٢ر٥ مليون رأس من الاغنام ، ٥ر٥ مليون رأس من الماشية ، ٣ر٧ مليون رأس من الماعز ٠ **وصيد الاسماك** من الحرف الرئيسية فى جنوبى البلاد حيث توافر المصايد النهرية ، لذا يقدر عدد الصيادين هنا باكثر من ٤٠ الف صياد ، ويتجاوز الانتاج السنوى من الاسماك ١٥٠ الف طن مترى.

والموارد المعدنية فى مالى محدودة للغاية حيث تقتصر على **الملح** الذى يستخرج من تاودينى فى شمالى البلاد ، **والفوسفات** فى بورين فى وسط

البلاد شمالى مجرى نهر النيجر ، ويقدر المنتج من الفوسفات سنويا بنحو عشرة الاف طن مترى ويقدر احتياطى البلاد من هذا المعدن (الفوسفات) بأكثر من ٢٠ مليون طن مترى .

واكتشفت عدة موارد معدنية آخرى فى البلاد منها **الذهب** قرب بامبوك فى نطاق هضبة مانديـنجو ، **والبوكسيت** فى اقليمى كايس (جنوب غربى البلاد) وهضبة ماندنيجو ويقدر حجم الاحتياطى منه بنحو ٨٠٠ مليون طن مترى ، **وخام الحديد** الذى اكتشف فى مناطق متعددة من البلاد وقدر حجم احتياطيه بحوالى مليار طن مترى .

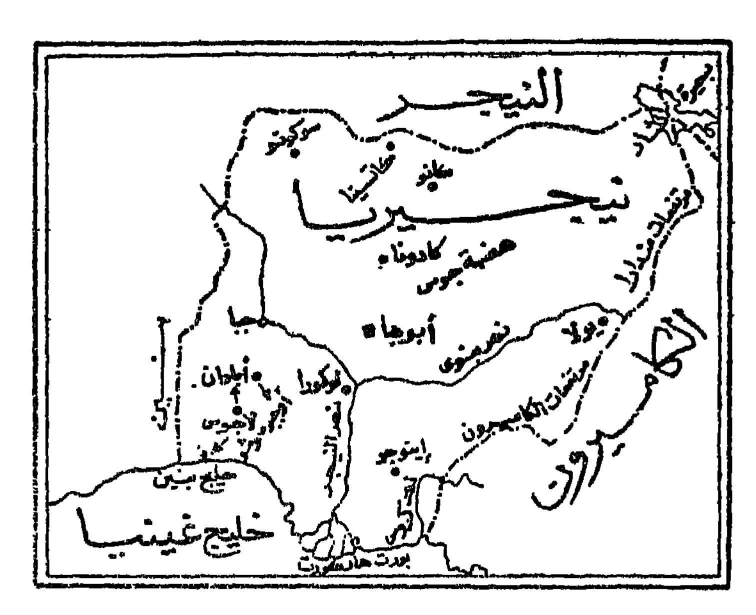
والصناعة فى البلاد محدودة للغاية وتتألف فى معظمها من صناعات يدوية تقليدية ، ومع ذلك توجد بعض الصناعات الحديثة المعتمدة على الخامات الزراعية المنتجة محليا مثل صناعات عصر الزيوت وانتاج الصابون وحلج القطن وضرب الأرز وطحن الغلال وتكرير السكر .

وتعد بامكو ، دوحابوجو ، باجونيدا ، دجوليبا أهم المراكز الصناعية فى مـالى .

نيجيريـــا

اكبر الدول الاسلامية فى افريقيا من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها ١٠٨ر٦ مليون نسمة وهو ما يوازى ١١٪ تقريبا من جملة سكان العالم الاسلامى ، وبذلك تحتل المركز الثانى بين الدول الاسلامية بعـد اندونيسيا . وهى تقع فى غربى افريقيا بين دائرتى عرض ٣° ، ١٤° شمالا وخطى طول ٤° ، ١٤° شرقا . وبذلك تطل نيجيريا على خليج بجبهة بحرية طولها ٩٦٠ كيلو مترا ، كما تمتد بين الشرق والغرب لمسافة ١١٢٠ كيلو مترا . فى حين تمتد صوب الشمـال حتى الصحراء الكبرى حيث الحدود الشمالية وبذلك تمتد أراضى الدولة بين الشمال والجنوب لمسافة ١٠٥٠ كيلو مترا ، وهذا يعنى أن اراضى نيجيريا يتمثل فيها كل الاقاليم المدارية تقريبا شكل رقم (٣٠) .

وكانت نيجيريا مقسمة طوال تاريخها القديم الى عدة ممالك ففى الشمال ظهرت ممالك الهوسا التى انتشرت فى كل شمالى البـلاد ، وفى الجنوب تكونت مملكة اليوروبا التى امتد نفوذها حتى اراضى بنين الحالية (داهو سابقا) الا أن نفوذها ضعف وانكمشت أراضيها امام غزوات جماعات الفولانى خلال القرن العشرين . ولم تخطط حدود نيجيريا وتأخذ البلاد



شكل رقم (٣٠) نيجيريا

صورتها الحديثة الا بعد استقرار الاستعمار البريطانى فيها عام ١٩١٤ ، ولم تحصل نيجيريا على استقلالها من بريطانيا الا فى أكتوبر عام ١٩٦٠ ٠

وتبلغ مساحة نيجيريا ٩٢٣ ألف كيلو متر مربع ، وهى دولة اتحادية كانت تتألف فى السابق من أربعة أقاليم ادارية تجرى لكل منها حكومة خاصة بها عدا اقليم لاجوس العاصمة الاتحادية السابقة، هذه الاقاليم هى:

١ ــ نيجيريا الشمالية وعاصمتها كادونا ، وكان سكان هذا الاقليم يشكلون أكثر من نصف سكان البلاد وكلهم من المسلمين ٠

٢ ــ نيجيريا الشرقية ، وعاصمتها اينوجو ، وكان سكان هذا الاقليم يكونون نحو ربع اجمالى سكان البلاد ٠

٣ ــ نيجيريا الغربية وعاصمتها آبادان ، وكان سكان هذا الاقليم يكونون مع سكان لاجوس خمس سكان البلاد تقريبا ٠ وفى عام ١٩٦٦ انفصل الاقليم الجنوبى الشرقى (الغنى بموارده البترولية) عن الدولة الاتحادية تحت اسم «بيافرا» مما أدى الى قيام حرب اهلية طويلة استمرت أربع سنوات حيث انتهت عام ١٩٧٠ بانتصار الدولة الاتحادية وعودة الاقليم الجنوبى الشرقى الى الوطن الأم ٠

وأعيد تقسيم البلاد اداريا لحسن تنظيم أمورها ، لذلك تتألف نيجيريا حاليا من ١٩ ولاية بالاضافة الى اقليم العاصمة الاتحادية(١) على النحو الذى يوضحه الجدول رقم (١٦) .

جدول رقم (١٦)

الولاية	المساحة (بالالف كم٢)	الولاية	المساحة (بالالف كم٢)
اقليم العاصمة الاتحادية		كانو	٤٣ر٢
(أبوجا)	٧ر٣	أويو	٣٧ر٧
بورنو	١١٦ر٤	بندل	٣٥ر٥
سوكوتو	١٠٢ر٥	كروس ريفر	٢٧ر٢
جونجولا	٩١ر٤	ريفرز	٢١ر٨
كادونا	٧٠ر٢	أوندو	٢٠ر٩
كوارا	٦٦ر٨	أنامبرا	١٧ر٦
نيجر	٦٥	أوجون	١٦ر٧
باشى	٦٤ر٦	إمو	١١ر٨
بلاتو (الهضبة)	٥٨	لاجوس	٣ر٣
بنوى	٤٥ر١	الجملة	٩٢٣

المظاهر الطبيعية :

تعد نيجيريا أحد أدنى أجزاء هضبة القارة الافريقية منسوبا حيث ينحدر سطحها تدريجيا من الشمال والغرب صوب الجنوب والشرق ، ويمكن التمييز بين أربعة أقاليم تضاريسية فى البلاد هى :

- السهول الساحلية الجنوبية .
- حافة الهضبة الافريقية .
- المرتفعات الشمالية .
- مرتفعات الكاميرون .

(١) أصبحت ابوجا Abuja العاصمة الاتحادية لنيجيريا فى فبراير عام ١٩٧٦ .

١ ـ السهول الساحلية الجنوبية :

تمتد هذه السهول على طول خليج غينيا ، ويتباين اتساعها من نطاق لاخر فهى تبلغ أقصى اتساع لها فى نطاق دلتا نهر النيجر حيث يصل اتساعها الى ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، فى حين تضيق بالاتجاه صوب الغرب أو الشرق ، ففى الغرب تضيق بشكل ملحوظ حتى أنه لا يتجاوز اتساعه مائة كيلو مترا بالقرب من لاجوس ، كما تضيق بشكل أوضح بالاتجاه شرقا (الى الشرق من منطقة دلتا النيجر) كنتيجة لتقدم سلاسل مرتفعات الكاميرون واقترابها من خط الساحل .

وساعد على تكوين النطاق السهلى الكبير فى نطاق دلتا نهر النيجر الارسابات الكبيرة التى يحملها النهر ورافده الكبير بنوى ويلقيها فى هذا الجزء ، مما أدى الى تقدم منطقة الدلت بشكل تدريجى صوب الجنوب على حساب خليج غينيا فى هذا الجزء ، وتنتشر البحيرات الساحلية (اللاجونات) والمستنقعات والشطوط الرملية فى هذا النطاق الذى لم يكتمل نموه وامتداده بفعل الرواسب وغزارة الامطار الساقطة .

٢ ـ حافة الهضبة الافريقية :

تمتد الى الخلف من الاقليم السابق حيث تظهر الحافة بوضوح فى الغرب بالقرب من أبادان اذ يتجاوز ارتفاع بعض أجزائها ١٦٥٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وعلى العكس من ذلك يلاحظ أن الحافة غير واضحة الى الشرق من مجرى نهر النيجر كنتيجة لانخفاض منسوبها الذى يتراوح بين ٦٦٠ ـ ١٣٢٠ قدم فوق منسوب سطح البحر ، وتعرف الحافة هنا باسم هضبة اودى Udi القريبة من اينوجو .

ويتغير شكل الحافة ومنسوبها الى الشرق من نهر كروس ـ الذى يصب فى خليج بيافرا ـ حيث يرتفع منسوبها بشكل واضح وكبير بالاقتراب من ساحل البحر حتى يصل ارتفاعها الى اكثر من ٣٠٠٠ قدم عند تلال أوبان. ويمتد فوق الحافة عدد كبير من التلال لذلك كثيرا ما يسمى هذا النطاق باسم «اقليم التلال» الذى يفصل بين السهول الساحلية فى الجنوب وسهول يوروبا فى الشمال ، وتنحدر الاخيرة صوب المنخفض الذى يجرى فيه نهر النيجر ورافده بنوى .

٣ ـ المرتفعات الشمالية :

يعرف هذا الاقليم أحيانا باسم الهضبة الافريقية التى تشغل معظم

الاجزاء الشمالية من نيجيريا والممتدة بين سوكوتو وكانو فى الشمال ، وجوس وكادونا فى الجنوب . وتشغل هضبة جوس Jos التى يتجاوز ارتفاع بعض جهاتها ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر الجزء الشرقى من هذا الاقليم الذى ينحدر سطحه صوب الشمال الغربى الى منطقة سوكونو ، وصوب الشمال الشرقى الى حوض بحيرة تشاد ، لذلك تكون هذه المرتفعات خطا لتقسيم المياه داخل البلاد ، حيث يفصل بين المجارى النهرية المتجهه صوب بحيرة تشاد والمجرى المتجهة صوب النيجر ورافده بنوى .

٤ ـ **مرتفعات الكاميرون :**

تمتد هذه المرتفعات فى شمال شرقى البلاد فى اتجاه عام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى ، وتتدرج مناسيب مرتفعات الكاميرون فى الارتفاع من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة ، ويمكن التمييز بين عدة مجموعات جبلية فى هذه السلسلة حيث يوجد جبل الكاميرون فى أقصى الجنوب ويصل ارتفاعه الى ١٣٣٥٠ قدم تقريبا فوق منسوب سطح البحر ، يليه صوب الشمال جبال مندارا ـ بامندا (٨٠٠٠ قدم فوق منسوب سطح البحر) . وتصل سلاسل مرتفعات الكاميرون الى اقصى اتساع لها عند منطقة بامندا اذ يبلغ عرض الكتلة الجبلية عندها ١٦٠ كيلو مترا . وتعد قمة فوجل Vogel قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون أعلى جهات نيجيريا على الاطلاق .

ويعد **النيجر** أهم انهار نيجيريا وأطولها ، وهو ينبع من السفوح الشمالية لهضبة فوتاجالون فى أقصى جنوب اقليم غربى أفريقيا الاسلامية وبعد رحلة طويلة عبر أراضى غينيا وساحل العاج ومالى والنيجر يصل النهر الى أراضى نيجيريا من الشمال الغربى ويتجه صوب الجنوب الشرقى بشكل عام ليلتقى بأول رافد له وهو نهر سوكوتو ، ثم ينحرف صوب الجنوب بعد ذلك لينحدر فوق شلالات بوسا ، ثم ينحرف نحو الشرق ليلتقى بثانى روافده وهو نهر كادونا ، ولينحرف بعد ذلك صوب الجنوب ليلتقى بأهم روافده وهو بنوى عند بلدة لوكوزا تقريبا .

وينبع **بنوى** من شمال الكاميرون وعند خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون يلتقى بأهم روافده العليا وهو نهر فارو ، وبعد دخول بنوى أراضى نيجيريا يلتقى بعدد من الروافد التابعة من هضبة جوس . وبعد أن يلتقى بنوى بنهر النيجر يتجه النهر صوب الجنوب فى مجرى

واسع حتى يصل الى منطقة الدلتا حيث يتفرع الى عدد كبير من الفروع وذلك على بعد ١٢٠ كيلو مترا تقريبا من خط الساحل(١) .

ونهر النيجر صالح للملاحة خلال مسافات طويلة من مجراه وخاصة فى المسافة الممتدة من بعد بلدة جبا (تقع شلالات بوسا قبل بلدة جبا مباشرة) وحتى المصب ، أما رافده بنوى فصالح للملاحة خلال موسم الفيضان (يمتد بين شهرى يوليو وأكتوبر) خلال المسافة الممتدة من بلدة يولا (قرب خط الحدود السياسية بين نيجيريا والكاميرون) وحتى التقائه بالنيجر .

ويجرى فى نطاق السهول الساحلية الجنوبية عدة انهار قصيرة المجرى تتجه من الشمال الى الجنوب لتصب فى خليج غينيا ، وتغيرت بعض الملامح الطبيعية فى هذا النطاق بعد أن شيد الانسان عدة خزانات وبحيرات صناعية مثل بحيرة ليانجى Lainji على نهر النيجر وبحيرة بكولورى Bakolori على نهر ريما Rima .

ويسود نيجيريا خصائص المناخ المدارى الذى يتراوح بين المطير والجاف فى اقاليم البلاد المختلفة تبعا لمعيارى الموقع الجغرافى وملامح البيئة المحلية. ويتاثر مناخ نيجيريا بكتلتين هوائيتين هما الكتلة الاستوائية البحرية والكتلة المدارية القارية ، وينتج عن الكتلة الاولى سقوط الامطار الموسمية الغزيرة فى الجنوب الغربى والناتجة عن هبوب الرياح من جهة المحيط الاطلسى ، فى حين يصحب الكتلة الهوائية الثانية رياح الهارميتان وهى رياح متربة ، جافة تهب من جهة الصحراء الكبرى فى الشمال .

ويقصر فصل المطر بصورة عامة بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال، ففى الجنوب يمتد فصل سقوط الامطار الغزيرة بين شهرى مارس ونوفمبر فى حين يمتد بين منتصف مايو وحتى شهر سبتمبر فى الشمال . ويمكن التمييز من الناحية المناخية بين اقليمين رئيسيين فى نيجيريا هما :

١ ـ **اقليم المناخ الاستوائى** : ويسود فى جنوبى نيجيريا ويتسم بارتفاع كل من درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ، بالاضافة الى غزارة الامطار التى تتجاوز ١٢٠ بوصة فى السنة . وتعد الجهات الجنوبية الشرقية من نيجيريا

---

(١) توجد على فروع نهر النيجر بعض الموانى الهامة فى جنوبى نيجيريا مثل بورت هاركورت ، بورتو ، بونى .

حيث تمتد مرتفعات الكاميرون أغزر جهات البلاد مطرا حيث تتجاوز كمية الامطار السنوية هنا ٤٠٠ بوصة ٠ وجدير بالذكر أن أمطار الصيف هنا اغزر فى كمياتها من امطار الشتاء ٠

ب ـ **اقليم المناخ شبه المدارى** : يسود شمالى نيجيريا ، ويتصف هذا الاقليم بارتفاع درجة الحرارة وسقوط الامطار الصيفية مع وجود فصل جاف يطول بالاتجاه صوب الشمال حيث تعد الاجزاء الشمالية من نيجيريا هى اكثر جهات البلاد جفافا ٠

ويوجد بين الاقليمين المشار اليهما نطاق انتقالى يشمل الوادى الاوسط لنهر النيجر ووادى نهر بنوى والجزء الجنوبى من الهضبة الشمالية (هضبة جوس) ٠

وتتباين خصائص المناخ فى هذا النطاق الانتقالى تبعا لمنسوب سطح الارض ، ففى نطاق الوديان منخفضة المنسوب ترتفع درجة الحرارة وتقل كمية الامطار عن مثيلتها الساقطة فوق الهضاب مرتفعة المنسوب ، ولا تتجاوز الامطار الساقطة هنا ٣٩ بوصة ٠

وانعكس تناقص الامطار بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال بصورة عامة على **النبات الطبيعى** الذى تتفق خصائصه وانماطه مع توزيع الامطار حيث تتدرج من الغابات المدارية الكثيفة فى الجنوب الى حشائش السفانا التى تتدرج من حيث الكثافة بالاتجاه صوب الشمال ٠ ويمكن تحديد ثلاثة نطاقات رئيسية للنبات الطبيعى من الجنوب الى الشمال :

أ ــ غابات المانجروف ونباتات المستنقعات ، تمتد فى النطاق الساحلى الجنوبى حيث تنمو بغزارة أشجار المانجروف وخاصة فى نطاق دلتا النهر ، وهى اشجار تتميز بارتفاعها الكبير الذى يصل فى المتوسط الى ١٥٠ قدم ٠

ب ـ الغابات الاستوائية ، تنمو فى نطاق يبدأ الى الشمال من النطاق السابق وينتهى عند حافة الهضبة وتضم عدة فصائل من الاشجار ذات الاخشاب الصلبة أهمها Obeche , Iroko ، الماهوجنى بالاضافة الى نخيل الزيت الذى ينمو بريا فى نطاقات عديدة ، ويحرص السكان على الاحتفاظ بها ـ نخيل الزيت البرى ـ عند ازالة الغابات من مثل هذه النطاقات من أجل زراعة اشجار المطاط والكاكاو فى مزارع متخصصة كما فى جنوب غربى البلاد ٠ ورغم أن كثافة هذه الغابات قد قلت عن ذى قبل فى جهات متعددة

الا انها مازالت تمثل المصدر الرئيسى للأخشاب فى نيجيريا ، فقطع الاخشاب تمثل هنا حرفة رئيسية ٠ وتنتقل الاخشاب المقطوعة عن طريق مجارى الانهار وروافد دلتا النيجر الى موانى التصدير على خليج غينيا ، وأزيلت الغابات الاستوائية من مساحات واسعة وزرع محلها نخيل الزيت على نطاق واسع كما فى منطقتى أوبرى وكلابار ٠

جـ ـ حشائش السفانا ، يبدأ الحد الجنوبى لنطاقها الى الجنوب من نقطة التقاء بنوى بنهر النيجر لتشمل بعد ذلك الاجزاء الشمالية من البلاد وهى تتناقص فى غناها من حيث الكثافة والطول بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال تبعا لتناقص كمية الامطار ، لذا تتميز بغناها وطولها الكبير مع انتشار الشجيرات ـ الباروباب والتمر هندى بصورة خاصة ـ خلال نطاقاتها فى الجنوب ، بينما تتناقص اطوال الشجيرات وتتباعد وتسود الحشائش القصيرة بالاتجاه ناحية الشمال حتى نطاق الحشائش شبه الصحراوية فى أقصى الشمال الشرقى حيث يقع اقليم حوض بحيرة تشاد حيث تنمو اشجار الأكاسيا وهى احد مصادر الصمغ العربى ، والدوم فى نطاقات ضيقة تمتد على جوانب مجارى الانهار ٠

السـكان :

يبلغ عدد سكان نيجيريا ٦ر١٠٨ مليون نسمة وهو ما يعادل ١١٪ من مجموع سكان العالم الاسلامى عام ١٩٨٧ ،بعد ان كان عدد السكان لايتجاوز ٦٣ مليون نسمة فى بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين ،١ر٧٧ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، مما يعكس النمو المطرد لسكان نيجيريا والذى بلغت نسبته ٤ر٢٢٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، ٨ر٤٠٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، وساعد على ذلك عدة عوامل منها ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية الناتجة عن انخفاض معدل الوفيات (١٨ فى الالف) وارتفاع معدل المواليد (٤٦ فى الالف) ٠ وقد بلغ عددهم ٢ر١٠١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ ٠

ولعب الموقع الجغرافى لنيجيريا دورا مباشرا فى تحديد التركيبة العرقية للسكان وتوزيعهم الجغرافى ، حيث تشكل البلاد بموقعها السابق تحديد ابعاده الجغرافية والفلكية نقطة التقاء للعديد من طرق الهجرات البشرية القديمة بين الشمال والجنوب،وبين الشرق والغرب ، وبين الشمال الغربى والجنوب الشرقى ٠ ويوجد فى نيجيريا نحو ٢٠٠ مجموعة عرقية لكل منها عاداتها وتقاليدها ولغتها الخاصة ، ولعل اهم هذه المجموعات

العرقية الهوسا والفولانى فى الشمال ، واليوربا ، الابيو فى الجنوب وهم يشكلون اكثر من ٦٥٪ من مجموع سكان نيجيريا التى تضم مجموعات عرقية أخرى أصغر حجما مثل الايدو ، البنين ، الابيبيو فى نطاقات الغابات ، الايجاو فى دلتا نهر النيجر (ترجع هذه الجماعة فى أصولها الى فترة تجارة الرقيق عندما كانت تهجر بعض عناصر السكان قصرا من الاجزاء الداخلية الى المنطقة الساحلية تمهيدا لنقلهم الى العالم الجديد) الكانورى فى اقليم حوض بحيرة تشاد فى الشمال ، النوبى ، التيف فى النطاق الاوسط من البلاد . ويوجد فى النطاق الاخير - الاوسط - اكبر تجمع للعناصر العرقية الصغيرة اذ يضم نحو ١٨٠ مجموعة عرقية .

ويشكل المسلمون نحو ٦٠٪ من مجموع سكان نيجيريا ، وهم يكونون أكثر من ٧٥٪ من مجموع سكان الولايات الشمالية ، بالاضافة الى وجود تجمعات ضخمة لهم فى ولايات أويو ، أوجون ، لاجوس بصورة خاصة . ويكون المسيحيون نحو ٧٠٪ من مجموع سكان الولايات الشرقية . وتوجد نسبة من السكان تدين بالعقائد الطوطمية (وثنيون) يتركزون فى بعض النطاقات الغابية بصورة خاصة .

ويبلغ متوسط الكثافة العامة للسكان فى نيجيريا حوالى ١١٧٫٦ نسمة فى الكيلو متر المربع ، ومع ذلك تتباين هذه الكثافة من اقليم لاخر تبعا لكل من ملامح البيئة الطبيعية ومواردها المتاحة والخصائص البشرية وتوجد أكبر تجمعات السكان فى الجزء الغربى من شمالى البلاد ، ونطاقات متفرقة من اقليم الغابات الواقع الى الغرب من مجرى النيجر ، بالاضافة الى اقاليم تركز جماعات البو والابيبو حيث تصل كثافة السكان الى حوالى ٨٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد ، وتوجد نطاقات صغيرة تمتد فى شكل جيوب كثيفة بالسكان تتوزع فى مناطق تعدين القصدير فى جنوبى اقليم تيف Tiv وفى هضبة جوس Jos .

وباستثناء جماعات الهوسا واليوروبا والبينى والكانورى وبعض الجماعات المستقرة فى نطاق السهل الساحلى لم يكن سكان نيجيريا يقيمون فى مراكز حضرية (مدن) قبل بداية القرن العشرين .

ومن أقدم مراكز الحضر (المدن) فى نيجيريا مدن الشمال كانو (مليون نسمة) ، زاريا (نصف مليون نسمة) ، سوكوتو (نحو ثلث مليون نسمة) كاتسينا (حوالى ربع مليون نسمة) ، وترجع أصول نشأة هذه المدن الى

نشاط حركة تجارة القوافل مع اقاليم شمالى افريقيا عبر الصحراء الكبرى منذ العصور التاريخية القديمة ٠

ويلى مدن الشمال من حيث النشاة التاريخية مدن اليوروبا فى الجنوب واهمها مدينة أبادان (اكثر من مليون نسمة) ، مدينة أجبوموشو (نحو ٧٠٠ الف نسمة) ، مدينة أبو كوتا (حوالى ٤٠٠ الف نسمة) ، مدينة ايفو (حوالى ربع مليون نسمة) ، مدينة أويو (نحو ٢٠٠ الف نسمة) ، بالاضافة الى ميناء بورت هاركورت ، أوشوجبو (حوالى نصف مليون نسمة) ، ومدينة لاجوس التى يتجاوز عدد سكانها ١ر٥ مليون نسمة وهى تقع على جزيرة صغيرة داخل بحيرة ساحلية وتقع قبالتها على اليابس بلدة أبابا ٠

النشـاط الاقتصـادى :

تمثل الزراعة أهم الحرف التى يحترفها السكان حيث يعمل بها نحو ٦٣ر٤٪ من مجموع القوى العاملة فى نيجيريا ، وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٣٢ر٣ مليون هكتار وهو ما يوازى ٣٥ر٥٪ من جملة مساحة البلاد لذا تساهم الزراعة بحوالى نصف قيمة الدخل القومى النيجيرى ، كما تشكل قيمة الصادرات الزراعية أكثر من ٦٠٪ من أجمالى قيمة صادرات البلاد الى الاسواق العالمية ، مما يبرز الاهمية الكبيرة للزراعة ودورها فى الاقتصاد الوطنى ٠

وتعتمد الزراعة النيجـيرية على الامطـار بالدرجة الاولى فى توفير حاجتها من المياه ، فى حين تقتصر الزراعة المروية المعتمدة على مياه الرى على نطاقات محدودة فى السهول النهرية لا تتجاوز جملة مساحتها ٢٥ الف هكتار ٠

وتنتشر زراعة محاصيل الحبوب التى تتباين من اقليم الى أخر تبعا للخصائص الطبيعية السائدة اذ يلاحظ انتشار زراعة الدخن فى الاقاليم التى لا تتوافر فيها مياه الامطار بالكمية الكافية كما فى شمالى البلاد ، وهو ما يلائم زراعة هذا المحصول الذى يكون الغذاء الرئيسى لقطاعات عديدة من سكان الشمال ٠ وتتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للدخن حيث تنتج سنويا نحو ٤ مليون طن مترى وهو ما يعادل ٣٣ر٣٪ من جملة انتاج الدول الاسـلامية ، وعموما يتسم انتاج البـلاد من الدخن بالتذبذب من عام لاخر تبعا لكميات الامطار الساقطة ، وتبلـغ مساحة

حقول الدخن فى نيجيريا حوالى ٤ مليون هكتار وهو ما يعادل ٤ر١٢٪ من مساحة الاراضى المزروعة فى البلاد .

وتتركز زراعة الذرة فى الاقليمين الشرقى والغربى من البلاد حيث تزرع فى مساحة تتجاوز ٦ر١ مليون هكتار ، وبلغ انتاج نيجيريا من الذرة ٢ مليون طن مترى وهو ما يكون ٦ر٨٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى من الذرة عام ١٩٩٤ . وانتشرت زراعة الارز فى جنوبى البلاد بصورة سريعة بعد الحرب العالمية الثانية ، وأسهم فى ذلك انتشار الاراضى السهلية الواسعة وغزارة الامطار ، وتبلغ جملة مساحة حقول الارز فى البلاد ٧ر١ مليون هكتار تنتج سنويا ما بين ١ - ٨ر٣ مليون طن مترى . وبالاضافة الى محاصيل الحبوب الغذائية المشار اليها تنتشر زراعة اليام والكسافا وقصب السكر والعديد من محاصيل الخضر والفاكهة .

ويعد زيت النخيل والفول السودانى والكاكاو والقطن من المحاصيل النقدية الرئيسية التى تزرع فى نيجيريا ، اذ يزرع نخيل الزيت فى نطاق واسع يقع الى الشمال مباشرة من دلتا نهر النيجر ويمتد بين الشرق والغرب لمسافة ٢٤٠ كيلو مترا وبين الشمال والجنوب لمسافة ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، ويخترق المجرى الادنى لنهر النيجر هذا النطاق لذا يعرف هنا بنهر الزيت وخاصة أنه يستغل فى نقل الزيت والنوى الى الموانى الواقعة فى الجنوب تمهيدا لتصديرها الى الاسواق العالمية . وبلغ انتاج نيجيريا من زيت النخيل ٩٥٠ الف طن مترى (٥ر٦٪ من انتاج العالم)، ومن نوى النخيل ٣٨٠ الف طن مترى (٧ر٨٪ من انتاج العالم) عام ١٩٩٤(١) .

وتعد نيجيريا من الدول الاسلامية الهامة المنتجة لمحصول الفول السودانى الذى تتركز زراعته فى الاجزاء الشمالية من البلاد وخاصة حول مدينة كانو .وتتصدر نيجيريا دول العالم الاسلامى المنتجة للفول السودانى حيث بلغ انتاجها ٢ر١ مليون طن مترى وهو ما يكون ٢ر٢٤٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ . وتصدر نيجيريا الجزء الاكبر من انتاجها الى الاسواق الخارجية لذا تساهم بحوالى ٤٢٪ من جملة صادرات الفول السودانى العالمية وبذلك تتصدر دول العالم المصدرة لهذا المحصول.

---

(١) يستغل النوى فى انتاج نوع جيد من الزيوت يفوق الزيت الذى ينتج من غلاف الثمرة والمعروف بزيت النخيل .

وتنتشر زراعة الكاكاو فى نطاق واسع يقع شمال شرق مدينة لاجـوس وبيعد عنها بمسافة ١٢٠ كيلو مترا تقريبا ، وشجع على زراعة الكاكاو هنا توافر الايدى العاملة وتشجيع الدولة المستمرة على التوسع فى الزراعة رغبة منها فى تنويع الانتاج الزراعى ، وتقليل اعتماد الاقتصاد الزراعى على محصول واحد أو على عـدد محدود من المحاصيل ، وخاصة أن الظروف الطبيعية السائدة فى البـلاد تساعد على تنفيذ هذه السياسة ، بالاضافة الى ملائمة خصائص البيئة الطبيعية فى الجنوب على زراعة الكاكاو اذ ترتفع درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، الى جـانب توافر الامطار الغزيرة وركود الهواء فى النطاق المشار اليه والذى يقع فى منطقة الرهو الاستوائى ، مما يوفر الحماية اللازمة لثمار الكاكاو ثقيلة الوزن نسبيا والتى تتدلى من اشجارها ذات السيقان الضعيفة من نشاط الرياح التى قد تؤدى الى تساقط الثمار . وبلغ انتاج نيجيريا من الكاكاو نحو ١٣٥ الف طن مترى وهو مايكون ٣ر٥٪ تقريبا من جملة انتاج العالم الاسلامى عام ١٩٩٤ .

وتتركز زراعة القطن فى شمالى البلاد فى مناطق سوكوتو ، كاتسينا ، زاريا ، بوشى ، وقد ادخل الانجليز زراعة هذا المحصول فى البلاد عام ١٩٠٢ ، ويلاقى القطن اهتماما كبيرا من المسئولين الذين ادخلوا زراعة الاقطان الامريكية طويلة التيلة ، ويقدر الانتاج السنوى بنحو ٣٥٠ الف طن مترى يتم تصنيعه محليا .

وتتالف الثروة الحيوانية فى نيجيريا من ٥ر٢٥ مليون راس من الماعز لذا تحتل البلاد المركز الثانى بين الدول التى تربى هذا الحيوان على نطاق واسع بعـد باكستان ، ويبلغ عدد الماشية ٧ر١٦ مليـون رأس ، والاغنام ٥ر١٤ مليون رأس عام ١٩٩٤ .

وتتعدد مصايد الاسمـاك فى نيجيريا حيث تضم المصايد البحرية ، والبحيرية (بحيرة تشاد) ، بالاضافة الى مجارى الانهار العديدة ، لذلك تقدر كمية المنتج من الاسماك بنحو ٤٥٠ الف طن مترى (٥ر-٪ من جملة انتاج العالم الاسلامى) وربما ترجع ضالة المنتج من الاسماك رغم تعـدد المصايد الى عادات الغذاء السائدة فى البلاد وعدم اقبال قطاعات عريضة من السكان على تناول الاسماك كعنصر غذائى رئيسى .

ولحرفة قطع الاخشاب مكانة رئيسية بين الحرف التى يمارسها السكان فى نيجيريا حيث تبلغ المساحة التى تغطيها الغابات ٢ر١٢ مليون هكتار

وهو ما يكون ٤ر١٣٪ تقريبا من جملة مساحة الدولة ، وكانت مساحة الغابات فى الماضى أوسع من ذلك الا أن تحويل بعض نطاقاتها الى أراضى زراعية وخاصة فى شرقى نيجيريا حيث تتوطن جماعات الايبو الزراعية أدى الى انكماش مساحاتها ٠ ويتصدر القسم الغربى من البلاد باقى الجهات فى انتاج الاخشاب ، ومرد ذلك اتساع مساحة الغابات بها وانتشار المجارى المائية التى تستغل فى نقل الاخشاب حتى خط الساحل حيث موانى التصدير ، وتتصدر نيجيريا دول أفريقيا فى حين تاتى فى المركز الثانى بين الدول الاسلامية بعد اندونيسيا من حيث حجم المنتج من الاخشاب والبالغ ٢ر١٠٨ مليون متر مكعب (١ر٣٪ من جملة انتاج العالم) عام ١٩٨٩ ٠

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى نيجيريا ، ومع ذلك يمثل البترول والقصدير والكولمبيت أهم المعادن التى تنتجها البلاد ٠

وبدأ التنقيب عن **البترول** فى نيجيريا منذ بداية القرن العشرين ، الا أن البحث المنظم لم يبدأ الا عام ١٩٣٧ ، فى حين لم يبدأ الانتاج الفعلى الا عام ١٩٥٧ ، وفيما يلى بيان باهم حقول البترول فى نيجيريا والتى تتركز كلها جنوبى البلاد :

□ **حقل أوليو بيرى** ، يوجد فى منطقة دلتا نهر النيجر على بعد ٧٥ كيلو مترا الى الغرب من بورت هاركورت ٠

□ **حقل افام** ، يقع على بعد ٤٠ كيلو مترا تقريبا الى الشرق من بورت هاركورت ٠

□ **حقل سوكو** ، يقع على بعد خمسين كيلو مترا الى الجنوب من بورت هاركورت ٠

وتربط شبكة ضخمة من الانابيب الحقول المشار اليها ببورت هاركورت حيث يوجد معمل كبير لتكرير البترول ٠

واكتشفت عدة حقول للبترول فى اقليم الوسط الغربى عام ١٩٥٩ أهمها حقل أوجيللى ، كما اكتشفت بعض الحقول البحرية أمام الساحل النيجيرى عام ١٩٦٠ ، ويعد أوكان ، جلف أهم حقول البترول البحرية فى البلاد ٠ ونتج عن تتابع الاكتشافات البترولية تزايد انتاج نيجيريا من البترول فبينما كان لا يتجاوز الف طن مترى عام ١٩٥٧ بلغ ٨٥٠ الف طن مترى عام ١٩٦٠ ، ٢ر٢مليون طن مترى عام ١٩٦١ ، واستمر الانتاج فى تزايده المطرد حتى بلغ ٤ر٨٨ مليون طن مترى عام ١٩٧٥ ،

فى حين بلغ ٦٦ر٢ مليون طن مترى عام ١٩٨٧ ، ويقدر احتياطى البترول فى البلاد بنحو ٢ مليار طن مترى .

ومن مصادر الطاقة المتاحة فى نيجيريا الفحم الذى يقدر احتياطى البلاد منه بأكثر من ٣٥٠ مليون طن مترى منها ١١٠ مليون طن مترى تقريبا (٤ر٣١٪ من جملة الاحتياطى) فى حقول تتوزع حول انوجو بولاية انامبرا ، فى حين تتوزع باقى الكمية فى الولايات الشمالية ، وفى هضبة اودى بالنطاق الشرقى من البلاد .

وتعدين القصدير حرفة قديمة فى نيجيريا اذ عرفها السكان قبل وصول الاوربيين الى البلاد بزمن بعيد وخاصة فى هضبة جوس ، الا أن انتاج القصدير فى نيجيريا لم يبدأ على نطاق واسع الا بعد مد خط للسكك الحديدية ، يربط بين هضبة جوس فى الشمال (عند مدينة بوركور) ومدينة زاريا عام ١٩١٤ .

وشهدت عمليات تعدين القصدير وصهره نشاطا كبيرا خلال الحرب العالمية الثانية بعد احتلال اليابان للملايو اكبر مناطق العالم انتاجا لهذا المعدن ، لذا اصبحت نيجيريا مع بوليفيا أهم مصادر القصدير المتجه الى الاسواق الامريكية والاوروبية ، لذا ارتفع انتاج البلاد خلال هذه الفترة وبلغ حوالى ١٧ الف طن مترى سنويا ، وانخفض انتاج نيجيريا بشكل كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وتنتج البلاد حاليا كميات من القصدير تتباين من عام لاخر فبينما كان انتاجها حوالى خمسة الاف طن مترى عام ١٩٧٥ ، لم يتجاوز الفى طن مترى سنويا خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين .

ويوجد الحديد الخام فى اقليم اتاكبى ، وقد بدىء فى تعدينه منذ عام ١٩٧٩ ، وعموما تنتج البلاد كميات محدودة منه ، عكس الوضع بالنسبة لمعدن الكولمبيت وهو من المعادن النادرة التى تستخدم فى انتاج أجود انواع الصلب قوى الاحتمال والذى يستغل فى انتاج التوربينات والمحركات النفاثة والصواريخ ، ويستخرج هذا المعدن من هضبة جوس فى الشمال ، ويتباين انتاج نيجيريا من الكولمبيت من عام لاخر حسب مستويات الطلب عليه فى الاسواق العالمية ، وتنتج البلاد أكثر من نصف انتاج العالم من هذا المعدن الهام والذى يتجه الانتاج النيجيرى منه الى الاسواق الامريكية والاوروبية بصفة خاصة .

وبالاضافة الى المعادن السابق الاشارة اليها تنتج نيجيريا معادن أخرى منها **اليورانيوم** الذى توجد خاماته فى ولاية كوارا ، **والذهب** فى النطاقات الشرقية والغربية من البلاد .

وتعتمد **الصناعة** فى نيجيريا على الموارد الطبيعية المتاحة فى البلاد سواء كانت زراعية أو غابية أو حيوانية أو معدنية ، وفيما يلى عرض لاهم الصناعات فى البلاد :

- صناعة الزيوت النباتية ومنتجاتها فى الجنوب وخاصة فى لاجوس.
- صناعة غزل ونسج القطن فى كادونا بشمالى البلاد .
- صناعة حفظ اللحوم فى مدينة كانو بالشمال .
- صناعة السكر والمنتجات الجليدية فى الشمال .
- صناعة المنتجات الخشبية فى وسط البلاد وجنوبها ، بالاضافة الى بامندا فى الغرب .
- صناعة تكرير البترول فى بورت هاركورت فى الجنوب .
- صناعة صهر القصدير وتركيزه ، وتتوطن هذه الصناعة فى هضبة جوس حيث توجد أهم رواسب القصدير وأغناها .

غينيـــــــا

تقع غينيا على ساحل غربى افريقيا بين دائرتى عرض ٥َ ٧° ، ٨َ ١٢° شمالا تقريبا ، وخطى طول ٧° ، ١٥° غربا ، وتطل على المحيط الأطلسى من جهة الغرب بجبهة طولها حوالى ٣٠٠ كيلو مترا تقريبا ، وتحدها غينيا بيساو من الشمال الغربى ، والسنغـال من الشمال ، ومـالى من الشمال والشمال الشرقى ، وساحل العاج من الشرق ، وليبيريا وسيراليون من الجنـوب .

وتبلغ مساحة غينيا ٢٤٦ الف كيلو مترا مربعا تمتد فى شكل غريب غير متوازن يمتد فى اتجاه عام من الجنوب الشرقى صوب الشمال الغربى ويرجع الشكل الغريب لأراضى دولة غينيا الى دخول أراضى سيراليون فى قلبها مما أدى الى انعزال الأجزاء الجنوبية الشرقية للبلاد عن الجزء الغربى المطل على المحيط الأطلسى حيث تتركز مراكز العمران الرئيسية وأهم طرق النقل . ونتج عن هذا الوضع طول المسافة وصعوبة الاتصال

بين مناطق الانتاج فى الداخل وموانى التصدير وخاصة كوناكرى مما أسهم فى تخلف الأجزاء الداخلية وأعاق تنميتها اقتصاديا .

وتغلغل النفوذ الفرنسى فى البلاد عام ١٨١٠ ، وحكمت فرنسا غينيا كاقليم داخل السنغال منذ عام ١٨٩١ وحتى عام ١٨٩٥ عندما أصبحت غينيا أحد أقاليم أفريقيا الغربية الفرنسية .

ورسمت الحدود الحالية لغينيا على عدة مراحل بدأت عام ١٨٨٢ عندما تم رسم خط الحدود السياسية بينها وبين مستعمرة سيراليون البريطانية ، وانتهت عام ١٩١١ عندما تم رسم حدودها السياسية مع كل من ليبيريا فى الجنوب وغينيا البرتغالية (غينيا بيساو حاليا) فى الشمال الغربى . شكل رقم (٣١) .



شكل رقم (٣١) غينيا

ونالت غينيا استقلالها التام عن فرنسا فى أكتوبر عام ١٩٥٨ بعد رفض دستور ديجول والامتناع عن الدخول ضمن الجماعة الفرنسية ، وبذلك تعد غينيا أولى الدول الافريقية التى استقلت عن فرنسا .

المظاهر الطبيعية :

رغم التجانس العام لسطح الأرض يمكن تقسيم غينيا تبعا لمظاهر السطح الى أربعة أقاليم رئيسية هى :

- □ السهل الساحلى .
- □ هضبة فوتاجالون .
- □ سهول النيجر .
- □ المرتفعات الجنوبية الشرقية .

١ ـ السهل الساحلى :

يمتد على طول ساحل المحيط الأطلسى بطول ٣٠٠ كيلو مترا ، فى حين يتراوح عرضه بين ٤٨ ، ٨٠ كيلو مترا ، ويتميز السهل الساحلى فى نطاقه الجنوبى باتساعه الكبير فى حين يضيق عرضه بالاتجاه شمالا ، ويتألف سطحه من التكوينات الرملية التى تميل الى الارتفاع التدريجى بالاتجاه صوب الداخل حيث تتداخل فيها بعض التكوينات الصخرية التى تشكل مقدمات هضبة فوتاجالون فى بعض المواقع .

ويتصف خط الساحل بكثرة تعرجاته وتعدد المصبات الخليجية للانهار التى تتجه غربا لتصب فى المحيط الأطلسى ، وتكثر هنا السدود الرملية والبحيرات الساحلية الضحلة والمستنقعات والنطاقات التى تغطيها أشجار المانجروف .

٢ ـ هضبة فوتاجالون :

تشغل النطاق الأوسط من البلاد ، ويغطى الحجر الرملى معظم جهاتها التى يبلغ متوسط ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك يظهر على سطحها أعداد كبيرة من القمم والكتل المندفعة تتألف من الصخور النارية مثل كتلة كاكوليما الواقعة شمال شرق كوناكرى والبالغ منسوبها ٣٢٧٣ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويعد جبل مالى Mali أعلى جهات هضبة فوتاجالون منسوبا حيث يبلغ ارتفاعه حوالى ٤٩٧٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وتمثل الهضبة خط لتقسيم المياه فى كل غربى افريقيا ، لذلك يتسم سطحها بالتقطع النهرى الشديد اذ ينحدر فوق سفوحها الغربية عدة أنهار قصيرة سريعة الجريان تتجه صوب الغرب

لتصب فى المحيط الأطلسى مثل سانت بول ، كافالى ، كنكوريه ، فى حين ينحدر على سفوح الهضبة الشمالية والشرقية عدد آخر من الانهار طويلة المجرى تعد أطول واهم انهار اقليم غربى افريقيا مثل السنغال ، جامبيا النيجر ورافده بانى • ونتج عن تعدد المجارى النهرية هنا ان أطلق على هضبة فوتاجالون اسم «القلعة المائية لافريقيا الغربية» •

٣ ـ سهـول النيجر :

عبارة عن سهول مستوية تشغل النطاق الشمالى الشرقى من البلاد وتنحدر بشكل تدريجى ناحية الشمال الشرقى صوب نطـاق الصحراء الكبرى ، ويتخلل نطاق السهول كتل جرانيتية تتألف من الصخور النارية كالجرانيت والصخور المتحولة كالنيس والشست •

ويبلغ متوسط ارتفاع سهول النيجر نحو ألف قدم فوق مستوى سطح البحر •

٤ ـ المرتفعات الجنوبية الشرقية :

تشغل أقصى الركن الجنوبى الشرقى من البلاد وهو نطاق منعزل يعد اعلى جهات غينيا منـــوبا ، ويشكل جبال نيمبـا Nimba اعلى قممها (٥٧٤٧ قدم فوق مستوى سطح البحر) وهو يقع عند نقطة التقاء الحدود السياسية لغينيا مع ساحل العاج وليبيريا •

ونتج عن الموقع الفلكى لغينيا سيادة خصائص المناخ المدارى الحار حيث تنقسم السنة الى فصلين مناخيين هما الفصل المطير (من ابريل الى اكتوبر) والفصل الجاف (من نوفمبر الى مارس) ، وحد الموقع البحرى وارتفاع منسوب سطح الأرض من ارتفاع درجة الحرارة بشكل كبـير فى معظم جهات غينيا ذات الموقع المدارى فبينما المتوسط السنوى لدرجة الحرارة ٢٧ درجة مئوية فى كوناكرى يتراوح معدلها فوق هضبة فوتاجالون بين ٣٠ ، ٣٥ درجة مئوية خلال ساعات النهار فى يناير ، فى حين تنخفض خلال ساعات الليل فى نفس الشهر لتبلغ حوالى عشر درجات مئوية • وتبلغ درجة الحرارة أعلى منسوب لها خلال شهور الجفاف لذلك يعد مارس أحر شهور السنة •

ويبلغ طول فصل المطر فى غينيا سبعة شهور فى السنة وأحيانا يتجاوز ذلك حيث يمتد من شهر ابريل وحتى شهر أكتوبر أو نوفمبر • ويرجع

سقوط الامطار هنا الى هبوب الرياح الجنوبية الغربية المحملة ببخار الماء ، وتقل كميات المطر بالاتجاه نحو الأجزاء الداخلية فبينما تبلغ كمية الأمطار فى كوناكرى الواقعة على ساحل المحيط الأطلسى حوالى ١٧٠ بوصة فى السنة ، تتراوح هذه الكمية بين ٦٣ ، ٩١ بوصة فوق هضبة فوتاجلون ، فى حين لاتتجاوز ٥٩ بوصة فى نطاق سهول النيجر فى الشمال لشرقى ، ومع ذلك تزداد غزارة الأمطار فى الركن الجنوبى الغربى من البلاد بحكم ارتفاع منسوبه ، لذا تبلغ كمية الأمطار الساقطة فى مدينة ماكينتا حوالى ١٠٦ بوصة فى السنة .

ويمتد الفصل الجاف لمدة خمسة شهور فى السنة (بين شهرى نوفمبر ومارس) تقريبا ، وترجع سيادة الجفاف خلال هذه الفترة الى تعرض البلاد لهبوب الرياح الشمالية الشرقية الجافة .

ويمثل الغطاء النباتى الطبيعى فى غينيا انعكاسا لخصائص عناصر المناخ السائدة وخاصة الأمطار ، لذلك تنمو الغابات الكثيفة فى نطاقات عديدة من جنوب غربى البلاد وخاصة فوق السفوح الجبلية ، كما تنمو الغابات الكثيفة أيضا فوق هضبة فوتاجالون وخاصة على طول امتداد المجارى النهرية .

وتنتشر حشائش السفانا الغنية فى جهات واسعة من البلاد وخاصة فى اقليم سهول النيجر بالشمال الشرقى حيث تتميز بطولها الكبير الذى يتراوح بين ٥ ، ١٠ اقدام خلال فصل سقوط الامطار .

وتنمو اشجار المانجروف بكثافة فى نطاقات واسعه من اقليم السهل الساحلى وخاصة حول مصبات الأنهار التى تصب فى المحيط الأطلسى ، وهى اشجار ذات أخشاب صلبة يصل ارتفاعها الى أكثر من ٤٠ قدم فى المتوسط مما يزيد من صعوبة الاتصال بين خط الساحل والأجزاء الداخلية فى نطاقات متعددة .

السـكان :

رغم تعدد عناصر السكان الا انه يمكن حصرهم فى أربع مجموعات رئيسية تتفق فى توزيعها الجغرافى مع الأقاليم الطبيعية الرئيسية فى البلاد على النحو التالى :

أ – يعيش فى نطاق سهول النيجر بالشمال الشرقى قبائل

الماندينجو اهم عناصر السكان فى غينيا وأكثرها عددا حيث يبلغ عددهم نحو ٢ مليون نسمة وكلهم من المسلمين ، وهم زراع بالدرجة الأولى ، لذلك يتركزون فى قرى يبلغ متوسط عدد كل منها نحو ألف نسمة ، ويتفق توزيع هذه القرى مع توزيع مصادر المياه والنطاقات ذات التربات الجيدة الصالحة للزراعة .

ب ـ يعيش فوق هضبة فوتاجالون قبائل الفولانى التى يتجمع معظم أفرادها فى قرى صغيرة المساحه تتركز على سفوح التلال المرتفعة .

جـ ـ تتركز قبائل السوسو فى نطاق السهل الساحلى .

د ـ يعيش فى اقليم المرتفعات الجنوبية الغربية المطيره أعداد كبيرة من القبائل أهمها الكيسى ، اللوما ، البيلى ويقدر عدد افراد القبائل الاخيره ـ البيلى ـ بمليون نسمة تقريبا وكلهم من المسلمين .

ويوجد فى غينيا ثمانى لغات وطنية الى جانب الفرنسية ، هذه اللغات هى المالينكى (لغة الماندينجو) ، البيلى ، الفولانى ، الكيسى ، السوسو ، اللوما ، الباسارى ، الكونياجر ، وبلغ عدد السكان ٦ر٤ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان خمسه ملايين نسمة عام ١٩٨٠ ، وبذلك بلغ معدل الزيادة السنوية ٤٪ خلال الفترة الممتدة بين العامين المشار اليهما . وبلغ معدل المواليد ٤٧ فى الالف فى حين بلغ معدل الوفيات ٢٣ فى الألف (عام ١٩٨٧) وبلغ عدد السكان ٥ر٦ مليون نسمة عام ١٩٩٥ وتعد كوناكرى العاصمة وشبه جزيرة كالوم أكثر جهات البلاد معاناة من النمو السريع للسكان .

وتعد هضبة فوتاجالون أكثف جهات غينيا سكانا حيث تتجاوز كثافة السكان فى اقليمى بيتا ، لابى ٢٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد ساعد على ذلك وفرة كل من الأمطار والتربات الخصبة والمناخ جيد الخصائص . وترتفع كثافة السكان بشكل ملحوظ فى بعض نطاقات اقليم المرتفعات الجنوبية الغربية وخاصة فى النطاقات الزراعية التى تزرع الأرز بصورة خاصة على نطاق واسع كما هى الحال فى اقليم نزير كورى حيث تتراوح كثافة السكان بين ١٠٠ وأقل من ٢٠٠ نسمة فى الكيلو متر المربع ، وتقل كثافة السكان عن ذلك كثيرا فى باقى جهات غينيا تبعا لطبيعة الموارد الطبيعية ومدى توافرها .

وكوناكرى العاصمة هى أهم مدن غينيا وأكبرها حجما حيث يتجاوز

عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة ، وهى ميناء نشط تطل على المحيط الأطلسى وتعد من اهم المرافىء الطبيعية فى كل اقليم غربى أفريقيا ٠

وناتى كانكان فى المركز الثانى بين مدن غينيا من حيث حجم السكان اد يبلغ عدد سكانها حوالى ١٠٠ ألف نسمة وهى تقع فى شرقى البلاد ، ومن المدن الرئيسية لابى (٤٠ ألف نسمة) ، كنديا (٤٠ ألف نسمة تقريبا) سجورى (٣٠ ألف نسمة تقريبا) ، نزيريكورى (٣٠ ألف نسمة تقريبا)٠

النشــاط الاقتصــادى :

تتصدر الزراعة الحرف التى يمارسها سكان غينيا حيث يحترفها نحو ٧١ر١٪ من جملة العاملين رغم أن مساحة الأراضى الزراعية (٧٣٠ الف هكتار) لا تتجاوز نسبتها ٣٪ من جملة مساحة الدولة ٠

والزراعة الغينية مطرية المحاصيل بالدرجة الأولى حيث تبلغ مساحة الأراضى المطرية ٦٣٧ ألف هكتــار (٨٧ر٣٪ من جملة مســاحة الأراضى الزراعية) ، فى حين لا تتجاوز مساحة الأراضى الزراعية المعتمدة على مياه الأنهار ٩٣ ألف هكتار (١٢ر٧٪ من جملة المساحة) ٠

ويتصدر الأرز والذرة والموز المحاصيل الزراعية فى غينيا من حيث الأهمية والانتشار ، ومرد ذلك الأهمية الغذائية الكبيرة لهذه المحاصيل ، لذا تولى الجهات المسئولة عنايتها لزيادة انتاج البلاد منها وتشجيع الأهالى باستمرار وبكافة الوسائل على التوسع فى زراعتها ٠ وكللت هذه الجهود بالنجاح حيث أخذ انتاج البلاد من الأرز فى الازدياد المطرد خلال السنوات الأخيرة حتى بلغ نحو ٥٠٠ ألف طن مترى سنويا بعد أن كان لا يتجاوز ٣٢٠ ، ١٩٧ ألف طن مترى خلال عامى ١٩٦١ ، ١٩٤٨ على الترتيب ، واستمر الانتاج فى التزايد حتى بلغ ٩١٦ ألف طن مترى عــام ١٩٩٤ ٠ وتتركز زراعة الأرز فى النطاق الساحلى وفى جنوب غربى البلاد حيث تتوافر الظروف الطبيعية الملائمة لزراعته بنجاح ٠ وزاد انتاج البلاد أيضا من الموز حيث يبلغ سنويا نحو ٥٩٢ الف طن مترى ، وكانت هذه الكمية لا تتجاوز ٢٧ ألف طن مترى عام استقلال البلاد عن فرنسا (عام ١٩٥٨)٠ فى حين يتذبذب انتاج البلاد من الذرة التى يبلغ متوسط الكمية المنتجة منها سنويا نحو ١١٤ ألف طن مترى ٠ ومن المحاصيل الغذائية الهامة فى البلاد الكاسافا (٩٤٥ ألف طن مترى سنويا)، اليام (نحو ٧٥ الف طن مترى سنويا) ٠ ومن المحاصيل النقدية الهامة فى غينيا البن (٢٩ الف طن

مترى سنويا تقريبا) ، **الفول السودانى** (١٠٨ الف طن مترى سنويا) ، **زيت النخيل** (ألف طن مترى سنويا) **زيت نوى النخيل** (٤٠ الف طن مترى سنويا) ، **الاناناس** (١٢ الف طن مترى) ، **جوز الهند** (١٨ الف طن مترى) ، بالاضافة الى **قصب السكر** الذى ينتج منه سنويا أكثر من ٢٢٠ الف طن مترى .

وتغطى **الغابات** مساحات واسعة تبلغ جملتها ١٤ر٦ مليون هكتار وهو ما يعادل ٥٩ر٥٪ من جملة مساحة الدولة ، لذا تتصدر غينيا دول العالم الاسلامى فى هذا الصدد ـ اتساع مساحة الغابات بالنسبة الى جملة المساحة ـ ومع ذلك لا يتجاوز حجم المنتج من الأخشاب سنويا ٤ مليون متر مكعب لعدم توافر طرق النقل السهلة الرخيصة .

وتتالف **الثروة الحيوانية** فى غينيا من حوالى ١ر٦ مليون راس من الماشية ، نحو نصف مليون راس من الاغنام ، نصف مليون راس من الماعز ، بالاضافة الى أعداد كبيرة من الأبل التى تنتشر تربيتها فى شمالى البلاد بصورة خاصة،وتساق أعداد كبيرة من عناصر الثروة الحيوانية التى تربى فى غينيا لتباع فى أسواق سيراليون وليبيريا القريبة .

ورغم تعدد **مصايد الأسماك** فى البلاد والمتمثلة فى المصايد الداخلية (مجارى الأنهار والبحيرات) والمصايد البحرية فى المحيط الأطلسى الا ان انتاج الأسماك محدود فى كميته حيث لا يتجاوز سنويا٥٠الف طن مترى.

وتتعدد **الموارد المعدنية** فى غينيا ، الا أن الماس والحديد والبوكسيت تتصدر باقى المعادن المنتجة فى البلاد من حيث الأهمية وكمية الانتاج .

واكتشف **الماس** فى الطبقات الرسوبية ببعض المجارى النهرية وخاصة ميلو ، ماكونا لأول مرة عام ١٩٣٢ ، ومنذ ذلك التاريخ والماس يشكل عنصرا هاما من عناصر الصادرات الغينية الى الأسواق العالمية حيث تنتج البلاد سنويا كميات تتراوح بين ٢٥ ، ٤٥ الف قيراط سنويا حسب مستوى الأسعار فى الأسواق الدولية ، وعموما تقدر قيمة صادرات الماس بما يوازى ٥٪ تقريبا من مجموع قيمة الدخل القومى .

واكتشفت خامات **الحديد** فى شبه جزيرة كالوم بالقرب من كوناكرى، وفى نطاق مرتفعات جنوب شرقى البلاد (جبال نيمبا Nimba ، سيماندو Simandou) ، ويقدر احتياطى الحديد الخام بأكثر من مليارى طن مترى.

ويعد **البوكسيت** أهم الموارد المعدنية المنتجة فى البلاد وأكثرها انتاجا

وأسهلها استغلالا ، لذلك تنتج غينيا كميات كبيرة من البوكسيت تتراوح سنويا بين ٨ ــ ١٤ مليون طن مترى تقريبا • ويقدر احتياطى البلاد من البوكسيت بأكثر من ٤ مليار طن مترى •

وتتمثل اهم مناطق انتاج البوكسيت فيما يأتى :

أ ــ **جزيرة كسا** ، وهى من جزر لوس الممتدة أمام ساحل مدينة كوناكرى العاصمة ، وتعد هذه الجزيرة أقدم المناطق التى استخرجت منها رواسب البوكسيت فى البلاد ، لذلك نضب احتياطى هذه الجزيرة وخرجت من قائمة المناطق المنتجة منذ عام ١٩٦٧ •

ب ــ **السفوح الشرقية لهضبة فوتاجالون** •

جـ ــ **منطقة فراى** ، ويقدر احتياطى هــذه المنطقة بحوالى ٥٠٠ مليون طن مترى •

د ــ **منطقة سانجاريدى** ، الواقعة فى شمال غربى البلاد ، وهى تتصدر باقى مناطق الانتاج من حيث ضخامة حجم الاحتياطى الذى يتجاوز ٨٠٠ ملبون طن مترى •

ويوجد مصنع فى كينيــا القريبة من منطقة فــراى الغنية برواســب البوكسيت لانتاج كتل الألومنيوم تمهيدا لتصديرها الى الأسواق العالمية • وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المصنع ٤٨٠ الف طن مترى تقريبا كل عام •

ويبلغ انتاج غينيا من الألومينا نحو ٦٠٠ الف طن مترى سنويا • وللموارد المعدنية المشار اليها اهمية كبيرة فى الاقتصاد القومى لغينيا حيث تشكل قيمة صادراتها مجتمعة حوالى ٧٥٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى الأسواق العالمية •

والنشاط الصناعى فى غينيا محدود للغاية حيث يقتصر على عدد قليل من الصناعات المعتمدة على الخامات المنتجة محليا كالصناعات الغذائية (حفظ الفاكهة وخاصة الاناناس ، انتاج الزيوت والصابون ، تكرير السكر دبغ الجلود) وبعض المنتجات المعدنية مثل انتاج الألومينا والألومنيوم •

تعد كوناكرى وكانكان أهم المراكز الصناعية فى البلاد •

غينيـــا بيســـاو

تقع فى غربى افريقيا فى شمال غرب غينيا التى تحـد أراضيها من ناحيتى الشرق والجنوب ، فى حين تحدها السنغال من الشمال ، وهى تطل على المحيط الأطلسى بجبهة طولها ٢٥٠ كيلو متر تقريبا ، ويواجه خط الساحل مجموعة جزر بيزاجوس Bijagos البالغ مجموع مساحتها ١٤٧٨ كم٢ وهو ما يعادل ١ر٤٪ من جملة مساحة الدولة البالغة ٣٦ الف كيلو متر مربع تقريبا • وتوجد مجموعة اخرى من الجزر صغيرة المساحة جدا تمتد أمام خط الساحل • وتعد بولاما اهم جزر غينيا بيساو واوسعها مساحة • شكل رقم (٣٢) •



شكل رقم (٣٢) غينيا بيساو

وعرفت هذه الدولة المسلمة فى القديم باسم غينيا البرتغالية ، اذ كان البرتغاليون هم أول من وصل اليها من الأوربيين وكان ذلك عام ١٤٤٦ ميلادية ، لذلك ضمت الى التاج البرتغالى كمستعمرة منذ عام ١٨٧٩ • واتخذت غينيا بيساو شكلها الحالى عام ١٨٨٦ بعـد أن اتفقت كل من البرتغال وفرنسا على تخطيط الحدود بينها وبين غينيا التابعة لفرنسا والممتدة الى الشرق والجنوب من غينيا بيساو • وحصلت البلاد على الاستقلال من البرتغال فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٧٤ وعرفت منذ ذلك التاريخ باسمها الحـالى •

المظـاهر الطبيعية :

يتالف سطح غينيا بيساو ـ باستثناء اجزائها الشمـالية الشرقية ـ

من سهول منخفضة المنسوب بصورة عامة تشكل جزءا من حوض نهر السنغال يبرز منها بعض أشكال للسطح مرتفعة المنسوب نسبيا . وينحدر السطح بصورة تدريجية صوب الغرب فى اتجاه المحيط الأطلسى مما يعنى الارتفاع التدريجى لأراضى الدولة بالاتجاه ناحية الأجزاء الداخلية التى تشكل سهلا داخليا وخاصة فى النطاق الشمالى الغربى المحصور بين نهر جيبا فى الجنوب وخط الحدود السياسية مع السنغال فى الشمال .

ويبلغ سطح الأرض أقصى ارتفاع له فى الشمال الشرقى والشرق حيث تبرز بعض الحافات الجبلية التى تشكل امتدادا لهضبة فوتاجالون ويتراوح ارتفاعها بين ٣٠٠ - ٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، وتعرف محليا بعدة أسماء محلية حيث يعرف نطاقها فى الشمال الشرقى باسم هضبة جابو Gabu ،ونطاقها فى الشرق باسم هضبة بافاتا Bafata التى تمتد بصورة واضحة صوب الغرب لتظهر ملامحها فى وسط البلاد .

ويقطع سهول غينيا بيساو عدد من الأودية النهرية أهمها نهر جيبا Rio Geba الذى ينبع من السفوح الشمالية لهضبة فوتاجالون ويصب فى المحيط الأطلسى بمصب خليجى كبير متعمق فى اليابس حيث يبلغ طوله نحو ٧٠ كيلو مترا .

ويتسم السهل الساحلى بانخفاض منسوبه واتساعه وتقطعه بعدد من الأودية النهرية الصغيرة التى تغمر مساحات واسعة منه بمياه فيضاناتها مما يجعلها أراض موحلة ، وتكثر هنا المستنقعات التى تبرز منها أعداد كبيرة من الجزر الطينية التى يمكن تمييزها بوضوح .

ويسود البلاد المناخ المدارى الحار الرطب ، لذلك ترتفع درجات الحرارة طول العام تقريبا وان بلغت اقصاها خلال شهرى ابريل ومايو . وتنقسم السنة الى فصلين أحدهما ممطر ويمتد بين شهرى مايو واكتوبر والاخر جاف يمتد بين شهرى نوفمبر وأبريل . ويسود المناخ الموسمى المنطقة الساحلية المطلة على المحيط الأطلسى ، وتسقط الأمطار الغزيرة التى تتراوح كميتها السنوية بين ٤٠ - ٨٠ بوصة وتتناقص الأمطار بصورة ملحوظة بالاتجاه صوب الأجزاء الداخلية .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أشكال رئيسية للنبات الطبيعى ، يتمثل الشكل الأول فى الغابات الكثيفة التى تغطى بعض السهول الداخلية من البلاد ، أما الشكل الثانى فعبارة عن أشجار المانجروف والنباتات

المستنقعية المنتشرة فى النطاق الساحلى ، بينما تسود حشائش السفانا فى باقى جهات الدولة والتى تعد امتدادا لنطاقات السفانا فى غينيا والسنغال المجاورتين لغينيا بيساو .

السـكان :

بلغ عدد سكان غينيا بيساو نحو ٩٠٠ الف نسمة عام ١٩٨٧ ، بعد ان كان ٥٠٠ الف نسمة تقريبا عام ١٩٨٠ وبذلك بلغ معدل الزيادة السنوية حوالى ٤ر١١٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ . فى حين بلغ عددهم ١ر١ مليون نسمة عام ١٩٩٥ .

ويمكن حصر أهم عناصر السكان فيما يأتى :

□ جماعات **البالانتا** **Balanta** يبلغ عددهم حوالى ٢٠٠ الف نسمة وهم يقطنون النطاق الشمالى الغربى من البلاد المحصور بين نهر جيبا فى الجنوب ونهر كازامنس فى السنغال بالشمال وهم زراع مهرة يحترفون زراعة الأرز بصورة خاصة .

□ جماعات **الفولانى** ثانى أكبر العناصر السكانية حجما اذ يبلغ عدد افرادها اكثر من ١٣٠ الف نسمة ، وهـم رعاة ويدينون بالاسلام منـذ زمن بعيـد .

□ جماعات **الماندياكو** ، من العناصر السكانية كبيرة الحجم حيث يبلغ عددهم نحو ٨٠ الف نسمة .

□ جماعات **الماندينجو** ويبلغ عدد افرادها أكثر من ٨٠ الف نسمة .

□ جماعات **البرام** وهم زراع تتركز أوطانهم فى النطاق الساحلى .

□ جماعات **البيزاجوس** ، سكان الجزر المعروفة بنفس الاسم ويبلغ عددهم حوالى ١٥ الف نسمة وهم يحترفون ركوب البحر وصيد الأسماك.

وتوجد عناصر سكانية اخرى اقل عددا من السابق الاشارة اليها منها **البييل** ، **البيافادا** ، **الفيلوب** ، **البايوت** ، **الساراكول** ، **النالو** .

وجدير بالذكر ان معظم الجمـاعات الزراعية المسـتقرة فى الأجزاء الداخلية تحترف زراعة الفول السودانى ، بينما بعض جماعات هـذه الأجزاء رعاة كما هو الحال بالنسبة لقبائل الفولانى اما جماعات النطاق الساحلى الزراعية فتركز على زراعة الأرز ونخيل الزيت .

وتعد **بيساو** أهم مراكز العمران فى الدولة وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من ١٥٠ ألف نسمة ، وهى ميناء رئيسى تقع على المصب الخليجى لنهر جيبا • ومن مراكز العمران الرئيسية **بولاما** وهى ميناء هام تقع فى جزيرة بولاما أهم جزر ارخبيل البيزاجوس ، **فاريم** وتقع شمال النطاق الأوسط للبلاد ، **بافاتا** فى الحوض الأوسط لنهر جيبا (نحو مائة ألف نسمة) **الأو** المطلة على المحيط الأطلسى فى جنوب غربى البلاد وتبلغ جملة سكان اقليمها حوالى ١٣٠ الف نسمة ، **الكاشو** فى الجنوب والبالغ عدد سكان اقليمها حوالى مائة ألف نسمة •

النشـــاط الاقتصـــادى :

تشكل **الزراعة** أساس الاقتصاد الوطنى وأهم الحرف التى يحترفها السكان اذ يعمل بها نحو ٧٧٪ من جملة القوى العاملة • وتبلغ مســاحة الأراضى الزراعية ٣٤٠ الف هكتار وهو ما يكون ١ر١٢٪ من جملة مساحة البلاد • والزراعة فى غينيا بيساو مطرية بالدرجة الأولى تقليدية الخصائص ويعد **الأرز** أهم محاصيل الحبوب الغذائية فى البلاد وأكثرها انتشارا حيث يبلغ المنتج منه سنويا أكثر من ١٣٠ الف طن مترى ، يليه **الذرة** (حوالى ١٤ الف طن مترى سنويا) **والموز** (٣٩ الف طن مترى) • **وقصب السكر** (نحو ٦ الاف طن مترى سنويا) ، بالاضافة الى **زيت نوى النخيل** (ثمانية الاف طن مترى سنويا تقريبا) ، **زيت النخيل** (حوالى ١ر٥ آلاف طن مترى سنويا) •

ويتصدر المحاصيل النقدية المزروعة فى البلاد **الفول السودانى** (نحو ١٨ الف طن مترى سنويا) ، **والمطاط** (حوالى ٢٥ الف طن مترى سنويا) **جوز الهند** (٢٥ الف طن مترى تقريبا كل عام) • وتشكل قيمة الصادر من الفول السودانى وحده ما يعادل نصف قيمة صادرات البلاد الى الأسواق الخارجية فى معظم السنوات •

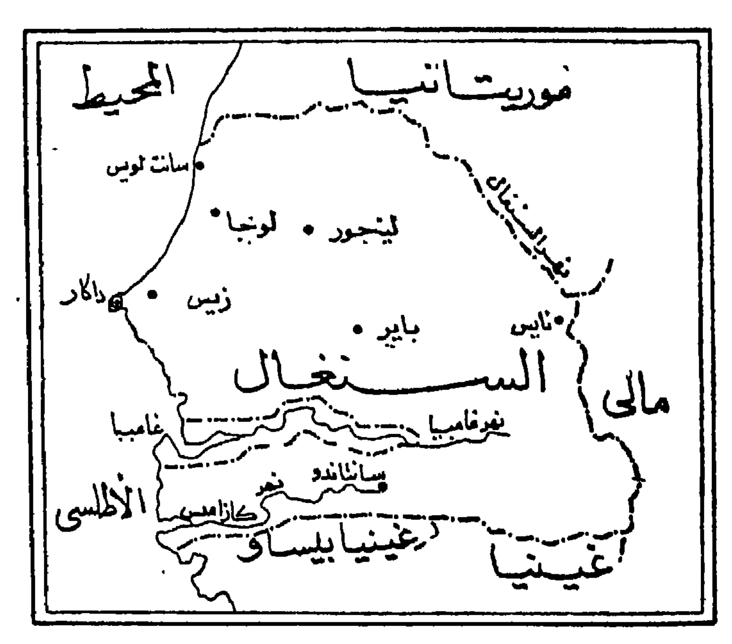
وتغطى **المراعى الطبيعية** مساحات واسعة تتجاوز مليون هكتار ورغم ذلك فالثروة الحيوانية محدودة الحجم حيث تبلغ حوالى ٤٩٤ الف رأس من الماشية ، ٢٧٦ الف رأس من الماعز ، ٢٦٣ الف رأس من الأغنام • ونفس الوضع بالنسبة لحرفة **صيد الاسماك** فرغم توافر المصايد الداخلية وخاصة نهر جيبا والمصايد البحرية فان الانتاج السمكى محدود للغاية حيث لا يتجاوز خمسة آلاف طن مترى كل عام •

وتغطى الغابات مساحات واسعة تبلغ ١٠٧٠ الف هكتار وهو ما يوازى ٣٨٪ من جملة مساحة البلاد ، لذلك تلعب حرفة قطع الأخشاب دورا هاما فى الاقتصاد القومى وخاصة أن المنتج سنويا من الأخشاب يتجاوز ٥٥٠ الف متر مكعب ٠

واكتشفت خامات البوكسيت فى غينيا بيساو ويقدر حجم احتياطيها بأكثر من ٢٠٠ مليون طن مترى ٠

السنغـــــال

تقع السنغال فى أقصى غربى افريقيـا الاسلامية بين دائرتى عرض ١٢° ، ١٧° تقريبا شمال خط الاستواء،وخطى طول ١٢° ، ٣٠َ ١٧° تقريبا غربا ٠ وهى تطل على المحيط الأطلسى بجبهة بحرية طولها ٦٠٠ كيلو مترا تقريبا ، وهو ساحلٌ كثير التعاريج مما أعطى الفرصة لوجود عدد من المرافىء الطبيعية ، وتحدها موريتانيا من جهة الشمال حيث يتفق خط الحدود السياسية بين الدولتين مـع امتداد نهر السنغـال فى جزئيه الأوسط والأدنى ، بينما تحدها مالى من الشرق وغينيا وغينيا بيساو من الجنوب ٠ شكل رقم (٣٣) ٠



شكل رقم (٣٣) السنغال

وتبلغ مساحة السنغال نحو ١٩٦ الف كيلو متر مربع ، ويلاحظ من تتبع خريطة السنغال ان دولة جامبيا تمتد داخل أراضى السنغال فى شكل طولى يبدأ من خط الساحل صوب الداخل لمسافة ٣٥٠ كيلو مترا تقريبا وذلك على جانبى نهر جامبيا بعرض لا يتجاوز ٦٠ كيلو مترا بين الشمال والجنوب ٠ ونتج عن هذا الوضع السياسى الشاذ انقسام أراضى السنغال الى قسمين احدهما شمالى والآخر جنوبى يفصل بينهما دولة جامبيا ، الا ان فرنسا التى كانت تسيطر على السنغال اتفقت مع المملكة المتحدة التى كانت تسيطر على جامبيا على مرور سلع ومنتجات السنغال بين الشمال والجنوب عبر جامبيا ، كما ان هذا الوضع الغريب حرم السنغال من استخدام نهر جامبيا ومصبه فى التجارة الخارجية للبلاد ، مما اضطر الاستعمار الفرنسى الى بناء ميناء داكار عند الرأس الأخضر شمال جامبيا٠

واعلن استقلال دولة السنغال عن الاستعمار الفرنسى فى أغسطس عام ١٩٦٠ ٠

المظاهر الطبيعية :

يمتاز سطح السنغال بالاستواء التام تقريبا ، فهو عبارة عن حوض رسوبى يعرف باسم حوض السنغال/موريتانيا ولا يتجاوز ارتفاعه ٣٣٠قدم فوق مستوى سطح البحر الا فى جنوب شرقى البلاد وعند الرأس الأخضر٠

ويمكن التمييز بين أربعة أشكال لسطح الأرض هى :

١ ـ **الكتل الجبلية** ذات التكوينات القديمة الممتدة فى الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من السنغال والتى تعد امتدادا شماليا للأطراف الشمالية لهضبة فوتاجالون فى غينيا ، وهى تعد أعلى جهات السنغال منسوبا حيث يبلغ ارتفاعها نحو ١٦٤٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

٢ ـ **نطاق الرأس الأخضر** الذى يتألف من مجموعة من الهضاب الصغيرة تتألف تكويناتها من الصخور البركانية الصلبة ٠

٣ ـ **الحوض الرسوبى** منخفض المنسوب والمحصور بين الكتل الجبلية فى الشرق والجنوب الشرقى وهضاب الرأس الأخضر فى الغرب ٠

٤ ـ **السهل الساحلى** ، يطل على المحيط الأطلسى ، وهو منخفض المنسوب بصورة عامة باستثناء نطاق الرأس الأخضر الذى يشكل أبعد نقطة من القارة الافريقية تتجه نحو الغرب داخل المحيط ، لذلك تشل حاجزا

طبيعيا يحمى مرفىء داكار الطبيعى(١) ٠

وتبع انخفاض منسوب نطاق السهل الساحلى غمر أمواج مياه المحيط لمعظم جهاته بفعل نشاط تيار كناريا البارد ، لذلك يتالف السهل أساسا من النكويبات الرملية ، ويضعف تأثير أمواج المحيط على النطاق السهلى الممتد الى الجنوب من الرأس الأخضر حيث تكثر الخلجان الصغيرة التى تمثل المجارى الدنيا لعدد من الأودية الغارقة،لذا تكثر هنا المسطحات التى تغطيها أشجار المانجروف ٠ ويجدر الاشارة الى أن النطاق السهلى فى جزئه الواقع الى الجنوب من الرأس الأخضر يتباين بشكل كبير فهو رملى منخفض احيانا كما فى الجزء الواقع الى الجنوب مباشرة من الرأس الأخضر ، وصخرى تتخلله الخلجان البحرية فى أحيان اخرى كما فى خليج سلوم ومنطقة مصب نهر كازامنس ٠

ويحد نطاق من التلال الرملية السهل الساحلى فى جزئه الممتد الى الشمال من الرأس الأخضر من ناحية الشرق مما يجعل من العسير الاتصال بين النطاق الساحلى والأجزاء الداخلية من البلاد ٠

ويجرى فوق أراضى السنغال أربعة انهار هى السنغال ، سلوم ، جامبيا ، كازامنس ، وهى أنهار ذات تصريف مائى غير كبير نظرا لجريانها فى نطاق مناخى يتصف بسقوط الأمطار خلال فترة محددة من السنة.

وتتحدد معظم خصائص المناخ السنغال بتأثير عاملين رئيسين هما الموقع الفلكى ونطاقات الضغط الجوى التى تحدد سماتها اتجاهات الرياح وخصائصها حيث يتاثر مناخ البلاد أساسا بنطاقين للضغط الجوى أولهما الضغط المرتفع الأزورى والثانى الضغط المنخفض الاستوائى ، بالاضافة الى نطاق الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر سانت هيلانه فى المحيط الأطلسى الجنوبى ، وهى نطاقات للضغط تحدد سمات الرياح السائدة التى اما أن تكون جافة كالرياح التجارية الشمالية الشرقية الهابة من نطاق الضغط المرتفع الأزورى صوب الجنوب واما أن تكون ممطرة كالرياح الموسمية الصيفية الغربية والشمالية الغربية الهابة من نطاق الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر سانت هيلانه والتى تؤدى الى سقوط الأمطار فى السنغال والتى تقل فى كمياتها بالاتجاه صوب الشمال ٠

---

(١) يتالف الرأس الأخضر من بعض الجزر البركانية يربطها بيابس القارة شبه جزيرة رملية التكوين ، واستغل هذا الموقع الممتاز الذى يكون مرفا طبيعيا فى بناء ميناء داكار ٠

ويمكن تحديد ثلاثة اقاليم مناخية رئيسية فى السنغال هى ·

- اقليم المناخ البحرى ·
- اقليم المناخ شبه الصحراوى
- اقليم المناخ المطير ·

١ ـ اقليم المناخ البحرى :

يمتد هذا الاقليم على طول امتداد السهل الساحلى بين مدينتى سانت لويس وداكار وبعمق لا يتجاوز ١٦ كيلو مترا من خط الساحل · ويتصف هذا الاقليم باعتدال درجات الحرارة خلال شهور الصيف وميلها الى الانخفاض خلال شهور الشتاء ، فبينما يبلغ الحد الأقصى لدرجة الحرارة ٢٧ درجة مئوية خلال شهر مايو يصل الحد الأدنى لدرجة الحرارة الى ١٧ درجة مئوية خلال شهر يناير · ويمتد الفصل المطير بين شهرى يونيو واكتوبر ومع ذلك تتفق قمة المطر مع شهر أغسطس · وتبلغ كمية الأمطار الساقطة فى هذا الاقليم حوالى ٢٠ بوصة فى السنة ·

٢ ـ اقليم المناخ شبه الصحراوى :

يمتد هذا الاقليم بين دائرة عرض ١٥° شمالا فى الجنوب ومجرى نهر السنغال فى الشمال ، وبينما ترتفع درجات الحرارة هنا بشكل ملحوظ فى شهور الصيف تميل الى البرودة وخاصة خلال ساعات الليل فى الشتاء، ولتاكيد ذلك نشير الى أنه بينما يبلغ الحد الادنى لدرجه حرارة شهر مايو ٢٢ درجة مئوية يتجاوز الحد الأقصى لدرجة حرارة نفس الشهر ٤٠ درجة مئوية ، فى حين بينما يتجاوز الحد الأقصى لدرجة الحرارة خلال شهر يناير ٣٥ درجة مئوية تنخفض درجات الحرارة خلال ساعات الصباح وقبل شروق الشمس لتصل الى ١٤ درجة مئوية خلال نفس الشهر (يناير) ·

ويطول هنا فصل الجفاف ليشمل سبعة شهور فى السنة (بين شهرى نوفمبر ومايو) ، لذلك لا تتجاوز كمية الأمطار هنا ١٤ بوصة تسقط كلها خلال الفترة الممتدة بين شهرى يونيو ـ واحيانا يوليو ـ وأكتوبر ·

٣ ـ اقليم المناخ المطير :

يمكن تقسيم هذا الاقليم الى ثلاثة اقاليم مناخية ثانوية تبعا لكمية الأمطار الساقطة هى من الجنوب الى الشمال :

أ ـ اقليم المناخ شبه الاستوائى ، ويسود فى اقليم حوض نهر كازامنس فى أقصى الجنوب ، ويتميز هذا الاقليم بغزارة أمطاره التى تتجاوز كميتها السنوية ٥٠ بوصة .

ب ـ اقليم المناخ السودانى الجامبى ، ويشغل حوض نهر جامبيا وتبلغ كمية أمطاره حوالى ٥٠ بوصة فى السنة .

ج ـ اقليم المناخ السودانى الشمالى ، ويشغل النطاق الواقع الى الشرق والشمال من الاقليم السابق ، وتتراوح كمية الأمطار هنا بين ٢٩ ، ٣٩ بوصة سنويا .

ومعنى العرض السابق أن كمية الأمطار تقل ، كما أن فصل المطر يقصر بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال فبينما تتجاوز كمية الأمطار السنوية فى وادى كازامنس ٥٠ بوصة ، لاتتجاوز هذه الكمية ١٤ بوصة فى وادى السنغال فى الشمال . وتقل الأمطار أيضا بالاتجاه من الغرب صوب الشرق بعيدا عن خط الساحل .

ويتألف **الغطاء النباتى الطبيعى** فى السنغال من الغابات الكثيفة وغابات المانجروف فى الجنوب حيث الأمطار الغزيرة ، فى حين تقل كثافة الغابات وتصبح فى شكل نطاقات متفرقة متباعدة بالاتجاه صوب الشمال حيث تسود حشائش السفانا التى تتخللها الأشجار ، وعموما يقل غنى الغطاء العشبى ، كما تقل كثافة الأشجار التى تتخلله ويزداد تباعدها وتقل أطوالها بالاتجاه صوب الشمال تبعا لتناقص كمية الأمطار .

الســـــكان :

بلغ عدد سكان السنغال ١ر٧ مليون نسمة عام ١٩٨٧ بعد أن كان ٣ر٧ مليون نسمة عام ١٩٧٠ ، ٦ر٥ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ، وبذلك زاد السكان بنسبة ٩ر٩١٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٠ ، ١٩٨٧ ، وهى نسبة زيادة مرتفعة تعكس ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية للسكان وخاصة أن معدل المواليد بلغ ٤٦ فى الألف ، فى حين بلغ معدل الوفيات ١٨ فى الألف عام ١٩٨٧ . وبلغ عدد السكان تسعة ملايين نسمة تقريبا عام ١٩٩٥ .

ويمكن حصر أهم عناصر السكان بالسنغال فى المجموعات السبع التالية:

١ ـ **جماعات الولوف :** أهم عناصر السكان وأكثرهم عددا اذ يبلغ

عدد أفرادها نحو مليونين ، وهم يتركزون فى شمالى البلاد على وجه الخصوص ، وان كانت تنتشر بعض جماعاتهم فى شرقى وجنوبى الدولة، بالاضافة الى المدن الساحلية فى الغرب . وجماعات الولوف زراع مهرة منذ القدم وخاصة أنه كانت لهم حضارات وممالك قديمة فى غربى أفريقيا منها مملكة الكابور .

٢ ـ **جماعات السيرير** : ثانى عناصر السكان فى السنغال من حيث حجم السكان اذ يتجاوز عدد أفرادها مليون نسمة . ويتركز الجزء الأكبر منهم فى النطاق الغربى من اقليم الفيولو فى الجنوب ، وهم وثنيون فى الأصل الا أن غالبيتهم تدين حاليا بالاسلام ، وهم يحترفون الزراعة الى جانب تربية الماشية .

٣ ـ **جماعات الفولانى** : تضم قبائل الفولاه ، الفلاتا ، البولس ، الفولبى ويبلغ جملة عددهم نحو مليون نسمة يتوزعون على عدة مناطق ياتى فى مقدمتها الأجزاء الجنوبية الشرقية من البلاد والمجرى الأعلى لنهر كازامنس ، وهم رعاة فى الأصل الا أن معظمهم احترف الزراعة فى الوقت الحاضر ، وتدين جميع القبائل الفولانى بالاسلام .

٤ ـ **جماعات التوكولور** : يبلغ عددهم نحو ٦٠٠ ألف نسمة ، وهم ينتشرون فى النطاق الجبلى الممتد فى الشرق والجنوب الشرقى وفى حوضى نهر جامبيا ونهر سلوم وفى النطاق المحصور بين مدينتى داجانا ، باكيل رغم أن المجرى الأوسط لنهر السنغال هو الموطن الأصلى لجماعات التوكولور . التى تأتى فى مقدمة القبائل التى اعتنقت الاسلام فى غربى أفريقيا اذ يرجع اعتناقها الاسلام الى القرن الحادى عشر الميلادى .

ورغم أنهم زراع فى الأصل الا أن أعداد كبيرة منها نزحت الى مدينتى داكار وسانت لويس على وجه الخصوص واحترفت العديد من الحرف الحضرية .

٥ ـ **جماعات الديولا** : يقترب عددهم من نصف مليون نسمة ، وهم يتركزون فى المجرى الأدنى لنهر كازامنس فى الجنوب ، بالاضافة الى النطاق الجنوبى الغربى لوادى نهر جامبيا . وهم زراع مهرة يحترفون أساسا زراعة الأرز لوفرة المياه فى أوطانهم ، ومع ذلك فقد تحولت أعداد كبيرة منهم عن زراعة الأرز وتوسعت فى زراعة الفول السودانى والدخن وخاصة فى الأجزاء الداخلية البعيدة عن خط الساحل وهم يدينون بالاسلام.

٦ ـ **جماعات الماندينجو** : يقترب عددهم من ٣٠٠ ألف نسمة ، وقد نزحوا أساسا من وادى نهر النيجر لينتشروا فى مناطق عديدة من السنغال وخاصة فى أحواض أنهار سلوم ، كازامنس ، جامبيا لتوافر المياه نظرا لاحترافهم فلاحة الأرض بالدرجة الأولى . وهم يدينون بالاسلام .

٧ ـ **جماعات الساراكولى** : لا يتجاوز عددهم ١٠٠ الف نسمة ، وهم يدينون بالاسلام ويستقر معظمهم فى المدن حيث يحترفون التجارة رغم انهم زراع فى الأصل .

وبالاضافة الى الجماعات الرئيسية السابق الاشارة اليها يوجد فى السنغال عناصر سكانية اقل عددا وانتشارا منها البساری (فى نطاق المرتفعات فى الشرق والجنوب الشرقى) ، المورس (فى شمال البلاد حيث يحترفون التجارة وتربية الحيوانات) ، الليبو (فى منطقة الرأس الأخضر حيث يحترفون صيد الأسماك) .

ويتركز الجزء الاكبر من سكان السنغال فى أحواض الأنهار الرئيسية حيث التربات الخصبة وفى المدن الساحلية . ويعد وادى السنغال الأوسط وشبه جزيرة الرأس الأخضر حيث تقع داكار اكثف مناطق وأكثرها ازدحاما بالسكان .

وتعد داكار العاصمة أهم مدن السنغال ، وقد أنشئت هذه المدينة عام ١٨٥٧ ، وسبق الاشارة الى موقع المدينة وكيف استغل موضعها فى بناء ميناء داكار الذى يعتبر أكبر موانى غربى افريقيا الاسلامية واهمها على الاطلاق حيث تتعامل حاليا فى أكثر من ٨ مليون طن مترى سنويا وخاصة انها تعد الميناء الأول لتصدير اهم منتجات البلاد والمتمثلة فى الفول السودانى والأسماك .

وتمثل سانت لويس العاصمة الادارية للبلاد ، وقد كانت عاصمة السنغال خلال فترة الاحتلال الفرنسى ، وهى ميناء شيدها التجار الأوربيون عند مصب نهر السنغال حيث الموقع القريب من طرق التجارة البحرية ، لذلك كانت تشكل اهم منافذ غربى افريقيا وخاصة عندما نشطت تجارة الرقيق .

وسانت لويس هى منفذ لتجارة مالى الخارجية وأيضا للتجارة الخارجية للنطاق الجنوبى من موريتانيا .

وتدين باقى مراكز العمران الحضرى بالسنغال فى نشأتها الى تجارة الفول السودانى حيث تمثل نقاط لتجميع الانتاج ، وتطورت هذه المراكز بعد ذلك وأصبحت مدنا(1) تقع معظمها على طرق النقل المختلفة مثل **ميكهى ، تيفوان ، لواجا ، بامبى ، جوساس ، كومبولى ، كافرين** .

وتحولت بعض المراسى الصغيرة الى مدن موانى بفضل تجارة الفول السودانى أيضا مثل **كاولاك** (المركز الرئيسى لنطاق الفول السودانى فى الجنوب) الواقعة على نهر سلوم والبالغ عدد سكانها نحو ٢٠٠ الف نسمة، **كولدا ، سدهو** على نهر كازامنس .

النشاط الاقتصادى :

تشكل الزراعة أهم حرف السكان فى السنغال واكثرها انتشارا اذ يعمل بها نحو ٥ر٧٧٪ من جملة القوى العاملة . وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ٢٣٥٠ الف فدان وهو ما يعادل ٢ر١٢٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد ، والزراعة فى السنغال من النوع المطرى حيث تبلغ مساحة الاراضى المعتمده على مياه الأمطار ٢٢٧٩ الف هكتار وهو ما يكون ٩٧٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، بينما لا تتجاوز مساحة الأراضى المروية ٧١ الف فدان (٣٪ من جملة المساحة) ، وهذا يفسر ظاهرة تذبذب انتاج البلاد من بعض المحاصيل الزراعية من عام لاخر .

وتتركز معظم الأراضى الزراعية فى الأقاليم الجنوبية والوسطى من البلاد . ويعد الفول السودانى أهم المحاصيل المزروعة فى السنغال وأكثرها انتشارا حيث يخصص لزراعته حاليا نحو ٩٠٠ الف هكتار أى نحو ٣ر٣٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، وتتركز زراعة المحصول فى الأجزاء الشمالية والمنطقة الداخلية المواجهة لمدينة داكار ، بالاضافه الى نطاقات أخرى متفرقة .

وتلائم الظروف الطبيعية السائدة فى البلاد زراعة الفول السودانى حيث ترتفع درجة الحرارة وتنتشر التربات الرملية خفيفة النسيج ، وان كان تذبذب الأمطار من عام لآخر يؤدى الى تباين الانتاج مما يشكل خطورة

---

(1) ترجع نشأة مثل هذه المدن الى فترة الاحتلال الفرنسى للبلاد، مما يؤكد حداثة نشأتها وعدم وجود جذور تاريخية لها .

كبيرة وخاصة أن هذا المحصول يساهم بنصيب كبير فى الدخل القومى حيث تكون قيمة صادراته نحو ٦٠٪ من قيمة صادرات البلاد الى الاسواق الخارجية · وتنتج السنغال سنويا نحو ٦٧٨ ألف طن مترى(١) · وتساهم البلاد بحوالى ١٥٪ من قيمة صادرات الفول السودانى الدولية لذا تحتل المركز الثانى بين دول العالم المصدرة للفول السودانى بعد نيجيريا ·

ومن محاصيل الحبوب الغذائية تنتشر زراعة الأرز (١٦٢ الف طن مترى سنويا) ، **الذرة** (نحو ١٠٨ ألف طن مترى سنويا) ، **الدخن** (حوالى ١٣٢ الف طن مترى سنويا) فى المناطق المطيرة وفى المناطق المروية وخاصة فى وادى نهر كازامنس وكذلك وادى نهرى السنغال وسلوم ، بالاضافة الى **قصب السكر** (٨٦٥ الف طن مترى سنويا) · وتتصدر **المانجو** محاصيل الفاكهة المزروعة فى البلاد من حيث حجم الانتاج (٥٨ ألف طن مترى سنويا) ومن محاصيل الخضر **الطماطم** (نحو ٢٠ الف طن مترى سنويا) كما يزرع البن والقطن والصمغ العربى فى جهات متفرقة من البلاد ·

وتبلغ مساحة المراعى ٥ر٧ مليون هكتار وهو ما يوازى ٦ر٢٩٪ من جملة المساحة ، لذا تملك السنغال ثروة حيوانية لاباس بها تتالف أهم عناصرها من الماشية (٨ر٢ مليون راس) ، الأغنام (٦ر٤ مليون رأس تقريبا) ، الماعز (٢ر٣ مليـون راس) · وتحظى حرفة **صيـد الأسماك** باهمية خاصة نظرا لتعدد المصـايد الداخلية والبحرية ، لذلك يتجاوز انتاج البلاد من الأسماك ٢٣٠ الف طن مترى تقريبا خلال السنوات الأخيرة وتغطى **الغابات** مساحات واسعة تتجاوز ٩ر٥ مليون هكتار وهو ما يعادل ٨ر٣٠٪ من جملة مساحة الدولة ، لذلك يتجـاوز الانتاج السـنوى من الأخشاب ٤ مليون متر مكعب مما يبرز الدور الكبير الـذى تلعبه حرفة قطع الأخشاب فى الدخل القومى للدولة ·

والموارد المعدنية فى السنغال محدودة للغاية ، ويعد **الفوسفات** أهم المعادن المنتجة من حيث الحجم والقيمة حيث يبلغ انتاج البـلاد خلال السنوات الأخيرة نحو ٩ر١ مليون كل عام · وتتركز رواسب الفوسفات فى نطاقين رئيسيين هما :

- منطقة تايبا Taiba ، تقع على بعد ١١٢ كيلو مترا من داكار ، وبدأ استغلال رواسب الفوسفات هنا منذ عام ١٩٦٠ ·

---

(١) يتجاوز انتاج السنغال من الفول السودانى مليون طن مترى فى بعض السنوات ·

◻ منطقة بالو Pallo ، تقع بالقرب من مدينة زيس الواقعة على الخط الحديدى بين داكار والنيجر، وتتميز هذه المنطقة بضخامة احتياطيها من الفوسفات والذى يتجاوز مائة مليون طن مترى ٠

وينقل الخام المستخرج من المنطقتين المشار اليهما الى داكار حيث يتم تركيزه وتجهيزه قبل تصديره الى الأسواق العالمية ٠

والصناعة فى السنغال أكثر تقدما من منشاتها اسهاما فى الدخل القومى للبلاد من مثيلتها فى العديد من الدول الاسلامية فى غربى أفريقيا ، ولتأكيد ذلك نشير الى أن الصناعة تساهم بنحو ١٥٪ من جملة الدخل القومى ٠ وتعتمد الصناعات فى البلاد على الخامات المنتجة محليا ، لذلك يتمثل النشاط الصناعى هنا فى انتاج الزيوت من الفول السودانى ، وتكون قيمة الناتج من هذه الصناعة نحو ٤٠٪ من جملة قيمة الانتاج الصناعى فى البلاد ، بالاضافة الى انتاج التبغ وغزل القطن ونسجه وطحن الغلال وحفظ وتعليب الاسماك وتكرير السكر وبعض المنتجات الكيميائية وتركيز الفوسفات ٠

وتعد داكار ، روفيسكو ، زيجونشور ، كاولاك ، دوربيل أهم مراكز الصناعة فى السنغال ٠

جامبيـــــا

تقع جامبيا فى غربى أفريقيا ، وهى دولة ذات شكل غريب حيث تشغل حيزا ضيقا طولى الشكل داخل أراضى السنغال يمتد من ساحل المحيط الأطلسى صوب الغرب لمسافة ٤٧٥ كيلو مترا بينما يتراوح عرضه بين ٢٥، ٥٠ كيلو مترا وذلك على جانبى نهر جامبيا ٠ شكل رقم (٣٤) وربما يرجع الشكل الغريب لهذه الدولة الى تاريخها القديم ، فقد كانت جزءا من السنغال وبذلك كانت ضمن اراضى امبراطورية مالى الافريقية والتى اشتملت على مساحات واسعة فى غربى أفريقيا حتى اكتشفها البرتغاليون خلال القرن الرابع عشر ٠

وكان لسهولة الاتصال بالأجزاء الداخلية من غربى القارة عبر نهر جامبيا الذى كان يمثل معبرا طبيعيا أكبر الأثر فى اهتمام الأوربيون بهذا الجزء من أفريقيا حتى يتسنى لهم استغلال خامات الذهب الموجودة هنا وأسر أفراد القبائل الافريقية لبيعهم رقيقا ، لذلك تكالبت على جامبيا عدة دول هى فرنسا وبريطانيا والبرتغال وهولندا ، كل يحاول بسط سيطرته



شكل رقم (٣٤) جامبيـا

على هذا المعبر الطبيعى حتى تم لبريطانيا ضم هـذا الجزء من غربى افريقيا الى التاج البريطانى كمستعمرة عام ١٨٤٣ ٠

وحصلت جامبيا على استقلالها من بريطانيا فى ١٨ فبراير عام ١٩٦٥٠ وتبلغ جملة مساحتها ١١ الف كيلو متر مربع تقريبا ٠ وهى من الدول شديدة الفقر لاعتماد اقتصادها على محصول أساسى هو الفول السودانى، ويمكن أن يشكل نهر جامبيا أساسا لتنمية اقتصاديات الدولة اذا وضع برنامج تنمية اقتصادى ينظر الى حوض نهر جامبيا كاقليم اقتصادى واحد ، وهو وضع يتوقف على مدى التعاون الذى يمكن أن يقوم بـين السنغال وجامبيا وخاصة أن الأخيرة تخشى على سبيل المثال من تنفيذ مشروع انشاء كوبرى عبر مجرى النهر يربط بين شمالى السنغال وجنوبها خوفا على وحـدة أراضيها واستقلالها السيـاسى ٠ وليس من شك فى أن انضمام جامبيا مع السنغال فى اتحاد فيدرالى منذ أول فبراير عام ١٩٨٢ تحت اسم سنجامبيا Sengambia يمكن أن تكون البداية الصحيحة لتنمية وتطوير هذا الجزء من العالم الاسلامى ٠

المظـاهر الطبيعية :

يشكل نهر جامبيا أهم المظاهر الطبيعية فى البلاد ، وهو ينبع من هضبة فوتاجالون ويخترق دولة جامبيا من المنتصف ليصب فى المحيط الأطلسى بمصب خليجى متسع ، ويتالف السطح هنا من حوض رسوبى يتسم بالاستواء مع انحداره بشكل تدريجى بطىء صوب الغرب حيث توجد أدنى الجهات منسوبا ، فى حين يجرى على السطح بعض الأودية الصغيرة الضيقة التى يفصل فيما بينها مجموعة من التلال فى الشرق ٠

ويمكن التمييز بين ثلاثة نطاقات طولية تمتد على جانبى مجرى النهر على النحو التالى :

١ ــ **نطاق المستنقعات :** يمتد على جانبى مجرى النهر مباشرة وهو منخفض المنسوب ، لذا تغمره مياه فيضان النهر مكونة نطاقات طولية من المستنقعات .

٢ ــ **نطاق الأراضى المستوية :** يلى النطاق السابق على طول امتداد نهر جامبيا ، وهو يعرف محليا باسم Banto Faros وتعنى بلغة الماندينجو «خلف المستنقع» ، وتكثر هنا الوديان العميقة التى تقلل من مخاطر فيضانات النهر ، كما تسود التربات الطينية الخصبة مما أسهم فى اتساع الحقول الزراعية فى هذا النطاق الذى يوجد عند الحد الفاصل بينه وبين النطاق الذى يليه ــ بعيدا عن مجرى النهر ــ أعداد غير قليلة من مراكز العمران البشرى .

٣ ــ **نطاق الأراضى المرتفعة :** أبعد النطاقات عن مجرى النهر وأعلاها منسوبا وتتالف تكويناته أساسا من الحجر الرملى ، وتنتشر هنا التربات الخصبة جيدة الصرف مما جعله يشكل القلب الاقتصادى للبلاد وخاصة أن ارتفاع منسوبه جعله اكثر جهات جامبيا ملائمة لسكنى الانسان ، لذا تكثر هنا مراكز العمران البشرى .

ويسود جامبيا المناخ المدارى الحار ، ويمكن التمييز بين فصلين فى السنة هما الفصل المطير ويمتد بين شهرى يونيو وأكتوبر ، والفصل الجاف وهو الأطول حيث يمتد بين شهرى نوفمبر ومايو . وترتفع الرطوبة النسبية بشكل كبير خلال الفترة الممتدة بين شهرى يوليو وديسمبر ، فى حين تنخفض بشكل واضح خلال فترة هبوب الرياح الشمالية الشرقية (رياح الهارمتان) بين شهرى ديسمبر وابريل .

وترتفع درجات الحرارة كما تقل كمية الأمطار بالاتجاه من الغرب الى الشرق بعيدا عن المحيط الاطلسى فبينما يبلغ المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ٢٥ درجة مئوية وكمية الأمطار السنوية ٥١ بوصة عند يوندوم فى الغرب ، يبلغ المعدل الشهرى لدرجة الحرارة ٢٨ درجة مئوية وكمية الأمطار السنوية ٤٣ بوصة عند باسى سانتا سو Basse Santa Su الواقعة على بعد ٤٣٠ كيلو مترا من خط الساحل تقريبا .

ويقتصر **الغطاء النباتى** الطبيعى على حشائش السفانا التى تسود

النطاقات عالية المنسوب ٠ فى حين تغطى المستنقعات النطاقات المنخفضة المجاورة لمجرى نهر جامبيا مباشرة ٠

السـكان :

بعد أن كان عدد السكان لا يتجاوز ٦٠٠ الف نسمة عام ١٩٨٠ بلغ ٨٠٠ الف نسمة عام ١٩٨٧ وبذلك زاد سكان جامبيا بنسبة ٧٥٪ خلال هذه الفترة وبمعدل زيادة سنوية بلغ ٤٫٧٪ ، ساعد على ذلك ارتفاع معدل المواليد الذى بلغ ٤٩ فى الالف ، فى حين بلغ معدل الوفيات ٢٨ فى الالف (عام ١٩٨٧) ، وبلغ عدد السكان ٩٨٩٫٢ الف نسمة عام ١٩٩٥ ٠

وتتعدد الأصول العرقية للسكان مما أدى الى تعدد عناصر السكان فى جامبيا شانها فى ذلك شان باقى دول غربى أفريقيا الاسلامية ، ويتصدر **الماندينجو** باقى عناصر السكان فى البلاد من حيث العدد والانتشار حتى انهم يكونون أكثر من ٤٠٪ من جملة سكـان جامبيا ، يليهم جمـاعات **الولوف** ، **الفولانى** ، **السونينكى** ، **الديولا** ٠

ويتجمع السكان باعداد كبيرة فى نطاق الأراضى المرتفعة السابق دراسته فى حين يقل التواجد السكانى بالاتجاه صوب كل من مجرى النهر وساحل المحيط الأطلسى ٠ وتعد **بانجول** عاصمة البلاد أهم مراكز العمران ، وهى تقع على رأس المصب الخليجى لنهر جامبيا لذا لا يتجاوز عدد سكانها ٦٠ الف نسمة ، وبانجول هى الميناء الأول للبلاد ، وكانت تعرف قديما باسم باثورست ثم تغير اسمها منذ عام ١٩٧٣ ٠

ومن مراكز العمران الرئيسية **كومبو سـان مارى** البالغ عدد سكان اقليمها أكثر من مائة الف نسمة ، **سيريكوندا** ، **باكـا** ، بالاضـافة الى **كنتـاور** ، **باسى** ٠

النشـاط الاقتصـادى :

الزراعـة هى أهم حرف السكـان فى جامبيا حيث يحترفها حوالى ٧٩٫٦٪ من جملة القوى العاملة ، ساعد على ذلك التوسع النسبى للاراضى الزراعية البالغ مساحتها ٧٩٫٦ الف هكتار وهو ما يكون ٨٪ تقريبا من جملة المساحة ، وتتركز الاراضى الزراعية الجيدة فى النطاقين المستوى والمرتفع السابق الاشارة اليهما حيث تنتشر التربات الخصبة وتتوافر المياه والأيدى العاملة بحكم تركز معظم السكان ومراكز العمران الرئيسـية فيهما٠

ولا يتجاوز نسبة الأراضى المروية صناعيا ٣ر٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية (١٥ ألف هكتار تقريبا) مما يبرز الطبيعة المطرية للزراعة فى جامبيا ٠

ويعد الدخن أهم المحاصيل الغذائية فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ١١ ألف هكتار وهو ما يعادل ٨ر١٣٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، وتتركز معظم نطاقاته بالقرب من اقاليم تركز السكان ٠ ويبلغ المنتج منه سنويا أكثر من ١٢ ألف طن مترى ، يليه الأرز الذى بدأت تتزايد أهميته كمحصول غذائى خلال السنوات الأخيرة ، لذا يبلغ انتاج البلاد منه نحو ٢١ ألف طن مترى سنويا ٠

والفول السودانى هو أهم المحاصيل النقدية اذ تشكل قيمة صادراته نحو ٩٠٪ من جملة قيمة صادرات البلاد الى الأسواق العالمية ، وتتركز زراعته فى نطاق التربات الرملية بالأراضى المرتفعة ، ويزرع خلال شهرى يونيو ويوليو من كل عام فى حين يتم جمع المحصول فى شهرى أكتوبر ونوفمبر ٠ وقد تزايد انتاج البلاد من الفول السودانى خلال السنوات الأخيرة بحيث أصبح يتجاوز سنويا ٨٥ ألف طن مترى ، ساعد على ذلك التوسع فى استخدام المخصبات والاستعانة بخبرات مزارعى الدول المجاورة وخاصة السنغال وغينيا ٠ ومن المحاصيل النقدية نخيل الزيت الذى أهتم بزراعته على نطاق كبير منذ منتصف عقد الستينيات من القرن العشرين اعتمادا على البذور المستوردة من نيجيريا ، والقطن منذ بداية عقد السبعينيات من القرن العشرين ٠

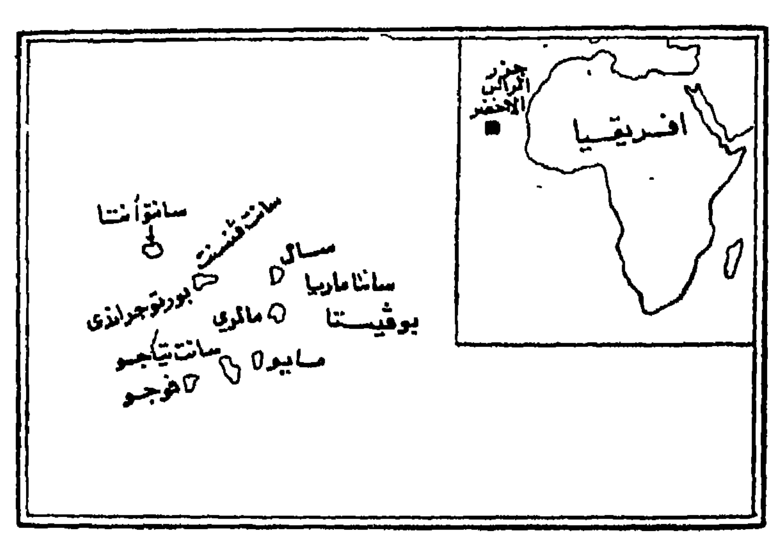
وتغطى المراعى الطبيعية (حشائش السفانا) مساحة ٩٠ ألف هكتار تقريبا وهو ما يوازى ٩٪ من جملة مساحة البلاد ، لذلك تملك جامبيا ثروة حيوانية لابأس بها بالقياس الى مساحتها المحدودة تتمثل فى حوالى ٤١٤ ألف رأس من الماشية ، ١٥٠ ألف رأس من الماعز ، ١٢١ ألف رأس من الأغنام ٠

وتملك جامبيا مصايد بحرية جيدة تمتد على ساحل المحيط الأطلسى، بالاضافة الى المصايد الداخلية لذلك يتجاوز حجم المنتج من الأسماك عشرة الاف طن مترى سنويا ٠ وتساهم المنتجات الحيوانية وخاصة الجلود ، بالاضافة الى الأسماك بنسبة غير قليلة من جملة الدخل القومى ٠

جزر الراس الأخضر

عبارة عن مجموعة من الجزر تقع فى المحيط الأطلسى على بعد ٦٢٠ كم من الرأس الأخضر – أكثر نقاط القارة الافريقية امتدادا صوب الغرب – بين دائرتى عرض ٣٠َ ١٤° ، ٣٠َ ١٧° شمالا ، وخطى طول ٣٠َ ٢٢° ، ٣٠َ ٢٥° غربا(١) .

وهى تتالف من عشر جزر رئيسية اكبرها سانتو انتاو ، وسانت فيسنت سال ، ساو نيكولا ، بوفيستا ، ساو تياجو ، مايو ، فوجو ، بالاضافة الى خمس مجموعات من الجزر محدودة المساحة جدا . وتبلغ جملة مساحة جزر الرأس الأخضر اربعة آلاف كيلو متر مربع . شكل رقم (٣٥)



شكل رقم (٣٥) جزر الرأس الأخضر

واكتشف البرتغاليون جزر الرأس الأخضر عام ١٤٦٠ ، وادخلوها ضمن المستعمرات البرتغالية فى افريقيا منذ ذلك الحين لاهميتها كمحطة استراتيجية للخطوط الملاحية التى تربط بين أوربا وجنوبى افريقيا . وتحولت الجزر من مستعمرة برتغالية الى اقليم برتغالى فى اعالى البحار

---

(١) أخذت الجزر اسمها من الرأس الأخضر اقرب نقاط الساحل الافريقى اليها . ويرجح أن تسميتها – أى الجزر – والرأس الواقعة فى مواجهتها ترجع الى كثرة الحشائش التى تنمو فى كليهما .

عام ١٩٥١ ، وبعد عشر سنوات ـ اى عام ١٩٦١ ـ حصل سكان جزر الرأس الأخضر على المواطنة البرتغالية بهدف طمس هويتها القومية الخاصة بها حتى حصلت على استقلالها التام فى يوليو عام ١٩٧٥

المظـاهر الطبيعية :

جزر الرأس الأخضر بركانية النشأة ذات طبيعة جبلية لذا تضم عدة جبال عالية المنسوب مثل جبل توبى داكورو Tope da Coroa البالغ ارتفاعه ٦٤٩٣ قدم فوق مستوى سطح البحر فى جزيرة سانتو أنتاو ، وجبل فوجو Fogo (١) وهو عبارة عن بركان نشط حدث آخر ثوران له عام ١٩٥١ ، ويبلغ منسوبه ٩٢٨١ قـدم فوق مستوى سطح البحر . وتضـم جزيرتى ساو تياجو وساو نيكولا عدة كتل جبلية عالية المنسوب يتجاوز ارتفاعها ٤٢٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وعموما تعد ماو ، بوفيستا ، سال أعلى جزر الرأس الأخضر منسوبا .

ويسود جزر الرأس الأخضر المناخ المدارى المعتدل الرطب بحكـم موقعيها الفلكى والجغرافى حيث يتراوح متوسط درجة الحرارة بين ٢٢°م فى فبراير (أبرد شهور السنة) ، ٢٧°م خلال سبتمبر (احر شهور السنة) . والأمطار محدودة جدا فى كمياتها حيث يكاد يقتصر فصل المطر على الثلاثة شهور الممتدة بين أغسطس وأكتوبر ويبلغ المعدل الشهرى للأمطار خلال هذه الفترة حوالى بوصة واحدة .

ويتباين الغطاء النباتى الطبيعى فى الجزر تبعا لاختلاف كل من درجة الحرارة وكمية الأمطار ، بالاضافة الى عوامل القرب أو البعد عن خط الساحل واتجاه الرياح ومكونات التربة وخصائصها ومستوى الماء الجوفى . وتغطى الغابات مساحة الف هكتار وهو ما يكون ٢ر-٪ من جملة مساحة الجزر ، فى حين تنتشر حشائش السفانا فى مساحات واسعة تبلغ حوالى ٢٥ الف هكتار وهو ما يعادل ٢ر٦٪ من جملة مساحة جزر الرأس الأخضر .

السـكان :

بلغ عدد سكان الجزر نحو ٣٠٠ الف نسمة عام ١٩٨٧ ، فى حين بلغ عددهم ٩ر٤٣٥ الف نسمة عام ١٩٩٥ ومعظم السكان من القبائل الافريقية

---

(١) تعنى كلمة فوجو Fogo النار .

التى ترجع اصولها الى القبائل الموجودة على يابس القارة الافريقية القريب والتى عن طريقها وصل الاسلام الى جزر الراس الاخضر ٠

ومن الناحية التاريخية فقد تزايد عدد سكان الجزر خلال فترة تجارة الرقيق حين جلب البرتغاليون أعداد من سكان القارة الافريقية للعمل فى مزارعهم بالجزر ، وعموما يشكل سكان الجزر خليطا من الأفارقة والعرب والحاميين ٠

وتوجد أعداد قليلة من الاوربيين غالبيتهم من البرتغاليين تعيش فى مدينتى برايا بجزيرة ساو تياجو ، مينديلو بجزرة سانت فيسنت ٠ وتوجد بعض العناصر السكانية المخلطة محدودة العدد جدا فى الجزر متطرفة الموقع ولا تتجاوز كثافة السكان ٧٣ نسمة فى الكيلو متر المربع الواحد ٠ ويقتصر التوزيع الجغرافى للسكان على الاودية ذات التربات الخصبة ، وفى مراكز العمران المتمركزة على خط الساحل لاعتماد سكانها اساسا على صيد البحر ٠

وتتصدر ساو تياجو جزر الراس الاخضر من حيث عدد السكان حيث يقطنها نحو ٢١٢ر٣ الف نسمة وهو ما يعادل ٤٨ر٧٪ من جملة السكان ، يليها جزيرة سانتو انتاو التى يعيش فيها حوالي ٤٤ الف نسمة (١٤ر٧٪ من جملة السكان) ، ثم جزيرة سانت فيسنت البالغ عدد سكانها ٦٤ الف نسمة (١٤٪ من جملة السكان) ، ومعنى ذلك ان سكان الجزر الثلاث يقطنها ما يوازى ٧٧ر٤٪ من جملة سكان الدولة ، فى حين تتوزع النسبة الباقية على باقى الجزر والتى يتصدرها جزيرة فوجو التى يقطنها نحو ٤٦ر٦ الف نسمة (١٠ر٧٪ من جملة السكان) ٠ وتعد برايا العاصمة أهم مراكز العمران واكبرها حجما ، وهى توجد فى أكبر جزر المجموعة مساحة (جزيرة ساوتياجو) ، يليها بورتوبجراندى ، مينديلو فى جزيرة سانت فيسنت ، سانتا داريا فى جزيرة سال ، سالرى فى جزيرة بوفيستا ٠

النشاط الاقتصادى :

تعد الزراعة أهم حرف السكان واكثرها انتشارا حيث تبلغ مساحة الاراضى الزراعية ٤٥ الف هكتار وهو ما يكون ١١ر٢٪ من جملة المساحة، ويعد الجبل الأخضر Monte Verde فى جزيرة سانت فيسنت من المناطق الزراعية الرئيسية وترجع تسميته بهذا الاسم الى تعدد المزارع على سفوحه والتى اكسبته اللون الأخضر ٠

ويمكن تصـنيف المحـاصيل المزروعة فى جـزر الرأس الأخضر الى مجموعتين رئيسيتين هما المحاصيل الغذائية والمحاصيل النقدية ٠ وتتصدر **الذرة** المحاصيل الغذائية حيث تنتج الجزر منها سنويا ما بين ١٢ ــ ١٥ الف طن مترى ، يليها **الكاسافا** (ما بين ٢ ــ ٣ الاف طن مترى سنويا) ، **قصب السكر** (٢٠ الف طن مترى سنويا تقريبا) ٠

ومن المحاصيل النقدية يزرع فى الجزر **الموز** (حوالى سبعة الاف طن مترى سنويا) ، **جوز الهند** (عشرة الاف طن مترى سنويا) ، بالاضافة الى **الـبن** ٠

وبحكم الطبيعة الجبلية تتصدر الماعز عنـاصر الثروة الحيوانية فى البلاد حيث يبلغ عددها ١٣٧ الف رأس ، يليها الماشية (١٨ الف رأس) ثم الاغنام (٧ آلاف رأس) وذلك عام ١٩٩٤ ٠

وحرفة **صيد الأسماك** واسعة الانتشار بحكم الطبيعة الجزرية للدولة ويبلغ المنتج سنويا من الاسماك حوالى ١٥ الف طن مترى ٠ ومن **الموارد المعدنية** تستخرج رواسب الملح والصخور البركانية ،وتعد صناعة الاسمنت اهم الصناعات فى جزر الرأس الأخضر والتى نتج عن ضآلة مواردها الطبيعية هجرة أعداد غير قليلة من سكانها للعمل فى الخارج وخاصة فى أسواق العمل المتاحة فى دول أمريكا اللاتينية ٠

الفصل الحادى عشر

دول اسلامية جديدة
على خريطة العالم السياسية

مقـــــدمة :

يلقى هذا الفصل بعض الأضواء على جغرافية الدول الاسلامية الجديدة التى ظهرت على الخريطة السياسية لكل من أفريقيا واوربا ونقصد بذلك اريتريا فى القارة الأولى ، والبانيا والبوسنة والهرسك فى القارة الثانية .

وتشترك هذه الدول الجديدة فى انها ذات مواقع جغرافية حساسة فاريتريا تشارك فى السيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، والبانيا تطل على مضيق اونتاريو وتشارك فى السيطرة عليه مع ايطاليا ، والبوسنة والهرسك تقع فى قلب شبه جزيرة البلقان فى جنوب شرقى أوربا والتى تشكل مسارا وملتقى للعديد من الاجناس والعناصر العرقية طوال تاريخها ، لذلك كان ظهور دول هذه المجموعة على الخريطة السياسية للعالم مصحوبا باضطرابات وقلاقل متباينة المستوى والمدى ومتعددة المحاور ، وهو ما يبدو بوضوح شديد فى اندلاع المشكلة المصطنعة لجزر حنيش فى البحر الاحمر بين دولة اريتريا الوليدة وشقيقتها دولة اليمن على الجانب الآخر للبحر الأحمر ، ومشكة الاضطرابات السياسية بين البانيا وبعض جيرانها (صربيا واليونان) بشان الاقليات العرقية ، ومشكلة البوسنة والهرسك الدامية مع العناصر الصربية المدعومة من دولة صربيا بصورة مباشرة ومن العديد من دول العالم الغربى بصورة غير مباشرة مما يجسد تعدد وعمق الالام التى يعانى منها جسد العالم الاسلامى فى مواضع عديدة منه ، وهو اختبار من المولى تعالى لقوة المسلمين وقدرتهم على التكاتف والتصدى للعدوان بمختلف اشكاله ، أدعو الله أن يوفق المسلمين فيه وينصرهم ويرفع رايتهم ... راية التوحيد .

اريتريـــــــا

تقع شمال شرقى افريقيا الى الشمال من اثيوبيا حيث نطل على البحر الاحمر بجبهة طويلة تبدأ من رأس كسر Ras Kasar عند خط الحدود السياسية مع السودان فى الشمال حتى شمالى مدخل مضيق باب المندب عند خط الحدود السياسية مع جيبوتى فى الجنوب ، وهى تشغل نطاقا شريطيا طوليا اتجاهه شمالى غربى / جنوبى شرقى يتصف بالضيق فى الجنوب (٨٠ كيلو مترا) وبالاتساع فى الشمال (٣٠٠ كيلو مترا) . وتسيطر اريتريا على الجزء الجنوبى من الساحل الغربى للبحر الأحمر بجبهة طولها ٩٥٠ كيلو مترا تقريبا مما يعكس الأهمية الاستراتيجية لهذه الدولة فى منطقة البحر الاحمر وخاصة اذا اضفنا الى حقائق موقعها الجغرافى انه يتبعها ارخبيل دهلك Dahlak (تعد نورا ، دهلك الكبرى أهم جزرها) وجزيرة زقر Zuqar ، وهى جزر تسهم بحكم موقعها الجغرافى فى السيطرة على المدخل الجنوبى للبحر الاحمر . وتبلغ مساحتها حوالى ١١٧٦٠٠ كم٢ (حوالى ٤٥٣٠٠ ميل مربع) . شكل رقم (٣٦) .

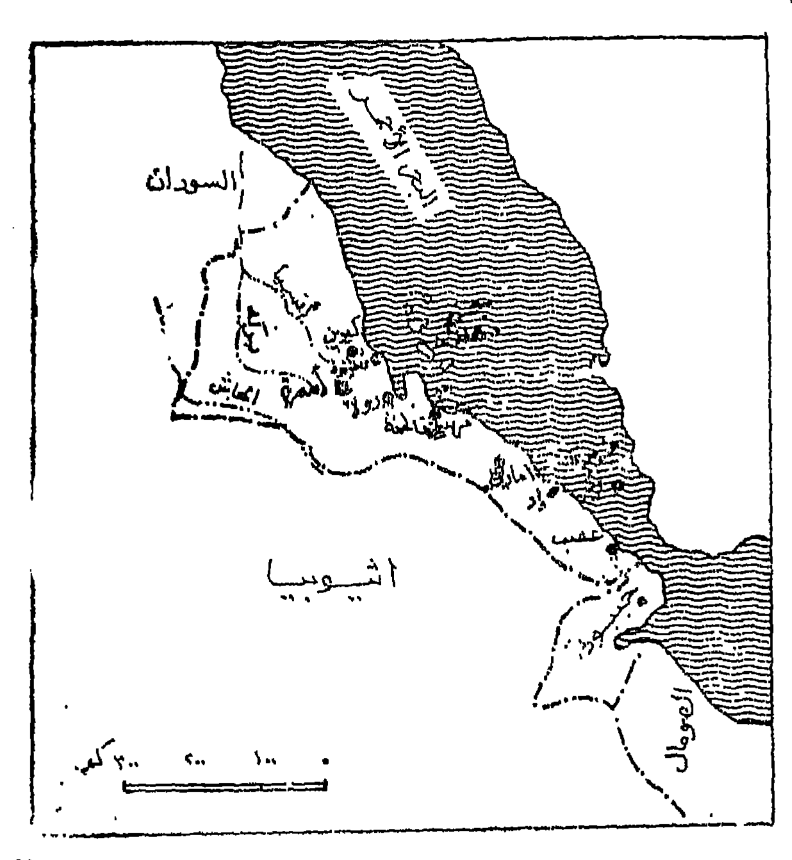
ومن الناحية التاريخية كانت اريتريا جزءا من دولة اثيوبيا القديمة حتى استولت عليها القوات الايطالية عام ١٨٨٢ ، وأصبحت مستعمرة ايطالية منذ عام ١٨٩٠ ، وقد استخدمتها قوات ايطاليا كقاعدة انطلاق لغزو اثيوبيا خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٨٩٦ ، ١٩٣٥ ، حتى استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ ، وعقب الحرب المذكورة وضعت تحت الوصاية ثم ضمت الى اثيوبيا وأصبحت تكون معها اتحادا فيدراليا منذ عام ١٩٥٢ ، ولطمس هوية اريتريا تماما اعلنت كمقاطعة اثيوبية عام ١٩٦٢ ، لذا اندلعت شرارة حرب التحرير التى استهدفت الحصول على الاستقلال ، واستمرت حرب التحرير نحو ٣١ عاما حتى حصلت اريتريا على استقلالها التام وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة اعتبارا من ٢٤ مايو عام ١٩٩٣ ، وانضمت منذ التاريخ المذكور الى منظمة الأمم المتحدة .

المظـاهر الطبيعية :

يمكن التمييز بين شكلين رئيسيين للسطح فى اريتريا هما :

السهول الساحلية : تشغل النطاق الشرقى من البلاد ، وهى منخفضة المنسوب بصورة عامة حيث لا يتجاوز ارتفاعها ٥٠٠ قدم فوق مستوى

سطح البحر ، وتشغل شريطاً طوليا يمتد على طول امتداد ساحل البحر الاحمر . وتتصف هذه السهول بالضيق الواضح فى أجزائها الشمالية الممتدة بين خط الحدود السياسية مع السودان شمالا وحتى مدينة زولا Zula جنوبا ، ويبلغ امتداد السهول فى هذا الجزء حوالى ٣٥٠ كيلو مترا فى حين لا يتجاوز اتساعها ٢٠ كيلو مترا .



شكل رقم (٣٦) اريتريا

ويتميز النطاق الجنوبى من السهول الساحلية والممتد من زولا شمالا حتى خط الحدود السياسية مع جيبوتى بالاتساع الكبير اذ يتراوح بين ٣٠ وأكثر من ١٠٠ كيلو متر ، ويشكل معظم هذا النطاق من السهول الساحلية جزءا من صحراء الدناقل .

سلسلة المرتفعات : التى تشغل غربى البلاد بصورة عامة وخاصة فى نطاقها الشمالى ، وهى تشكل المقدمات الشرقية لهضبة الحبشة الممتدة فى

اثيوبيا المجاورة ، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ١٠٠٠ ، ٧٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، ويعد جبل سورا Soira اعلى جهات البلاد منسوبا حيث يصل ارتفاعه الى ٩٨٨٢ قدم فوق مستوى سطح البحر ٠

وتتركز المجارى المائية باريتريا فى النطاق الشمالى الغربى الاغزر مطرا حيث تجرى نهرى انسيبا (٢٠٠ كيلو متر) ، بركة (٣٥٠ كيلو مترا) ويشكلان المجارى العليا لنهر بركة الذى يجرى داخل اراضى السودان صوب الشمال لينتهى فى البحر الاحمر ٠

ويجرى فى اقصى شمال غربى البلاد الجانب الغربى من خور الجاشى لمسافة ٤٠٠ كيلو متر تقريبا والذى يستمر فى اتجاهه العام صوب الشمال لينتهى داخل أراضى السودان بدلتا مروحية ٠

السكان :

يتالف سكان اريتريا من اربعة عناصر رئيسية هى :

- **التيجراى :** اهم عناصر السكان فى البلاد واكثرهم عددا حيث يشكلون نحو نصف سكان اريتريا ٠
- **التيجره والبجاه :** ثانى اهم عناصر السكان اذ يكونون حوالى ٤٠٪ من مجموع السكان ويتركزون أساسا فى اقليم السهول الساحلية ٠
- **قبائل عفار :** يشكلون نحو عشر السكان ، ويحترفون الرعى بصورة أساسية ٠
- **جماعات الكوناما** Kunama ومعظمهم وثنيون ٠

وتعد التيجرينية والتيجره أهم اللهجات وأكثرها انتشارا فى اريتريا ويشكل المسلمون اكثر من نصف مجموع السكان البالغ عددهم ٥٧٩ر٣ الف نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كانوا لا يتجاوزون ٣ر٢ مليون نسمة عام ١٩٧٨، وبذلك زاد سكان اريتريا بنسبة ٦ر٥٥٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٧٨ ، ١٩٩٥ ٠ ويبلغ معدل المواليد حوالى ٤٤ فى الالف والوفيات نحو ١٦ فى الألف ، لذلك يبلغ معدل الزيادة الطبيعية للسكان نحو ٩ر٢٪ ، وعلى هذا الأساس يتوقع أن يبلغ سكان البلاد حوالى ٠١٨ر٦ ، ٦٧٤ر٧ الف نسمة خلال عامى ٢٠١٠ ، ٢٠٢٠ على الترتيب ٠

ويبلغ متوسط الكثافة العامة للسكان ٧٩ نسمة فى الميل المربع الواحد٠ وتعد أسمرة عاصمة البلاد هى اكبر مدن اريتريا حجما حيث يتجاوز عدد

سكانها حاليا نصف مليون نسمة تقريبا ، ومن المدن الهامة ميسيوا Mesewa فى الوسط ـ أهم موانى البلاد ـ والتى يربطها بالعاصمة خط حديدى ، عصب فى الجنوب والتى تعد من موانى اريتريا الرئيسية ، بالاضافة الى مرسى فاطمة ، زولا ، كيرين ، امارتى .

النشاط الاقتصادى :

تعد الزراعة من الحرف الرئيسية فى اريتريا حيث يكون السكان الزراعيين ما يعادل نحو ٧٣٪ من مجموع السكان عام ١٩٩٤ .

وتبلغ مساحة الاراضى الزراعية ١٢٨٠ الف هكتار وهو ما يكون ١٠ر٦٪ من اجمالى مساحة البلاد . والزراعة فى اريتريا بعلية الطبيعة حيث تعتمد على الامطار كمصدر رئيسى لمياه الرى لذلك لا تتجاوز مساحة الاراضى المروية ٢٨ ألف هكتار وهو ما يوازى ٢ر٢٪ فقط من اجمالى مساحة الاراضى الزراعية (عام ١٩٩٣) .

ويعد الدخن من أهم محاصيل الحبوب التى تزرع فى البلاد حيث تبلغ مساحة حقوله نحو ٦٠ الف هكتار وهو ما يكون نحو ٥٪ من جملة مساحة الاراضى الزراعية ، ويبلغ الانتاج السنوى من الدخن حوالى ٥٠ ألف طن مترى . ومن المحاصيل الرئيسية فى اريتريا القطن والتبغ ، بالاضافة الى البن الذى ياتى فى مقدمة المحاصيل النقدية من حيث الأهمية(١) يليه السمسم والصمغ العربى .

وبحكم الخصائص البيئية الطبيعية لاريتريا يتصدر الرعى الحرف التى يمارسها السكان من حيث الاهمية والانتشار اذ تبلغ مساحة المراعى الطبيعية ٤٨٠٠ الف هكتار وهو ما يعادل ٣٩ر٦٪ من أجمالى مساحة البلاد ، وتتمثل اهم عناصر الثروة الحيوانية بالبلاد فى أكثر من ٥ر١ مليون راس من الأغنام ، ٤ر١ مليون راس من الماعز ، ٥٥٠ الف راس من الماشية ، ٦٥ الف راس من الأبل وذلك عام ١٩٩٤ . وصيد الاسماك من الحرف التى بدأ الاهتمام بها خلال الفترة الاخيرة وخاصة بعد الاستقلال رغم أن الاسماك لا تشكل عنصرا غذائيا هاما الا أن الانتاج السمكى يسهل تصريفه فى الاسواق اليمنية القريبة .

ويقتصر معظم النشاط الصناعى على الصناعات اليدوية القائمة على الخامات الحيوانية والنباتية .

---

(١) تعذر الحصول على الاحصائيات الدالة على المساحة وحجم المنتج من المحاصيل المشار اليها .

البـانيـــا

انهار النظام الشيوعى الذى ظل جاسما على صدر الشعب الألبانى بعد الانتخابـات التى أجريت بالبانيا فى مارس عـام ١٩٩٢ ، ولتظهر الدولة فى شكلها الحالى كدولة مسلمة ديموقراطية بعد الاستفتاء الشعبى الذى أجرى فى ٦ نوفمبر عام ١٩٩٤ .

وتقع البانيا غربى شبه جزيرة البلقان على البحر الادرياتى فى جنوب شرقى أوربا ، وتبلغ مساحتها ٢٨٧٤٨ كيلو مترا مربعا (١١ر١٠٠ ميل مربع) ، ويبلغ أقصى امتداد لها بين الشمال والجنوب ٣٥٠ كيلو مترا (٢١٥ ميل) ، فى حين يتراوح عرضها بين الشرق والغرب بين ٨٠ ــ ١٠٠ كيلو متر (٥٠ ــ ٦٠ ميل) فى الشمال ، ١٤٥ كيلو مترا (٩٠ ميلا) فى الجنوب . ويبلغ طول الجبهة التى تطل بها على البحر الادرياتى ٣٨٠ كيلو مترا تقريبا . وتحدها صربيا والجبل الأسود من الشمال ومقدونيا من الشرق واليونان من الجنوب .

ويلاحظ من تتبع الخريطة التفصيلية لالبانيا الحقائق الرئيسية التالية:

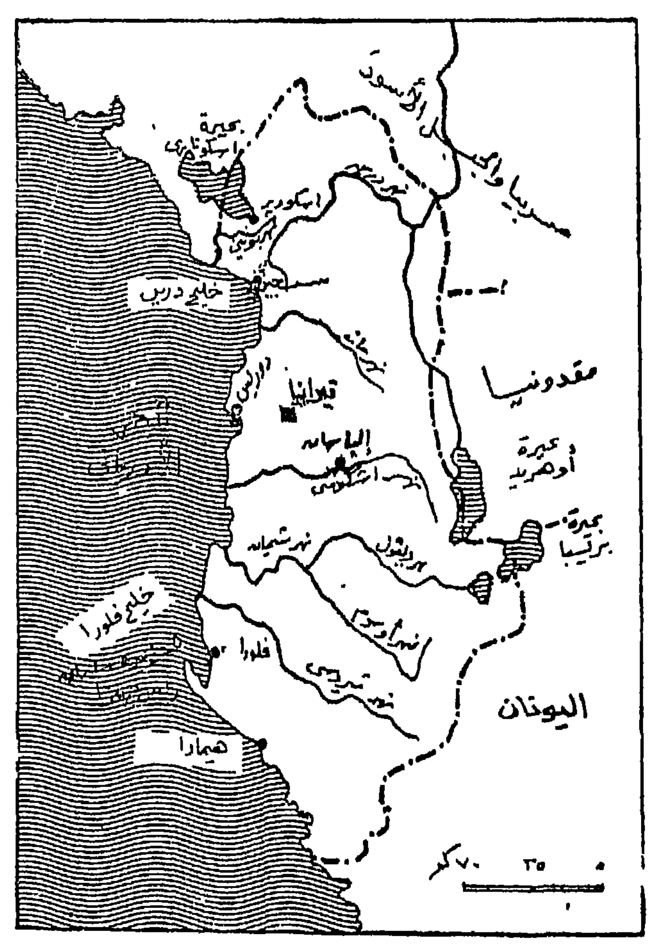
□ مناعة الحدود السياسية لالبانيا حيث تتفق فى معظم امتداداتها مع ظاهرات طبيعية ، فى الشمال يتفق امتداد خط الحدود السياسية مع صربيا مع كل من نهر بوينى Buene وبحيرة اسكوتارى Scutari ، ثم جزءا من جبال الألب الألبانية ، وفى الشرق يتفق خط الحدود السياسية ، من الشمال الى الجنوب مع كل من نطاق من التلال المرتفعة : مرتفعات شار ، نهر درين ، بحيرتى أوهريد Ohrid ، بريسبا Prespa ، ويتفق خط الحدود الجنوبية مع سلاسل المرتفعات الجنوبية ، ومع ذلك تتصف الحدود هنا بكثرة التعرجات نتيجة لتعدد وتداخل النطاقات التى يقطنها كل من الالبان واليونانيين والمقدونيين .

□ كثرة تعرجات خط الساحل مما أدى الى تداخل اليابس والمياه البحرية وظهور أعداد كبيرة من رؤوس اليـابس المتعمقة داخل البحر الادرياتى منها من الشمال الى الجنوب رودونى ، دوريس Durres جهـــيزا .

□ ظهور أعداد كبيرة من الخلجان البحرية مثل خليج درين Drin فى الشمال ، دوريس Durres فى الوسط ، فلورا Vlora فى الجنوب .

□ خلو السواحل الالبانية من وجود جزر تمتد قبالها باستثناء جزيرة سازان Sazan الواقعة أمـام رأس جهيزا والبالغ طولها أربعة أميــال وعرضها ميلين[1] . شكل رقم (٣٧) .

□ اتساع السهول الساحلية الألبانية التى تمتد صوب الأجزاء الداخلية فى بعض النطاقات الى أكثر من ٦٠ كيلو مترا من خط الساحل .



شكل رقم (٣٧) البانيــــا

---

(١) استولت ايطاليا على جزيرة سازان فى ٣١ أكتوبر عام ١٩١٤ وشيدت فيها قاعدة بحرية وخاصة انها تقع الى الشمال من مضيق أوترانتو الا أنها ردت الى البانيا بعد ابرام معاهدة بين الدولتين فى فبراير عام١٩٤٧.

المظاهر الطبيعية :

تنقسم البانيا من الناحية الطبيعية الى اقليمين رئيسيين هما من الغرب الى الشرق :

١ ـ اقليم السهول الساحلية :

تشغل النطاق الغربى من البلاد والمطل على البحر الادرياتى ، ويدخل فى نطاق هذا الاقليم أوسع النطاقات السهلية واكثرها امتداد فى غربى شبه جزيرة البلقان وذلك فى النطاق الممتد بين مدينتى دوريس Durres فلورا Vlora (فلونى Vlone) • ويخترق السهول الساحلية فى عدد من المواقع بعض التلال والحافات الجبلية الممتدة من الشرق ، ويتخلل مثل هذه النطاقات التلالية مساحات مستوية سيئة الصرف تشكل مبادات لانتشار الأمراض الوبائية وخاصة الملاريا •

ويخترق السهول الساحلية عدة أنهار بعضها طويل المجرى وبعضها الأخر قصير المجرى ، هذه الأنهار هى من الشمال الى الجنوب بوينى Buene ، درين Drin ، مات Mat ، ارزين Erzen ، اشكومبى Shkumbi ، سيمان Seman الذى يتكون من التقاء نهرى ديفول Devoll أوسوم Osum ، بالاضافة الى نهر فيزوسى Vijose فى أقصى الجنوب وتتسم هذه الأنهار ـ التى توجد روافدها العليا فوق المرتفعات الشرقية ـ بمياهها الغزيرة وبوفرة ما تحمله من السلت والرواسب التى تلقيها فى البحر الادرياتى وذلك بعد سقوط الأمطار الشتوية مما يعنى أن النطاقات الساحلية الغربية ردمت بتأثير مثل هذه الرواسب واضيفت الى اليابس على حساب البحر ، لذا تكثر السبخات والمستنقعات عند الحواف الغربية المطلة على البحر الادرياتى مباشرة • وتختلف السهول الساحلية فى البانيا عن مثيلتها الممتدة حول البحر المتوسط التى تتصف بكثافة سكانها بصورة عامة اذ يلاحظ أن السهول الالبانية تتصف بضآلة سكانها بتأثير انتشار الاراضى المستنقعية منخفضة المنسوب وهنا تنعدم المرافىء الطبيعية الجيدة • ونجحت عمليات استصلاح واستزراع بعض النطاقات المستنقعية ولكن بصورة محدودة لتفضيل سكان البانيا سكنى المناطق الجبلية •

ويتصف النطاق الجنوبى من السهول الساحلية بضيقه الشديد نتيجة لامتداد المرتفعات صوب خط الساحل كما هى الحال بالنسبة لمرتفعات أبيروس ، باستثناء نطاق محدود تتسع فيه الأراضى السهلية وذلك فى نطاق مينة هيمارا Himara •

٢ ـ اقليم المرتفعات :

يشغل أساسا شرقى البلاد ، وتمتد محاور من المرتفعات فى اتجاه الغرب لتخترق نطاق السهول السابق دراسته . ويمكن تقسيم هذا الاقليم الى ثلاثة نطاقات فرعية هى :

أ ـ مرتفعات الألب الالبانية الشمالية ، وتمتد فى اقصى شمالى البلاد وهى شديدة التضرس والوعورة لذلك يطلق عليها محليا اسم «المرتفعات البغيضة» . وتستغل سفوحها كمراعى جيدة خلال شهور الصيف وينخفض منسوب المرتفعات بالاتجاه صوب الجنوب ، وتصبح سفوحها أكثر استواء حتى تصل الى نطاق هضبة ميرديتا Mirdita ، ويقسم نهر درين هذا الجزء الشمالى من المرتفعات الى نطاقين أحدهما شمالى والآخر جنوبى.

ويعد جبل كورابيت Korabit أعلى قمة جبلية فى البلاد حيث يبلغ منسوبه ٢٧٥١ مترا (٩٠٢٦ قدم) فوق مستوى سطح البحر .

ب ـ تستمر المرتفعات فى امتدادها الى الجنوب من هضبة ميرديتا مع ميل منسوبها الى الانخفاض وسفوحها الى الاعتدال فى نفس الاتجاه، ويتصف هذا الجزء من اقليم المرتفعات الالبانية بكثرة الأحواض والأودية الضيقة التى تخترقه . وتكون مثل هذه الاحواض بيئات للاستقرار البشرى وممارسة الزراعة ، وتتمثل أوسع هذه الاحواض فى حوض بحيرة أوهريد Ohrid ، بالاضافة الى الأحواض التى تقع فيها مدن بيراتى Berati بيشكيبيا Peshkepia ، كوركا Korca .

جـ ـ يبدأ الجزء الجنوبى من المرتفعات عند الخط الوهمى الذى يربط الأجزاء الداخلية بمدينة فلورا Vlora والواقع الى الجنوب من مجرى نهر أوسوم ، وتمتد المرتفعات هنا حتى خط الساحل ، وتعرف باسم اقليم أبيروس الألبانى تمييزا له عن أبيروس اليونانى .

ويسود البانيا مناخ البحر المتوسط باستثناء السفوح الجبلية عالية المنسوب ، وتسقط الأمطار خلال شهور الشتاء وان تباينت كمياتها من نطاق لاخر تبعا لعاملى الارتفاع فوق منسوب سطح البحر ومواجهة السفوح للرياح الغربية المطرة ، وعموما تقل الامطار بالاتجاه من الشمال الى الجنوب وخاصة فى اقليم السهول الساحلية فبينما لا تتجاوز كميتها السنوية ٤١ بوصة عند فلورا فى الجنوب تتجاوز كميتها ٥٥ بوصة عند اسكوتارى

فى الشمال ، كما تقل فى كل من نطاقات الأحواض الجبلية والسفوح الجبلية الواقعة فى ظل المطر .

وكما أسهمت أشكال السطح فى تباين كمية الامطار من نطاق الى آخر فانها تعمل أيضا على تباين درجات الحرارة السائدة . وقد انعكس الواقع المناخى بالاضافة الى خصائص التربة على أنماط النباتات الطبيعية التى تتراوح بين حشائش ماكى التى تنمو أساسا على سفوح التلال المنخفضة وفى السهول الساحلية ، والغابات التى تتباين كثافتها وانواع اشجارها تبعا للمناسيب المختلفة ، وعموما تزداد كثافة الغابات وتتسع مساحتها بالاتجاه رأسيا الى أعلى ، وان عانت النباتات الطبيعية فى البانيا من عدة مشكلات كان من أسبابها ازالة الغابات من مساحات واسعة ، والرعى الجائر والتوسع فى تربية الماعز مما أسهم فى تفاقم مشكلة تعريه التربة . وعموما تعد البلوط والصنوبر والشربين أهم أشجار الغابات الألبانية التى تنمو فوق السفوح عالية المنسوب ، وتغطى الغابات مساحة ١٠٤٨ الف هكتار وهو ما يكون ٣٦٫٤٪ من جملة مساحة البلاد .

السـكان :

يشكل الألبان نحو ٩٧٪ من مجموع السكان ، واليونانيين ٣٪ من جملة السكان ، ويكون المسلمون أكثر من ٧٥٪ من جملة السكان . ويبلغ عدد سكان البانيا ٣٫٤١٣٫٩٠٤ نسمة عام ١٩٩٥ بعد أن كان لا يتجاوز ٢٩٢٠ الف نسمة عام ١٩٨٣ ، وبذلك زاد سكان البلاد بنسبة ١٦٫٩٪ خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٨٣ ، ١٩٩٥ .

ويبلغ معدل المواليد ٢٢ فى الألف ، ومعدل الوفيات ٥ فى الألف ، ومعدل الزيادة الطبيعية للسكان ١٫٦٪ (عام ١٩٩٥) ، لذلك يتوقع أن يبلغ عدد السكان حوالى ٤ ، ٤٫٤ مليون نسمة خلال عامى ٢٠١٠ ، ٢٠٢٠ على الترتيب . وتبلغ كثافة السكان حوالى ٣٠٨ نسمة فى الميل المربع الواحد . ويشكل سكان الحضر نحو ٣٧٪ من مجموع السكان . وتعد تيرانا العاصمة أهم مدن البانيا وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها (عام ١٩٩٠) نحو ربع مليون نسمة ، يليها مدينة دوريس (نحو ٩٠ ألف نسمة) ، الباسان (حوالى ٨٥ الف نسمة) ، اسكودبر (٧٠ الف نسمة) ، فلورا (أكثر من ٦٠ الف نسمة) .

النشـاط الاقتصـادى :

تعد الزراعـة من الحرف الرئيسية فى البلاد حيث يعمل بها نحـو

٧ر٤٥٪ من جملة القوى العاملة فى البانيا (عام ١٩٩٤) . وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية حوالى ٧٠٢ الف هكتار وهو ما يوازى ٤ر٢٤٪ من جملة مساحة الدولة . وتبلغ مساحة الاراضى المروية بمياه الأنهار ٣٤١ الف هكتار وهو ما يكون ٦ر٤٨٪ من جملة مساحة الأراضى الزراعية ، فى حين تعتمد باقى المساحة على مياه الامطار .

ويتصدر القمح المحاصيل المزروعة من حيث اتســاع المساحة اذ يبلغ مساحة حقوله ١٥٦ الف هكتار وهو ما يعادل ٢ر٢٢٪ من جملة المساحة المزروعة عام ١٩٩٤ ، ويبلغ انتاجه السنوى نحو نصف مليون طن مترى وان تباين الانتاج من حيث الكمية من عام لآخر تبعا لمدى توافر كمية الأمطــار الساقطة .

وتاتى الذرة فى المركز الثانى بين المحاصيل الغذائية من حيث حجم الانتاج الذى بلغ ١٨٠ الف طن مترى عام ١٩٩٤ ، وبلغت مساحة حقولها حوالى ٧٥ الف هكتار خلال نفس العام ، وتحتل البطاطس المركز الثالث بين المحاصيل الغذائية اذ تنتج البلاد سنويا نحو مائة الف طن مترى رغم أن المساحة المزروعة لا تتجاوز عشرة الاف هكتار ، ومرد ذلك ارتفاع متوسط انتاجية الهكتار البالغ نحو عشرة الاف كجم (عام ١٩٩٤) . ومن المحاصيل النقدية الهامة التبغ (١٣ الف طن مترى سنويا) ، بالاضافة الى محاصيل الفاكهة .

وتبلغ مساحة المراعى الطبيعية نحو ٤٢٤ الف هكتار وهو ما يكون ٧ر١٤٪ من جملة مساحة البلاد . وتتالف أهم عناصر الثروة الحيوانية من حوالى ٩ر١ مليون رأس من الاغنام ، ٣ر١ مليون رأس من الماعز ، ٦٣٠ الف راس من الماشية .

ويعــد البترول اهم الموارد المعدنية فى البلاد ، وقد دقت الشركات الايطالية أول بئر لانتاج البترول فى البانيا قبل الحرب العالمية الثانية ، وقد بلغ الانتاج ١٣ الف طن مترى عام ١٩٣٥ تضاعف نحو عشر مرات وبلغ ١٣٤ الف طن مترى تقريبا عام ١٩٣٨ . ويتجاوز الانتاج حــاليا ثلاثة ملايين طن مترى سنويا . وتتمثل اهم الحقول المنتجة فى حقلى كوكوفى Kucove ، باتوسى Patosi . وبدأ استخراج الغاز الطبيعى عام ١٩٣٨ ، ويبلغ الانتاج السنوى حاليا نحو ٤٠٠ مليون متر مكعب .

وتنتج البانيا كميات متباينة من بعض الموارد المعدنية منها الكروم

الذى يتجاوز انتاجه السنوى مليون طن مترى وتوجد أهـم مناجمه فى ليتاز Letaj ، كلوسى Klosi ، بوجراديسى Pogradeci ، **والنحاس** الذى ينتج البانيا منه حوالى ٢٠ الف طن مترى سنويا ، وتوجـد أهم مناجمه فى الأجزاء الشمالية من البلاد ، كما تنتج من **النيكل** سنويا نحو ٦٠٠ الف طن مترى ، بالاضافة الى كميات من **الفحم** ٠

والصناعة من الانشطة الهامة التى يمارسها سكان البانيا حيث يعمل بها حاليا نحو ٤٠٪ من جملة العاملين فى كافة القطاعات الانتاجية ٠ وتعد الصناعات الغذائية والأسمنت والعـزل والنسيج وتكـرير البترول أهم الصناعات فى البلاد ٠

وتوجد أكبر معامل تكرير البترول بالبلاد فى مدينة Fiere وقد شيد خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين ، وتبلغ طاقته التكريرية السنوية ٤٥٠ الف طن مترى ٠ ويوجد معمل آخر فى مدينة Cerriku قرب مدينة الباسان شيد بعد الحرب العالمية الثانية ،وهو معمل صغير حيث لاتتجاوز طاقته التكريرية ١٥٠ الف طن مترى سنويا ٠

وتعد المدن الرئيسية السابق الاشارة اليها اهم المراكز الصناعية فى البانيـا ٠

البـوسنة والهرسك

ثانى دولة اسلامية تظهر على الخريطة السياسية لقارة أوربا فى العصر الحديث حين اختار برلمانها اعلان استقلالها كدولة ذات سيادة فى ١٥ أكتوبر عام ١٩٩١ بعد تفكك اتحاد يوغسلافيا ، وفى استفتـاء شعبى أجرى فى ٢٩ فبراير عام ١٩٩٢ وافق سكان البوسنة والهرسك على الاستقلال ٠

وتقع البوسنة والهرسك فى غربى شبه جزيرة البلقان الى الجنوب من نهر سافا Sava ، وهى تشغل نطاقا ينحصر بين نهر أونا Una الذى يحده من ناحيتى الشمال والغرب ، نهر درينا Drina الذى يحده من ناحية الشرق شكل رقم (٣٨) ويتفق خط حدودها الغربى فى امتداده مع مرتفعات الألب الدينارية بـدءا من موقع مدينة بيهاك Bihac ـ الواقعة فى أقصى شمال غربى الدولة ـ فى الشمال حتى نقطة تقع بالقرب من مصب نيريتفا Neretva بعيدا عن خط ساحل البحر الادرياتى بمسـافة قصيرة حيث يفصلها عن سـاحل البحر هنا اقليم مـدينة دبروفنيك Dubrovnik الكرواتية ٠

والبوسنة والهرسك دولة حبيسة ـ رغم احاطتها بالمجارى النهرية من معظم الجهات ـ تحدها كرواتيا من ناحيتى الغرب والشمال ، وصربيا والجبل الأسود من ناحيتى الجنـوب والشرق ، وتبلـغ جملة مساحتها ٥١١٢٩ كيلو مترا مربعا (١٩٧٤١ ميل مربع) ٠

ومن الناحية التاريخية خضعت البوسنة والهرسك لحكم ملوك كرواتيا منذ عام ٩٥٨ ميلادية ، كما خضعت لسيطرة المجر لمدة قرنين (بين عامى ١٠٠٠ ، ١٢٠٠ ميلادية) ، ثم أصبحت تشكل كيانا منظما منذ عام ١٢٠٠ أخضع لسيطرته اقليم الهرسك الممتد الى الجنوب من البوسنة وأصبح يكون مملكة موحـدة سرعان ما تفسخت بدءا من عـام ١٣٩١ وأصبحت الهرسك عبارة عن دوقية مستقلة عن البوسنة حتى خضع كل الاقليم لحكم الاتراك منذ عام ١٤٦٣ وأصبح يكون مقاطعة عثمانية لمدة تجاوزت أربعة قرون تقريبا ، ففى عام ١٨٧٨ خضعت البوسنة والهرسك لحكم امبراطورية النمسا والمجر وأصبحت مقاطعة البوسنة والهرسك تشكل جزءا من أراضى الامبراطورية منذ عام ١٩٠٨ ، فى حين أصبحت مقاطعة يوغسلافية منذ عام ١٩١٨ ٠

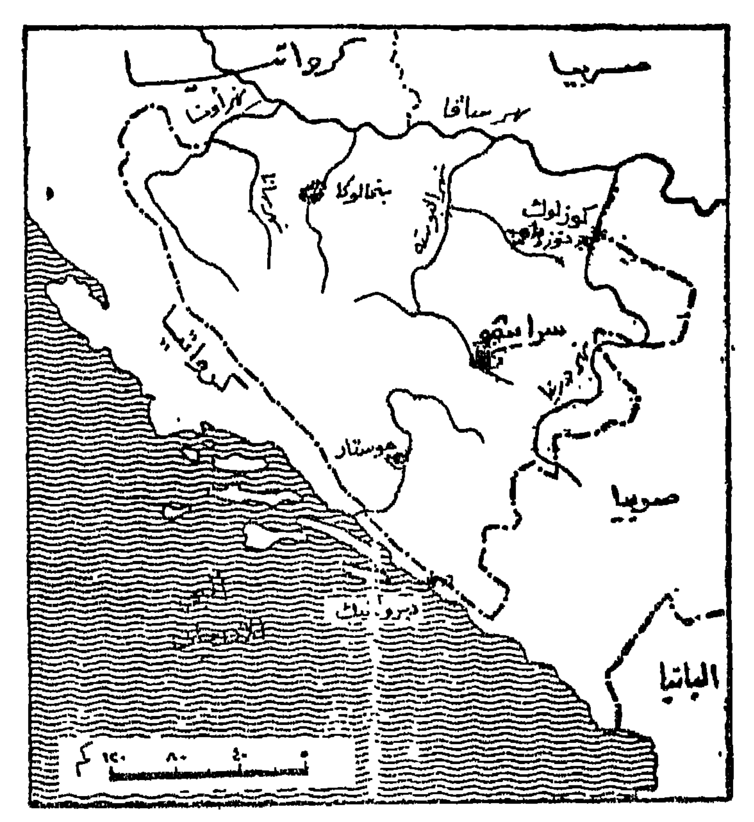
وبعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٤٦ أصبحت البوسنة والهرسك تكون أحدى الجمهوريات الست الاتحادية التى يتألف منهـا الاتحاد اليوغسلافى الذى تفكك كما سبق أن ذكرنا عام ١٩٩١ ٠

واعترضت العناصر الصربية التى تقطن البوسنة والهرسك ـ ومعظمها من المسيحيين الارثوذكس ـ على استقلال الدولة المسلمة ، لذلك اندلعت الحرب الاهلية بين المسلمين فى البوسنة والهرسك ومعهم بعض العنـاصر الكرواتية ، والعناصر الصربية التى تدعمها دولة صربيا المجاورة التى شنت حرب ابادة ضد المسلمين بهدف التطهير العرقى لضمان السيادة المطلقة للعناصر الصربية ، وبكل أسف تغاضى المجتمع الدولى عن العـديد من المجازر والمذابح التى تعرض لها المسلمين الذين صمدوا بشجاعة وبدعم من بعض الدول الاسلامية ٠

وفى ١٨ مارس عام ١٩٩٤ اتفق المسلمون والكروات على تكوين اتحاد فيدرالى فى البوسنة والهرسك تدعمه دولة كرواتيا(١) ٠

---

(١) سيلاحـظ القارىء افتقار هذا الجـزء من الدراسة الى بعض التفصيلات والاحصائيات الهامة لعـدم توافرها بسـبب ظروف الحرب والاضطرابات الامنية والسياسية التى تسود البلاد حتى الان ٠



شكل رقم (٣٨) البوسنة والهرسك

المظاهر الطبيعية :

يسود البوسنة والهرسك الطبيعة الجبلية بصورة عامة حيث تكون جزءا من مرتفعات الالب الدينارية التى تشغل معظم النطاق الغربى من شبه جزيرة البلقان ، ويخترق أراضيها عدد من المجارى النهرية · ويسودها خصائص مناخ البحر المتوسط وذلك فى النطاقات منخفضة المنسوب ، عكس الوضع فى الاقاليم الجبلية التى يسودها درجات الحرارة المنخفضة وخاصة خلال شهور الشتاء التى تتساقط الثلوج خلالها بكثافة لسيادة صفة القارية بحكم الموقع الداخلى لمعظم جهات الدولة ·

وتغطى الغابات نحو نصف مساحة البوسنة والهرسك تقريبا ·

الســـكان :

يبلغ عدد سكان البوسنة والهرسك حوالى ٣ر٢٠١ر٣٨٢٣ نسمة عام ١٩٩٥ ، ويكون المسلمون أكثر من ٤٥٪ من جملة السكان ، فى حين تبلغ نسبة الصرب – مسيحيون ارنوذكس – نحو ٣٠٪ ، والكروات – مسيحيون كاثوليك – حوالى ١٧٪ من مجموع السكان • وتبلغ كثافة السكان حوالى ١٦٢ نسمة فى الميل المربع الواحد • ويكون سكان الحضر نحو ٣٥٪ من جملة السكان ، وتعد **سراييفو** عاصمة الدولة أهم المدن وأكبرها حجما حيث يبلغ عدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة (عام ١٩٩١) ، ومن المدن الهامة بنجالوكا Banjaluka ، توزلا Tuzla ، موستار Mostar •

النشــاط الاقتصــادى :

تتصدر حرفة **قطع الاخشاب** الانشطة الاقتصادية التى يمارسها السكان فى البلاد ، ساعد على ذلك اتساع المساحات التى تغطيها الغابات والتى تبلغ نحو ٢ مليون هكتار وهو ما يوازى ٤٠٪ تقريبا من جملة مساحة البلاد ، وتتركز اهـم الغابات وأوسعهـا مساحة فى النطـاقات الشمالية والوسطى والشرقية والجنوبية الشرقية •

وتعد **الزراعــة** من الحرف الرئيســية التى يحترفها سـكان البوسنة والهرسك حيث تبلغ مساحة الاراضى الزراعية حوالى ٩٤٠ ألف هكتار وهو ما يكون ٤ر١٨٪ من جملة مساحة البلاد ، كما يشكل العاملون بالزراعة نحو ٢٢٪ من جملة العاملين فى كافة القطاعات الاقتصادية عام ١٩٩٤ • وتتركز معظم الاراضى الزراعية فى نطاقات الاودية الفيضية التى يأتى فى مقدمتها من حيث الاتساع والاهمية وادى نهر سافا Sava فى اقصى الشمال•

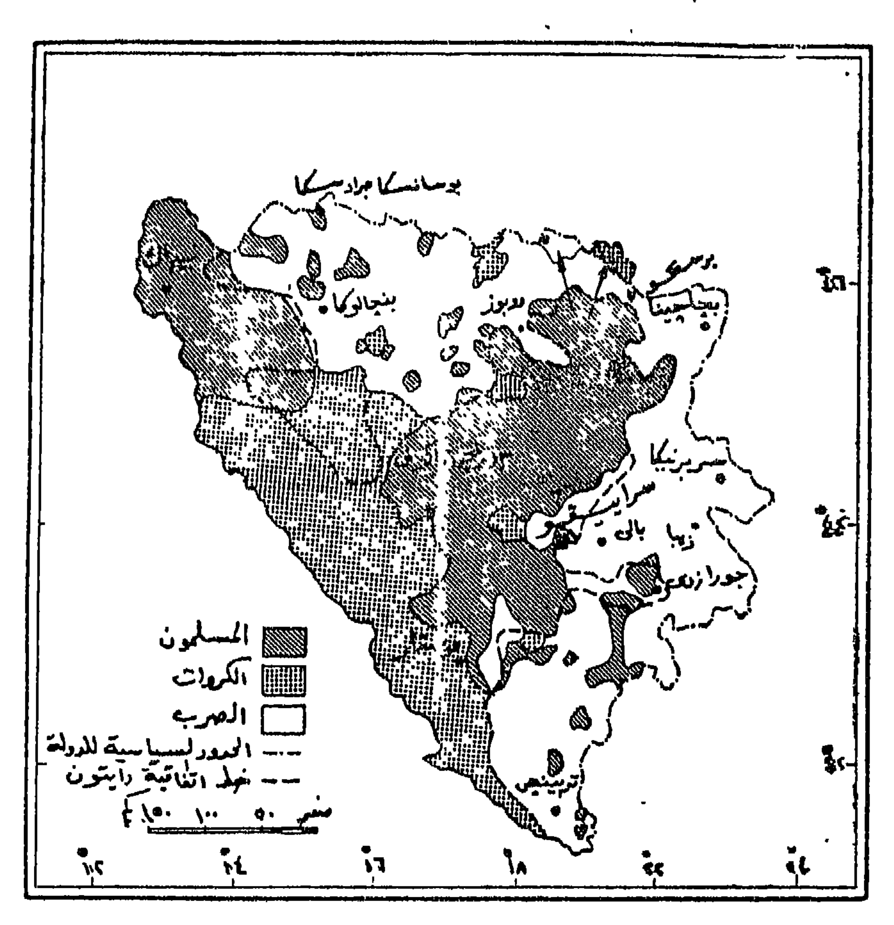
وتاتى **الذرة** فى مقدمة المحاصيل المزروعة من حيث اتساع المساحة اذ بلغت مساحة حقولها ١٩٩ ألف هكتار وهو ما يعــادل ٢ر٢١٪ من جملة المساحة المزروعة فى البلاد عام ١٩٩٤ ، لذلك بلغ المنتج منها خلال نفس العام حوالى ١٨٠ الف طن مترى • ويأتى **القمـح** فى المركز الثانى بين محاصيل الحبوب من حيث اتساع مساحة الحقول المزروعة التى بلغت ١١٨ الف هكتار وهو ما يكون ٥ر١٢٪ من جملة المساحة المزروعة عام ١٩٩٤ ، لذا بلغ انتاج البلاد من القمح نحو ٣٣٠ الف طن مترى •

ومن المحاصيل الغذائية الهامة فى البوسنة والهرسك **البطاطس** (١٨٠ الف طن مترى سنويا) ، بالاضافة الى **الشعير** (٤٥ ألف طن مترى سنويا)

والشوفان (٣٥ الف طن مترى) ، وبنجر السكر (٥٥ الف طن مترى) عــام ١٩٩٤ .

وتقتصر الثروة الحيوانية فى البلاد على الاغنام (٦٠٠ الف رأس)، الماشية (٣٩٠ الف رأس) عام ١٩٩٤ .

وتتعدد الموارد المعدنية فى البلاد اذ تشمل الحديد الخام ، النحاس ، الكروم ، الرصاص ، الزنك ، الملح الصخرى ، المنجنيز ، البوكسيت ، الفضة ، الفحم .



شكل رقم (٣٩)

التوزيع الجغرافى لطوائف البوسنة والهرسك
وخــط اتفاقية دايتون

ويعد تجهيز الاخشاب وتقطيعها والصناعات لغذائية والغزل والنسيج أهم الصناعات فى البوسنة والهرسك ، وليس من شك فى أن ظروف الحرب والافتقار الى الامن وعدم الاستقرار تعد من أهم معوقات تحقيق التنمية الاقتصادية بكافة القطاعات فى الوقت الحاضر .

ويجدر الاشارة الى أن اتفاقية دايتون للسلام فى البوسنة والهرسك والتى وقعت بين الأطراف المتنازعة (المسلمون ، الكروات ، الصرب) فى الولايات المتحدة الامريكية فى ديسمبر عام ١٩٩٥ قد قسمت البلاد ــ تبعا للتوزيع الجغرافى لاطراف النزاع والذى فرضته ظروف الحرب ــ الى نطاقين احداهما للمسلمين والكروات ويشكل نحو ٥١٪ من جملة مساحة البوسنة والهرسك ، والاخر للصرب ويعادل ٤٩٪ من اجمالى المساحة ويفصل بين النطاقين خط يعرف باسم **خط اتفاقية دايتون** شكل رقم (٣٩) التى نصت ضمن بنودها على اجراء انتخابات عامة فى البوسنة والهرسك خلال شهر سبتمبر عام ١٩٩٦ تحت أشراف منظمة الأمن والتعاون الاوربى والأمل كبير فى أن يسود السلام بين ربوع هذه الدولة المسلمة المنكوبة .

المراجـــع

اولا ــ المراجــع العربية :

ــ ابراهيم رزقانه ، الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى ، المحاضرات العامة ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ٠

ــ البنك الدولى للانشاء والتعمير ، تقرير عن التنمية فى العــالم ، واشنجتن (أعداد مختلفة) ٠

ــ جلال يحيى : تاريخ العــالم العربى الحــديث ، الجزئين الأول والثانى ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ٠

ــ جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرر ، القاهرة ، ١٩٦٨٠

ــ جودة حسنين جودة ، جغرافية أفريقيا الاقليمية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ٠

ــ رومين ، آسيا المعاصرة (مترجم) ، أجزاء مختلفة ، كتاب التحرير السياسى ، القاهرة ، ١٩٦٤ ٠

ــ سليمان محمود سليمان ، ثروة أفريقيا المعدنية ، القاهرة ، ١٩٦١٠

ــ صلاح صبرى ، أفريقيا وراء الصحراء ، القاهرة ، ١٩٦٠ ٠

ــ عبد الرحمن زكى ، بعض المدن العربية على ساحل أفريقيا الشرقى فى العصور الوسطى ، المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، الموسم الثقافى لعام ١٩٦٤ ٠

ــ عطيات عبد القادر حمدى ، النظرة الجغرافية فى مسالة كشمير ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، العدد التاسع عشر ، ١٩٦٥ ٠

ــ محمد احمد حسونه ، اثر العوامل الجغرافية فى الفتوح الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ٠

ــ محمد ثابت ، فى ربوع أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٣٦ ٠

ــ محمد السيد غلاب وآخرين ، البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر ، المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول ، الرياض ، ١٣٩٩ هجرية ــ ١٩٧٩ ميلادية ٠

ــ محمد خميس الزوكة ، الزراعة فى أفريقيا الاســلامية ــ دراسة

لخصائصها العامة ، المؤتمر الجغرافى الاسلامى الأول ، جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٩٧٨ ٠

ـ محمد خميس الزوكة ، جغرافية المعادن والصناعة ، الطبعة الخامسة ، الاسكندرية ١٩٨٨ ٠

ـ محمد خميس الزوكة ، جغرافية شرقى أفريقيا ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ٠

ـ محمد خميس الزوكة ، آسيا ـ دراسة فى الجغرافيا الاقليمية ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ٠

ـ محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاقتصادية ، الطبعة الحادية عشرة ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ٠

محمد خميس الزوكة ، يسرى عبد الرازق الجوهرى ، دراسات فى جغرافيا العالم الاسلامى ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ ٠

ـ محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة فى تطور المعرفة الجغرافية عند العرب ، المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول ، الرياض ، ١٩٧٨ ٠

ـ محمد رياض ، كوثر عبد الرسول ، أفريقيا ـ دراسة لمقومات القارة ، بيروت ، ١٩٦٦ ٠

ـ محمد صبحى عبد الحكيم ، خريطة أفريقيا السياسية ، المحاضرات العامة ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ ٠

ـ محمد عوض محمد ، نهر النيل ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ٠

ـ محمد عوض محمد ، الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ٠

ـ محمد فاتح عقيل ، الاتحاد السوفيتى وأثره على السياسات العالمية الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ ٠

ـ محمود على الداود ، التطور السياسى الحديث لقضية عمان ؛ معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ٠

ـ محمود طه أبو العلا ، المؤثرات العربية فى شرق افريقيا ، المحاضرات العامة للجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، الموسم الثقافى لسنة ١٩٦١ ٠

ـ يوسف أبو الحجاج ، نمط انتشار الاسلام فى أفريقيا ، المجلة الجغرافية المصرية ، العدد السادس عشر ، السنة السادسة عشر ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ٠

ثانيا ـ المراجـع الأجنبية :

— Ahmad, N., East Pakistan, London, 1968.

— Alexander, J., Economic Geography, N. J., 1963.

— At The Map of The USSR, Map of The Nationalities, No. 1, Moscow, 1967.

— Beary, L. Tanzania in Maps, London, 1977.

— Beaumonth, P. and Others, The Middle East - Ageography Study, London, 1976.

— Bergsmark, D. R., Economic geography of Asia, N. Y., 1944.

— Branigan, K. & Jarrett, H., The Mediterranean Land, London, 1975.

— Brice, W. C., South - West Asia, London, 1966.

— Buchanan, K. M. & Rugh, C. Land and People in Nigeria, Lodnon, 1958.

— Church, H., West Africa, London, 1958.

— Church, R. H., Africa and The Islands, Third Edition, London, 1971.

— Cohen, B., Monsoon Asia - Amap geography, London, 1972.

— Cole, J. P. & German, F. C., Ageography of The USSR, London, 1970.

— Col, J. P., Geography of World affairs, London, 1974.

— Cressey, G. B., Asia's Lands and Peoples, N. Y., 1963.

— Davis, J., & Robinson, p., Asimple energy Balance Approach to the maicture Balance Climatology of Africa, London.

— D'Hoore, J. L., Soil Map of Africa - Explanatory Monograph, Lagos, 1964.

— Duffy, J., Portugal in Africa, London, 1962.

— East, W., & Spate, O. H., The Changing Map of Africa, London, 1967.

— F. A. O., Production Yearbook. Rome (different issues).

— Fisher, C. A., South East Asia, London, 1964.

— Fisher, W. B., The Middle East, London, 1971.

— Fryer, D. W., Emerging Southeast Asia - Astudy in growth & Stagnation. London, 1971.

— Gould, P., Africa, Continent of Change, 1961.

— Grove, A. T., Africa, Third Edition, Oxford University Press, 1978.

— Hammond's advanced reference Atlas - The Modern, Medieval and ancient World, N. J.

— Hitti, Ph., Historu of The Arabs, Lonon, 1937.

— Huzayyin, S., Arabia and The far East, Cairo, 1942.

— International Encyclopedia of Population, Volume one and Volume-twe, N. Y., 1982..

— Jarrett, H., an Outline Geography of Africa, London, 1971.

— Jin-Bee, O., Land, People and Economy in Malaya, London, 1969.

— Jorre, G., The Soviet Union, London, 1967.

— Kobb, A., East Asia (English Edition Translated by Sym, C. A.), London, 1971.

— Leaminth, O., & Farmer, B., India, Pakistan and Ceylon the regions, London, 1972.

— Makinos, S. M., Agricultural Problems of Developing Countries in Africa, Lucaka, Oxford University Press, London, 1967.

— Moore, W. G., Penguin Encyclopedia of Places, London, 1978.

— Morgan, W. T., West Africa, London, 1973.

— Mountjoy, A. B. & Embleton, C. Africa - A Geographical Study, London, 1966.

— National Geographic, National Geographic Society, Washington, D. C., (different issues).

— Oxford Economic Atlas of World, London, 1973.
— Oxford Regional Economic Atlas, London, 1970.
— Paxton, J., The Statesman's Yearbook, London (different issues).
— Pickles, T., Africa, London, 1944.
— Population Sociétès, Numero 216, Paris, 1987.
— Pritchard, J. M., Africa, London, 1979.
— Purseglove, J. W., Tropical Crops, London, 1974.
— Rawson, R., The Monsoon Lands of Asia, London, 1963.
— Robinson, H., Monsoon Asia, Macdonald, 1966.
— Stamp, D., & Organ, W., Africa - Study in Tropical Develepment, N. Y., 1971.
— Stamp. D., Africa, N. Y., 1959.
— Stamp, D., Asia, London, 1962.
— Steinbach, H., The Punjaub, Karachi, 1976.
— Tempony, H., Tropical Agriculture, Longmans, 1958.
— The Atlas of Africa, Paris, 1973.
— The Encyclopedia of discovery & Exploration, Exploring Africa & Asia, N. Y., 1973.
— The Islamic Conference, Islamic World Gazeteer, Karatchi, 1975.
— The World Alamanac & Book of Facts 1996, N. J., 1996.
— The World's Peoples, odhams Press, London, 1946.
— U. N., Statistical Yearbook, N. Y., (different issues).
— U. N., World Population Trends & Prospects (1950 - 2000) N. Y., 1971.
— U. S. department of Commerce, Bureau of Census, World Population 1977, Wachington, 1978.
— Worldmark Encyclopedia of the Nations Asia & Australasia, N. Y., 1963.

فهرس الأشكال

الرقم		الصفحة

الرقم	الصفحة

محتويات الكتاب

الجزء الأول

الجغرافيا الطبيعية للعالم الاسلامى

الموضوع | الصفحة

الجزء الثانى

الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامى

الموضوع	الصفحة
دول فى وسط افريقيا :	
افريقيا الوسطى	٤٢٦
تشــــاد	٤٣٣
دول فى غربى افريقيا :	
النيجر	٤٤١
مــــــالى	٤٤٨
نيجـــيريا	٤٥٦
غينيــــــا	٤٧٠
غينيا بيساو	٤٧٩
السنغـــال	٤٨٣
جامبيــــنا	٤٩٢
جـــزر الراس الاخضر	٤٩٧
الفصل الحادى عشر : دول اسلامية جديدة على خريطة العالم السيــــاسية	٥٠١
مقـــــدمة	٥٠١
اريتريـــا	٥٠٢
البانيـــا	٥٠٦
البوســنة والهرسـك	٥١٢
المراجع العربية	٥١٩
المراجع الاجنبية	٥٢١
فهرس الاشكـال	٥٢٥

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه